

مَنَازِلُ الدَّلِيلِ عَلَى مَنَازِلِ السَّبِيلِ

الطبعة الأولى

رقم الإيداع

مَدَارُ الدَّلِيلِ عَلَى مَنَارِ السَّبِيلِ

تأليف

دكتور/ أحمد حُطَيْبَة

الجزء السابع



كِتَابُ الْحَجِّ (١)

(١) مِنْ أَصَابِلِ الْحَجِّ

رَوَى الْبَزَّازُ فِي "مُسْنَدِهِ : الْبَحْرُ الزَّخَّارِ" (٦١٧٧ / ١٦٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَيَّاجٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَرْحَبِيُّ ، نَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ﴿كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْجِدٍ مِنِّي ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَسَلَّمَا ، ثُمَّ قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلَانِي فَعَلْتُ . فَقَالَا : أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّ لِلْأَنْصَارِيِّ : سَلْ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : جِئْتَنِي تَسْأَلْنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُمُّ الْبَيْتِ الْحَرَامَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَوُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَمِيكَ الْجِمَارِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ حَلْقِكَ رَأْسِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ مَعَ الْإِقَاضَةِ ؟ فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، عَنْ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ .

قَالَ : فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُمُّ الْبَيْتِ الْحَرَامَ لَا تَضَعُ نَاقَتَكَ خُفًا وَلَا تَرْفَعُهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً ، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعَتَيِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَعَتَيِ سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وَقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَازِلُ بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ . يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُونِي شُعْنًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي ، فَلَوْ كَانَتْ دُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، =

= أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَعَفَرَهَا ، أَوْ لَعَفَرْتُهَا ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ ، وَأَمَّا رَمِيكَ الْجِمَارِ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُوبِقَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَمَّا جِلَافُكَ رَأْسُكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةً ، وَيُمَحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَتُهُ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ : اْعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ ، فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى ﴿ . قَالَ الْبَرَّاءُ : وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ ، وَقَدْ رَوَى عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا الْكَلَامَ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ نَحْوُهُ .

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي " الْكَبِيرِ " وَالْبَرَّاءُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ : وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهِهِ وَلَا نَعْلَمُ لَهُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . قَالَ الْمُمْلِي ﷺ وَهِيَ طَرِيقٌ لَا بَأْسَ بِهَا رَوَاتُهَا كُلُّهُمْ مُوثِقُونَ ، وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي " صَحِيحِهِ " . [وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ لِعَبْرِهِ] .

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

﴿ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلثَّقَفِيِّ : يَا أَخَا ثَقِيفٍ سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُخْبِرَكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ ، قَالَ : فَذَاكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ أَنْ تَفْعَلَ ، قَالَ : فَإِنَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُؤُّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهَا ؟ وَعَنْ طَوَافِكَ بِالصَّفا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ وَتُوفِكَ بِعَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ رَمِيكَ الْجِمَارِ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ نَحْرِكَ =

= وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ خَلْقِكَ رَأْسَكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ طَوَافِكَ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ؟

قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ عَنْ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ ،
قَالَ : أَمَّا خُرُوجُكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوَهُّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ وَطْأَةٍ تَطْأُهَا رَاحِلَتَكَ يَكْتُوبُ اللَّهُ لَكَ بِهَا حَسَنَةً ، وَيَمْحُو عَنْكَ بِهَا سَيِّئَةً ، وَأَمَّا رُكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ ، فَإِنَّهَا كَعَتَقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَكَعَتَقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وَقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي ، جَاءُونِي شُعْنًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَمَغْفِرَتِي ؛ فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ عَدَدَ الرَّمْلِ أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهُمْ ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ الْمُوجِبَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَمَّا حِلَاقُكَ رَأْسَكَ ، فَبِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ وَيُمَحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانَتْ الذُّنُوبُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : إِذَا تُدْخِرُ لَكَ حَسَنَاتُكَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْكَ ثُمَّ يَقُولُ : اْعْمَلْ لِمَا تَسْتَقْبِلُ ، فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى ﴿ . "الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِللُّسْنِ وَالْمَسَانِيدِ" [٢ / ١٧٥٢] .

آداب السفر

ذَكَرَهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" .

١ - إِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ سَفَرًا اشْتَبَهَ أَنْ يُشَاوِرَ مَنْ يَتَّقُ بِدِينِهِ وَخَبَرَتِهِ وَعِلْمِهِ =

= فِي سَفَرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْتَشَارِ النَّصِيحَةُ وَالتَّحَلِّي عَنْ
 الْهَوَى وَحُطُوطِ النَّفْسِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » . رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ (٥١٢٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٦٩ ، ٢٨٢٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٧٤٥) عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ ؓ ، وَرَوَاهُ : ابْنُ مَاجَةَ (٣٧٤٦) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢١٨٥٥) ،
 وَالدَّارِمِيُّ (٢٤٤٩) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ؓ ، وَرَوَاهُ : التِّرْمِذِيُّ (٢٨٢٣) عَنْ أُمِّ
 سَلَمَةَ ؓ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » [وَصَحَّحَهُ
 الْأَلْبَانِيُّ] وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٦٩) مُطَوَّلًا وَلَفْظُهُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
 « خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ
 فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي
 وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟
 قَالَ : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ
 بَعْضَ ذَلِكَ ، فَاَنْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ رَجُلًا
 كَثِيرَ النَّحْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالُوا لَامْرَأَتِهِ : أَيْنَ
 صَاحِبُكَ ؟ فَقَالَتْ : انْطَلَقَ يَسْتَعِذُّ لَنَا الْمَاءَ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ
 بِقِرْبَةٍ يَزْعُمُهَا ، فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيُقَدِّمُ بِأَيْدِيهِ وَأُمُّهُ ، ثُمَّ انْطَلَقَ
 بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَحْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفَلَا تَنْقَبْتِ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ
 تَخْتَارُوا - أَوْ قَالَ : تَخَيَّرُوا - مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ
 الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ
 عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ =

= لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ ، قَالَ : فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَّا أَوْ جَدِيًّا ، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ فَأَتِنَا ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اخْتَرْ مِنْهُمَا ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرْ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِي بِهِ مَعْرُوفًا ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تَعْتِقَهُ ، قَالَ : فَهُوَ عَتِيقٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ ، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْكُلُهُ خَبَالًا ، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ ﴿ قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، وَتَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يُشَاوِرُونَهُ فِي أُمُورِهِمْ .

٢ - إِنْ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ فَاَلْتَمَسْنَا أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهُ تَعَالَى فَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَدْعُو بِدُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ :

﴿ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ . =

= قَالَ : وَيُسَمَّى حَاجَتُهُ ﴿ . . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٦٦ ، ٦٣٨٢ ، ٧٣٩٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٣٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٥٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٣٨٣) ، وَأَحْمَدُ (١٤٢٩٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ : . . ﴾ فَذَكَرَهُ . .

٣ - إِذَا اسْتَقَرَّ عَزْمُهُ لِسَفَرٍ حَاجٍّ أَوْ غَزَا أَوْ غَرِمَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَبَأَّ بِالشُّبُهَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَيَخْرُجَ عَنْ مَظَالِمِ الْخَلْقِ ، وَيَقْضِيَ مَا أَمَكَتْهُ مِنْ دُيُونِهِمْ ، وَيُرُدَّ الْوَدَائِعَ ، وَيَسْتَحِلَّ كُلَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مُعَامَلَةٌ فِي شَيْءٍ أَوْ مُصَاحَبَةٌ ، وَيَكْتُبَ وَصِيَّتَهُ ، وَيُشْهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِهَا ، وَيُوَكِّلَ مَنْ يَقْضِي مَا لَمْ يَتِمَّكَزِنْ مِنْ قَضَائِهِ مِنْ دُيُونِهِ ، وَيَتْرَكَ لِأَهْلِهِ وَمَنْ يَلْزَمُهُ نَفَقَتَهُ نَفَقَتَهُمْ إِلَى حِينِ رُجُوعِهِ .

٤ - وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَرْضِيَ وَالِدَيْهِ وَمَنْ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ بِرُّهُ وَطَاعَتُهُ .

٥ - وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْرِمَ أَنْ تَكُونَ نَفَقَتُهُ حَلَالًا خَالِصًا مِنَ الشُّبُهَةِ فَإِنْ خَالَفَ وَحَجَّ أَوْ غَزَا بِمَالٍ مَغْضُوبٍ عَصَى وَصَحَّ حُجُّهُ وَغَزَاؤُهُ فِي الظَّاهِرِ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ حَاجًّا مَبْرُورًا . . فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ (١٠١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١ ﴾ وَقَالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبَّ يَا رَبَّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ ؟ ! ﴾ . وَأَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ (١٠٦/٣) وَالدَّيْلَمِيُّ (٢٩٥/١) =

= عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعًا ﴿ إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ بِمَالٍ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَقَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ؛ قَالَ اللَّهُ : لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ هَذَا مَرْدُودٌ عَلَيْكَ ﴾ فِي إِسْنَادِهِ الدُّجَيْنُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ : لَا يُحْتَجُّ بِهِ ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : لَيْسَ حَدِيثُهُ بِشَيْءٍ ، وَضَعَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ . وَكَذَا مَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي " الْأَوْسَطِ " (٢٥١ / ٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا خَرَجَ الْخَارِجُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ وَنَادَى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ زَادُكَ حَلَالٌ وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ وَحَبْلُكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ فَنَادَى : لَبَّيْكَ ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ زَادُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ وَحَبْلُكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ ﴾ . ضَعِيفٌ أَيْضًا وَفِي إِسْنَادِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْيَمَامِيُّ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ : وَهُوَ ضَعِيفٌ .

٦ - يُسْتَحَبُّ لِلْمُسَافِرِ فِي حَجٍّ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَحْمِلُ فِيهِ الزَّادُ أَنْ يَسْتَكْبِرَ مِنَ الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ لِيُؤَسِّسَ مِنْهُ الْمُحْتَاجِينَ ، وَلِيَكُنْ زَادُهُ طَيِّبًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنِفَقُوا مِنْ طَيِّبَتِ مَا كَسَبَتْهُمْ وَمِمَّا كَرِهْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ... ﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، وَالْمُرَادُ بِالطَّيِّبِ هُنَا : الْجَيِّدُ ، وَالْخَبِيثُ : الرَّدِيءُ .

وَلِيَكُنْ طَيِّبَ النَّفْسِ بِمَا يُنْفِقُهُ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى قَبُولِهِ .

٧ - وَيُسْتَحَبُّ تَرْكُ الْمُسَاوَمَةِ فِيمَا يَشْتَرِيهِ لِأَسْبَابِ سَفَرِ حَجِّهِ وَغَزْوِهِ وَنَحْوِهِمَا مِنْ أَسْفَارِ الطَّاعَةِ ، وَكَذَا كُلُّ قُرْبَةٍ لِأَنَّهُ يُؤْجَرُ عَلَى نَفَقَتِهِ .

٨ - وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَشَارِكَ غَيْرُهُ فِي الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَالنَّفَقَةِ ، لِأَنَّ تَرْكَ الْمُسَارَكَةِ أَسْلَمٌ ؛ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ بِسَبَبِهَا مِنَ التَّصَرُّفِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقَةِ =

= وَغَيْرِهَا ، وَلَوْ أَذِنَ شَرِيكُهُ لَمْ يُوثِقْ بِاسْتِمْرَارِهِ ، فَإِنْ شَارَكَ جَارَ ، وَاسْتَحْبَبَ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى دُونِ حَقِّهِ ، وَأَمَّا اجْتِمَاعُ الرِّفْقَةِ عَلَى طَعَامٍ يَجْمَعُونَهُ يَوْمًا يَوْمًا فَحَسَنٌ ، وَلَا بَأْسَ بِأَكْلِ بَعْضِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ بَعْضٍ إِذَا وَثِقَ بِأَنَّ أَصْحَابَهُ لَا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَثِقَ لَمْ يَزِدْ عَلَى قَدْرِ حِصَّتِهِ ، وَقَدْ صَحَّتِ الْأَحَادِيثُ فِي خَلْطِ الصَّحَابَةِ ﷺ أَزْوَادَهُمْ .

فَعَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : « أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ ، قَالَ : فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٦٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٢٨٦) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٥٦٤٨) عَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٤٨٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٠٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي "شَرْحِ مُسْلِمٍ" : مَعْنَى (أَرْمَلُوا) فَنِيَ طَعَامُهُمْ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَفَضِيلَةُ الْإِيثارِ وَالْمُوَاسَاةِ ، وَفَضِيلَةُ خَلْطِ الْأَزْوَادِ فِي السَّفَرِ ، وَفَضِيلَةُ جَمْعِهَا فِي شَيْءٍ عِنْدَ قِلَّتِهَا فِي الْحَضَرِ ، ثُمَّ يَقَسَّمُ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْقِسْمَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي كُتُبِ الْفَقْهِ بِشُرُوطِهَا وَمَنْعِهَا فِي الرِّبَايَاتِ ، وَاشْتِرَاطِ الْمُوَاسَاةِ وَغَيْرِهَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ هُنَا إِبَاحَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَمُوَاسَاةَهُمْ بِالْمَوْجُودِ . وَقَوْلُهُ ﷺ : (فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) : مَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي إِتِّحَادِ طَرِيقَتَيْهِمَا ، وَاتِّفَاقُهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

= ٩ - وَإِذَا أَرَادَ سَفَرُ حَجٍّ أَوْ غَزْوٍ لَزِمَهُ تَعَلُّمُ كَيْفِيَّتَيْهِمَا ؛ حَتَّى تَصِحَّ عِبَادَتُهُ ، وَيُسْتَحَبَّ لِمُرِيدِ الْحَجِّ أَنْ يَسْتَضِجِبَ مَعَهُ كِتَابًا وَاضِحًا فِي الْمَنَاسِكِ جَامِعًا لِمَقَاصِدِهَا وَيُدِيمَ مُطَالَعَتَهُ ، وَيُكْرِّرُهَا فِي جَمِيعِ طَرِيقِهِ لِتَصِيرَ مُحَقَّقَةً عِنْدَهُ .

١٠ - وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ رَفِيقًا مُوَافِقًا رَافِعًا فِي الْخَيْرِ كَارِهَا لِلشَّرِّ إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِنْ تَسَرَّ لَهُ مَعَ هَذَا كَوْنُهُ عَالِمًا فَلْيَتَمَسَّكْ بِهِ فَإِنَّهُ يَمْنَعُهُ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ مِنْ سُوءٍ مَا يَظُنُّ عَلَى الْمُسَافِرِ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَالضُّجَرِ وَيُعِينُهُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَحْتُمُّ عَلَيْهِ ، وَالْقَرِيبُ وَالصَّدِيقُ الْمُؤْتَوِّقُ بِهِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ أَعَوَّنَ لَهُ عَلَى مُهِمَّاتِهِ وَأَرْفَقَ بِهِ فِي أُمُورِهِ ،

ثُمَّ يَنْبَغِي أَنْ يَخْرِصَ عَلَى إِرْضَاءِ رَفِيقِهِ فِي جَمِيعِ طَرِيقِهِ ، وَيَحْتَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَيَرَى لِصَاحِبِهِ عَلَيْهِ فَضْلًا وَحُرْمَةً ، وَيَضْبِرَ عَلَى مَا يَقَعُ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ .

١١ - وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَافَرَ سَفَرُ حَجٍّ أَوْ غَزْوٍ أَنْ تَكُونَ بَدَأُهُ قَارِعَةً مِنْ مَالِ التَّجَارَةِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَشْغُلُ الْقَلْبَ وَيُقَوِّتُ بَعْضَ الْمَطْلُوبَاتِ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ تَضَحُّيُ النَّيَّةِ فِي حَجِّهِ وَغَزْوِهِ وَنَحْوِهِمَا ، فَلَا يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . . . [البينة : ٥] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١ ، ٥٤ ، ٢٥٢٩ ، ٣٨٩٨ ، ٥٠٧٠ ، ٦٦٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى =

= امْرَأَةٌ يَنْكِحُهَا فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ﴿ وَلَفَظَ مُسْلِمٌ : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ﴾ وَلِلْحَدِيثِ الْفَاطُ أَخْرُ عَنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ .

١٢ - وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ سَفَرُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَإِنْ قَاتَهُ فَيَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ بَاكِراً .

وَدَلِيلُ الْخَمِيسِ حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؓ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٥٠) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؓ .

وَدَلِيلُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ﴾ .
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : قَالَ الْحَاكِمُ : تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ خُرُوجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَدُخُولُهُ الْمَدِينَةَ كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ ابْنَ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيَّ قَالَ : إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ .

قَالَ الْحَافِظُ : قُلْتُ : يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنْ خُرُوجَهُ مِنْ مَكَّةَ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخُرُوجَهُ مِنْ غَارِ ثَوْرٍ كَانَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَقَامَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَهِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ السَّبْتِ وَلَيْلَةُ الْأَحَدِ وَخَرَجَ فِي أَثْنَاءِ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ . اهـ .

وَدَلِيلُ الْبُكُورِ : حَدِيثُ صَخْرِ الْعَامِرِيِّ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا أَوْ سَرِيَّةً بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٢١٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٢٣٦) عَنْ صَخْرِ ابْنِ وَدَاعَةَ الْعَامِدِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ، =

= وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ﴿ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ ﴾ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ صَخْرٌ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . . .

١٣ - رُبِّسَتْ إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ مَنْزِلِهِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ يَمْنَعَانِكَ مِنْ مَخْرَجِ السَّوَاءِ ، وَإِذَا دَخَلْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ يَمْنَعَانِكَ مِنْ مَدْخَلِ السَّوَاءِ ﴾ . رَوَاهُ "الدَّيْلَمِيُّ" (١/٢٨٠/١٠٩٦) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "الشَّعْبِ" (٣/١٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ" (٣/٣١٥) : رَوَاهُ الْمُخَلَّصُ فِي "حَدِيثِهِ" كَمَا فِي "الْمُتَّقَى مِنْهُ" (١٢/١٦٩) وَالْبَزَّازُ فِي "الْمُسْنَدِ" (٨١) وَالْدَّيْلَمِيُّ فِي "مُسْنَدِهِ" (١/١٠٨) . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : قُلْتُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . . .

١٤ - رُبِّسَتْ أَنْ يُودَّعَ أَهْلُهُ وَجِيرَانُهُ وَأَصْدِقَاءُهُ وَسَائِرُ أَحْبَابِهِ وَأَنْ يُودَّعُوهُ وَيَقُولَ كُلُّ وَاحِدٍ لِصَاحِبِهِ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ، زَوَدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَيَسَّرَ الْخَيْرَ لَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ . لِحَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ؓ : (كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا : اذْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا فَيَقُولُ : ﴿ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٤٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٨٢٦) ، وَأَحْمَدُ (٤٥١٠ ، ٤٧٦٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؓ [وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ : ﴿ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ =

= سَفَرًا فَرَّوْذَنِي ، قَالَ : زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، قَالَ : زِدْنِي - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - قَالَ : وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤٤٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَوْدَعَ شَيْئًا حَفِظَهُ ﴾ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (١٠٣٤٣/١٣١/٦) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي " الْكَبِيرِ " (١٢/٤٢٧/١٣٥٧١) ، وَابْنُ جِبَّانٍ فِي " صَحِيحِهِ " (٢٦٩٣/٤١٠/٦) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي " السَّنَنِ " (١٨٣٥٨/١٧٣/٩) عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُطْعِمُ بْنُ الْمُقْدَامِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : (خَرَجْتُ إِلَى الْغَزْوِ أَنَا وَرَجُلٌ مَعِيَ فَشِيعْنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ فَلَمَّا أَرَادَ فِرَاقَنَا قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ أُعْطِيكُمْ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِذَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ شَيْئًا حَفِظَهُ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكُمْ ﴾) . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي " السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ " (٦/١٠٢) : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ عَلَى ضَعْفِ يَسِيرٍ فِي الْهَيْثَمِ بْنِ حُمَيْدٍ . وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٨٧/٢) . (أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ) : أَيِ اسْتَحْفَظُ وَأَطْلُبُ مِنْهُ حِفْظَ دِينِكَ . (وَأَمَانَتَكَ) : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْأَمَانَةُ هَاهُنَا : أَهْلُهُ وَمَنْ يُخْلَفُهُ مِنْهُمْ ، وَمَالُهُ الَّذِي يُودِعُهُ وَيَسْتَحْفَظُهُ أَمِينُهُ وَوَكِيلُهُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمَا ، وَجَرَى ذِكْرُ الدِّينِ مَعَ الْوَدَائِعِ لِأَنَّ السَّفَرَ مَوْضِعُ خَوْفٍ وَخَطَرٍ وَقَدْ يُصِيبُهُ فِيهِ الْمَشَقَّةُ وَالتَّعَبُ فَيَكُونُ سَبَبًا لِإِهْمَالِ بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالدِّينِ فَدَعَا لَهُ بِالْمَعُونَةِ وَالتَّوْفِيقِ فِيهِمَا إِنَّتَهُ . (وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ) : جَمْعُ خَاتِمٍ أَيِ مَا يُخْتَمُ بِهِ عَمَلُكَ أَيِ آخِرُهُ ، وَالْجَمْعُ =

= لإِفَادَةِ عُمُومِ أَعْمَالِهِ . قاله أَبُو الطَّيِّبِ الْعَظِيمُ الْحَقُّ أَبَا دِي فِي "عَوْنِ الْمَعْبُودِ" شَرْحَ "سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" .

١٥ - وَالشُّعْنُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَا صَحَّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : ﴿اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ أَوْ أُظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٩٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٢٧) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَأَنْ يَذْهَبَ بِمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ قَالَ : يُقَالُ جَبْتِلِدٌ : هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيتَ ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٩٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٢٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

١٦ - وَالشُّعْنُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَأَرَادَ رُكُوبَ دَابَّتِهِ أَنْ يَقُولَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِذَا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ يَأْتِي بِالشَّيْبِ وَالذُّخْرِ وَالِدُّعَاءِ الَّذِي ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ :

(مِنْهَا) حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : ﴿كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ ، =

= وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ ، وَزَادَ فِيهِنَّ : أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ﴿١٣٤٢﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٤٢) . وَمُتَرَنِّينَ : مُطِيقِينَ ، (وَالْوَعَاءُ) : يَفْتَحُ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ وَبِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْمَدِّ هِيَ الشَّدَّةُ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : (اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ) أَيِ الْحَافِظِ وَالْمُعِينِ ، (وَالصَّاحِبُ) فِي الْأَضْلِ : الْمَلَاذِمُ وَالْمُرَادُ مُصَاحَبَةُ اللَّهِ إِيَّاهُ بِالْعِنَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالرُّعَايَةِ ، فَتَبَّ بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ وَالْإِكْتِفَاءِ بِهِ عَنْ كُلِّ مُصَاحِبٍ سِوَاهُ ، (وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ) الْخَلِيفَةُ : مَنْ يَقُومُ مَقَامَ أَحَدٍ فِي إِصْلَاحِ أَمْرِهِ . وَالْمَعْنَى أَنْتَ الَّذِي أَرْجُوهُ وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي بِأَنْ يَكُونَ مُعِينِي وَحَافِظِي وَفِي غَيْبِي عَنْ أَهْلِي أَنْ تَلُمَّ شَعْنُهُمْ وَتُدَاوِي سَقَمَهُمْ وَتَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ ، وَ(هَوْنٌ) : أَيِ يَسْرٍ (مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ) يَفْتَحُ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ وَبِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ بِالْمَدِّ : أَيِ شِدَّتِهِ وَمَشَقَّتِهِ وَأَضْلُهُ مِنَ الْوَعْثِ وَهُوَ الرَّمْلُ وَالْمَكَانُ السَّهْلُ الدَّهْسُ تَغِيبُ فِيهِ الْأَقْدَامُ ، وَالطَّرِيقُ الْعَسِيرُ ، وَالْمَشْيُ فِيهِ يَشْتَدُّ عَلَى صَاحِبِهِ وَيَشُقُّ ، (وَكَايَةُ الْمُتَقَلِّبِ) الْكَايَةُ : يَفْتَحُ الْكَافَ وَبِالْمَدِّ وَهِيَ تَغْيِيرُ النَّفْسِ بِالْإِنْكَسَارِ مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ يُقَالُ كَتَبَ كَايَةً وَاكْتَتَابَ فَهُوَ مُكْتَتَبٌ وَكُتِبَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَرْجِعُ مِنْ سَفَرِهِ بِأَمْرِ يُحْزِنُهُ إِمَّا إصَابَةً فِي سَفَرِهِ وَإِمَّا قَدَمَ عَلَيْهِ مِثْلَ أَنْ يَعُودَ غَيْرَ مَقْضِي الْحَاجَةِ أَوْ أَصَابَتْ مَالَهُ آفَةٌ أَوْ يَقْدَمَ عَلَى أَهْلِهِ فَيَجِدُهُمْ مَرْضَى أَوْ قَدْ فَقَدَ بَعْضَهُمْ كَذَا فِي النِّهَايَةِ . وَالْمُنْقَلَبُ : يَفْتَحُ اللَّامَ الْمَرْجِعُ . .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ ؓ قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَايَةِ الْمُتَقَلِّبِ ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُونِ ، وَدَعْوَةِ الْمُظْلُومِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٤٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٤٩٨ ، ٥٤٩٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٣٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ ؓ هَكَذَا =

= بَلْفِظِ "الْكُونُ" فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِالثُّونِ ، وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ بَلْفِظِ : "الْكُورُ" ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ بِالرَّاءِ وَالثُّونِ جَمِيعًا : الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النَّقْصِ .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : ﴿ شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؓ أُنِيَ بِدَائِيهِ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ ١٣ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿ ١٤ ﴾ [الزخرف : ١٣-١٤] ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَّ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٤٦) عَنْ عَلِيٍّ ؓ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

١٧ - يَسْتَحَبُّ أَنْ يُرَافِقَ فِي سَفَرِهِ جَمَاعَةً لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؓ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" : وَقَوْلُهُ "مَا أَعْلَمُ" أَيِ الَّذِي أَعْلَمُهُ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ سِيِّمًا فِي اللَّيْلِ . وَالْوَحْدَةُ : بَفَتْحِ الْوَاوِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا وَمَنْعُهُ بَعْضُهُمْ . قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ : السَّيْرُ لِمُصْلَحَةِ الْحَرْبِ أَخْصُ مِنَ السَّفَرِ ، وَالْخَبَرُ وَرَدَ فِي السَّفَرِ فَيُؤْخَذُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ جَوَازُ السَّفَرِ مُتَفَرِّدًا لِلضَّرُورَةِ وَالْمُصْلَحَةِ الَّتِي =

= لا تَنْتَظِمُ إِلَّا بِالْأَنْفِرَادِ كَمَا رَسَّالِ الْجَاسُوسِ وَالطَّلِيْعَةِ ، وَالْكَرَاهَةُ لِمَا عَدَا ذَلِكَ .
 وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ حَالَةُ الْجَوَارِ مُقَيَّدَةً بِالْحَاجَةِ عِنْدَ الْأَمْنِ ، وَحَالَةُ الْمَنْعِ مُقَيَّدَةً
 بِالْخَوْفِ حَيْثُ لَا ضَرُورَةَ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي كُتُبِ الْمَغَازِي بَعَثَ كُلُّ مَنْ حَذِيفَةَ
 وَنَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ وَخَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَسَالِمَ
 ابْنِ عُمَيْرٍ وَبَسْبَسَةَ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ وَبَعْضُهَا فِي الصَّحِيحِ . اهـ .
 وَعَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ الرَّائِبُ
 شَيْطَانٌ وَالرَّائِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٧) ،
 وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٧٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ﷺ [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَيَنْبَغِي أَنْ يَسِيرَ مَعَ النَّاسِ ، وَلَا يَنْفَرِدَ بِطَرِيقٍ .

١٨- وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُؤَمَّرَ الرَّفَقَةُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَجُودَهُمْ رَأْيًا ، وَيُطِيعُوهُ
 لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي
 سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ] . قَالَ الْخَطَّابِيُّ :
 إِنَّمَا أَمْرٌ بِذَلِكَ لِيَكُونَ أَمْرُهُمْ جَمِيعًا وَلَا يَتَفَرَّقَ بِهِمُ الرَّأْيُ ، وَلَا يَقَعَ بَيْنَهُمُ
 الْاِخْتِلَافُ . وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَيْنِ إِذَا حَكَمَا رَجُلًا بَيْنَهُمَا فِي قَضِيَّةٍ بَيْنَهُمَا
 فَقَضَى بِالْحَقِّ نَفَذَ حُكْمَهُ إِنَّتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِّ فِي "الْمَذْخَلِ" :

(فَصْلٌ) وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَسْلُكَ بَنَاتِ الطَّرِيقِ (وَهِيَ الطَّرِيقُ الصَّغَارُ تَشْتَعِبُ مِنَ
 الْجَادَّةِ ، وَهِيَ الثَّرَهَاتُ .) لِمَا يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ فِيهَا . وَقَدْ كَرِهَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ الْوَحْدَةَ فِي السَّفَرِ وَقَالَ ﴿ الرَّائِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّائِبَانِ شَيْطَانَانِ =

= **وَالثَّلَاثَةُ رُكْبٌ** رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَتَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ مَعَ النَّاسِ وَلَا يَنْفَرِدَ وَحْدَهُ بِطَرِيقِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ لِمُخَالَفَتِهِ السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ .

وَيَنْبَغِي إِذَا سَافَرَ ثَلَاثَةً فَأَكْثَرَ أَنْ يُؤْمَرُوا عَلَيْهِمْ وَاحِدًا مِنْهُمْ وَيُسْتَرْطَفُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلُهُمْ عِلْمًا وَصَلَاحًا وَعَقْلًا وَرَأْيًا فَإِنْ جَمَعَهَا كُلُّهَا فَهُوَ الْكَمَالُ ، وَإِنْ عَدِمَ بَعْضَهَا فَصَاحِبُ الرَّأْيِ مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَوَّلَى بِالتَّقْدِيمِ وَتَلَزُمُهُ نَصِيحَتُهُمْ وَتَلَزُمُهُمْ طَاعَتُهُ إِذَا أَنَّهُمْ قَدْ صَارُوا مِنْ رَعِيَّتِهِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ **« إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمَرُوا أَحَدُهُمْ »** . .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **« خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلِيلَةٍ »** . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦١١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٥٥) ، وَأَحْمَدُ (٢٦٧٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . .

وَالْمُرَادُ بِالصَّحَابَةِ هُنَا الْمُتَصَاحِبُونَ .

١٩- **وَيُسْتَحَبُّ الشَّرَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ** لِحَدِيثِ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **« عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُظَوَّى بِاللَّيْلِ »** . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٧١) عَنْ أَنَسٍ ﷺ [قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ . وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : هُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ **« فَإِنَّ الْأَرْضَ تُظَوَّى بِاللَّيْلِ لِلْمُسَافِرِ »** وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . .

٢٠- **وَيُسْنُ مَسَاعِدَةُ الرَّفِيقِ وَإِعَانَتُهُ** ، لِقَوْلِهِ ﷺ **« وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ =**

= الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٤٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٢٥ ، ١٩٣٠ ، ٢٩٤٥) رَوَى ابْنُ مَاجَهَ (٢٢٥) ، وَأَحْمَدُ (٧٣٧٩) ، (٧٨٨٢ ، ١٠١١٨ ، ١٠٢٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . . .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٦٠٢١) عَنْ جَابِرٍ ، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٥) عَنْ حُدَيْفَةَ ؓ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ﴾ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؓ قَالَ : ﴿ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ بَيْنَنَا وَشِمَا لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيُعْذِ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ مَعَهُ ، فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَهُ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٢٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٦٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ . . .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؓ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ ، وَلَا عَشِيرَةٌ فَلْيَضْمَ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهَرٍ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقْبَةٌ =

= يَغْنَى كَعْقِبَةُ أَحَدِكُمْ فَضَمَمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مَا لِي إِلَّا عُقْبَةُ كَعْقِبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٣٤) ، وَأَحْمَدُ (١٤٤٤٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . .

٢١- وَيُسْتَحَبُّ لِكَبِيرِ الرُّكْبِ أَنْ يَسِيرَ فِي آخِرِهِ ، وَإِلَّا فَلْيَتَعَهَّدْ آخِرَهُ فَيَحْمِلَ الْمُتَقَطِّعَ أَوْ يُعِينَهُ ، وَلَثَلَا يُطْمَعَ فِيهِمْ وَيَتَعَرَّضَ لَهُمْ اللَّصُوصُ وَنَحْوُهُمْ . لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» . . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٩٣ ، ٢٤٠٩ ، ٢٥٥٤ ، ٢٥٥٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ . .

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٣٩) عَنْ جَابِرٍ ﷺ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَمَعْنَى يُزْجِي الضَّعِيفَ : يَحْتُمُّ وَيَسُوقُهُ وَيُعِينُهُ عَلَى مُتَابَعَةِ السَّيْرِ . .

٢٢- وَيُسَبِّحُ لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الرُّفُقَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ مَعَ الثَّلَامِ وَالْحَمَلِ وَالسَّائِلِ وَغَيْرِهِمْ ،

وَيَتَجَنَّبُ الْمُخَاصِمَةَ وَالْمُخَاشَنَةَ ، وَمُزَاحِمَةَ النَّاسِ فِي الطَّرِيقِ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ إِذَا أَمْكَنَهُ ذَلِكَ ،

وَأَنْ يَصُونَ لِسَانَهُ مِنَ الشَّتْمِ وَالْغِيْبَةِ وَلَعْنَةِ الدَّوَابِّ وَجَمِيعِ الْأَلْفَاظِ الْقَبِيحَةِ ، وَفَرَقَ بِالسَّائِلِ وَالضَّعِيفِ ، وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَلَا يُؤَبِّخُهُ عَلَى خُرُوجِهِ بِلَا زَادٍ وَرَاحِلَةٍ ؛ بَلْ يُوَاسِيهِ بِمَا تيسَّرَ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ رَدَّهُ رَدًّا جَمِيلًا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٣١﴾» . [سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ١٩٩] .

= وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى : ٤٣] .

وَالْآيَاتُ بِهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا يَتَّبِعِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٩٧) ، وَأَحْمَدُ (٨٢٤٢ ، ٨٥٦٤) .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي "شَرْحِ مُسْلِمٍ" : فِيهِ الرَّجُزُ عَنِ اللَّعْنِ ، وَأَنَّ مَنْ تَخَلَّقَ بِهِ لَا يَكُونُ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْجَمِيلَةُ ، لِأَنَّ اللَّعْنَةَ فِي الدُّعَاءِ يُرَادُ بِهَا الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ الدُّعَاءُ بِهَذَا مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ بَيْنَهُمْ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَجَعَلَهُمْ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَكَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، فَمَنْ دَعَا عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِاللَّعْنَةِ ، وَهِيَ الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . فَهُوَ مِنْ نِهَايَةِ الْمُقَاطَعَةِ وَالتَّدَابُرِ ، وَهَذَا غَايَةُ مَا يَوْدُهُ الْمُسْلِمُ لِلْكَافِرِ ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : ﴿ لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ﴾ لِأَنَّ الْقَاتِلَ يَقْطَعُهُ عَنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا ، وَهَذَا يَقْطَعُهُ عَنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقِيلَ : مَعْنَى لَعْنِ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ فِي الْإِثْمِ ، وَهَذَا أَظْهَرُ . . .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ ﴾ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٧٧) ، وَأَحْمَدُ (٣٨٢٩) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ؓ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

= وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ الْأَرْضَ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاعًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٠٥) [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجَرَتْ فَلَعَنَتْهَا ؛ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَغْرِضُ لَهَا أَحَدٌ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (٢٠٩٥) .

وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَضَاقَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ ، فَقَالَتْ : حَلْ ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٩٦) .

٢٣ - وَيُسْتَحَبُّ لِلْمَسَافِرِ أَنْ يَكْبُرَ إِذَا صَعِدَ الشَّأْيَا وَشِبْهَهَا وَيُسَبِّحُ إِذَا هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ وَنَحْوَهَا ، وَيُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِذَلِكَ ؛ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٣ ، ٢٩٩٤) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ كَلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَذْقِدٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيُّونَ تَائِيُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٤٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه . =

= وَالْقَدْ كُنْتُ : الْعَلِيْظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالنَّبِيُّ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ كَالنَّقَبِ ،
وَقِيلَ : هِيَ الْعَقَبَةُ ، وَقِيلَ : هِيَ الْجَبَلُ نَفْسُهُ . . .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ : ﴿ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ
فَأَوْصِنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْوِينِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ؛ فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ
قَالَ : اللَّهُمَّ اظْوَ [اِزْوَ] لَهُ الْأَرْضَ [الْبُعِيدَ] وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ ﴾ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
(٣٤٤٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٧٧١) ، وَأَحْمَدُ (٨١١١) ، ٨١٨٥ ، ٩٤٣١ ،
(٩٨٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ ، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ] .
وَالشَّرَفُ : الْمَكَانُ الْعَالِي . .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ؓ قَالَ : (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ
هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا ، وَلَا غَائِيًّا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٢) ، ٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤ ، ٦٦١٠ ، (٧٣٨٦) ، وَمُسْلِمٌ
(٢٧٠٤) ، ارْبَعُوا : ارْقُفُوا بِأَنْفُسِكُمْ . .

٢٤ - وَنُسَخِبُ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى قَرْيَةٍ يُرِيدُ دُخُولَهَا أَوْ مَنَزِلًا أَنْ يَقُولَ :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا
وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا) : لِحَدِيثِ ضَهَبٍ ؓ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ
دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ
الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا
دَرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا
وَشَرِّ مَا فِيهَا ﴾ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي "الْكُبْرَى" (٦ / ١٣٩ ، ١٤٠) ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ =

= في "صحيحه" (١٥٠/٤)، وابن جبان في "صحيحه" (٤٢٥/٤)، والحاكم في "المستدرک" (١١٦/١) عن ضبيب رضي الله عنه [وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٠٧/٦)].

٢٥ - وَتَسْتَحِبُّ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ فِي سَفَرِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، لِأَنَّ دَعْوَتَهُ مُجَابَةٌ ، وَلِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ ﴿عَلَى وَلَدِهِ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٣٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٠٥ ، ٣٤٤٨) ، وَأَحْمَدُ (٧٤٥٨ ، ٨٣٧٥ ، ٩٨٤٠ ، ١٠٣٣٠ ، ١٠٣٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه . وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ] .

٢٦ - وَإِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ فَالْتِمِذُّ أَنْ يَقُولَ مَا رَوَاهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه : ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٣٧) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٩٢٢٠ ، ١٩٢٢١) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه [وصححه الألباني] . .

وَيُسْنَى أَيْضًا أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءِ الْكَرْبِ :

وَهُوَ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٤٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٠) .

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا قَالَ : ﴿يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ =

- = أَسْتَفِيتُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٢٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
- ٢٧ - وَيُسْتَحَبُّ خِدْمَةُ الْمُسَافِرِ الَّذِي لَهُ نَوْعٌ مُصَلِّةٌ ، وَإِنْ كَانَ الْخَادِمُ أَكْبَرَ سِنًا :
لِحَدِيثِ أَنَسٍ ؓ قَالَ : (خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَضَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَلَيْتُ إِلَّا أَضْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خِدْمَتُهُ ، قَالَ : وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَنَسٍ) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٨٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥١٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ . .
- ٢٨ - يَنْبَغِي لَهُ الْمَحَافَظَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ وَعَلَى الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا ، وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا جَوَّزَهُ مِنَ التَّيَمُّمِ وَالْجَمْعِ وَالْقَصْرِ .
- ٢٩ - وَالسَّنَةُ أَنْ يَقُولَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا مَا رَوَتْهُ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ ؓ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٠٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٣٧) ، وَأَحْمَدُ (٢٦٥٧٩) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٦٥٨١) ، وَابْنُ مَجَّاهٍ (٢٦٥٨٢) ، وَابْنُ خُلَّيْبٍ (٢٦٥٨٤) عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ ؓ . .
- ٣٠ - وَتُحْرَهُ النَّزُولُ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخُصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ ﴾ . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٢٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٥٨) ، وَأَحْمَدُ (٨٧٠٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ . وَقَوْلُهُ ﷺ : (وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ) وَهِيَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ جَمْعُ هَامَةٍ كُلُّ ذَاتِ سُمْ . قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا أَدَبٌ مِنْ آدَابِ السَّيْرِ وَالنَّزُولِ ، أَرْشَدَ إِلَيْهِ ﷺ لِأَنَّ الْحَضَرَاتِ =

= وَدَوَابُّ الْأَرْضِ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ وَالسَّبَاحِ تَمْشِي فِي اللَّيْلِ عَلَى الطَّرِيقِ لِسهولَتِهَا ، وَلَأنَّهَا تَلْتَقِطُ مِنْهَا مَا يَسْقُطُ مِنْ مَأْكُولٍ وَنَحْوِهِ ، وَمَا تَجِدُ فِيهَا مِنْ رَمَّةٍ وَنَحْوِهَا ، فَإِذَا عَرَّسَ الْإِنْسَانُ فِي الطَّرِيقِ رُبَّمَا مَرَّ بِهِ مِنْهَا مَا يُؤْذِيهِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَبَاعَدَ عَنِ الطَّرِيقِ [انتهى] .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي وَثْبِ السَّحَرِ :

مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧١٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ : سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ) .

وَقَوْلُهُ ﷺ : (أَسْحَرَ) أَي قَامَ فِي السَّحَرِ ، أَوْ انْتَهَى فِي سِيرِهِ إِلَى السَّحَرِ ، وَهُوَ آخِرُ اللَّيْلِ . وَأَمَّا (سَمِعَ سَامِعٌ) فَرُويَ بِوَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : فَتُحُ الْمِيمِ مِنْ (سَمِعَ) وَتَشْدِيدُهَا وَمَعْنَاهُ : بَلَغَ سَامِعٌ قَوْلِي هَذَا لِغَيْرِهِ ، وَقَالَ مِثْلُهُ ، تَنْبِيْهَا عَلَى الذِّكْرِ فِي السَّحَرِ ، وَالِدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ ، وَالثَّانِي : (سَمِعَ) بِكَسْرِهَا مَعَ تَخْفِيفِهَا وَمَعْنَاهُ : شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى حَمْدِنَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ . وَقَوْلُهُ : (رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا) أَي : إِحْفَظْنَا وَحُطَّنَا وَانْكَأْنَا ، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا بِجَزِيلِ نِعَمِكَ ، وَاضْرِفْ عَنَّا كُلَّ مَكْرُوهِ . وَقَوْلُهُ : (عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ) : مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ؛ أَي : أَقُولُ هَذَا فِي حَالِ اسْتِعَاذَتِي وَاسْتِجَارَتِي بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ . وَالْمَعْنَى : لِيَسْمَعَ السَّامِعُ وَلِيَشْهَدَ الشَّاهِدُ حَمْدِنَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَأَوْلَانَا مِنْ نِعَمِهِ . وَ(حُسْنُ الْبَلَاءِ) : النُّعْمَةُ وَالِاخْتِيَارُ بِالْخَيْرِ لِيَتَبَيَّنَ الشُّكْرُ ، وَبِالشَّرِّ لِيُظْهَرَ الصَّبْرُ .

٣١ - يُسْتَحَبُّ لِلرَّفَقَةِ فِي السَّفَرِ أَنْ يَتَرَكُوا مُجْتَمِعِينَ وَيُكْرِهُ نَفَرُهُمْ لغير حاجٍ =

= لِحَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ وَالْأُودِيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشُّعَابِ وَالْأُودِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٢٨) ، وَأَحْمَدُ (١٧٢٨٢) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ رضي الله عنه [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . . .

٣٢ - الشُّنَّةُ فِي كَيْفَةِ نَوْمِ الْمَسَافِرِ مَا رَوَاهُ أَبُو قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبِيلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٨٣) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه . وَالتَّغْرِيسُ : نَزُولُ الْمَسَافِرِ آخِرَ اللَّيْلِ لِلنَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَةِ . . . قَالَ الْعُلَمَاءُ : نَصَبَ الذِّرَاعَ لئَلَّا يَسْتَغْرِقَ فِي النَّوْمِ فَتَقُوتَ صَلَاةُ الصُّبْحِ أَوْ أَوَّلُ وَفْتِهَا .

٣٣ - الشُّنَّةُ لِلْمَسَافِرِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٢٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه . وَنَهْمَتُهُ بِفَتْحِ النُّونِ : مَقْصُودُهُ .

٣٤ - الشُّنَّةُ أَنْ يَقُولَ فِي رُجُوعِهِ مِنَ السَّفَرِ مَا ثَبَتَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : ﴿ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ =

= وَحَدَّثَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٩٧ ، ٢٩٩٥ ، ٣٠٨٤ ، ٤١١٦ ، ٦٣٨٥) ،
وَمُسْلِمٌ (١٣٤٤) .

وَعَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ : ﴿ أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ : أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ﴾ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٤٥) .

٣٥ - يُسْتَحَبُّ إِذَا قُرِبَ مِنْ وَطْنِهِ أَنْ يَتَكَ إِلَى أَهْلِهِ مَنْ يُخْبِرُهُمْ لَيْلًا يَلْتَمِسُ
بَيْتَهُ ، فَإِذَا كَانَ فِي قَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَاشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَدِ وَصُولُهُمْ ، وَوَقْتُ
دُخُولِهِمْ ، كَفَاهُ ذَلِكَ عَنْ إِزْسَالِهِ مُعَيَّنًا .

٣٦ - يُكْرَهُ أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ طَرُوقًا لَيْعِرَ عُدْرٍ وَهُوَ أَنْ يَقْدُمَ عَلَيْهِمْ فِي اللَّيْلِ ، بَلْ
السُّنَّةُ أَنْ يَقْدُمَ أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَإِلَّا فَفِي آخِرِهِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ ؓ قَالَ : ﴿ كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
(١٨٠٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٨) عَنْ أَنَسٍ ؓ .

وَعَنْ جَابِرٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيَْةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ
أَهْلَهُ لَيْلًا ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٤٤) عَنْ جَابِرٍ ؓ . وَفِي رِوَايَةٍ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا حَتَّى تَمْتَشِطَ الشَّعْثَةُ ، وَتَسْتَحِدَّ
الْمُغِيبَةَ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٠١ ، ٥٠٧٩ ، ٥٢٤٤ ، ٥٢٤٦ ، ٥٢٤٧) ،
وَمُسْلِمٌ (٧١٥) عَنْ جَابِرٍ ؓ . وَتَسْتَحِدُّ : تُزِيلُ شَعْرَ الْعَانَةِ . وَالْمُغِيبَةُ : بِضَمِّ
الْمِيمِ وَكُسْرِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ الَّتِي غَابَ زَوْجُهَا . . .

٣٧ - يَسُنُّ تَلْفِي الْمَسَافِرِينَ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ
سَفَرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ أَغْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَبَجَلُوا وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ ﴾ . =

.....

= وفي رواية : ﴿ قَدِمَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٩٨ ، ٥٩٦٥) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلِّقَى بِصَيَّانِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسَبَقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ ، فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٤٢٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

٣٨- السُّنَّةُ أَنْ يُسْرَعَ السَّيْرُ إِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى جُذُرَانِ قَرْيَةٍ لِحَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : ﴿ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَتَنَظَرَ إِلَى جُذُرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَأْسَهُ رَاحِلَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٠٢ ، ١٨٨٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٣٩- السُّنَّةُ إِذَا وَصَلَ مَنْزِلَهُ أَنْ يَتَدَا قَبْلَ دُخُولِهِ بِالْمَسْجِدِ الْقَرِيبِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِكَيْلِي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ بَيْنَهُ صَلَاةُ الْغُلُومِ ، لِحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : ﴿ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٨٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٩) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَعَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ بَيْعِ جَمَلِهِ فِي السَّفَرِ قَالَ : ﴿ وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ يَغْنِي النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : الْآنَ قَدِمْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَدَعُ جَمَلَكَ وَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، فَدَخَلْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٩٧) ، وَمُسْلِمٌ (٧١٥) .

لِإِنْ كَانَ الْقَادِمُ مَشْهُورًا يُقْصِدُهُ النَّاسُ اسْتَحَبَّ أَنْ يَقْعُدَ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي مَكَانٍ بَارِزٍ لِيَكُونَ أَسْهَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى قَاصِدِيهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَشْهُورٍ وَلَا يُقْصَدُ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ صَلَاتِهِ الرَّكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ .

= ٤٠ - إِذَا رَضِيَ دَخَلَهُ مِنْ بَابِهِ لَا مِنْ ظَهْرِهِ :

لِحَدِيثِ الْبَرَاءِ ؓ قَالَ : ﴿ كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَبَجَاءُوا لَا يَدْخُلُونَ مِنْ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا فَبَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ ، فَكَانَهُ غَيْرَ بِذَلِكَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴓ . . . [البقرة : ١٨٩] ﴓ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٠٣) ، وَمُسْلِمٌ (٣٠٢٦) عَنْ الْبَرَاءِ ؓ .

٤١ - إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ اسْتَحَبَّ أَنْ يَقُولَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ قَالَ : تَوْبًا تَوْبًا ، لِرَبَّنَا أَوْبًا ، لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا ﴓ . [حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ] رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٣١١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى سَفَرٍ قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضُّبْنَةِ فِي السَّفَرِ ، وَالْكَابَةِ فِي الْمُنْقَلَبِ ، اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ ، وَإِذَا أَرَادَ الرُّجُوعَ قَالَ : أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ ، وَإِذَا دَخَلَ أَهْلُهُ قَالَ : تَوْبًا تَوْبًا ، لِرَبَّنَا أَوْبًا ، لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا ﴓ . [وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ عَلَى كَلَامٍ فِي رِوَايَةِ سِمَاكِ عَنْ عِكْرِمَةَ . وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي " الْمَغْنِيِّ عَنْ حَمَلِ الْأَسْفَارِ " : أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ فِي " الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ] . وَقَوْلُهُ : تَوْبًا : سُؤَالٌ لِلتَّوْبَةِ ، أَيْ أَسْأَلُكَ تَوْبًا أَوْ تُبِّ عَلَيَّ تَوْبًا . وَأَوْبًا : بِمَعْنَاهُ مِنْ آبٍ إِذَا رَجَعَ . وَقَوْلُهُ : لَا يُغَادِرُ حَوْبًا : أَيْ لَا يَتْرُكُ إِثْمًا . وَالضُّبْنَةُ : التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ . وَالْحَوْبُ : الْإِثْمُ وَالْخَطِيئَةُ .

٤٢ - رَسَخَ الثَّيْبَةُ وَهِيَ طَعَامٌ يُعْمَلُ لِقُدُومِ الْمُسَافِرِ وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يَعْمَلُهُ الْمُسَافِرُ الْقَادِمُ ، وَعَلَى مَا يَعْمَلُهُ غَيْرُهُ لَهُ .

وَمِمَّا يُسْتَعَدَّلُ بِهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ اشْتَرَى مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ بَعِيرًا بِوَقِيَّتَيْنِ وَدِرْهَمٍ أَوْ دِرْهَمَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ صِرَارًا أَمَرَ بِبَقَرَةٍ فَذُبِحَتْ فَأَكَلُوا مِنْهَا فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْمَسْجِدَ فَأُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَوَزَنَ لِي ثَمَنَ الْبَعِيرِ ﴾ . . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٧١٥) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه وَصِرَارٌ : بِكَسْرِ الْمُهِمْلَةِ وَالتَّخْفِيفِ ، هُوَ مَوْضِعٌ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ . .

٤٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَفَدُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ : الْغَازِي وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ ﴾ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٢٦٢٥ ، ٣١٣١) . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

٤٤ - وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ خَيْرًا مِمَّا كَانَ ، فَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ الْقَبُولِ ، وَأَنْ يَكُونَ خَيْرُهُ أَخَذًا فِي إِزْدِيَادٍ .

كِتَابُ الْحَجِّ [مَارًا]

وَهُوَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَفُرُوضِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ [آل عمران : ٩٧] [١/٥]
وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ﴿بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ﴾ الْحَدِيثِ وَقَدْ سَبَقَ .

(وَهُوَ وَاجِبٌ مَعَ الْعُمْرَةِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ [البقرة : ١٩٦]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ﴿خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ ، ثُمَّ قَالَ : ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ .

وَعَنْ الصُّبَيْيِّ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ : ﴿أَتَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَسْلَمْتُ ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ ، فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا ، فَقَالَ : هَدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(وَشَرَطَ الْوُجُوبَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ : الْإِسْلَامُ وَالْعَقْلُ وَالْبُلُوغُ)
لِحَدِيثٍ : ﴿ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ . . . ﴾ ^(٢) .

(١) رَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٧٩٨ ، ١٧٩٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧١٩ ، ٢٧٢١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٧٠) ، وَأَحْمَدُ (٨٤ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٦ ، ٣٨١) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : ﴿ قَالَ الصَّبِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ : كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمْتُ فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِي يُقَالُ لَهُ هُدَيْمُ بْنُ ثُرْمَلَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَنَاةُ إِنِّي حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَجْمَعَهُمَا ؟ قَالَ : أَجْمَعُهُمَا وَادْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا ، فَلَمَّا أَتَيْتُ الْعَدِيبَ لَقِيتُ سَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ وَزَيْدَ بْنَ صُوحَانَ وَأَنَا أَهْلٌ بِهِمَا جَمِيعًا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : مَا هَذَا بِأَفْقَهٍ مِنْ بَعِيرِهِ ، قَالَ : فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَ عَلَيَّ جَبَلٌ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَصْرَانِيًّا وَإِنِّي أَسْلَمْتُ ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَقَالَ لِي : أَجْمَعُهُمَا وَادْبَحْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، وَإِنِّي أَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا ، فَقَالَ لِي عُمَرُ ﷺ : هَدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ ﴾

(٢) رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٤٠٢ ، ٤٤٠٣ ، ٤٣٩٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٢٣) ، وَأَحْمَدُ (١٣٣٠ ، ١٣٦٤) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ ﴾ . =

(وَكَمَالَ الْحُرِّيَّةَ) لِأَنَّ الْعَبْدَ غَيْرُ مُسْتَطِيعٍ .

(لَكِنْ يَصِحَّاحُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالرَّقِيقِ وَلَا يُجْزَأَانِ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ وَعُمَرَتِهِ) حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِجْمَاعًا لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صَبِيًّا فَقَالَتْ : أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

= وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٣٩٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٤٣٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٠٤١) ، وَأَحْمَدُ (٢٤١٧٣ ، ٢٤١٨٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفِيقَ ﴾ ، هَذَا لَفْظُ غَيْرِ أَبِي دَاوُدَ .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٣٩٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ أَنِّي عَمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ فَاسْتَشَارَ فِيهَا أَنَسًا فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ فَمَرَّ بِهَا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ قَالُوا مَجْنُونَةٌ بَنِي فَلَانٍ زَنَتْ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ ؛ قَالَ : فَقَالَ : ارْجِعُوا بِهَا ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ ؟ قَالَ لَا شَيْءَ ، قَالَ : فَأَرْسَلَهَا ، قَالَ : فَأَرْسَلَهَا ، قَالَ : فَجَعَلَ يُكَبِّرُ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : قَالَ : ﴿ أَوْ مَا تَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ ؛ عَنْ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ؟ قَالَ : صَدَقْتُ قَالَ فَخَلَّى عَنْهَا ﴾ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ : أَبُو دَاوُدَ (٤٤٠٢ ، ٤٤٠٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٢٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٠٤٣) ، وَأَحْمَدُ (٩٤٣) [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا : ﴿ أَيُّمَا صَبِيٍّ حَجَّ ثُمَّ بَلَغَ فَعَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخْرَى ،
وَأَيُّمَا عَبْدٍ حَجَّ ثُمَّ عَتَقَ فَعَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخْرَى ﴾ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ
وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(فَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ أَوْ عَتَقَ الرَّقِيقُ قَبْلَ الْوُقُوفِ - أَوْ بَعْدَهُ إِنْ عَادَ
فَوَقَفَ فِي وَقْتِهِ - أَجْزَأُهُ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ) لِأَنَّهُمَا أَتَيَا بِالنُّسْكِ حَالَ
الْكَمَالِ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِذَا أُعْتِقَ الْعَبْدُ بِعَرَفَةَ
أَجْزَأُهُ حَجَّةً ﴾ ^(١) .

فَإِنْ عَتَقَ بِجَمْعٍ لَمْ يُجْزَ عَنْهُ .

(مَا لَمْ يَكُنْ أَحْرَمَ مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا وَسَعَى بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ) لِأَنَّ
السَّعْيَ لَا تُشْرَعُ مُجَاوِزُهُ عَدِيدُهُ وَلَا تَكَرَّارُهُ بِخِلَافِ الْوُقُوفِ فَاسْتِدَامَتُهُ
مَشْرُوعَةٌ وَلَا قَدَرٌ لَهُ مُحَدُودٌ .

(وَكَذَا تُجْزِئُ الْعُمْرَةُ إِنْ بَلَغَ أَوْ عَتَقَ قَبْلَ طَوَافِهَا) ثُمَّ طَافَ وَسَعَى
لَهَا فَتُجْزِئُهُ عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ .

(الْحَامِسُ : الْإِسْتِطَاعَةُ ؛ وَهِيَ مِلْكُ زَادٍ وَرَاحِلَةٍ تَصْلُحُ لِمِثْلِهِ)

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي "مَسَائِلِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ" (ص ١٩٠) :
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ .
قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَلَيْثٌ هُوَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ] .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : الْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ ﷺ : ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ [آل عمران : ٩٧] قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا السَّبِيلُ ؟ قَالَ : ﴿الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ﴾ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(١) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ : (الِاسْتِطَاعَةُ الصَّحَّةُ) ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ : (إِنْ كَانَ شَابًا فَلْيُؤَاجِرْ نَفْسَهُ بِأَكْلِهِ وَعُقَّتِيهِ) .

(أَوْ مِلْكٌ مَا يَقْدِرُ بِهِ عَلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ) مِنَ النَّقْدَيْنِ أَوْ الْعُرُوضِ .
(بِشَرْطِ كَوْنِهِ فَاضِلًا عَمَّا يَحْتَاجُهُ مِنْ كُتُبٍ وَمَسْكَنٍ وَخَادِمٍ) لِأَنَّ هَذِهِ حَوَائِجُ أَصِيلَةٍ .

(وَأَنْ يَكُونَ فَاضِلًا عَنْ مُؤْنَتِهِ وَمُؤْنَةِ عِيَالِهِ عَلَى الدَّوَامِ) لِأَنَّهَا نَفَقَاتُ شَرْعِيَّةٍ تَجِبُ عَلَيْهِ ، يَتَعَلَّقُ بِهَا حَقُّ آدَمِيٍّ فَقَدِّمَتْ ، لِحَدِيثِ ﴿كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ﴾ ^(٢) . وَقَالَ فِي "الرَّوْضَةِ" وَ"الْكَافِي" : إِلَى أَنْ يَعُودَ فَقَطْ ، وَقَدَّمَهُ فِي "الرَّعَايَةِ" . قَالَ فِي "الْفُرُوعِ" .

(١) [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ ، وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ فِي "صَحِيحِ التَّرْغِيبِ" (١١٣١) وَفِيهِ : عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه : ﴿أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ الْحَاجُّ ؟ قَالَ : السَّعِثُ الثَّقَلُ ، قَالَ فَأَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعَجُّ وَالشَّجُّ ، قَالَ : وَمَا السَّبِيلُ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ﴾ . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ [.

(٢) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ] .

(فَمَنْ كَمَلَتْ لَهُ هَذِهِ الشُّرُوطُ لَزِمَهُ السَّعْيُ فَوْرًا) نَصَّ عَلَيْهِ ، فَيَأْتُمْ
 إِنْ أَخَّرَهُ بِلا عُدْرٍ ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لِلْفَوْرِ ، وَلِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 مَرْفُوعًا : ﴿ تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ - فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَذَرِي
 مَا يَغْرُضُ لَهُ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَأَمَّا تَأْخِيرُهُ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِعُدْرٍ ، كَخَوْفِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ
 مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ أَوْ نَحْوِهِ .

(إِنْ كَانَ فِي الطَّرِيقِ أَمْنٌ) لِأَنَّ إِيْجَابَ الْحَجِّ مَعَ عَدَمِ ذَلِكَ ضَرَرٌ ،
 وَهُوَ مَنْفِيٌّ شَرْعًا ، وَلَوْ بَحْرًا لِحَدِيثِ : ﴿ لَا تَرْكَبِ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجًّا أَوْ
 مُعْتَمِرًا أَوْ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَعِيدٌ [وَضَعَفَهُ
 الْأَلْبَانِيُّ] .

(فَإِنْ عَجَزَ عَنِ السَّعْيِ لِعُدْرٍ كَبِيرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ لَزِمَهُ أَنْ
 يُقِيمَ نَائِبًا حُرًّا وَلَوْ امْرَأَةً يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ عَنْهُ) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنْ
 امْرَأَةً مِنْ خَتَمٍ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي أَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي
 الْحَجِّ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟
 قَالَ : حُجِّي عَنْهُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فَعَلِمَ مِنْهُ جَوَازُ نِيَابَةِ الْمَرْأَةِ عَنِ
 الرَّجُلِ ، قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : لَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا ، فَعَكْسُهُ أَوَّلَى .
 (مَنْ بَلَدِهِ) أَيِ الْعَاجِزِ لِأَنَّهُ وَجِبَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ .

(وَيُجْزِيهِ ذَلِكَ مَا لَمْ يَزُلِ الْعُذْرُ قَبْلَ إِحْرَامِ نَائِيهِ) لِقُدْرَتِهِ عَلَى الْبَدَلِ
قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْمُبْدَلِ .

(فَلَوْ مَاتَ) مَنْ لَزِمَهُ حَجٌّ أَوْ عُمْرَةٌ بِأَصْلِ الشَّرْعِ أَوْ بِإِيجَابِهِ عَلَى
نَفْسِهِ .

(قَبْلَ أَنْ يَنْتَسِبَ وَجَبَ أَنْ يُدْفَعَ مِنْ تَرْكِهِ لِمَنْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ عَنْهُ)
مِنْ حَيْثُ وَجَبَ ، نَصَّ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ الْقَضَاءَ يَكُونُ بِصِفَةِ الْأَدَاءِ ، وَلَوْ
لَمْ يُوصَ بِذَلِكَ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟
قَالَ : نَعَمْ ، حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ ؟
اقضُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(وَلَا يَصِحُّ مِمَّنْ لَمْ يَحُجَّ عَنْ نَفْسِهِ حُجٌّ عَنْ غَيْرِهِ) فَإِنْ فَعَلَ انصَرَفَ
إِلَى حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا
يَقُولُ : لِيكَ عَنْ شُبْرُمَةَ ، قَالَ : حَجَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ ؟ قَالَ : لَا ،
قَالَ : حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ، ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاحْتَجَّ بِهِ
وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَفِي
لَفْظٍ لِلدَّارَقُطْنِيِّ : ﴿ هَذِهِ عَنْكَ وَحُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ ﴾ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَتَزِيدُ الْمَرْأَةُ شَرْطًا سَادِسًا وَهُوَ أَنْ تَجِدَ لَهَا زَوْجًا أَوْ مَحْرَمًا)
قَالَ أَحْمَدُ : الْمَحْرَمُ مِنَ السَّبِيلِ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَا تُسَافِرُ

امْرَأَةً إِلَّا مَعَ مَحْرَمٍ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ ﴿ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ^(١) .

(مُكَلَّفًا) فَلَا مَحْرَمِيَّةَ لِصَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ لِعَدَمِ حُصُولِ الْمَقْصُودِ .
(وَتَقْدِيرُ عَلَى أَجْرَتِهِ وَعَلَى الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ لَهَا وَلَهُ) لِأَنَّهُ مِنْ سَبِيلِهَا .

(فَإِنْ حَجَّتْ بِهَا مَحْرَمٍ حَرَّمَ) سَفَرُهَا بِدُونِهِ لِمَا تَقَدَّمَ .
(وَأَجْزَأُهَا) حَجُّهَا كَمَنْ حَجَّ وَتَرَكَ حَقًّا يَلْزُمُهُ مِنْ نَحْوِ دَيْنٍ ، وَإِنْ مَاتَ الْمَحْرَمُ فِي الطَّرِيقِ مَضَتْ فِي حَجِّهَا ^(٢) .

(١) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٦٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٤١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ ؟ فَقَالَ : اخْرُجْ مَعَهَا ﴾] .

(٢) فِي "الْفُرُوعِ" لِمُحَمَّدِ بْنِ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيِّ :
وَعَنْ أَحْمَدَ : لَا يُشْرَطُ الْمَحْرَمُ فِي الْحَجِّ الْوَاجِبِ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مَعَ النِّسَاءِ وَمَعَ كُلِّ مَنْ أَمَّتَهُ .

وَقَالَ مَالِكٌ : مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : مَعَ حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ لِقَوِّ .

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخَادِمِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "بُرَيْقَةِ مُحَمَّدِيَّةٍ" :

= (وَمِنْهَا) أَي مِنَ الْأَقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ (سَفَرُ الْحُرَّةِ بِلَا زَوْجٍ وَلَا مَحْرَمٍ) وَلَوْ لِلْحَجِّ ؛
لَأَنَّهُ لَيْسَ بِفَرْضٍ عَلَيْهَا عِنْدَ عَدَمِ الزَّوْجِ أَوْ الْمَحْرَمِ (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا) ﴿ لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوَلُّمُنْ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا ﴾ (فَيَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ مُدَّةَ الْقَضْرِ وَالْعِلَّةُ
أَيْ خَوْفُ الْفِتْنَةِ جَارِيَةً فِيمَا دُونَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُفَرَّقَ بِالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ) ﴿ إِلَّا
وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ ذُو رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنْهَا ﴾ (فَمَجْرَدُ
الْمَحْرَمِيَّةِ بِلَا رَحِمٍ لَيْسَ بِمُخْتَرٍ كَأَنْ كَانَ مِنَ الرِّضَاعِ وَالصُّهْرِ (وَفِي أُخْرَى) ﴿ لَا
تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ ﴾) مِنَ الزَّمَانِ ﴿ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو رَحِمٍ مَحْرَمٍ أَوْ
زَوْجُهَا ﴾ ، وَفِي أُخْرَى لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا ﴿ لَا
يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوَلُّمُنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي رَحِمٍ
مَحْرَمٍ عَلَيْهَا ﴾ ، وَفِي أُخْرَى ﴿ مَسِيرَةَ يَوْمٍ ﴾ ، وَفِي أُخْرَى ﴿ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ ﴾ فَفِي
مُدَّةِ السَّفَرِ حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَفِي التَّفْرِيعِ نَوْعٌ خَفَاءٌ إِلَّا أَنْ تُحْمَلَ الْفَاءُ
عَلَى مَعْنَى غَيْرِ التَّفْرِيعِ ،

وَفِي الْحَاشِيَةِ : قَبِلَ بِالْحَنْفِيَّةِ ؛ لِأَنَّ سَفَرُ الْحُرَّةِ يَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ لِلْحَجِّ
وَالزَّيَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ فِيهِ خُرُوجُ النِّسَاءِ إِذَا كَانَتْ مَعَ رُقُقَةٍ فِيهِمُ النِّسَاءُ
ذَوَاتُ الْمَحَارِمِ أَوْ كَانَتْ أَمِينَةً عَلَى نَفْسِهَا أَوْ مَعَ نِسْوَةِ ثِقَاتٍ ،

وَالْمَحْرَمُ : مَنْ لَا يَجُوزُ لَهُ نِكَاحُهَا مُؤَبَّدًا سَوَاءً بِالرَّحِمِ أَوْ الصُّهْرِ أَوْ الرِّضَاعِ
حُرًّا أَوْ عَبْدًا أَوْ ذِمِّيًّا عَاقِلًا أَوْ مُرَاهِقًا غَيْرَ مَجُوسِيٍّ وَلَا فَاسِقِيٍّ وَلَا مَجْنُونٍ وَلَا
صَبِيٍّ غَيْرِ عَاقِلٍ ،

وَأَمَّا الْمَضَاهَرَةُ مِنَ الرُّثَا فَقَالَ بَعْضُ بَعْدَمِ جَوَازِ النَّظَرِ وَالْمَسِّ وَهُوَ الْأَقْسَى ، =

.....

= وَعَنْ السَّرْحَسِيِّ لَا بَأْسَ بِهِ كَمَا فِي التَّارُخَانِيَّةِ كَذَا قِيلَ .
لَكِنْ فِي إِطْلَاقِ الْمَنْعِ فِي الْمَحْرَمِ الَّذِي غَيْرُ ذِي رَجَمٍ لَا سِيَّمَا الرِّضَاعَةَ كَلَامٌ
فَلْيُسْتَفْرَأَ .

ثُمَّ عِنْدَ الْاِخْتِاجِ إِلَى الْإِرْكَابِ وَالْإِنْزَالِ بِأَنْ لَمْ يُمَكِّنِ الرُّكُوبُ بِنَفْسِهَا فَلَا بَأْسَ
أَنْ يَمَسَّهَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَيَأْخُذَ ظَهْرَهَا وَبَطْنَهَا دُونَ مَا تَحْتَهَا إِنْ أَمِنَ الشَّهْوَةَ ،
وَإِنْ خَافَ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ ظَنَّنَ أَوْ شَكَّ اجْتَنَبَ ذَلِكَ بِجَهْدِهِ ، وَفِي تَقْيِيدِ
الْمُصَنِّفِ بِالْحُرَّةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأُمَّةَ وَالْمُدَبَّرَةَ وَالْمُكَاتِبَةَ وَأُمَّ الْوَلَدِ وَمُعْتَقَةً
الْبَعْضِ تُسَافِرُ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ كَمَا هُوَ فِي رِوَايَةِ الْأَصْلِ لَكِنْ فِي قَاضِي خَانَ : وَفِي
زَمَانِنَا كُرِهَ لَهَا الْمُسَافَرَةُ أَيْضًا بِغَيْرِ مَحْرَمٍ فَلَاوَلَى لِلْمُصَنِّفِ تَرْكُ ذَلِكَ التَّقْيِيدِ
كَمَا هُوَ ظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْحَدِيثِ .

(وَاخْتَلَفُوا فِيهَا دُونَهَا) دُونَ مُدَّةِ السَّفَرِ قِيلَ : وَالْأَفْوَى دِرَايَةُ الْحُرْمَةِ لِلْأَحَادِيثِ
الْمَذْكُورَةِ .

أَقُولُ كَيْفَ تَدُلُّ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِهَا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَالْعَدَدُ خَاصٌّ
دَلَالَتُهُ قَطْعِيَّةٌ فَلَيْسَ لَهُ دَلَالَةٌ عَلَى مَا دُونَهَا بَلْ يَدُلُّ عَلَى الْعَدَمِ إِشَارَةٌ بَلْ مَفْهُومًا
أَيْضًا ، وَمَفْهُومُ الْعَدَدِ حُجَّةٌ عِنْدَ بَعْضِ مِنَّا كَمَا عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ بَلْ نَقُولُ إِنَّ
الرُّوَايَاتِ كَالنُّصُوصِ الْمُتَعَارِضَةِ فَلَا يُحْتَجُّ بِلَا تَوْفِيقٍ أَوْ تَرْجِيحٍ فَلْيَتَأَمَّلْ حَتَّى
يُظْهَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ،

ثُمَّ قِيلَ ، وَأَمَّا السَّفَرُ فِيمَا دُونَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِلَا رَوْحٍ وَمَحْرَمٍ فَجَائِزٌ إِذَا كَانَ مَعَ
مِثْلِهَا أَوْ مَعَ رَجُلٍ مُتَدَيِّنٍ مُؤْتَمَنِ عَلَيْهِ بِشَرْطِ عَدَمِ الْخُلُوةِ وَكَوْنِ الْخُرُوجِ إِلَى
مَوَاضِعَ أُذِنَ لِلْخُرُوجِ إِلَيْهَا مِثْلَ الزِّيَارَةِ وَالْحَجِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَالْأَوَّلَى عَدَمٌ =

.....

= الحُرُوجِ فِي زَمَانِنَا لِتَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَقِلَّةِ الْمُتَدَيِّنِينَ أَنْتَهَى .
أَقُولُ ظَاهِرُ إِطْلَاقِ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ هُوَ الْجَوَازُ الْمُطْلَقُ وَمَا اعْتَبَرَهُ مِنَ الْقِيُودِ إِنَّ
بِالرَّأْيِ فَلَا يُقْبَلُ ، وَإِنْ بِالنَّصِّ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ ،
وَعَنْ التَّوَوِيِّ : الرُّوَايَاتُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ لَكِنْ لَا يُرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِهَا تَحْدِيدَ الْمُدَّةِ بَلْ الْمُرَادُ حُرْمَةُ السَّفَرِ لِلْمَرْأَةِ بِغَيْرِ مَحَرَمٍ وَالْاِخْتِلَافُ
وَقَعَ لِاِخْتِلَافِ السَّائِلِينَ .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي حَدِيثِ « لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » ، وَفِي رِوَايَةٍ « فَوْقَ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » ، وَفِي أُخْرَى « يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ » وَأُخْرَى « يَوْمٍ » وَلَيْسَ الْقَصْدُ بِهَا
التَّحْدِيدُ بَلْ الْمَدَارُ عَلَى مَا يُسَمَّى سَفَرًا عَزًّا وَالْاِخْتِلَافُ إِنَّمَا وَقَعَ لِاِخْتِلَافِ
السَّائِلِينَ أَوْ الْمَوَاطِنِ وَلَيْسَ هُوَ الْمُطْلَقُ وَالْمُقْتَدِرُ بَلْ الْعَامُّ الَّذِي ذُكِرَ بَعْضُ
أَفْرَادِهِ وَذَا لَا يُخَصِّصُ عَلَى الْأَصَحِّ ، وَأَيْضًا فِي الْجَامِعِ « لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ
بَرِيدًا » الْبَرِيدُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ وَالْفَرَسُخُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ وَالْمِيلُ مُنْتَهَى مَدِّ الْبَصَرِ كَذَا
فِي " الْفَيْضِ " .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْجَصَّاصُ الْحَنْفِيُّ فِي " أَحْكَامِ الْقُرْآنِ " :
وَعِنْدَنَا : أَنَّ وَجُودَ الْمَحَرَمِ لِلْمَرْأَةِ مِنْ شَرَائِطِ الْحَجِّ ؛ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوَكُّفٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا فَوْقَ ثَلَاثِ
إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ أَوْ زَوْجٍ » .

وَرَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ
فَقَالَ : لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحَرَمٍ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ
اِكْتَسَبْتُ فِي عَزْوَةٍ كَذَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ امْرَأَتِي أَنْ تَحُجَّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : =

.....

= أُخْبِجْ مَعَ امْرَأَتِكَ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ﴾ قَدْ انْتَضَمَ الْمَرْأَةُ إِذَا أَرَادَتْ الْحَجَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُو :
أَحَدُهُمَا : أَنَّ السَّائِلَ عَقَلَ مِنْهُ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ سَأَلَهُ عَنْ امْرَأَتِهِ وَهِيَ تُرِيدُ الْحَجَّ ،
وَلَمْ يَنْكَرِ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ ﷺ عَامٌّ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ مِنْ
الْأَسْفَارِ .

وَالثَّانِي : قَوْلُهُ : ﴿ حُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ ﴾ وَفِي ذَلِكَ إِخْبَارٌ مِنْهُ بِإِرَادَةِ سَفَرِ الْحَجِّ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ﴾ .

وَالثَّالِثُ : أَمْرُهُ بِتَرْكِ الْغَزْوِ لِلْحَجِّ مَعَ امْرَأَتِهِ ، وَلَوْ جَازَ لَهَا الْحَجُّ بِغَيْرِ
مَحْرَمٍ أَوْ زَوْجٍ لَمَا أَمَرَهُ بِتَرْكِ الْغَزْوِ وَهُوَ فَرَضٌ لِلتَّطَوُّعِ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَيْضًا
عَلَى أَنَّ حَجَّ الْمَرْأَةِ كَانَ فَرْضًا ، وَلَمْ يَكُنْ تَطَوُّعًا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ تَطَوُّعًا لَمَا أَمَرَهُ
بِتَرْكِ الْغَزْوِ الَّذِي هُوَ فَرَضٌ لِتَطَوُّعِ الْمَرْأَةِ .

وَمِنْ وَجُوْهِ آخَرٍ : وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ حَجِّ الْمَرْأَةِ أَفْرَضٌ هُوَ أَمْ نَفْلٌ ؛
وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَسَاوِي حُكْمِهِمَا فِي امْتِنَاعِ خُرُوجِهَا بِغَيْرِ مَحْرَمٍ ، فَتَبَيَّنَ
بِذَلِكَ أَنَّ وُجُودَ الْمَحْرَمِ لِلْمَرْأَةِ مِنْ شَرَائِطِ الْإِسْطِطَاعَةِ ، وَلَا خِلَافَ أَنَّ مِنْ شَرْطِ
اسْتِطَاعَتِهَا أَنْ لَا تَكُونَ مُعْتَدَّةً ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ ... ﴾ [الطلاق : ١] ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُعْتَبَرًا فِي الْإِسْطِطَاعَةِ
وَجَبَّ أَنْ يَكُونَ نَهْيُهُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُسَافِرَ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ مُعْتَبَرًا فِيهَا . اهـ .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قُدَّامَةَ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

= فِي قَوْلِ الْخَرَقِيِّ (وَحُكْمُ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ لَهَا مَحْرَمٌ كَحُكْمِ الرَّجُلِ) :

١ - وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ الْحَجَّ لَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا مَحْرَمَ لَهَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَهَا بِالْمَحْرَمِ كَالرَّجُلِ فِي وُجُوبِ الْحَجِّ ، فَمَنْ لَا مَحْرَمَ لَهَا لَا تَكُونُ كَالرَّجُلِ ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْحَجُّ . وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُلْتُ : لِأَحْمَدَ : امْرَأَةٌ مُوسِرَةٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْرَمٌ ، هَلْ يَجِبُ عَلَيْهَا الْحَجُّ ؟ قَالَ : لَا . وَقَالَ أَيْضًا : الْمَحْرَمُ مِنَ السَّبِيلِ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ .

٢ - وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنَّ الْمَحْرَمَ مِنْ شَرَائِطِ لُزُومِ السَّنِيِّ دُونَ الْوُجُوبِ ، فَمَتَى فَاتَهَا الْحَجُّ بَعْدَ كَمَالِ الشَّرَائِطِ الْخَمْسِ ، بِمَوْتٍ ، أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ ، أُخْرِجَ عَنْهَا حَجَّةٌ ؛ لِأَنَّ شُرُوطَ الْحَجِّ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ قَدْ كَمُلَتْ ، وَإِنَّمَا الْمَحْرَمُ لِحِفْظِهَا ، فَهُوَ كَتَخْلِيَةِ الطَّرِيقِ ، وَإِمْكَانِ الْمَسِيرِ .

٣ - وَعَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةً ثَالِثَةً : أَنَّ الْمَحْرَمَ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي الْحَجِّ الْوَاجِبِ . قَالَ الْأَثَرُمُ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يُسْأَلُ : هَلْ يَكُونُ الرَّجُلُ مَحْرَمًا لِأُمِّ امْرَأَتِهِ ، يُخْرِجُهَا إِلَى الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : أَمَّا فِي حَجَّةِ الْفَرِيضَةِ فَأَرْجُو ؛ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ إِلَيْهَا مَعَ النِّسَاءِ ، وَمَعَ كُلِّ مَنْ أَمِنَتْهُ ، وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا . وَالتَّلَقُّبُ الْأَوَّلُ ، وَعَلَيْهِ السَّمَلُ . [يَعْنِي أَنَّ الْحَجَّ لَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا مَحْرَمَ لَهَا] .

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَيْسَ الْمَحْرَمُ شَرْطًا فِي حَجِّهَا بِحَالٍ .

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : تَخْرُجُ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا بِأَسَرٍ بِهِ .

وَقَالَ مَالِكٌ : تَخْرُجُ مَعَ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : تَخْرُجُ مَعَ حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ ثِقَةٍ .

= وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : تَخْرُجُ مَعَ قَوْمٍ عُدُولٍ ، تَتَّخِذُ سُلَّمًا تَصْعَدُ عَلَيْهِ وَتَنْزِلُ ، وَلَا يَقْرُبُهَا رَجُلٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ رَأْسَ الْبَعِيرِ ، وَتَضَعُ رِجْلَهَا عَلَى ذِرَاعِهِ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : تَرَكُوا الْقَوْلَ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ وَاشْتَرَطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَرْطًا لَا حُجَّةَ مَعَهُ عَلَيْهِ ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَّرَ الْاسْتِطَاعَةَ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ، وَقَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : « يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ الظُّلَيْبَةُ مِنَ الْحَبِيرَةِ تَوْمُ الْبَيْتِ ، لَا جِوَارَ مَعَهَا ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ » . وَلَآئِهٖ سَفَرٌ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهُ الْمَحْرَمُ ، كَالْمُسْلِمَةِ إِذَا تَخَلَّصَتْ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ .

وَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوْمُ مِنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ ، إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ، إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا ، وَانْطَلَقْتُ امْرَأَتِي حَاجَةً . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : انْطَلِقِي فَاحْجُجِي مَعَ امْرَأَتِكَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ : فَيَقُولُ : (يَوْمًا وَلَيْلَةً) . وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : (لَا تُسَافِرُ سَفَرًا) أَيْضًا . وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ يَقُولُ : (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) . قُلْتُ : مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا تُسَافِرُ سَفَرًا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ . وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَحْجُجَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » . وَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْحُكْمِ . [قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" : أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ =

= عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ نَزَلْتَ ؟ قَالَ : عَلَى فُلَانَةٍ . قَالَ : أَغْلَقْتَ عَلَيْهَا بَابَكَ ؟ مَرَّتَيْنِ . لَا تَحُجَّ بِإِمْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ» وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو : «أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ أَوْ أَبُو مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . . .» قُلْتُ : وَالْمَحْفُوظُ فِي هَذَا مُرْسَلٌ عِكْرِمَةَ . وَفِي الْآخِرِ رَوَايَةُ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَلَا بُدَّ أَنْ تُنْشَأَ سَفَرًا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ؛ فَلَمْ يَجْزُ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ ، كَحَجِّ التَّطَوُّعِ . وَحَدِيثُهُمْ «السَّيْلُ : الرَّادُّ وَالرَّاحِلَةُ» مَحْمُولٌ عَلَى الرَّجُلِ ، بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا خُرُوجَ غَيْرِهَا مَعَهَا ، فَجَعَلَ ذَلِكَ الْغَيْرَ الْمَحْرَمَ الَّذِي بَيْنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَحَادِيثِنَا أُولَى مِمَّا اشْتَرَطُوهُ بِالتَّحَكُّمِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ .

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الرَّادَّ وَالرَّاحِلَةَ يُوجِبُ الْحَجَّ ، مَعَ كَمَالِ بَقِيَّةِ الشُّرُوطِ ، وَلِذَلِكَ اشْتَرَطُوا تَخْلِيَةَ الطَّرِيقِ ، وَإِمْكَانَ الْمَسِيرِ ، وَقَضَاءَ الدِّينِ ، وَنَفَقَةَ الْعِيَالِ ، وَاشْتَرَطَ مَالِكٌ إِمْكَانَ الثُّبُوتِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وَهِيَ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي الْحَدِيثِ . وَاشْتَرَطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَحَلِّ النِّزَاعِ شَرْطًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، لَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا مِنْ سُنَّةٍ ، فَمَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أُولَى بِالِاشْتِرَاطِ ، وَلَوْ قُدِّرَ التَّعَارُضُ ، فَحَدِيثُنَا أَحْصَى وَأَصَحُّ وَأُولَى بِالتَّقْدِيمِ .

وَحَدِيثُ عَبْدِ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ السَّفَرِ ، لَا عَلَى جَوَازِهِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجْزُ فِي غَيْرِ الْحَجِّ الْمَفْرُوضِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ خُرُوجُ غَيْرِهَا مَعَهَا ، وَقَدْ اشْتَرَطُوا هَاهُنَا خُرُوجَ غَيْرِهَا مَعَهَا .

وَأَمَّا الْأَسِيرَةُ إِذَا تَخَلَّصَتْ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ ، فَإِنَّ سَفَرَهَا سَفَرُ ضَرُورَةٍ ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ حَالَةُ الْاِخْتِيَارِ ، وَلِذَلِكَ تَخْرُجُ فِيهِ وَحْدَهَا ؛ وَلَا بُدَّ أَنْ تَدْفَعَ ضَرَرًا =

= مُتَيَقِّنًا بِتَحْمُلِ الضَّرَرِ الْمُتَوَهِّمِ ، فَلَا يَلْزَمُ تَحْمُلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ أَضْلًا .
 رَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٥٩٥) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : ﴿ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ
 أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ : يَا
 عَدِيُّ ؛ هَلْ رَأَيْتَ الْجَبْرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ
 طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْجَبْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ
 أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، قُلْتُ : فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَبِنَ دُعَارُ طَيْئِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا
 الْبِلَادَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ ؟
 قَالَ : كِسْرَى بِنِ هُرْمُزٍ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ
 ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَقْبِلَنَّ اللَّهُ أَحَدَكُمْ
 يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَتَرَجِّمُ لَهُ ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ
 رَسُولًا فَيُؤَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَا لَا وَأَفْضِلُ عَلَيْكَ ؟
 فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى
 إِلَّا جَهَنَّمَ ، قَالَ عَدِيُّ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ ،
 فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ، قَالَ عَدِيُّ : فَرَأَيْتَ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ
 الْجَبْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى
 ابْنِ هُرْمُزٍ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرُونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : يُخْرِجُ
 مِلءَ كَفِّهِ ۝ .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :

رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٨٦٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٤١) عَنْ أَبِي مَعْبِدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ =

= وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا وَأَمْرَانِي تُرِيدُ الْحَجَّ ؟ فَقَالَ : اخْرُجْ مَعَهَا .

قَوْلُهُ : (عَنْ عَمْرٍو) هُوَ ابْنُ دِينَارٍ . قَوْلُهُ : (عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ) كَذَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ وَابْنُ عُيَيْنَةَ كِلَاهُمَا عَمْرٍو عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ بِهِ ، وَلَعَمْرُؤُا بِهِذَا الْإِسْنَادِ حَدِيثٌ آخَرٌ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ ﴿جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ نَزَلْتَ؟ قَالَ : عَلَى ثَلَاثَةِ . قَالَ : أَغْلَقْتَ عَلَيْهَا بَابَكَ؟ مَرَّتَيْنِ . لَا تَحْبِجَنَّ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ﴾ . وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرٍو أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ أَوْ أَبُو مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " قُلْتُ : وَالْمَحْفُوظُ فِي هَذَا مُرْسَلٌ عِكْرِمَةَ . وَفِي الْآخِرِ رِوَايَةُ أَبِي مَعْبُدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهُ : (لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ) كَذَا أَطْلَقَ السَّفَرُ وَقَيْدُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْآتِي فِي الْبَابِ فَقَالَ ﴿مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ﴾ ، وَمَضَى فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مُقَيَّدًا بِمَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَعَنْهُ رَوَايَاتٌ أُخْرَى ، وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِيهِ مُقَيَّدًا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَعَنْهُ رَوَايَاتٌ أُخْرَى أَيْضًا .

وَقَدْ عَمِلَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْمُطْلَقِ لِاخْتِلَافِ الشَّيْخَاتِ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ التَّحْدِيدِ ظَاهِرُهُ ، بَلْ كُلُّ مَا يُسَمَّى سَفَرًا فَالْمَرْأَةُ مِنْهُيَّةٌ عَنْهُ إِلَّا بِالْمَحْرَمِ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّحْدِيدُ عَنْ أَمْرِ وَاقِعٍ فَلَا يُعْمَلُ بِمَفْهُومِهِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ : وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ فِي مَوَاطِنَ بِحَسَبِ السَّائِلِينَ .

وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ : يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمُفْرَدَ وَاللَّيْلَةَ الْمُفْرَدَةَ بِمَعْنَى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، يَعْنِي فَمَنْ أَطْلَقَ يَوْمًا أَرَادَ بِلَيْلَتِهِ أَوْ لَيْلَةً أَرَادَ بِيَوْمِهَا ، وَأَنْ يَكُونَ =

= عِنْدَ جَمْعِهِمَا أَشَارَ إِلَى مُدَّةِ الذَّهَابِ وَالرُّجُوعِ ، وَعِنْدَ إِفْرَادِهِمَا أَشَارَ إِلَى قَدْرِ مَا تَقْضِي فِيهِ الْحَاجَةُ . قَالَ : **وَيُحْتَمَلُ** أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ تَمَثِيلًا لِأَوَائِلِ الْأَعْدَادِ ، فَالْيَوْمُ أَوَّلُ الْعَدَدِ وَالْاِثْنَانِ أَوَّلُ التَّكْثِيرِ وَالثَّلَاثُ أَوَّلُ الْجَمْعِ ، وَكَانَهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا فِي قَلَّةِ الزَّمَنِ لَا يَحِلُّ فِيهِ السَّفَرُ فَكَيْفَ بِمَا زَادَ . **وَيُحْتَمَلُ** أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الثَّلَاثِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا دُونَهَا فَيُؤْخَذُ بِأَقْلٍ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَأَقْلَهُ الرِّوَايَةُ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْبَرِيدِ ، فَعَلَى هَذَا يَتَنَاوَلُ السَّفَرُ طَوِيلَ السَّيْرِ وَقَصِيرَهُ . وَلَا يَتَوَلَّى إِسْرَافُ سِرِّ الْمَرْأَةِ عَلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ ، وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ الْمَنْعَ الْمُقَيَّدَ بِالثَّلَاثِ مُتَحَقِّقٌ وَمَا عَدَاهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ فَيُؤْخَذُ بِالْمَتَّبِعِ ، وَتُقَيِّصُ بِأَنَّ الرِّوَايَةَ الْمُطْلَقَةَ شَامِلَةٌ لِكُلِّ سَفَرٍ فَيَنْبَغِي الْأَخْذُ بِهَا وَطَرَحُ مَا عَدَاهَا فَإِنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، وَمِنْ قَوَاعِدِ الْحَنْفِيَّةِ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ ، وَتَرْكُ حَمْلِ الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ ، وَقَدْ خَالَفُوا ذَلِكَ هُنَا ، وَالِاخْتِلَافُ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا التَّقْيِيدُ ، بِخِلَافِ حَدِيثِ الْبَابِ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْتَلَفْ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ .

وَقَرَأَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بَيْنَ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ فَمَنَعَهَا دُونَ الْقَرِيبَةِ ، وَتَمَسَّكَ أَحْمَدُ بِعُمُومِ الْحَدِيثِ فَقَالَ : إِذَا لَمْ تَجِدْ زَوْجًا أَوْ مَحْرَمًا لَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْحَجُّ ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْهُ . وَعَنْهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى كَقَوْلِ مَالِكٍ وَهُوَ تَخْصِيصُ الْحَدِيثِ بِغَيْرِ سَفَرِ الْفَرِيضَةِ ، قَالُوا : وَهُوَ مَخْصُوصٌ بِالْإِجْمَاعِ . قَالَ الْبَعَوِيُّ : لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ السَّفَرُ فِي غَيْرِ الْفَرَضِ إِلَّا مَعَ زَوْجٍ أَوْ مَحْرَمٍ إِلَّا كَافِرَةً أَسْلَمَتْ فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ أُسِيرَةً تَخَلَّصَتْ . وَزَادَ غَيْرُهُ : أَوْ امْرَأَةً انْقَطَعَتْ مِنَ الرُّفْقَةِ فَوَجَدَهَا رَجُلًا مَأْمُونًا فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ =

.....

= أَنْ يَضَحَبَهَا حَتَّى يُبْلَغَهَا الرُّفْقَةَ .

قَالُوا : وَإِذَا كَانَ عُمُومُهُ مَخْصُوصًا بِالِاتِّفَاقِ فَلْيُخَصَّ مِنْهُ حَجَّةُ الْفَرِيضَةِ .
وَأَجَابَ صَاحِبُ " الْمُغْنِي " : بِأَنَّهُ سَفَرُ الضَّرُورَةِ فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ حَالَةُ الْاِخْتِيَارِ ،
وَلَأَنَّهُا تَذْفَعُ ضَرَرًا مُتَقَيَّنًا بِتَحْمُلِ ضَرَرِ مُتَوَهِّمٍ وَلَا كَذَلِكَ السَّفَرُ لِلْحَجِّ .
وَلَقَدْ رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ أَبُو عَوَانَةَ حَدِيثَ الْبَابِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ بِلَفْظٍ : ﴿ لَا تَحْجَنَّ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ﴾ فَخَصَّ فِي نَفْسِ
الْحَدِيثِ عَلَى مَنَعِ الْحَجِّ فَكَيْفَ يُخَصُّ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَسْفَارِ ؟
وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ اشْتِرَاطُ الزَّوْجِ أَوْ الْمَحْرَمِ أَوْ النِّسْوَةِ الثَّقَاتِ ،
وَفِي قَوْلِ تَكْفِيِ امْرَأَةٍ وَاحِدَةً ثِقَةً .

وَفِي قَوْلِ نَقْلِهِ الْكَرَائِسِيُّ وَصَحَّحَهُ فِي الْمُهَذَّبِ : تُسَافِرُ وَحْدَهَا إِذَا كَانَ الطَّرِيقُ
أَمِنًا ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي الْوَاجِبِ مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ .
وَأَغْرَبَ الْقَفَّالُ فَطَرَدَهُ فِي الْأَسْفَارِ كُلِّهَا ، وَاسْتَحْسَنَهُ الرُّوْيَانِيُّ قَالَ : إِلَّا أَنَّهُ
خِلَافُ النَّصِّ . قُلْتُ : وَهُوَ يُعَكِّرُ عَلَى نَفْيِ الْاِخْتِلَافِ الَّذِي نَقَلَهُ الْبَغَوِيُّ أَيْنًا .
وَإِخْتَلَفُوا هَلْ الْمَحْرَمُ وَمَا ذُكِرَ مَعَهُ شَرْطٌ فِي وُجُوبِ الْحَجِّ عَلَيْهَا أَوْ شَرْطٌ فِي
الْمَمْكُنِ فَلَا يَمْنَعُ الْوُجُوبُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي الدُّمَّةِ ؟
وَعِبَارَةُ أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبْرِيِّ مِنْهُمْ : الشَّرَاطِطُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْحَجُّ عَلَى الرَّجُلِ
يَجِبُ بِهَا عَلَى الْمَرْأَةِ ، فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُؤَدِّيَهُ فَلَا يَجُوزُ لَهَا إِلَّا مَعَ مَحْرَمٍ أَوْ
زَوْجٍ أَوْ نِسْوَةٍ ثَقَاتٍ .

وَمِنْ الْأَوَّلَةِ عَلَى جَوَازِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ النِّسْوَةِ الثَّقَاتِ إِذَا أَمِنَ الطَّرِيقُ : =

= أَوَّلُ أَحَادِيثِ الْبَابِ ، لَا تَتَّفَاقُ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَنِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ وَعَدَمِ نَكِيرِ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِنَ فِي ذَلِكَ ، وَمَنْ أَبِي ذَلِكَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا أَبَاهُ مِنْ جِهَةٍ خَاصَّةٍ كَمَا تَقَدَّمَ لَا مِنْ جِهَةٍ تَوْقُفِ السَّفَرِ عَلَى الْمَحْرَمِ ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ التُّكْنَةُ فِي إِبْرَادِ الْبُخَارِيِّ الْحَدِيثَيْنِ أَحَدَهُمَا عَقِبَ الْآخَرِ .

وَكَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ فِي ذَلِكَ سَوَاءً إِلَّا مَا نُقِلَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ أَنَّهُ خَصَّهُ بِغَيْرِ الْعُجُوزِ الَّتِي لَا تُشْتَهَى ، وَكَأَنَّهُ نَقَلَهُ مِنَ الْخِلَافِ الْمَشْهُورِ فِي شُهُودِ الْمَرْأَةِ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ .

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : الَّذِي قَالَهُ الْبَاجِيُّ تَخْصِيصُ لِلْعُمُومِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَعْنَى ، يَعْنِي مَعَ مُرَاعَاةِ الْأَمْرِ الْأَغْلَبِ . وَتَمَقُّبُهُ بِأَنَّ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةً ، وَالْمُتَعَقِّبُ رَاعَى الْأَمْرَ النَّادِرَ وَهُوَ الْاِخْتِيَاظُ .

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : وَالْمُتَعَقِّبُ عَلَى الْبَاجِيِّ يَرَى جَوَازَ سَفَرِ الْمَرْأَةِ فِي الْأَمْنِ وَخَدَهَا فَقَدْ نَظَرَ أَيْضًا إِلَى الْمَعْنَى ، يَعْنِي فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُنْكَرَ عَلَى الْبَاجِيِّ ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الْوَجْهِ الْمُتَقَدِّمِ [يَعْنِي مَا نَقَلَهُ الْكَرَائِسِيُّ وَصَحَّحَهُ فِي الْمُهَذَّبِ : تُسَافِرُ وَخَدَهَا إِذَا كَانَ الطَّرِيقُ آمِنًا] . وَالْأَمْرُ خِلَالُهُ .

وَقَدْ اخْتَجَّ لَهُ بِحَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ مَرْفُوعًا .

[ثُمَّ : وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ (٣٥٩٥) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : ﴿ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَنَا رَجُلٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَنَا آخَرُ فَشَكَاَ إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلَ ، فَقَالَ : يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْجَبِرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنِشْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الطَّلِيْعَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْجَبِرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ =

= لا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْئِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ ، وَلَيْثُنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ؟ ! قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ، وَلَيْثُنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَتَرْجِمُ لَهُ ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أُنَبِّئْكَ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغُكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَا لَا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، قَالَ عَدِيٌّ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ، قَالَ عَدِيٌّ : فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَبِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَسَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ ، وَلَيْثُنَ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرُونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" : قَوْلُهُ : (الطَّعِينَةُ) بِالْمُعْجَمَةِ : الْمَرْأَةُ فِي الْهُوْدَجِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ إِسْمٌ لِلْهُوْدَجِ . قَوْلُهُ : (الْحَبِيرَةُ) بِكِسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ كَانَتْ بَلَدَ مُلُوكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَحْتَ حُكْمِ آلِ فَارِسٍ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ يَوْمَئِذٍ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي وَلِيَهَا مِنْ تَحْتِ يَدِ كِسْرَى بَعْدَ قَتْلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَلِهَذَا قَالَ عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ " فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْئِ ؟ " وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ مَقَاتِبُ طَيْئٍ وَرِجَالُهَا " وَمَقَاتِبُ بِالْقَافِ جَمْعُ مَقَاتِبٍ وَهُوَ الْعَسْكَرُ وَيُطْلَقُ عَلَى الْفُرْسَانِ .

= قَوْلُهُ : (فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّئٍ) الدُّعَارُ جَمْعُ دَاعِرٍ وَهُوَ بِمُهِمَلَتَيْنِ وَهُوَ الشَّاطِرُ الْحَيْثُ الْمُفْسِدُ ، وَأَضْلُهُ عُودٌ دَاعِرٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الدُّخَانِ . وَطَيِّئٌ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ ، مِنْهَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْمَذْكُورُ ، **وَبِلَادُهُمْ** مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَكَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ جُورٍ ، وَلِذَلِكَ تَعَجَّبَ عَدِيُّ كَيْفَ تَمُرُّ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِمْ وَهِيَ غَيْرُ خَائِفَةٍ .

قَوْلُهُ : (قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ) أَيِ أَوْقَدُوا نَارَ الْفِتْنَةِ ، أَيِ مَلَأُوا الْأَرْضَ شَرًّا وَفَسَادًا ، وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ اسْتِعَارِ النَّارِ وَهُوَ تَوَقُّدُهَا .

قَوْلُهُ : (كُنُوزُ كِسْرَى) وَهُوَ عَلَمٌ عَلَى مَنْ مَلَكَ الْفُرْسَ ، لَكِنْ كَانَتْ الْمَقَالَةُ فِي زَمَنِ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ وَلِذَلِكَ اسْتَفْهَمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِعَظَمَةِ كِسْرَى فِي نَفْسِهِ إِذْ ذَاكَ .

قَوْلُهُ : (فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ) أَيِ لِعَدَمِ الْفُقَرَاءِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، تَقَدَّمَ فِي الزَّكَاةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ **عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ **عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ** وَبِذَلِكَ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَخْرَجَ فِي " الدَّلَائِلِ " مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ بِسَنَدِهِ إِلَى **عُمَرَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ** قَالَ " إِنَّمَا وَلِيَ **عُمَرَ** بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا ، أَلَا وَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِينَا بِالْمَالِ الْعَظِيمِ فَيَقُولُ اجْعَلُوا هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ فِي الْفُقَرَاءِ ، فَمَا يَبْرَحُ حَتَّى يَرْجِعَ بِمَالِهِ يَتَذَكَّرُ مَنْ يَضَعُهُ فِيهِ فَلَا يَجِدُهُ " [وَيَتَرَجَّحُ] هَذَا الْاِخْتِمَالُ عَلَى الْأَوَّلِ لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ " وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ " .

= **بِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِ ذَلِكَ لَا عَلَى جَوَازِهِ** ،

.....

= **وَأَجِبَ بِأَنَّهُ خَبَرَ فِي سِيَاقِ الْمَدْحِ وَرَفَعَ مَنَارَ الْإِسْلَامِ فَيُحْمَلُ عَلَى الْجَوَازِ .**
وَمِنْ الْمُتَعَذِّرِينَ : أَنَّ الْمَشْهُورَ مِنْ مَذْهَبٍ مَنْ لَمْ يَشْتَرِطِ الْمَحْرَمَ أَنَّ الْحَجَّ
 عَلَى التَّرَاجِي ، وَمِنْ مَذْهَبٍ مَنْ يَشْتَرِطُهُ أَنَّ الْحَجَّ عَلَى الْفَوْرِ ، وَكَانَ الْمُنَاسِبُ
 لِهَذَا قَوْلَ هَذَا وَبِالْعَكْسِ .

وَضَابِطُ الْمَحْرَمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ : " مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ نِكَاحُهَا عَلَى التَّأْيِيدِ بِسَبَبٍ مُبَاحٍ
 لِحُرْمَتِهَا " ،

فَخَرَجَ (بِالتَّأْيِيدِ) أُخْتُ الزَّوْجَةِ وَعَمَّتُهَا ، (وَبِالْمُبَاحِ) أُمُّ الْمُؤْطَوَّةِ بِشُبْهَةِ
وَبِتُّهَا ، (وَبِحُرْمَتِهَا) الْمُلَاعَنَةُ . [فَإِنَّ تَحْرِيمَهَا لَيْسَ لِحُرْمَتِهَا ، بَلْ تَغْلِيظًا . هَذَا
مِنْ كَلَامِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ وَسَيَأْتِي بِلَفْظِهِ] .

وَاسْتَشْنَى أَحْمَدُ مِمَّنْ حَرَّمَ عَلَى التَّأْيِيدِ مُسْلِمَةً لَهَا أَبٌ كِتَابِي فَقَالَ : لَا يَكُونُ
 مَحْرَمًا لَهَا لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَفْتِنَهَا عَنْ دِينِهَا إِذَا خَلَا بِهَا .

وَمَنْ قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمَرْأَةِ مُحْرَمٌ لَهَا يَحْتَاجُ أَنْ يَزِيدَ فِي هَذَا الضَّابِطِ مَا يُدْخِلُهُ ،
وَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ مَرْفُوعًا " سَفَرُ الْمَرْأَةِ مَعَ عَبْدِهَا
ضَيْعَةٌ " لَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ ،

وَقَدْ اخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ،

وَيَتَّبِعِي لِمَنْ أَجَازَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبِلَهُ بِمَا إِذَا كَانَا فِي قَافِلَةٍ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَا
وَحَدَهُمَا فَلَا لِهَذَا الْحَدِيثِ .

وَفِي آخِرِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا مَا يُشِيرُ بِأَنَّ الزَّوْجَ يَدْخُلُ فِي مُسَمَّى الْمَحْرَمِ ،
فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَشْنَى الْمَحْرَمَ فَقَالَ الْقَائِلُ إِنَّ امْرَأَتِي حَاجَةٌ فَكَأَنَّهُ فِيهِمْ حَالُ الزَّوْجِ =

.....

= فِي الْمَحْرَمِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مَا فَهَمَهُ بَلْ قِيلَ لَهُ «أُخْرِجْ مَعَهَا» .
قَوْلُهُ : (وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ) : فِيهِ مَنْعُ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ
وَهُوَ إِجْمَاعٌ ،

لَكِنْ اِخْتَلَفُوا هَلْ يَقُومُ غَيْرُ الْمَحْرَمِ مَقَامَهُ فِي هَذَا كَالنِّسْوَةِ الثَّقَاتِ ؟
وَالصَّحِيحُ الْجَوَابُ لِضَعْفِ التُّهْمَةِ بِهِ .

وَقَالَ الْقَفَّالُ : لَا بُدَّ مِنَ الْمَحْرَمِ وَكَذَا فِي النِّسْوَةِ الثَّقَاتِ فِي سَفَرِ الْحَجِّ لَا بُدَّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ إِحْدَاهُنَّ مَحْرَمٌ . وَتَوَيْدُهُ : نَصُّ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ
أَنْ يُصَلِّيَ بِنِسَاءٍ مُفْرَدَاتٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُنَّ مَحْرَمًا لَهُ .

قَوْلُهُ : (فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُخْرِجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا) .
قَوْلُهُ : (أُخْرِجْ مَعَهَا) أَخَذَ بِظَاهِرِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأَوْجَبَ عَلَى الزَّوْجِ السَّفَرَ
مَعَ امْرَأَتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا غَيْرُهُ ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ وَهُوَ وَجْهٌ لِلشَّافِعِيَّةِ ، وَالْمَشْهُورُ
أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ كَالْوَلِيِّ فِي الْحَجِّ عَنِ الْمَرِيضِ فَلَوْ اِمْتَنَعَ إِلَّا بِأَجْرَةٍ لَزِمَهَا لِأَنَّهُ مِنْ
سَبِيلِهَا فَصَارَ فِي حَقِّهَا كَالْمُؤَنَّةِ ،

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلزَّوْجِ مَنْعُ امْرَأَتِهِ مِنْ حَجِّ الْقَرَضِ ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ
وَهُوَ وَجْهٌ لِلشَّافِعِيَّةِ ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَهُمْ أَنَّ لَهُ مَنْعَهَا لِكُونَ الْحَجِّ عَلَى التَّرَاحِي .

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ (صَدُوقٌ) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ
عُمَرَ مَرْفُوعًا : «فِي امْرَأَةٍ لَهَا زَوْجٌ وَلَهَا مَالٌ وَلَا يَأْذَنُ لَهَا فِي الْحَجِّ فَلَيْسَ لَهَا
أَنْ تَنْتَظِقَ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا» . [قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي "مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ" رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ فِي "الصَّغِيرِ" وَ"الْأَوْسَطِ" وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .] . فَاجِبٌ عَنْهُ بِأَنَّهُ
مَحْمُولٌ عَلَى حَجِّ التَّطَوُّعِ عَمَلًا بِالْحَدِيثَيْنِ .

= وَنَقَلَ ابْنُ الْمُثَنِّرِ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ لِلرَّجُلِ مَنَعَ زَوْجَتِهِ مِنَ الْخُرُوجِ فِي الْأَسْفَارِ كُلِّهَا ، وَإِنَّمَا اِخْتَلَفُوا فِيمَا كَانَ وَاجِبًا .

وَأَسْتَبْطَأُ مِنْهُ ابْنُ حَزْمٍ جَوَازَ سَفَرِ الْمَرْأَةِ بِغَيْرِ زَوْجٍ وَلَا مَحْرَمٍ لِكُونِهِ ﷺ لَمْ يَأْمُرْ بِرَدِّهَا وَلَا عَابَ سَفَرَهَا .

وَتُعَلِّبُ بَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَرْطًا لَمَّا أَمَرَ زَوْجَهَا بِالسَّفَرِ مَعَهَا وَتَرْكِهِ الْغَزْوِ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ بِلَفْظٍ ﴿ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا ﴾ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَرْطًا مَا رَخَّصَ لَهُ فِي تَرْكِ النَّذْرِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وَفِي الْحَدِيثِ تَقْدِيمُ الْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَارِضَةِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا عَرَضَ لَهُ الْغَزْوُ وَالْحَجُّ رَجَّحَ الْحَجَّ لِأَنَّ امْرَأَتَهُ لَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ فِي السَّفَرِ مَعَهَا بِخِلَافِ الْغَزْوِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي "إِحْكَامِ الْأَحْكَامِ" شَرْحِ "عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ" :

٢١٧ - رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٠٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ ﴾ .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ مُسْلِمَةٍ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ دُوَّ حُرْمَةٍ مِنْهَا ﴾ .

فِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى : اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي أَنَّ الْمَحْرَمَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ الْإِسْطَاعَةِ أَمْ لَا ؟ حَتَّى لَا يَجِبَ عَلَيْهَا الْحَجُّ إِلَّا بِوُجُودِ الْمَحْرَمِ .

= وَالَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى ذَلِكَ : اسْتَدَلُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ . فَإِنَّ سَفَرَهَا لِلْحَجِّ مِنْ جُمْلَةِ
الْأَسْفَارِ الدَّاخِلَةِ تَحْتَ الْحَدِيثِ . فَيَمْتَنِعُ إِلَّا مَعَ الْمَحْرَمِ .
وَالَّذِينَ لَمْ يَشْتَرِطُوا ذَلِكَ قَالُوا : يَجُوزُ أَنْ تُسَافِرَ مَعَ رُفْقَةٍ مَأْمُونِينَ إِلَى الْحَجِّ ،
رِجَالًا أَوْ نِسَاءً . وَفِي سَفَرِهَا مَعَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ : خِلَافٌ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ .
وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تَعَلَّقُ : (بِالنَّصِّينِ إِذَا تَعَارَضَا وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامًّا مِنْ
وَجْهِ خَاصًّا مِنْ وَجْهِ) . بَيَّانُهُ :

أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ حَيْثُ أَتَى سَبِيلًا﴾ . [آل
عمران] يَدْخُلُ تَحْتَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ . فَيَنْتَضِي ذَلِكَ : أَنَّهُ إِذَا وُجِدَتْ
الِاسْتِطَاعَةُ الْمُتَّفَقَةُ عَلَيْهَا : أَنْ يَجِبَ عَلَيْهَا الْحَجُّ .

وَقَوْلُهُ ﷺ : ﴿لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ مُسْلِمَةٍ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو
حُرْمَةٍ مِنْهَا﴾ خَاصٌّ بِالنِّسَاءِ ، عَامٌّ فِي الْأَسْفَارِ .

فَإِذَا قِيلَ بِالْحَدِيثِ وَأُخْرِجَ عَنْهُ سَفَرُ الْحَجِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مِنْ أَتَى سَبِيلًا﴾ قَالَ الْمُخَالِفُ : نَعْمَلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ . . .﴾ فَتَدْخُلُ الْمَرْأَةُ فِيهِ . وَيَخْرُجُ سَفَرُ الْحَجِّ عَنِ النَّهْيِ .
فَيَكُونُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّصِّينِ غُيُومٌ وَخُصُوصٌ . وَنُحْتَاجُ إِلَى التَّرْجِيحِ مِنْ
خَارِجٍ .

وَذَكَرَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ أَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ . وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ ﴿لَا
تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ . وَلَا يَنْجِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ عَامٌّ فِي الْمَسَاجِدِ ،
فَيُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَى السَّفَرِ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ بِحَدِيثِ
النَّهْيِ . =

.....

= **الثانية:** لَفْظُ " الْمَرْأَةِ " عَامٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ النِّسَاءِ .
 وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيِّينَ : هَذَا عِنْدِي فِي الشَّائَةِ . وَأَمَّا الْكَبِيرَةُ غَيْرُ الْمُشْتَهَاةِ :
 فَتُسَافِرُ حَيْثُ شَاءَتْ فِي كُلِّ الْأَسْفَارِ ، بِإِلا زَوْجٍ وَلَا مَحْرَمٍ .
 وَخَالَفَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الشَّافِعِيِّينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَرْأَةَ مَظْنَّةُ الطَّمَعِ فِيهَا ،
 وَمَظْنَّةُ الشَّهْوَةِ ، وَلَوْ كَانَتْ كَبِيرَةً . وَقَدْ قَالُوا : لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ .
 وَالَّذِي قَالَهُ الْمَالِكِيُّ : تَخْصِيصٌ لِلْعُمُومِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَعْنَى . وَقَدْ اخْتَارَ هَذَا
 الشَّافِعِيُّ : أَنَّ الْمَرْأَةَ تُسَافِرُ فِي الْأَمْنِ . وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ، بَلْ تَسِيرُ وَخِذَهَا
 فِي جُمْلَةِ الْقَافِلَةِ ، فَتَكُونُ آمِنَةً . وَهَذَا مُخَالَفٌ لِمَا ظَاهَرَ الْحَدِيثِ .
الثالثة: قَوْلُهُ (مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ) اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْعَدَدِ فِي الْأَحَادِيثِ . فَرُويَ
 " فَوْقَ ثَلَاثٍ " وَرُويَ " مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ " وَرُويَ " لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ يَوْمَيْنِ "
 وَرُويَ " مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ " وَرُويَ " مَسِيرَةَ يَوْمٍ " وَرُويَ " يَوْمًا وَلَيْلَةً " وَرُويَ
 " بَرِيدًا " وَهُوَ أَرْبَعُ فَرَاسِخَ . وَقَدْ حَمَلُوا هَذَا الْإِخْتِلَافَ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ
 السَّائِلِينَ ، وَاخْتِلَافِ الْمَوَاطِنِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُتَعَلِّقٌ بِأَقْلٍ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ السَّفَرِ .
الرابعة: " ذُو الْمَحْرَمِ " عَامٌّ فِي مَحْرَمِ النَّسَبِ ، كَأَبِيهَا وَأَخِيهَا وَابْنِ أَخِيهَا
 وَابْنِ أُخْتِهَا وَخَالَهَا وَعَمُّهَا ، وَمَحْرَمِ الرِّضَاعِ ، وَمَحْرَمِ الْمُصَاهَرَةِ ، كَأَبِي
 زَوْجِهَا وَابْنِ زَوْجِهَا .
 وَاسْتَشْنَى بَعْضُهُمْ ابْنَ زَوْجِهَا . فَقَالَ : يُكْرَهُ سَفَرُهَا مَعَهُ ، لِغَلَبَةِ الْفَسَادِ فِي
 النَّاسِ بَعْدَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُنْزِلُ زَوْجَةَ الْأَبِ فِي النَّفَرَةِ
 عَنْهَا مَنْزِلَةَ مَحَارِمِ النَّسَبِ . وَالْمَرْأَةُ فَتْنَةٌ إِلَّا فِيمَا جَبَلَ اللَّهُ ﷻ النَّفُوسَ عَلَيْهِ مِنْ
 النَّفَرَةِ عَنْ مَحَارِمِ النَّسَبِ ،

= وَالْحَدِيثُ عَامٌ . وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَرَاهَةُ لِلتَّحْرِيمِ - مَعَ مَحْرَمِيَّةِ ابْنِ الزَّوْجِ - فَهُوَ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْحَدِيثِ بَعِيدٌ . وَإِنْ كَانَتْ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ لِمَعْنَى الْمَذْكُورِ فَهُوَ أَقْرَبُ تَشْوُفًا إِلَى الْمَعْنَى ، وَقَدْ فَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . وَمَا يَقْوَى هَهُنَا : أَنَّ قَوْلَهُ " لَا يَحِلُّ " اسْتَشْنَى مِنْهُ السَّفَرُ مَعَ الْمَحْرَمِ . فَيَصِيرُ التَّقْدِيرُ : إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ فَيَحِلُّ . وَيَبْقَى النَّظَرُ فِي قَوْلِنَا " يَحِلُّ " هَلْ يَتَنَاوَلُ الْمَكْرُوهَ أَمْ لَا يَتَنَاوَلُهُ ؟ بِنَاءً عَلَى أَنَّ لَفْظَةَ " يَحِلُّ " تَقْتَضِي الْإِبَاحَةَ الْمُتَسَاوِيَةَ الطَّرْفَيْنِ ، فَإِنْ قُلْنَا : لَا يَتَنَاوَلُ الْمَكْرُوهَ ، فَلَا أَمْرَ قَرِيبٍ مِمَّا قَالَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ تَخْصِيصٌ يَخْتِاجُ إِلَى دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ عَلَيْهِ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَتَنَاوَلُ الْمَكْرُوهَ ، فَهُوَ أَقْرَبُ ؛ لِأَنَّ مَا قَالَهُ لَا يَكُونُ حَيْثُ مَنَافَا لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ .

وَالْمَحْرَمُ الَّذِي يَجُوزُ مَعَهُ السَّفَرُ وَالْحُلُوءُ : (كُلُّ مَنْ حَرَّمَ نِكَاحُ الْمَرْأَةِ عَلَيْهِ لِحُرْمَتِهَا عَلَى التَّأْيِيدِ بِسَبَبٍ مُبَاحٍ) ،

فَقَوْلُنَا (عَلَى التَّأْيِيدِ) اخْتِرَازًا مِنْ أُخْتِ الزَّوْجَةِ وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا ، وَقَوْلُنَا (بِسَبَبٍ مُبَاحٍ) اخْتِرَازًا مِنْ أُمِّ الْمُوطُوءَةِ بِشُبْهَةٍ ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مَحْرَمًا بِهَذَا التَّفْسِيرِ ، فَإِنَّ وِطْءَ الشُّبْهَةِ لَا يُوصَفُ بِالْإِبَاحَةِ ،

وَقَوْلُنَا (لِحُرْمَتِهَا) اخْتِرَازًا مِنْ الْمُلَاعَنَةِ ، فَإِنَّ تَحْرِيمَهَا لَيْسَ لِحُرْمَتِهَا ، بَلْ تَغْلِيظًا ، هَذَا ضَابِطُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ . الْعَامَّةُ : لَمْ يَتَعَرَّضْ فِي هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ لِلزَّوْجِ . وَهُوَ مُوجُودٌ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى وَلَا بُدَّ مِنْ إِلْحَاقِهِ بِالْحُكْمِ بِالْمَحْرَمِ فِي جَوَازِ السَّفَرِ مَعَهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْمِلُوا لَفْظَةَ " الْحُرْمَةُ " فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ فِي غَيْرِ مَعْنَى الْمَحْرَمِيَّةِ اسْتِعْمَالًا لُغَوِيًّا فِيمَا يَقْتَضِي الْإِخْتِرَامَ . فَيَدْخُلُ فِيهِ الزَّوْاجُ لَفْظًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ .] .

باب الإحرام

(وَهُوَ وَاجِبٌ مِنَ الْمِيقَاتِ) لِأَنَّهُ ﷺ وَقَّتَ الْمَوَاقِيتَ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ تَجَاوَزَ مِيقَاتًا بِلاَ إِحْرَامٍ ،
فَمِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : ذُو الْحُلَيْفَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَبْعَةُ
أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٌ ، وَهِيَ أَبْعَدُ الْمَوَاقِيتِ مِنْ مَكَّةَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ عَشْرَةُ
أَيَّامٍ ، وَمِيقَاتُ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ : الْجُحْفَةُ ، قَرْيَةُ خَرِبَةُ قُرْبَ رَابِعِ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ خَمْسُ مَرَاجِلٍ أَوْ سِتٌّ ، وَمَنْ أَحْرَمَ مِنْ رَابِعٍ فَقَدْ أَحْرَمَ
قَبْلَ الْمِيقَاتِ بِسِيرٍ ، وَمِيقَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ : يَلَمْلَمُ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ
لَيْلَتَانِ - وَمِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ قَرْنٌ عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَهَذِهِ
الْمَوَاقِيتُ لِأَهْلِهَا وَلِمَنْ مَرَّ عَلَيْهَا ^(١) .

(١) وَذُو الْحُلَيْفَةِ : وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا نَحْوُ سِتَّةِ أَمْيَالٍ ،
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ نَحْوُ عَشْرِ مَرَاجِلٍ أَوْ أَقَلَّ ، وَالْمَرْحَلَةُ حَوَالِي ٤٥
كَيْلُو مِثْرٍ تَقْرِيبًا [حَوَالِي ٤٢٧ م] فَهُوَ أَبْعَدُ الْمَوَاقِيتِ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مِيقَاتُ
مَنْ تَوَجَّهَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَتُسَمَّى الْآنَ " أَبَارُ عَلِيٍّ " فِيمَا أُشْتُهِرَ لَدَى الْعَامَّةِ .
(وَأَمَّا) الْجُحْفَةُ : وَيُقَالُ لَهَا : مَهْيَعَةٌ وَهِيَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عَلَى
نَحْوِ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ مَكَّةَ [١٨٧ كَيْلُو مِثْرٍ تَقْرِيبًا] ، وَالْجُحْفَةُ مِيقَاتُ
الْمُتَوَجِّهِينَ مِنَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ . وَيُحْرَمُ الْحُجَّاجُ الْآنَ مِنْ " رَابِعٍ " ،
وَتَقَعُ قَبْلَ الْجُحْفَةِ ، إِلَى جِهَةِ الْبَحْرِ [تَبْعُدُ عَنْ مَكَّةَ حَوَالِي ٢٠٤ كَيْلُو مِثْرٍ =

(وَمَنْ مَزَلَهُ دُونَ الْمِيقَاتِ فَمِيقَاتُهُ مَزَلُهُ) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
 ﴿وَقَتَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلَأَهْلِ الشَّامِ
 الْجُحْفَةَ ، وَلَأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلَأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ ، فَهِنَّ لَهُنَّ
 وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَمَنْ كَانَ
 دُونَهُنَّ فَمَهَلُهُ مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَذَاكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهْلُونَ مِنْهَا ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
 وَمَنْ لَمْ يَمُرَّ بِمِيقَاتٍ أَحْرَمَ إِذَا حَادَى أَقْرَبَهَا مِنْهُ لِقَوْلِ عُمَرَ : (انْظُرُوا
 حُدُودَهَا مِنْ قُدَيْدٍ) وَفِي لَفْظٍ : (مِنْ طَرِيقِكُمْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمَنْ لَمْ
 يُحَادِثْ مِيقَاتًا أَحْرَمَ عَنْ مَكَّةَ بِقَدْرِ مَرَحَلَتَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَقَلُّ الْمَوَاقِيتِ ،
 قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : أَجْمَعُوا عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَاتَّفَقَ أَهْلُ النَّقْلِ
 عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ فِيهَا .

= تَقْرِيبًا] ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْإِحْرَامَ مِنْهَا أَخُوَطُ لِعَدَمِ التَّيَقُّنِ بِمَكَانِ الْجُحْفَةِ .
 (وَأَمَّا) قَرْنُ ، وَيُقَالُ لَهُ " قَرْنُ الْمَنَازِلِ " أَيْضًا ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ ،
 وَ" قَرْنُ " جَبَلٌ مُطْلٍ عَلَى عَرَفَاتٍ . [يَبْعُدُ عَنْ مَكَّةَ حَوَالِي ٩٤ كِيلُو مِثْرًا] ،
 وَتُسَمَّى الْآنَ " السَّيْلُ " .

(وَأَمَّا) يَلْمَلَمُ ، فَهُوَ مِيقَاتُ بَاقِي أَهْلِ الْيَمَنِ وَتِهَامَةَ ، وَالْهِنْدِ . وَهُوَ جَبَلٌ مِنْ
 جِبَالِ تِهَامَةَ ، جَنُوبَ مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ [حَوَالِي ٩٤ كِيلُو مِثْرًا] .
 (وَأَمَّا) ذَاتُ عِزْقٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ [بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَوَالِي ٩٨ كِيلُو مِثْرًا]
 وَقَدْ خَرِبَتْ . وَهِيَ مِيقَاتُ الْمُتَوَجِّهِينَ مِنَ الْعِرَاقِ . (مِنْ الْمَجْمُوعِ وَالْمُوسَّوعِ
 الْفِقْهِيَّةِ ، وَفَقْهِ السُّنَّةِ ، وَأَظْلَسِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَمُخَطَّطِ مَوَاقِيتِ الْإِحْرَامِ) .

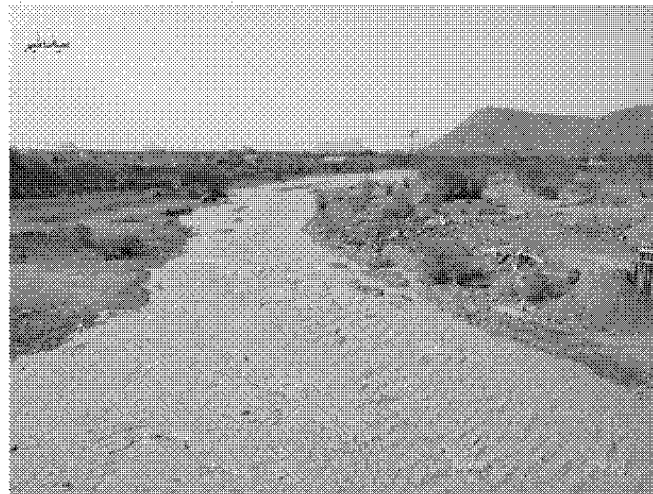
وَذَاتُ عِرْقٍ : مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ إِحْرَامَ الْعِرَاقِيِّ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ إِحْرَامٌ مِنَ الْمِيقَاتِ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ ﴾ وَعَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا نَحْوَهُ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .
 (وَوَقَّتْ عُمَرُ أَيْضًا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ،
 وَذَاتُ عِرْقٍ : قَرْيَةٌ خَرِبَةٌ قَدِيمَةٌ ، مِنْ عَلَامَاتِهَا الْمَقَابِرُ الْقَدِيمَةُ ،
 وَعِرْقٌ : هُوَ الْجَبَلُ الْمُشْرِفُ عَلَى الْعَقِيقِ "إِقْنَاع" ،
 وَعَنْ أَنَسٍ : (أَنَّهُ كَانَ يُحْرَمُ مِنَ الْعَقِيقِ) [صَحَّحَ إِسْنَادُهُ صَاحِبُ التَّكْمِيلِ] ^(١) .

(١) وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ تُسَمَّى الْعَقِيقَ ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا شَقَّ مَاءُ السَّيْلِ فِي الْأَرْضِ فَأَنْهَرَهُ وَوَسَّعَهُ عَقِيقٌ ، وَالْجَمْعُ أَعْقَقٌ وَعَقَائِقُ ، وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَعْقَقَ ، وَهِيَ أَوْدِيَةٌ شَقَّتْهَا السُّيُوفُ عَادِيَّةٌ : لَمِنْهَا عَقِيقُ عَارِضِ الْيَمَامَةِ وَهُوَ وَادٍ وَاسِعٌ مِمَّا يَلِي الْعَرَمَةَ تَتَدَفَّقُ فِيهِ شِعَابُ الْعَارِضِ وَفِيهِ عُيُونٌ عَذْبَةٌ الْمَاءِ ، وَمِنْهَا عَقِيقُ بَنَاجِيَةِ الْكَلْبَةِ فِيهِ عُيُونٌ وَنَخِيلٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بَطْحَانَ الْعَقِيقِ ؟ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ مَسِيلٌ لِلْمَاءِ وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ وَادٍ مُبَارَكٌ ، وَمِنْهَا عَقِيقٌ آخَرُ يَدُلُّ مَلَأَهُ فِي حُورَيِّ يَمَامَةَ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ فَقَالَ : وَلَوْ أَهْلُوا مِنَ الْعَقِيقِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ بَطْنَ الْعَقِيقِ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : =

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ يُحْرِمُ مِنَ الرَّبَذَةِ ،

= أَرَادَ الْعَقِيقَ الَّذِي بِالْقُرْبِ مِنْ ذَاتِ عِزٍّ قَبْلَهَا بِمَرْحَلَةٍ أَوْ مَرْحَلَتَيْنِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ ، وَبَنَاهَا عَقِيقُ الْقَتَانِ تَجْرِي إِلَيْهِ مِيَاهُ كُلِّ نَجْدٍ وَجِبَالِهِ ، وَالْعَقُ : حَفَرٌ فِي الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ سُمِّيَ بِالْمُضْدَرِ .

وَأَمَّا (وَادِي الْعَقِيقِ) الْوَادِي الْمُبَارَكُ : فَهُوَ وَادٍ شَمَالِي الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ ، وَرُبَّمَا أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ كُلِّهَا ، تَتَجَمَّعُ مِيَاهُهُ مِنْ مَنَاطِقِ التَّقِيعِ الَّتِي تَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كِيلُو مِثْرٍ جُنُوبًا ، وَيَسِيرُ إِلَى مَشَارِفِ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى جَبَلِ عَيْرٍ ، وَيُسَمَّى هَذَا الْجُزْءُ مِنْهُ الْعَقِيقُ الْأَقْصَى ، ثُمَّ يَسِيرُ غَرْبِي جَبَلِ عَيْرٍ [وَعَيْرٌ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ وَتَوْرٍ»] ، وَيَمُرُّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ حَتَّى يَبْلُغَ أَقْصَى عَيْرٍ فَيَنْعَطِفُ شَرْقًا حَتَّى يَلْتَقِيَ بِوَادِي بُطْحَانَ قُرْبَ مَنَاطِقِ الْقِبْلَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسِيرُ بِاتِّجَاهِ الشَّامِلِ الشَّرْقِيِّ قَلِيلًا ثُمَّ شَمَالًا فَيَلْتَقِيَ بِوَادِي قَنَاةِ الْقَادِمِ مِنْ شَرْقِي الْمَدِينَةِ عِنْدَ مَنَاطِقِ (زَغَابَةِ) ، وَيَسِيلُ وَادِي الْعَقِيقِ فِي الشِّتَاءِ مِثْلَ نَهَرٍ كَبِيرٍ ، وَفِي السَّنَوَاتِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْأَمْطَارُ تَظَلُّ الْمِيَاهُ فِيهِ عِدَّةَ أَشْهُرٍ .



.....

= هَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَقَتَادَةَ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ .

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ : أَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ ثَلَاثَةٌ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : آخِرُ أَشْهُرِ الْحَجِّ لَيْلَةُ النَّحْرِ ، وَلَيْسَ يَوْمُ النَّحْرِ مِنْهَا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ [البقرة : ١٩٧] . وَلَا يُمَكِّنُ فَرَضُهُ بَعْدَ لَيْلَةِ النَّحْرِ .

وَلَا : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ لَيْسَ مِنْ أَشْهُرِهِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ قَوْلُ مَنْ سَمِينَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلِأَنَّ يَوْمَ النَّحْرِ فِيهِ رُكْنُ الْحَجِّ ، وَهُوَ طَوَافُ الرِّيَازَةِ ، وَفِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ ، مِنْهَا : رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، وَالنَّحْرُ ، وَالْحَلْقُ ، وَالطَّوَافُ ، وَالسَّغْيُ ، وَالرُّجُوعُ إِلَى مِنَى ،

وَمَا بَعْدَهُ لَيْسَ مِنْ أَشْهُرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَقْتٍ لِإِحْرَامِهِ ، وَلَا لِأَزْكَانِهِ ، فَهُوَ كَالْمُحَرَّمِ ،

وَلَا يَنْتَعِجُ التَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ عَنْ شَيْئَيْنِ ، وَبَعْضُ الثَّلَاثِ ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : عَشْرُونَ جَمْعُ عَشْرٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ عَشْرَانِ وَبَعْضُ الثَّلَاثِ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَرَى بَصَرُكَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] . وَالشُّرَاءُ الطَّهَرُ عَنْدَهُ ، وَلَوْ طَلَّقَهَا فِي طَهْرِهَا اخْتَسَبَتْ بِبَقِيَّتِهِ . =

= وَتَقُولُ الْعَرَبُ : ثَلَاثُ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَهُمْ فِي الثَّلَاثَةِ .
وَقَوْلُهُ : ﴿فَرَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ . . .﴾ [البقرة : ١٩٧] . أَي فِي أَكْثَرِهِنَّ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ . اهـ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ :

(فَرَعٌ) : فِي مَذَاهِبِ الْمُتَلَمَّاءِ فِي وَقْتِ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ :
لَا يَنْعَقِدُ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِهِ هُنَاكَ ، فَإِنْ أَحْرَمَ فِي غَيْرِهَا انْتَعَقَدَ
شَهْرُهُ ،

وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَنَقَلَهُ الْمَاوَرِدِيُّ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ
مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَحْمَدَ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : يَنْتَحِلُ بِعُمْرَةٍ . وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا يُحْرِمُ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِهِ . وَقَالَ دَاوُدُ : لَا يَنْعَقِدُ .
وَقَالَ النَّخَعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ : يَجُوزُ قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ لَكِنْ
يُكْرَهُ ، قَالُوا : فَأَمَّا الْأَعْمَالُ ، فَلَا تَجُوزُ قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ بِلَا خِلَافٍ .

وَاجْتَمَعَ لَهُمْ :

بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ . . .﴾ [البقرة :
١٨٨] فَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَهْلَةَ كُلَّهَا مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ؛
وَلَأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ ، وَتَجِبُ الْكُفَّارَةُ فِي إِفْسَادِهَا ، فَلَمْ تُخَصَّ بِوَقْتٍ
كَالْعُمْرَةِ ؛

وَلَا أَنَّ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ يَصِحُّ فِي زَمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِيقَاعَ الْأَفْعَالِ فِيهِ ، وَهُوَ سُؤَالٌ ،
فَعُلِمَ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِزَمَانٍ .

= قَالُوا : وَلَئِنَّ التَّوْقِيتَ ضَرْبَانِ تَوْقِيتُ مَكَانٍ وَزَمَانٍ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ لَوْ تَقَدَّمَ إِحْرَامُهُ عَلَى مِيقَاتِ الْمَكَانِ صَحَّ ، فَكَذَا الزَّمَانُ ، قَالُوا : وَأَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ انْعَقَدَ ، لَكِنْ اخْتَلَفْنَا هَلْ يَنْعَقِدُ حَجًّا أَمْ عُمْرَةً ؟ فَلَوْ لَمْ يَنْعَقِدْ حَجًّا لَمَا انْعَقَدَ عُمْرَةً .

وَاجْتِجَ أَصْحَابُنَا :

يَقُولُهُ تَعَالَى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧]

قَالُوا : وَتَقْدِيرُهُ : وَقْتُ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَفْعَالُ الْحَجِّ ؛ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ لَا تَكُونُ فِي أَشْهُرٍ وَإِنَّمَا تَكُونُ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَةٍ

(فَإِنْ) قَالُوا : قَدْ قَالَ الرَّجَّاجُ : قَالَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْمَعَانِي وَالنَّحْوِيِّينَ : مَعْنَى الْآيَةِ أَشْهُرُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ .

(ثُمَّ) قَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ وَغَيْرُهُ : لَوْ كَانَ الْمُرَادُ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَائِدَةٌ ، وَفِي التَّقْدِيرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فَائِدَةٌ ، فَالْحَمْلُ عَلَيْهِ أَوْلَى .

(فَإِنْ قِيلَ) : تَقْدِيرُ وَقْتِ الْإِحْرَامِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَقْدِيرَهُ لَا يَصِحُّ كَالسَّغِيِّ فَإِنَّهُ مُؤَقَّتٌ وَيَجُوزُ تَقْدِيرُهُ عَلَى وَقْتِهِ ،

(ثُمَّ) هَذَا خِلَافُ الظَّاهِرِ ، وَهُوَ مُسَقَّضٌ يَوْمَ الْعِيدِ فَإِنَّهُ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَلَا يُسْتَحَبُّ الْإِحْرَامُ فِيهِ . قَالَ أَصْحَابُنَا : لَا نُسَلِّمُ جَوَازَ تَقْدِيرِ السَّغِيِّ ؛ لِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ تَأْخِيرُ السَّغِيِّ عَلَى الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ وَيُكْرَهُ عِنْدَهُمْ فِي غَيْرِهَا .

= (فَإِنْ قَالُوا) : نَحْنُ لَا نُجِيزُ الْحَجَّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، وَإِنَّمَا نُجِيزُ الْإِحْرَامَ بِهِ ،
وَذَلِكَ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الْحَجِّ ،

قَالَ أَصْحَابُنَا : (فَالْجَوَابُ) أَنَّ الْإِحْرَامَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَجِّ - إِلَّا
أَنَّ الْمُحْرِمَ يَدْخُلُ بِهِ فِي الْحَجِّ ، فَإِذَا أُحْرِمَ بِهِ قَبْلَ أَشْهُرِهِ دَخَلَ فِي الْحَجِّ قَبْلَ
أَشْهُرِهِ ،

وَإِخْتِجَّ أَصْحَابُنَا أَيْضًا بِرَوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ : (سُئِلَ جَابِرٌ : أَهْلُ بِالْحَجِّ فِي
غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ؟ قَالَ : لَا) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ،
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (لَا يُحْرَمُ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي أَشْهُرِهِ ، فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْحَجِّ أَنْ
يُحْرَمَ بِالْحَجِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .
وَلَأَنَّهَا عِبَادَةٌ مُؤَقَّتَةٌ ، فَكَانَ الْإِحْرَامُ بِهَا مُؤَقَّتًا كَالصَّلَاةِ ؛

(وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَمَّا اخْتِجُّوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَأَلُوكَ عَنِ الْأَهْلِ...﴾
[البقرة : ١٨٩] فَهُوَ أَنَّ الْأَشْهُرَ هُنَا مُجْمَلَةٌ ، فَوَجَبَ حَمْلُهَا عَلَى الْمُبَيَّنِّ ، وَهُوَ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ...﴾ [البقرة : ١٩٧]

وَالْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمَعْرَةَ لِلَّهِ...﴾ [البقرة : ١٩٦] مَعَ قَوْلِ
عُمَرَ وَعَلِيٍّ مِنْ وَجْهَيْنِ
(أَحَدُهُمَا) : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى دَوْرَةِ أَهْلِهِ ، بِحَيْثُ يُمَكِّنُهُ الْإِحْرَامُ مِنْهَا فِي أَشْهُرِ
الْحَجِّ .

(وَالثَّانِي) : إِنْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِمَا ذَكَرْنَا ، فَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا صَحَّ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ ، وَإِذَا اخْتَلَفَتِ الصَّحَابَةُ لَمْ يُعْمَلْ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ .

(وَأَمَّا) الْقِيَاسُ عَلَى الْعُمْرَةِ (فَإِجَابُهُ) أَنَّ أَفْعَالَهَا غَيْرُ مُؤَقَّتَةٍ ، فَكَذَا إِحْرَامُهَا =

.....

= بِخِلَافِ الْحَجِّ .

(وَأَمَّا) قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ يَصِحُّ فِي زَمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِيقَاعُ الْأَفْعَالِ فِيهِ وَهُوَ شَوَالٌ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِزَمَانٍ (فَجَوَابُهُ) مِنْ وَجْهَيْنِ :

(أَحَدُهُمَا) : أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ

(وَالثَّانِي) : يُنْتَفَضُ بِصَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَإِنَّ الْإِحْرَامَ بِهَا يَجُوزُ عَقِيبَ الزَّوَالِ ، وَلَا يَجُوزُ حِينَئِذٍ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَهِيَ مُؤَقَّتَةٌ .

(وَأَمَّا) قَوْلُهُمْ : التَّوْقِيتُ ضَرْبَانِ إِلَى آخِرِهِ ، فَهُوَ أَنَّ مُقْتَضَى التَّوْقِيتِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ خَالَفْنَا ذَلِكَ فِي الْمَكَانِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الزَّمَانُ

(وَأَمَّا) قَوْلُهُمْ : وَلَآئِنَّا أَجْمَعْنَا عَلَى صِحَّةِ إِحْرَامِهِ

(فَجَوَابُهُ) : إِنَّمَا صَحَّ إِحْرَامُهُ عِنْدَنَا بِالْعُمْرَةِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ ، وَنَظِيرُهُ إِذَا أُحْرِمَ بِالظُّهْرِ قَبْلَ الزَّوَالِ غَلَطًا يَصِحُّ نَفْلًا لَا ظَهْرًا . اهـ .

أَنْوَاعُ الْإِحْرَامِ :

يَجُوزُ الْإِحْرَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ :

١- الْإِمْرَاءُ : وَهُوَ أَنْ يُهَلَّ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وَشَرَطُ تَفْضِيلِ الْإِفْرَادِ (يَعْنِي عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ) : أَنْ يَحُجَّ ثُمَّ يَغْتَمِرَ فِي سَنَتِهِ ، فَإِنْ أَخَّرَ الْعُمْرَةَ عَنْ سَنَتِهِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ أَفْضَلُ مِنْهُ بِإِخْلَافٍ ؛ لِأَنَّ تَأْخِيرَ الْعُمْرَةِ عَنْ سَنَةِ الْحَجِّ مَكْرُوهٌ . اهـ .

٢- وَالْمَتَّعُ : وَهُوَ : أَنْ يُهَلَّ بِعُمْرَةٍ مُفْرَدَةٍ مِنَ الْمِيقَاتِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ فَإِذَا =

.....

= فَرَعَ مِنْهَا أُخْرَمَ بِالْحَجِّ مِنْ عَامِهِ .

٣- وَالْقِرَانُ : وَهُوَ : أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِحْرَامِ بِهِمَا ، أَوْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ ، ثُمَّ يُدْخِلَ عَلَيْهَا الْحَجَّ قَبْلَ الطَّوَافِ .

٤- وَالْإِطْلَاقُ : وَهُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِنُسْكَ مُطْلَقًا ، ثُمَّ يَصْرِفُهُ إِلَى مَا شَاءَ مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ كِلَيْهِمَا .

٥- وَالتَّمْلِيقُ : وَهُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِإِحْرَامٍ كِلَاهُمَا فُلَانٍ .

فَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْخَمْسَةُ جَائِزَةٌ .

« قَالَ النَّوَوِيُّ : وَبِهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ كَافَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، إِلَّا مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنهما : (أَنَّهُمَا كَانَا يَنْهَيَانِ عَنِ التَّمَتُّعِ) ، وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّهُمَا نَهَيَا عَنْهُ تَنْزِيهًا ، وَحَمْلًا لِلنَّاسِ عَلَى مَا هُوَ الْأَفْضَلُ عِنْدَهُمَا وَهُوَ الْإِفْرَادُ ، لَا أَنَّهُمَا يَعْتَقِدَانِ بُطْلَانَ التَّمَتُّعِ هَذَا مَعَ عِلْمِهِمَا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . . . [البقرة : ١٩٦] . .

الْأَفْضَلُ مِنَ أَنْوَاعِ الْإِحْرَامِ :

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى جَوَازِ الْإِحْرَامِ بِأَيِّ الْأَنْسَاكِ الثَّلَاثَةِ شَاءَ وَهِيَ الْإِفْرَادُ وَالتَّمَتُّعُ وَالْقِرَانُ . . . [قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمُغْنِيِّ ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ : "بِلا خِلَافٍ" .

وَالرَّاجِعُ : أَنَّ الْقِرَانَ لِمَنْ سَاقَ الْهَدْيَ الْأَفْضَلَ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَنَ حِينَ سَاقَ الْهَدْيَ وَمَنَعَ كُلَّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنَ الْجِلِّ حَتَّى يَنْحَرَ هَدْيَهُ . وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ فَالْتَّمَتُّعُ لَهُ أَفْضَلُ .

= [اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَفْضَلِ عَلَى أَقْوَالٍ :

١ - مَذْهَبُ أَحْمَدَ : أَنَّ الشُّعْخَ الْفَضْلُ . قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ اخْتِيَارُ التَّمَثُّعِ : ابْنُ عُمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَائِشَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ ، وَالْقَاسِمُ وَسَالِمٌ وَعِكْرِمَةُ . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ .

٢ - وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَالرَّاجِحُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّ الْإِنْرَادَ الْفَضْلُ . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَبِهِ قَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ وَجَابِرٌ وَعَائِشَةُ وَمَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَدَاوُدُ .

٣ - وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَالْمُرْنَبُوتِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ : الْقِرَانُ الْفَضْلُ .

٤ - وَحَكَى أَبُو يُوسُفَ أَنَّ الشُّعْخَ وَالْإِنْرَادَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِفْرَادِ .

٥ - وَحَكَى الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ : أَنَّ الْأَنْوَاعَ الثَّلَاثَةَ سَوَاءٌ فِي الْفَضِيلَةِ لَا أَفْضَلِيَّةَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ] .

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : ﴿ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفْرًا وَيَقُولُونَ إِذَا بَرَأَ الدَّبْرُ وَعَفَا الْأَثَرُ وَأَنْسَلَخَ صَفَرُ حَلَّتْ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ ، قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةِ مُهَلِّينَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عَنْدهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحِلِّ ؟ قَالَ : حِلُّ كُلُّهُ ﴾ . [رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٠٨٥) ، (١٥٦٤) ، (٣٨٣٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٤٠) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٧٠) ، (٢٨٧١) ، وَأَحْمَدُ (٢١١٦) ، (٢١٥٣) ، (٢٢٧٤) ، (٢٢٨٧) ، (٢٣٤٤) ، (٢٣٥٦) ، (٢٦٣٦) ، (٣١١٨) ، (٣١٦٢) ،

= (٢٣٨٥، ٣٤٩٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ فِي "النَّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ" : **النَّبْرُ** بِالتَّحْرِيكِ : الْجُرْحُ الَّذِي يَكُونُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ . يُقَالُ دَبَرَ يَدْبُرُ دَبْرًا . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَفْرَحَ خُفُّ الْبَعِيرِ[.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقُولُ : لَيْكَ اللَّهُمَّ لَيْكَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْنَاهَا عُمْرَةً 〉 .

وَفِي رِوَايَةٍ : ﴿ أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَطَلْحَةَ ، وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَمَعَهُ هَدْيٌ ، فَقَالَ : أَهْلَكُ بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً وَيَطُوفُوا ثُمَّ يُقَصِّرُوا وَيَحِلُّوا إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ ، فَقَالُوا : نَنْطَلِقُ إِلَى مِنًى وَذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَحْلَلْتُ ، وَحَاضَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها فَتَسَكَّتِ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَطْفِ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا طَهَّرَتْ طَافَتْ بِالْبَيْتِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنْطَلِقُونَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَى التَّعِيمِ فَأَعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ 〉 . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٧٠، ١٥٥٧، ١٥٦٨، ١٦٥١، ١٧٨٥، ٢٥٠٦، ٤٣٥٢، ٧٢٣٠، ٧٣٦٧)، وَمُسْلِمٌ (١٢٤٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٧، ١٧٨٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٠٥، ٢٨٧٠)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٨٠)، وَأَحْمَدُ (١٣٧٠٢، ١٣٨٢٦، ١٤٠٠٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه] .

وَفِيهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ =

.....

= وَلِبَالِي الْحَجِّ وَحُرْمِ الْحَجِّ ، فَتَزَلْنَا بِسِرْفٍ ، قَالَتْ : فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَعَهُ هَدْيٌ فَأَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ فَلَا ، قَالَتْ : فَلَا خِذْ بِهَا وَالتَّارِكُ لَهَا مِنْ أَصْحَابِهِ ، قَالَتْ : فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَانُوا أَهْلَ قُوَّةٍ ، وَكَانَ مَعَهُمُ الْهَدْيُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْعُمْرَةِ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٩) ، ١٥٦٠ ، ١٥٥٦ ، ١٥٦١ ، ١٧٢٠ ، ١٧٦٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٦٣ ، ٢٨٠٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٤٣٥٥ ، ٢٤٧٧٩ ، ٢٤٩١٣ ، ٢٥٣١٠) ، (٢٥٧٦٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

وَفِيهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَجِّ وَأَهْلَلْنَا بِهِ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ : مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجْعَلَهَا عُمْرَةً ، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَدْيٌ فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ حَاجًّا ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِمِ أَهْلَلْتُ ؟ فَإِنْ مَعَنَا أَهْلَكَ قَالَ : أَهْلَلْتُ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : فَأَمْسِكَ فَإِنْ مَعَنَا هَدْيًا . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٥١ ، ١٥٥٨ ، ١٧١٤ ، ٤٣٥٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٩٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٣١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٥٦) ، وَأَحْمَدُ (١٢٠٣٩ ، ١٢٥١٦ ، ١٣٤١٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] .

فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ نَقَلَهُمْ مِنَ الْإِثْرَادِ وَالْقِرَانِ إِلَى الْمُتَعَوِّ ، وَلَا يَنْقُلُهُمْ إِلَّا إِلَى الْأَفْضَلِ .

وَلَمْ يُخْتَلَفْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحِلُّوا ، إِلَّا مَنْ سَاقَ هَدْيًا ، وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى إِحْرَامِهِ .

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجِّ خَالِصًا =

= لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةِ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ وَقَالَ أَحِلُّوا وَأَصِيبُوا مِنَ النَّسَاءِ ، وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ ، فَبَلَغَهُ أَنَا نَقُولُ : لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسُ أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا فَتَأْتِي عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَذْيَ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبْرَكُكُمْ ، وَلَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ ، فَحِلُّوا ؛ فَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ ، فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٦٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ] . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

فَنَلَّهِمْ إِلَى التَّمَتُّعِ ، وَتَأَسَّفَ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ ، فَدَلَّ عَلَى فَضْلِهِ . وَلَأنَّ التَّمَتُّعَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿مَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ . . . [البقرة : ١٩٦] دُونَ سَائِرِ الْأَنْسَاكِ ، وَلَأنَّ الْمُتَمَتِّعَ يَجْتَمِعُ لَهُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مَعَ كَمَالِهِمَا وَكَمَالِ أَفْعَالِهِمَا عَلَى وَجْهِ الْيُسْرِ وَالسَّهُولَةِ ، مَعَ زِيَادَةِ نُسْلِكَ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوْلَى .

فَأَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّمَا يُؤْتَى فِيهِ بِأَفْعَالِ الْحَجِّ ، وَتَدْخُلُ أَفْعَالُ الْعُمْرَةِ فِيهِ . وَالْمُتَمَرِّدُ إِنَّمَا يَأْتِي بِالْحَجِّ وَحْدَهُ ، وَإِنْ اعْتَمَرَ بَعْدَهُ مِنَ التَّنَعِيمِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي إِجْزَائِهَا عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ .

وَلَا خِلَافَ فِي إِجْزَاءِ التَّمَتُّعِ عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا ، فَكَانَ أَوْلَى .
(قَائِلًا) جَوَارِ أَنْوَاعِ الشُّبُكِ كُلِّهَا : فَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ ، وَأَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، =

= فَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لَمْ يَجْلُوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ مِنَّْا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، وَمِنَّْا مَنْ قَرَنَ ، وَمِنَّْا مَنْ تَمَتَّعَ ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمِنَّْا مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ ، وَمِنَّْا مَنْ أَهْلٌ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، وَمِنَّْا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ ، وَأَهْلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، فَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لَمْ يَجْلُوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٩ ، ١٥٦٢ ، ١٧٨٣ ، ٤٤٠٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٩١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٧٥) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٥٥٦ ، ٢٤٣٥٥ ، ٢٤٥٧٢) ، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٧٤٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

(وَأَمَّا) مَنْ رَجَعَ الْإِفْرَادَ :

لَا خُتَجَ بِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَاتِ جَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ السَّابِقَةَ .

فَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : ﴿ وَأَهْلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا عَنْهَا : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلٌ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ﴾ .

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفِ حِضْتٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قَالَ مَا لَكَ أَنْفُسَتْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَأَقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي =

= بِالنَّبِيِّ قَالَتْ : وَصَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : ﴿ أَهْلَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 . اِقَالَ النَّوَوِيُّ : وَدَجَّ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ وَغَيْرُهُمُ الْإِرَادَ بِأَشْيَاءَ :

١ - (مِنْهَا) : أَنَّهُ الْأَكْثَرُ فِي الرُّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ .

٢ - (وَمِنْهَا) : أَنَّ رُؤَاتَهُ أَخْصَصَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْحَجَّةِ .

فَإِنَّ (مِنْهُمْ) جَابِرًا ، وَهُوَ أَحْسَنُهُمْ سِياقًا لِحَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ ذَكَرَهَا أَوَّلَ خُرُوجِهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى فَرَاغِهِ ، وَذَلِكَ مَشْهُورٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ضَبْطِهِ لَهَا وَاعْتِنَائِهِ بِهَا .

(وَمِنْهُمْ) ابْنُ عُمَرَ ، وَقَدْ قَالَ : ﴿ كَانَ تَحْتَ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَمْسُئِي لِعَابُهَا أَسْمَعُهُ يُلَبِّي بِالْحَجِّ ﴾ .

(وَمِنْهُمْ) عَائِشَةُ وَقُرْبُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَعْرُوفٌ ، وَاطَّلَاعُهَا عَلَى بَاطِنِ أَمْرِهِ وَفِعْلِهِ فِي خَلَوَتِهِ وَعَلَانِيَتِهِ مَعَ فَهْمِهَا وَعِظَمِ فِطْنَتِهَا .

(وَمِنْهُمْ) ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ بِالمَحِلِّ المَعْرُوفِ مِنَ الفَقْهِ وَالْفَهْمِ الثَّاقِبِ ، مَعَ كَثْرَةِ بَحْثِهِ وَحِفْظِهِ أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي لَمْ يُخْفِهَا ، وَأَخَذَهُ إِيَّاهَا مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ .

٣ - (وَمِنْهَا) : أَنَّ الخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَفْرَدُوا الْحَجَّ وَوَاطَبُوا عَلَيْهِ ، كَذَلِكَ فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ : وَاخْتَلَفَ فَعَلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْمَعِينَ ، وَقَدْ حَجَّ عُمَرُ بِالنَّاسِ عَشْرَ حَجَجٍ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ كُلِّهَا مُفْرَدًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الْأَفْضَلُ عِنْدَهُمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ مُفْرَدًا ، لَمْ يُوَاطَبُوا عَلَى الْإِفْرَادِ ، =

= مَعَ أَنَّهُمْ الْأُيْمَةُ الْأَعْلَامُ وَقَادَةُ الْإِسْلَامِ وَيُقْتَدَى بِهِمْ فِي عَضْرِهِمْ وَبَعْدَهُمْ ، وَكَيْفَ يُظَنُّ بِهِمْ الْمُوَاطَّئَةُ عَلَى خِلَافِ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ أَوْ أَنَّهُمْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ جَمِيعُهُمْ فَعَلَهُ ﷺ ؟

(وَأَمَّا) الْخِلَافُ عَنْ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ ، فَإِنَّمَا فَعَلُوهُ لِبَيَانِ الْجَوَازِ .
 ٤ - (وَمِنْهَا) أَنَّ الْإِفْرَادَ لَا يَجِبُ فِيهِ دَمٌ بِالْإِجْمَاعِ ، وَذَلِكَ لِكَمَالِهِ . وَيَجِبُ الدَّمُ فِي التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ . وَذَلِكَ الدَّمُ دَمُ جُبْرَانٍ لِسُقُوطِ الْمِيقَاتِ وَبَعْضِ الْأَعْمَالِ ، وَلَآنَ مَا لَا خَلَلَ فِيهِ وَلَا مُحْتَاجَ إِلَى جَبْرِ أَفْضَلُ .
 ٥ - (وَمِنْهَا) أَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى جَوَازِ الْإِفْرَادِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ ، وَكَرِهَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّنْ ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا التَّمَتُّعِ ، وَبَعْضُهُمُ التَّمَتُّعُ وَالْقِرَانُ ، وَإِنْ كَانُوا يُجَوِّزُونَهُ عَلَى مَا سَبَقَ تَأْوِيلُهُ ، فَكَانَ مَا أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ أَفْضَلُ] . . .

وَأَمَّا مَنْ رَجَعَ الْقِرَانُ :

فَاخْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ . . . [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٩٦] .
 وَمَشْهُورٌ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : (إِتِمَامُهُمَا أَنْ تُحْرِمَ بِهِمَا مِنْ ذُوَيْرَةِ أَهْلِكَ) .
 [صَحِيحُ الْإِسْنَادِ] وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣ / ١٢٥) ، وَالْحَاكِمُ فِي "الْمُسْتَدْرَكِ" (٢ / ٣٠٣) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "السُّنَنِ" (٤ / ٣٤١ ، ٥ / ٣٠) .
 وَالضِّيَاءُ فِي "الْمُخْتَارَةِ" (٢ / ٢٢١) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ [وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي "التَّلْخِصِ" (٢ / ٢٢٨) : وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ] .
 وَبَيَانَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ قَارِنًا .

وَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿سَمِعْتُ =

= رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا . قَالَ بَكْرٌ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ : لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ ، فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثَهُ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : مَا تَعْدُونَنَا إِلَّا صَبِيَانًا ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٥١) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٣٢ ، ١٢٥١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٩٥) ، (١٧٩٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٢٩ ، ٢٧٣١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٢١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٦٨ ، ٢٩٦٩) ، وَأَحْمَدُ (١١٥٤٧ ، ١١٥٥٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، ثُمَّ لَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ ، وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٧٣ ، ٤٥١٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٢٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٢٦) ، (٢٧٢٧) ، وَأَحْمَدُ (١٩٣٣٢ ، ١٩٣٤٠) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ : ﴿ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ : عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ ﴾ . [فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الْوَادِي كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ وَالْإِكَامِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَيْلَانِهِ ، يَكُونُ مَسْلَكًا لِلْسَّيْلِ وَمَنْفَذًا] . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٣٤ ، ٢٣٣٧ ، ٧٣٤٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٠٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٧٦) ، وَأَحْمَدُ (١٦٢) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَيَكُونُ ذَلِكَ إِذْنَا فِي إِدْخَالِ الْعُمْرَةِ عَلَى الْحَجِّ ؛ لِأَنَّهُ أَمَرَهُ فِي نَفْسِهِ] .

= وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ عَنِ الصُّبِيِّ بْنِ مَعْبِدٍ قَالَ : ﴿ كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَضْرَانِيًّا ، فَأَسْلَمْتُ فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِي يُقَالُ لَهُ هُذَيْمٌ بْنُ ثُرُمَلَةَ فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنِّي حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَجْمَعَهُمَا ؟ قَالَ : اجْمَعَهُمَا وَادْبَعْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا ، فَلَمَّا أَتَيْتُ الْعُدَيْبَ لِقِيَنِي سَلَمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَأَنَا أَهْلُ بِهِمَا جَمِيعًا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : مَا هَذَا بِأَفْقَهٍ مِنْ بَعِيرِهِ ! قَالَ : فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَ عَلَيَّ جَبَلٌ حَتَّى أَتَيْتُ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا نَضْرَانِيًّا ، وَإِنِّي أَسْلَمْتُ ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى الْجِهَادِ ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَقَالَ لِي : اجْمَعَهُمَا وَادْبَعْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، وَإِنِّي أَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا فَقَالَ لِي عُمرُ ﷺ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ . [صَحِيحٌ] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٧٩٨ ، ١٧٩٩) ، وَالتَّسَائِيُّ (٢٧١٩ ، ٢٧٢١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٧٠) ، وَأَحْمَدُ (٨٤ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٦ ، ٣٨١) عَنْ الصُّبِيِّ بْنِ مَعْبِدٍ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ قَالَ : ﴿ إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي وَقَلَدْتُ هَذِي فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٦٦ ، ١٦٩٧ ، ١٧٢٥ ، ٤٣٩٨ ، ٥٩١٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٢٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٠٦) ، وَالتَّسَائِيُّ (٢٦٨٢ ، ٢٧٨١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٤٦) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٨٩٣ ، ٢٥٨٩٧) ، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَلِ (٨٩٧) عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

وَالرَّاجِعُ أَنَّ الشَّيْءَ ﷺ أَحْرَمَ أَوَّلًا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الْعُمْرَةَ فَصَارَ =

= قَارِنًا لَمَّا قِيلَ لَهُ بِوَادِي الْعَقِيقِ : ﴿ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٣٤ ، ٢٣٣٧ ، ٧٣٤٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٠٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٧٦) ، وَأَحْمَدُ (١٦٢) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ] .

(وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ ﷺ كَانَ مُفْرِدًا : أَرَادَ أَوَّلَ الْإِحْرَامِ . . . كَابْنِ عُمَرَ ﷺ . فَبِئْسَ الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : ﴿ أَهْلَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَجِّ وَأَهْلُنَا بِهِ مَعَهُ ﴾ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا . قَالَ بَكْرٌ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ : لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ ، فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثَهُ يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : مَا تَعُدُّونَنَا إِلَّا صَبِيَانًا ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا ﴾] .

(وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا اعْتَمَدَ آخِرُهُ ، وَمَا بَعْدَ إِحْرَامِهِ . . . كَأَنَسٍ ﷺ . وَانْظُرِ الْحَدِيثَ السَّابِقَ] .

(وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُتَمَتِّعًا أَرَادَ التَّمَتُّعَ النَّفَوِيَّ وَهُوَ الْإِنْتِغَاعُ وَالْإِلْتِدَادُ ، وَقَدْ انْتَفَعَ بِأَنْ كَفَاهُ عَنْ التُّسْكِينِ فِعْلٌ وَاحِدٌ ، وَلَمْ يَخْتِجْ إِلَى إِفْرَادِ كُلِّ وَاحِدٍ بِعَمَلٍ . كَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : ﴿ تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَأَهْدَى فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَهْلًا بِالْعُمْرَةِ ، ثُمَّ أَهْلًا بِالْحَجِّ ، فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيَ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٩٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٢٧) .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْتَمِرْ تِلْكَ السَّنَةَ عُمْرَةً مُفْرَدَةً ، لَا قَبْلَ الْحَجِّ وَلَا بَعْدَهُ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ مِنْ إِفْرَادِ الْحَجِّ مِنْ غَيْرِ عُمْرَةٍ ، =

= وَلَوْ جُعِلَتْ حَجَّتُهُ ﷺ مُفْرَدَةً لَزِمَ مِنْهُ أَنْ لَا يَكُونَ اعْتَمَرَ تِلْكَ السَّنَةَ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ : إِنَّ الْحَجَّ وَحْدَهُ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَانِ .

(وَأَمَّا) الصَّحَابَةُ فَكَانُوا ثَلَاثَةَ أَلْسَامٍ :

(وَقَسَمَ) : أَخْرَمُوا بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، أَوْ بِحَجٍّ وَمَعَهُمْ هَذِي فَبُتُوا عَلَيْهِ حَتَّى تَحَلَّلُوا مِنْهُ يَوْمَ النَّحْرِ .

(وَقَسَمَ) : أَخْرَمُوا بِعُمْرَةٍ فَبُتُوا فِي عُمْرَتِهِمْ حَتَّى تَحَلَّلُوا قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ثُمَّ أَخْرَمُوا بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ .

(وَقَسَمَ) : أَخْرَمُوا بِحَجٍّ وَلَيْسَ مَعَهُمْ هَذِي فِيهَا وَقَدْ أَمَرَهُمْ ﷺ أَنْ يَقْلِبُوا حَجَّهُمْ عُمْرَةً وَهُوَ مَعْنَى فُسْخِ الْحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ .

(لَمَنْ) رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا قَارِنِينَ أَوْ مُتَمَتِّعِينَ أَوْ مُفْرِدِينَ أَرَادَ بَعْضُهُمْ وَهُمْ الطَّائِفَةُ الَّذِينَ عَلِمَ مِنْهُمْ وَظَنَّ أَنَّ الْبَاقِينَ مِثْلُهُمْ .

فُسْخُ الْحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ :

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ كَانَ مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا إِذَا طَافَ وَسَعَى أَنْ يَفْسُخَ رِجْلَهُ بِالْحَجِّ ، وَيَنْوِي عُمْرَةً مُفْرَدَةً ، فَيَقْصُرَ ، وَيَحِلَّ مَنْ إِحْرَامِهِ ؛ لِيَصِيرَ مُتَمَتِّعًا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ .

١. وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : (كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَى أَنَّ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ ، وَسَعَى فَقَدْ حَلَّ ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ ذَلِكَ) وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَدَاوُدُ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : إِذَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ لَا يَجُوزُ لَهُ فُسْخُهُ وَقَلْبُهُ عُمْرَةً ، وَإِذَا أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ لَا يَجُوزُ لَهُ فُسْخُهَا حَجًّا لَا لَعْدِرٍ وَلَا لَغَيْرِهِ . وَسَوَاءٌ سَاقَ الْهَذِي أَمْ لَا ، هَذَا مَذْهَبُنَا ، وَبِهِ قَالَ عَامَّةُ الْفُقَهَاءِ . وَقَالَ أَحْمَدُ : يَجُوزُ فُسْخُ الْحَجِّ =

= إلى العُمرة لمن لم يسق الهدْي .

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ : جُمُهورُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ فُسْخَ الْحَجِّ إِلَى الْعُمرة كَانَ خَاصًّا لِلصَّحَابَةِ ، قَالَ : وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الظَّاهِرِ : هُوَ جَائِزٌ الْآنَ اهـ . [.

لَمَّا رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ فَقَالَ : لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ، فَقَامَ سُراقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْعَمَنَا هَذَا أَمْ لَا بَدٍ ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ : دَخَلْتَ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ ، لَا بَلْ لَا بَدٍ أَبَدٍ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٨٥) ، (٢٥٠٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٠٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ] .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : ﴿ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفْرًا وَيَقُولُونَ إِذَا بَرَأَ الدَّبَرُ ، وَعَفَا الْأَثَرُ ، وَأَنْسَلَخَ صَفْرُ ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ ، قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةِ مُهَلِّينَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عَنْدهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحِلِّ ؟ قَالَ : حِلُّ كُلُّهُ ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ : ﴿ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لُصْبَحَ رَابِعَةٍ يُلْبِثُونَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٨٥) ، (١٥٦٤) ، (٣٨٣٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٤٠) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٧٠ ، ٢٨٧١) ، =

= وَأَحْمَدُ (٢١١٦، ٢١٥٣، ٢٢٧٤، ٢٢٨٧، ٢٣٤٤، ٢٣٥٦، ٢٦٣٦،

٣١١٨، ٣١٦٢، ٢٣٨٥، ٣٤٩٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَا : ﴿ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مُهْلِينَ بِالْحَجِّ لَا يَخْلِطُهُمْ شَيْءٌ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا فَجَعَلْنَا عُمْرَةً وَأَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا ، فَفَشْتُ فِي ذَلِكَ الْقَالَةَ ، قَالَ عَطَاءٌ فَقَالَ جَابِرٌ فَبَرُّوحَ أَحَدُنَا إِلَى مِنَى وَذَكَرَهُ يَقْطُرُ مِنًى ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ خَطِيئًا فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنْ أَقْوَامًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَبْرُ وَأَتَقَى لِلَّهِ مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ ، وَلَوْ لَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيَ لَأَخْلَلْتُ ، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هِيَ لَنَا أَوْ لِلْأَبَدِ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ لِلْأَبَدِ ، قَالَ : وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا [هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ] : يَقُولُ لَيْكَ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ الْآخَرُ [جَابِرٌ] : لَيْكَ بِحِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ وَأَشْرَكَهُ فِي الْهَدْيِ ﴿ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٨٥، ٢٥٠٦)، وَمُسْلِمٌ (١٢١٨، ١٢٤٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٧، ١٧٨٨، ١٩٠٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٠٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٨٠)، وَأَحْمَدُ (١٣٧٠٢، ١٤٧٤٣، ١٤٥٢٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَزَادَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ] .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جِئْنَا سَرِفَ فَطَمِئْتُ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : اجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَأَحَلَّ النَّاسُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ =

= قَالَتْ : فَكَانَ الْهَدْيُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَذَوِي الْبَسَارَةِ ، ثُمَّ أَهْلُوا حِينَ رَاحُوا إِلَى مَتَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٤ ، ٥٥٤٨ ، ٥٥٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٦٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٣١٠) ، (٢٥٨١٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

وَلَا يُكْرَهُ لِلْمَكِّيِّ التَّمَتُّعُ وَالْقِرَانُ ، وَلَئِنْ تَمَتَّعَ لَمْ يَلْزَمَهُ دَمٌ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٩٦] .

وَلَا مَا كَانَ مِنَ التُّسْلُكِ قُرْبَةً وَطَاعَةً فِي حَقِّ غَيْرِ الْمَكِّيِّ ، كَانَ قُرْبَةً وَطَاعَةً فِي حَقِّ الْمَكِّيِّ كَالْإِفْرَادِ .

وَأَمَّا لَزِمَ الْغَرِيبَ الدَّمُ لِأَنَّهُ تَرَفَّهَ بِالتَّمَتُّعِ ، فَيَلْزَمُهُ الدَّمُ ، وَالْمَكِّيُّ أَحْرَمَ بِحُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مِنْ مِيقَاتِهِ الْأَصْلِيِّ فَلَمْ يَلْزَمَهُ دَمٌ لِعَدَمِ التَّرَفُّهِ .

وَالْآيَةُ مَعْنَاهَا : فَمَنْ تَمَتَّعَ فَعَلَيْهِ الْهَدْيُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَا دَمَ . [وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ] .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُكْرَهُ لَهُ التَّمَتُّعُ وَالْقِرَانُ ، وَمَنْ تَمَتَّعَ أَوْ قَرَنَ فَعَلَيْهِ دَمٌ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ السَّرَخْسِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "الْمَبْسُوطِ" :

وَلَيْسَ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْمَوَاقِيتِ وَمَنْ دُونَهَا إِلَى مَكَّةَ أَنْ يَقْرَنَ أَوْ أَنْ يَتَمَتَّعَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ مَكَّةَ ،

= أَمَّا الْمَكِّيُّ فَلَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِالنَّصِّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي ذَلِكَ : ﴿لَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَالَى : هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ خَاصَّةً ،

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَالَى هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَمَنْ يَكُونُ مَنْزِلُهُ مِنْ مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةٍ لَا يَجُوزُ فِيهَا قَصْرُ الصَّلَاةِ ،

وَقُلْنَا : أَهْلُ الْمَوَاقِيتِ وَمَنْ دُونَهَا إِلَى مَكَّةَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَنْزِلَةٍ أَهْلِ مَكَّةَ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُمْ دُخُولُ مَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ فَلَا يَكُونُ لَهُمْ أَنْ يَتَمَتَّعُوا وَكَمَا لَا يَتَمَتَّعُ مَنْ هُوَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَكَذَلِكَ لَا يَقْرُنُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ .

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَالَى : يَجُوزُ لَهُ الْقِرَانُ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْقَارِنَ عَلَى قَوْلِهِ يَتَرَفَّعُ بِإِدْخَالِ عَمَلٍ أَحَدِ النُّسَكَيْنِ فِي الْآخَرِ ، وَالْمَكِّيُّ فِي هَذَا وَغَيْرِهِ سَوَاءٌ ،

وَعِنْدَنَا مَعْنَى التَّرَفُّعِ بِالْقِرَانِ وَالتَّمَتُّعِ فِي آدَاءِ النُّسَكَيْنِ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ لَا فِي إِدْخَالِ عَمَلٍ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ ،

وَمَنْ كَانَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى السَّفَرِ لِأَدَاءِ الْمَنَاسِكَ وَلَا يُلْحَقُهُ بِالسَّفَرِ كَثِيرُ مَشَقَّةٍ ، لَكَمَا لَا يَكُونُ لَهُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ لَهُ أَنْ يَقْرُنَ بَيْنَهُمَا عِنْدَنَا إِلَّا أَنْ الْمَكِّيَّ إِذَا كَانَ بِالْكُوفَةِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمِيقَاتِ قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَأَحْرَمَ لَهُمَا صَحَّ وَيُلْزَمُهُ دَمُ الْقِرَانِ ؛ لِأَنَّ صِفَةَ الْقَارِنِ أَنْ تَكُونَ حَاجَتُهُ وَعُمْرَتُهُ مُتَقَارِبَتَيْنِ يُحْرَمُ بِهِمَا جَمِيعًا مَعًا ، وَقَدْ وَجَدَ هَذَا فِي حَقِّ الْمَكِّيِّ ، وَلَوْ اخْتَصَرَ هَذَا الْمَكِّيُّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، =

= ثُمَّ حَجَّ مِنْ عَامِهِ ذَلِكَ لَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا لِأَنَّ الْآفَاقِيَّ إِنَّمَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا إِذَا لَمْ يُلِمَّ بِأَهْلِهِ بَيْنَ النَّسْكِينِ إِلِمَامًا صَحِيحًا ، وَالْمَكِّيُّ هُنَا يُلِمُّ بِأَهْلِهِ بَيْنَ النَّسْكِينِ حَلَالًا لَا إِنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ سَاقَ الْهَدْيَ لَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا بِخِلَافِ الْآفَاقِيَّ إِذَا سَاقَ الْهَدْيَ ، ثُمَّ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ مُحَرَّمًا (أَيُّ مُقِيمًا بِالْحَرَمِ) كَانَ مُتَمَتِّعًا ؛ لِأَنَّ الْعَوْدَ هُنَاكَ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ فَيَمْنَعُ ذَلِكَ صِحَّةَ إِلِمَامِهِ بِأَهْلِهِ ، وَهُنَا الْعَوْدُ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ عَلَيْهِ ، وَإِنْ سَاقَ الْهَدْيَ فَكَانَ إِلِمَامُهُ بِأَهْلِهِ صَحِيحًا ، فَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا .
وَاصْخَجَ الْجُمْهُورُ : بِأَنَّ مَا كَانَ مِنَ النَّسْكِ قُرْبَةً وَطَاعَةً فِي حَقِّ غَيْرِ الْمَكِّيِّ ، كَانَ قُرْبَةً وَطَاعَةً فِي حَقِّ الْمَكِّيِّ كَالْإِفْرَادِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : (وَالْجَوَابُ) عَنْ الْآيَةِ أَنَّ مَعْنَاهَا مَنْ تَمَتَّعَ لَعَلَّهِ الْهَدْيُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ ، فَإِنْ كَانَ فَلَا دَمَ ، فَهَذَا ظَاهِرُ الْآيَةِ فَلَا يُعَدَّلُ عَنْهُ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾ : شَرْطُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ : جَزَاءُ الشَّرْطِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾ : بِمَنْزِلَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى الْجَزَاءِ دُونَ الشَّرْطِ ، كَمَا لَوْ قَالَ : مَنْ دَخَلَ الدَّارَ فَلَهُ دِرْهَمٌ إِلَّا بَنِي تَمِيمٍ ، أَوْ قَالَ : ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَإِنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ يَعُودُ إِلَى الْجَزَاءِ دُونَ الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ دُخُولُ الدَّارِ كَذَا هَهُنَا .

(وَأَمَّا) قَوْلُهُمْ : الْمُتَمَتِّعُ شُرِعَ لَهُ أَنْ لَا يُلِمَّ بِأَهْلِهِ ؛ فَلَا تُسَلِّمُ ذَلِكَ وَلَا تَأْثِيرَ لِلْإِلِمَامِ بِأَهْلِهِ فِي التَّمَتُّعِ ، وَلِهَذَا لَوْ تَمَتَّعَ غَرِيبٌ عَنْ أَهْلِهِ قَالَمَ بِأَهْلِهِ يَصِحُّ تَمَتُّعُهُ .

(وَأَمَّا) قَوْلُهُمْ : إِنَّ نُسْكَهُ نَاقِصٌ لَوْ جُوبِ الدَّمُ عَلَى الْغَرِيبِ : فَقَالَ أَصْحَابُنَا : إِنَّمَا لَزِمَ الْغَرِيبَ الدَّمُ لِأَنَّهُ تَرَفَّهَ بِالتَّمَتُّعِ ، فَيَلْزَمُهُ الدَّمُ ، وَالْمَكِّيُّ أَحْرَمَ بِحُجَّةٍ =

.....

= وَعُمْرَةٌ مِنْ مِيقَاتِهِ الْأَضْلَى فَلَمْ يَلْزِمَهُ دَمٌ لَعَدَمِ التَّرَفُّهِ . .
 وَيُلْزِمُ الْقَارِنَ الدَّمَ . [قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : وَلَا نَعْلَمُ فِي وَجُوبِ الدَّمِ عَلَى الْقَارِنِ
 خِلَافًا ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ دَاوُدَ ، أَنَّهُ لَا دَمَ عَلَيْهِ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ طَاوُسٍ] .
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَكْنًى فَلَيْسَ عَلَيْهِ دَمٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا
 اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة : ١٩٦] . وَالْقَارِنُ مُتَمَنِّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ بِدَلِيلٍ :
 (أَنَّ عَلِيًّا ؓ لَمَّا سَمِعَ عُثْمَانَ يَنْهَى عَنِ الْمُتَمَنِّعِ أَهْلًا بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ) ، لِيَعْلَمَ
 النَّاسُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ .

[قَالَ النَّوَوِيُّ : وَلَا يَجِبُ عَلَى حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ دَمُ الْقَرَانِ ، كَمَا لَا
 يَجِبُ عَلَيْهِمْ دَمُ التَّمَنُّعِ .] :

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ قَالَ اجْتَمَعَ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ ؓ
 بِعُسْفَانَ ، فَكَانَ عُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتَمَنِّعِ أَوْ الْعُمْرَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا تُرِيدُ إِلَى أَمْرٍ
 فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَنْهَى عَنْهُ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : دَعْنَا مِنْكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ
 أَنْ أَدْعَكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَى عَلِيٌّ ذَلِكَ أَهْلًا بِهِمَا جَمِيعًا ﴾ . [رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٥٦٩) ،
 (١٥٦٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٢٣) ، وَالتَّسَائِيُّ (٢٧٢٢ ، ٢٧٢٣) ، وَأَحْمَدُ (٤٣٣) ،
 (١١٥٠) ، وَالذَّارِمِيُّ (١٩٢٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ] . .

وَلَا تَرَفَّهُ بِسُقُوطِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ ، فَلَزِمَهُ دَمٌ كَالْمُتَمَنِّعِ . وَإِذَا عَدِمَ الدَّمَ ، فَعَلَيْهِ
 صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ ، كَالْمُتَمَنِّعِ سَوَاءً .

وَمِنْ شَرْطِ وَجُوبِ الدَّمِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي قَوْلِ
 جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ . [قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : وَقَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ : عَلَيْهِ دَمٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى إِنَّمَا أَسْقَطَ الدَّمَ عَنِ الْمُتَمَنِّعِ ، وَلَيْسَ هَذَا مُتَمَنِّعًا .

= وَلَيْسَ هَذَا بِصَحِيحٍ ؛ فَإِنَّا قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا فَهُوَ فَرْعٌ عَلَيْهِ ، وَوُجُوبُ الدِّمِّ عَلَى الْقَارِنِ إِنَّمَا كَانَ بِمَعْنَى النَّصِّ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُخَالَفَ الْفَرْعُ أَضْلُهُ . . .

وَحَاضِرُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ : هُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ ، وَمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقُصْرِ .

إِذَا ابْنُ قُدَامَةَ : نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : أَهْلُ مَكَّةَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَهْلُ الْحَرَمِ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ طَاوُسٍ . وَقَالَ مَكْحُولٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : مَنْ دُونَ الْمَوَاقِيتِ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ شَرَعَ فِيهِ النُّسُكُ ، فَأَشْبَهَ الْحَرَمَ .

وَلَا : أَنَّ حَاضِرَ الشَّيْءِ مَنْ دَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ دُونَ مَسَافَةِ الْقُصْرِ قَرِيبٌ فِي حُكْمِ الْحَاضِرِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ إِذَا قَصَدَهُ لَا يَتَرَخَّصُ رُخْصَ السَّفَرِ ، فَيَكُونُ مِنْ حَاضِرِيهِ . وَتَحْدِيدُهُ بِالْمِيقَاتِ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بَعِيدًا ، يَثْبُتُ لَهُ حُكْمُ السَّفَرِ الْبَعِيدِ إِذَا قَصَدَهُ ، وَلَئِنْ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى جَعْلِ الْبَعِيدِ مِنْ حَاضِرِيهِ ، وَالْقَرِيبِ مِنْ غَيْرِ حَاضِرِيهِ ، فِي الْمَوَاقِيتِ قَرِيبًا وَبَعِيدًا . وَاعْتَبَارُنَا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ حَدَّ الْحَاضِرِ بِدُونَ مَسَافَةِ الْقُصْرِ ، بِنَفْيِ أَحْكَامِ الْمُسَافِرِينَ عَنْهُ ، فَالاعْتِبَارُ بِهِ أَوَّلَى مِنَ الِاعْتِبَارِ بِالنُّسُكِ ؛ لِوُجُودِ لَفْظِ الْحُضُورِ فِي الْآيَةِ . . .

وَيَجِبُ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ الدِّمُّ :

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ . . . [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٩٦] .

.....

= وَلَوْ جُوبِ دَمُ الشَّعْخِ شُرُوطٌ :

١- الشَّرْطُ الْأَوَّلُ : أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ : وَهُمْ مَنْ مَسَكَنَهُ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ مِنَ الْحَرَمِ .

فَإِنْ كَانَ لَهُ مَسْكَنَانِ أَحَدُهُمَا فِي حَدِّ الْقُرْبِ وَالْآخَرُ بَعِيدٌ : فَإِنْ كَانَ مَقَامُهُ بِأَحَدِهِمَا فَالْحُكْمُ لَهُ .

فَإِنْ اسْتَوَى مَقَامُهُ بِهِمَا وَكَانَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ فِي أَحَدِهِمَا دَائِمًا أَوْ أَكْثَرَ فَالْحُكْمُ لَهُ .

فَإِنْ اسْتَوَى فِي ذَلِكَ وَكَانَ عَزْمُهُ الرُّجُوعَ إِلَى أَحَدِهِمَا فَالْحُكْمُ لَهُ .

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ فَالْحُكْمُ لِلَّذِي خَرَجَ مِنْهُ .

. [قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرِيقَ دَمًا بِكُلِّ حَالٍ] .

وَلَوْ اسْتَوَى غَرِيبٌ مَكَّةَ فَهُوَ حَاضِرٌ .

وَإِنْ اسْتَوَى مَكِّيٌّ الْعِرَاقَ أَوْ غَيْرَهُ فَلَيْسَ بِحَاضِرٍ .

وَلَوْ قَصَدَ الْغَرِيبُ مَكَّةَ فَدَخَلَهَا مُتَمَتِّعًا نَاقِيًا الْإِقَامَةَ بِهَا بَعْدَ فَرَغِهِ مِنَ النُّسُكَيْنِ أَوْ

مِنَ الْعُمْرَةِ ، أَوْ نَوَى الْإِقَامَةَ بِهَا بَعْدَمَا اعْتَمَرَ فَلَيْسَ بِحَاضِرٍ ، فَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ

الدَّمُ . [وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ بِعُمْرَةٍ فِي أَشْهُرِ

الْحَجِّ مُرِيدًا لِلْمُقَامِ بِهَا ثُمَّ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ ، يَعْنِي وَعَلَيْهِ الدَّمُ] . .

وَلَوْ خَرَجَ الْمَكِّيُّ إِلَى بَعْضِ الْأَفَاقِ لِحَاجَةٍ ثُمَّ رَجَعَ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ

الْحَجِّ ، ثُمَّ حَجَّ مِنْ عَامِهِ ، لَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ .

وَلَا يَجِبُ عَلَى الْمَكِّيِّ إِذَا قَرَنَ إِنْشَاءَ الْإِحْرَامِ مِنَ أَذْنَى الْحِلِّ ؛ بَلْ يُحْرَمُ مِنْ

جَوْفِ مَكَّةَ إِذْ رَاجَا لِلْعُمْرَةِ تَحْتَ الْحَجِّ فِي الْمِيقَاتِ كَمَا أُدْرِجَتْ أَفْعَالُهَا فِي =

.....

= أفعاله ، بخلاف ما لو أفرد العُمْرة .

٢- الشَّرْطُ الثَّانِي لِوُجُوبِ دَمِ التَّمَتُّعِ : أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ .

فَلَوْ أُحْرِمَ بِهَا وَفَرَّغَ مِنْهَا قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ ثُمَّ حَجَّ فِي سَنَتِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ ، وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ التُّسْكِينِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَلَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ كَالْمُفْرِدِ .

وَلَوْ أُحْرِمَ بِهَا قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَأَتَى بِجَمِيعِ أفعالِهَا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الدَّمُ ؛ لِأَنَّ الإِحْرَامَ نُسْكٌ لَا تَتِمُّ الْعُمْرَةُ إِلَّا بِهِ ، وَقَدْ أَتَى بِهِ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ فَلَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ التَّمَتُّعِ كَالطَّوَّافِ .

« قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْفُرُوعِ" : قَالَ أَحْمَدُ : عُمْرَتُهُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي أَهْلٌ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ جَابِرِ السَّابِقِ ؛ وَلِأَنَّ الإِحْرَامَ نُسْكٌ يُعْتَبَرُ لِلْعُمْرَةِ أَوْ مِنْ أَعْمَالِهَا ، فَاعْتَبَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، كَالطَّوَّافِ .

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ : إِنْ طَافَ لِلْعُمْرَةِ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ ، وَإِلَّا فَمُتَمَتِّعٌ ، لِأَمْنِهِ إِفْسَادَهَا بِوُطْءٍ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ ، عِنْدَهُ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : إِذَا أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَفَعَلَ أفعالِهَا فِي أَشْهُرِهِ : فَالْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ دَمُ التَّمَتُّعِ ، وَبِهِ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَتَادَةُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَدَاوُدُ وَالْجُمْهُورُ . وَقَالَ الْحَسَنُ وَالْحَكَمُ وَابْنُ شُبْرُمَةَ يَلْزَمُهُ] . . .

٣- الشَّرْطُ الثَّالِثُ لِوُجُوبِ دَمِ التَّمَتُّعِ :

أَنْ تَقَعَ الْعُمْرَةُ وَالْحَجُّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ : فَلَوْ اعْتَمَرَ ثُمَّ حَجَّ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ فَلَا دَمَ ، سِوَاءَ أَقَامَ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ حَجَّ أَمْ رَجَعَ وَعَادَ .

=

= لما رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : (كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْتَمِرُونَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِذَا لَمْ يَحُجُّوا مِنْ عَامِهِمْ ذَلِكَ لَمْ يَهْدُوا شَيْئًا) . [صَحِيحُ الْإِسْنَادِ] وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٥٦/٣) عَنْ وَكِيعٍ عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالْبَيْهَقِيِّ فِي "السُّنَنِ الْكُبْرَى" (٣٥٦/٤) مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ بْنِ أَبِرَاهِيمَ عَنْ هِشَامٍ بِهِ بَلْفَظٍ : (يَتَمَتَّعُونَ) [وَرِجَالُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ ، وَحَسَنَ النَّوَوِيُّ إِسْنَادَ الْبَيْهَقِيِّ وَكَذَلِكَ ابْنُ الْمُلْقَنِ فِي الْبَذْرِ الْمُنِيرِ] . .

٤- (الشَّرْطُ الرَّابِعُ) لِوُجُوبِ دَمِ الشَّمْعِ : أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الْمِيقَاتِ بِأَنْ أُحْرِمَ بِالْحَجِّ مِنْ نَفْسِ مَكَّةَ وَاسْتَمَرَ .

فَلَوْ عَادَ إِلَى الْمِيقَاتِ الَّذِي أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْهُ أَوْ إِلَى مَسَافَةٍ مِثْلِهِ وَأُحْرِمَ بِالْحَجِّ فَلَا دَمَ . [وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَسْقُطُ الدَّمُ] . .

وَلَوْ أُحْرِمَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمِيقَاتِ مُحْرِمًا سَقَطَ الدَّمُ .

وَلَوْ دَخَلَ الْقَارِنُ مَكَّةَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِيقَاتِ فَلَا دَمَ

ـ [وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ : (إِنْ قُلْنَا) : الْمُتَمَتَّعُ إِذَا أُحْرِمَ بِالْحَجِّ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ لَا

يَسْقُطُ عَنْهُ الدَّمُ فَهَذَا أَوْلَى ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ ، وَالْفَرْقُ أَنَّ اسْمَ الْقَرَانِ لَا يَزُولُ

بِالْعُودِ بِخِلَافِ التَّمَتُّعِ] . .

وَلَوْ أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ مِنَ الْمِيقَاتِ وَدَخَلَ مَكَّةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ قَبْلَ طَوَافِهِ

فَأُحْرِمَ بِالْحَجِّ فَهُوَ قَارِنٌ .

وَلَا يُشْتَرِطُ وَتَوَعُّ الشُّكَيْنِ عَنْ شَخْصٍ .

ـ [قَالَ النَّوَوِيُّ : (الشَّرْطُ الْخَامِسُ) مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَهُوَ أَنَّهُ هَلْ يُشْتَرِطُ وَتَوَعُّ =

= النُسكَيْنِ عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ مَشْهُورَانِ ، قَالَ الْخُضَرِيُّ : يُشْتَرَطُ ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ : لَا يُشْتَرَطُ وَهُوَ الْمَذْهَبُ .

وَفِي "التَّاجِ وَالْإِكْلِيلِ" لِلْمَوَاقِ الْمَالِكِيِّ : مَنْ اعْتَمَرَ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ حَجَّ مِنْ عَامِهِ عَنْ غَيْرِهِ مُتَمَتِّعٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي "أَحْكَامِ الْقُرْآنِ" : وَالْتِمَتُّ بِكَوْنِ شُرُوطِ تَمَانِيَةٍ :

الْأَوَّلُ : أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ . الثَّانِي : فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ . الثَّالِثُ : فِي عَامٍ وَاحِدٍ . الرَّابِعُ : فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ . الْخَامِسُ : تَقْدِيمُ الْعُمْرَةِ . السَّادِسُ : أَلَّا يَجْمَعَهُمَا ؛ بَلْ يَكُونُ إِحْرَامُ الْحَجِّ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْعُمْرَةِ . السَّابِعُ : أَنْ تَكُونَ الْعُمْرَةُ وَالْحَجُّ عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ . الثَّامِنُ : أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ .

وَمِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ مَا هُوَ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَمِنْهَا مُسْتَنْبَطٌ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿فَن تَمَتَّعْ﴾ يَغْنِي : مَنْ انْتَفَعَ بِضَمِّ الْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ مَكَّةَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَرَّتَيْنِ بِقُضْدَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ ، فَإِذَا انْتَفَعَ بِاتِّحَادِهِمَا ، وَذَلِكَ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ ؛ وَهَذِهِ الشُّرُوطُ كُلُّهَا انْتِفَاعٌ إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فَإِنَّهُ نَصٌّ .

وَفِي "الْإِنْصَافِ" لِلْمِرْدَاوِيِّ الْحَنْبَلِيِّ :

لَا يُعْتَبَرُ وَقُوعُ النُّسْكِينِ عَنْ وَاحِدٍ . ذَكَرَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ . مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ (يَغْنِي ابْنَ قُدَامَةَ صَاحِبَ الْمُقْنِعِ) وَالْمَجْدُ . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْفُرُوعِ ، فَلَوْ اعْتَمَرَ لِنَفْسِهِ ، وَحَجَّ عَنْ غَيْرِهِ أَوْ عَكْسَهُ ، أَوْ فَعَلَ ذَلِكَ عَنْ اثْنَيْنِ : كَانَ عَلَيْهِ دَمٌ [الْمُتَمَتِّعُ] . .

وَلَا تُشْتَرَطُ تِلْكَ التَّمَتُّعُ ، لِأَنَّ الدَّمَ يَتَعَلَّقُ بِتَرْكِ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ مِنَ الْمِيقَاتِ ، =

= وَذَلِكَ يُوجَدُ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ .

لَبَّادًا لَمَرَّحَ الْمُتَمَتِّعِ مِنْ أَعْمَالِ الْعُمْرَةِ صَارَ خَلَالًا ،

وَحَلَّ لَهُ الطَّيْبُ وَاللِّبَاسُ وَالنِّسَاءُ وَكُلُّ مُحَرَّمَاتِ الْإِحْرَامِ ، سِوَاءَ كَانَ سَاقِ الْهَدْيِ أَمْ لَا .

إِذَا قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ تَحَلَّلَ ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَتَحَلَّلَ ، بَلْ يُقِيمُ عَلَى إِحْرَامِهِ حَتَّى يُحْرِمَ بِالْحَجِّ وَيَتَحَلَّلَ مِنْهُمَا جَمِيعًا ، لِحَدِيثِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا لِعُمْرَةٍ وَلَمْ تَحُلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ قَالَ : «إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي وَقَلَدْتُ هَدْيِي فَلَا أَجِلُ حَتَّى أَنْحَرَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٦٦ ، ١٦٩٧ ، ١٧٢٥ ، ٥٩١٦) وَمُسْلِمٌ (١٢٢٩) .

وَإِذَا خَجَّ أَصْحَابُنَا : بِأَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ أَكْمَلَ أَعْمَالَ عُمْرَتِهِ فَتَحَلَّلَ ، كَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ .

(وَأَمَّا) حَدِيثُ حَفْصَةَ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَارِنًا ، وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَّا سَقْتُ الْهَدْيَ وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً» .

(فَإِنْ قِيلَ) : فَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٣١٩) وَمُسْلِمٍ (١٢١١) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُجَّةَ الْوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِحُجَّةٍ حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يَهْدِ فَلْيَحْلِلْ ، وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَأَهْدَى فَلَا يَحِلُّ ، حَتَّى يَنْحَرَ هَدْيَهُ ، وَمَنْ أَهْلَ بِحُجَّةٍ فَلْيُتِمَّ حُجَّتَهُ» . (فَالْجَوَابُ) : عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هَذِهِ الرُّوَايَةَ مُخْتَصَرَةٌ مِنْ رِوَايَتَيْنِ =

= ذَكَرَهُمَا الْبُخَارِيُّ (٤٣٩٥) وَمُسْلِمٌ (١٢١١) قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا ﴾ . فَهَذِهِ الرَّوَايَةُ مُفَسَّرَةٌ لِلأُولَى ، وَيَتَعَيَّنُ هَذَا التَّأْوِيلُ ؛ لِأَنَّ الْقِصَّةَ وَاحِدَةً فَصَحَّتِ الرَّوَايَاتُ . . . وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ لَا يُحْرِمَ بِالْحَجِّ إِلَّا يَوْمَ التَّوْبَةِ ، وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، هَذَا إِنْ كَانَ وَاجِدَ الْهَدْيِ .

لِإِنْ كَانَ عَادِمَ الْهَدْيِ اسْتَحَبَّ لَهُ تَقْلِيمُ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ قَبْلَ الْيَوْمِ السَّادِسِ ، لِأَنَّ فَرَضَهُ الصَّوْمُ ، وَوَاجِبُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعَ .
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ :

إِذَا لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ . قَالَ عَلَمَاؤُنَا : وَذَلِكَ بِأَنْ يَصُومَ مِنْ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ ، هَذِهِ حَقِيقَتُهُ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَصُومُهُ فِي إِحْرَامِهِ بِالْعُمْرَةِ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ إِحْرَامِي الْمُتَمَتِّعِ ، فَجَازَ صَوْمُ الْآيَّامِ فِيهِ كإِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ .
وَدَلِيلُنَا : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ فَإِذَا صَامَهُ فِي الْعُمْرَةِ فَقَدْ أَدَّاهُ قَبْلَ وَفْتِهِ فَلَمْ يُجْزِهِ .

وَلَا يَخْلُو الْمُتَمَتِّعُ أَنْ يَجِدَ الْهَدْيَ أَوْ لَا يَجِدَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ وَعَلِمَ اسْتِمْرَارَ الْعَدَمِ إِلَى آخِرِ الْحَجِّ صَامَ مِنْ أَوَّلِهِ ؛ وَإِنْ رَجَّاهُ آخِرَهُ إِلَى مِقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَبْلَ عَرَفَةَ فَيَصُومُهُ حِينَئِذٍ لِقَعِّ الْآيَّامِ فِي الْحَجِّ ، وَيَخْلُو يَوْمَ عَرَفَةَ عَنِ الصَّوْمِ .
وَقَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ :

نَاكًا وَثَقَّ صَوْمُ الثَّلَاثَةِ ، فَوَفَّقْتُ الْإِحْتِيَارَ لَهَا أَنْ يَصُومَهَا مَا بَيْنَ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ وَيَوْمِ عَرَفَةَ ، وَيَكُونُ آخِرُ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ . قَالَ طَاوُسٌ : يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، =

= أَخْرُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَالتَّحِيَّيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَلْقَمَةَ ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَعَائِشَةَ : (أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَصُومَهُنَّ مَا بَيْنَ إِهْلَالِهِ بِالْحَجِّ وَيَوْمَ عَرَفَةَ) . وَظَاهِرُ هَذَا أَنْ يَجْعَلَ آخِرَهَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ .

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ تَقْدِيمُ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ لِيَصُومَهَا فِي الْحَجِّ ، وَإِنْ صَامَ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ جَازَ . وَأَمَّا وَفْتُ جَوَازِ صَوْمِهَا فَإِذَا أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ .

وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنَّهُ إِذَا حَلَّ مِنَ الْعُمْرَةِ .

وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ وَإِسْحَاقُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ إِحْرَامِ الْحَجِّ . وَيُرَوَّى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؛

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ . وَلِأَنَّهُ صِيَامٌ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُهُ عَلَى وَقْتِ وَجُوبِهِ ، كَسَائِرِ الصِّيَامِ الْوَاجِبِ . وَلِأَنَّ مَا قَبْلَهُ وَقْتُ لَا يَجُوزُ فِيهِ الْمُبْدَلُ ، فَلَمْ يَجُزِ الْبَدَلُ ، كَقَبْلِ الْإِحْرَامِ بِالْعُمْرَةِ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ : يَصُومُهُنَّ مِنْ أَوَّلِ الْعَشْرِ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ .

وَلَكِنَّا ، أَنَّ إِحْرَامَ الْعُمْرَةِ أَحَدُ إِحْرَامِي التَّمَتُّعِ ، فَجَازَ الصَّوْمُ بَعْدَهُ ، كِإِحْرَامِ الْحَجِّ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ . . . فَقِيلَ : مَعْنَاهُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِنَّهُ لَا بَدَأَ مِنْ إِحْرَامِهِ ، إِذْ كَانَ الْحَجُّ أَفْعَالًا لَا يُصَامُ فِيهَا ، إِنَّمَا يُصَامُ فِي وَفْتِهَا ، أَوْ فِي أَشْهُرِهَا . فَهُوَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧] . =

.....

= وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ عَلَى وَثَبِ الْوُجُوبِ ، فَيَجُوزُ إِذَا وَجِدَ السَّبَبُ ، كَتَقْدِيمِ الْكَفَّارَةِ عَلَى الْحِنْثِ ، وَزُهُوقِ النَّفْسِ .

وَأَمَّا كَوْنُهُ بَدَلًا ، فَلَا يُقَدَّمُ عَلَى الْمُبَدَّلِ : فَقَدْ ذَكَرْنَا رِوَايَةً فِي جَوَازِ تَقْدِيمِ الْهَذِي عَلَى إِحْرَامِ الْحَجِّ ، فَكَذَلِكَ الصَّوْمُ .

وَأَمَّا تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ فَغَيْرُ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَدَّمُ الصَّوْمُ عَلَى سَبَبِهِ وَوُجُوبِهِ وَيُخَالِفُ قَوْلَ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْجَصَّاصُ الْحَنْفِيُّ فِي "أَحْكَامِ الْقُرْآنِ" :

قَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ...﴾ [البقرة : ١٩٦] فَرُوي عَنْ عَلِيٍّ : " أَنَّهُ قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بَيْنَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ " .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ وَابْنُ عُمَرَ : " مِنْ حِينَ أَهَلَّ بِالْحَجِّ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ " قَالَ ابْنُ عُمَرَ : " وَلَا يَصُومُهُنَّ حَتَّى يُحْرَمَ " .

قَالَ عَطَاءٌ : " يَصُومُهُنَّ فِي الْعَشْرِ حَلَالًا إِنْ شَاءَ " وَهُوَ قَوْلُ طَاوُسٍ ؛

وَقَالَا : " لَا يَصُومُهُنَّ قَبْلَ أَنْ يَغْتَمِرَ " .

قَالَ عَطَاءٌ : " وَإِنَّمَا يُؤَخَّرُهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ لِأَنَّهُ لَا يَذَرِي عَسَى يَتَيَسَّرَ لَهُ الْهَذْيُ " .

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْجَصَّاصُ :

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمَا عَلَى جِهَةِ الِاسْتِحْبَابِ لَا عَلَى جِهَةِ الْإِجْبَابِ .

وَقَوْلُ عَلِيٍّ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ صَوْمِهِنَّ فِي الْعَشْرِ حَلَالًا أَوْ حَرَامًا ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ ذَلِكَ ؛ وَأَصْحَابُنَا يُجِيزُونَ صَوْمَهُنَّ بَعْدَ إِحْرَامِهِ بِالْعُمْرَةِ وَلَا يُجِيزُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ بِالْعُمْرَةِ هُوَ سَبَبُ التَّمَتُّعِ ، =

= قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ...﴾ [البقرة : ١٩٦] فَتَمَّى وَجَدَ السَّبَبَ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَى وَقْتِ الْوُجُوبِ ، كَتَعَجِيلِ الزَّكَاةِ لَوُجُودِ النَّصَابِ وَتَعَجِيلِ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ لَوُجُودِ الْجِرَاحَةِ .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِحْرَامِ الْحَجِّ وَإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ إِذَا فَعَلَهُ بَعْدَ إِحْرَامِ الْحَجِّ ، إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ وُجُودِ سَبَبِهِ وَذَلِكَ مَوْجُودٌ بَعْدَ إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِذَا كَانَ الصَّيَامُ بَدَلًا مِنَ الْهَدْيِ ، وَالْهَدْيُ لَا يَجُوزُ ذَبْحُهُ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ فَكَيْفَ جَازَ الصَّوْمُ ؟

جِئِلَ لَهُ : لَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الصَّوْمِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَقَدْ ثَبَتَ بِالسُّنَنِ اخْتِصَافُ جَوَازِ ذَبْحِ الْهَدْيِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَأَحَدُهُمَا ثَابِتٌ بِالِاتِّفَاقِ وَبِدَلِيلِ قَوْلِهِ : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ...﴾ [البقرة : ١٩٦] وَالْآخَرُ ثَابِتٌ بِالسُّنَّةِ ، فَالَاغْتِرَاضُ عَلَيْهِمَا بِالنَّظَرِ سَاقِطٌ .

وَأَيْضًا فَإِنَّ الصَّوْمَ يَقَعُ مُرَاعَى مُتَتَضَّرٍ بِهِ شَيْئَانِ :

أَحَدُهُمَا : إِتِمَامُ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ .

وَالثَّانِي : أَنْ لَا يَجِدَ الْهَدْيُ حَتَّى يُجِلَّ ؛ فَإِذَا رُجِدَ الْمَعْنِيَانِ صَحَّ الصَّوْمُ عَنِ الْمُتَعَةِ ، وَإِذَا غُذِمَ أَحَدُهُمَا بَطَلَ أَنْ يَكُونَ صَوْمَ الْمُتَعَةِ وَصَارَ تَطَوُّعًا .

وَأَمَّا الْهَدْيُ فَقَدْ رُبَّ عَلَيْهِ أَفْعَالٌ أُخَرُ مِنْ حَلْقٍ وَقَضَاءِ التَّفَثِّ وَطَوَافِ الزِّيَارَةِ ، فَلِذَلِكَ اخْتِصَصَ بِيَوْمِ النَّحْرِ .

وَلَا يَخْلُو قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ...﴾ [البقرة : ١٩٦] مِنْ أَحَدِ مَعَانِي :

١ - إِمَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ عُმْدَةٌ لِلْحَجِّ وَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَجًّا =

.....

= وَهُوَ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ الْحَجُّ عَرَفَةَ ﴾ .

٢ - أَوْ أَنْ يُرِيدَ فِي إِحْرَامِ الْحَجِّ ،

٣ - أَوْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ... ﴾

[البقرة : ١٩٧]

وَعَمْرٍ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِعْلَ الْحَجِّ الَّذِي لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ بَعْدَ الزَّوَالِ وَيَسْتَحِيلُ صَوْمُ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِيهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ؛ فَبَطَلَ هَذَا الْوَجْهُ .

وَبَقِيَ مِنْ وَجْهِهِ الْإِخْتِمَالُ فِي إِحْرَامِ الْحَجِّ أَوْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَظَاهِرُهُ يَنْتَضِي جَوَازَ فِعْلِهِ بِوُجُودِ أَيِّهِمَا كَانَ لِمُطَابَقَتِهِ اللَّفْظِ فِي الْآيَةِ . وَأَيْضًا قَوْلُهُ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦]

وَمَعْلُومٌ أَنَّ جَوَازَهُ مُعَلَّقٌ بِوُجُودِ سَبَبِهِ لَا بِوُجُوبِهِ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِالْعُمْرَةِ وَجَبَ أَنْ يُجْزَى وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ خِلَافَ الْآيَةِ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٌ ... ﴾ [النساء : ٩٢] لَا يَمْنَعُ جَوَازَ تَقْدِيمِهَا عَلَى الْقَتْلِ لِوُجُودِ الْجِرَاحَةِ ،

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَا زَكَاةَ فِي مَالٍ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ ﴾ . [صَحِيحٌ : جِه (١٧٩٢) عَنْ عَائِشَةَ] لَمْ يَمْنَعْ جَوَازَ تَعَجِيلِهَا لِوُجُودِ سَبَبِهَا وَهُوَ النَّصَابُ ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] غَيْرُ مَانِعٍ جَوَازَ تَعَجِيلِهِ لِأَجْلِ وُجُودِ سَبَبِهِ الَّذِي بِهِ جَازَ فِعْلُهُ فِي الْحَجِّ .

وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ الصَّوْمِ عَلَى إِحْرَامِ الْحَجِّ أَنَّ سُنَّةَ الْمُتَمَتِّعِ أَنْ يُحْرَمَ بِالْحَجِّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، وَيَذَلِكَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ حِينَ أَحَلُّوا مِنْ إِحْرَامِهِمْ =

= بِعُمْرَةٍ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا وَقَدْ تَقَدَّمَ الصَّوْمُ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَشْيِيمُ الْإِحْرَامِ ،

لَاَنَّ سُنَّةَ الْمُتَمَتِّعِ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ حِينَ أَحَلُّوا مِنْ إِحْرَامِهِمْ بِعُمْرَةٍ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا وَقَدْ تَقَدَّمَ الصَّوْمُ قَبْلَ ذَلِكَ .

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ سَاقِ الْبُذْنِ مَعَهُ وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا فَقَالَ لَهُمْ : أَحَلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَصُّرُوا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتْعَةً ، فَقَالُوا : كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ ؟ فَقَالَ : افْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ ؛ فَلَوْلَا أَنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ ، وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ » . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٦٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ] .

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ لِمَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَنْ يُدْخَلَ عَلَيْهَا الْحَجَّ ، مَا لَمْ يَفْتَحِ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ . [قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ لِمَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَنْ يُدْخَلَ عَلَيْهَا الْحَجَّ ، مَا لَمْ يَفْتَحِ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ] .

وَأَمَّا بَعْدَ افْتِتاحِ الطَّوَافِ فَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ وَلَا يَصِيرُ قَارِنًا :

. [قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ : فَأَمَّا بَعْدَ الطَّوَافِ ، فَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ ، وَلَا يَصِيرُ قَارِنًا . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ .

وَقَالَ مَالِكٌ : يَصِيرُ قَارِنًا . وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ، فَصَحَّ ، كَمَا قَبْلَ الطَّوَافِ . وَلَكِنَّهُ ، أَنَّهُ شَارَعَ فِي التَّحَلُّلِ مِنْ =

= العُمْرَةَ ، فَلَمْ يَجُزْ لَهُ إِذْخَالُ الْحَجِّ عَلَيْهَا ، كَمَا لَوْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ .

وَأَمَّا إِذْخَالُ الْمَرْوَةِ عَلَى الْحَجِّ فَمَنْعُهُ الْجُمْهُورُ ،

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَجُوزُ وَيَصِيرُ قَارِنًا ، وَعَلَيْهِ دَمُ الْقَرَانِ .

إِقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "طَرَحِ التَّشْرِيبِ" : وَأَمَّا إِذْخَالُ الْمَرْوَةِ عَلَى الْحَجِّ فَمَنْعُهُ الْجُمْهُورُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ ، وَجَوَّزَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلُ قَدِيمٍ لِلشَّافِعِيِّ .

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : فَأَمَّا إِذْخَالُ الْمَرْوَةِ عَلَى الْحَجِّ ، فَتَبَيَّرَ جَائِزٌ ، فَإِنْ فَعَلَ لَمْ يَصِحَّ ، وَلَمْ يَصِرْ قَارِنًا . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَصِحُّ ، وَيَصِيرُ قَارِنًا ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ النُّسَكَيْنِ ، فَجَازَ إِذْخَالُهُ عَلَى الْآخَرِ ، قِيَاسًا عَلَى إِذْخَالِ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ .

وَلَمَّا رَوَى الْأَثَرُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَضْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : (خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا عَلَيَّ قَدْ خَرَجَ حَاجًّا ، فَأَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَأَذْرَكْتُ عَلَيَّ فِي الطَّرِيقِ ، وَهُوَ يُهْلُ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ لِأَقْتَدِيَ بِكَ ، وَقَدْ سَبَقْتَنِي ، فَأَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ ، أَفَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْخَلَ مَعَكَ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّمَا ذَلِكَ لَوْ كُنْتُ أَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ) . [ضَعِيفٌ : قَالَ الْحَافِظُ فِي "رُوَاةِ الْآثَارِ" : أَبُو نَضْرٍ السُّلَمِيُّ مُسْتَوْرٍ] وَلَئِنْ إِذْخَالَ الْعُمْرَةَ عَلَى الْحَجِّ لَا يُفِيدُهُ إِلَّا مَا أَفَادَهُ الْعَقْدُ الْأَوَّلُ ، فَلَمْ يَصِحَّ ، كَمَا لَوْ اسْتَأْجَرَهُ عَلَى عَمَلٍ ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَهُ عَلَيْهِ ثَانِيًا فِي الْمُدَّةِ ، وَعَكْسُهُ إِذْخَالُ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ .

وَدَمُ التَّمَنُّعِ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ السُّلَمِيِّينَ : وَتَوَلَّتْ وَجُوبُهُ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ . =

= لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ [سُورَةُ
الْبَقَرَةِ : ١٩٦] ، وَهَذَا مُتَمَتِّعٌ أَخْرَمَ بِالْحَجِّ مِنْ دُونِ الْمِيقَاتِ ، فَلَزِمَهُ الدَّمُ ، كَمَا
لَوْ وَقَفَ أَوْ تَحَلَّلَ .

• [وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ .

وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَجِبُ إِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّ التَّمَتُّعَ بِالْعُمْرَةِ فِي
الْحَجِّ إِنَّمَا يَخْصُلُ بَعْدَ وُجُودِ الْحَجِّ مِنْهُ ، وَلَا يَخْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْوُقُوفِ ، فَإِنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿الْحَجُّ عَرَفَةٌ﴾ . وَلَئِنَّ قَبْلَ ذَلِكَ يَغْرِضُ الْفَوَاتُ ، فَلَا يَخْصُلُ
التَّمَتُّعُ ، وَلَئِنَّ لَوْ أَخْرَمَ بِالْحَجِّ ، ثُمَّ أَحْصَرَ ، أَوْ فَاتَهُ الْحَجُّ فَلَمْ يَلْزِمَهُ دَمُ
الْمُتَمَتِّعِ ، وَلَا كَانَ مُتَمَتِّعًا ، وَلَوْ وَجَبَ الدَّمُ لَمَا سَقَطَ .

وَقَالَ عَطَاءٌ : يَجِبُ إِذَا رَمَى الْجَمْرَةَ . وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي الْخَطَّابِ ، قَالَ : يَجِبُ
إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ ذَبْحِهِ ، فَكَانَ وَقْتُ وَجُوبِهِ .
وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجِبُ حَتَّى يَرْمِيَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ لَأَحْمَدَ .

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْبَحْرِ الْمُحِيطِ" :

إِذَا تَصَوَّرَ فِي النَّجَايَةِ تَطَاوُلُ ، فَهَلْ يَتَعَلَّقُ الْحُكْمُ بِأَوَّلِهَا أَمْ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَمَامِهَا ؟
وَمِنْ هَذَا الْخِلَافِ فِي أَنَّ دَمَ الشُّعْبِ يَجِبُ عِنْدَنَا إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْعُمْرَةِ أَوْ أَخْرَمَ
بِالْحَجِّ ، لِأَنَّهُ بِهِ يُسَمَّى مُتَمَتِّعًا .

وَقَالَ مَالِكٌ : مَا لَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ لَا يَجِبُ دَمُ التَّمَتُّعِ بِهِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : مَا لَمْ يَرْمِ
جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ .

وَالدَّلِيلُ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ...﴾ [البقرة : ١٩٦]
فَنَحْنُ نَقُولُ : كَلِمَةُ " إِلَى " لِلْغَايَةِ ، فَيُكْتَفَى بِأَوَّلِهَا ، وَلَا يُشْتَرَطُ الاسْتِيعَابُ ، =

= وَالْحَصْمُ يَشْرُطُهُ ، وَمَبْنَى حَمَلِنَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ . . . ﴾ [البقرة : ١٨٧] فَإِنَّ اسْتِيعَابَ جَمِيعِ اللَّيْلِ لَا يَكُونُ شَرْطًا ، فَكَذَا هُنَا . اهـ .
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : دُمُ التَّمَتُّعِ وَاجِبٌ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَأَيْتُ وَجُوبَهُ مِنْكُنَا
الإِحْرَامُ بِالْحَجِّ .

(وَأَمَّا) وَكُتِّ جَوَازُهُ : فَبَعْدَ الإِحْرَامِ بِالْحَجِّ ، وَلَا يَتَوَقَّعُ بِوَقْتِ كَسَائِرِ دِمَائِ
الْجُبَرَانِ ، وَالْأَفْضَلُ ذَبْحُهُ يَوْمَ النَّحْرِ . وَهَلْ يُجُوزُ إِزَاقَتُهُ بَعْدَ التَّحَلُّلِ مِنْ
الْعُمْرَةِ وَقَبْلَ الإِحْرَامِ بِالْحَجِّ ؟ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ :
(أَحَدُهُمَا) : لَا يُجُوزُ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ ، لِأَنَّ الذَّبْحَ قُرْبَةً تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَنِ فَلَا
يُجُوزُ قَبْلَ وَجُوبِهَا كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . (وَأُصْحُهُمَا) : يُجُوزُ بَعْدَ الْفَرَاقِ مِنَ
الْعُمْرَةِ ، لِأَنَّهُ حَقٌّ مَالٍ يَجِبُ بِسَبَبَيْنِ ، فَجَازَ تَقْدِيمُهُ إِلَى أَحَدِهِمَا كَالزَّكَاةِ بَعْدَ
مِلْكِ النَّصَابِ .
(وَأَمَّا) جَوَازُهُ :

- ١ . فَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُجُوزُ عِنْدَنَا بَعْدَ الإِحْرَامِ بِالْحَجِّ بِلَا خِلَافٍ ، وَفِيمَا قَبْلَهُ خِلَافٌ .
 - ٢ . وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ (وَأَحْمَدُ) : لَا يُجُوزُ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ .
- وَأَسْتَدِلُّ أَصْحَابُنَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ تَعَنَّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهَدْيِ . . . ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وَمَعْنَاهُ فَعَلَيْهِ مَا اسْتَيْسَرَ ، وَبِمُجَرَّدِ الإِحْرَامِ
يُسَمَّى مُتَمَتِّعًا فَوَجِبَ الدَّمُ حَيْثُ ذُكِرَ .

وَلَا أَنَّ مَا جُعِلَ غَايَةً تَعَلَّقَ الْحُكْمُ بِأَوَّلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ . . . ﴾ [البقرة : ١٨٧]

= وَلَا أَنَّ شُرُوطَ التَّمَتُّعِ وَجِدَتْ فَوَجِبَ الدَّمُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

.....

= قال العلماء : قوله تعالى : ﴿مَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ﴾ : أي بِسَبَبِ الْعُمْرَةِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَمَنَّعُ بِمَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، بِسَبَبِ الْعُمْرَةِ ، قَالُوا : وَالتَّمَنَّعُ هُنَا التَّلَذُّذُ وَالِانْتِفَاعُ ، يُقَالُ : تَمَنَّعَ بِهِ أَي أَصَابَ مِنْهُ وَتَلَذَّذَ بِهِ ، وَالمَتَاعُ كُلُّ شَيْءٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَاجْتَنَبَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ فِي أَنَّ دَمَ الشَّمْعِ لَا يَجُوزُ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ بِالقِيَاسِ عَلَى الْأُضْحِيَّةِ .

وَاجْتَنَبَ أَصْحَابُنَا عَلَيْهِمَا بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَلِأَنَّهَا وَافَقَا عَلَى جَوَازِ صَوْمِ التَّمَنَّعِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ أَغْنَى صَوْمَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ ، فَالْهَذِي أَوْلَى ، وَلِأَنَّهُ دَمُ جَبْرَانٍ فَجَازَ بَعْدَ وَجُوبِهِ وَقَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ كَدَمِ فِذْيَةِ الطَّيِّبِ وَاللِّبَاسِ وَغَيْرِهِمَا ، وَيُخَالِفُ الْأُضْحِيَّةَ لِأَنَّهُ مَنْصُوصٌ عَلَى وَقْتِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قُدَّامَةَ فِي "المُغْنِي" : قَالُوا وَلَيْسَ إِخْرَاجُهُ لَيَوْمِ النَّحْرِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ لَا يَجُوزُ فِيهِ ذَبْحُ الْأُضْحِيَّةِ ، فَلَا يَجُوزُ فِيهِ ذَبْحُ هَذِي التَّمَنَّعِ ، كَقَبْلِ التَّحَلُّلِ مِنَ الْعُمْرَةِ . [.

وَلَا يَجُوزُ نَحْرُ الْهَذِي قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، لِأَنَّ مَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ لَا يَجُوزُ فِيهِ ذَبْحُ الْأُضْحِيَّةِ ، فَلَا يَجُوزُ فِيهِ ذَبْحُ هَذِي التَّمَنَّعِ ، كَقَبْلِ التَّحَلُّلِ مِنَ الْعُمْرَةِ .

وَلِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ نَحَرَ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ وَلَا أَمَرُوا بِذَلِكَ . وَدَمُ التَّمَنَّعِ شَاءَ صِفَتُهَا صِفَةُ الْأُضْحِيَّةِ ، وَتَشْرُفُ مَقَامَهَا شِعْبُ بَكَّةَ أَوْ شِعْبُ بَقَرَةَ .

وَإِذَا وَجَدَ التَّمَنَّعُ الْهَذِي فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَجُزْ لَهُ الْعُدُولُ إِلَى الصَّوْمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ...﴾

= [البقرة : ١٩٦] .

= فَإِنْ عَدِمَ الْهَدْيُ فِي مَوْضِعِهِ لَزِمَ صَوْمُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، سِوَاءَ كَمَانَ لَهُ مَالٌ غَائِبٌ فِي بَلَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، أَمْ لَمْ يَكُنْ . [قَالَ النَّوَوِيُّ : بِخِلَافِ الْكَفَّارَةِ فَإِنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي الْإِنْتِقَالِ إِلَى الصَّوْمِ فِيهَا الْعَدَمُ مُطْلَقًا ، وَالْفَرْقُ أَنَّ بَدَلَ الدِّمِّ مُؤَقَّتٌ بِكَوْنِهِ فِي الْحَجِّ ، وَلَا تَوْقِيتٌ فِي الْكَفَّارَةِ . وَلِأَنَّ الْهَدْيَ يَخْتَصُّ ذَبْحُهُ بِالْحَرَمِ بِخِلَافِ الْكَفَّارَةِ .] .

وَمَنْ وَجَدَ الْهَدْيَ وَثَمَنَهُ لِكِنَّهُ لَا يَبَاعُ إِلَّا بِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَنِ الْمِثْلِ فَهُوَ كَالْمَعْدُومِ فَلَهُ الْإِنْتِقَالُ إِلَى الصَّوْمِ .

وَلَوْ وَجَدَ الثَّمَنَ وَعَدِمَ الْهَدْيَ فِي الْحَالِ وَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِدُهُ قَبْلَ فَرَاغِ الصَّوْمِ جَازَ لَهُ الْإِنْتِقَالُ إِلَى الصَّوْمِ .

ثُمَّ الصَّوْمُ الْوَاجِبُ يُقَسَّمُ ثَلَاثَةً وَسَبْعَةً :

فَالثَّلَاثَةُ يَصُومُهَا فِي الْحَجِّ ،

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُقَدَّمَ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ لِيَصُومَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ وَهُوَ مُخْرِمٌ خُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ .

وَلَا يَجُوزُ صَوْمُ شَيْءٍ مِنْهَا يَوْمَ النَّحْرِ .

وَيَجُوزُ صَوْمُهَا فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ : لَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

قَالَا : ﴿ لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصْمَنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ ﴾ . [خ

(١٩٩٨) ، عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ (١٩٩٩) وَمَالِكٍ

(٩٧٣) عَنْهُمَا : ﴿ الصَّيَّامُ لِمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَإِنْ لَمْ

يَجِدْ هَدْيًا وَلَمْ يَصُمْ صَامَ أَيَّامَ مِنًى ﴾ . [.

= وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ هِيَ الثَّلَاثَةُ الَّتِي بَعْدَ النَّحْرِ وَيُقَالُ لَهَا أَيَّامُ مِنًى ،

.....

= لَأَنَّ الْحُجَّاجَ يُقِيمُونَ فِيهَا بِمَنَى ،
وَالْيَوْمَ الْأَوَّلُ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ النَّفَرِ - يَفْتَحُ الْقَافِ - لَأَنَّ الْحُجَّاجَ يَقْرُونَ فِيهِ بِمَنَى ،
وَالثَّانِي يَوْمُ النَّفَرِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ النَّفَرُ فِيهِ لِمَنْ تَعَجَّلَ ،
وَالثَّلَاثُ يَوْمُ النَّفَرِ الثَّانِي .
وَسُمِّيَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ؛ لَأَنَّ الْحُجَّاجَ يُشْرِقُونَ فِيهَا لُحُومَ الْأَضَاحِيِّ وَالْهَدَايَا -
أَيَّ يَنْشُرُونَهَا وَيَقْدُدُونَهَا - وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ هِيَ الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ .
وَيُسْتَحَبُّ صَوْمُ جَمِيعِ الثَّلَاثَةِ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْحَاجِّ فِطْرُ يَوْمِ عَرَفَةَ .
وَتُفْرِغُ بِخُرُوجِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ حَتَّى لَوْ تَأَخَّرَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ عَنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .
وَإِذَا فَاتَ صَوْمُ الثَّلَاثَةِ فِي الْحَجِّ لَزِمَتْ قَضَاؤُهَا ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ
[قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : عَلَيْهِ
دَمَانِ أَحَدُهُمَا لِلتَّمَتُّعِ وَالثَّانِي لِتَأْخِيرِ الصَّوْمِ .
وَعَنْ أَحْمَدَ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ : (أَصَحُّهَا) كَأَبِي حَنِيفَةَ ، (وَالثَّانِيَةُ) دَمٌ وَاحِدٌ ،
(وَالثَّلَاثَةُ) يُفَرَّقُ بَيْنَ الْمَعْدُورِ وَغَيْرِهِ .
دَلِيلُنَا : أَنَّهُ صَوْمٌ وَاجِبٌ مُؤَقَّتٌ ، فَإِذَا فَاتَ وَجِبَ قَضَاؤُهُ كَرَمَضَانَ لَا غَيْرَ .] .
وَأَمَّا السَّبْعَةُ فَوُفِّيَتْهَا إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ :

لَمَّا رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ وَفِيهَا : ﴿ . . . فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ
مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَشَيْءٍ حَرَمٌ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ
حَجَّهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطْفِ بِالْبَيْتِ وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحْلِلْ
ثُمَّ لِيُهْلَ بِالْحَجِّ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ =

= إلى أهله. . . [رواه البخاري (١٦٩٢)، ومسلم (١٢٢٧)، وأبو داود (١٨٠٥)، والنسائي (٢٧٣٢)، وأحمد (٦٢١١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما].
ويجوز إذا فرغ من الحج .

. أو هو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد وابن حزم .
ومذهب الشافعي : أنه يصومها إذا رجع إلى أهله ، وبه قال ابن عمر وعطاء ومجاهد وقتادة وابن المنذر .

وقال ابن حزم في "المحلى" معنى قوله تعالى : ﴿وَسَبِّحْهُ إِذَا رَجَعْتُمْ...﴾ : قال قوم : إذا رجعتكم إلى بلادكم ، وقال

آخرون : إذا رجعتكم من عمل الحج - وهو قول سفيان ، وأبي حنيفة ، وهو الصحيح ؛ لأنه لا يجوز تخصيص القرآن بلا نص ولا ضرورة موجبة لتخصيصه ، وقد ذكر تعالى صيام الثلاثة الأيام في الحج ؛ ثم قال ﷺ : ﴿وَسَبِّحْهُ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ فصَحَّ أنه على ظاهره وعمومه بعد رجوعه من الحج الموجب عليه ذلك الصيام . قال ابن المنذر : وأجمعوا على أن من وجد الهدي (يعني بعد رجوعه) لا يحرُم عليه الصوم .]

ولا يجوز صوم شيء من السبع في أيام التشريق ؛ لأنه لا يسمى راجعا ، ولأنه يعد في الحج وإن تحلل .

وأما من بقي عليه طواف الإكاسة فلا يجوز صيامه .

. [قال النووي : وسواء قلنا : الرجوع إلى أهله أم الفراغ ، سواء كان بمكة أو في غيره .]

= فَإِذَا لَمْ يَضُمَّ الثَّلَاثَةُ فِي الْحَجِّ وَرَجَعَ ، لَزِمَهُ صَوْمُ الْعَشْرَةِ ، فَالثَّلَاثَةُ قَضَاءُ وَالسَّبْعَةُ آدَاءٌ وَلَا يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ ، لِأَنَّ التَّفْرِيقَ وَجِبَ بِحُكْمِ الْوَقْتِ وَقَدْ فَاتَ فَسَقَطَ كَالْتَّفْرِيقِ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ .

. [قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : وَإِذَا صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَلْزَمُهُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : عَلَيْهِ التَّفْرِيقُ ؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ مِنْ حَيْثُ الْفِعْلُ ، وَمَا وَجِبَ التَّفْرِيقُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الْفِعْلُ لَمْ يَنْقُضْ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ ، كَأَفْعَالِ الصَّلَاةِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ .

وَلَكِنَّا أَنَّهُ صَوْمٌ وَاجِبٌ ، فِي زَمَنِ يَصِحُّ الصَّوْمُ فِيهِ ، فَلَمْ يَجِبْ تَفْرِيقُهُ كَسَائِرِ الصَّوْمِ . وَلَا لُسْلُمٌ وَجُوبَ التَّفْرِيقِ فِي الْأَدَاءِ ، فَإِنَّهُ إِذَا صَامَ أَيَّامَ مَنَى ، وَأَتْبَعَهَا السَّبْعَةَ ، فَمَا حَصَلَ التَّفْرِيقُ . وَإِنْ سَلَّمْنَا وَجُوبَ التَّفْرِيقِ فِي الْأَدَاءِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ الْوَقْتُ ، فَإِذَا فَاتَ الْوَقْتُ سَقَطَ ، كَالْتَّفْرِيقِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ اهـ .

قُلْتُ : وَهُوَ اخْتِيَارُ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ . [

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ لَا يَجِبُ التَّائِيغُ فِيهِ لَكِنْ يُسْتَحَبُّ .

وَيَنْوِي بِهَذَا الصَّوْمِ صَوْمَ التَّمَتُّعِ ، وَإِنْ كَانَ قَارِنًا نَوَى صَوْمَ الْقِرَانِ .

وَإِذَا صَامَ الثَّلَاثَةَ فِي الْحَجِّ وَالسَّبْعَةَ بَعْدَ الرُّجُوعِ لَمْ يَلْزَمُهُ نِيَّةُ التَّفْرِيقِ .

فَإِذَا شَرَعَ فِي صَوْمِ التَّمَتُّعِ الثَّلَاثَةِ أَوْ السَّبْعَةِ ثُمَّ وَجَدَ الْهَدْيَ لَمْ يَلْزَمُهُ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُهْدِيَ .

. [وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَلْزَمُهُ إِنْ وَجَدَهُ

=

فِي الثَّلَاثَةِ وَلَا يَلْزَمُهُ فِي السَّبْعَةِ . [

(وَلَا يَتَعَقَّدُ الْإِحْرَامُ مَعَ وُجُودِ الْجُنُونِ وَالْإِغْمَاءِ وَالسُّكْرِ) لِعَدَمِ
وُجُودِ النِّيَّةِ مِنْهُمْ .

= وَيَجِبُ عَلَى الْقَارِنِ دَمٌ :

لأنَّه رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما .
ولأنَّه إِذَا وَجَبَ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ ، لأنَّه جَمَعَ بَيْنَ التُّسْكِينِ فِي وَقْتِ أَحَدِهِمَا فَلَأَن
يَجِبُ عَلَى الْقَارِنِ وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِحْرَامِ أُولَى .
وَلِأَن لَّمْ يَجِدِ الْهَدْيَ فَعَلَيْهِ صَوْمُ التَّمَتُّعِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ ،
وَهَذَا الدَّمُ شَاءَ كَدَمِ التَّمَتُّعِ .
فَإِذَا مَاتَ الْمُتَمَتِّعُ بَعْدَ فَرَاعِهِ مِنَ الْحَجِّ وَهُوَ وَاجِدٌ لِلْهَدْيِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَخْرَجَهُ
وَجَبَ إِخْرَاجُهُ مِنْ تَرْكِتِهِ كَسَائِرِ الدِّيُونِ الْمُسْتَقَرَّةِ .
وَكَذَلِكَ إِنْ مَاتَ فِي أَثْنَاءِ الْحَجِّ لَا يَسْقُطُ الدَّمُ ، لأنَّه وَجَبَ بِالْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ
فَلَا يَسْقُطُ ، فَيَجِبُ إِخْرَاجُهُ مِنْ تَرْكِتِهِ ، كَمَا لَوْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَمُ الْوَطْءِ فِي
الْإِحْرَامِ أَوْ دَمُ اللَّبَاسِ وَغَيْرِهِ .
فَإِنْ مَاتَ مُعْسِرًا فَقَدْ مَاتَ وَفَرَضَهُ الصَّوْمُ .
فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ سَقَطَ لِعَدَمِ التَّمَكُّنِ كَصَوْمِ رَمَضَانَ .
وَإِنْ تَمَكَّنَ مِنَ الصَّوْمِ فَلَمْ يَصُمْ حَتَّى مَاتَ : فَهُوَ كَصَوْمِ رَمَضَانَ ؛ فَيَصُومُ عَنْهُ
وَلِيَّهِ ، أَوْ يُطْعَمُ عَنْهُمْ مِنْ تَرْكِتِهِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِدًّا .
وَيُسْتَحَبُّ صَرْفُهُ إِلَى قُرَّاءِ الْحَرَمِ وَمَسَاكِينِهِ ، فَإِنْ صُرِفَ إِلَى غَيْرِهِمْ جَازَ ، لِأَنَّ
هَذَا الْإِطْعَامَ بَدَلٌ عَنِ الصَّوْمِ الَّذِي لَا يَخْتَصُّ بِالْحَرَمِ فَكَذَا بَدَلُهُ . اهـ . مِنْ
"الْجَامِعِ" .

(وَإِذَا انْعَقَدَ لَمْ يَبْطُلْ إِلَّا بِالرَّدَّةِ) لِقَوْلِهِ : ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ . . . ﴾ [الزمر : ٦٥] الآية .

(لَكِنْ يَفْسُدُ بِالْوَطْءِ فِي الْقَرْجِ قَبْلَ التَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ) قَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحَجَّ لَا يَفْسُدُ بِإِثْبَانِ شَيْءٍ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ إِلَّا الْجَمَاعَ ، وَالْأَضْلُ فِيهِ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُمَا مُخَالَفٌ .

(وَلَا يَبْطُلُ ، بَلْ يُلْزَمُهُ إِتْمَامُهُ وَالْقَضَاءُ) رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ . . . ﴾ [البقرة : ١٩٦] وَيَقْضِي مِنْ قَابِلٍ ، قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا .
(وَيُخَيَّرُ مَنْ أَرَادَ الْإِحْرَامَ بَيْنَ أَنْ يَنْوِيَ التَّمَتُّعَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ) رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمَا ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : وَهُوَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ ﷺ .

(أَوْ يَنْوِيَ الْإِفْرَادَ أَوِ الْقِرَانَ) قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : وَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الْإِحْرَامِ بِأَيِّ الْأَنْسَاكِ الثَّلَاثَةِ شَاءَ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ عَائِشَةَ : ﴿فَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِحَجٍّ ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِهِمَا ﴾ [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

(وَالْتَّمَتُّعُ : هُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهَا يُحْرِمَ بِالْحَجِّ) قَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ

مِنْ أَهْلِ الْآفَاقِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنَ الْمِيقَاتِ وَقَدِمَ مَكَّةَ فَفَرَّغَ وَأَقَامَ بِهَا وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ وَعَلَيْهِ الْهَدْيُ إِنْ وَجَدَ وَإِلَّا فَالصَّيَامُ .

(وَالْإِفْرَادُ : هُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ ثُمَّ بَعْدَ فَرَاحِهِ مِنْهُ يُحْرِمُ بِالْعُمْرَةِ ، وَالْقِرَانُ : هُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا ، أَوْ أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ يُدْخِلُ الْحَجَّ عَلَيْهَا قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي طَوَافِهَا) لِحَدِيثِ جَابِرٍ : « أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ سَاقِ الْبُذْنِ مَعَهُ وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، فَقَالَ لَهُمْ : أَجِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَصِّرُوا ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتَعَةً ، فَقَالُوا : كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتَعَةً وَقَدْ سَمِينَا الْحَجَّ ؟ فَقَالَ : افْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ ؛ فَلَوْلَا أَنِّي سَفْتُ الْهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ ؛ وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَفَعَلُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ (١٥٦٨) .

(فَإِنْ أُحْرِمَ بِهِ ، ثُمَّ بِهَا لَمْ يَصِحَّ) وَلَمْ يَصِرْ قَارِنًا ، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ ﷺ رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ أَثَرٌ ، وَلَمْ يُسْتَفَدْ بِهِ فَائِدَةٌ بِخِلَافِ مَا سَبَقَ ، وَيَبْقَى عَلَى إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ .

(وَمَنْ أُحْرِمَ وَأَطْلَقَ صَحَّ وَصَرَفَهُ لِمَا شَاءَ ، وَمَا عَمِلَ قَبْلَ فَلَعَنَ) لِقَوْلِ طَاوُوسٍ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لَا يُسَمِّي حَجًّا يَتَنَظَّرُ الْقَضَاءَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ » إِنْخ [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : مُنْكَرًا] ،

وَكَذَا أُخْرِمُ بِمِثْلِ مَا أُخْرِمَ بِهِ فُلَانٌ ، لِحَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ قَدِمَ عَلَيَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : بِمِ أَهْلَلْتَ يَا عَلِيُّ ؟ قَالَ : أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : لَوْلَا أَنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ لَأَخْلَلْتُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(لَكِنَّ السُّنَّةَ لِمَنْ أَرَادَ نُسْكَاً أَنْ يُعَيَّنَهُ) لِقَوْلِ عَائِشَةَ ﴿ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَأَنْ يَشْتَرِطَ فَيَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ النُّسْكَ الْفُلَانِيَّ ، فَيَسْرُهُ لِي ، وَتَقْبَلُهُ مِنِّي ، وَإِنْ حَبَسَنِي حَاسِرٌ ، فَمَجِّلِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي) لِمَا رَوَى النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ : بِمِ أَهْلَلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهَلُّ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَعَنْ عَائِشَةَ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ لَهَا : لَعَلَّكَ أَرَدْتِ الْحَجَّ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجَعَةً ، فَقَالَ لَهَا : حُجِّي وَاشْتَرِطِي وَقُولِي : اللَّهُمَّ إِنَّ مَجِّلِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَلِلنَّسَائِيِّ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَإِنَّ لَكَ عَلَى رَبِّكَ مَا اسْتَنْتَيْتَ ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَفِي حَدِيثِ عِكْرِمَةَ : ﴿ فَإِنْ حُجِسْتَ أَوْ مَرَضْتَ فَقَدْ حَلَلْتَ مِنْ ذَلِكَ بِشَرْطِكَ عَلَى رَبِّكَ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

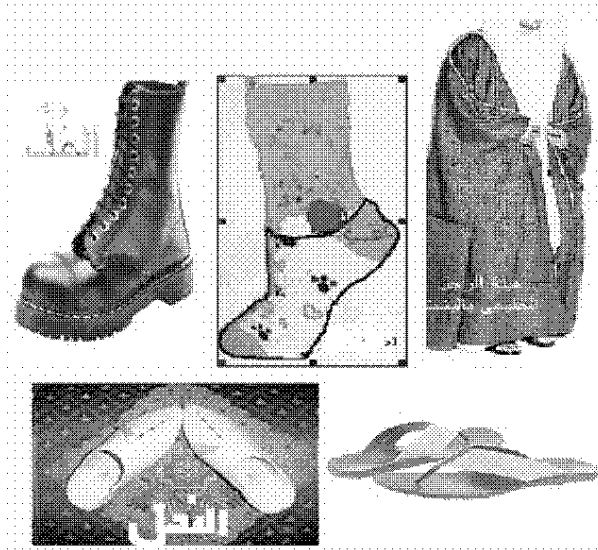
(١) لَفْظُ أَحْمَدَ (٢٦٨١٢) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَخْرِمِي وَقُولِي إِنَّ مَجِّلِي حَيْثُ تَحْبِسُنِي فَإِنْ حُجِسْتَ أَوْ مَرَضْتَ فَقَدْ أَحْلَلْتَ مِنْ ذَلِكَ شَرْطُكَ عَلَى رَبِّكَ ﷻ ﴾ .

بَابُ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ

(وَهِيَ سَبْعَةُ أَشْيَاءَ أَحَدُهَا : تَعَمُّدُ لُبْسِ الْمَخِيطِ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى الْخُفَّيْنِ) لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟ فَقَالَ لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا الْبُرْنُسَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ وَرْسٌ وَلَا زَعْفَرَانٌ وَلَا الْخُفَّيْنِ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَنَصَّ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، وَالْحَقُّ بِهَا أَهْلُ الْعِلْمِ مَا فِي مَعْنَاهَا مِثْلُ الْجُبَّةِ وَالذَّرَاعَةِ وَالتُّبَانِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، قَالَهُ فِي "الشَّرْحِ" ^(١) .

(١) وَالذَّرَاعَةُ وَالْمِذْرَعُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي تُلْبَسُ ، وَقِيلَ : جُبَّةٌ مَشْقُوقَةُ الْمُقَدَّمِ . وَالْمِذْرَعَةُ : ضَرْبٌ آخَرٌ وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الصُّوفِ خَاصَّةً ، فَرَّقُوا بَيْنَ أَسْمَاءِ الذَّرُوعِ وَالذَّرَاعَةِ وَالْمِذْرَعَةِ لِاخْتِلَافِهَا فِي الصَّنْعَةِ إِرَادَةَ الْإِيجَازِ فِي الْمَنْطِقِ .



وَعَنْهُ : لَا يَقْطَعُ الْخُفَّيْنِ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ بِعَرَافَاتٍ : مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

قِيلَ : هَذَا نَاسِخٌ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقِ ؛ لِأَنَّ هَذَا بِعَرَافَاتٍ ، قَالَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْهُ : ﴿ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . . ﴾ وَذَكَرَهُ ^(١) .

وَأُجِيبَ عَنْ قَوْلِهِمْ : " حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِيهِ زِيَادَةٌ لَفْظٌ " : بِأَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ فِيهِمَا زِيَادَةُ حُكْمٍ ، وَهُوَ جَوَازُ اللَّبْسِ بِلا قَطْعٍ ^(٢) .

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٨٥٣) حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَغْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ﴿ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَنْهَى النَّاسَ إِذَا أَحْرَمُوا عَمَّا يُكْرَهُ لَهُمْ : لَا تَلْبَسُوا الْعَمَائِمَ وَلَا الْقُمُصَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرَانِسَ وَلَا الْخُفَّيْنِ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِمَا فَيَقْطَعَهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ وَلَا الزَّعْفَرَانُ ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَنْهَى النِّسَاءَ عَنِ الْفُقَازِ وَالنَّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ ﴾

(٢) قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " شَرْحِ " الْمُهَذَّبِ " : (قُرْعٌ) إِذَا شَقَّ الْإِزَارَ بَضْفَيْنِ وَجَعَلَ لَهُ ذَيْلَيْنِ وَلَفَّ عَلَى كُلِّ سَاقٍ بَضْفًا وَشَدَّهُ فَوَجَّهَانِ :

(الصَّحِيحُ) الْمَنْصُوصُ فِي الْأُمِّ نَصًّا صَرِيحًا وَجُوبُ الْفِدْيَةِ وَبِهَذَا قَطَعَ الْمُصَنِّفُ وَالْجُمْهُورُ ، قَالُوا : فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَثِمَ وَلَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ . =

= قَالَ الرَّافِعِيُّ : الَّذِي نَقَلَهُ الْأَصْحَابُ وَجُوبُ الْفِدْيَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَالسَّرَاوِيلِ قَالَ : وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ : لَا فِدْيَةَ بِمَجَرَّدِ اللَّفِّ وَعَقْدِهِ وَإِنَّمَا يَجِبُ إِنْ كَانَتْ خِيَاطَةً أَوْ شَرْجًا وَعُرَى .

وَقَطَعَ الْمُتَوَلَّى بِأَنَّهُ يُكْرَهُ وَلَا يَحْرُمُ وَلَا فِدْيَةٌ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْإِحَاطَةَ عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً كَمَا لَوْ اتَّخَفَ بِإِزَارٍ وَقَمِيصٍ وَعَبَاءَةٍ ، وَوَجْهُ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ شَابَهَ السَّرَاوِيلَ فِي الصُّورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْإِمْلَاءِ : وَإِنْ زَرَّ الْإِزَارَ أَوْ شَوَّكَهُ أَوْ خَاطَهُ لَمْ يَجْزُ ، قَالَ أَصْحَابُنَا : فَإِنْ خَالَفَ لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ لِمَا سَبَقَ مِنَ الدَّلِيلِ . اهـ .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَدَوِيُّ الصَّعِيدِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي حَاشِيَّتِهِ عَلَى "كِفَايَةِ الطَّلَابِ الرَّبَّانِيِّ لِرِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ" :

[قَوْلُهُ : مَخِيطُ الثِّيَابِ] أَيْ لُبْسًا [قَوْلُهُ : بَلَّ كُلُّ مَا أَوْجَبَ رَفَاهِيَةً] الْأُولَى أَنْ يَقُولَ بَلَّ كُلُّ مَخِيطٍ مَخِيطًا كَانَ أَوْ لَا .

وَمُلْخَصُهُ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ أَنْ يَلْبَسَ الْمَخِيطَ فَلَوْ ارْتَدَى بِثَوْبٍ مَخِيطٍ أَوْ بِثَوْبٍ مُرَقَّعٍ بِرِقَاعٍ أَوْ بِإِزَارٍ كَذَلِكَ فَلَا شَيْءَ فِيهِ ،

وَلَا فَرْقَ فِي حُرْمَةِ لُبْسِ الْمَخِيطِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مُحِيطًا بِكُلِّ الْبَدَنِ أَوْ بِبَعْضِهِ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَا أَحَاطَ بِنَسِيجٍ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ زَرَّ يَقْفِلُهُ عَلَيْهِ أَوْ عَقَدَ يَرْبِطُهُ أَوْ يُحْلَلُهُ بِعُودٍ ،

وَالْمُرَادُ بِالرَّجُلِ الذَّكَرُ حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا بَالِغًا أَوْ غَيْرَ بَالِغٍ وَعَلَى وَلِيِّهِ أَنْ يُجَنِّبَهُ الْمَخِيطَ مَخِيطًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ أَنْ يَلْبَسَ الْحَاتَمَ بِخِلَافِ الْمَرْأَةِ فَيَجُوزُ لَهَا لُبْسُ الْحَاتَمِ وَنَحْوِهِ ، [قُلْتُ : وَهَذَا لَا دَلِيلَ =

.....

= عَلَيْهِ وَالْحَاتَمُ مِنَ الْخُلِيِّ وَلَيْسَ مِنَ الثِّيَابِ .

[قَوْلُهُ : قَوْلُهُ ﷺ [إِلَخ] أَجَابَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا لَا يُلْبَسُ لَأَنَّهُ مَحْضُورٌ بِخِلَافِ مَا يُلْبَسُ إِذْ الْأَضْلُ الْإِبَاحَةُ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي السُّؤَالُ عَمَّا لَا يُلْبَسُ ، وَأَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي الْجَوَابِ مَا يُحْصَلُ الْمَقْصُودَ وَإِنْ لَمْ يُطَابِقِ السُّؤَالُ صَرِيحًا قَالَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ . اهـ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي الْمَالِكِيُّ فِي " الْمُتَقَى " شَرْحِ " الْمُوَطَّأِ " :
(فصل) : وَقَوْلُهُ ﷺ ﴿ لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرَانِسَ ﴾
مُسْتَوْعِبًا فِي مَنَعَ الْمُحْرَمِ الْمَخِيطَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي لَا تَحْصُلُ غَالِبًا إِلَّا بِالْخِيَاطَةِ وَهِيَ : الْقَمِيصُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْجُبَّةِ وَالْفُرَّو ، وَالسَّرَاوِيلُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَالْبُرْنُسُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْغِفَارَةِ وَمَا يُوضَعُ فِي الرَّأْسِ مِنْ قَلَنْسُوَةٍ وَغَيْرِهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْصُلُ التَّرْفَةُ بِلُبْسِ الثِّيَابِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَقْصُودِ بِتِلْكَ الْخِيَاطَةِ وَالْمُحْرَمُ مَمْنُوعٌ عَنِ التَّرْفَةِ ؛ وَلِذَلِكَ مُنْعَ مِنْ حَلْقِ الشَّعْرِ وَإِلْقَاءِ التَّفَثِ وَإِزَالَةِ الْقَمْلِ عَنِ جَسَدِهِ وَأَمْرٌ بِالشَّعْثِ ،

وَأَمَّا مَا كَانَ مَخِيطًا وَهُوَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي يَحْصُلُ عَلَيْهَا بِالنَّسْجِ الْمُعْتَادِ دُونَ الْخِيَاطَةِ كَالْمِزْرِ الْمَرْفُوعِ فَلَا بَأْسَ بِلُبْسِهِ ؛ لِأَنَّ التَّرْفَةَ لَا يَحْصُلُ بِتِلْكَ الْخِيَاطَةِ وَلَا مَنَفَعَةٌ فِيهَا إِلَّا لِسِتْرِ الْعَوْرَةِ أَوْ دَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنِ الْجَسَدِ ، وَالْمُحْرَمُ مَأْمُورٌ بِهَا فَلِذَلِكَ لَمْ يُمْنَعْ مَا يَخْتَصُّ بِهِمَا مِنَ اللَّبَاسِ ؛ وَلِلذَلِكَ لَوْ لَبَسَ الْقَمِيصَ أَوْ الْبُرْنُسَ أَوْ السَّرَاوِيلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُلْبَسُ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ بِمَخِيطٍ لَمَا كَانَ بِذَلِكَ بَأْسٌ مِثْلُ أَنْ يُلْفِيَ الْقَمِيصَ عَلَى كَتِفَيْهِ وَيَأْخُذَ كُمَيْهِ أَمَامَهُ ، وَكَذَلِكَ الْبُرْنُسُ وَالْقَبَاءُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ يَحْصُلُ لَهُ دُونَ الْخِيَاطَةِ الَّتِي يَحْصُلُ الْمَنَعُ بِلُبْسِهَا .

=

= وَقَدْ رَوَى إِبَاهَةَ ذَلِكَ كُلُّهُ ابْنُ الْمَوَّازِ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَرِهَ الْإِرْتِدَاءَ بِالسَّرَاوِيلِ .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ : وَوَجْهُ ذَلِكَ عِنْدِي قُبْحُ الزِّيِّ كَمَا كَرِهَ لِغَيْرِ الْمُحْرَمِ لُبْسُ السَّرَاوِيلِ مَعَ الرِّدَاءِ دُونَ الْقَمِيصِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(مَسْأَلَةٌ) : وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُدْخَلَ مَنْكِبَيْهِ دَاخِلَ الْقَبَاءِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ افْتَدَى وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ،

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ حَتَّى يُدْخَلَ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا نَقُولُهُ : إِنَّ هَذَا لَيْسَ مَخِيطًا عَلَى الْوَجْهِ الْمُعْتَادِ فَكَانَتْ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ كَمَا لَوْ أَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ .

(مَسْأَلَةٌ) : وَمَقْدَارُ مَا تَجِبُ فِيهِ الْفِدْيَةُ فِي لُبْسِ الْمَخِيطِ أَنْ يَتَّصِحَ بِذَلِكَ فَأَمَّا أَنْ يُحْرِمَهُ ، ثُمَّ يُزِيلَهُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ الْخُفَّانِ وَالْمِثْدَارُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقْصِدَ دَفْعَ مَضَرَّةٍ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ فَيُدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَدَّةٍ طَالَتْ أَوْ قَصُرَتْ ، وَالثَّانِي أَنْ يَطُولَ لُبْسُهُ كَالْيَوْمِ وَنَحْوِهِ .

وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ دَفْعَ شَيْءٍ بِعَيْنِهِ فَإِنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهُ التَّرَفُّهُ بِنَفْسِهِ .

(فَضْلٌ) : وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَلْبَسُوا الْعَمَائِمَ ﴾ ؛ فَإِنَّ لُبْسَ الْعَمَائِمِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْقَلَانِسِ مَنْعُوعٌ ؛ لِأَنَّ الْمُحْرِمَ مَأْمُورٌ بِالشَّعْثِ ، وَالْعِمَّةُ تَمْنَعُ مِنْهُ ؛ وَلِأَنَّ إِحْرَامَ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ فَلَزِمَهُ كَشْفُهُ مُحْرِمًا ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ سِتْرُهُ إِلَّا مِنْ عَذْرِ مَعَ الْفِدْيَةِ لِاخْتِصَاصِ الْإِحْرَامِ بِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ . اهـ .

= وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" شَرْحِ "المُهَذَّبِ" :

= (تَرْج) فِي مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ .

قَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ مَذَهَبَنَا - أَنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا لَبَسَ مَخِطًا أَوْ تَطَيَّبَ لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ . سِوَاءَ لَبَسَ يَوْمًا أَوْ لَحْظَةً ، وَسِوَاءَ طَيَّبَ عُضْوًا كَامِلًا أَوْ بَعْضَهُ ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ . وَوَافَقْنَا أَيْضًا مَا لَكَ إِلَّا أَنَّهُ يَشْتَرِطُ الْإِنْتِفَاعُ بِاللُّبْسِ ، قَالَ حَتَّى لَوْ خَلَعَهُ فِي الْحَالِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِلُبْسِهِ فَلَا فِدْيَةَ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ لَبَسَ يَوْمًا كَامِلًا أَوْ لَيْلَةً كَامِلَةً لَزِمَتْهُ فِدْيَةٌ كَامِلَةٌ ، وَإِنْ لَبَسَ دُونَ ذَلِكَ لَزِمَتْهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ : وَإِنْ غَطَّى رُبْعَ رَأْسِهِ لَزِمَتْهُ فِدْيَةٌ كَامِلَةٌ ، وَإِنْ لَبَسَ دُونَ ذَلِكَ لَزِمَتْهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ : وَإِنْ طَيَّبَ عُضْوًا كَامِلًا لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ ، وَإِنْ طَيَّبَ بَعْضَهُ لَزِمَتْهُ صَدَقَةٌ ، وَالصَّدَقَةُ عِنْدَهُ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ صَاعًا مِنْ أَيِّ طَعَامٍ إِلَّا الثَّبَرُ ، فَيَكْفِيهِ مِنْهُ نِصْفُ صَاعٍ ، وَإِنْ كَانَ زَيْبًا فَعَنْهُ رِوَايَتَانِ : (أَحَدُهُمَا) صَاعٌ ، (وَالثَّانِيَةُ) نِصْفُ صَاعٍ .

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رِوَايَتَانِ : (إِحْدَاهُمَا) كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، (وَالثَّانِيَةُ) أَنَّ الْإِغْتِيَارَ بِلُبْسِ أَكْثَرِ الْيَوْمِ وَأَكْثَرِ اللَّيْلَةِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ نَحْوُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ : وَلَوْ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي مَجْلِسٍ لَزِمَتْهُ فِدْيَةٌ ، وَإِنْ حَلَقَهُ فِي مَجَالِسٍ لَزِمَتْهُ لِكُلِّ مَرَّةٍ فِدْيَةٌ سِوَاءَ قَدَى عَنْ الْأَوَّلِ أَمْ لَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ . وَقَالَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْبُجَيْرِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "تُحْفَةِ الْحَيْبِ عَلَى شَرْحِ الْخُطِيبِ" : **كُفْلٌ : فِي مُحَرَّمَاتِ الْإِحْرَامِ** : وَكُلُّهَا صَغَائِرُ إِلَّا قَتْلَ الْحَيَوَانِ الْمُحْتَرَمِ وَالْجَمَاعَ الْمُفْسِدَ فَإِنَّهُمَا مِنَ الْكَبَائِرِ .

وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : مِنْهَا مَا يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَطَّ كَسَتْهُ بَعْضُ رَأْسِهِ وَلُبْسِ الْمَخِيطِ ، وَمِنْهَا مَا يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَطَّ كَسَتْهُ بَعْضُ وَجْهِهَا وَالْقَفَّازِ ، =

= وَمِنْهَا مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا كَبَاقِي الْمُحَرَّمَاتِ . وَقَدْ نَظَّمَهَا م د بِقَوْلِهِ : يَحْرُمُ
بِالْإِحْرَامِ لُبْسُ رَجُلٍ لِمَا يَخِيطُ مَعَ سِتْرِ الرَّاسِ كَذَاكَ سِتْرُ امْرَأَةٍ لِيُوجِّهَهَا فُقَارُهَا لَا
غَيْرَ مِنْ لِبَاسٍ وَامْتَنَعَ الطَّيِّبَ لِكُلِّ مُحْرِمٍ وَدَهْنِ شَعْرِ وَجْهِهِ أَوْ رَاسِهِ وَأَنْ يُزِيلَ
شَعْرًا وَظُفْرًا وَالْوُظْءَ وَالْوَدَاعَ لَا مِنْ نَاسِيٍّ كَذَا تَعَرَّضَ لِصَيْدٍ بَرٍّ يُؤْكَلُ ذُو تَوْحُشٍ
بِبَاسٍ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الْإِحْرَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَسَمٌ تَجِبُ فِيهِ
الْفِدْيَةُ مُطْلَقًا وَلَوْ نَاسِيًّا أَوْ جَاهِلًا وَهُوَ الْإِثْلَافُ ، كإِزَالَةِ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ وَقَتْلِ
الصَّيْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَسَمٌ لَا فِدْيَةَ فِيهِ وَإِنْ تَعَمَّدَ وَهُوَ عَقْدُ النِّكَاحِ وَإِنْ حَرَّمَ عَلَى
الْعَالِمِ ، وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا ، وَقَسَمٌ إِنْ تَعَمَّدَ وَجَبَتْ وَإِلَّا فَلَا ، كالتَّرَفُّهَاتِ كَالدَّهْنِ
وَاللَّبَنِ وَالطَّيِّبِ اهـ

قَوْلُهُ : (وَيَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ الْخ) أَي سَوَاءٌ كَانَ إِحْرَامُهُ صَحِيحًا أَوْ فَاسِدًا ،
وَسَوَاءٌ كَانَ فَسَادُهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ أَوْ فِي الدَّوَامِ . قَوْلُهُ : (لُبْسُ الْمَخِيطِ) أَي عَلَى
الرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ ، فَكَانَ عَلَى الشَّارِحِ تَقْيِيدُهُ بِالرَّجُلِ أَخْذًا مِمَّا سَيَأْتِي فِي
تَغْطِيَةِ الرَّاسِ . قَوْلُهُ وَاللَّبْدُ بِكَسْرِ اللَّامِ بِوزْنِ حِمْلٍ وَهُوَ مَا تَلَبَّدَ مِنْ شَعْرِ أَوْ
صُوفٍ كَمَا فِي الْمِضْبَاحِ ، فَقَوْلُ م د إِنَّ عَظْفَ اللَّبْدِ عَلَى الْمَلْزُوقِ مِنْ عَظْفِ
الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ ، إِذْ هُوَ مِنَ الْمَلْزُوقِ وَغَيْرُ ظَاهِرٍ ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ مِنَ الْمَلْزُوقِ
يَقْتَضِي أَنَّهُ عَظْفٌ مُرَادِفٍ ،

وَعَلَى كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ يَكُونُ عَظْفٌ عَامٌّ عَلَى خَاصٍّ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ شَامِلًا
لِلْمَلْزُوقِ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ الرُّوضِ : وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللَّبْدَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ
مَعْقُودٌ وَنَوْعٌ مَلْزُوقٌ .

= قَوْلُهُ : (فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ) أَي فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْ بَدَنِهِ ، بِخِلَافِ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ الْمُحَرَّمَ إِنَّمَا هُوَ لُبْسُ الْقُفَّازَيْنِ وَتَغْطِيَةُ الْوَجْهِ .

قَوْلُهُ : (إِذَا كَانَ مَعْمُولًا عَلَى قَدَرِهِ) لَيْسَ قِيدًا ؛ نَعَمْ الْوَجْهُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ كَوْنِهِ عَلَى قَدَرِهِ لَا أَزِيدَ ، وَحَيْثُ فِي الْمَفْهُومِ تَفْصِيلٌ وَهُوَ أَنَّ الزَّائِدَ يَحْرُمُ فِي غَيْرِ الْوَجْهِ وَلَا يَحْرُمُ فِي الْوَجْهِ ، وَعَلَيْهِ فَلَوْ وَضَعَ شَيْئًا لَا عَلَى وَجْهِهِ لَا إِنْ تَمَّ عَلَيْهِ وَلَا فِدْيَةٌ .

قَوْلُهُ : (عَلَى الْهَيْئَةِ الْمَأْلُوفَةِ) مُتَعَلِّقٌ بِ " لُبْسِ " الَّذِي فِي الْمَثْنِ . قَوْلُهُ أَوْ قَبَاءٍ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُفْطَانِ الَّذِي يُلْبَسُ مَفْتُوحًا فَإِنَّهُ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ وَالْقَبَاءُ بِالْمَدِّ وَالْقَضَرِ قِيلَ هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَقِيلَ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ مِنْ قَبُوتِ الشَّيْءِ إِذَا ضَمَمْتَ أَصَابِعَكَ عَلَيْهِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِانْضِمَامِ أَطْرَافِهِ . وَرُويَ عَنْ كَعْبٍ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ لَبَسَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ، وَالْأَوَّلَى فِي الْمُقَابَلَةِ فَلَا حُرْمَةَ فِي ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ " وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ " أَي فِي مُحَرَّمَاتِ الْإِحْرَامِ مِنْ حَيْثُ هِيَ ، وَقَوْلُهُ " أَنَّ رَجُلًا " أَنْظَرَ مَا اسْمُهُ . قَوْلُهُ : (فَقَالَ لَا يَلْبَسُ الْخُ) حَاصِلُ مَا أَجَابَ بِهِ سَبْعَةٌ ، وَقَوْلُهُ " الْقُمُصُ " بِصِيغَةِ الْجَمْعِ جَمْعُ قَمِيصٍ ، وَقَوْلُهُ ' لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ " أَي جَائِزَيْنِ كَالثَّاسُومَةِ ، قَوْلُهُ : (وَلْيَقْطَعْنَاهُمَا أَشْتَلِ الْخُ) بِأَنْ يَجْعَلَهُمَا كَالْبَابُوجِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْإِكْتِفَاءِ بِقَطْعِهِ الْخُفَّ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ وَإِنْ بَقِيَ مِنْهُ مَا يُحِيطُ بِالْعَقِبِ وَالْأَصَابِعِ وَظَهَرَ الْقَدَمَيْنِ ، وَعَلَيْهِ فَلَا يُنَافِي تَحْرِيمَ السَّرْمُوجَةِ لِأَنَّهُ مَعَ وُجُودِ غَيْرِهَا هـ .

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " وَلْيَقْطَعْنَاهُمَا " أَي قَبْلَ لُبْسِهِمَا ، فَهُوَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ . =

= وَمَحَلُّ جَوَارِ لُبْسِهِمَا بَعْدَ الْقَطْعِ عِنْدَ فَقْدِ غَيْرِهِمَا وَعِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَيَكُنُّ لَهُ قَوْلُهُ " إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ " كَمَا فِي م ر . قَوْلُهُ : (وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ الْخَفَّ) فَإِنَّ لِبْسَهُ عَلَى الْهَيْئَةِ الْمُعْتَادَةِ حَرْمٌ مِنْ جِهَتَيْنِ اللَّبْسِ وَالطَّيْبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمُعْتَادِ فِي لُبْسِهِ حَرْمٌ مِنْ جِهَةِ الطَّيْبِ فَقَطْ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ فِي " الْفَتَاوَى الْكُبْرَى " :
﴿ قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا سُئِلَ : مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ فَقَالَ : لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعَمَائِمَ ، وَلَا السَّرَاوِيلَ ، وَلَا الْبُرَانِسَ ، وَلَا الْخِفَافَ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ ﴾ هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عُثْمَانَ .

وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ بِذَلِكَ لَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ حِيَتِيذٌ قَدْ شُرِعَتْ رُخْصَةُ الْبَدَلِ ، فَلَمْ يُرَخَّصْ لَهُمْ لَا فِي لُبْسِ السَّرَاوِيلِ إِذَا لَمْ يَجِدُوا الْإِزَارَ ، وَلَا فِي لُبْسِ الْخُفِّ مُطْلَقًا ، ثُمَّ إِنَّهُ فِي عَرَفَاتٍ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ : ﴿ السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ ، وَالْخِفَافُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ ﴾ . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَحَدِيثُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَرَوَاهُ جَابِرٌ ، وَحَدِيثُهُ فِي مُسْلِمٍ .

فَأَجَازَ لَهُمْ لُبْسُ السَّرَاوِيلِ إِذَا لَمْ يَجِدُوا الْإِزَارَ بِلَا فِتْنَةٍ ، وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ .

لَمَنْ اشْتَرَطَ كُفُّهُ خَالَفَ النَّصَّ وَأَجَازَ لَهُمْ حِيَتِيذُ لُبْسِ الْخُفَّيْنِ إِذَا لَمْ يَجِدُوا النَّعْلَيْنِ بِلَا قَطْعٍ ، فَمَنْ اشْتَرَطَ الْقَطْعَ فَقَدْ خَالَفَ النَّصَّ ، فَإِنَّ السَّرَاوِيلَ الْمَقْطُوعَ ، وَالْخُفَّ الْمَقْطُوعَ ، لَا يَدْخُلُ فِي مُسَمًّى السَّرَاوِيلِ وَالْخُفِّ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ ، كَمَا أَنَّ الْقَمِيصَ إِذَا فُتِقَ وَصَارَ قِطْعًا لَمْ يُسَمَّ قَمِيصًا ، وَكَذَلِكَ =

= البرُّسُ وَعَيْرُ ذَلِكَ ،

لِئَنَّا أَمَرَ بِالْقَطْعِ أَوَّلًا ؛ لِأَنَّ رُخْصَةَ الْبَدَلِ لَمْ تَكُنْ شُرِعَتْ ، فَأَمَرَهُمْ بِالْقَطْعِ حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّ الْمَقْطُوعَ يَصِيرُ كَالْتَّعْلِينَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِخُفٍّ ؛ وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِي إِذْنِهِ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفِّينِ . وَدَلَّ هَذَا عَلَى : أَنَّ كُلَّ مَا يُلْبَسُ تَحْتَ الْكَفَّيْنِ ، مِنْ مَدَاسٍ ، وَجُمُجِمٍ ، وَغَيْرِهِمَا : كَالْخُفِّ الْمَقْطُوعِ تَحْتَ الْكَفَّيْنِ ، أَوَّلَى بِالْجَوَازِ ، فَتَكُونُ إِبَاحَتُهُ أَصْلِيَّةً ، كَمَا تَبَاحُ النَّعْلَانِ ، لَا أَنَّهُ أُبِيحَ عَلَى طَرِيقِ الْبَدَلِ ، وَلِئَنَّا التَّبَاحُ عَلَى طَرِيقِ الْبَدَلِ هُوَ الْخُفُّ الْمُطْلَقُ وَالسَّرَاوِيلُ .

وَدَلَّتْ نُصُوصُهُ الْكَرِيمَةُ ، وَالْفَاطَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي هِيَ مَصَابِيحُ الْهُدَى عَلَى أُمُورِ بَحْتِاجِ النَّاسِ إِلَى مَعْرِفَتِهَا ، قَدْ تَنَازَعَ فِيهَا الْمُكَلَّمَاءُ :

١ - يَنْهَا : أَنَّهُ لَمَّا أُذِنَ لِلْمُحْرَمِ إِذَا لَمْ يَجِدْ التَّعْلِينَ يُلْبَسُ الْخُفَّ ، إِمَّا مُطْلَقًا ، وَإِمَّا مَعَ الْقَطْعِ ، كَانَ ذَلِكَ إِذْنًا فِي كُلِّ مَا يُسَمَّى خُفًّا ، سَوَاءً كَانَ سَلِيمًا أَوْ مَعِيًّا ، وَكَذَلِكَ لَمَّا أُذِنَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفِّينِ كَانَ ذَلِكَ إِذْنًا فِي كُلِّ خُفٍّ . وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ قِيَاسَ حُكْمٍ عَلَى حُكْمٍ ، حَتَّى يُقَالَ : ذَاكَ أَبَاحٌ لَهُ لُبْسُهُ ، وَهَذَا أَبَاحُ الْمَسْحِ عَلَيْهِ ،

بَلِ الْمَقْصُودُ أَنَّ لَفْظَ الْخُفِّ فِي كَلَامِهِ يَتَنَاوَلُ هَذَا بِالْإِجْمَاعِ ، فَعَلِمَ أَنَّ لَفْظَ الْخُفِّ يَتَنَاوَلُ هَذَا وَهَذَا ،

فَمَنْ ادَّعَى فِي أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ أَنَّهُ أَرَادَ بَعْضَ أَنْوَاعِ الْخِفَافِ فَعَلَيْهِ الْبَيَانُ . وَإِذَا كَانَ الْخُفُّ فِي لَفْظِهِ مُطْلَقًا ، حَيْثُ أَبَاحَ لُبْسَهُ لِلْمُحْرَمِ ، وَكُلُّ الْخُفِّ جَازٌ لِلْمُحْرَمِ لُبْسُهُ وَإِنْ قَطَعَهُ ، جَازَ لَهُ أَنْ يَمْسَحَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَقْطَعْهُ . =

٢ - الثاني : أَنَّ الْمُحْرَمَ إِذَا لَمْ يَجِدْ تَمَلُّي ، وَلَا مَا يُشْبِهُ التَّمَلُّي ، مِنْ خُفٍّ مَقْطُوعٍ ، أَوْ جُمُجُمٍ ، أَوْ مَدَاسٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ : فَإِنَّهُ يَلْبَسُ أَيَّ خُفٍّ شَاءَ وَلَا يَنْتَظِرُ ، هَذَا أَصَحُّ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ ،

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ بِذَلِكَ فِي عَرَافَاتٍ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ لُبْسِ الْخُفِّ مُطْلَقًا ، وَبَعْدَ أَمْرِهِ مَنْ لَمْ يَجِدْ " أَنْ يَقْطَعَ " ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِعَرَافَاتٍ يَقْطَعُ ، مَعَ أَنَّ الَّذِينَ حَضَرُوا بِعَرَافَاتٍ كَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، أَوْ أَكْثَرُهُمْ ، لَمْ يَشْهَدُوا كَلَامَهُ بِالْمَدِينَةِ ، بَلْ حَضَرُوا مِنْ مَكَّةَ ، وَالْيَمَنَ ، وَالْبَوَادِي ، وَغَيْرِهَا خَلَقَ عَظِيمٌ حَجُّوا مَعَهُ ، لَمْ يَشْهَدُوا جَوَابَهُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، بَلْ أَكْثَرُ الَّذِينَ حَجُّوا مَعَهُ لَمْ يَشْهَدُوا ذَلِكَ الْجَوَابَ . وَذَلِكَ الْجَوَابُ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْتِدَاءً لِتَعْلِيمِ جَمِيعِ النَّاسِ ، بَلْ ﴿ سَأَلَهُ سَائِلٌ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ : مَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ فَقَالَ : لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ ، وَلَا الْعِمَامَةَ ، وَلَا السَّرَاوِيلَ ، وَلَا الْبُرَانِسَ ، وَلَا الْخِفَافَ ، إِلَّا مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ ، فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ ﴾ . وَابْنُ عُمَرَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ إِلَّا هَذَا ، كَمَا أَنَّهُ فِي الْمَوَاقِيتِ لَمْ يَسْمَعْ إِلَّا ثَلَاثَ مَوَاقِيتَ : قَوْلُهُ : ﴿ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَأَهْلُ الشَّامِ الْجُحْفَةُ وَأَهْلُ نَجْدٍ قَرْنٌ ﴾ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَذَكَرَ لِي وَلَمْ أَسْمَعْ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلُمَ ﴾ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَ لَهُ صَحِيحٌ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلُمَ ، وَلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَقَالَ : هُنَّ لَهُنَّ ، وَلِكُلِّ آتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ ، مِمَّنْ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، =

= وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَهِنَّ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلٍ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ . فَكَانَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنَ الْعِلْمِ بِهَذِهِ السُّنَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ ابْنِ عُمرَ ، وَفِي حَدِيثِهِ ذَكَرَ أَرْبَعَ مَوَاقِيتَ ، وَذَكَرَ أَحْكَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِذَا مَرُّوا عَلَيْهَا أَوْ أَخْرَمُوا مِنْ دُونِهَا .

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يُبَلِّغُ الدِّينَ بِحَسَبِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَدْ أَسْلَمُوا ، وَأَسْلَمَ أَهْلُ نَجْدٍ ، وَأَسْلَمَ مَنْ كَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ وَقَتِ الثَّلَاثِ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ إِنَّمَا أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا لَمْ يَرِ أَكْثَرُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ بَلْ كَانُوا مُخْضَرِّمِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَقَتِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : ﴿ أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا وَأَلْيَنُ أَفْعَدَةً ، الْإِيمَانُ يَمَانِي ، وَالْفَقْهُ يَمَانِي ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ ﴾ .

ثُمَّ قَدْ رَوَى عَنْهُ ﴿ أَنَّهُ لَمَّا فُتِحَتْ أَطْرَافُ الْعِرَاقِ وَقَتَ لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ ﴾ ، كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، لَكِنْ قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ فِيهِ : أَحْسَبُهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَقَطَعَ بِهِ غَيْرُهُ ، وَرَوَى ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، فَكَانَ مَا سَمِعَهُ هَؤُلَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعَهُ غَيْرُهُمْ .

وَكَذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٌ فِي تَرْخِيصِهِ فِي الْخُفِّ وَالسَّرَاوِيلِ ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ : ﴿ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ بِعَرَفَاتٍ يَقُولُ : السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الْإِزَارَ ، وَالْخُفَّانِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ ﴾ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : عَنْ جَابِرٍ ﴿ مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ ﴾ .

فَهَذَا كَلَامٌ مُبَدَّأٌ مِنْهُ ﷺ بَيْنَ فِيهِ فِي عَرَفَاتٍ - وَهُوَ أَعْظَمُ مَجْمَعٍ كَانَ لَهُ - أَنَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ السَّرَاوِيلَ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ الْخُفَّيْنِ . =

= وَلَمْ يَأْمُرْ بِقَطْعِ وَلَا قَتْيٍ ، وَأَكْثَرُ الْحَاضِرِينَ بِعِرْقَاتٍ لَمْ يَشْهَدُوا خُطْبَتَهُ ، وَمَا سَمِعُوا أَمْرَهُ بِقَطْعِ الْخُفَّيْنِ ، وَتَأْخِيرِ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ لَا يَجُوزُ .
فَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ بِعِرْقَاتٍ ، لَمْ يَكُنْ شَرْعَ بَعْدُ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ إِنَّمَا أُرْخِصَ فِي لُبْسِ النَّعْلَيْنِ وَمَا يُشَبِّهُهُمَا مِنَ الْمَقْطُوعِ ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ عَدِمَ مَا يُشَبِّهُ الْخُفَّيْنِ يَلْبَسُ الْخُفَّ .
الْقَائِلُ : أَنَّهُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَلْبَسُ سَرَائِيلَ بِلَا قَتْيٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ .

الرَّابِعُ : أَنَّهُ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَقْطُوعَ كَالنَّعْلَيْنِ يَجُوزُ لُبْسُهُمَا مُطْلَقًا ، وَلُبْسُ مَا أَشَبَّهُهُمَا مِنْ جُمُجُمٍ وَمَدَاسٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَوَجْهٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ ، وَبِهِ كَانَ يُفْتِي جَدِّي أَبُو الْبَرَكَاتِ رحمته الله فِي آخِرِ عُمُرِهِ لَمَّا حَجَّ .

وَأَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله تَعَالَى تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ الْمَقْطُوعَ لُبْسُهُ أَضَلُّ لَا بَدَلَ لَهُ فَيَجُوزُ لُبْسُهُ مُطْلَقًا ، وَهَذَا فَهْمٌ صَحِيحٌ مِنْهُ ، دُونَ فَهْمٍ مَنْ فَهَمَ أَنَّهُ بَدَلٌ .
وَالثَّلَاثَةُ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أُرْخِصَ فِي الْبَدَلِ ، وَهُوَ الْخُفُّ ، وَلُبْسُ السَّرَاوِيلِ ، فَمَنْ لَبَسَ السَّرَاوِيلَ إِذَا عَدِمَ الْأَضْلَ فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا فَهْمٌ صَحِيحٌ .

وَأَحْمَدُ فَهَمَ مِنَ النَّصْرِ الْمُتَأَخَّرِ الَّذِي شَرَعَ فِيهِ الْبَدَلَانِ أَنَّهُ نَاسِخٌ لِقَطْعِ الْمَقْدَمِ ، وَهَذَا فَهْمٌ صَحِيحٌ .

وَأَبُو حَنِيفَةَ لَمْ يَلْغُهُ هَذَا ، فَأَوْجَبَ الْفِدْيَةَ عَلَى كُلِّ مَنْ لَبَسَ خُفًّا أَوْ سَرَائِيلَ إِذَا لَمْ يَفْتَقَهُ ، وَإِنْ عَدِمَ ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ ، وَزَادَ : أَنَّ الرُّخْصَةَ =

= فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ لِلْحَاجَةِ ، وَالْمُحْرِمُ إِذَا اخْتَجَّ إِلَى مَحْظُورٍ فَعَلَهُ وَافْتَدَى .
وَأَمَّا الْأَكْثَرُونَ فَقَالُوا : مَنْ لَبَسَ الْبَدَلَ فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، كَمَا أَبَاحَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ
بِعَرَافَاتٍ ، وَلَمْ يَأْمُرْ مَعَهُ بِفِدْيَةٍ وَلَا فَتَنِي .

قَالُوا : وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى لُبْسِ مَا يَسْتُرُونَ بِهِ عَوْرَاتِهِمْ وَمَا يَلْبَسُونَهُ
فِي أَرْجُلِهِمْ ، فَالْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ عَامَّةٌ ، وَمَا اخْتَجَّ إِلَيْهِ الْعُمُومُ لَمْ يَحْظَرْ
عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيهِ فِدْيَةٌ ، بِخِلَافِ مَا أَخْبَحَ أَبُو لَمْرَضٍ أَنَّهُ بَرَدٌ ، وَمِنْ
ذَلِكَ حَاجَةُ لِعَارِضٍ ، وَلِهَذَا « أَرَحَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنِّسَاءِ فِي اللَّبَاسِ مُطْلَقًا مِنْ
غَيْرِ فِدْيَةٍ ، وَنَهَى الْمُحْرِمَةَ عَنِ النَّقَابِ ، وَالْقَفَّازِينَ » ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَمَّا كَانَتْ
مُحْتَاجَةً إِلَى سِتْرِ بَدَنِهَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا فِي سِتْرِهِ فِدْيَةٌ ، وَكَذَلِكَ حَاجَةُ الرِّجَالِ
إِلَى السَّرَاوِيلِ وَالْخِفَافِ ، إِذَا لَمْ يَجِدُوا الْإِزَارَ وَالنُّعَالَ .

وَابْنُ عُمَرَ ؓ لَمَّا لَمْ يَسْمَعْ إِلَّا حَدِيثَ الْقَطْعِ أَخَذَ بِعُمُومِهِ ، فَكَانَ يَأْمُرُ النِّسَاءَ
بِقَطْعِ الْخِفَافِ حَتَّى أَخْبَرُوهُ بَعْدَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِلنِّسَاءِ فِي لُبْسِ ذَلِكَ ،
كَمَا أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ : « لَا يَنْفَرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » . أَخَذَ
بِعُمُومِهِ فِي حَقِّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَكَانَ يَأْمُرُ الْحَائِضَ أَنْ لَا تَنْفَرَ حَتَّى تَطُوفَ .
وَكَذَلِكَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ ، حَتَّى أَخْبَرُوهُمَا « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ
لِلْحَبِصِ أَنْ يَنْفَرَنَّ بِلَا وَدَاعٍ » . وَتَنَاطَرَ فِي ذَلِكَ زَيْدٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ .

وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ ، لَمَّا سَمِعَا « نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ » أَخَذَا
بِالْعُمُومِ . فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَأْمُرُ النَّاسَ بِمَنْعِ نِسَائِهِمْ مِنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ . وَكَانَ
ابْنُ عُمَرَ يَنْهَى عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، فَيَنْزِعُ خُيُوطَ الْحَرِيرِ مِنَ الثَّوْبِ . وَغَيْرُهُمَا
سَمِعَ الرُّخْصَةَ لِلْحَاجَةِ ، وَهُوَ الْإِرْخَاصُ لِلنِّسَاءِ وَلِلرِّجَالِ فِي الْيَسِيرِ ، =

= وفيما يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِلتَّداوِي وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ حَاجَةٌ عَامَّةٌ .
وَمَكَدًا اجْتِهَادُ الْعُلَمَاءِ ﷺ فِي النُّصُوصِ : يَسْمَعُ أَحَدُهُمُ النَّصَّ الْمُطْلَقَ فَيَأْخُذُ
بِهِ ، وَلَا يَبْلُغُهُ مَا يَبْلُغُ مِثْلُهُ مِنْ تَقْيِيدِهِ وَتَخْصِيصِهِ ،
وَاللَّهُ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى النَّاسِ فِي الإِحْرَامِ ، وَلَا غَيْرِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ حَاجَةً عَامَّةً ،
وَلَا أَمَرَ مَعَ هَذِهِ الرُّخْصَةِ فِي الْحَاجَةِ الْعَامَّةِ أَنْ يُفْسِدَ الْإِنْسَانُ خُفَّهُ ، أَوْ سَرَاوِيلَهُ
بِقَطْعِ أَوْ قَتْلِ ، كَمَا أَفْتَى بِذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ سَمِعَ السُّنَّةَ الْمُتَأَخَّرَةَ ،
وَلِنَّمَا أَمَرَ بِالْقَطْعِ أَوَّلًا لِيَصِيرَ الْمَقْطُوعُ كَالْتَّغْلِ ، فَأَمَرَ بِالْقَطْعِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ
الْبَدَلُ ؛ لِأَنَّ الْمَقْطُوعَ يَجُوزُ لُبْسُهُ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا قَالَ " لِمَنْ لَمْ يَجِدْ " ؛ لِأَنَّ
الْقَطْعَ مَعَ وُجُودِ التَّغْلِ إِفْسَادٌ لِلْخُفِّ ، وَإِفْسَادُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُيَّ عَنْهُ ،
بِخِلَافِ مَا إِذَا عَدِمَ الْخُفُّ ، فَلِهَذَا جَعَلَ بَدَلًا فِي هَذِهِ الْحَالِ لِأَجْلِ فُسَادِ الْمَالِ .
وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْهَى الْمُحْرِمَ عَنِ الطَّيِّبِ حَتَّى يَطُوفَ اتِّبَاعًا لِعُمَرَ .
وَأَمَّا سَعْدٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ فَبَلَّغَتْهُمْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْ طَرِيقِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ أَنَّهُ تَطَيَّبَ لِحَرَمِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ، وَكُلُّهُ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ
بِالْبَيْتِ ﴾ فَأَخَذُوا بِذَلِكَ .
وَكَذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ كَانَ إِذَا مَاتَ الْمُحْرِمُ يَرَى إِحْرَامَهُ قَدْ انْقَطَعَ ، فَلَمَّا مَاتَ
ابْنُهُ كَفَّنَهُ فِي خُمْسَةِ أَثْوَابٍ ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ .
وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلِمَ حَدِيثَ الَّذِي وَقَصَّتْهُ نَافِقَتُهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
﴿ غَسِّلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُقَرِّبُوهُ طَبِيبًا ، وَلَا تُحَمِّرُوا رَأْسَهُ ،
فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا ﴾ . فَأَخَذَ بِذَلِكَ وَقَالَ : الإِحْرَامُ بَاقٍ ، يَجْتَنِبُ
الْمُحْرِمُ إِذَا مَاتَ مَا يَجْتَنِبُهُ غَيْرُهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَقَهَاءُ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمْ . =

.....

= وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ يَعْقِدُ الْإِزَارَ إِذَا احتَاجَ إِلَى ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ثَبَتَ بِالْعَقْدِ .

وَكَرِهَ ابْنُ عُمَرَ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَعْقِدَ الرِّدَاءَ ، كَأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ إِذَا عَقَدَ عُقْدَةً صَارَ يُشَبِّهُ الْقَمِيصَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ يَدَانِ ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ ، فَكَرِهُوا كَرَاهَةً تَحْرِيمَ ، فَيُوجِبُونَ الْفُذْيَةَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا كَرَاهَةُ تَنْزِيهِهِ فَلَا يُوجِبُونَ الْفُذْيَةَ ، وَهَذَا أَقْرَبُ .

وَلَمْ يَثْبُتْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَرَاهَةُ عَقْدِ الرِّدَاءِ الصَّغِيرِ الَّذِي لَا يَلْتَحِفُ وَلَا يَثْبُتُ بِالْعَادَةِ إِلَّا بِالْعَقْدِ أَوْ مَا يُشَبِّهُهُ ، مِثْلُ الْخِلَالِ ، وَرَبِطِ الطَّرْفَيْنِ عَلَى حَقْوِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَمِنْ اعْتَادَ الرِّدَاءَ ثَبَتَ عَلَى جَسَدِهِ بِعُظْفٍ أَحَدِ طَرَفَيْهِ ، وَإِذَا حُجَّ مَنْ لَمْ يَتَعَوَّذْ لُبْسَهُ ، وَكَانَ رِدَاؤُهُ صَغِيرًا لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا بِعَقْدِهِ ، وَكَانَتْ حَاجَتُهُمْ إِلَى عَقْدِهِ كَحَاجَةِ مَنْ لَمْ يَحِجْ النَّعْلَيْنِ إِلَى الْخُفَّيْنِ ، فَإِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى سِتْرِ الْبَدَنِ قَدْ تَكُونُ أَعْظَمَ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى سِتْرِ الْقَدَمَيْنِ . وَالتَّحْفِي فِي الْمَشْيِ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَأَمَّا إِظْهَارُ بَدَنِهِ لِلْحَرِّ ، وَالْبَرْدِ وَالرَّيْحِ ، وَالشَّمْسِ ، فَهَذَا يَضُرُّ غَالِبَ النَّاسِ .

فَيَحِبُّ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ لَوْ كَانَ الْعَقْدُ فِي الْأَصْلِ مَحْظُورًا ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فَعِنْدَ الْحَاجَةِ تَزُولُ الْكَرَاهَةُ كَمَا رَخِّصَ لَهُ أَنْ يَلْبَسَ الْهَيْئَانَ لِحِفْظِ مَالِهِ ، وَيَعْقِدَ طَرَفَيْهِ إِذَا لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا بِالْعَقْدِ ، وَهُوَ إِلَى سِتْرِ مَنْكِبَيْهِ أَخْوَجُ ، فَرَخِّصَ لَهُ عَقْدَ ذَلِكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِلا رَيْبٍ .

وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِيمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ ، وَمَا يُنْهَى عَنْهُ ، لَفْظًا عَامًّا يَتَنَاوَلُ عَقْدَ الرِّدَاءِ ، بَلْ ﴿ سُئِلَ ﷺ عَمَّا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ فَقَالَ : لَا يَلْبَسُ =

= الْقَمِيصَ ، وَلَا الْبَرَانِسَ ، وَلَا الْعَمَائِمَ ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ ، وَلَا الْخِفَافَ ، إِلَّا مَنْ لَمْ يَجِدْ تَغْلِيْنِ . . . » الْحَدِيثُ .

نَهَى عَنْ خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي تُلبَسُ عَلَى الْبَدَنِ ، وَهِيَ الْقَمِيصُ ، وَفِي مَعْنَاهُ الْجُبَّةُ وَأَشْبَاهُهَا ، فَإِنَّهُ لَمْ يُرَدْ تَحْرِيمُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ فَقَطْ ، بَلْ أَرَادَ تَحْرِيمَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ ، وَنَبَّهَ عَلَى كُلِّ جِنْسٍ بِنَوْعٍ مِنْهَا ، وَذَكَرَ مَا اخْتِجَ الْمُحَاطِبُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَهُوَ مَا كَانُوا يَلْبَسُونَهُ غَالِبًا .

وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ : « أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُحْرَمِ الَّذِي وَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ : وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ » .

وَفِي مُسْلِمٍ « وَوَجْهَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا » .

فَنَهَاهُمْ عَنْ تَخْمِيرِ رَأْسِهِ لِقَاءِ الْإِحْرَامِ عَلَيْهِ لِكُونِهِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا ، كَمَا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَقْرُبُوهُ طَيِّبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ الْمُحْرَمَ يُنْهَى عَنْ هَذَا وَهَذَا .

وَلِنَّمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْ لُبْسِ الْعَمَائِمِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ أَرَادَ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ ، وَعَمَّا يُشْبِهُهُ فِي تَخْمِيرِ الرَّأْسِ ، فَذَكَرَ مَا يُحْمَرُ الرَّأْسُ وَمَا يُلبَسُ عَلَى الْبَدَنِ : كَالْقَمِيصِ وَالْجُبَّةِ ، وَمَا يُلبَسُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا ، وَهُوَ الْبُرْنُسُ .

وَذَكَرَ مَا يُلبَسُ فِي النُّصْفِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْبَدَنِ ، وَهُوَ السَّرَاوِيلُ وَالثِّيَابُ ، وَالتُّبَانُ فِي مَعْنَاهُ .

وَكَذَلِكَ مَا يُلبَسُ فِي الرَّجْلَيْنِ ، وَهُوَ : الْخُفُّ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْجُرْمُوقَ ، وَالْجَوْرَبَ فِي مَعْنَاهُ ، فَهَذَا يُنْهَى عَنْهُ الْمُحْرَمُ ، فَكَذَلِكَ يُجُوزُ عَلَيْهِ الْمَسْحُ لِلْحَلَالِ وَالْمُحْرَمِ الَّذِي جَازَ لَهُ لُبْسُهُ ، فَإِنَّ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ الْمُحْرَمُ أَمْرًا بِالْمَسْحِ عَلَيْهِ .

(الثَّانِي : نَعْمُ تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ مِنَ الرَّجُلِ وَلَوْ بِطِينٍ أَوْ اسْتِظْلَالٍ بِمَحْمُولٍ) ؛

﴿ لِنَهْيِهِ ﷺ الْمُحْرَمَ عَنْ لُبْسِ الْعَمَائِمِ وَالْبَرَانِسِ ﴾ ،

وَقَوْلِهِ فِي الْمُحْرَمِ الَّذِي وَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ : ﴿ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ الاسْتِظْلَالَ بِالْمَحْمُولِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عُمرَ : ﴿ أَصَحُّ لِمَنْ أَحْرَمَتْ لَهُ ﴾ أَيِ ابْرُزْ لِلشَّمْسِ ،

وَعَنْهُ : لَهُ ذَلِكَ أَشْبَهُ الْحِمَّةِ ، وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ : ﴿ أَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ فُضِرَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ ، فَتَزَلَّ بِهَا ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

لِإِنْ طَرَحَ عَلَى شَجَرَةٍ ثَوْبًا يَسْتَظِلُّ بِهِ فَلَا بَأْسَ إِجْمَاعًا ، قَالَهُ فِي " الشَّرْحِ " .

وَلَهُ أَنْ يَتَظَلَّلَ بِثَوْبٍ عَلَى عُودٍ لِقَوْلِ أُمِّ الْحُصَيْنِ : ﴿ حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فَرَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلَالًا وَأَحَدَهُمَا آخِذٌ بِخَطَامِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَبَيَّحَ لَهُ تَغْطِيَةُ وَجْهِهِ ، رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُمْ مُخَالَفٌ فِي عَصَرِهِمْ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ،

وَعَنْهُ : لَا ، لِأَنَّ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ حَدِيثِ صَاحِبِ الرَّاحِلَةِ : ﴿ وَلَا تُخَمِّرُوا وَجْهَهُ وَلَا رَأْسَهُ ﴾ ^(١) .

وَيُسَلُّ رَأْسَهُ بِالمَاءِ بِلا تَشْرِيحٍ ، رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِهِ وَعَلِيٍّ وَجَابِرٍ وَغَيْرِهِمْ .

﴿ لِأَنَّهُ ﷺ غَسَلَ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَحَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) قَالَ التَّوَوِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " : وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ : لَا يَجُوزُ كَرَأْسِهِ .

وَاجْتِجَ لَهُمَا بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْمُحْرِمِ الَّذِي خَرَّ مِنْ بَعِيرِهِ : وَلَا تُخَمِّرُوا وَجْهَهُ وَلَا رَأْسَهُ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : (مَا فَوْقَ الذَّقَنِ مِنَ الرَّأْسِ فَلَا يُخَمِّرُهُ الْمُحْرِمُ) رَوَاهُ مَالِكٌ وَالبَيْهَقِيُّ وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْهُ .

وَاجْتِجَ أَصْحَابُنَا بِمَا رَوَى مَالِكٌ وَالبَيْهَقِيُّ بِالإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : " رَأَيْتُ عُثْمَانَ بِالْعَرَجِ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ قَدْ غَطَّى وَجْهَهُ بِقُطِيفَةٍ أَرْجَوَانٍ " .

(وَالْجَوَابُ) عَنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ إِنَّمَا نَهَى عَنْ تَغْطِيَةِ وَجْهِهِ لِصِيَانَةِ رَأْسِهِ لَا لِتَقْصِيدِ كُشْفِ وَجْهِهِ فَإِنَّهُمْ لَوْ غَطُّوا وَجْهَهُ لَمْ يُؤْمَنْ أَنْ يُغْطُّوا رَأْسَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ ، لِأَنَّ مَالِكَاً وَأَبَا حَنِيفَةَ يَقُولَانِ : لَا يُمْتَنَعُ مِنْ سِتْرِ رَأْسِ الْمَيِّتِ وَوَجْهِهِ ، وَالشَّافِعِيُّ وَمُوافِقُوهُ يَقُولُونَ : يُبَاحُ سِتْرُ الْوَجْهِ دُونَ الرَّأْسِ فَتَعَيَّنَ تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ . (وَأَمَّا) قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ فَمُعَارَضٌ بِفِعْلِ عُثْمَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

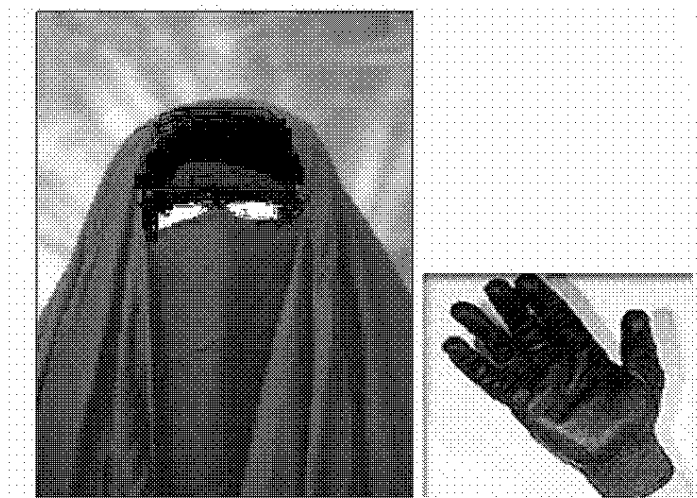
(وَاعْتَسَلَ عُمَرُ ، وَقَالَ : لَا يَزِيدُ الْمَاءُ الشَّعْرَ إِلَّا شَعْنًا) رَوَاهُ مَالِكٌ
وَالشَّافِعِيُّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (قَالَ لِي عُمَرُ وَنَحْنُ مُخْرِمُونَ بِالْجُحْفَةِ : تَعَالَ
أَبَايَكَ أَيْنَا أَطْوَلَ نَفْسًا فِي الْمَاءِ) رَوَاهُ سَعِيدٌ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَأِنْ حَمَلَ عَلَى رَأْسِهِ طَبَقًا أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّهُ لَا
يُقْصَدُ بِهِ السَّتْرُ قَالَهُ فِي "الْكَافِي" .

(وَتَعْطِئَةُ الْوَجْهِ مِنَ الْأَتْنَى ، لَكِنْ تَسْدُلُ عَلَى وَجْهِهَا لِحَاجَةً)
لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿ لَا تَتَّقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ وَلَا تَلْبَسِ الْقُفَّازِينَ ﴾ رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَابْنُ خَارِيٍّ ^(١) .

(١)



رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٣٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : =

قَالَ فِي "الشَّرْحِ" : فَيُحْرَمُ تَغْطِيَتُهُ لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ ﴿أَنَّهَا تَغْطِيهِ﴾

فَيُحْمَلُ عَلَى السَّدْلِ ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ اخْتِلَافٌ ،

فَإِنْ اخْتِاجَتْ لِتَغْطِيَتِهِ لِمُرُورِ الرِّجَالِ قَرِيبًا مِنْهَا سَدَلَتْ الثَّوْبَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، انْتَهَى لِحَدِيثِ عَائِشَةَ : ﴿كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مُحَرَّمَاتٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا حَادَوْنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْأَثَرُمُ ^(١) .

وَلَا يَضُرُّ لَمَسُ الْمَسْدُولِ وَجْهَهَا خِلَافًا لِلْقَاضِي .

(الثَّالِثُ : قَضْدُ شَمِّ الطَّيْبِ) لِقَوْلِهِ فِي الَّذِي وَقَصَّتْهُ رَاحِلَتُهُ :

= يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَلْبَسَ مِنَ الثِّبَابِ فِي الْإِحْرَامِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَلْبَسُوا الْقَمِيصَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا الْبُرَانِسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُ لَيْسَتْ لَهُ نَعْلَانِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ وَلْيَقُطَعْ أَصْفَلُ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا شَيْئًا مَسَّهُ زَغْفَرَانٌ وَلَا الْوَرَسُ وَلَا تَتَّقَبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةُ وَلَا تَلْبَسِ الْفُقَّازِينَ ﴿

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٣٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٣٥) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٥٠١) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : ﴿كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرَّمَاتٌ فَإِذَا حَادَوْا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ﴾ . وَفِي إِسْنَادِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ضَعِيفٌ [وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

﴿ وَلَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

قَالَ فِي "الشَّرْحِ" : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ لُبْسُ ثَوْبٍ مُطَيَّبٍ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مَسَّهُ وَرْسٌ وَلَا زَعْفَرَانٌ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَمَسُّ مَا يَتَلَقَّى) لِأَنَّهُ تَطْيِيبٌ لِيَدِهِ .

(وَاسْتِعْمَالُهُ فِي أَكْلِ وَشُرْبٍ بِحَيْثُ يَظْهَرُ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ) وَكَانَ مَالِكٌ لَا يَرَى بِمَا مَسَّتِ النَّارُ مِنَ الطَّعَامِ بَأْسًا وَإِنْ بَقِيََتْ رَائِحَتُهُ وَطَعْمُهُ وَلَوْ شَمَّ الْفَوَاكِهَ كُلَّهَا ، وَكَذَا نَبَاتِ الصَّحَرَاءِ كَشِيحٍ وَقَيْصُومٍ وَخُزَامَى ، وَكَذَا مَا يُنْبَتُهُ الْأَدَمِيُّ لِغَيْرِ قَصْدِ الطَّيِّبِ : كَجَنَائٍ وَعُصْفُرٍ وَقَرْنَفَلٍ وَدَارَصِينِيٍّ . قَالَ فِي "الإِقْنَاعِ" .

(فَمَنْ لَبَسَ أَوْ تَطَيَّبَ أَوْ غَطَّى رَأْسَهُ نَاسِيًا ، أَوْ جَاهِلًا ، أَوْ مُكْرَهًا ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ) لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿ عُنِيَ لَأَمَّتِي عَنِ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ ﴾ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٨٣٩ ، ١٨٤٩ ،

١٨٥٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٠٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ وَلَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ﴿ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ وَلَا وَجْهَهُ . ﴾ .

(وَمَنْ زَالَ عُدْرُهُ ، أَزَالَهُ فِي الْحَالِ وَإِلَّا فَدَى) لِاسْتِدَامَتِهِ
الْمَحْظُورَ بِلا عُدْرٍ .

(الرَّابِعُ : إِزَالَةُ الشَّعْرِ مِنَ الْبَدَنِ وَلَوْ مِنَ الْأَنْفِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿وَلَا تَخْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ...﴾ [البقرة : ١٩٦] الْآيَةُ .

نَصَّ عَلَى عَدَمِ حَلْقِ الرَّأْسِ ، وَقَسْنَا عَلَيْهِ سَائِرَ شَعْرِ الْبَدَنِ .
(وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ) قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ
تَقْلِيمِ أَظْفَارِهِ إِلَّا مِنْ عُدْرٍ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يُزِيلُ ظُفْرَهُ إِذَا انْكَسَرَ .
(الْحَامِسُ : قَتْلُ صَيْدِ الْبَرِّ الْوَحْشِيِّ الْمَأْكُولِ) إِجْمَاعًا لِقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا...﴾ [المائدة : ٩٦]
الْآيَةُ ،

وَقَوْلِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾ [المائدة : ٩٥]
الْآيَةُ .

(وَالدَّلَالَةُ عَلَيْهِ ، وَالْإِعَانَةُ عَلَى قَتْلِهِ) لِأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى الْمُحَرَّمَ ؛
لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ : ﴿أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُحَرِّمِينَ وَهُوَ لَمْ
يُحَرِّمْ ، فَأَبْصَرُوا حِمَارًا وَحَشِيًّا وَأَنَا مَشْغُولٌ أَخْصِفُ نَعْلِي فَلَمْ
يُؤْذِنُونِي بِهِ وَأَحْبَبُوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتُهُ ، فَرَكِبْتُ وَنَسِيتُ السَّوْطَ وَالرُّمَحَ
فَقُلْتُ لَهُمْ : نَاوِلُونِي السَّوْطَ وَالرُّمَحَ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُعِينُكَ عَلَيْهِ ﴾ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ تَحْرِيمَ الْإِعَانَةِ عَلَيْهِ ﴿وَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : هَلْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَأَفْسَادُ بَيْضِهِ) لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (فِي بَيْضِ النَّعَامِ قِيمَتُهُ) [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مَوْفُوعًا] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا (فِي بَيْضِ النَّعَامِ ثَمَنُهُ) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ . [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ ضَعِيفٌ جِدًّا] .

(وَقَتْلُ الْجَرَادِ) لِأَنَّهُ بَرِيٌّ يُشَاهَدُ طَيْرَانُهُ فِي الْبَرِّ ، وَيُهْلِكُهُ الْمَاءُ إِذَا وَقَعَ فِيهِ ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : ﴿إِنَّهُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ﴾ . وَهُمْ قَالَهُ أَبُو دَاوُدَ . [وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْهُ^(١) : هُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ لَا جَزَاءَ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (هُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ)^(٢) .

(١) [أَيَّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ] .

(٢) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ ، وَالْمُصَنِّفُ نَقَلَهُ عَنْ ابْنِ الْمُنْذِرِ مُعَلَّقًا وَقَدْ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ خِلَافُهُ فَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (١٠٠٠) : أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي بِكُرْبُنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ يَقُولُ : (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ جَرَادَةٍ قَتَلَهَا وَهُوَ مُحَرَّمٌ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِيهَا قَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ وَلَتَأْخُذَنَّ بِقَبْضَةِ جَرَادَاتٍ وَلَكِنْ وَلَوْ) . =

وَقَالَ عُرْوَةُ : هُوَ مِنْ نَثَرَةِ الْحَوْتِ .

(وَالْقَمَلِ) لِأَنَّهُ يَتَرَفَّهُ بِإِزَالَتِهِ ، وَلَوْ أُبِيحَ لَمْ يَتْرُكْهُ كَعَبُ بْنُ عَجْرَةَ .
وَعَنْهُ : يُبَاحُ قَتْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْهَوَامِّ أَذَى ، حُكِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
قَالَ : (هِيَ أَهْوَنُ مَقْتُولٍ) .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَنْ أَلْقَاهَا ثُمَّ طَلَبَهَا : ﴿ تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تُبْتَغَى ﴾ .
(لَا الْبَرَاغِيثُ بَلْ يُسَنُّ قَتْلُ كُلِّ مُؤَذِّ مُطْلَقًا) فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ ،
وَلَا جَزَاءَ فِيهِ لِحَدِيثٍ : ﴿ خَمْسُ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْجِلِّ وَالْحَرَمِ :
الْجِدَاةُ وَالْغُرَابُ وَالْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ - وَفِي لَفْظِ - الْحَيَّةُ
مَكَانَ الْعَقْرَبِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، قَالَ مَالِكٌ : (الْكَلْبُ الْعَقُورُ مَا عَقَرَ
النَّاسَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ مِثْلُ الْأَسَدِ وَالذَّبِّ وَالنَّمِرِ) ، فَعَلَى هَذَا يُبَاحُ قَتْلُ
كُلِّ مَا فِيهِ أَذَى مِنْ سِبَاعِ الْبَهَائِمِ وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ وَالْحَشَرَاتِ الْمُؤَذِيَةِ

= قَالَ الشَّافِعِيُّ : " قَوْلُهُ : وَلَتَأْخُذَنَّ بِقَبْضَةٍ جَرَادَاتٍ إِنَّمَا فِيهَا الْقِيَمَةُ . وَقَوْلُهُ
(وَلَوْ) يَقُولُ تَخْتَاطُ فَتُخْرِجُ أَكْثَرَ مِمَّا عَلَيْكَ بَعْدَمَا أَعْلَمْتُكَ أَنَّهُ أَكْثَرُ مِمَّا
عَلَيْكَ " . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ . وَقَالَ صَاحِبُ التَّكْمِيلِ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي
حَاتِمٍ فِي " تَفْسِيرِهِ " : (الْأَثَرُ رَقْمُ ٧٠٦ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ) قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي
حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ الْكُرْدِيُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ رَاكِبًا
فَمَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ فَضْرَبَهُ فَقِيلَ لَهُ : قَتَلْتَ صَيْدًا وَأَنْتَ مُحْرِمٌ ؟ فَقَالَ : " إِنَّمَا هُوَ
مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ " . وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . [

وَالزُّبُورِ وَالْبَقِّ وَالْبَعُوضِ وَالْبَرَاعِثِ وَالذُّبَابِ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ،
قَالَهُ فِي " الشَّرْحِ " .

(السادسُ : عَقْدُ النِّكَاحِ وَلَا يَصِحُّ) لِحَدِيثِ عُثْمَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ : ﴿ لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ وَلَا يَخْطُبُ ﴾ . رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا
الْبُخَارِيَّ ، وَلَيْسَ لِلتِّرْمِذِيِّ فِيهِ ﴿ وَلَا يَخْطُبُ ﴾ .

وَعَنْ أَبِي غَطَفَانَ عَنْ أَبِيهِ : (أَنَّ عُمَرَ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا) يَعْنِي رَجُلًا
تَزَوَّجَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، رَوَاهُ مَالِكٌ وَالدَّارَقُطْنِيُّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : وَسُيِّحَ شِرَاءُ الْإِمَاءِ لِلتَّسْرِي وَغَيْرِهِ ، لَا نَعْلَمُ
فِيهِ خِلَافًا ^(١) .

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

(٢٣٨٢) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَلَا يَتَزَوَّجُ الْمُحْرِمُ ، وَلَا يُزَوَّجُ ، فَإِنْ فَعَلَ ،
فَالنِّكَاحُ بَاطِلٌ)

قَوْلُهُ : (لَا يَتَزَوَّجُ) أَيُّ لَا يَقْبَلُ النِّكَاحَ لِنَفْسِهِ ، (وَلَا يُزَوَّجُ) أَيُّ لَا يَكُونُ وَلِيًّا فِي
النِّكَاحِ وَلَا وَكِيلًا فِيهِ . وَلَا يَجُوزُ تَزْوِيجُ الْمُحْرِمَةِ أَيْضًا . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ
عُمَرَ ، وَابْنِهِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه ، وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ
يَسَارٍ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ .

وَأَجَازَ ذَلِكَ كُلُّهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛

لَمَّا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ﴿ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . =

.....

= **وَلَا تَعَقُدْ يَمْلِكُ بِهِ الْإِسْتِمْتَاعُ ، فَلَا يُحَرِّمُهُ الْإِحْرَامُ ، كَثِيرَاءِ الْإِمَاءِ .**
وَكُلُّ مَا رَوَى أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ ، وَلَا يُنْكِحُ ، وَلَا يَخْطُبُ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَلَا يُحَرِّمُ
الْإِحْرَامُ يُحَرِّمُ الطَّيِّبَ فَيُحَرِّمُ النِّكَاحَ كَالْعِدَّةِ .
ثُمَّ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَدْ رَوَى يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ ، ﴿ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
تَزَوَّجَهَا حَلَالًا ، وَبَنَى بِهَا حَلَالًا ، وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ ، فِي الظُّلَّةِ الَّتِي بَنَى بِهَا
فِيهَا ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالْأَثَرُ .
وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : ﴿ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ ، وَبَنَى بِهَا
وَهُوَ حَلَالٌ ، وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا ﴾ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .
وَمَيْمُونَةُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهَا ، وَأَبُو رَافِعٍ صَاحِبُ الْقِصَّةِ ، وَهُوَ السَّفِيرُ فِيهَا ، فَهُمَا
أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَبِيرًا ، فَكَيْفَ
وَقَدْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ ، وَلَا يَقِفُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ هَذَا
الْقَوْلُ .
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : وَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا حَلَالًا .
فَكَيْفَ يُعْمَلُ بِحَدِيثِ هَذَا حَالُهُ ؟ وَيُمْكِنُ حَمْلُ قَوْلِهِ : (وَهُوَ مُحْرِمٌ) . أَيِ فِي
الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، أَوْ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، كَمَا قِيلَ :
*** قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا ***
وَقِيلَ : تَزَوَّجَهَا حَلَالًا ، وَأَظْهَرَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ .
ثُمَّ لَوْ صَحَّ الْحَدِيثَانِ ، كَانَ تَقْدِيمُ حَدِيثِنَا أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ
فِعْلُهُ ، وَالْقَوْلُ أَكْثَرُ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُخْتَصًّا بِمَا فَعَلَهُ .
 =

= وَعَقْدُ النِّكَاحِ يُخَالِفُ شِرَاءَ الْأَمَةِ ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ بِالْعِدَّةِ وَالرَّدَّةِ وَاخْتِلَافِ الدِّينِ ، وَكَوْنِ الْمَنْكُوحَةِ أُخْتًا لَهُ مِنَ الرِّضَاعِ ، وَيُعْتَبَرُ لَهُ شُرُوطٌ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ فِي الشُّرَاءِ . اهـ .

ثَلَاثُ : وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٢٥٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةً وَهُوَ مُحْرِمٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ ﴾ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَأَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةً فِي عُمَرَةِ الْقَضَاءِ ﴾ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٥١١٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٤١٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٤٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٣٧ ، ٢٨٣٨ ، ٢٨٣٩ ، ٢٨٤٠ ، ٢٨٤١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٩٦٥) ، وَأَحْمَدُ (١٩٢٢) ، ٢٠١٥ ، ٢٢٧٣ ، ٢٣٨٩ ، ٢٤٣٣ ، ٢٤٨٨ ، ٢٥٥٦ ، ٢٥٧٩ ، ٢٥٨٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَتَيْنَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ ﴾

وَلِمُسْلِمٍ (١٤١٠) : عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةً وَهُوَ مُحْرِمٌ ﴾ زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ : فَحَدَّثْتُ بِهِ الزُّهْرِيَّ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ : ﴿ أَنَّهُ نَكَحَهَا وَهُوَ حَلَالٌ ﴾

وَلِلتِّرْمِذِيِّ (٨٤٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةً وَهُوَ مُحْرِمٌ ﴾ . [قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَأَبُو الشَّعَثَاءِ اسْمُهُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ مَيْمُونَةً لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَزَوَّجَهَا حَلَالًا وَظَهَرَ أَمْرُ تَزْوِيجِهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ بِسَرَفٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ وَمَاتَتْ مَيْمُونَةُ بِسَرَفٍ حَيْثُ بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ =

= وَدُفِنَتْ بِسَرِفٍ]

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٤٨٨) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَيَقُولُ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ سَرِفٌ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَلَمَّا قَضَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَجَّتَهُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِذَلِكَ الْمَاءِ أَغْرَسَ بِهَا) . [قَالَ شُعَيْبُ الْأَزَنْدَوُطُ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ] .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي "شرحِ مُسْلِمٍ" :

بَابُ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُحْرِمِ وَكَرَاهَةِ خَطْبَتِهِ : قَوْلُهُ ﷺ (لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكِحُ وَلَا يَخْطُبُ) ثُمَّ ذَكَرَ مُسْلِمٌ الْإِخْتِلَافَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ أَوْ وَهُوَ حَلَالٌ ،

فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي نِكَاحِ الْمُحْرِمِ ،

فَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ : لَا يَصِحُّ نِكَاحُ الْمُحْرِمِ ، وَاعْتَمَدُوا أَحَادِيثَ الْبَابِ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْكُوفِيُّونَ : يَصِحُّ نِكَاحُهُ لِحَدِيثِ قِصَّةِ مَيْمُونَةَ ،

وَأَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْ حَدِيثِ مَيْمُونَةَ بِأَجْوَدَةٍ :

١ - أَصْلُهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا تَزَوَّجَهَا حَلَالًا ، هَكَذَا رَوَاهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ .

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ : وَلَمْ يَزَوْا أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا مُحْرِمًا إِلَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَحْدَهُ ،

وَرَوَتْ مَيْمُونَةُ وَأَبُو رَافِعٍ وَغَيْرُهُمَا أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا ، وَهُمْ أَعْرَفُ بِالْقَضِيَّةِ لِتَعَلُّقِهِمْ بِهِ ، بِخِلَافِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَئِنَّهُمْ أَضْبَطُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ . =

٢ - الْجَوَابُ الثَّانِي : تَأْوِيلُ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا فِي الْحَرَمِ وَهُوَ حَلَالٌ ،

وَيُقَالُ لِمَنْ هُوَ فِي الْحَرَمِ مُحْرِمٌ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا ، وَهِيَ لُغَةٌ شَائِعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَمِنْهُ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ * قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا * أَيِ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ .

٣ - وَالثَّالِثُ : أَنَّهُ تَعَارَضَ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ ، وَالصَّحِيحُ حَبِيزٌ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ تَرْجِيحُ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى الْغَيْرِ ، وَالْفِعْلُ قَدْ يَكُونُ مَقْصُورًا عَلَيْهِ .

٤ - وَالرَّابِعُ : جَوَابُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ ، وَهُوَ مِمَّا خُصَّ بِهِ دُونَ الْأُمَّةِ ، وَهَذَا أَصَحُّ الْوُجْهِينَ عِنْدَ أَصْحَابِنَا .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّهُ حَرَامٌ فِي حَقِّهِ كَغَيْرِهِ ، وَلَيْسَ مِنَ الْخَصَائِصِ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : (وَلَا يَنْكِحُ) فَمَعْنَاهُ لَا يُزَوِّجُ امْرَأَةً بِوِلَايَةٍ وَلَا وَكَالَةٍ .
قَالَ الْعُلَمَاءُ : سَبَبُهُ أَنَّهُ لَمَّا مُنِعَ فِي مُدَّةِ الْإِحْرَامِ مِنَ الْعَقْدِ لِنَفْسِهِ صَارَ كَالْمَرْأَةِ فَلَا يَعْقِدُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ .

وظَاهِرُ هَذَا الْمُتَعَمُّدِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُزَوِّجَ بِوِلَايَةٍ خَاصَّةٍ كَالْأَبِ وَالْأَخِ وَالْعَمِّ وَنَحْوِهِمْ أَوْ بِوِلَايَةٍ عَامَّةٍ وَهُوَ السُّلْطَانُ وَالْقَاضِي وَنَائِبُهُ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا ، وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ أَصْحَابِنَا .

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يَجُوزُ أَنْ يُزَوِّجَ الْمُحْرِمُ بِالْوِلَايَةِ الْعَامَّةِ لِأَنَّهَا يُسْتَفَادُ بِهَا مَا لَا يُسْتَفَادُ بِالْخَاصَّةِ ، وَلِهَذَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ تَزْوِيجُ الذَّمِّيَّةِ بِالْوِلَايَةِ الْعَامَّةِ دُونَ الْخَاصَّةِ .

=

= **وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ النِّكَاحِ وَالْإِنْكَاحِ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ نَهْيٌ تَحْرِيمٌ ،**
لَمْ يَنْعَقِدْ لَمْ يَنْعَقِدْ سِوَاءَ كَانِ الْمُحْرِمُ هُوَ الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ أَوْ الْعَاقِدَ لَهُمَا بِوِلَايَةِ
أَوْ وَكَالَةٍ ، فَالنِّكَاحُ بَاطِلٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ حَتَّى لَوْ كَانَ الزَّوْجَانِ وَالْوَلِيُّ مُحِلِّينَ
وَوَكَّلَ الْوَلِيُّ أَوْ الزَّوْجُ مُحْرِمًا فِي الْعَقْدِ لَمْ يَنْعَقِدْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : (وَلَا يَخْطُبُ) فَهُوَ نَهْيٌ تَنْزِيهِ لَيْسَ بِحَرَامٍ ،
وَكَذَلِكَ بَخْرُهُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَكُونَ شَاهِدًا فِي نِكَاحِ عَقْدِهِ الْمُحِلُّونَ .
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَا يَنْعَقِدُ بِشَهَادَتِهِ لِأَنَّ الشَّاهِدَ رُكْنٌ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ
كَالْوَلِيِّ .

وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ انْعِقَادُهُ . اهـ .
وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :
قَوْلُهُ : (وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ إلَخ) هُوَ مَوْصُولٌ فِي السَّيْرَةِ ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ " وَكَانَ "
الَّذِي زَوَّجَهَا مِنْهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ " وَلابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِلَفْظِ " تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فِي سَفَرِهِ "
ذَلِكَ - يَعْنِي عُمَرَةَ الْقَضَاءِ - وَهُوَ حَرَامٌ وَكَانَ الَّذِي زَوَّجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ "
وَنَحْوَهُ لِلنَّسَائِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَفِي مَغَازِي أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ
عُرْوَةَ " بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَيْمُونَةَ لِيَخْطُبَهَا لَهُ فَجَعَلَتْ
أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ ، وَكَانَتْ أُخْتَهَا أُمُّ الْفَضْلِ تَحْتَهُ ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، فَبَنَى بِهَا
بِسَرَفٍ ، وَقَدَّرَ اللَّهُ أَنَّهَا مَاتَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَرَفٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ ﷺ تَحْتَ أَبِي رُحَيْمٍ
ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَقِيلَ : تَحْتَ أَخِيهِ حُوَيْطِبٍ ، وَقِيلَ : سَخْبَرَةَ بْنُ أَبِي رُحَيْمٍ ،
وَأُمُّهَا هِنْدُ بِنْتُ عَوْفٍ الْهَلَالِيَّةُ " .

= قَالَ الْأَثَرَمُ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ إِنَّ أَبَا ثَوْرٍ يَقُولُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُدْفَعُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ -
أَيَّ مَعَ صِحَّتِهِ - قَالَ : فَقَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّهُ الْمُسَيَّبُ يَقُولُ : وَهَمَّ ابْنُ
عَبَّاسٍ ، وَمِيمُونَةُ تَقُولُ تَزَوَّجْنِي وَهُوَ حَلَالٌ أَه .

وَقَدْ عَارَضَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثُ عُثْمَانَ ﴿ لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ ﴾
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ،

وَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِحَمَلِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْ
خَصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : اخْتَلَفَتْ الْأَثَارُ فِي هَذَا الْحُكْمِ ؛
لَكِنَّ الرِّوَايَةَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ جَاءَتْ مِنْ طَرِيقِ شَيْءٍ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ
صَحِيحُ الْإِسْنَادِ لَكِنَّ الْوَهْمَ إِلَى الْوَاحِدِ أَقْرَبُ مِنَ الْوَهْمِ إِلَى الْجَمَاعَةِ فَأَقْلُّ
أَحْوَالِ الْخَبَرَيْنِ أَنْ يَتَعَارَضَا فَتُطْلَبَ الْحُجَّةُ مِنْ غَيْرِهِمَا وَحَدِيثُ عُثْمَانَ صَحِيحٌ
فِي مَنْعِ نِكَاحِ الْمُحْرِمِ فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ أَه .

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الْحَجِّ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ حَدِيثَ عُثْمَانَ عَلَى الْوُظْءِ ،
وَتَطَلَّبَ بِأَنَّهُ ثَبَتَ فِيهِ ﴿ لَا يَنْكِحُ ﴾ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ ﴿ وَلَا يُنْكَحُ ﴾ بِضَمِّ أَوَّلِهِ ﴿ وَلَا
يُخْطَبُ ﴾

وَوَقَعَ فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ زِيَادَةٌ ﴿ وَلَا يُخْطَبُ عَلَيْهِ ﴾

وَيَتَرَجَّعُ حَدِيثُ عُثْمَانَ بِأَنَّهُ تَعْيِيدُ قَاعِدَةٍ ،

وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْمَعْنَى عَيْنُ تَحْوِيلِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْإِحْتِمَالَاتِ :

١ - لَيْسَ بِهَا : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَرَى أَنَّ مَنْ قَلَّدَ الْهَذِي يَصِيرُ مُخْرِمًا ،
وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ قَلَّدَ الْهَذِي فِي عُمَرَتِهِ تِلْكَ الَّتِي تَزَوَّجَ فِيهَا مِيمُونَةَ ، فَيَكُونُ =

إِخْلَافُهُ أَنَّهُ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ أَيَّ عَقَدَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ قَلَّدَ الْهَذِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَلَبَّسَ بِالْإِحْرَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَرْسَلَ إِلَيْهَا أَبَا رَافِعٍ يَخْطُبُهَا فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ فَزَوَّجَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .

وَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٨٤١) وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ طَرِيقِ مَطَرِ الْوَرَّاقِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا ﴾ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] قَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مَطَرٍ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ رَبِيعَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ مُرْسَلًا .

٢ - وَمِنْهَا : أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ أَيَّ دَاخِلَ الْحَرَمِ أَوْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ،

وَالِإِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَنَحَ ابْنُ حِبَّانَ فَجَزَمَ بِهِ فِي "صَحِيحِهِ" .

وَعَارَضَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا حَدِيثُ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ قَالَ " وَكَانَتْ خَالَتُهُ كَمَا كَانَتْ خَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ قَالَ " حَدَّثَنِي مَيْمُونَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، قَالَ : وَكَانَتْ خَالَتِي وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ " [رَوَى مُسْلِمٌ (١٤١٠) عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ﴾ زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ فَحَدَّثْتُ بِهِ الزُّهْرِيَّ فَقَالَ أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ : ﴿ أَنَّهُ نَكَحَهَا وَهُوَ حَلَالٌ ﴾ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ (١٤١١) عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ حَدَّثَنِي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ =

.....

= **حَلَالٌ** قَالَ : وَكَانَتْ خَالَتِي وَخَالَهٗ ابْنِ عَبَّاسٍ [وَأَمَّا أَنَا ابْنُ الْمُسَيَّبِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْحَدِيثَ قَالَ : وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ذَهَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَإِنْ كَانَ خَالَتهُ مَا تَزَوَّجَهَا إِلَّا بَعْدَمَا أَحَلَّ ،

قَالَ الطَّبْرِيُّ : الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا أَنَّ نِكَاحَ الْمُحْرَمِ فَاسِدٌ لِصِحَّةِ حَدِيثِ عُثْمَانَ ، وَأَمَّا قِصَّةُ مَيْمُونَةَ فَتَعَارَضَتْ الْأَخْبَارُ فِيهَا ثُمَّ سَاقَ مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ قَالَ : أُتِبْتُ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ فِي زَوَاجِ مَيْمُونَةَ إِنَّمَا وَقَعَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ بَعَثَ إِلَى الْعَبَّاسِ لِيُنْكِحَهَا إِيَّاهُ فَأَنْكِحَهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنْكِحَهَا قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَعْدَمَا أُحْرِمَ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عُمَرَ وَعَلِيًّا وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ فَرَّقُوا بَيْنَ مُحْرِمٍ نَكَحَ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ وَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا عَنْ ثَبِتٍ .

(تَبَيَّنَ) : قَدْ ثَبَتَ فِي الْحَقِّ أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَ مِثْلَهُ صَحِيحًا عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ،

فَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ فَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْهُ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ زَرَّارٍ مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ عَنْهَا وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ ، وَأَكْثَرُ مَا أُعِلَّ بِالْإِزْسَالِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِحٍ فِيهِ .

وَقَالَ النَّسَائِيُّ " أَخْبَرَنَا عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ أَنَّنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ " قَالَ عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ قُلْتُ لِأَبِي عَاصِمٍ : أَنْتَ أَمْلَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الرُّفْعَةِ لَيْسَ فِيهِ عَائِشَةُ ، فَقَالَ : دَغَّ عَائِشَةُ حَتَّى أَنْظُرَ فِيهِ ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لَوْلَا هَذِهِ الْقِصَّةُ ، لَكِنْ هُوَ شَاهِدٌ قَوِيٌّ أَيْضًا . =

(السَّابِعُ : الْوُطْءُ فِي الْفَرْجِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾... [البقرة : ١٩٧] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الرَّفَثُ الْجِمَاعُ ،

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحَجَّ لَا يَفْسُدُ بِإِثْنَانٍ شَيْءٍ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ إِلَّا الْجِمَاعُ ، وَالْأَضْلُ فِيهِ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُمَا مُخَالَفٌ .

(وَدَوَاعِيهِ ، وَالْمُبَاشَرَةُ دُونَ الْفَرْجِ ، وَالِاسْتِمْنَاءُ) فَإِنْ لَمْ يُنْزِلْ ، لَمْ يَفْسُدْ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ،

وَأِنْ أَنْزَلَ فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، وَفِي فَسَادِ الْحَجِّ رَوَايَتَانِ :

إِحْدَاهُمَا : لَا يَفْسُدُ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ

= وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَفِي إِسْنَادِهِ كَامِلُ أَبُو الْعَلَاءِ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، لَكِنَّهُ يَحْتَضِرُ بِحَدِيثِي ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ ،

وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَفَرَّدَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَجَاءَ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَمُجَاهِدٍ مُرْسَلًا مِثْلَهُ أَخْرَجَهُمَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

وَأَخْرَجَ الطَّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : (سَأَلْتُ أَنَسًا عَنْ نِكَاحِ الْمُحْرِمِ فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ وَهَلْ هُوَ إِلَّا كَالْبَيْعِ) وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ لَكِنَّهُ قِيَاسٌ فِي مُقَابِلِ النَّصِّ فَلَا عِبْرَةَ بِهِ ، وَكَأَنَّ أَنَسًا لَمْ يَبْلُغْهُ حَدِيثُ عُثْمَانَ أَه .

وَلَا إِجْمَاعَ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهَا عَلَى الْوَطْءِ فِي الْفَرْجِ لِأَنَّهُ يَجِبُ بِهِ
الْحَدُّ دُونَهُمَا ،

وَالثَّانِيَةُ : يَفْسُدُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ .

(وَفِي جَمِيعِ الْمَحْظُورَاتِ الْفِدْيَةُ إِلَّا قَتْلَ الْقَتْلِ) لِمَا تَقَدَّمَ ،
وَعَنْ أَحْمَدَ : يُطْعَمُ شَيْئًا ، وَقَالَ إِسْحَاقُ : تَمْرَةً فَمَا فَوْقَهَا .
(وَعَقْدَ النِّكَاحِ) لَا فِدْيَةَ فِيهِ كَشِرَاءِ الصَّيْدِ .

(وَفِي الْبَيْضِ وَالْجَرَادِ قِيَمَتُهُ مَكَانَهُ) لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْضِ ، وَرُويَ
عَنْ عُمَرَ فِي الْجَرَادِ الْجَزَاءُ .

(وَفِي الشَّعْرَةِ أَوْ الظُّفْرِ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ ، وَفِي اثْنَيْنِ إِطْعَامُ اثْنَيْنِ)
[مُدًّا] ؛ لِأَنَّ الْمُدَّ أَقَلُّ مَا يَجِبُ ،

وَعَنْهُ : قَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَقْدِيرَ لَهُ فِي الشَّرْعِ ، فَيَجِبُ
الْمَصِيرُ إِلَى الْأَقَلِّ لِأَنَّهُ الْيَقِينُ .

(وَالضَّرُورَاتُ تُبَيِّحُ لِلْمُحْرِمِ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَيَقْدِي) لِقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ
صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وَلِحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ؓ^(١) .

(١) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ فِي "الْمَحَلَّى" :

٨٩٦ - مَسْأَلَةٌ : وَلِلْمُحْرِمِ أَنْ يَشُدَّ الْمِنْطَقَةَ عَلَى إِزَارِهِ إِنْ شَاءَ أَوْ عَلَى جِلْدِهِ =

= وَيَحْتَرِمُ بِمَا شَاءَ ، وَيَحْمِلُ خُرْجَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَيَعْقِدَ إِزَارَهُ عَلَيْهِ وَرِدَاءَهُ إِنْ شَاءَ ، وَيَحْمِلُ مَا شَاءَ مِنَ الْحُمُولَةِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَيَغْصِبَ عَلَى رَأْسِهِ لِبُصْدَاعٍ ، أَوْ لِحَرْجٍ ، وَيَجْبُرَ كَسَرَ ذِرَاعِهِ ، أَوْ سَاقِهِ ، وَيَغْصِبَ عَلَى جِرَاحِهِ ، وَخُرَاجِهِ ، وَقَرْحِهِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَيُحْرِمُ فِي أَيِّ لَوْنٍ شَاءَ حَاشَا مَا صُبِغَ بِوَرَسٍ ، أَوْ زَغْفَرَانٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْهَهُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا قُرْآنً ، وَلَا سُنَّةً ﴿وَمَا كَانَ رَأْيُكَ فِئْتَانًا﴾ [مريم : ٦٤] .

وَرُوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ عَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ قَالَا جَمِيعًا : رَأَيْنَا ابْنَ عُمَرَ قَدْ شَدَّ حَقْوِيهِ بِعِمَامَةٍ وَهُوَ مُحْرِمٌ .

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ هُشَيْمٍ : أَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ : (أَنَّهَا كَانَتْ تُرَخِّصُ فِي الْهِمْيَانِ يَشُدُّهُ الْمُحْرِمُ عَلَى حَقْوِيهِ ، وَفِي الْمِنْطَقَةِ أَيْضًا) .

وَمِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (فِي الْهِمْيَانِ لِلْمُحْرِمِ : لَا بَأْسَ بِهِ) . وَمِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : (رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ جَاءَ حَاجًّا فَرَمَلَ حَتَّى رَأَيْتُ مِنْطَقَتَهُ قَدْ انْقَطَعَتْ عَلَى بَطْنِهِ) . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : لَا شَكَّ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَمْ يَكُنْ مُضْطَرًّا إِلَى إِحْرَازِ نَفَقَتِهِ ، وَابْنُ عُمَرَ لَمْ يَجْعَلْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا - وَرَأَى مَالِكٌ عَلَى مَنْ عَصَبَ رَأْسَهُ فِدْيَةً .

وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُمَرَ : (لَا يَغْصِبُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ بِسَيْرٍ وَلَا بِخُرْقَةٍ) . وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : (رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ شَدَّ شَعْرَهُ بِسَيْرٍ وَهُوَ مُحْرِمٌ) وَكِلَاهُمَا لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ شَيْئًا . =

= وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَا سُفْيَانُ هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قُلْتُ لِحَبَابِرِ بْنِ زَيْدٍ أَبِي الشَّعَثَاءِ : (يُنَحِّلُ إِذَا رَى يَوْمَ عَرَفَةَ ؟ قَالَ : اَعْقَدَهُ) .

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ : (أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا أَنْ يَتَوَشَّحَ الْمُحْرِمُ بِثَوْبِهِ وَيَعْقِدَهُ عَلَى قَفَاهُ) .

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَا هُشَيْمٌ عَنْ يُونُسَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : (أَنَّهُ لَمْ يَرِ بِأَسَا أَنْ يَعْقِدَ الْمُحْرِمُ ثَوْبَهُ عَلَى نَفْسِهِ) .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : (أَنَّهُ أَبَاحَ لِلْمُحْرِمِ يَنْكَسِرُ ظَفَرُهُ : أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ مُرَارَةً وَلَمْ يَأْمُرْ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ) .

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَا أَبُو الْأَخْوَصِ نَا مَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمُجَاهِدٍ قَالَا جَمِيعًا : (يَجْبُرُ الْمُحْرِمُ عَظْمَهُ إِذَا انْكَسَرَ ، قَالَا : وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كَفَّارَةٌ) .

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : (إِذَا انْكَسَرَتْ يَدُ الْمُحْرِمِ ، أَوْ شَجَّ عَصَبَ عَلَى الشَّجِّ وَالْكَسْرِ وَعَقَدَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا) .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : (لَا بِأَسَا أَنْ يَعْقِدَ الْمُحْرِمُ - : قَالَ مُحَمَّدٌ : عَلَى الْقَرْحَةِ) .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : عَلَى الْجَرْحِ .

وَمَنْعَ مَالِكٍ مِنْ شَدِّ الْمِنْطَقَةِ عَلَى الْعَصْدِ لِلْمُحْرِمِ ، وَأَبَاحَ شَدَّهَا عَلَى جِلْدِهِ ، وَمَنْعَ مَنْ شَدَّهَا فَوْقَ الْإِزَارِ . وَجَعَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ صَاحِبُهُ فِي ذَلِكَ فِدْيَةً - فَأَقْوَالُ =

بَابُ الْفِدْيَةِ

(وَهِيَ مَا يَجِبُ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ أَوْ الْحَرَمِ ، وَهِيَ قِسْمَانِ :

قِسْمٌ عَلَى التَّخْيِيرِ ،

وَقِسْمٌ عَلَى التَّرْتِيبِ ،

فَقِسْمُ التَّخْيِيرِ : كَفِدْيَةِ اللُّبْسِ وَالطَّيْبِ وَتَغْطِيَةِ الرَّأْسِ وَإِزَالَةِ أَكْثَرِ
مِنْ شَعْرَتَيْنِ أَوْ ظَفْرَيْنِ وَالْإِمْنَاءِ بِنَظَرَةٍ وَالْمُبَاشَرَةِ بِغَيْرِ إِنْزَالِ مَنِيٍّ ، يُخَيَّرُ

= مُتَنَاقِضَةٌ لَا دَلِيلَ عَلَى صِحَّةِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِهَا قَبْلَهُمَا .

وَمَنْعَ مَالِكِ الْمُحْرِمِ مِنْ حَمْلِ خُرْجٍ لغيرِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَرَأَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ
فِدْيَةً ، وَأَبَاحَ لَهُ حَمْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِذَا كَانَ لَهُ - وَهَذَا فَرْقٌ لَا نَعْلَمُهُ أَيْضًا عَنْ
أَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ إِبَاحُهُ حَمْلِ الْمُحْرِمِ الْمُكْتَلَّ عَلَى رَأْسِهِ .

وَمِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
قَالَ : رَأَى عُمَرُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ثَوْبَيْنِ مُضَرَّجَيْنِ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَقَالَ : مَا
هَذَا ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا إِحْطَأَ أَحَدًا يُعْلَمُنَا السُّنَّةَ ؟ فَسَكَتَ عُمَرُ .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ لَبَسَ ثَوْبًا مُورَدًا وَهُوَ مُحْرِمٌ .

فَإِنْ قِيلَ : قَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى طَلْحَةَ لِبَاسَ ثَوْبٍ مَضْبُوعٍ لِلْمُحْرِمِ ؟
قُلْنَا : أَنْتُمْ أَوَّلُ مَنْ خَالَفَ عُمَرَ فِي ذَلِكَ فَلَمْ تُنْكِرُوهُ ؟ وَلَا رَأَيْتُمْ فِيهِ شَيْئًا - وَهَذَا
مِمَّا تَرَكَوْا فِيهِ الْقِيَاسَ فَأَبَاحُوا الْمُصَبَّغَاتِ وَلَمْ يَقْيِسُوهَا عَلَى الْوَرَسِ
وَالْمَعْصِفِ ، كَمَا قَاسُوا كُلَّ مَنْ أَمَاطَ بِهِ أَذَى عَلَى حَالِقِ رَأْسِهِ ، وَكَمَا قَاسُوا
جَارِحَ الصَّيْدِ عَلَى قَاتِلِهِ ؛ وَكَمَا أَوْجَبُوهَا عَلَى مَنْ لَبَسَ قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً . اهـ .

بَيْنَ ذَبْحِ شَاةٍ أَوْ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ بُرٌّ أَوْ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ) :

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة : ١٩٦] وَقَوْلِهِ ﷺ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : ﴿لَعَلَّكَ أَذَاكَ هَوَامُ رَأْسِكَ ، قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : اخْلُقْ رَأْسَكَ ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعَمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، أَوْ انْسُكْ بِشَاةٍ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَلَفْظُهُ أَوْ لِلتَّخْيِيرِ ، وَالْحَقُّ الْبَاقِي بِالْحَلْقِ ؛ لِأَنَّهُ حَرَمٌ لِلتَّرَفِّهِ ، فَقِيسَ عَلَيْهِ ،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَنْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ فِي الْعُمْرَةِ قَبْلَ التَّقْصِيرِ : (عَلَيْهِ فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) رَوَاهُ الْأَثَرُمُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مَوْفُوقًا] ،

وَرَوَى الْأَثَرُمُ أَيْضًا (أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَبْلَ عَائِشَةَ بَنَتْ طَلْحَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَسَأَلَ فَأُجِيعَ لَهُ عَلَى أَنْ يُهْرَقَ دَمًا) ، وَقِيسَ عَلَيْهَا الْمُبَاشَرَةُ وَالْإِمْنَاءُ بِنَظَرَةٍ وَنَحْوُهُمَا ، لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِحْرَامِ لَا تُفْسِدُ الْحَجَّ ، فَوَجَبَتْ بِهِ شَاةٌ كَالْحَلْقِ ^(١) .

(١) قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي "الْمُغْنِي" :

(٢٣٩٠) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخَرَقِيُّ : (فَإِنْ قَبْلَ فَلَمْ يُنْزَلْ فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَإِنْ أَنْزَلَ =

.....

= فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، رِوَايَةٌ أُخْرَى : إِنْ أُنْزِلَ فَسَدَ حُجُّهُ
وَجُمْلَتُهُ ذَلِكَ أَنَّ مُحْكَمَ الْقُبْلَةِ مُحْكَمُ الْمُبَاشَرَةِ دُونَ الْفَرَجِ سَوَاءً ،
إِلَّا أَنَّ الْخِرْقَى ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ رَوَايَتَيْنِ فِي إِفْسَادِ الْحَجِّ عِنْدَ الْإِنْزَالِ ، وَلَمْ
يَذْكُرْ فِي إِفْسَادِ الْحَجِّ فِي الْوُطْءِ دُونَ الْفَرَجِ إِلَّا رِوَايَةً وَاحِدَةً ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ
فِيهَا أَيْضًا رَوَايَتَيْنِ ، وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ ،
لَكِنْ نُسِيرُ إِلَى الْفَرْقِ تَوْجِيهًا لِقَوْلِ الْخِرْقَى فَنَقُولُ :
إِنْزَالٌ بِغَيْرِ وَطْءٍ فَلَمْ يَفْسُدْ بِهِ الْحَجُّ ، كَالنَّظَرِ ، وَلِأَنَّ اللَّذَّةَ بِالْوُطْءِ فَوْقَ اللَّذَّةِ
بِالْقُبْلَةِ ، فَكَانَتْ فَوْقَهَا فِي الْوَاجِبِ ؛ لِأَنَّ مَرَاتِبَ أَحْكَامِ الْإِسْتِمْتَاعِ عَلَى وَفْقِ
مَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ اللَّذَّةِ ،
فَالْوُطْءُ فِي الْفَرَجِ أُبْلَغُ الْإِسْتِمْتَاعِ ، فَأَفْسَدَ الْحَجَّ مَعَ الْإِنْزَالِ وَعَدَمِهِ ،
وَالْوُطْءُ دُونَ الْفَرَجِ دُونُهُ ، فَأَوْجَبَ الْبَدَنَةَ وَأَفْسَدَ الْحَجَّ عِنْدَ الْإِنْزَالِ ، وَالْدَّمُ
عِنْدَ عَدَمِهِ (يَعْنِي عَلَى مَا اخْتَارَهُ الْخِرْقَى)
وَالْقُبْلَةُ دُونَهُمَا ، فَتَكُونُ دُونَهُمَا فِيمَا يَجِبُ بِهَا ، فَيَجِبُ بِهَا بَدَنَةٌ عِنْدَ الْإِنْزَالِ
مِنْ غَيْرِ إِفْسَادٍ ،
وَتَكَرَّرُ النَّظَرُ دُونَ الْجَمِيعِ ، فَيَجِبُ بِهِ الدَّمُ عِنْدَ الْإِنْزَالِ ، وَلَا يَجِبُ عِنْدَ عَدَمِهِ
شَيْءٌ .
وَمِنْ جَمَعَ بَيْنَ الْوُطْءِ دُونَ الْفَرَجِ وَالْقُبْلَةِ ، قَالَ : كِلَاهُمَا مُبَاشَرَةٌ ، فَاسْتَوَى
حُكْمُهُمَا فِي الْوَاجِبِ بِهِمَا .
وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَبْلَ زَوْجَتِهِ : أَفْسَدْتَ حَجَّتَكَ) . =

.....

= وَرَوِيَ ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٌ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَيْهِ دَمٌ . وَرَوِيَ ذَلِكَ عَنْ الشَّعْبِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .

وَرَوَى الْأَثَرُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ : (أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَبَلَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ مُحْرِمًا ، فَسَأَلَ ، فَأُجِيعَ لَهُ عَلَى أَنْ يُهْرِيقَ دَمًا) . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَنْزَلَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ . وَسَوَاءٌ أَمَذَى أَوْ لَمْ يُمِذْ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : إِنْ قَبَلَ فَمَذَى أَوْ لَمْ يُمِذْ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ . وَسَائِرُ النَّاسِ لَشَهْوَةٍ كَالْقُبْلَةِ فِيمَا ذَكَرْنَا ؛ لِأَنَّهُ اسْتِمْتَاعٌ يَلْتَذُّ بِهِ ، فَهُوَ كَالْقُبْلَةِ . قَالَ أَحْمَدُ : فِي مَنْ قَبَضَ عَلَى فَرجِ امْرَأَتِهِ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ : فَإِنَّهُ يُهْرِيقُ دَمَ شَاةٍ . وَقَالَ عَطَاءٌ : إِذَا قَبَلَ الْمُحْرِمُ ، أَوْ لَمَسَ ، فَلْيُهْرِقْ دَمًا . اهـ .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ فِي " الْمُحَلَّى " :

٨٩٤ - مَسْأَلَةٌ : وَمُبَاحٌ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَقْبَلَ امْرَأَتَهُ وَيُبَاشِرَهَا مَا لَمْ يُؤْلَجْ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْهَ إِلَّا عَنِ الرَّفَثِ ، وَالرَّفَثُ : الْجِمَاعُ ، فَقَطَّ .

وَلَا عَجَبَ أَعْجَبَ مَنْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْهَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا رَسُولُهُ ﷺ قَطُّ عَنْ ذَلِكَ ، وَيَبْطُلُ الْحَجُّ بِالْإِمْنَاءِ فِي مُبَاشَرَتِهَا الَّتِي لَمْ يَنْهَهُ قَطُّ قُرْآنٌ وَلَا سُنَّةٌ عَنْهَا ، ثُمَّ لَا يَبْطُلُ حَجُّهُ بِالنَّفْسُوقِ الَّذِي صَحَّ نَهْيُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ عَنْهُ فِي الْحَجِّ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ ، وَقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْحَقِّ وَسَائِرِ النَّفْسُوقِ ،

=

= إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ ؟

رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ الْحُذَافِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ نَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ شَيْخٍ يُقَالُ لَهُ :
أَبُو هَرَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : (يَحِلُّ لِلْمُحْرَمِ مِنْ امْرَأَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا
هَذَا وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ يَدِهِ - يَعْنِي الْجَمَاعَ) .
وَعَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي (عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَبَّلَ امْرَأَتَهُ
وَهُوَ مُحْرَمٌ فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ؟ فَقَالَ : مَا نَعْلَمُ فِيهَا شَيْئًا فَلَيْسَتْغْفِرُ
اللَّهُ ﷻ) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَسَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ : مِثْلَ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .
وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ : (لَا يُفْسِدُ الْحَجَّ إِلَّا الْتِقَاءُ الْخِتَانَيْنِ فَإِذَا
التَقَى الْخِتَانَانِ فَسَدَ الْحَجُّ وَوَجَبَ الْغُرْمُ) .

وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَا ابْنُ عُثَيْبٍ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : (سَأَلَنِي وَعَلِيُّ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَحَلِيمُ بْنُ الدَّرِيمِ مُحْرَمٌ ؟ فَقَالَ : وَضَعْتُ يَدِي مِنْ امْرَأَتِي
مَوْضِعًا فَلَمْ أَرْفَعْهَا حَتَّى أَجَنَّبْتُ ؟ فَقُلْنَا كُلُّنَا : مَا لَنَا بِهِذَا عِلْمٌ ؟ فَمَضَى إِلَى أَبِي
الشَّعْثَاءِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ فَسَأَلَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا يُعْرِفُ الْبِشْرَ فِي وَجْهِهِ ؟ فَسَأَلْنَاهُ
مَاذَا أَفْتَاكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ اسْتَكْتَمَنِي - فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لَمْ يَرَوْا فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟)
فَإِنْ ذَكَرُوا الرُّوَايَةَ عَنْ عَائِشَةَ : (يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرَمِ مِنْ امْرَأَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا
الْكَلَامَ) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (إِنَّمَا الرَّفْتُ مَا تُكَلِّمُ بِهِ عِنْدَ النِّسَاءِ) - فَهُمْ أَوَّلُ
مُخَالِفٍ لِهَذَا لِأَنَّهُمْ يُبَيِّحُونَ لَهُ النَّظَرَ ،

ثُمَّ إِنَّهَا وَابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَجْعَلَا فِي ذَلِكَ شَيْئًا .

(وَمِنَ التَّخْيِيرِ جَزَاءُ الصَّيْدِ : يُخَيَّرُ فِيهِ بَيْنَ الْمِثْلِ مِنَ النَّعْمِ ، أَوْ تَقْوِيمِ الْمِثْلِ بِمَحَلِّ التَّلَفِّ وَيُسْتَرَى بِقِيَمَتِهِ طَعَامًا مَا يُجْزَى فِي الْفِطْرَةِ فَيُطْلَعُ كُلُّ مَسْكِينٍ مِدُّ بُرٍّ أَوْ يَصْفَ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ ، أَوْ يَصُومُ عَنْ إِطْعَامِ كُلِّ مَسْكِينٍ يَوْمًا) .

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ قَلَّ مِنْكُمْ مَتَعِمْدًا فَجَزَاءُ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامَ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا . . . ﴾ [المائدة : ٩٥] .

(وَقِسْمُ التَّرْتِيبِ : كَدَمِ الْمُتَعَةِ وَالْقِرَانِ وَتَرْكِ الْوَاجِبِ وَالْإِخْصَارِ وَالْوُطْءِ وَتَخْوِهِ ، فَيَجِبُ عَلَى مُتَمَتِّعٍ وَقَارِنٍ وَتَارِكٍ وَاجِبِ دَمٍ ، فَإِنْ عَدِمَهُ أَوْ ثَمَنَهُ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَالْأَفْضَلُ كَوْنُ آخِرِهَا يَوْمَ عَرَفَةَ) :

= وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ : مَنْ جَامَعَ دُونَ الْفَرْجِ فَأَنْزَلَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا دَمٌ وَتُجْزِئُهُ شَاةٌ وَحَجُّهُ تَامٌ .

وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَصِحْ فِيمَنْ نَظَرَ فَأَمَذَى ، أَوْ أَمَنَى : عَلَيْهِ دَمٌ . وَعَنْ عَلِيٍّ وَلَا يَصِحُّ : مَنْ قَبَلَ فَعَلَيْهِ دَمٌ .

أَمَّا رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَعَنْ شَرِيكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ .

وَأَمَّا رِوَايَةُ عَلِيٍّ فَعَنْ شَرِيكَ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ - وَكُلُّهُمْ لَا شَيْءُ ؟

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : إِيْجَابُ الدَّمِّ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ لَمْ يُوجِبْهُ قُرْآنٌ ، وَلَا سُنَّةٌ ، وَلَا قِيَاسٌ ، وَلَا قَوْلٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ - وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ .

نَصَّ عَلَيْهِ ، فَيُقَدَّمُ الْإِحْرَامُ لِيَصُومَهَا فِي إِحْرَامِ الْحَجِّ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمرَ وَعَطَاءٍ وَعَلْقَمَةَ وَغَيْرِهِمْ ، وَوَقْتُ جَوَازِ صِيَامِهَا مِنْ إِحْرَامِهَا بِالْعُمْرَةِ لَانْتِقَادِ سَبَبِ الْوُجُوبِ .

(وَتَصِحُّ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ) قَالَ ابْنُ عُمرَ وَعَائِشَةُ : ﴿لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَمَّنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ .

(وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَنَنْمَعُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ . . . ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وَيَجُوزُ صِيَامُهَا بَعْدَ فَرَغِهِ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، قِيلَ لِأَحْمَدَ : يَصُومُ بِالطَّرِيقِ أَوْ بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : حَيْثُ شَاءَ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ،

وَعَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ : فِي الطَّرِيقِ ، وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ . (وَيَجِبُ عَلَى مُحْضَرِ دَمٍ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ أَحْضَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ . . . ﴾ [البقرة : ١٩٦]

(فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ) بِنِيَّةِ التَّحَلُّلِ .

(ثُمَّ حَلَّ) قِيَاسًا عَلَى دَمِ الْمُتَعَةِ ^(١).

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْمُغْنِي" :

(٢٤٢٤) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَإِنْ حُصِرَ بَعْدُ ، نَحَرَ مَا مَعَهُ مِنَ الْهَدْيِ ، وَحَلَّ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا حَصَرَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، أَوْ غَيْرِهِمْ ، فَمَنَعُوهُ الْوُصُولَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنًا ، فَلَهُ التَّحَلُّ . وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] . وَبَيَّنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ حُصِرُوا فِي الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْ يَنْحَرُوا ، وَيَخْلُقُوا ، وَيَحْلُلُوا . وَسَوَاءٌ كَانَ الْإِحْرَامُ بِحَجٍّ أَوْ بِعُمْرَةٍ ، أَوْ بِهِمَا ، فِي قَوْلِ إِمَامِنَا ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ .

وَحُكِيَ عَنِ مَالِكٍ أَنَّ الْمُعْتَمِرَ لَا يَتَحَلَّلُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخَافُ الْفَوَاتَ . وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي حَضَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُحْرِمِينَ بِعُمْرَةٍ ، فَحَلُّوا جَمِيعًا .

وَعَلَى مَنْ تَحَلَّلَ بِالْإِخْصَارِ الْهَدْيِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَحُكِيَ عَنِ مَالِكٍ ، لَيْسَ عَلَيْهِ هَدْيٌ ؛ لِأَنَّهُ تَحَلَّلَ أُبِيحَ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ ، أَشْبَهَ مَنْ أَتَمَّ حَجَّهُ .

وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

قَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَضَرِ الْحُدَيْبِيَّةِ . وَلِأَنَّهُ أُبِيحَ لَهُ التَّحَلُّ قَبْلَ إِتْمَامِ نُسُكِهِ ، فَكَانَ عَلَيْهِ الْهَدْيُ ، كَالَّذِي فَاتَهُ =

.....

= الْحَجُّ ، وَبِهَذَا فَارَقَ مَنْ أَتَمَّ حَجَّهُ .

(٢٤٢٥) فَضَّلَ : وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَضَرِ التَّامِّ فِي حَقِّ الْحَاجِّ كُلِّهِ ، وَبَيْنَ الْخَاصِّ

فِي حَقِّ شَخْصٍ وَاحِدٍ ،

وَمَثَلُ أَنْ يُحْبَسَ بَعْضُ حَقِّ ، أَوْ أُخِلَّتْهُ اللَّصُوصُ وَخَذَهُ ؛ لِغُيُومِ النَّصِّ ، وَوُجُودِ

الْمَعْنَى فِي الْكُلِّ .

فَأَمَّا مَنْ حَبَسَ بِحَقِّ عَلَيْهِ ، يُتِمُّهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ التَّحَلُّلُ ؛ لِأَنَّهُ لَا

عُذْرَ لَهُ فِي الْحَبْسِ .

وَلِإِنْ كَانَ مُعْسِرًا بِهِ عَاجِزًا عَنْ أَدَائِهِ ، فَحَبَسَهُ بِغَيْرِ حَقِّ ، فَلَهُ التَّحَلُّلُ ، كَمَا

ذَكَرْنَا .

وَلِإِنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مُؤَجَّلٌ ، يَجِلُّ قَبْلَ قُدُومِ الْحَاجِّ ، فَمَنْعَهُ صَاحِبُهُ مِنَ الْحَجِّ ،

فَلَهُ التَّحَلُّلُ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ مَغْدُورٌ .

وَلَوْ أَحْرَمَ الْمَبْدُ بَعْضَ إِذْنِ سَيِّدِهِ أَوْ الْمَرْأَةُ لِلتَّطَوُّعِ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا ، فَلَهُمَا

مَنْعُهَا ، وَحُكْمُهُمَا حُكْمُ الْمُحْضَرِّ .

(٢٤٢٦) فَضَّلَ : إِنْ أَمَكَنَّ الْمُحْضَرُ الْوُضُوءَ مِنْ طَرِيقِ أُخْرَى ، لَمْ يَبَحْ لَهُ

التَّحَلُّلُ ، وَلَزِمَهُ سُلُوكُهَا ، بَعْدَتْ أَوْ قَرُبَتْ ، خَشْيَ الْقَوَاتِ أَوْ لَمْ يَخْشَ ، فَإِنْ

كَانَ مُحْرِمًا بِعُمْرَةٍ لَمْ يَفُتْ ، وَإِنْ كَانَ بِحَجٍّ فَفَاتَهُ ، تَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ .

وَكَلَّا لَوْ لَمْ يَتَحَلَّلْ الْمُحْضَرُ حَتَّى خَلَّى عَنْهُ ، لَزِمَهُ السَّعْيُ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ قَوَاتِ

الْحَجِّ ، لَيَتَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ ،

= ثُمَّ هَلْ يَلْزِمُهُ الْقَضَاءُ إِنْ فَاتَهُ الْحَجُّ ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ :

.....

= إحداهما : يُلْزَمُهُ ، كَمَنْ قَاتَهُ بِخَطَأِ الطَّرِيقِ .
 والثانية : لَا يَجِبُ ، لِأَنَّ سَبَبَ الْفَوَاتِ الْحَضْرُ ، أَشْبَهُ مِنْ لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا
 أُخْرَى ، بِخِلَافِ الْمُخْطِئِ .
 (٢٤٢٧) فَضْلٌ : قَالَا مَنْ لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا أُخْرَى ، فَتَحَلَّلَ ، فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ،
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا يَفْعَلُهُ بِالْوُجُوبِ السَّابِقِ ، فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَبِهِ
 قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ،
 وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَالشَّعْبِيِّ .
 وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ؛ ﴿ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَحَلَّلَ زَمَنَ الْحُدُيَّةِ ، قَضَى مِنْ
 قَابِلٍ ، وَسُمِّيَتْ عُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ ﴾ ، وَلِأَنَّهُ حَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ قَبْلَ إِتِمَامِهِ ، فَلَزِمَهُ
 الْقَضَاءُ ، كَمَا لَوْ قَاتَهُ الْحَجُّ .
 وَرَجَحَهُ الْأَوَّلَى أَنَّهُ تَطَوُّعٌ جَازَ التَّحَلُّلُ مِنْهُ ، مَعَ صَلَاحِ الْوَقْتِ لَهُ ، فَلَمْ يَجِبْ
 قَضَاؤُهُ ، كَمَا لَوْ دَخَلَ فِي الصَّوْمِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَكُنْ ،
 قَالَا الْخَبَرُ ، فَإِنَّ الَّذِينَ صُدُّوا كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، وَالَّذِينَ اعْتَمَرُوا مَعَ
 النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا نَفَرًا يَسِيرًا ، وَلَمْ يُثْقَلْ إِلَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَحَدًا بِالْقَضَاءِ ،
 وَأَمَّا تَسْمِيَتُهَا عُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ ، فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهَا الْقَضِيَّةَ الَّتِي اضْطَلَحُوا عَلَيْهَا ،
 وَاتَّفَقُوا عَلَيْهَا ، وَلَوْ أَرَادُوا غَيْرَ ذَلِكَ لَقَالُوا : عُمْرَةُ الْقَضَاءِ . وَيُقَارِئُ الْفَوَاتِ ،
 فَإِنَّهُ مُفَرَّقٌ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .
 (٢٤٢٨) فَضْلٌ : وَإِذَا قَدَّرَ الْمُحَضَّرُ عَلَى الْهَدْيِ ، فَلَيْسَ لَهُ الْحُلُّ قَبْلَ ذَبْحِهِ .
 فَإِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ قَدْ سَاقَهُ أَجْزَأُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ لَزِمَهُ شِرَاؤُهُ إِنْ أَمَكَّنَهُ ، =

= وَيُجْزِئُهُ أَذْنَى الْهَدْيِ ، وَهُوَ شَاةٌ ، أَوْ سُبُعٌ بَدَنَةٌ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وَلَهُ نَحْرُهُ فِي مَوْضِعِ حَضْرِهِ ، مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ،

إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَائِدًا عَلَى أَطْرَافِ الْحَرَمِ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : يَلْزَمُهُ نَحْرُهُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْحَرَمَ كُلَّهُ مَنْحَرٌ ، وَقَدْ قَدَّرَ عَلَيْهِ .

وَالثَّانِي : يَنْحَرُهُ فِي مَوْضِعِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ هَدْيَهُ فِي مَوْضِعِهِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ حَلَقُوا ، وَحَلُّوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، قَبْلَ الطَّوَافِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْهَدْيُ إِلَى الْبَيْتِ . وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَحَدًا أَنْ يَقْضِيَ شَيْئًا ، وَلَا أَنْ يَعُودُوا لَهُ .

وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ هَدْيَهُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ . وَهِيَ مِنَ الْحِلِّ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السَّيْرَةِ وَالنَّقْلِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ...﴾ [الفتح : ٢٥] .

وَاللَّهُ مَوْضِعُ حِلِّهِ ، فَكَانَ مَوْضِعُ نَحْرِهِ ، كَالْحَرَمِ ، وَسَائِرُ الْهَدَايَا يَجُوزُ لِلْمُخَصَّرِ نَحْرُهَا فِي مَوْضِعِ تَحْلِيلِهِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ...﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وَقَالَ : ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : ٣٣] .

وَلِأَنَّهُ ذَبْحٌ يَتَعَلَّقُ بِالْإِحْرَامِ ، فَلَمْ يَجْزِ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ ، كَدَمِ الطَّيْبِ وَاللِّبَاسِ . =

= ثَلَاثًا : الْآيَةُ فِي حَقِّ غَيْرِ الْمُحْصَرِ ، وَلَا يُمَكِّنُ قِيَاسُ الْمُحْصَرِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ تَحْلُلَ الْمُحْصَرِ فِي الْحِلِّ ، وَتَحْلُلَ غَيْرِهِ فِي الْحَرَمِ ، فَكُلُّ مِنْهُمَا يَنْحَرُ فِي مَوْضِعِ تَحْلُلِهِ .

وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ . . . أَي حَتَّى يُذْبَحَ ، وَذَبْحُهُ فِي حَقِّ الْمُحْصَرِ فِي مَوْضِعِ حِلِّهِ ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ .

(٢٤٢٩) فَضَّلَ : وَمَتَى كَانَ الْمُحْصَرُ مُخْرَجًا بِعُمْرَةٍ فَلَهُ التَّحْلُلُ وَنَحْرُ هَدْيِهِ وَتَمَّ حَضْرُهُ ؛

لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةَ حَلُّوا وَنَحَرُوا هَدَايَاهُمْ بِهَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ .

وَلِإِنْ كَانَ مُفْرَدًا أَوْ قَارِنًا ، فَكَذَلِكَ فِي إِحْدَى الرَّوَائِيَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ أَحَدُ التُّسْكِينِ ، فَجَازَ التَّحْلُلُ مِنْهُ وَنَحْرُ هَدْيِهِ وَقَدْ حَضَرَهُ كَالْعُمْرَةِ ، وَلِأَنَّ الْعُمْرَةَ لَا تَقُوتُ ، وَجَمِيعُ الزَّمَانِ وَقْتُ لَهَا ، وَإِذَا جَازَ الْحِلَّ مِنْهَا وَنَحْرُ هَدْيِهَا مِنْ غَيْرِ خَشْيَةِ فَوَاتِهَا ، فَالْحَجُّ الَّذِي يُخْشَى فَوَاتُهُ أَوْلَى .

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ : لَا يَحِلُّ ، وَلَا يَنْحَرُ هَدْيُهُ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ . نَصَّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ الْأَثَرِ ، وَحَتَبِلَ ؛ لِأَنَّ لِلْهَدْيِ مَحَلَّ زَمَانٍ وَمَحَلَّ مَكَانٍ . فَإِنْ عَجَزَ مَحِلُّ الْمَكَانِ فَسَقَطَ ، بَقِيَ مَحِلُّ الزَّمَانِ وَاجِبًا لِإِمْكَانِهِ ، وَإِذَا لَمْ يَجُزْ لَهُ نَحْرُ الْهَدْيِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، لَمْ يَجُزْ التَّحْلُلُ ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ . . . [البقرة : ١٩٦] .

وَإِذَا قُلْنَا بِجَوَازِ التَّحْلُلِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، فَالْمُسْتَحَبُّ لَهُ مَعَ ذَلِكَ الْإِقَامَةُ مَعَ إِخْرَامِهِ ، رَجَاءَ زَوَالِ الْحَضَرِ ، فَمَتَى زَالَ قَبْلَ تَحْلُلِهِ ، فَعَلَيْهِ الْمُضِيِّ =

.....

= لِإِتْمَامِ نُسُكِهِ ، بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : قَالَ كُلُّ مَنْ أَخْفَظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ مَنْ يَسِرَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ فَجَازَ لَهُ أَنْ يَحِلَّ ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى خُلِّيَ سَبِيلُهُ ، إِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ مَنَاسِكَهُ ، وَإِنْ زَالَ الْحَضَرُ بَعْدَ فَوَاتِ الْحَجِّ ، تَحَلَّلَ بِعَمَلِ عُمْرَةٍ ، فَإِنْ فَاتَ الْحَجُّ قَبْلَ زَوَالِ الْحَضَرِ ، تَحَلَّلَ بِهِذِي .

وَقِيلَ : عَلَيْهِ هَاهُنَا هَدْيَانِ ؛ هَذِي لِلْفَوَاتِ ، وَهَذِي لِلْإِخْصَارِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ ، هَذِي ثَانِيًا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَتَحَلَّلُ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ . (٢٤٣٠) فَضْلٌ : فَإِنْ أُخْصِرَ عَنِ الْبَيْتِ بَعْدَ الْوُفُوفِ بِعَرَكَةٍ ، فَلَهُ التَّحَلُّلُ ، لِأَنَّ الْحَضَرَ يُفِيدُهُ التَّحَلُّلُ مِنْ جَمِيعِهِ ، فَأَفَادَ التَّحَلُّلُ مِنْ بَعْضِهِ .

وَإِنْ كَانَ مَا خُصِرَ عَنْهُ لَيْسَ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ ، كَالرَّمْيِ ، وَطَوَافِ الْوَدَاعِ ، وَالْمَيْمِ بِمُزْدَلِفَةٍ أَوْ بِمَنْى فِي لَيْلِهَا ، فَلَيْسَ لَهُ التَّحَلُّلُ ، لِأَنَّ صِحَّةَ الْحَجِّ لَا تَقِفُ عَلَى ذَلِكَ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ دَمٌ ؛ لِتَرْكِهِ ذَلِكَ ، وَحُجَّتُهُ صَحِيحٌ ، كَمَا لَوْ تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ حَضَرٍ .

وَإِنْ أُخْصِرَ عَنِ طَوَافِ الْإِقَاصِ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَةِ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ إِخْرَامَهُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ النِّسَاءِ ، وَالشَّرْعُ إِنَّمَا وَرَدَ بِالتَّحَلُّلِ مِنَ الْإِخْرَامِ الثَّامِ ، الَّذِي يُحَرِّمُ جَمِيعَ مَخْطُورَاتِهِ ، فَلَا يَتَّبِتُ بِمَا لَيْسَ مِثْلَهُ ، وَمَتَى زَالَ الْحَضَرُ أَتَى بِالطَّوَافِ ، وَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ .

(٢٤٣١) فَضْلٌ : فَأَمَّا مَنْ يَتِمَّكُنُ مِنَ الْبَيْتِ وَيُصِدُّ عَنْ عَرَكَةٍ ، فَلَهُ أَنْ يَنْسَحَ نِسَةَ الْحَجِّ ، وَيَجْعَلَهُ عُمْرَةً ، وَلَا هَدْيَ عَلَيْهِ ،

=

.....

= لَا بُدَّ أَنْ أَبْحَثَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ حَضَرٍ ، فَمَعَ الْحَضَرِ أُولَى .
 فَإِنْ كَانَ قَدْ طَافَ وَسَعَى لِلْقُدُومِ ، ثُمَّ أَحْصَرَ ، أَوْ مَرَضَ حَتَّى قَاتَهُ الْحَجُّ ،
 تَحَلَّلَ بِطَوَافٍ وَسَعَى آخَرَ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ طَوَافَ الْعُمْرَةِ ، وَلَا
 سَعْيَهَا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُجَدِّدَ إِحْرَامًا . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ .
 وَقَالَ مَالِكٌ : يَخْرُجُ إِلَى الْحِلِّ ، وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الْمُعْتَمِرُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ
 يَسْتَنْبِئَ مَنْ يَتِمُّ عَنْهُ أَفْعَالُ الْحَجِّ ، جَازَ فِي التَّطَوُّعِ ؛ لِأَنَّهُ جَازَ أَنْ يَسْتَنْبِئَ فِي
 جُمْلَتِهِ ، فَجَازَ فِي بَعْضِهِ ، وَلَا يَجُوزُ فِي حَجِّ الْفَرَضِ ، إِلَّا إِنْ يَسَّرَ مِنَ الْقُدْرَةِ
 عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْعُمْرِ ، كَمَا فِي الْحَجِّ كُلِّهِ .
 (٢٤٣٢) فَضَّلُ : وَإِذَا تَحَلَّلَ الْمُحْصَرُ مِنَ الْحَجِّ ، فَزَالَ الْحَضَرُ ، وَأَمَكَّتْهُ الْحَجَّةُ
 لَوَمَةُ ذَلِكَ إِنْ كَانَتْ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، أَوْ قُلْنَا بِوُجُوبِ الْقَضَاءِ ، أَوْ كَانَتْ الْحَجَّةُ
 وَاجِبَةً فِي الْجُمْلَةِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ يَجِبُ عَلَى الْفَوْرِ .
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ الْحَجَّةُ وَاجِبَةً ، وَلَا قُلْنَا بِوُجُوبِ الْقَضَاءِ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، كَمَنْ
 لَمْ يُحْرِمَ .
 (٢٤٣٣) فَضَّلُ : وَإِنْ أَحْصَرَ فِي حَجٍّ قَاسِدٍ ، فَكُلُّهُ التَّحَلُّلُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أُبِيحَ لَهُ
 التَّحَلُّلُ فِي الْحَجِّ الصَّحِيحِ ، فَالْقَاسِدُ أُولَى .
 فَإِنْ حَلَّ ، ثُمَّ زَالَ الْحَضَرُ وَفِي الْوَقْتِ سَعَةً ، فَكُلُّهُ أَنْ يَقْضِيَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ .
 وَلَيْسَ يُتَصَوَّرُ الْقَضَاءُ فِي الْعَامِ الَّذِي أُفْسِدَ الْحَجُّ فِيهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .
 (٢٤٣٤) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخَرَقِيُّ : (إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ،
 = صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ حَلَّ)

= وَجُمْلَةُ ذَلِكَ : أَنَّ الْمُحْصَرَ إِذَا عَجَزَ عَنِ الْهَدْيِ انْتَقَلَ إِلَى صَوْمِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ حَلَّ . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ . وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ لَهُ بَدَلٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ .

وَلَكِنَّا : أَنَّهُ دَمٌ وَاجِبٌ لِلْإِحْرَامِ ، فَكَانَ لَهُ بَدَلٌ ، كَدَمِ التَّمَتُّعِ وَالطَّيْبِ وَاللَّبَاسِ ، وَتَرَكُ النَّصِّ عَلَيْهِ لَا يَمْنَعُ قِيَاسَهُ عَلَى غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ ، وَيَتَعَيَّنُ الْإِنْتِقَالُ إِلَى صِيَامِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، كَبَدَلِ هَذِي التَّمَتُّعِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ إِلَّا بَعْدَ الصَّيَامِ ، كَمَا لَا يَتَحَلَّلُ وَاجِدُ الْهَدْيِ إِلَّا بِنَحْرِهِ .

وَهَلْ يَلْزَمُهُ الْحَلُّ أَوْ التَّقْصِيرُ مَعَ ذَبْحِ الْهَدْيِ أَوْ الصَّيَامِ ؟
ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ ، أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْهُ .

وَهُوَ إِخْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْهَدْيَ وَخَدَهُ ، وَلَمْ يَشْرُطْ سِوَاهُ .

وَالثَّانِيَةُ ، عَلَيْهِ الْحَلُّ أَوْ التَّقْصِيرُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَّقَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفَعَلَهُ فِي النَّسْكِ دَلٌّ عَلَى الْوُجُوبِ . وَلَعَلَّ هَذَا يَنْبَنِي عَلَى أَنَّ الْحِلَاقَ نُسْكَ أَوْ إِطْلَاقٌ مِنْ مَخْطُورٍ .

(٢٤٣٥) فَضْلٌ : وَلَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا بِالنَّيِّ ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا ،

فَيَحْصُلُ الْحَلُّ بِشَيْئَيْنِ ؛ النَّحْرُ أَوْ الصَّوْمُ وَالنَّيُّ ، إِنْ قُلْنَا الْحِلَاقَ لَيْسَ بِنُسْكِ . وَإِنْ قُلْنَا : هُوَ نُسْكَ . حَصَلَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ؛ الْحِلَاقُ مَعَ مَا ذَكَرْنَا .

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ اعْتَبَرْتُمْ النَّيَّ هَاهُنَا ، وَهِيَ فِي غَيْرِ الْمُحْصَرِ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ ؟

فُلْنَا : لِأَنَّ مَنْ أَتَى بِأَفْعَالِ النَّسْكِ ، فَقَدْ أَتَى بِمَا عَلَيْهِ ، فَيَحِلُّ مِنْهَا بِإِكْمَالِهَا ، =

= فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى نِيَّةٍ ، بِخِلَافِ الْمَحْضُورِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الْعِبَادَةِ قَبْلَ اكْمَالِهَا ، فَافْتَقَرَ إِلَى قَضَائِهِ ، وَلِأَنَّ الذَّبْحَ قَدْ يَكُونُ لِغَيْرِ الْحِلِّ ، فَلَمْ يَتَخَصَّصْ إِلَّا بِقَضَائِهِ ، بِخِلَافِ الرَّمْيِ ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلنُّسْكِ ، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى قَضَائِهِ .

(٢٤٣٦) فَضْلٌ : فَإِنْ تَوَيَّ السَّحْلُ قَبْلَ الْهَدْيِ أَوْ الصِّيَامِ ، لَمْ يَتَحَلَّلْ ، وَكَانَ عَلَى إِخْرَافِهِ حَتَّى يَنْحَرَّ الْهَدْيِ أَوْ يَصُومَ ؛ لِأَنَّهُمَا أَقِيمَا مَقَامَ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، فَلَمْ يَحِلَّ قَبْلَهُمَا ، كَمَا لَا يَتَحَلَّلُ الْقَادِرُ عَلَى أَفْعَالِ الْحَجِّ قَبْلَهَا .

وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي نِيَّةِ الْحِلِّ فِدْيَةٌ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُؤَثِّرْ فِي الْعِبَادَةِ ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَعَلَيْهِ فِدْيَتُهُ ، كَمَا لَوْ فَعَلَ الْقَادِرُ ذَلِكَ قَبْلَ أَفْعَالِ الْحَجِّ .

(٢٤٣٧) فَضْلٌ : وَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ الَّذِي حَصَرَ الْحَاجَّ مُسْلِمِينَ ، فَأَمَّاكَ الْأَنْصِرَافُ ، كَانَ أَوْلَى مِنْ قِتَالِهِمْ ؛ لِأَنَّ فِي قِتَالِهِمْ مُحَاطَرَةً بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَقَتْلَ مُسْلِمٍ ، فَكَانَ تَرْكُهُ أَوْلَى .

وَيَجُوزُ قِتَالُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ تَعَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِمَنْعِهِمْ طَرِيقَهُمْ ، فَأَشْبَهُوا سَائِرَ قُطَاعِ الطَّرِيقِ .

وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ ، لَمْ يَجِبْ قِتَالُهُمْ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَجِبُ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ ؛ إِذَا بَدَءُوا بِالْقِتَالِ ، أَوْ وَقَعَ النَّفِيرُ فَاحْتِجَ إِلَى مَدَدٍ ؛ وَلَيْسَ هَاهُنَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا .

لَكِنْ إِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّ الْمُسْلِمِينَ الظُّفْرُ بِهِمْ ، أُسْتُحِبَّ قِتَالُهُمْ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْجِهَادِ ، وَحُصُولِ النَّصْرِ ، وَإِثْمَامِ النَّسْكِ .

=

.....

= وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ ظَفَرُ الْكُفَّارِ ، فَلَاؤَلَى الْإِنْصِرَافِ ؛ لِئَلَّا يُعَرِّزُوا بِالْمُسْلِمِينَ .
وَمَتَى اخْتَأَجُوا فِي الْقِتَالِ إِلَى لُبْسِ مَا تَجِبُ فِيهِ الْفِدْيَةُ كَالدُّرْعِ وَالْمَغْفَرِ ،
فَعَلُوا ، وَعَلَيْهِمُ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّ لُبْسَهُمْ لِأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ لَبَسُوا
لِلْإِسْتِذْقَاءِ مِنْ دَفْعِ بَرْدٍ .

(٢٤٣٨) فَضَّلَ : فَإِنْ أَذِنَ لَهُمُ الْعَدُوُّ فِي الْعُبُورِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا بِهِمْ ، فَكَانَ لَهُمُ
الْإِنْصِرَافُ ؛

لَأَنَّهُمْ خَائِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَكَانَتْ لَهُمْ لَمْ يَأْمَنُواهُمْ ،
وَإِنْ وَثِقُوا بِأَمَانِهِمْ ، وَكَانُوا مَعْرُوفِينَ بِالْوَقَاءِ ، لَزِمَهُمُ الْمَضِي عَلَى إِحْرَامِهِمْ ؛
لَأَنَّهُ قَدْ زَالَ حَضْرُهُمْ ،

وَإِنْ طَلَبَ الْعَدُوُّ خَفَارَةً عَلَى تَخْلِيَةِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ مِمَّنْ لَا يُوثِقُ بِأَمَانِهِ ، لَمْ
يَلْزَمُهُمْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ بَاقٍ مَعَ الْبَذْلِ ،

وَإِنْ كَانَ مُوثِقًا بِأَمَانِهِ وَالْخَفَارَةُ كَثِيرَةً ، لَمْ يَجِبْ بِذَلِكَ ، بَلْ يُكْرَهُ إِنْ كَانَ الْعَدُوُّ
كَافِرًا ؛ لِأَنَّ فِيهِ صَغَارًا وَتَقْوِيَةً لِلْكُفَّارِ ،

وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً ، فَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ وَجُوبُ بَذْلِهِ ، كَالزِّيَادَةِ فِي ثَمَنِ الْمَاءِ
لِلْوُضُوءِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَا يَجِبُ بَذْلُ خَفَارَةٍ بِحَالٍ ، وَلَهُ التَّحَلُّلُ ، كَمَا أَنَّهُ فِي
ابْتِدَاءِ الْحَجِّ لَا يَلْزَمُهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنًا مِنْ غَيْرِ خَفَارَةٍ .

(٢٤٣٩) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَإِنْ مُنِعَ مِنَ الْوُضُوءِ إِلَى الْبَيْتِ بِمَرَضٍ ، أَوْ
دَهَابِ نَفَقَةٍ ، بَعَثَ بِهَدْيٍ ، إِنْ كَانَ مَعَهُ ، لِيَذْبَحَهُ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ عَلَى إِحْرَامِهِ
حَتَّى يَقْدِرَ عَلَى الْبَيْتِ)

=

.....

= الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّ مَنْ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ إِلَى الْبَيْتِ بِغَيْرِ حَضَرِ الْعَدُوِّ ، مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ عَرَجٍ ، أَوْ ذَهَابِ نَفَقَةٍ ، وَنَحْوِهِ ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّحَلُّلُ بِذَلِكَ .
رُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَرْوَانَ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ .

وَعَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةٌ أُخْرَى : لَهُ التَّحَلُّلُ بِذَلِكَ .

رُويَ نَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَأَبِي ثَوْرٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ كُسِرَ ، أَوْ عَرِجَ فَقَدْ حَلَّ ، وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخْرَى ﴾ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٦٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٦٠ ، ٢٨٦١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٤٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٧٧) ، وَابْنُ خَلَّكَانَ (٣٠٧٨) ، وَأَحْمَدُ (١٥٣٠٤) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ كُسِرَ أَوْ عَرِجَ فَقَدْ حَلَّ وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ ﴾ قَالَ عِكْرِمَةُ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا : صَدَقَ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَلَا تَنْتَهِى عَنْهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] . يُحْتَمَلُ أَنَّ لَفْظَ الْإِخْصَارِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَرَضِ وَنَحْوِهِ ، يُقَالُ : أَخْصَرَهُ الْمَرَضُ إِخْصَارًا ، فَهُوَ مُحْصَرٌ ، وَخَصَرَهُ الْعَدُوُّ ، حَضَرًا ، فَهُوَ مُحْضَرٌ .

فَيَكُونُ اللَّفْظُ صَرِيحًا فِي مَحَلِّ التَّزَاوُعِ ، وَحَضَرُ الْعَدُوِّ مَقِيسٌ عَلَيْهِ .

وَلَا تَنْتَهِى عَنْهُ مَضْذُودٌ عَنِ الْبَيْتِ ، أَشْبَهَ مَنْ صَدَّهْ عَدُوٌّ .

وَرَجْعُ الْأَوَّلِيِّ أَنَّهُ لَا يَسْتَفِيدُ بِالْإِخْلَالِ الْإِنْتِقَالَ مِنْ حَالِهِ ، وَلَا التَّخَلُّصَ مِنْ =

= الْأَذَى الَّذِي بِهِ ، بِخِلَافِ حَضَرِ الْعَدُوِّ . «وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ ، وَأَنَا شَاكِيَةٌ . فَقَالَ : حُجِّي ، وَاشْتَرِطِي أَنْ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتِنِي» . فَلَوْ كَانَ الْمَرَضُ يُبِيحُ الْحِلَّ ، مَا اخْتَاجَتْ إِلَى شَرْطٍ . وَحَدِيثُهُمْ مَتْرُوكُ الظَّاهِرِ ، فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْكُسْرِ وَالْعَرَجِ لَا يَصِيرُ بِهِ حَلَالًا ،

فَإِنْ حَمَلُوهُ عَلَى أَنَّهُ يُبِيحُ التَّحَلُّلَ حَمَلْنَاهُ عَلَى مَا إِذَا اشْتَرَطَ الْحِلَّ بِذَلِكَ ، عَلَى أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ كَلَامًا ، فَإِنَّهُ يَرْوِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَذْهَبُهُ خِلَافُهُ . فَإِنْ قُلْنَا : يَتَحَلَّلُ . فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَنْ أَحْصَرَ بَعْدُوهُ عَلَى مَا مَضَى . وَإِنْ قُلْنَا : لَا يَتَحَلَّلُ . فَإِنَّهُ يُقِيمُ عَلَى إِحْرَامِهِ ، وَيَبْعَثُ مَا مَعَهُ مِنَ الْهَدْيِ لِيُذْبَحَ بِمَكَّةَ ، وَلَيْسَ لَهُ نَحْرُهُ فِي مَكَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَلَّلْ . فَإِنْ قَالَهُ الْحَجُّ ، تَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ ، كَغَيْرِ الْمَرِيضِ .

(٢٤٤٠) فَضَّلُ : وَإِنْ شَرَطَ فِي ابْتِدَاءِ إِحْرَامِهِ أَنْ يَحِلَّ مَتَى مَرَضٌ ، أَوْ ضَاعَتْ نَفَقَتُهُ ، أَوْ بَقِذَتْ ، أَوْ نَحَوَهُ ، أَوْ قَالَ إِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ ، فَمَحَلِّي حَيْثُ حَبَسَنِي . فَلَهُ الْحِلُّ مَتَى وَجَدَ ذَلِكَ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، لَا هَدْيٍ ، وَلَا قَضَاءٍ ، وَلَا غَيْرَهُ .

فَإِنَّ لِلشَّرْطِ تَأْثِيرًا فِي الْعِبَادَاتِ ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ : إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي صُمْتُ شَهْرًا مُتَتَابِعًا أَوْ مُتَفَرِّقًا كَانَ عَلَى مَا شَرَطَهُ .

وَلِأَنَّمَا لَمْ يُلْزَمَهُ الْهَدْيُ وَالْقَضَاءُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا شَرَطَ شَرْطًا كَانَ إِحْرَامُهُ الَّذِي فَعَلَهُ إِلَى حِينَ وُجُودِ الشَّرْطِ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَكْمَلَ أَفْعَالَ الْحَجِّ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي صِيغَةِ الشَّرْطِ ، فَإِنْ قَالَ : إِنْ مَرَضْتُ فَلِي أَنْ أَحِلَّ ، وَإِنْ حَبَسَنِي =

= حَابِسٌ فَمَحَلِّي حَيْثُ حَبَسَنِي . فَإِذَا حُبِسَ كَانَ بِالْخِيَارِ بَيْنَ الْحِلِّ وَبَيْنَ الْبَقَاءِ عَلَى الْإِحْرَامِ .

وَأِنْ قَالَ : إِنْ مَرَضْتُ فَأَنَا حَلَالٌ . فَمَتَى وَجَدَ الشَّرْطَ ، حَلَّ بِوُجُودِهِ . لِأَنَّهُ شَرْطٌ صَحِيحٌ ، فَكَانَ عَلَى مَا شَرَطَ .

(٢٤٤١) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (فَإِنْ قَالَ : أَنَا أَرَفُضُ إِحْرَامِي وَأَحِلُّ . فَلَيْسَ الثِّيَابُ ، وَذَبَحَ الصَّيْدَ ، وَعَمِلَ مَا يَعْمَلُهُ الْحَلَالُ ، كَانَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ فِعْلٍ فَعْلُهُ دَمٌ ، وَإِنْ كَانَ وَطِئَ فَعَلَيْهِ لِلْوَطْءِ بَدَنَةً مَعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمَاءِ) . وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ التَّحْلُلَ مِنَ الْحَجِّ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ؛ كَمَالِ أَفْعَالِهِ ، أَوْ التَّحْلُلِ عِنْدَ الْحَضَرِ ، أَوْ بِالْعَذْرِ إِذَا شَرَطَ ، وَمَا عَدَا هَذَا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ بِهِ .

فَإِنْ نَوَى التَّحْلُلَ لَمْ يَحِلَّ ، وَلَا يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ بِرَفْضِهِ ؛ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا بِالْفَسَادِ ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا بِرَفْضِهَا ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَتَكُونُ الْإِحْرَامُ بَاقِيًا فِي حَقِّهِ ، تَلَزُّمُهُ أَحْكَامَهُ ، وَيَلْزَمُهُ جَزَاءُ كُلِّ جِنَايَةٍ جَنَاهَا عَلَيْهِ . وَإِنْ وَطِئَ أَفْسَدَ حَجَّهُ ، وَعَلَيْهِ لِذَلِكَ بَدَنَةٌ ، مَعَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمَاءِ ، سَوَاءً كَانَ الْوَطْءُ قَبْلَ الْجِنَايَاتِ أَوْ بَعْدَهَا ، لِإِنَّ الْجِنَايَةَ عَلَى الْإِحْرَامِ الْفَاسِدِ تُوجِبُ الْجَزَاءَ ، كَالْجِنَايَةِ عَلَى الصَّحِيحِ .

وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِرَفْضِهِ الْإِحْرَامَ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّهُ مُجَرَّدُ نِيَّةٍ لَمْ تُؤْثَرْ شَيْئًا .

(٢٤٤٢) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَيَمْضِي فِي الْحَجِّ الْفَاسِدِ ، وَيُحُجُّ مِنْ قَابِلٍ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّ لَا يَنْسُدُ إِلَّا بِالْجِنَاحِ ،

= كَذَا كَسَدَ عَلَيْهِ إِتْمَانُهُ ، وَلَيْسَ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ .

رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ .

وَقَالَ الْحَسَنُ وَمَالِكٌ : يَجْعَلُ الْحَجَّةَ عُمْرَةً ، وَلَا يُقِيمُ عَلَى حَجَّةٍ فَاسِدَةٍ .

وَقَالَ دَاوُدُ : يَخْرُجُ بِالْإِفْسَادِ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ﴾ .

وَلَا : عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وَلَا تَقُولُ مَنْ سَمِينَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفًا ، وَلَا تَقُولُ مَعْنَى يَجِبُ بِهِ الْقَضَاءُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ مِنْهُ ، كَالْقَوَاتِ ، وَالْخَبَرُ لَا يُلْزِمُنَا ؛ لِأَنَّ الْمُضِيَّ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا وَجِبَ الْقَضَاءُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُلْزِمُهُ بِالْإِحْرَامِ .

وَنَحْضُ مَالِكًا بِأَنَّهَا حَجَّةٌ لَا يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا بِالْإِخْرَاجِ ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى عُمْرَةٍ كَالصَّحِيحَةِ .

إِذَا بَكَتْ هَذَا فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ مِنَ الْفَاسِدِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ بَعْدَ الْإِفْسَادِ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ قَبْلَهُ ، وَلَا يَنْقُطُ عَنْهُ تَوَابِعُ الْوُقُوفِ ، مِنَ الْمَيْمِثِ بِمُزْدَلِفَةٍ ، وَالرَّمْيِ ، وَيَجْتَنِبُ بَعْدَ الْفَسَادِ كُلَّ مَا يَجْتَنِبُهُ قَبْلَهُ ، مِنَ الْوُطْءِ ثَانِيًا ، وَقَتْلِ الصَّيْدِ ، وَالطَّيْبِ ، وَاللَّبَاسِ ، وَنَحْوِهِ ، وَعَلَيْهِ الْفِئْدَةُ فِي الْجِنَايَةِ عَلَى الْإِحْرَامِ الْفَاسِدِ ، كَالْفِئْدَةِ فِي الْجِنَايَةِ عَلَى الْإِحْرَامِ الصَّحِيحِ .

فَأَمَّا الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ ، فَيُلْزِمُهُ بِكُلِّ حَالٍ ، لَكِنْ إِنْ كَانَتْ الْحَجَّةُ الَّتِي أَفْسَدَهَا وَاجِبَةً بِأَضَلِّ الشَّرْعِ ، أَوْ بِالنَّذْرِ ، أَوْ قَضَاءً ، كَانَتْ الْحَجَّةُ مِنْ قَابِلٍ مُجَرَّئَةً ؛ =

= لَأَنَّ الْفَاسِدَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ الْقَضَاءُ ، أَجْزَأُهُ عَمَّا يُجْزَى عَنْهُ الْأَوَّلُ ، لَوْ لَمْ يُفْسِدْهُ ،
 وَإِنْ كَانَتْ الْفَاسِدَةُ تَطَوُّعًا ، وَجَبَ قَضَاؤُهَا ؛ لِأَنَّهُ بِالْدُّخُولِ فِي الْإِحْرَامِ صَارَ
 الْحَجُّ عَلَيْهِ وَاجِبًا ، فَإِذَا أَفْسَدَهُ ، وَجَبَ قَضَاؤُهُ ، كَالْمَنْدُورِ ، وَيَكُونُ الْقَضَاءُ عَلَى
 الْفَوْرِ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ الْأَصْلِيَّ وَاجِبٌ عَلَى الْفَوْرِ ، فَهَذَا
 أَوَّلِي ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَيَّنَ بِالْدُّخُولِ فِيهِ ، وَالْوَاجِبُ بِأَضَلِّ الشَّرْعِ لَمْ يَتَّعَيْنْ بِذَلِكَ .
 وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " شَرْحِ " الْمُهَذَّبِ " :
 (فَرَعٌ) مَنْ تَحَلَّلَ بِالْإِحْصَارِ لَزِمَهُ دَمٌ وَهُوَ شَاءٌ ،
 وَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنِ الشَّاةِ إِلَى صَوْمٍ وَلَا إِطْعَامٍ مَعَ وُجُودِهَا ،
 وَلَا يَحْضُلُ التَّحَلُّلُ قَبْلَ ذَبْحِهَا إِذَا وَجَدَهَا ،
 فَإِنْ كَانَ الْمُخَصَّرُ فِي الْحَرَمِ وَجَبَ ذَبْحُهَا فِيهِ وَتَفَرَّقَتْهَا هُنَاكَ ،
 وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ وَلَمْ يُمْكِنْهُ إِيصَالُ الْهَدْيِ وَهُوَ الشَّاةُ إِلَى الْحَرَمِ جَازَ
 ذَبْحُهَا وَتَفَرَّقَتْ حَيْثُ أُخْصِرَ وَيَتَحَلَّلُ ، وَهَكَذَا الْحَكْمُ فِيمَا لَزِمَهُ مِنْ دِمَاءِ
 الْمَحْظُورَاتِ قَبْلَ الْإِحْصَارِ .
 وَكَذَا مَا مَعَهُ مِنْ هَدْيٍ فَكُلُّهُ يَذْبَحُهُ فِي مَوْضِعِ إِخْصَارِهِ وَيُفَرِّقُهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ
 هُنَاكَ ،
 وَإِنْ أَمَكَّنَهُ إِيصَالُهُ إِلَى الْحَرَمِ وَذَبْحُهُ فِيهِ ، فَلِأَوَّلَى أَنْ يُوصِلَهُ أَوْ يَبْعَثَهُ إِلَيْهِ ،
 فَإِنْ ذَبَحَهُ فِي مَوْضِعِ إِخْصَارِهِ فَفِي إِجْزَائِهِ وَجْهَانِ (أَصَحُّهُمَا) جَوَازُهُ .
 هَذَا كُلُّهُ إِذَا وَجَدَ الْهَدْيَ بِسَمِيٍّ مِثْلِهِ وَمَعَهُ ثَمَنُهُ فَاصْبِلَا عَمَّا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ ،
 لِإِنْ لَمْ يَجِدْهُ أَوْ وَجَدَهُ مَعَ مَنْ لَا يَبِيعُهُ ، أَوْ يَبِيعُهُ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَنِ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ =

= الْمَوْضِعِ وَذَلِكَ الْحَالِ ، أَوْ يَتَمَنِّ مِثْلَهُ وَهُوَ غَيْرُ وَاجِدٍ لِلتَّمَنِّ ، أَوْ وَاجِدٌ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ لِمُؤَنَةِ سَفَرِهِ فَهَلْ لَهُ بَدَلٌ أَمْ لَا ؟
 فِيهِ قَوْلَانِ (أَصْحُهُمَا) لَهُ بَدَلٌ .
 وَفِي بَدَلِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ (أَصْحُهُمَا) الْإِطْعَامُ ، (وَالثَّانِي) الصِّيَامُ ، (وَالثَّلَاثُ) مُخَيَّرٌ بَيْنَهَا ، وَهَذَا الثَّلَاثُ مُخَرَّجٌ مِنْ فِذْيَةِ الْأَذَى .
 (فَإِنْ قُلْنَا) الْإِطْعَامُ فَفِيهِ وَجْهَانِ :
 (أَصْحُهُمَا) إِطْعَامٌ بِالتَّعْدِيلِ ، وَتُقَوِّمُ الشَّأْءَ دَرَاهِمَ وَيُخْرِجُ بِقِيمَتِهَا طَعَامًا ، فَإِنْ عَجَزَ صَامٌ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا .
 (الثَّانِي) إِطْعَامُ فِذْيَةِ الْأَذَى ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَصْعٍ لِسِتَّةِ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ ، وَقِيلَ : يَجُوزُ الْمُفَاضَلَةُ .
 (وَإِنْ قُلْنَا) هُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ صَوْمِ فِذْيَةِ الْأَذَى وَإِطْعَامِهَا ، فَصَوْمُهَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامُ ثَلَاثَةِ أَصْعٍ .
 (وَإِنْ قُلْنَا) بِذَلِكَ الصَّوْمُ فَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :
 (أَحَدُهَا) عَشْرَةُ أَيَّامٍ كَالْمَتَمَتِّعِ .
 (وَالثَّانِي) ثَلَاثَةٌ .
 (وَالثَّلَاثُ) بِالتَّعْدِيلِ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا ، وَلَا مَدْخَلَ لِلطَّعَامِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، لَكِنْ يُعْتَبَرُ بِهِ قَدْرُ الصِّيَامِ ، وَحَيْثُ انْكَسَرَ بَعْضُ مَدَّةٍ وَجَبَ بِسَبَبِهِ صَوْمُ يَوْمٍ كَامِلٍ .
 قَالَ الْمُصَنِّفُ وَالْأَصْحَابُ : أَمَّا وَثَقُ الشَّحْلِ فَيَنْظَرُ إِنْ كَانَ وَاجِدًا لِلْهَدْيِ ذَبَحَهُ وَنَوَى التَّحْلُلَ عِنْدَ ذَبْحِهِ ، ثُمَّ يَحْلِقُ ، وَهُوَ شَرْطُ لِلتَّحْلُلِ إِنْ قُلْنَا =

(وَيَجِبُ عَلَى مَنْ وَطَأَ فِي الْحَجِّ قَبْلَ التَّحْلُلِ الْأَوَّلِ أَوْ أَنْزَلَ مَنِيًّا بِمُبَاشَرَةٍ أَوْ اسْتِمْنَاءٍ أَوْ تَقْيِيلٍ أَوْ لَمَسٍ لَشَهْوَةٍ أَوْ تَكَرَّارٍ نَظَرَ بَدَنَهُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْهَا صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ثَلَاثَةً فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ) كَدَمِ الْمُتَعَةِ ؛
لَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالُوا لِلْوَاطِئِينَ :
﴿ أَهْدِيَا هَذِي ، وَإِنْ لَمْ تَجِدَا ، فَصُومَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ وَقِيسَ الْبَاقِي عَلَيْهِ .

وَالْوُطْءُ بَعْدَ التَّحْلُلِ الْأَوَّلِ لَا يُفْسِدُ النُّسْكَ ،

لَكِنْ يَمْضِي إِلَى الْحِلِّ فَيُحْرَمُ مِنْهُ ؛ لِيُطَوَّفَ لِلزِّيَارَةِ مُحَرِّمًا ؛ لِأَنَّ

= بِالْأَصَحِّ إِنَّ الْحَلْقَ نُسْكَ ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ،

وَأَمَّا إِذَا فَقَدَ الْهَدْيَ :

(فَإِنْ قُلْنَا) لَا بَدَلَ لَهُ ، تَحَلَّلَ فِي الْحَالِ ، وَيُشْتَرَطُ النِّيَّةُ قَطْعًا ، وَكَذَا الْحَلْقُ إِنْ جَعَلْنَاهُ نُسْكَ .

(وَإِنْ قُلْنَا) لِلْهَدْيِ بَدَلٌ ، فَإِنْ قُلْنَا هُوَ الْإِطْعَامُ تَوَقَّفَ التَّحَلُّلُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى النِّيَّةِ وَالْحَلْقِ إِنْ وَجَدَ الْإِطْعَامَ ،

فَإِنْ فَقَدَهُ (فَالْأَصَحُّ) يَتَحَلَّلُ فِي الْحَالِ .

(وَإِنْ قُلْنَا) بِدَلِّهِ الصَّوْمُ أَوْ مُحَرَّرٍ وَاخْتَارَ الصَّوْمَ ، فَهَلْ يَتَحَلَّلُ فِي الْحَالِ أَمْ لَا يَتَحَلَّلُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الصَّوْمِ ؟

فِيهِ قَوْلَانِ : (أَصَحُّهُمَا) يَتَحَلَّلُ فِي الْحَالِ ، فَعَلَى هَذَا يَخْتَاجُ إِلَى النِّيَّةِ بِلا خِلَافٍ ، وَكَذَا الْحَلْقُ إِنْ قُلْنَا هُوَ نُسْكَ وَإِلَّا فَالْنِّيَّةُ وَخَدَهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الطَّوَافُ رُكْنٌ لَا يَتِمُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ ، وَلَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (فِي رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ يَوْمَ النَّحْرِ : يَنْحَرَانِ جُزْؤًا بَيْنَهُمَا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ) رَوَاهُ مَالِكٌ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مُؤَقُّوفاً] ، وَلَا يُعْرِفُ لَهُ مُخَالِفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ،

وَعَلَيْهِ شَاءٌ ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ خَفَّ بِالتَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ ، فَيَتَّبَعِي أَنْ يَكُونَ مُوجِبُهُ دُونَ مُوجِبِ الْإِحْرَامِ التَّامِّ ؛ لِخِفَةِ الْجَنَائَةِ ، وَعَدَمِ إِفْسَادِهِ الْحَجَّ وَفَاقًا لِأَبِي حَنِيفَةَ ،

وَعَنْهُ : يَلْزَمُهُ بَدَنُهُ ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ .

(وَفِي الْعُمْرَةِ إِذَا أَفْسَدَهَا قَبْلَ تَمَامِ السَّعْيِ شَاءٌ) لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (فَمَنْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَبْلَ التَّقْصِيرِ : عَلَيْهِ فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مُؤَقُّوفاً] .

(وَالْتَّحَلُّ الْأَوَّلُ يَحْصُلُ بِاثْنَيْنِ مِنْ رَمِيٍّ وَحَلْقٍ وَطَوَافٍ ، وَيَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ)

لِحَدِيثِ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا : ﴿ إِذَا رَمَيْتُمْ وَحَلَقْتُمْ فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ وَالنِّسَاءُ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ ﴾ رَوَاهُ سَعِيدٌ . [صَحِّحَ بِدُونِ ذِكْرِ الْحَلْقِ] ^(١) .

(١) [رَوَى أَحْمَدُ (٢٤٥٧٩) حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ =

= عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا رَمَيْتُمْ وَحَلَقْتُمْ فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ الطِّيبُ وَالثِّبَابُ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النَّسَاءَ ﴾ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ بِدُونِ ذِكْرِ الْحَلْقِ] .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٨) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النَّسَاءَ ﴾ قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ الْحَجَّاجُ لَمْ يَرِ الزُّهْرِيُّ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَفِي إِزْوَاءِ الْغُلِيلِ - (ج ٤ / ص ٢٣٥) - (حَدِيثُ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا : ضَعِيفٌ بِزِيَادَةَ (وَحَلَقْتُمْ) . أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي (شَرْحِ الْأَثَارِ) (١ / ٤١٩) وَالْبَيْهَقِيُّ (٥ / ١٣٦) وَأَحْمَدُ (٦ / ١٤٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِهِ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : (هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ الْحَجَّاجُ لَمْ يَرِ الزُّهْرِيُّ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ) . وَالْحَجَّاجُ صَدُوقٌ كَثِيرُ الْخَطَأِ وَالتَّنْذِيلِ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ . وَلِهَذَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ عَقِبَهُ : (وَهَذَا مِنْ تَخْلِيطَاتِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ وَإِنَّمَا الْحَدِيثُ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا رَوَاهُ سَائِرُ النَّاسِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) . وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظٍ : (إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ . .) . وَهُوَ صَحِيحٌ لغيره بِدُونِ الزِّيَادَةِ الْمَذْكُورَةِ (وَحَلَقْتُمْ) لِأَنَّ لَهُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ كَمَا سَأَبَقْتُ فِي حَدِيثِهَا الْآتِي . ١٠٤٧ - (قَالَتْ عَائِشَةُ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ أَحْرَمَ وَلِحُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ . متفق عليه)

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : ﴿ طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ أَخْرَمَ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَالثَّانِي : يَخْصُلُ بِمَا بَقِيَ مَعَ السَّغِيِّ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ سَعَى قَبْلُ) وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛

لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ : ﴿ لَمْ يَحِلَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ وَنَحَرَ هَذِيهُ يَوْمَ النَّحْرِ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ قَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِي " :

إِذَا رَمَى الْمُحْرِمُ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ثُمَّ حَلَّقَ ، حَلَّ لَهُ كُلُّ مَا كَانَ مَحْظُورًا بِالْإِحْرَامِ ، إِلَّا النِّسَاءَ . هَذَا الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ ﷺ . نَصَّ عَلَيْهِ ، فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ ، فَيَقِي مَا كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ ، مِنَ الْوِطْءِ ، وَالْقُبْلَةِ ، وَاللَّمْسِ لِشَهْوَةٍ ، وَعَقْدِ النِّكَاحِ ، وَيَحِلُّ لَهُ مَا سِوَاهُ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَائِشَةَ ، وَعَلْقَمَةَ ، وَسَالِمٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَخَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنَّهُ يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْوِطْءَ فِي الْفَرْجِ ؛ لِأَنَّهُ أَغْلَظُ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَيُفْسِدُ النَّسْكَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : (يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ ، وَالطَّيْبَ) .

= وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛
 لِأَنَّهُ مِنْ دَوَاعِي الْوُطْءِ ، فَأَشْبَهَ الْقُبْلَةَ . وَعَنْ عُرْوَةَ : (أَنَّهُ لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ ،
 وَلَا الْعِمَامَةَ ، وَلَا يَتَطَيَّبُ) . وَرُويَ فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ .
 وَلَكَ مَا ، رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِذَا رَمَيْتُمْ ، وَحَلَقْتُمْ ، فَقَدْ حَلَّ
 لَكُمْ الطَّيْبُ ، وَالثَّيَابُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ ﴾ . رَوَاهُ سَعِيدٌ . وَفِي لَفْظٍ :
 ﴿ إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا
 النِّسَاءَ ﴾ . رَوَاهُ الْأَثَرَمُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ قَالَ : هُوَ ضَعِيفٌ ، رَوَاهُ
 الْحَجَّاجُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَلَمْ يَلْقَهُ . وَالَّذِي أَخْرَجَهُ سَعِيدٌ رَوَاهُ الْحَجَّاجُ ، عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : ﴿ طَيَّبَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 لِحَرَمِهِ حِينَ أَحْرَمَ ، وَلِحِلِّهِ ، قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ﴾ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
 وَعَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : (إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ ،
 وَدَبَحْتُمْ ، وَحَلَقْتُمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا الطَّيْبَ ، وَالنِّسَاءَ . فَقَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَا طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَسَنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ) .
 رَوَاهُ سَعِيدٌ .
 وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ﴿ يَوْمَ النَّحْرِ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ رُخِّصَ لَكُمْ
 فِيهِ إِذَا أَنْتُمْ رَمَيْتُمْ أَنْ تَحِلُّوا . يَعْنِي مِنْ كُلِّ مَا حُرِّمْتُمْ مِنْهُ . إِلَّا النِّسَاءَ ﴾ . رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ .
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ : قَالَ ﴿ إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ =

= كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا ، النِّسَاءَ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَالطَّيْبُ ؟ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُضَمُّعُ رَأْسَهُ بِالْمِسْكِ ، أَفَطَيْبٌ ذَلِكَ أَمْ لَا ؟ ﴿ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَحِلُّ لَهُ النِّسَاءُ ، وَلَا الطَّيْبُ ، وَلَا قَتْلُ الصَّيْدِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ [المائدة : ٩٥] . وَهَذَا حَرَامٌ . وَكَذَلِكَ مَا يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيَمْنَعُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ بَعْضُ أَحْكَامِ الْإِحْرَامِ .

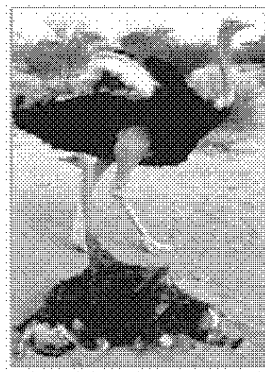
(٢٥٥٢) فَضْلٌ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرْقِيِّ هَاهُنَا ، أَنَّ الْحِلَّ ، إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالرَّمْيِ وَالْحَلْقِ مَعًا . وَهُوَ إِخْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِذَا رَمَيْتُمْ ، وَحَلَقْتُمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ ﴾ . وَتَرْتِيبُ الْحِلِّ عَلَيْهِمَا دَلِيلٌ عَلَى حُصُولِهِ بِهِمَا ، وَلَأَنَّهُمَا نُسْكَانَ يَتَعَقَّبُهُمَا الْحِلُّ ، فَكَانَ حَاصِلًا بِهِمَا ، كَالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ فِي الْعُمْرَةِ . وَعَنْ أَحْمَدَ : إِذَا رَمَى الْجَمْرَةَ ، فَقَدْ حَلَّ ، وَإِذَا وَطِئَ بَعْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَلْقَ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحِلَّ بِدُونِ الْحَلْقِ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ : ﴿ إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ ﴾ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : هَذَا يُبْنَى عَلَى الْخِلَافِ فِي الْحَلْقِ ، هَلْ هُوَ نُسْكٌ أَوْ لَا ؟ فَإِنْ قُلْنَا : نُسْكٌ . حَصَلَ الْحِلُّ بِهِ ، وَإِلَّا فَلَا .

فَضْلٌ

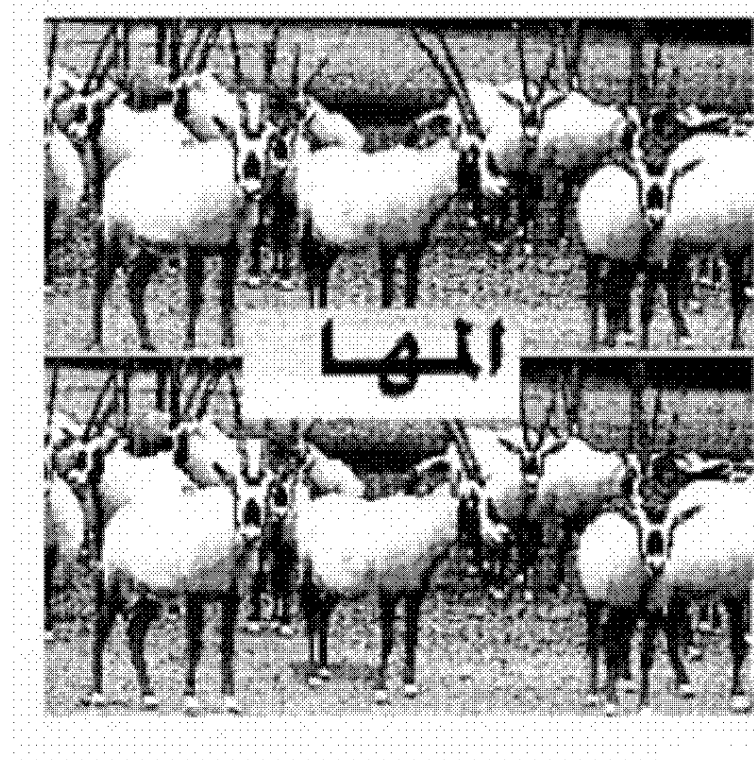
"فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ"

(وَالصَّيْدُ الَّذِي لَهُ مِثْلٌ مِنَ النِّعَمِ كَالنَّعَامَةِ وَفِيهَا بَدَنَةٌ) قَضَى بِهَا
عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُعَاوِيَةُ .

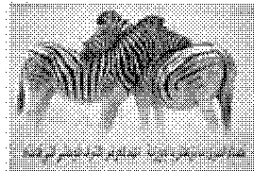


(وَفِي حِمَارِ الْوَحْشِ وَيَقْرَهُ بَقَرَةً) لِقَضَاءِ عُمَرَ رضي الله عنه .
بَقَرُ الْوَحْشِ





جَمَارُ الْوَحْشِ



(وَفِي الصَّبْحِ كَبَشٌ) ﴿لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَكَمَ فِيهَا بِذَلِكَ﴾ رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ وَغَيْرُهُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . (وَقَضَى فِيهَا عُمَرُ وَابْنُ عَبَّاسٍ يَكْبَشُ)
 [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

الضَّبُعُ

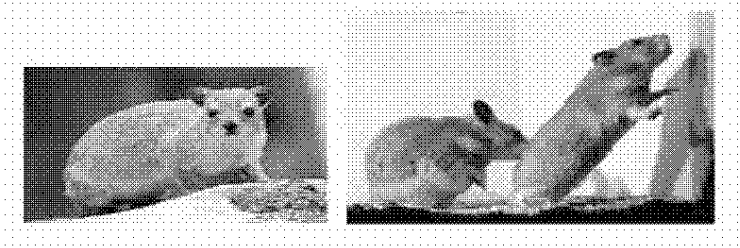


(وَفِي الْغَزَالِ شَاةٌ) (قَضَى بِهَا عُمَرُ وَعَلِيٌّ) ، ﴿وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ﴾
مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مَوْقُوفًا] .



(وَفِي الْوَبْرِ وَالضَّبِّ جَدْيٌ لَهُ يَصْفُ سَنَةً) قَضَى بِهِ عُمَرُ وَابْنُهُ^(١).

الْوَبْرُ^(٢)



(١) [قُلْتُ : وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : الْوَبْرُ : بِالتَّسْكِينِ : دُوَيْبَّةٌ عَلَى قَدْرِ السَّنَوْرِ غَبْرَاءُ أَوْ بِيضَاءُ مِنْ دَوَابِّ الصَّحْرَاءِ حَسَنَةُ الْعَيْنَيْنِ شَدِيدَةُ الْحَيَاءِ تَكُونُ بِالْعَوْرِ ، وَالْأُنْثَى وَبَرَّةٌ ، بِالتَّسْكِينِ ، وَالْجَمْعُ وَبَرٌّ وَوَبُورٌ وَوِبَارٌ وَوِبَارَةٌ وَإِبَارَةٌ ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هِيَ طَحْلَاءُ اللَّوْنِ لَا ذَنْبَ لَهَا تَذْجُنُ فِي الْبُيُوتِ ، وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ وَبَرَةً] .

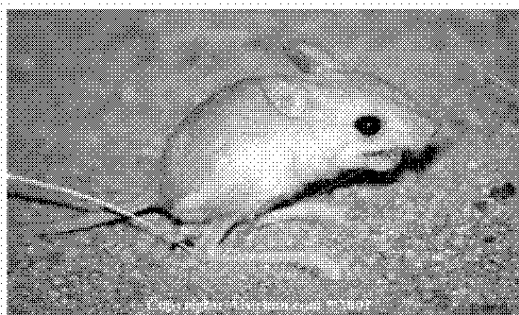
(٢) [وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وَالْوَبْرُ ، بِالتَّسْكِينِ : دُوَيْبَّةٌ عَلَى قَدْرِ السَّنَوْرِ غَبْرَاءُ أَوْ بِيضَاءُ مِنْ دَوَابِّ الصَّحْرَاءِ حَسَنَةُ الْعَيْنَيْنِ شَدِيدَةُ الْحَيَاءِ تَكُونُ بِالْعَوْرِ ، وَالْأُنْثَى وَبَرَّةٌ ، بِالتَّسْكِينِ ، ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : قَالَتِ الْأَرْبَابُ لِلْوَبْرِ : وَبَرٌ وَبَرٌ ، عَجْزٌ وَصَدْرٌ ، وَسَائِرُكَ حَقَرٌ نَقَرٌ ، فَقَالَ لَهَا الْوَبْرُ : أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ ، عَجْزٌ وَكَتِفَانٌ ، وَسَائِرُكَ أَكَلَتَانٌ] .

طُولُ الْجِسْمِ ٤٥ سم . الذَّنْبُ : لَا يُوجَدُ

الْوَبْرُ حَيَوَانٌ مِنْ آكَلَةِ الْأَغْشَابِ يَزِيدُ حَجْمُهُ عَنْ حَجْمِ الْأَرْبَابِ الْبَرِّيِّ بِقَلِيلٍ وَلَهُ أُذُنَانِ صَغِيرَتَانِ . يُوجِي الْمُظْهَرُ الْعَامُّ لِلْوَبْرِ بِأَنَّهُ مِنْ فَصِيلَةِ الْقَوَارِضِ وَلَكِنَّهُ بِسُلُوكِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ وَعَادَاتِهِ فَانْهَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَاعِزِ وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنْ أَنْوَاعِ الثَّدْيِيَّاتِ الْأُخْرَى بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا جَعَلَ الْعُلَمَاءَ يُصَنِّفُونَهُ مُنْفَرِدًا] . =

(وَفِي الْبِرْبُوعِ جَفْرَةٌ لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ) (رُويَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ) [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مُؤَقَّفاً] ^(١).

الْبِرْبُوعُ ^(٢)



(١) [قُلْتُ : وفي "لسان العرب" : الْجَفْرُ : مِنْ أَوْلَادِ الشَّاءِ إِذَا عَظُمَ وَاسْتَكْرَشَ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : إِذَا بَلَغَ وَلَدُ الْمَعْرَى أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَجَفَرَ جَنْبَاهُ وَفُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ وَأَخَذَ فِي الرَّغِي فَهُوَ جَفْرٌ ، وَالْجَمْعُ أَجْفَارٌ وَجِفَارٌ وَجَفْرَةٌ ، وَالْأُنْثَى جَفْرَةٌ ؛ وَقَدْ جَفَرَ وَاسْتَجَفَرَ ؛ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : إِنَّمَا ذَلِكَ لِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ خَمْسَةٍ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَ .]

(٢) الْبِرْبُوعُ : وَهُوَ مِنَ الْقَوَارِضِ وَمِنَ الثَّدْيِيَّاتِ :

[الْقَوَارِضُ حَيَوَانَاتٌ ثَدْيِيَّةٌ قَارِضَةٌ بِزَوْجٍ مِنَ الْأَسْنَانِ الْقَاطِعَةِ الْعُلْيَا وَبِدُونِ أُنْيَابٍ وَيَتَرَاوَحُ عَدَدُ أَنْوَاعِهَا فِي الْعَالَمِ نَحْوَ ١٧٠٠ نَوْعٍ ، مِنْ ضَمَنِهَا الْقَنْدَسُ وَالْأَرْنَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالسَّنَجَابُ وَالْبِرْبُوعُ . وَالْحَيَوَانَاتُ الثَّدْيِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي لَهَا عَمُودٌ فَقِيرٌ وَتَتَغَذَّى صِغَارُهَا بِلَبَنِ الْأُمِّ وَيَزِيدُ عَدْدُهَا عَلَى ٤٠٠٠ نَوْعٍ وَهِيَ أَزْفَى أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ وَيُظْهَرُ رُقِيُّهَا مِنْ نَاحِيَةِ تَرْكِيبِ أَجْسَامِهَا وَمِنْ خِلَالِ عِلَاقَاتِهَا بِالْبَيْئَةِ =

(وَفِي الْأَرْنبِ عَنَاقٌ دُونَ الْجَفَرَةِ) يُرَوَّى عَنْ عُمَرَ (أَنَّهُ قَضَى بِذَلِكَ) [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مُؤَقَّوفاً] ^(١).

(وَفِي الْحَمَامِ وَهُوَ كُلُّ مَا عَبَّ الْمَاءَ) أَي كَرَعَ فِيهِ وَلَمْ يَأْخُذْهُ بِمِنْقَارِهِ قَطْرَةً قَطْرَةً كَالدَّجَاجِ وَالْعَصَافِيرِ ^(٢).
(وَهَذَر) أَي : صَوَّت .

(كَالْقَطَا وَالْوُرُشِ وَالْفَوَاحِشِ شَاءَ) نَصَّ عَلَيْهِ ، وَقَضَى بِهِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَنَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ فِي حَمَامِ الْحَرَمِ ^(٣).

= الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا وَمِنْ خِلَالِ سُلُوكِهَا وَتَصَرُّفَاتِهَا ، وَقَدْ انْتَشَرَتِ التَّدْيِيَّاتُ فِي أَغْلَبِ الْبَيْتَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فَهُنَاكَ مَنْ يَعْيشُ فِي الْكُھُوفِ وَاسْتَطَاعَ الطَّيْرَانِ مِثْلَ الْخَفَافِيشِ . وَهُنَاكَ مَنْ يَعْيشُ فِي الْمِيَاهِ كَالْحَيْتَانِ . وَهُنَاكَ مَنْ يَعْيشُ فِي الْبَرَارِيِّ كَالْغُزْلَانِ وَالْوُغُولِ وَالْأَرَانِبِ وَالْقَنَافِذِ وَالْيَرَابِيعِ [إلخ] .

(١) [قُلْتُ : وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْعَنَاقُ : الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمِعْزَى إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا سَنَةٌ . وَالْجَمْرُ : مِنْ أَوْلَادِ الشَّاءِ إِذَا عَظُمَ وَاسْتَكْرَشَ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : إِذَا بَلَغَ وَلَدُ الْمِعْزَى أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَجَفَرَ جَنْبَاهُ وَفُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ وَأَخَذَ فِي الرَّغْيِ فَهُوَ جَفْرٌ] .

(٢) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ فِي "النُّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ" : كَرَعَ الْمَاءَ يَكْرَعُ كَرْعًا إِذَا تَنَاوَلَهُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِّهِ وَلَا بِإِنَائِهِ كَمَا تَشْرَبُ الْبَهَائِمُ لِأَنَّهَا تُدْخِلُ فِيهِ أَكْأَرَعَهَا .

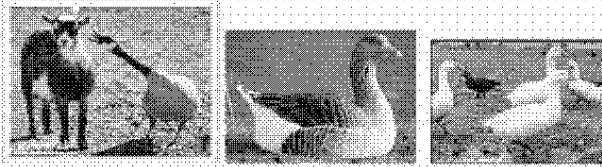
(٣) [قُلْتُ : الْقَطَا هُوَ الْيَمَامُ . وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وَالْقَطَا : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، =

وَقَيْسَ عَلَيْهِ حَمَامُ الْإِحْرَامِ ، وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَضَى بِهِ فِي حَمَامِ الْإِحْرَامِ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ] .
 (وَمَا لَا مِثْلَ لَهُ : كَالْإِوَزِ وَالْحُبَارَى وَالْحَجَلِ وَالْكُرْكِيِّ فِيهِ قِمْةٌ مَكَانِهِ) وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ : « أَنَّهُمَا قَالَا : فِي الْحَجَلَةِ وَالْقَطَاةِ وَالْحُبَارَى شَاةٌ شَاةٌ » قَالَهُ فِي " الْكَافِي " ^(١) .

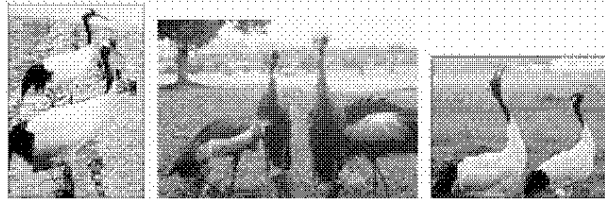
= سُمِّيَ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشْيِهِ ، وَاحِدَتُهُ قَطَاةٌ ، وَالْجَمْعُ قَطَوَاتٌ وَقَطِبَاتٌ ، وَمَشْيُهَا الْإِفْطِيطَاءُ . وَفِي " الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ " (٤١٢/٢) : (الْقَطَاةُ) وَاحِدَةُ الْقَطَا ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْبَيْمَامِ يُؤَثِّرُ الْحَيَاةَ فِي الصَّخْرَاءِ وَيَتَّخِذُ أَفْحُوصَةً فِي الْأَرْضِ ، وَيَطِيرُ جَمَاعَاتٍ ، وَيَقْطَعُ مَسَافَاتٍ شَاسِعَةً ، وَيَبْضُهُ مُرَقَّطٌ . اهـ . [وَفِي " لِسَانِ الْعَرَبِ " : وَالْوَرَشَانُ : طَائِرٌ شَبَهُ الْحَمَامَةَ ، وَجَمْعُهُ وَرَشَانٌ ، بِكَسْرِ الْوَاوِ وَتَسْكِينِ الرَّاءِ اهـ . وَفِي " تَاجِ الْعُرُوسِ " : وَالْوَرَشَانُ ، مُحَرَّكَةً : طَائِرٌ شَبَهُ الْحَمَامِ ، وَهُوَ سَاقٌ حَرٌّ ، وَهُوَ مِنَ الْوَحْشِيَّاتِ ، وَلَحْمُهُ أَخْفُ مِنَ الْحَمَامِ ، وَهِيَ بِهَاءٍ ، ج : وَرَشَانٌ بِالْكَسْرِ ، مِثْلُ كِرْوَانٍ جَمْعُ كِرْوَانٍ . اهـ . وَفِي " تَاجِ الْعُرُوسِ " : وَالْفَاخِتَةُ : وَاحِدَةُ الْفَوَاحِتِ : طَائِرٌ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْفَاخِتَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْفَخْتِ الَّذِي هُوَ ضَوْءُ الْقَمَرِ . وَتَفَخَّتِ الرَّجُلُ : مَشَى مِشْيَتَهَا ، وَقَالَ اللَّيْثُ : إِذَا مَشَتْ الْمَرْأَةُ مُجَنِّحَةً قِيلَ : تَفَخَّتْ تَفَخُّتًا قَالَ : أَظُنُّ ذَلِكَ مُشْتَقًّا مِنْ مَشَى الْفَاخِتَةِ الطَّائِرِ وَقَوْلُهُ : مُجَنِّحَةٌ : إِذَا تَوَسَّعَتْ فِي مَشْيِهَا وَفَرَّجَتْ يَدَيْهَا مِنْ إِبْطَيْهَا . اهـ . مِنْ " تَاجِ الْعُرُوسِ " .]

(١) [فِي " الْمِضْبَاحِ " : الْحُبَارَى طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ عَلَى شَكْلِ الْإِوَزَةِ ، بِرَأْسِهِ وَبَطْنِهِ غَبَرَةٌ وَلَوْنُ ظَهْرِهِ وَجَنَاحَيْهِ كَلَوْنِ السَّمَانِيِّ غَالِيًا ، وَالْجَمْعُ حَبَابِيرُ =

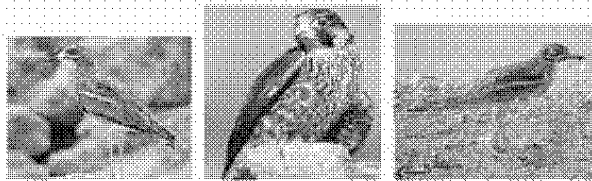
الْإَوْزُ



الْكُرْكِيُّ (الْعُرْنُوقُ)



الْكِرَوَانُ



الْقُبْرَةُ

= وَحَبَارِيَاتٌ عَلَى لَفْظِهِ أَيْضًا. [.



(١)

(وَيَحْرُمُ صَيْدُ حَرَمِ مَكَّةَ) إِجْمَاعًا لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . .» الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ . . . «وَلَا يُتَفَرَّ صَيْدُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،

وَيَحْرُمُ صَيْدُ الْمَدِينَةِ لِحَدِيثِ عَلِيٍّ ، وَلَا جَزَاءَ فِيمَا حَرَّمَ مِنْ صَيْدِهَا ، وَعَنْهُ : فِيهِ الْجَزَاءُ : السَّلْبُ ، وَتَوْسِيعُ جِلْدِهِ ضَرْبًا . انْتَهَى (٢) .

(١) [وَالْقُبْرُ وَالْقُبْرَةُ وَالْقَنْبَرُ وَالْقَنْبَرَةُ وَالْقَنْبَرَاءُ : طَائِرٌ يُشَبِّهُ الْحُمْرَةَ . الْجَوْهَرِيُّ : الْقُبْرَةُ وَاحِدَةُ الْقُبْرِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ :

(٢) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٣١٨٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٠) عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ : «مَا كَتَبْنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْقُرْآنَ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا ، فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرَفٌ ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَحْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ ، وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ =

(وَحُكْمُهُ حُكْمُ صَيْدِ الْإِحْرَامِ) لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الصَّحَابَةَ قَضَوْا فِي حِمَامِ الْحَرَمِ بِشَاةٍ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافُهُمْ . وَلِلصَّوْمِ فِيهِ مَدْخَلٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ . قَالَهُ فِي "الشَّرْحِ" .

وَقَالَ أَيْضًا : " كُلُّ مَا يُضْمَنُ فِي الْإِحْرَامِ " الشَّرْحِ " يُضْمَنُ فِي الْحَرَمِ إِلَّا الْقَمْلَ فَإِنَّهُ يُبَاحُ قَتْلُهُ فِي الْحَرَمِ بِغَيْرِ خِلَافٍ " . انْتَهَى ^(١) .

(وَيَحْرُمُ قَطْعُ شَجَرِهِ وَحَشِيشِهِ) الَّذِي لَمْ يَزْرَعْهُ الْآدَمِيُّ إِجْمَاعًا لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا ، وَلَا يُحْشَى حَشِيشُهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ : ﴿ لَا يُحْتَلَى شَوْكُهَا ؛ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِلَّا الْإِدْخِرَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لِلْقُبُورِ وَالْبُيُوتِ ، فَقَالَ : إِلَّا الْإِدْخِرَ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَيُبَاحُ الْإِنْتِفَاعُ بِمَا زَالَ أَوْ انْكَسَرَ بِغَيْرِ فِعْلِ آدَمِيٍّ ، وَبِفِعْلِ آدَمِيٍّ لَمْ يُبَحَّ الْإِنْتِفَاعُ . انْتَهَى .

(وَالْمُحِلُّ وَالْمُحْرِمُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ) لِغُثُومِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ .

(تُضْمَنُ الشَّجَرَةُ الصَّغِيرَةُ عُرْفًا بِشَاةٍ ، وَمَا فَوْقَهَا بِبَقَرَةٍ) لِمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ فِي الدَّوْحَةِ بِقَرَةٍ ، وَفِي الْجَزَلَةِ شَاةٌ ﴾ [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ]

= وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ [.

(١) [الَّذِي فِي الْمَنَارِ "كُلُّ مَنْ" وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فِي "الشَّرْحِ الْكَبِيرِ"] .

وَالدَّوْحَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَالْجَزْلَةُ الصَّغِيرَةُ .

(وَيُضَمُّنُ الْحَشِيشُ وَالْوَرَقُ بِقِيَمَتِهِ) نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مُتَقَوِّمٌ .

(وَيُجْزَى عَنْ الْبَدَنَةِ بَقْرَةٌ كَعَكْسِهِ) لِقَوْلِ جَابِرٍ : ﴿كُنَّا نَنْحَرُ الْبَدَنَةَ عَنْ

سَبْعَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : وَالْبَقْرَةُ ؟ فَقَالَ إِنَّ هِيَ إِلَّا مِنَ الْبُذْنِ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(وَيُجْزَى عَنْ سَبْعِ شَيْءٍ بَدَنَةً أَوْ بَقْرَةً) لِمَا تَقَدَّمَ ، وَكَعَكْسِهِ لِقَوْلِ

ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقَالَ : إِنَّ عَلَيَّ بَدَنَةً وَأَنَا مُوسِرٌ

وَلَا أَجِدُهَا فَأَشْتَرِيهَا ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَتَعَ سَبْعَ شَيْءٍ فَيَذْبَحَهُنَّ﴾

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَالْمُرَادُ بِالذِّمِّ الْوَاجِبِ مَا يُجْزَى فِي الْأُضْحِيَّةِ جَذَعُ ضَاْنٍ ، أَوْ

ثَنِيٍّ مَعْرٍ ، أَوْ سَبْعِ بَدَنَةٍ أَوْ بَقْرَةٍ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْمُتَمَتِّعِ : ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ

مِنَ الْمَدَنِيِّ ...﴾ [البقرة : ١٩٦]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : شَاةٌ أَوْ شِرْكٌ فِي دَمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّنْ

صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ...﴾ [البقرة : ١٩٦] فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ

كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ بِذَبْحِ شَاةٍ وَقَيْسَ عَلَيْهَا الْبَاقِي .

(فَإِنْ ذَبَحَ أَحَدَهُمَا فَأَفْضَلُ) لِأَنَّهُمَا أَكْثَرُ لَحْمًا وَأَنْفَعُ لِلْفُقَرَاءِ .

(وَيُجِبُ كُلُّهَا) أَيِ الْبَدَنَةِ أَوْ الْبَقْرَةِ إِذَا ذَبَحَهَا ؛ لِأَنَّهُ اخْتَارَ الْأَعْلَى

لَأَدَاءِ فَرَضِهِ فَكَانَ كُلُّهُ وَاجِبًا كَالأَعْلَى مِنْ خِصَالِ الْكَفَّارَةِ إِذَا اخْتَارَهُ ^(١).

(١) قَالَ الشَّيْخُ مُصْطَفَى الرَّحِيَّانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ فِي "مَطَالِبِ أُولِي النُّهَى" فِي شَرْحِ "غَايَةِ الْمُتَنَهَى لِلشَّيْخِ مَرْعِيِّ بْنِ يُوسُفَ":

(وَتَجِبُ كُلُّهَا) ، لِأَنَّهُ اخْتَارَ الْأَعْلَى لِأَدَاءِ فَرَضِهِ ، فَكَانَ كُلُّهُ وَاجِبًا ، كَمَا لَوْ اخْتَارَ الْأَعْلَى مِنْ خِصَالِ الْكَفَّارَةِ . (وَيَتَجَبُّ) : مَحَلُّ وَجُوبِهَا كُلُّهَا : (إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا مِلْكًا) ، أَمَّا إِنْ كَانَ يَمْلِكُ بَعْضَهَا ، وَذَبَحَهَا بِنِيَّةِ إِخْرَاجِ ذَلِكَ الْبَعْضِ الْمَمْلُوكِ لَهُ ، فَلَا وَجَهَ لِوُجُوبِهَا كُلِّهَا عَلَيْهِ ، إِذْ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ، وَهُوَ مُتَجَبُّ أَه .

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَمِينُ (ابْنُ عَابِدِينَ) الْحَنْفِيُّ فِي "رَدِّ الْمُخْتَارِ" عَلَى "الدُّرِّ الْمُخْتَارِ" لِلْحَضْرَكِيِّ :

قَالَ فِي "الْفَتْحِ" عَنِ الْأَصْلِ وَ"الْمَبْسُوطِ" : فَإِنْ اشْتَرَى بَدَنَهُ لِمُنْعَةٍ مَثَلًا ثُمَّ اشْتَرَكَ فِيهَا سِتَّةَ بَعْدَ مَا أَوْجَبَهَا لِنَفْسِهِ خَاصَّةً لَا يَسَعُهُ لِأَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَهَا صَارَ الْكُلُّ وَاجِبًا بَعْضُهَا بِإِجَابِ الشَّرْعِ وَبَعْضُهَا بِإِجَابِهِ ؛ فَإِنْ قَلَّ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِالثَّمَنِ ، وَإِنْ نَوَى أَنْ يُشْرِكَ فِيهَا سِتَّةَ أَجْزَائِهِ لِأَنَّهُ مَا أَوْجَبَ الْكُلَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالشَّرَاءِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ عِنْدَ الشَّرَاءِ وَلَكِنْ لَمْ يُوجِبْهَا حَتَّى شَرَكَ السِتَّةَ جَارَ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ ابْتِدَاءُ الشَّرَاءِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمْ بِأَمْرِ الْبَاقِينَ حَتَّى تَثْبُتَ الشَّرِكَةُ فِي الْإِبْتِدَاءِ . أَه .

وَمَعْنَى إِجَابِهَا لِنَفْسِهِ أَنْ يَشْتَرِيَهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يَنْوِيَ بَعْدَهُ الْقُرْبَةَ .

إِذَا عَرُفْتَ ذَلِكَ فَالضُّوْرُ سِتَّةٌ : إِمَّا أَنْ يَشْتَرِيَهَا لِنَفْسِهِ خَاصَّةً ، أَوْ يَشْتَرِيَهَا بِلَا نِيَّةٍ ثُمَّ يُعِيْنَهَا لِنَفْسِهِ ، أَوْ يَشْتَرِيَهَا بِلَا نِيَّةٍ وَلَمْ يُعِيْنَهَا لِنَفْسِهِ ، أَوْ يَشْتَرِيَهَا بِنِيَّةِ الشَّرِكَةِ ، أَوْ يَشْتَرِيَهَا مَعَ سِتَّةٍ ، أَوْ يَشْتَرِيَهَا وَحْدَهُ بِأَمْرِهِمْ ، =

= فَقَوْلُ الشَّارِحِ (شُرَيْتَ لِقُرْبَةٍ) لَا يَضْلُحُ عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلْ هُوَ خَاصٌّ بِمَا عَدَا الصُّورَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ .

(قَوْلُهُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَجْنَسُهَا) فِي "الْفَتْحِ" عَنْ الْأَصْلِ وَ"الْمَبْسُوطِ" : كُلُّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَاسِكِ جَازَ أَنْ يُشَارِكَ سِتَّةَ نَفَرٍ قَدْ وَجَبَتْ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَجْنَسُهَا مِنْ دَمٍ مُتَعَةٍ وَإِحْصَارٍ وَجَزَاءٍ صَيْدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ الْكُلُّ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ . ١ هـ .

[زِيَادَاتٌ] : جَزَاءُ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأُمِّ :

بَابُ قَتْلِ الصَّيْدِ خَطَأً

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة : ٩٥]

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) : يَجْزِي الصَّيْدَ مَنْ قَتَلَهُ عَمْدًا أَوْ خَطَأً ،

فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : إِيْجَابُ الْجَزَاءِ فِي الْآيَةِ عَلَى قَاتِلِ الصَّيْدِ عَمْدًا وَكَيْفَ أَوْجَبَتْهُ عَلَى قَاتِلِهِ خَطَأً ؟

جَبَلُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : إِنْ إِيْجَابُ الْجَزَاءِ عَلَى قَاتِلِ الصَّيْدِ عَمْدًا لَا يَحْظَرُ أَنْ يُوجِبَ عَلَى قَاتِلِهِ خَطَأً ،

فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : فَإِذَا أَوْجِبَتْ فِي الْعَمْدِ بِالْكِتَابِ فَمِنْ أَيْنَ أَوْجِبَتْ الْجَزَاءُ فِي الْخَطَأِ ؟

= قيل : أُرْجِئْهُ فِي الْخَطَا قِيَاسًا عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ،

فَإِنْ قَالَ : فَأَيْنَ الْقِيَاسُ عَلَى الْقُرْآنِ ؟

قيل : قَالَ اللَّهُ - ﷻ - فِي قِتْلِ الْخَطَا ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾... [النساء : ٩٢] ، وَقَالَ ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾... [النساء : ٩٢]

لَمَّا كَانَتْ النَّسَاءُ مَمْنُوعَتَيْنِ بِالْإِسْلَامِ وَالْعَهْدِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ - ﷻ - فِيهِمَا بِالْخَطَا دِيَّتَيْنِ وَرَقَبَتَيْنِ ، كَانَ الصَّيْدُ فِي الْإِحْرَامِ مَمْنُوعًا بِقَوْلِ اللَّهِ - ﷻ - ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾... [المائدة : ٩٦] وَكَانَ لِلَّهِ فِيهِ حُكْمٌ فِيمَا قُتِلَ مِنْهُ عَمْدًا بِجَزَاءٍ مِثْلِهِ ، وَكَانَ الْمَنْعُ بِالْكِتَابِ مُطْلَقًا عَامًّا عَلَى جَمِيعِ الصَّيْدِ ، وَكَانَ الْمَالِكُ لِمَا وَجَبَ بِالصَّيْدِ أَهْلَ الْحَرَمِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَيْدِ﴾... [المائدة : ٩٥] .

وَلَمْ أَعْلَمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتِلَافًا أَنَّ مَا كَانَ مَمْنُوعًا أَنْ يُتْلَفَ مِنْ نَفْسِ إِنْسَانٍ أَوْ طَائِرٍ أَوْ دَابَّةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ مِلْكُهُ فَأَصَابَهُ إِنْسَانٌ عَمْدًا فَكَانَ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ فِيهِ ثَمَنٌ يُؤَدَّى لِصَاحِبِهِ ، وَكَذَلِكَ فِيمَا أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ خَطَا لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا الْمَأْتَمُّ فِي الْعَمْدِ ،

لَمَّا كَانَ هَذَا كَمَا وَصَفْتُ مَعَ الشُّبَاهِ لَهُ كَانَ الصَّيْدُ كُلُّهُ مَمْنُوعًا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ - ﷻ - ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّسَائِرِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾... [المائدة : ٩٦]

لَمَّا كَانَ الصَّيْدُ مُحَرَّمًا كُلُّهُ فِي الْإِحْرَامِ وَكَانَ اللَّهُ - ﷻ - - حَكَمَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ =

= بَعْدَ بَالِغِ الْكَعْبَةِ كَانَ كَلَّلَكَ كُلُّ مَمْنُوعٍ مِنَ الصَّيْدِ فِي الْإِحْرَامِ لَا يَتَفَرَّقُ كَمَا لَمْ يُفَرَّقِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ الْغُرْمِ فِي الْمَمْنُوعِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَمْوَالِ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطِإِ .
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَنْ قَالَ هَذَا مَعَكَ ؟

قَالَ : الْحُجَّةُ فِيهِ مَا وَصَفْتُ وَهِيَ عِنْدَنَا مُكْتَفَى بِهَا وَقَدْ قَالَهُ مِمَّنْ قَبَلْنَا غَيْرُنَا ،
فَإِذَا كُرِهَ ،

ثُمَّ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : قَوْلُ اللَّهِ ﷻ ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ [المائدة : ٩٥] قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ قَتَلَهُ خَطَأً أَيْغَرُمُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يُعْظَمُ بِذَلِكَ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَمَضَتْ بِهِ السُّنَنُ "

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ وَسَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ : قَالَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَغْرُمُونَ فِي الْخَطِإِ .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَهَلْ شَيْءٌ أَعْلَى مِنْ هَذَا ؟

قَالَ : شَيْءٌ يَحْتَمِلُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَيَحْتَمِلُ خِلَافَهُ ، فَإِنْ قَالَ : مَا هُوَ ؟

ثُمَّ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ : ﴿أَنَّ عُمَرَ قَضَى هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَالِكٌ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْطَا ظَنِيًّا فَفَتَلَاهُ بِشَاةٍ﴾ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَهَلْ يُخَالَفُ هَذَيْنِ الْمَذْهَبَيْنِ أَحَدٌ ؟

ثُمَّ : نَعَمْ ، قَالَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : يُحْكَمُ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ عَمْدًا ، وَلَا يُحْكَمُ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ خَطَأً بِحَالٍ ،

بَابُ مَنْ عَادَ لِقَتْلِ الصَّيْدِ

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) ﷻ تَعَالَى : وَمَنْ قَتَلَ صَيْدًا فَحَكِمَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَادَ لِأَخْرَ قَالَ : =

= يُحْكَمُ عَلَيْهِ كُلَّمَا عَادَ أَبَدًا ،

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ أَيْنَ قُلْتَهُ ؟

ثُمَّ : إِذَا لَزِمَهُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِإِتْلَافِ الْأَوَّلِ لَزِمَهُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِإِتْلَافِ الثَّانِي وَكُلُّ مَا بَعْدَهُ كَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَوْ قُتِلَ نَفْسًا دِيَّتُهُ وَأَنْفُسًا بَعْدَهُ دِيَّةٌ دِيَّةٌ ، فِي كُلِّ نَفْسٍ ، وَكَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَوْ أَفْسَدَ مَتَاعًا لِأَحَدٍ ثُمَّ أَفْسَدَ مَتَاعًا لآخر ثُمَّ أَفْسَدَ مَتَاعًا كَثِيرًا بَعْدَهُ قِيَمَةُ مَا أَفْسَدَ فِي كُلِّ حَالٍ ،

فَإِنْ قَالَ : فَمَا قَوْلُ اللَّهِ - ﷻ - ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ...﴾ [المائدة : ٩٥] فَبِئْسَ هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ ؟ .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) : مَا يَتْلُغُ عِلْمِي أَنَّ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى ذَلِكَ ،

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا مَعْنَاهُ ؟

قِيلَ : اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مَعْنَاهُ أَمَا الَّذِي يُشَبِّهُهُ مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فَأَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ بِالْعَوْدِ النَّقْمَةُ وَكَذَلِكَ تَكُونُ النَّقْمَةُ بِوَجْهِهِ ، فِي الدُّنْيَا أَلَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ النَّارُ . فَإِنْ قَالَ : فَهَلْ تَجِدُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا وَصَفْتَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَوْ عَلَى مَا يُشَبِّهُهُ ؟

قِيلَ : نَعَمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۖ﴾ [الفرقان : ٦٨-٦٩]

وَجَعَلَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْقَتْلَ عَلَى الْقَاتِلِ عَمْدًا ، وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَفْوَ عَنِ الْقَاتِلِ بِالْذِّبَةِ إِنْ شَاءَ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ وَجَعَلَ الْحَدَّ عَلَى الزَّانِي ، =

= **فَلَمَّا أَوْجِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النِّقْمَةَ بِمُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبُوا**
وَجَعَلَ الْحَدَّ عَلَى الزَّانِي فَلَمَّا أَوْجِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحُدُودَ دَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ النِّقْمَةَ
فِي الْآخِرَةِ لَا تُسْقِطُ حُكْمَ غَيْرِهَا فِي الدُّنْيَا .

قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾

[النور : ٢]

فَلَمَّا يَخْتَلَفُ النَّاسُ فِي أَنَّهُمَا كُلُّمَا زَنَى بَعْدَ الْحَدِّ جُلِدَا فَكَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ فِي
الزُّنَا الْآخِرِ مِثْلُهُ فِي الزُّنَا الْأَوَّلِ ، وَلَوْ انْبَغَى أَنْ يُفَرَّقَا كَانَ فِي الزُّنَا الْآخِرِ
وَالْقَتْلِ الْآخِرِ أَوْلَى وَلَمْ يُطْرَحْ . اهـ .

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمُحَلَّى :

٨٦٣ - مَسْأَلَةٌ : وَمَنْ قَتَلَ صَيْدًا مُتَّصِدًا لَهُ ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ عَامِدًا لِقَتْلِهِ فَقَدْ بَطَلَ
حُجَّتُهُ أَوْ عُمُرُهُ لِبُطْلَانِ إِحْرَامِهِ وَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ مَعَ ذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لَا
تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَّتَعِدًا فَجَازًا مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمَ بِهِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ...﴾ [المائدة : ٩٥] الْآيَةُ ،

فَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَ الصَّيْدَ مُتَّعِدًا فِي إِحْرَامِهِ فَإِذَا فَعَلَ فَلَمْ يُحْرَمْ كَمَا
أُمِرَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمَرَهُ بِإِحْرَامٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَمُّدُ قَتْلِ صَيْدٍ ، وَهَذَا الْإِحْرَامُ
هُوَ بِلَا شَكٍّ غَيْرُ الْإِحْرَامِ الَّذِي فِيهِ تَعَمُّدُ قَتْلِ الصَّيْدِ فَلَمْ يَأْتِ بِالْإِحْرَامِ الَّذِي
أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ . وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ
رَمَزَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾ [البقرة : ١٩٧]

وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ تَعَمُّدَ قَتْلِ الصَّيْدِ فِي الْإِحْرَامِ فُسُوقٌ ، وَمَنْ فَسَقَ فِي حُجَّتِهِ
فَلَمْ يَحُجَّ كَمَا أُمِرَ ، وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ كَمَا أُمِرَ فَلَمْ يَحُجَّ - : رُوَيْنَا مِنْ طَرِيقٍ =

.....

= إسماعيل بن إسحاق القاضي نا إبراهيم بن الحجاج نا عبد الوارث بن سعيد التتوري عن الليث عن مجاهد قال : من قتل صيدا متعمدا فقد بطل حجّه وعليه الهدي -

واعترض بعضهم بأن قال : إنّ الله تعالى يقول : ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة : ٩٥] فسمّاهم : حُرُمًا ؟

قال أبو محمد : إنّما سمّاهم الله تعالى : حُرُمًا قبل قتل الصيد ، ونهاهم إذا كانوا حُرُمًا عن قتل الصيد ، وما سمّاهم تعالى قط بعد قتل الصيد : حُرُمًا . وقد قال تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة : ١٩٧] فأثبت الحج ونهى فيه عن الرفث فيلزمهم على هذا أن لا يُبطلوا الحج بالجماع الذي هو الرفث ، وهذه كالتي قبلها ولا فرق : وإنّما جعلهم تعالى في الحج ما لم يرفثوا ولا فسقوا .

وقال بعضهم : قد أوجب الله في الضبع كبشًا ولم يُخبر بأن إحرامه بطل ؟ قلنا لهم : بل قد أخبر الله بأن إحرامه قد بطل بقوله ﷺ : ﴿مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ﴾ . وأيضًا : فلم يقل ﷺ قط : إنّ إحرامه لم يبطل ؛ ولا دل دليل على ذلك أضلا . اهـ .

قلت : الحج من أمرنا فليس بمردود ، وقتل الصيد ليس من أمرنا فهو عمل مردود وفيه الجزاء . اهـ . [سأني رد ابن العربي عليه] .

وقال ابن العربي المالكي في أحكام القرآن :

المسألة العاشرة : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعِدًا﴾ [المائدة : ٩٥]

= فذكر الله المتعمد في وجوب الجزاء خاصة ،

.....

= وفي ذلك ثلاثة أَسَامٍ ، مُتَعَمِّدٌ ، وَمُخْطِئٌ ، وَنَاسٍ ،

فَالْمُتَعَمِّدُ هُوَ الْقَاصِدُ لِلصَّيْدِ مَعَ الْعِلْمِ بِالْإِحْرَامِ ،

وَالْمُخْطِئُ هُوَ الَّذِي يَقْصِدُ شَيْئًا فَيُصِيبُ صَيْدًا .

وَالنَّاسِي هُوَ الَّذِي يَتَعَمَّدُ الصَّيْدَ وَلَا يَذْكُرُ إِحْرَامَهُ .

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ :

الأوَّلُ : أَنَّهُ يُحْكَمُ عَلَيْهِ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا وَالنَّسْيَانِ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ وَعَطَاءٍ وَالْحَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَالزُّهْرِيِّ .

الثَّانِي : إِذَا قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا لَقَتْلِهِ ، نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ ؛ فَأَمَّا إِذَا كَانَ ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ فَقَدْ حَلَّ وَلَا حَاجَ لَهُ ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَذَلِكَ الَّذِي يُجْزَى .

الثَّالِثُ : لَا شَيْءَ عَلَى الْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي ، وَبِهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي إِحْدَى رِوَايَتَيْهِ .

وَاخْتَلَفَ الَّذِينَ قَالُوا بِمُحْمٍ الْكَفَّارَةِ فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ :

الأوَّلُ : أَنَّهُ وَرَدَ الْقُرْآنُ بِالْعَمْدِ ، وَجَعَلَ الْخَطَا تَغْلِيظًا ؛ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ .

وَالثَّانِي : أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ مُتَعَمِّدًا ... ﴾ [النساء : ٩٣] خَرَجَ عَلَى الْعَالِبِ فَأُلْحِقَ بِهِ النَّادِرُ كَسَائِرِ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ .

الثَّالِثُ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : إِنَّهُ وَجَبَ الْجَزَاءُ فِي الْعَمْدِ بِالْقُرْآنِ ، وَفِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ بِالسُّنَّةِ .

الرَّابِعُ : أَنَّهُ وَجَبَ بِالْقِيَاسِ عَلَى قَاتِلِ الْخَطَا بِعِلَّةِ أَنَّهَا كَفَّارَةٌ لِثَلَاثِ نَفْسٍ ؛ فَتَعَلَّقَتْ بِالْخَطَا ، كَكَفَّارَةِ الْقَتْلِ ؛

=

= وَتَعَلَّقَ مُجَاهِدٌ بِأَنَّهُ أَرَادَ مُتَعَمِّدًا لِلْقَتْلِ نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ ، لِقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ...﴾ [المائدة : ٩٥] ، وَلَوْ كَانَ ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ لَوَجِبَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ .

وَتَعَلَّقَ أَحْمَدُ فِي إِحْدَى رِوَايَتَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ عَلَيْهَا بِأَنَّهُ خَصَّ الْمُتَعَمِّدَ بِالذِّكْرِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ بِخِلَافِهِ ، وَزَادَ بِأَنَّهُ قَالَ الْأَضْلُ بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ ، فَمَنْ ادَّعَى شَغْلَهَا فَعَلَيْهِ الدَّلِيلُ .

وَأَمَّا مُتَعَلِّقُ مَنْ قَالَ : وَجَبَ فِي النَّسِيَانِ تَغْلِيظًا فَدَعَا تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ .
وَأَمَّا مَنْ قَالَ : إِنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ فَحُكْمُهُ الْآيَةِ وَفَائِدَةُ التَّخْصِصِ مَا قَالُوهُ ، فَأَيْنَ دَلِيلُهُ ؟

وَأَمَّا مَنْ قَالَ : إِنَّهُ وَجَبَ فِي النَّسِيَانِ بِالسُّتَةِ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ بِهِ الْآثَارَ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ فَنِعَمًا هِيَ ، وَمَا أَحْسَنَهَا أُسُوءَ ،

وَأَمَّا مَنْ تَعَلَّقَ بِالْقِيَاسِ عَلَى كَفَّارَةِ الْقَتْلِ فَيَصِحُّ ذَلِكَ لِلشَّافِعِيِّ الَّذِي يَرَى الْكَفَّارَةَ فِي قَتْلِ الْآدَمِيِّ عَمْدًا وَخَطَأً ،

فَأَمَّا نَحْنُ وَقَدْ عَقَدْنَا أَضْلَنَا عَلَى أَنَّ قَتْلَ الْعَمْدِ فِي الْآدَمِيِّ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ ، وَفِي قَتْلِ الصَّيْدِ عَمْدًا الْكَفَّارَةُ فَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ مِنَّا لَوْجُودِ الْمُتَاقِضَةِ مِنَّا بِالْمُخَالَفَةِ فِيهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عِنْدَنَا .

وَالَّذِي يَتَحَقَّقُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ مَشَاهَا : أَنَّ مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا لِقَتْلِهِ نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ أَوْ جَاهِلًا بِتَحْرِيمِهِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكْفِي لَوْضُفِ التَّعَمُّدِ فَتَعَلَّقَ الْحُكْمُ بِهِ لِإِكْتِفَاءِ الْمَعْنَى مَعَهُ . وَهَذَا دَقِيقٌ فَتَأَمَّلُوهُ .

فَأَمَّا إِذَا قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا لِلْقَتْلِ وَالْإِحْرَامِ فَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي وَضْفِ الْعَمْدِيَّةِ ؛ =

= لَكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ (يَقْصِدُ ابْنُ حَزْمٍ) : لَا حَاجَّ لَهُ . وَهَذِهِ دَعْوَى لَا يَدُلُّكَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنْ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ وَلَا مِنَ الْمَعْنَى اهـ .
وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمُغْنِيِّ :

(٢٣٣٩) مسألة : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَلَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، وَلَا يَصِيدُهُ ، وَلَا يُشِيرُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، حَلَالًا وَلَا حَرَامًا)

لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فِي تَحْرِيمِ قَتْلِ الصَّيْدِ وَاضْطِيقِهِ عَلَى الْمُحْرَمِ .
وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ ،

فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة : ٩٥] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة : ٩٦] .

وَتَحْرُمُ عَلَيْهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الصَّيْدِ ، وَالِدَّلَالَةُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ﴿لَمَّا صَادَ الْجِمَارَ الْوَحْشِيُّ ، وَأَصْحَابُهُ مُخْرِمُونَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟﴾ . وَفِي لَفْظٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ : ﴿فَأَبْصَرُوا جِمَارًا وَحْشِيًّا ، وَأَنَا مَشْغُولٌ أَحْصِفُ نَعْلِي ، فَلَمْ يُؤْذِنُونِي ، وَأَحْبَبُوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتَهُ﴾ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا تَحْرِيمَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ . وَسُؤَالُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ : ﴿هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟﴾ يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ التَّحْرِيمِ بِذَلِكَ لَوْ وَجَدَ مِنْهُمْ . وَلَئِنَّهُ تَسَبَّبَ إِلَى مُحْرَمٍ عَلَيْهِ ، فَحُرِّمَ ، كَنَصْبِهِ الْأَخْبُولَةَ .

(٢٣٤٠) فَضْلٌ : وَلَا تَجُلُّ لَهُ الْإِعَانَةُ عَلَى الصَّيْدِ بِشَيْءٍ ،

فَإِنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ : ﴿ثُمَّ رَكِبْتُ ، وَنَسِيتُ السَّوْطَ وَالرُّمَحَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : نَاوِلُونِي السَّوْطَ وَالرُّمَحَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُعِينُكَ عَلَيْهِ﴾ . =

.....

= وفي رواية : « فَاسْتَعْتَهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُعَيِّنُونِي » . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا تَحْرِيمَ الْإِعَانَةِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَقَرَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَلِأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى مُحَرَّمٍ ، فَحُرْمٌ ، كَالْإِعَانَةِ عَلَى قَتْلِ الْآدَمِيِّ .

(٢٣٤١) فَصْلٌ : وَيُضْمَنُ الصَّيْدُ بِالذَّلَالَةِ ، فَإِذَا دَلَّ الْمُحَرَّمُ حَلَالًا عَلَى الصَّيْدِ نَأْتَلَفَهُ فَالْجَزَاءُ كُلُّهُ عَلَى الْمُحَرَّمِ .

رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ وَبَكْرُ الْمُرْنِئِيِّ وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .

وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا شَيْءَ عَلَى الدَّالِّ ، لِأَنَّهُ يَضْمَنُ بِالْجِنَايَةِ ، فَلَا يَضْمَنُ بِالذَّلَالَةِ ، كَالْآدَمِيِّ .

وَلَكِنْ ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِ أَبِي قَتَادَةَ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » وَلِأَنَّهُ سَبَبٌ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى إِتْلَافِ الصَّيْدِ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الضَّمَانُ ، كَمَا لَوْ نَصَبَ أُخْبُولَةً ، وَلِأَنَّهُ قَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَلَا نَعْرِفُ لَهُمَا مُخَالَفًا فِي الصَّحَابَةِ .

(٢٣٤٢) فَصْلٌ : فَإِنْ دَلَّ مُحَرَّمًا عَلَى الصَّيْدِ ، فَكَتَلَهُ فَالْجَزَاءُ بَيْنَهُمَا .

وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالْحَارِثُ الْعُكْلِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ جَزَاءٌ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَاعِلَيْنِ يَسْتَقِلُّ بِجَزَاءٍ كَامِلٍ إِذَا كَانَ مُتَفَرِّدًا . فَكَذَلِكَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ غَيْرُهُ .

= وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا ضَمَانَ عَلَى الدَّالِّ .

= وَلَنَا ، أَنَّ الْوَاجِبَ جَزَاءُ الْمُتْلَفِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ، فَيَكُونُ الْجَزَاءُ وَاحِدًا ، وَعَلَى قَوْلِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ مَا سَبَقَ ،
وَلَا قَرَرٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بَيْنَ كَوْنِ الْمَذْلُولِ ظَاهِرًا أَوْ خَفِيًّا لَا يَرَاهُ إِلَّا بِالدَّلَالَةِ عَلَيْهِ .

وَلَوْ دَلَّ مُحْرِمٌ مُخْرِقًا عَلَى صَيْدٍ ، ثُمَّ دَلَّ الْآخَرُ آخَرَ ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى عَشْرَةٍ ، فَقَتَلَهُ الْعَاشِرُ ، كَانَ الْجَزَاءُ عَلَى جَمِيعِهِمْ .
وَلَا تَكُنْ الْأَوَّلُ ، لَمْ يَضْمَنْ غَيْرُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَا يُشَارِكُهُ فِي ضَمَانِهِ أَحَدٌ .

وَلَوْ كَانَ الْمَذْلُولُ رَأَى الصَّيْدَ قَبْلَ الدَّلَالَةِ وَالْإِشَارَةِ ، فَلَا شَيْءَ عَلَى الدَّالِّ وَالْمُشِيرِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ سَبَبًا فِي تَلَفِهِ ، وَلَئِنْ هَذِهِ لَيْسَتْ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ وَجَدَ مِنَ الْمُحْرِمِ حَدَثٌ عِنْدَ رُؤْيَةِ الصَّيْدِ ، مِنْ ضَحْكٍ ، أَوْ اسْتِشْرَافٍ إِلَى الصَّيْدِ ، فَفُطِنَ لَهُ غَيْرُهُ فَصَادَهُ ، فَلَا شَيْءَ عَلَى الْمُحْرِمِ ؛ بِدَلِيلِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْقَاحَةِ ، وَمِنَّا الْمُحْرِمُ ، وَمِنَّا غَيْرُ الْمُحْرِمِ ، إِذْ بَصُرْتُ بِأَصْحَابِي يَتَرَاءُونَ شَيْئًا ، فَتَنَظَرْتُ ، فَإِذَا جِمَارٌ وَخَشٍ ﴾ . وَفِي لَفْظٍ : ﴿ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِي يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ ، إِذْ نَظَرْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِجِمَارٍ وَخَشٍ ﴾ . وَفِي لَفْظٍ : ﴿ فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّفَاحِ فَإِذَا هُمْ يَتَرَاءُونَ . فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ تَنْظُرُونَ ؟ فَلَمْ يُخْبِرُونِي ﴾ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ فِي "النَّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ" : الصَّفَاحُ : بِكَسْرِ الصَّادِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ : مَوْضِعٌ بَيْنَ حُنَيْنٍ وَأَنْصَابِ الْحَرَمِ يَسْرَةُ الدَّاخِلِ إِلَى مَكَّةَ] .

= (٢٣٤٣) فصل : فَإِنْ أَعَارَ قَاتِلُ الصَّيْدِ سِلَاحًا ، فَقَتَلَهُ بِهِ ، فَهُوَ كَمَا لَوْ دَلَّ

عَلَيْهِ ، سَوَاءٌ كَانَ الْمُسْتَعَارُ مِمَّا لَا يَتِمُّ قَتْلُهُ إِلَّا بِهِ ، أَوْ أَعَارَهُ شَيْئًا هُوَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ ، مِثْلُ أَنْ يُعِيرَهُ رُمْحًا وَمَعَهُ رُمْحٌ ، وَكَذَلِكَ لَوْ أَعَانَهُ عَلَيْهِ بِمُتَاوَلِيهِ سَوْطُهُ أَوْ رُمْحُهُ ، أَوْ أَمَرَهُ بِاضْطِيَادِهِ ؛ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ : (وَاللَّهِ لَا نُعِينُكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ) . وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ ﴾ . وَكَذَلِكَ إِنْ أَعَارَهُ سِكِّينًا ، فَذَبَحَهُ بِهَا .

فَإِنْ أَعَارَهُ آلَةً لِيَسْتَعْمِلَهَا فِي غَيْرِ الصَّيْدِ ، فَاسْتَعْمَلَهَا فِي الصَّيْدِ ، لَمْ يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ ضَحَكَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الصَّيْدِ ، فَقَطِنَ لَهُ إِنْسَانٌ ، فَصَادَهُ .

(٢٣٤٤) فصل : وَإِنْ دَلَّ الْحَلَالُ مُحَرَّمًا عَلَى الصَّيْدِ ، فَقَتَلَهُ ، فَلَا شَيْءَ عَلَى الْحَلَالِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضْمَنُ الصَّيْدَ بِالْإِتْلَافِ ، فَبِالدَّلَالَةِ أَوْلَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ ، فَيُشَارِكُهُ فِي الْجَزَاءِ ؛ لِأَنَّ صَيْدَ الْحَرَمِ حَرَامٌ عَلَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ .

(٢٣٤٥) فصل : وَإِنْ صَادَ الشَّخْرُمُ صَيْدًا لَمْ يَمْلِكْهُ ، فَإِنْ تَلَفَ فِي يَدِهِ ، فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ .

وَإِنْ أَمْسَكَهُ حَتَّى حَلَّ ، لَزِمَهُ إِزْسَالُهُ ، وَلَيْسَ لَهُ ذَبْحُهُ .

فَإِنْ قَتَلَ ، أَوْ تَلَفَ الصَّيْدُ ، ضَمِنَهُ ، وَحَرُمَ أَكْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ صَيْدٌ ضَمِنَهُ بِحُرْمَةِ الْإِحْرَامِ ، فَلَمْ يُبَيِّحْ أَكْلَهُ ، كَمَا لَوْ ذَبَحَهُ حَالَ إِحْرَامِهِ ، وَلِأَنَّهَا ذَكَاةٌ مُنِعَ مِنْهَا بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ ، فَأَشْبَهَتْ مَا لَوْ كَانَ الْإِحْرَامُ بَاقِيًا .

وَالْحَتَّارُ أَبُو الْحَطَّابِ : أَنَّ لَهُ أَكْلَهُ وَعَلَيْهِ ضَمَانُهُ ؛ لِأَنَّهُ ذَبَحَهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ =

= ذَبَحَ الصَّيْدَ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ صَادَهُ بَعْدَ الْحِلِّ . وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ ، لِأَنَّ هَذَا يَلْزِمُهُ ضَمَانُهُ وَالَّذِي صَادَهُ بَعْدَ الْحِلِّ لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ فِيهِ .

(٢٣٤٦) مسألة : قال الْخِرَقِيُّ : (وَلَا يَأْكُلُهُ إِذَا صَادَهُ الْحَلَالُ لِأَجْلِهِ)

لَا خِلَافَ فِي تَحْرِيمِ الصَّيْدِ عَلَى الْمُحْرِمِ إِذَا صَادَهُ أَوْ ذَبَحَهُ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...﴾ [المائدة : ٩٦] .

وَلِإِنْ صَادَهُ حَلَالٌ وَذَبَحَهُ ، وَكَانَ مِنَ الْمُحْرِمِ إِعَانَةً فِيهِ ، أَوْ دَلَالَةً عَلَيْهِ ، أَوْ إِشَارَةً إِلَيْهِ ، لَمْ يُبَحَّ أَيْضًا .

وَلِإِنْ صِيدَ مِنْ أَجْلِهِ ، لَمْ يُبَحَّ لَهُ أَيْضًا أَكْلُهُ .

وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ أَكْلُهُ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ : ﴿ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ ؟ ﴾ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا ﴾ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالإِشَارَةِ وَالْأَمْرِ وَالْإِعَانَةِ ، وَلَأَنَّهُ صِيدَ مُذَكِّي ، لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ وَلَا فِي سَبَبِهِ صُنْعٌ مِنْهُ ، فَلَمْ يَحْرُمْ عَلَيْهِ أَكْلُهُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يُصَدَّ لَهُ .

وَحُكِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ لَحْمَ الصَّيْدِ يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ بِكُلِّ حَالٍ ، وَبِهِ قَالَ طَاوُسٌ .

وَكَرِهَهُ الثَّوْرِيُّ وَإِسْحَاقُ لِعُمُومِ قَوْلِهِ : ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...﴾ [المائدة : ٩٦] .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ ﴿أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِمَارًا وَحَشِيًّا ، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى =

= رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فِي وَجْهِهِ ، قَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرْمٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي لَفْظٍ : ﴿ أَهْدَى الصَّعْبُ بْنُ جَنَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ حِمَارٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : عَجَزَ حِمَارٍ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ : شَقَّ حِمَارٍ . رَوَى ذَلِكَ كُلُّهُ مُسْلِمٌ .

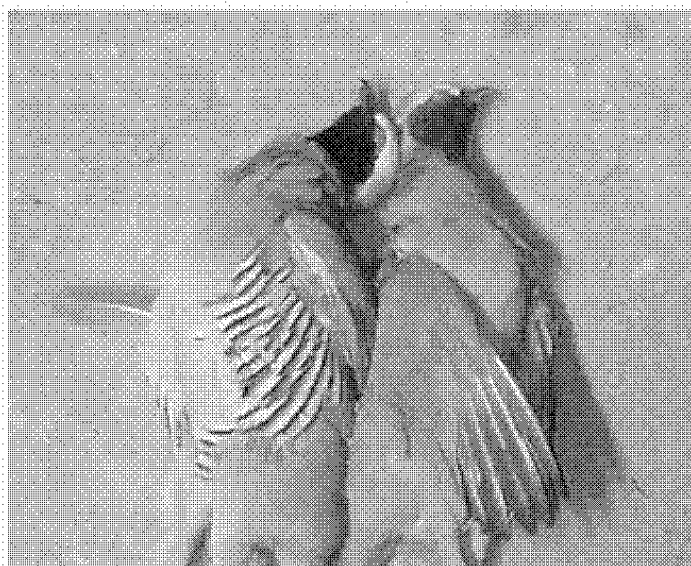
وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٨٤٩) بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ الْحَارِثُ خَلِيفَةَ عُثْمَانَ عَلَى الطَّائِفِ ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ، وَصَنَعَ فِيهِ مِنَ الْحَبَلِ وَالْيَعَاقِيبِ وَلَحْمَ الْوَحْشِ ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ : أَطْعِمُوهُ قَوْمًا حَلَالًا ، فَإِنَّا حُرْمٌ . ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ : أَنشُدُ اللَّهَ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ أَشْجَعٍ أَتَعْلَمُونَ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ حِمَارَ وَحْشٍ ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ ﴾ ؟ قَالُوا : نَعَمْ " . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

الْحَبَلُ



=

اليعقوب



وَلَاكُمُ لَحْمُ صَيْدٍ فَحَرَّمَ عَلَى الْمُحَرِّمِ ، كَمَا لَوْ دَلَّ عَلَيْهِ .
 وَلَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ
 حَلَالٌ مَا لَمْ تَصِيدُوهُ ، أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَقَالَ : هُوَ أَحْسَنُ حَدِيثٍ فِي الْبَابِ . [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْحُكْمِ ، ؛ وَفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ ، وَبَيَانُ الْمُخْتَلَفِ مِنْهَا .
 فَإِنَّ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَكْلِ مِمَّا أُهْدِيَ إِلَيْهِ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ صَيْدٌ مِنْ
 أَجَلِهِ أَوْ ظَنَّهُ ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ ، لَمَّا قَدَّمْتُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ،
 وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِأَكْلِ الْحِمَارِ الَّذِي صَادَهُ .
 وَعَنْ طَلْحَةَ ، ﴿ أَنَّهُ أُهْدِيَ لَهُ طَيْرٌ ، وَهُوَ رَاقِدٌ ، فَأَكَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَهُمْ =

= مُحْرَمُونَ ، وَتَوَرَّعَ بَعْضُ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ طَلَحَهُ وَافَقَ مَنْ أَكَلَهُ ، وَقَالَ : أَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي (المَوْطَأِ) ، ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرُّوْحَاءِ ، إِذَا جِمَارٌ وَخَشٍ عَقِيرٌ ، فَجَاءَ الْبَهْزِيُّ وَهُوَ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَأْنُكُمْ بِهَذَا الْجِمَارِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الرَّفَاقِ . وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَأَحَادِيثُهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذِكْرُ أَنَّهُ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِهِمْ ، فَتَعَيَّنَ ضَمُّ هَذَا الْقَيْدِ إِلَيْهَا لِحَدِيثِنَا ، وَجَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ ، وَدَفْعًا لِلتَّنَاقُضِ عَنْهَا ، وَلِأَنَّهُ صَيْدٌ لِلْمُحْرِمِ ، فَحُرْمٌ ، كَمَا لَوْ أَمَرَ أَوْ أَعَانَ .

(٢٣٤٧) فصل : وَمَا حُرِّمَ عَلَى الْمُحْرِمِ ، لِكُونِهِ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِهِ ، أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ ، أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَحُرِّمْ عَلَى الْحَلَالِ أَكْلُهُ ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ ، أَطْعَمُوهُ حَلَالًا .

وَقَدْ بَيَّنَّا حَمْلَهُ عَلَى أَنَّهُ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِهِمْ ، وَحَدِيثِ الصَّغْبِ بْنِ جَثَّامَةَ ، حِينَ رَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الصَّيْدَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ أَكْلِهِ . وَلِأَنَّهُ صَيْدٌ حَلَالٌ ، فَأُبِيحَ لِلْحَلَالِ أَكْلُهُ ، كَمَا لَوْ صَيْدَ لَهُمْ .

وَهَلْ يَبَاحُ أَكْلُهُ لِلْمُحْرِمِ آخَرُ ؟

ظَاهِرُ الْحَدِيثِ إِبَاحَتُهُ لَهُ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ ، مَا لَمْ تَصِيدُوهُ ، أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ ﴾ .

وَهُوَ قَوْلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ؓ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى أَنَّهُ أُهْدِيَ إِلَيْهِ صَيْدٌ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَلَمْ يَأْكُلْ هُوَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا صَيْدٌ مِنْ أَجْلِي .

= وَلِأَنَّهُ لَمْ يُصَدَّ مِنْ أَجْلِهِ ، فَحَلَّ لَهُ كَمَا لَوْ صَادَهُ الْحَلَالُ لِنَفْسِهِ .

.....

= وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَحْرُمَ عَلَيْهِ . وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام لِقَوْلِهِ : أَطْعِمُوهُ حَلَالًا ، فَأَنَا حُرْمٌ .

وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ : ﴿ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكُلُوهُ ﴾ . فَمَفْهُومُهُ أَنَّ إِشَارَةَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تُحَرِّمُهُ عَلَيْهِمْ .

(٢٣٤٨) فصل : إِذَا قَتَلَ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ ، ثُمَّ أَكَلَهُ ، ضَمِنَهُ الْقَتْلُ دُونَ الْأَكْلِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ .

وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يَضْمَنُهُ لِلْأَكْلِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ مِنْ صَيْدٍ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ ، فَيَضْمَنُهُ ، كَمَا لَوْ أَكَلَ مِمَّا صِيدَ لِأَجْلِهِ .

وَلَنَا ، أَنَّهُ صَيْدٌ مَضمُونٌ بِالْجَزَاءِ ، فَلَمْ يَضْمَنْ ثَانِيًا ، كَمَا لَوْ أَثْلَفَهُ بِغَيْرِ الْأَكْلِ ، وَكَصَيْدِ الْحَرَمِ إِذَا قَتَلَهُ الْحَلَالُ وَأَكَلَهُ ، وَكَذَلِكَ إِنْ قَتَلَهُ مُحْرِمٌ آخَرَ ، ثُمَّ أَكَلَ هَذَا مِنْهُ ، لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا .

وَلَأَنَّ تَحْرِيمَهُ لِكَوْنِهِ مَيْتَةً ، وَالْمَيْتَةُ لَا تُضْمَنُ بِالْجَزَاءِ .

وَكَذَلِكَ إِنْ حُرِّمَ عَلَيْهِ أَكْلُهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ ، وَالْإِعَانَةِ عَلَيْهِ ، فَأَكَلَ مِنْهُ ، لَمْ يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّهُ صَيْدٌ مَضمُونٌ بِالْجَزَاءِ مَرَّةً ، فَلَا يَجِبُ بِهِ جَزَاءٌ ثَانٍ ، كَمَا لَوْ أَثْلَفَهُ .

لِإِنْ أَكَلَ مِمَّا صِيدَ لِأَجْلِهِ ضَمِنَهُ :

وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي "الْقَدِيمِ" . وَقَالَ فِي "الْجَدِيدِ" : لَا

جَزَاءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ لِلصَّيْدِ ، فَلَمْ يَجِبْ بِهِ الْجَزَاءُ ، كَمَا لَوْ قَتَلَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ .

وَلَا : إِنَّهُ إِثْلَافٌ مَمْنُوعٌ مِنْهُ لِحُرْمَةِ الْإِحْرَامِ فَتَعَلَّقَ بِهِ الضَّمَانُ كَالْقَتْلِ . =

.....

= أما إذا قتلته ، ثم أكله ، فلا يحرّم أكله للإتلاف إنّما حرّم لكونه ميتة .
إذا ثبت هذا فإنّه إن أكل ما صيد لأجله يضمنه بمثله من اللحم ؛ لأنّ أصله
مضمون بمثله من النعم ، فكذلك أبعاضه تضمن بمثلها ، بخلاف حيوان
الآدمي ، فإنّه يضمنه بقيمته ، فكذلك أبعاضه .

[قال الشيخ سليمان بن علي المزدائي الحنبلي في "الإنصاف في معرفة
الراجح من الخلاف " :

يحرّم على المخرم الأكل من كلّ صيد صاده أو ذبحه إجماعاً ،
وكذا إن دلّ مخرم حلالاً عليه فقتله ، أو أعانه ، أو أشار إليه ،
ويحرّم عليه ما صيد لأجله على الصحيح من المذهب . وعليه الجزاء إن
أكله .

وإن أكل بعضه ضمنه بمثله من اللحم . وفي "الإنصار" : احتمال بجواز
أكل ما صيد لأجله .

فأندتان :

أحدهما : ما حرّم على المخرم بدلالة أو إعانة أو صيد له لا يحرّم على مخرم
غيره على الصحيح من المذهب ، وهو ظاهر كلام المصنّف هنا ، وقيل :
يحرّم .

الثانية : لو قتل المخرم صيداً ثم أكله . ضمنه لقتله لا لأكله ، نصّ عليه ،
وكذا إن حرّم عليه بالدلالة والإعانة عليه أو الإشارة ، فأكل منه : لم يضمن
للأكل ؛ لأنّه صيد مضمون بالجزاء مرة ، فلم يجب به جزاء ثانٍ كما لو أتلّفه .
وهذا المذهب .

=

.....

= تَنْبِيْهٌ : دَخَلَ فِي قَوْلِهِ (وَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ الْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ) . لَوْ دَبَّحَ مُحِلُّ صَيْدًا لغيرِهِ مِنَ الْمُحْرَمِينَ ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْمَذْبُوحِ لَهُ ، وَلَا يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمُحْرَمِينَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّلْخِصِ وَغَيْرِهِ وَقِيلَ : يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَيْضًا ، وَأُظْلِقَهُمَا فِي الْقَاعِدَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْمِائَةِ . [(٢٣٤٩) فصل : وَإِذَا دَبَّحَ الْمُحْرَمُ الصَّيْدَ صَارَ مَيْتَةً ، يَحْرُمُ أَكْلُهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ .

وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالْقَاسِمِ ، وَسَالِمٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ الْحَكَمُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ : لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ ذَبِيحَةِ السَّارِقِ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ : يَأْكُلُهُ الْحَلَالُ .

وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَوْلُ قَدِيمٍ ، أَنَّهُ يَحِلُّ لغيرِهِ الْأَكْلُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ أَبَاحَتْ ذَكَاتُهُ غَيْرَ الصَّيْدِ أَبَاحَتْ الصَّيْدَ ، كَالْحَلَالِ .

وَلَكِنَّا : أَنَّهُ حَيَوَانٌ حَرُمٌ عَلَيْهِ ذَبْحُهُ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمْ يَحِلَّ بِذَبْحِهِ كَالْمَجُوسِيِّ ، وَبِهَذَا فَارَقَ سَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ ، وَفَارَقَ غَيْرَ الصَّيْدِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ ذَبْحُهُ ، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي صَيْدِ الْحَرَمِ إِذَا ذَبَحَهُ الْحَلَالُ .

(٢٣٥٠) فَضْلٌ : إِذَا أَضْطَرَّ الْمُحْرَمُ ، فَوَجَدَ صَيْدًا وَمَيْتَةً ، أَكَلَ الْمَيْتَةَ . وَبِهَذَا قَالَ الْحَسَنُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ : يَأْكُلُ الصَّيْدَ . [قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ مِنْ نَاحِيَةِ الطَّبِّ . فَرَجَمَ اللَّهُ الشَّافِعِيَّ] . =

.....

= وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا ذُبِحَ الصَّيْدُ كَانَ مَيْتَةً ، فَيُسَاوِي الْمَيْتَةَ فِي التَّحْرِيمِ ، وَيَمْتَنَزُ بِإِيجَابِ الْجَزَاءِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ هَتْكِ حُرْمَةِ الْإِحْرَامِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ أَكْلُ الْمَيْتَةِ أَوْلَى ، إِلَّا أَنْ لَا تَطِيبَ نَفْسُهُ بِأَكْلِهَا ، فَيَأْكُلُ الصَّيْدَ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ .

(٢٦٦٤) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَمَنْ قَتَلَ وَهُوَ مُحْرِمٌ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ ، عَامِدًا أَوْ مُخْطِئًا ، فَدَاهُ بِنَظِيرِهِ مِنَ النَّعَمِ ، إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ ذَابَّةً) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ نُصْرَةٌ بَيِّنَةٌ :

(٢٦٦٥) الْفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي وَجُوبِ الْجَزَاءِ عَلَى الْمُحْرِمِ بِقَتْلِ الصَّيْدِ فِي الْجُمْلَةِ .

وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وَجُوبِهِ ، وَنَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ . . . ﴾ [المائدة : ٩٥] .

وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَافَ فِي الْجَزَاءِ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ مُتَعَمِّدًا ، إِلَّا الْحَسَنَ وَمُجَاهِدًا ، قَالَا : إِذَا قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا أَوْ نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ . وَهَذَا خِلَافُ النَّصِّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ . . . ﴾ [المائدة : ٩٥] .

وَالذَّاكِرُ لِإِحْرَامِهِ مُتَعَمِّدٌ ، وَقَالَ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ : ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ . . . ﴾ [المائدة : ٩٥] . وَالْمُخْطِئُ وَالنَّاسِي لَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِمَا .

وَقَتْلُ الصَّيْدِ نَوَاحٍ ، مُبَاحٌ وَمُحْرَمٌ .

= فَالْمُحْرَمُ قَتْلُهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُبِيحُ قَتْلَهُ ، فَفِيهِ الْجَزَاءُ .

= وَالْمُبَاخُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ :

أَحَدُهَا : أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى أَكْلِهِ ، فَيُبَاخُ لَهُ ذَلِكَ بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾ [البقرة : ١٩٥] . وَتَرَكُ الْأَكْلَ مَعَ الْقُدْرَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ إِلْقَاءَ يَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ،

وَمَنْ قَتَلَهُ ضَمَنَهُ ، سِوَاءَ وَجَدَ غَيْرَهُ أَوْ لَمْ يَجِدْ .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا يَضْمَنُهُ ؛ لِأَنَّهُ مُبَاخٌ ، أَشْبَهَ صَيْدَ الْبَحْرِ .

وَلَكِنَّا ، عُمُومُ الْآيَةِ ، وَلَئِنْ قُتِلَ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى يَحْدُثُ مِنَ الصَّيْدِ يَقْتَضِي قَتْلَهُ ، فَضَمَنَهُ كَغَيْرِهِ ، وَلَئِنْ أَتْلَفَهُ لِدَفْعِ الْأَذَى عَنْهُ لَا لِمَعْنَى فِيهِ ، أَشْبَهَ حَلَقَ الشَّعْرِ لِأَذَى بِرَأْسِهِ .

النُّوعُ الثَّانِي : إِذَا صَالَ عَلَيْهِ صَيْدٌ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ إِلَّا بِقَتْلِهِ فَلَهُ قَتْلُهُ وَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ .

وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : عَلَيْهِ الْجَزَاءُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ لِحَاجَةٍ نَفْسِهِ ، أَشْبَهَ قَتْلَهُ لِحَاجَتِهِ إِلَى أَكْلِهِ .

وَلَكِنَّا : أَنَّهُ حَيَوَانٌ قَتَلَهُ لِدَفْعِ شَرِّهِ ، فَلَمْ يَضْمَنْهُ كَالْأَدَمِيِّ الصَّائِلِ ، وَلَئِنْ التَّحَقَّقَ بِالْمُؤْذِيَّاتِ طَبْعًا ، فَصَارَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَخْشَى مِنْهُ التَّلَفَ أَوْ يَخْشَى مِنْهُ مَضَرَّةً ، كَجَرَحِهِ ، أَوْ إِتْلَافِ مَالِهِ ، أَوْ بَعْضِ حَيَوَانَاتِهِ .

النُّوعُ الثَّالِثُ : إِذَا خُلِصَ صَيْدًا مِنْ سَبْعٍ أَوْ شَبَكَةٍ صَيَادٍ ، أَوْ أَخَذَهُ لِيُخْلَصَ مِنْ رَجُلٍ خَطِيئًا ، وَلِنَحْوِهِ قَتِلَ بِذَلِكَ ، فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ . =

.....

= وَقِيلَ : عَلَيْهِ الضَّمَانُ . وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ ؛ لِعُمُومِ الْآيَةِ ، وَلِأَنَّ غَايَةَ مَا فِيهِ أَنَّهُ عَدِمَ الْقَصْدَ إِلَى قَتْلِهِ ، فَأُشْبِهَ قَتْلَ الْخَطَا . وَكَذَا : أَنَّهُ فِعْلٌ أُبِيحَ لِحَاجَةِ الْحَيَوَانِ ، فَلَمْ يَضْمَنْ مَا تَلَفَ بِهِ ، كَمَا لَوْ دَاوَى وَلِيُّ الصَّبِيِّ الصَّبِيَّ فَمَاتَ بِذَلِكَ ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُتَعَمِّدٍ ، فَلَا تَتَنَاوَلُهُ الْآيَةُ .

(٢٦٦٦) الْفَصْلُ الثَّانِي ، أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْخَطَا وَالْعَمْدِ فِي قَتْلِ الطَّيِّدِ فِي رُجُوبِ الْجَزَاءِ ، عَلَى إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ .

وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَعَطَاءٌ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : عَلَى الْمُتَعَمِّدِ بِالْكِتَابِ ، وَعَلَى الْمُخْطِئِ بِالسُّنَّةِ .

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ : لَا كُفَّارَةَ فِي الْخَطَا . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَدَاوُدَ

لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ... ﴾ [المائدة : ٩٥] . فَنَدْبِلُ خَطَايَاهُ ، أَنَّهُ لَا جَزَاءَ عَلَى الْخَاطِئِ ؛ لِأَنَّ الْأَضْلَ بَرَاءَةٌ ذِمَّتِهِ ، فَلَا يَشْغُلُهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ ، وَلِأَنَّهُ مَحْظُورٌ لِلْإِحْرَامِ لَا يُفْسِدُهُ ، فَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ خَطْئِهِ وَعَمْدِهِ كَاللُّبْسِ وَالطَّيِّبِ .

رَوَجُّهُ الْأُولَى : قَوْلُ جَابِرٍ : ﴿ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّبُعِ يَصِيدُهُ الْمُحْرِمُ كَبْشًا ﴾ . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣٠٨٥) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : ﴿ فِي يَبِضِ النَّعَامِ يُصِيدُهُ الْمُحْرِمُ : ثَمَنُهُ ﴾ . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣٠٨٦) . وَصَحَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَلَمْ يَفَرِّقْ . وَلِأَنَّهُ ضَمَانٌ إِنْتِلَافٍ فَاسْتَوَى عَمْدُهُ وَخَطْؤُهُ كَمَا لِيَ الْآدَمِيِّ .

(٢٦٦٧) الْفَصْلُ الثَّالِثُ : أَنَّ الْجَزَاءَ لَا يَجِبُ إِلَّا عَلَى الْمُحْرِمِ :

=

.....

= وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِحْرَامِ الْحَجِّ وَإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ؛ لِعُمُومِ النَّصِّ فِيهِمَا . وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِحْرَامِ بُسُكٍ وَاحِدٍ ، وَبَيْنَ إِحْرَامِ بُسُكَيْنِ ، وَهُوَ الْقَارِنُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَهُمَا .

(٢٦٦٨) الْفَصْلُ الرَّابِعُ ، أَنَّ الْجَزَاءَ لَا يَجِبُ إِلَّا بِقَتْلِ الصَّيْدِ ،

لِأَنَّ الَّذِي وَرَدَ بِهِ النَّصُّ يَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ . . . ﴾ [المائدة : ٩٥] .
وَالصَّيْدُ : مَا جَمَعَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (مُبَاحًا أَكْلُهُ ، لَا مَالِكَ لَهُ ، مُمْتَنَعًا) .

أ - فَيُخْرَجُ بِالْوَصْفِ الْأَوَّلِ كُلُّ مَا لَيْسَ بِمَأْكُولٍ لَا جَزَاءَ فِيهِ ، كَسِبَاعِ الْبَهَائِمِ
وَالْمُسْتَحَبِّاتِ مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالطَّيْرِ وَسَائِرِ الْمُحَرَّمَاتِ .

قَالَ أَحْمَدُ : إِنَّمَا جُعِلَتْ الْكَفَّارَةُ فِي الصَّيْدِ الْمُحَلَّلِ أَكْلُهُ .

وَقَالَ : كُلُّ مَا يُؤْذِي إِذَا أَصَابَهُ الْمُحَرَّمُ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ،

إِلَّا أَنَّهُمْ أَوْجَبُوا الْجَزَاءَ فِي الْمُتَوَلَّدِ بَيْنَ الْمَأْكُولِ وَغَيْرِهِ ، كَالسَّبْعِ الْمُتَوَلَّدِ مِنَ الضَّبُعِ وَالذُّبِّ ، تَغْلِيْبًا لِتَحْرِيمِ قَتْلِهِ ، كَمَا عَلَّقُوا التَّحْرِيمَ فِي أَكْلِهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ فِي الثَّلَبِ :

فَعَنَّهُ : فِيهِ الْجَزَاءُ . وَبِهِ قَالَ طَاوُوسٌ ، وَقَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ : هُوَ صَيْدٌ يُؤْكَلُ ، وَفِيهِ الْجَزَاءُ .

وَعَنْ أَحْمَدَ : لَا شَيْءَ فِيهِ . وَهُوَ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، وَابْنُ =

.....

= أبي نَجِيج ، وابنِ المُنْذِرِ .

وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ ؛ لِأَنَّهُ سَبَّعَ ، وَقَدْ ﴿ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبَاعِ ﴾ .

وَإِذَا أُوجِبْنَا فِيهِ الْجَزَاءُ ، فَفِيهِ شَاةٌ ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ .
وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ فِي السَّنُورِ ، أَهْلِيًّا كَانَ أَوْ وَحْشِيًّا ؛ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا جَزَاءَ فِيهِ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي ؛
لِأَنَّهُ سَبَّعَ ، وَلَيْسَ بِمَأْكُولٍ .
وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ : فِي الْوَحْشِيِّ حُكُومَةٌ ، وَلَا شَيْءَ فِي الْأَهْلِيِّ ؛ لِأَنَّ الصَّيْدَ مَا كَانَ وَحْشِيًّا .

وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ فِي الْهَلْدِ وَالضَّرْدِ ؛ لِاخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ فِي إِبَاحَتِهِمَا ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ فِي إِبَاحَتِهِ يُخْتَلَفُ فِي جَزَائِهِ ،
فَأَمَّا مَا يَحْرُمُ ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا جَزَاءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ ، وَلَا نَصٌّ فِيهِ .

ب - الوصف الثاني :

أَنْ يَكُونَ وَحْشِيًّا ، وَمَا لَيْسَ بِوَحْشِيٍّ لَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ ذَبْحُهُ وَلَا أَكْلُهُ ، كَبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ كُلِّهَا ، وَالْخَيْلِ ، وَالذَّجَاجِ ، وَنَحْوِهَا .
لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا خِلَافًا ، وَالْاِغْتِبَارُ فِي ذَلِكَ بِالْأَضَلِّ لَا بِالْحَالِ ، فَلَوْ اسْتَأْنَسَ الْوَحْشِيُّ وَجَبَ فِيهِ الْجَزَاءُ ، وَكَذَلِكَ وَجَبَ الْجَزَاءُ فِي الْخَمَامِ أَهْلِيًّا وَوَحْشِيًّا ، اِغْتِبَارًا بِأَضَلِّهِ .
وَلَوْ تَوَحَّشَ الْأَهْلِيُّ لَمْ يَجِبْ فِيهِ شَيْءٌ .

=

.....

= قَالَ أَحْمَدُ : فِي بَقَرَةٍ صَارَتْ وَخْشِيَّةً : لَا شَيْءَ فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا الْإِنْسِي .
وَإِنَّ تَوْلَدَ مِنَ الْوَخْشِيِّ وَالْأَهْلِيِّ وَلَدٌ ، فَفِيهِ الْجَزَاءُ ، تَغْلِيظًا لِلتَّحْرِيمِ ، كَقَوْلِنَا
فِي الْمُتَوَلَّدِ بَيْنَ الْمُبَاحِ وَالْمُحَرَّمِ .

وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ فِي الدَّجَاجِ السُّنْدِيِّ هَلْ فِيهِ جَزَاءٌ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .
وَرَوَى مُهَنَّأٌ عَنْ أَحْمَدَ : فِي الْبَطِّ يَذْبَحُهُ الْمُحَرَّمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَيْدًا . وَالصَّحِيحُ
أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ ذَبْحُهُ ، وَفِيهِ الْجَزَاءُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الْوَخْشِيُّ ، فَهُوَ كَالْحَمَامِ .
[قُلْتُ : بَلْ كَلَامُ أَحْمَدِ أَجُودُ فَمِنْهُ الْأَهْلِيُّ وَمِنْهُ الْوَخْشِيُّ] .

(٢٦٦٩) الْفَضْلُ الْخَامِسُ ، أَنَّ الْجَزَاءَ إِنَّمَا يَجِبُ فِي صَيْدِ الْبَرِّ دُونَ صَيْدِ
الْبَحْرِ ، بِتَقْيِيرِ خِلَافٍ ؛

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْعَائِلَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ
صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...﴾ [المائدة : ٩٦]
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (طَعَامُهُ مَا لَفْظُهُ) .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ حَيَوَانِ الْبَحْرِ الْمِلْحِ وَبَيْنَ مَا فِي الْأَنْهَارِ وَالْعُيُونِ ، فَإِنَّ اسْمَ الْبَحْرِ
يَتَنَاوَلُ الْكُلَّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ
وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنَ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾ [فاطر : ١٢] . وَلَئِنْ اللَّهُ
تَعَالَى قَابَلَهُ بِصَيْدِ الْبَرِّ بِقَوْلِهِ ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ...﴾ [المائدة : ٩٦] . فَقَدْ
عَلِيَ أَنَّ مَا لَيْسَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ ،

وَحَيَوَانُ الْبَحْرِ مَا كَانَ يَعْيشُ فِي الْمَاءِ وَيُفْرِخُ وَيَبْيِضُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا
يَعْيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ كَالسَّمَكِ وَنَحْوِهِ ، فَهَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا
يَعْيشُ فِي الْبَرِّ كَالسُّلْحَفَاءِ وَالسَّرَطَانِ فَهُوَ كَالسَّمَكِ لَا جَزَاءَ فِيهِ . =

.....

= وَقَالَ عَطَاءٌ : فِيهِ الْجَزَاءُ ، وَفِي الصُّفْدَعِ وَكُلُّ مَا يَعِيشُ فِي الْبَرِّ .
 وَكَذَا : أَنَّهُ يُفْرَخُ فِي الْمَاءِ وَيَبْيَضُ فِيهِ ، فَكَانَ مِنْ حَيَوَانِهِ كَالسَّمَكِ ،
 كَأَمَّا طَيْرُ الْمَاءِ ، فَفِيهِ الْجَزَاءُ فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الْأَوْزَاعِيُّ
 وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَغَيْرُهُمْ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا غَيْرَ مَا حُكِيَ عَنْ
 عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ : حَيْثُمَا يَكُونُ أَكْثَرُ فَهُوَ مِنْ صَيْدِهِ .
 وَكَذَا : أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يُفْرَخُ فِي الْبَرِّ وَيَبْيَضُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْمَاءُ لِيَعِيشَ فِيهِ
 وَيَكْتَسِبَ مِنْهُ فَهُوَ كَالصِّيَادِ مِنَ الْأَدْمِيَّةِ .
 (٢٤٢٢) فَصْلٌ : وَتَفَارِقُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ حَرَمَ مَكَّةَ فِي شَيْئَيْنِ :
 أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ بِنُجُوزِ أَنْ يُدْخَلَ مِنْ شَجَرِ حَرَمِ الْمَدِينَةِ مَا تَدْعُو الْحَاجَّةُ إِلَيْهِ
 كَالْمَسَانِدِ وَالْوَسَائِدِ وَالرَّحْلِ ، وَمِنْ حَشِيشِهَا مَا تَدْعُو الْحَاجَّةُ إِلَيْهِ لِلْعَلَفِ .
 وَعَنْ عَلِيٍّ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى ثَوْرٍ لَا
 يُخْتَلَى خِلَافَهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا يَصْلَحُ أَنْ يُقَطَعَ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَغْلَفَ
 رَجُلٌ بَعِيرَهُ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٣٤) [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَعَنْ جَابِرٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا يُخْبِطُ وَلَا يُعْضَدُ حِمَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَلَكِنْ يَهْشُ هَشًّا رَفِيقًا ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٣٩) [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَلَئِنَّ الْمَدِينَةَ يَقْرُبُ مِنْهَا شَجَرٌ وَزَرْعٌ ، فَلَوْ مَنَعْنَا مِنْ اخْتِشَاشِهَا مَعَ الْحَاجَّةِ
 أَفْضَى إِلَى الضَّرَرِ بِخِلَافِ مَكَّةَ .
 الثَّانِي : أَنَّ مَنْ صَادَ صَيْدًا خَارِجَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَدْخَلَهُ إِلَيْهَا لَمْ يَلْزَمَهُ إِرسَالُهُ .
 نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : ﴿ يَا أَبَا عَمِيرَ ، مَا فَعَلَ النَّعْمِيُّ ؟ ﴾ =

= مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ .

فَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهُ أَبَاحَ إِمْسَاكَهُ بِالْمَدِينَةِ ، إِذْ لَمْ يُنَكِّرْ ذَلِكَ ، وَحُرْمَتُهُ مَكَّةَ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْمَدِينَةِ ، بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مُحَرَّمٌ .
(٢٦٩٢) فَضْلٌ : إِذَا أَحْرَمَ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ صَيْدٌ ، لَمْ يَزَلْ يَلِكُهُ عَنْهُ وَلَا يَدُهُ الْحُكْمِيَّةُ :

مِثْلُ أَنْ يَكُونَ فِي بَلَدِهِ ، أَوْ فِي يَدِ نَائِبٍ لَهُ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ . وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِنْ مَاتَ ، وَلَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ بِالْبَيْعِ وَالْهَبَةِ وَغَيْرِهِمَا . وَمَنْ غَصَبَهُ لَزِمَهُ رَدُّهُ . وَيَلْزَمُهُ إِزَالَةُ يَدِهِ الْمُشَاهَدَةِ عَنْهُ . وَمَعْنَاهُ إِذَا كَانَ فِي قَبْضَتِهِ ، أَوْ رَحْلِهِ ، أَوْ خِيَمَتِهِ ، أَوْ قَفْصٍ مَعَهُ ، أَوْ مَرْبُوطًا بِحَبْلِ مَعَهُ ، لَزِمَهُ إِزَالَتُهُ . وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : هُوَ ضَامِنٌ لِمَا فِي بَيْتِهِ أَيْضًا . وَحُكِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنِ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : لَيْسَ عَلَيْهِ إِزْسَالُ مَا فِي يَدِهِ . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ فِي يَدِهِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ كَانَ فِي يَدِهِ الْحُكْمِيَّةِ ، وَلِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ مَنَعَ ابْتِدَاءَ الصَّيْدِ الْمَنَعَ مِنْ اسْتِدَامَتِهِ ؛ بِدَلِيلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ .

وَلَكَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ إِزَالَةُ يَدِهِ الْحُكْمِيَّةِ ، أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فِي الصَّيْدِ فِعْلًا فَلَمْ يَلْزَمَهُ شَيْءٌ كَمَا لَوْ كَانَ فِي مِلْكٍ غَيْرِهِ ،

وَعَكْسُ هَذَا إِذَا كَانَ فِي يَدِهِ الْمُشَاهَدَةِ ، فَإِنَّهُ فَعَلَ الْإِمْسَاكَ فِي الصَّيْدِ ، فَكَانَ مَمْنُوعًا مِنْهُ ، كَحَالَةِ الْإِبْتِدَاءِ ، فَإِنَّ اسْتِدَامَةَ الْإِمْسَاكِ إِمْسَاكٌ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ حَلَفَ لَا يُمْسِكُ شَيْئًا فَاسْتَدَامَ إِمْسَاكَهُ حَيْثُ =

.....

= إذا ثبت هذا ، فإنه متى أرسله لم يرز ملكه عنه ، ومن أخذه رده إذا حل ، ومن قتله ضمنه له ؛ لأن ملكه كان عليه ، وإزالته الأثر لا يزيل الملك ، بدليل الغضب والعارية .

لأن تلف في يده قبل إرساله بعد إمكانه ضمنه ؛ لأنه تلف تحت اليد العادية ، فلزمه الضمان ، كمال الآدمي .

لأن كان قبل إمكان الإرسال ، فلا ضمان ؛ لأنه ليس بمفريط ولا متعدي ، فإن أرسله إنسان من يده ، فلا ضمان عليه ؛ لأنه فعل ما يلزمه فعله ، ولأن اليد قد زال حكمها وحرمتها ،

فإن أمسكه حتى حل ، فملكه باق عليه ؛ لأن ملكه لم يرز بالإحرام ، وإنما زال حكم المشاهدة ، فصار كالعصير يتخمر ثم يتخلل قبل إراقته . وقال أبو محمد بن حزم الظاهري في "المحلى" :

٨٩٢ - مسألة : وكل ما صاده المجل في الجلل فأدخله الحرم ، أو وهبه لمحرّم ، أو اشتراه محرّم : فحلال للمحرّم ، ولمن في الحرم ملكه ، وذبحه ، وأكله - وكذلك من أحرّم وفي يده صيد قد ملكه قبل ذلك ، أو في منزله قريباً ، أو بعيداً ، أو في فقص معه فهو حلال له - كما كان - أكله ، وذبحه وملكه ، وبيعه ،

وإنما يحرم عليه ابتداء التصيد للصيد وتملكه وذبحه حيثنذ فقط ، فلو ذبحه لكان ميتة ،

ولو انتزعه حلال من يده لكان للذي انتزعه ، ولا يملكه المحرم وإن أحل ، إلا بأن يحدث له تملكاً بعد إحلاله .

= بَرَمَانُ ذَلِكَ - : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...﴾ [المائدة : ٩٦] .

وَقَالَ : ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ...﴾ [المائدة : ٩٥] .

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هَاتَانِ الْآيَتَانِ عَلَى عُمُومِهِمَا ، وَالشَّيْءُ الْمُتَصَيَّدُ هُوَ الْمُحَرَّمُ مِلْكُهُ وَذَبْحُهُ وَأَكْلُهُ كَيْفَ كَانَ ؟ فَحَرَّمُوا عَلَى الْمُحَرِّمِ أَكْلَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ جُمْلَةً وَإِنْ صَادَهُ لِنَفْسِهِ حَلَالٌ وَإِنْ ذَبَحَهُ الْحَلَالُ .

وَحَرَّمُوا عَلَيْهِ ذَبْحَ شَيْءٍ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَهُ قَبْلَ إِحْرَامِهِ ، وَأَوْجَبُوا عَلَى مَنْ أَحْرَمَ وَفِي دَارِهِ صَيْدٌ أَوْ فِي يَدِهِ ، أَوْ مَعَهُ فِي قَفَصٍ أَنْ يُطْلِقَهُ ، وَأَسْقَطُوا عَنْهُ مِلْكُهُ أَلْبَتَّةَ ، وَلَمْ يُبَيِّحُوا لِأَحَدٍ مِنْ سُكَّانِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَكْلَ شَيْءٍ مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ ، أَوْ تَمْلُكُهُ ، أَوْ ذَبْحَهُ .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...﴾ [المائدة : ٩٦] إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ التَّصِيدُ لَا الشَّيْءَ الْمُتَصَيَّدَ - وَهُوَ مَصْدَرُ صَادَ يَصِيدُ صَيْدًا - فَإِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْهِ صَيْدُهُ لِمَا يَتَصَيَّدُ فَقَطْ .

وَقَالُوا : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ...﴾ [المائدة : ٩٥] هُوَ التَّصِيدُ أَيْضًا نَفْسُهُ الْمُحَرَّمُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى . وَاسْتَدَلَّتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ عَلَى مَا قَالَتْهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا...﴾ [المائدة : ٢] قَالُوا : قَالَ الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا بِالْإِحْلَالِ هُوَ بِلا شَكِّ الْمُحَرَّمُ عَلَيْنَا بِالْإِحْرَامِ لَا غَيْرُهُ . وَقَالُوا : لَا يُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ اسْمُ الصَّيْدِ إِلَّا عَلَى مَا كَانَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَخَشِيًّا غَيْرِ مُتَمَلِّكٍ فَإِذَا تَمَلَّكَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ اسْمُ صَيْدٍ بَعْدُ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : فَهَذَانِ الْقَوْلَانِ هُمَا اللَّذَانِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُفْهَمَ مِنَ الْآيَةِ غَيْرُهُمَا =

= وَكُلُّ مَا عَدَاهُمَا فَقَوْلُ فَاسِدٍ مُتَنَاقِضٌ لَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهِ دَلِيلٌ أَضْلًا فَوَجَبَ أَنْ نَنْظُرَ فِي أَيِّ الْقَوْلَيْنِ يَقُومُ عَلَى صِحَّتِهِ الْبُرْهَانُ - :

فَوَجَدْنَا أَهْلَ الْمَقَالَةِ الْأُولَى يَحْتَجُّونَ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّغْبِ بْنِ جَنَّا مَةَ اللَّيْثِيِّ « أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ حِمَارٍ وَخَشٍ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنَّا حُرْمٌ لَا نَأْكُلُ الصَّيْدَ » .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا بِلَفْظٍ : « أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارَ وَخَشٍ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَا مُحْرِمُونَ لَقِيلَنَاهُ مِنْكَ » .

وَمِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ . . عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ أَخْبَرَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى لَهُ عِضْوًا مِنْ لَحْمٍ صَيْدٍ فَرَدَّهُ وَقَالَ : إِنَّا لَا نَأْكُلُهُ إِنَّا حُرْمٌ » . وَهَذَانِ خَبَرَانِ رَوَيْنَاهُمَا مِنْ طَرِيقٍ كُلِّهَا صِحَاحٌ - وَهَذَا قَوْلُ رُوِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ وَمُعَاذٍ ، وَابْنِ عُمَرَ - وَبِهِ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ - :

رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : (أَهْدَى إِلَى ابْنِ عُمَرَ ظَبْيٌ مَذْبُوحَةٌ بِمَكَّةَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) - :

فَنَظَرْنَا فِيمَا احْتَجَّتْ بِهِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى - :

فَوَجَدْنَاهُمْ يَحْتَجُّونَ بِمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ . . عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْقَاحَةِ فَمِنَّا الْمُحْرِمُ وَمِنَّا غَيْرُ الْمُحْرِمِ إِذْ بَصُرْتُ بِأَصْحَابِي يَتَرَاءَوْنَ شَيْئًا فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا حِمَارٌ وَخَشٍ فَأَسْرَجْتُ فَرَسِي وَأَخَذْتُ رُمْحِي ثُمَّ رَكِبْتُ فَسَقَطَ مِنِّي سَوْطِي فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : نَاوِلُونِي سَوْطِي وَكَانُوا مُحْرِمِينَ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نُعِينُكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَتَزَلْتُ فَتَنَاوَلْتُهُ ؛ =

= ثُمَّ رَكِبْتُ فَأَذْرَكْتُ الْحِمَارَ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ وَرَاءَ أَكْمَةِ فَطَعَنْتُهُ بِرُمَحٍ فَعَقَرْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ أَصْحَابِي فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كُلُّوهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَأْكُلُوهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَنَا فَحَرَكْتُ فَرَسِي فَأَذْرَكْتُهُ فَقَالَ : هُوَ حَلَالٌ فَكُلُوهُ .

وفي رواية . . . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ مُخْرِمُونَ وَأَبُو قَتَادَةَ مُجَلٌّ » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : مَعَنَا رِجْلُهُ فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَهَا .

وَمِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ . . . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ : « كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَنَحْنُ حُرْمٌ فَأَهْدَى لَنَا طَيْرٌ وَطَلْحَةُ رَاقِدٌ ، فَمِنَّا مَنْ تَوَرَّعَ ، وَمِنَّا مَنْ أَكَلَ فَلَمَّا اسْتَبَقَظَ طَلْحَةُ وَفَقَّ مِنْ أَكْلِهِ ، وَقَالَ : أَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَمِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ . . . عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرَّوْحَاءِ وَهُمْ حُرْمٌ إِذَا حِمَارٌ مَعْقُورٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعُوهُ فَيُوشِكُ صَاحِبُهُ أَنْ يَأْتِيَ فَبَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَهْزٍ هُوَ الَّذِي عَقَرَ الْحِمَارَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَأْنُكُمْ بِهِذَا الْحِمَارِ ، فَأَمَرَ ﷺ أَبَا بَكْرٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ .

وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَطَلْحَةَ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ - :

كَمَا رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ : سَأَلَنِي قَوْمٌ مُخْرِمُونَ عَنْ مُحَلِّينَ أَهْدَوْا لَهُمْ صَيْدًا ؟ قَالَ : فَأَمَرْتَهُمْ بِأَكْلِهِ ، ثُمَّ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتَهُ ، =

.....

= فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ أَفْتَيْتَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا لَأَوْجَعْتُكَ .

وَمِنْ طَرِيقٍ يَخْبَى بَنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مُخْرِمِينَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَمِيرُنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَأَتَى رَجُلٌ بِحِمَارٍ وَخَشِيَ قَدْ عَقَرَهُ فَأَتْبَاعَهُ كَعْبُ بْنُ مُسْلِمٍ فَجَاءَ مُعَاذٌ وَالْقُدُورُ تَغْلِي بِهِ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : لَا يُطِيعُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَكْفَأَ قِذْرَهُ فَأَكْفَأَ الْقَوْمُ قُدُورَهُمْ فَلَمَّا وَافَوْا عُمَرَ قَصَّ عَلَيْهِ كَعْبُ قِصَّةَ الْحِمَارِ ، قَالَ عُمَرُ : مَا بَأْسُ ذَلِكَ ؟ وَمَنْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ ؟ لَعَلَّكَ أَفْتَيْتَ بِذَلِكَ يَا مُعَاذُ ؟ قَالَ : نَعَمْ - فَلَامَهُ عُمَرُ .

وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَاللَّيْثِ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَغَيْرِهِمْ .
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ :

لَكَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ وَالَّتِي قَبْلَهَا صِحَاحًا كُلُّهَا ، فَالْوَاجِبُ فِي ذَلِكَ الْأَخْذُ بِجَمِيعِهَا وَاسْتِعْمَالُهَا كَمَا هِيَ دُونَ أَنْ يُزَادَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَا لَيْسَ فِيهِ ، فَيَقَعُ فَاعِلُ ذَلِكَ فِي الْكَذِبِ ،

فَنَظَرْنَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ فَوَجَدْنَا فِيهَا إِبَاحَةَ أَكْلِ مَا صَادَهُ الْحَلَالُ لِلْمُخْرِمِ .
لَمْ نَنْظُرْنَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا فَوَجَدْنَاهَا لَيْسَ فِيهَا نَهْيُ الْمُخْرِمِ عَنْ أَكْلِ مَا صَادَهُ الْمُحِلُّ أَضَلًّا ، وَإِنَّمَا فِيهَا قَوْلُهُ ﷺ : ﴿ إِنَّا لَا نَأْكُلُهُ إِنَّا حُرْمٌ ، وَلَوْلَا أَنَّنَا مُخْرِمُونَ لَقَبَلْنَاهُ ﴾ فَإِنَّمَا فِيهِ رَدُّ الصَّيْدِ عَلَى مُهْدِيهِ ، لِأَنَّهُمْ حُرْمٌ وَتَرَكُوا أَكْلَهُ لِأَنَّهُمْ حُرْمٌ ؛ وَهَذَا فِعْلٌ مِنْهُ ﷺ وَلَيْسَ أَمْرًا ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ أَمْرُهُ وَإِنَّمَا فِي فِعْلِهِ الْإِثْسَاءُ بِهِ فَقَطْ .

= وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ : ﴿أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ مُتَكِنًا﴾ . وَتَرْكِهِ أَكْلَ الضَّبِّ - لَمْ يُحَرِّمْ بِذَلِكَ الْأَكْلَ مُتَكِنًا لَكِنْ هُوَ الْأَفْضَلُ .

وَلَمْ يُحَرِّمْ أَيْضًا أَكْلَ الْمُحَرِّمِ الصَّيْدِ يَصِيدُهُ الْمُجَلُّ بِقَوْلِهِ ﷺ ﴿إِنَّا لَا نَأْكُلُهُ إِنَّا حُرْمٌ﴾ لَكِنْ كَانَ تَرْكُ أَكْلِهِ أَفْضَلَ .

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ وَلَا حَرَجَ فِي أَكْلِهِ أَضَلًا وَلَا كَرَاهَةً لِأَنَّهُ ﷺ قَدْ أَبَاحَهُ وَأَكْلَهُ أَيْضًا ، فَمَرَّةً أَكَلَهُ ، وَمَرَّةً لَمْ يَأْكُلْهُ ، وَمَرَّةً قَبْلَهُ ، وَمَرَّةً لَمْ يَقْبَلْهُ - فَكُلُّ ذَلِكَ حَسَنٌ مُبَاحٌ .

وَهَكَذَا الْقَوْلُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ ﴿أَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْضَ نَعَامٍ وَتَتْمِيرٍ وَحَشِي فَقَالَ : أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ فَإِنَّا حُرْمٌ﴾ . [ثَلَاثٌ : وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وَالتَّمِيرُ : التَّيْسُ . وَالتَّيْمِيرُ : أَنْ يُقَطَّعَ اللَّحْمُ صِغَارًا وَيُجَفَّفَ . وَتَتْمِيرُ اللَّحْمِ وَالتَّمِيرُ : تَجْفِيفُهُمَا .] لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا يَصِحُّ ؟

فَإِذَا لَا شَكَّ فِي هَذَا فَقَدْ صَحَّ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا...﴾ [المائدة : ٩٦] إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ التَّصِيدَ فِي الْبَرِّ فَقَطْ . وَصَحَّ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾ [المائدة : ٩٥] نَهَى عَنْ قَتْلِهِ فِي حَالِ كَوْنِ الْمَرْءِ حَرَمًا ، وَالذَّكَاةُ لَيْسَتْ قَتْلًا بَلَا خِلَافٍ فِي الشَّرِيعَةِ ، وَالْقَتْلُ لَيْسَ ذَكَاةً ، فَصَحَّ أَنَّهُ لَمْ يَنْهَ عَنْ تَذَكِّيَّتِهِ ، وَإِذَا بَيَّنَّ هَذَا فَلَمْ يَأْتِ النَّصُّ بِنَهْيٍ عَنْ تَمَلُّكِ الصَّيْدِ بِغَيْرِ التَّصِيدِ فَهُوَ حَلَالٌ .

وَبَرَّهَانٌ قَاطِعٌ - : وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَكَنَ الْمَدِينَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَهِيَ حَرَمٌ كَمَكَّةَ سَوَاءً سَوَاءً وَأَصْحَابُهُ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ ﷺ يُهْدَى لَهُ الصَّيْدُ وَلَأَصْحَابُهُ وَيَدْخُلُ بِهِ الْمَدِينَةَ حَيًّا فَيُبْتَاعُ وَيُذْبَحُ وَيُؤْكَلُ وَيَتَمَلَّكُ ، وَمُذَكِّي فَيَبَاعُ وَيُؤْكَلُ ، =

.....

= هَذَا أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِنكَارِهِ أَحَدٌ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلٍ ،

وَكُلِّيكَ بِمَكَّةَ وَهِيَ حَرَمٌ - : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ نَا
عَبْدَ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ نَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ نَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ حَرْبٍ هُوَ ابْنُ
أَبِي خَيْثَمَةَ - نَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ نَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي
هِنْدٍ يُحَدِّثُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ : ﴿ أَنَّ عَطَاءً يَكْرَهُ مَا أُدْخِلَ مِنَ الصَّيْدِ مِنَ الْحِلِّ أَنْ
يُذْبَحَ فِي الْحَرَامِ ، فَقَالَ هِشَامُ : وَمَا عَلِمَ عَطَاءٌ ، وَمَنْ يَأْخُذُ عَنِ ابْنِ رَبَاحٍ كَانَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ - يَعْنِي عَمَّهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ - تَسَعَّ سِنِينَ يَرَاهَا فِي الْأَنْفَاصِ
وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُونَ بِهَا الْقَمَارِيُّ وَالْيَعَاقِبِيُّ لَا يَنْهَوْنَ عَنْ
ذَلِكَ ﴾ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ الْحَرَمُ لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ الْإِحْرَامُ إِذْ لَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَ
ذَلِكَ النَّصِّ أَضْلًا فَارْتَفَعَ الْإِشْكَالُ .

وَرَوَيْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ لَا بَأْسَ أَنْ يُدْخَلَ الصَّيْدُ فِي الْحَرَمِ حَيًّا - ثُمَّ يُذْبَحُ . وَعَنْ
عَطَاءٍ ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيْضًا مِثْلُ هَذَا .

وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ : رَأَيْتُ الصَّيْدَ يُبَاغُ
بِمَكَّةَ حَيًّا فِي إِمَارَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ ، وَبَيْنَ الْمُحْرَمِ فِي الْحِلِّ
وَالْحَرَمِ ، لِأَنَّ كُلَّيْهِمَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ حَرَمٍ - وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ -

فَإِذَا قَدْ صَحَّ هَذَا فَالْوَاجِبُ فِيمَنْ قَتَلَ صَيْدًا مَسْلُوكًا وَهُوَ مُحْرَمٌ أَوْ فِي الْحَرَمِ أَنْ
يُؤَدِّيَ لِصَاحِبِهِ صَيْدًا مِثْلَهُ يَتَنَاعُهُ لَهُ أَوْ قِيمَتُهُ إِنْ لَمْ يُوْجَدْ مِثْلُهُ ، وَلَا جَزَاءَ فِيهِ
وَلَا يُؤْكَلُ الَّذِي قُتِلَ لِأَنَّهُ مَيْتَةٌ ، إِذَا قُتِلَ بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ .

=

= قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَمَا هُنَا قَوْلَانِ أَحَرَانِ :

أَخَذَهُمَا : قَوْمٌ قَالُوا : لَحْمُ الصَّيْدِ حَلَالٌ لِلْمُحْرِمِ مَا لَمْ يَصِدَّهُ هُوَ أَوْ يُصَدَّ لَهُ ، وَاخْتَجُّوا بِمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَحْرَمَ أَصْحَابِي وَلَمْ أُحْرِمْ فَرَأَيْتُ جِمَارَ وَحْشٍ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَاضْطَدَّتْهُ فَذَكَرْتُ شَأْنَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْرَمْتُ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ حِينَ أَخْبَرْتُهُ أَنِّي اضْطَدَّتْهُ لَهُ . وَبِمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِلَّا مَا اضْطَدَّتُمْ وَصَيْدَ لَكُمْ ﴾ [ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَرَوَيْنَا هَذَا عَنْ (عُثْمَانَ وَأَنَّهُ أَتَى بِصَيْدٍ وَهُوَ وَأَصْحَابُهُ مُحْرِمُونَ فَأَمَرَهُمْ بِأَكْلِهِ وَلَمْ يَأْكُلْهُ هُوَ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : يَا عَجَبًا لَكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ مِمَّا لَسْتُ أَكِلَا ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : إِنِّي أَظُنُّ إِنَّمَا صَيْدَ مِنْ أَجْلِي ، فَأَكَلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ -) وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : أَمَّا خَبَرُ جَابِرٍ فَسَاقِطٌ ، لِأَنَّهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَهُوَ ضَعِيفٌ .

وَأَمَّا خَبَرُ أَبِي قَتَادَةَ فَإِنَّ مَعْمَرًا رَوَاهُ بِلَفْظٍ : ﴿ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ ﴾ .

وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ مِنْهُ ﴾ .

فَلَا يَخْلُو الْعَمَلُ فِي هَذَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُوْهٍ - : إِمَّا أَنْ تُغْلَبَ رِوَايَةُ الْجَمَاعَةِ عَلَى رِوَايَةِ مَعْمَرٍ لِأَنَّهُ لَا يَشْكُ ذُو حِسٍّ أَنْ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ وَهَمٌّ . إِذْ لَا يَجُوزُ =

= أن تصح الرواية في أنه ﷺ أكل منه ، وتصح الرواية في أنه ﷺ لم يأكل منه ، وهي قصة واحدة في وقت واحد ، في مكان واحد في صيد واحد ، ويؤخذ بالزائد وهو الحق الذي لا يجوز تعديه ؟ فنظرنا في ذلك - : فوجدنا من روى عن عبد الله بن أبي قتادة : ﴿ أن رسول الله ﷺ أكل منه ﴾ قد أثبت خبرا وزاد علما على ما روي عنه أنه ﷺ لم يأكل منه ، فوجب الأخذ بالزائد ولا بد وترك رواية من لم يثبت ما أثبتته غيره .

وأما فعل عثمان فإننا رويناه من طريق سعيد بن منصور أنا ابن وهب أنا عمرو بن الحارث أن أبا النضر مولى عمر بن عبد الله حدثه أن بسر بن سعيد أخبره : (أن عثمان بن عفان كان يصاد له الوحش على المنازل ثم يذبح فيأكله وهو مُحَرَّم ستين من خلافته ، ثم إن الزبير كلمه ، فقال : ما أذري ما هذا يصاد لنا ومن أجلنا ؟ لو تركناه ؟ فتركه) . فصح أنه رأي من عثمان ، والزبير ، واستحسان ، لا منع ، ولا عن أثر عندهما ،

ومثل هذا لا تقوم به حجة ، ولا يشك أحد في أن أبا قتادة لم يصد الحمار إلا لنفسه وأصحابه وهم مُحَرَّمون فلم يمنعهم رسول الله ﷺ من أكله فسقط هذا القول .

وقول آخر : وهو أنه حلال للمُحَرَّم ما صاده الحلال ما لم يُسر له إليه أو يأمره بصيده واحتج هؤلاء بما رويناه من طريق شعبة أنا عثمان بن عبد الله بن موهب قال : سمعتُ ﴿ عبد الله بن أبي قتادة يحدث عن أبيه : أنهم كانوا في مسير لهم بعضهم مُحَرَّم وبعضهم ليس بِمُحَرَّم فرأيت حمار وحش فركبت فرسي وأخذت رمحي فاستعنتهم فأبوا أن يعينوني فاختلفت سوطا من بعضهم =

= وَشَدَدْتُ عَلَى الْحِمَارِ فَأَصَبْتُهُ فَأَكَلُوا مِنْهُ فَأَشْفَقُوا مِنْهُ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : هَلْ أَشْرْتُمْ أَوْ أَعَنْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكُلُوهُ ۖ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَهَذَا لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَاذَا كَانَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ قَالَ لَهُ : نَعَمْ ؟ إِلَّا أَنَّ الْيَقِينَ عِنْدَنَا أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَقُلْهُ ﷺ وَلَا حَكَمَ بِهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ لَازِمٍ وَلَا تُؤْخَذُ الدِّيَانَةُ بِالتَّكْهُنِ ، وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّهُ لَوْ لَزِمَ بِإِشَارَتِهِمْ إِلَيْهِ ، أَوْ أَمْرِهِمْ إِيَّاهُ ، أَوْ عَوْنِهِمْ لَهُ حُكْمٌ تَحْرِيمٍ لَبَيَّنْتُهُ ﷺ ، فَإِذْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَا حُكْمَ لِذَلِكَ .

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَطَاءٍ فِي مُحْرِمٍ كَانَ بِمَكَّةَ فَاشْتَرَى حَجَلَةً فَأَمَرَ مُحِلًّا بِذَبْحِهَا أَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ - وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . اهـ .

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشُّنْقِيطِيُّ فِي "أَضْوَاءِ الْبَيَانِ" :

اعْلَمُ أَنَّ قَائِلَ الصَّيْدِ مُخَيَّرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِطْعَامِ وَالصِّيَامِ ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ،

لَا (أَوْ) حَرْفُ تَخْيِيرٍ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا...﴾ [المائدة : ٩٥] ، وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ .

فَإِنْ اخْتَارَ جَزَاءً بِالْمِثْلِ مِنَ الشَّعْمِ :

وَجَبَ ذَبْحُهُ فِي الْحَرَمِ خَاصَّةً ، لِأَنَّهُ حَقٌّ لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ ،

وَلَا يُجْزَى فِي غَيْرِهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَفَّةِ أَوْ كَفَرَةٌ

طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ...﴾ [المائدة : ٩٥]

وَالْمُرَادُ الْحَرَمُ كُلُّهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ

الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج : ٣٣] نَحْ أَنْ الْمَنْعَرُ الْأَكْبَرُ مِنِّي ،

= فإن اختار الطعام :

فَقَالَ مَالِكٌ : أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِيهِ : أَنَّهُ يَقُومُ الصَّيْدُ بِالطَّعَامِ ، فَيُطْعَمُ كُلُّ مُسْكِينٍ مُدًّا ، أَوْ يَصُومُ مَكَانَ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا .

وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْهُ : إِنَّ قَوْمَ الصَّيْدِ بِالدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ قَوْمَ الدَّرَاهِمِ بِالطَّعَامِ ، أَجْزَأُهُ . وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ .

لِإِنَّ بَقِيَّ أَكْثَرَ مِنْ مُدٍّ تَصَدَّقَ بِهِ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ، وَتَمَمَّهُ مُدًّا كَامِلًا عِنْدَ بَعْضِ آخَرِ ،

أَمَّا إِذَا صَامَ ، فَإِنَّهُ يُكْمِلُ الْيَوْمَ الْمُتَنَكِّسِرَ بِلاَ خِلَافٍ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِذَا اخْتَارَ الإِطْعَامَ أَوْ الصِّيَامَ ، فَلَا يَقُومُ الصَّيْدُ الَّذِي لَهُ مِثْلٌ ، وَإِنَّمَا يَقُومُ مِثْلُهُ مِنَ النَّعْمِ بِالدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ يَقُومُ الدَّرَاهِمُ بِالطَّعَامِ ، فَيُطْعَمُ كُلُّ مُسْكِينٍ مُدًّا ، أَوْ يَصُومُ عَنْ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا ، وَيَتِمُّ الْمُتَنَكِّسِرَ .

وَالْتَّخِيرُ أَنَّ الْخِيَارَ لِقَاتِلِ الصَّيْدِ الَّذِي هُوَ دَافِعُ الْجَزَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الْخِيَارُ لِلْعَدْلَيْنِ الْحَكَمَيْنِ ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنْبَغِي لِلْحَكَمَيْنِ إِذَا حَكَمَا بِالْمِثْلِ أَنْ يُخَيَّرَا قَاتِلَ الصَّيْدِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِذَا حَكَمَا بِالْمِثْلِ لَزِمَهُ ، وَالْقُرْآنُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ الْمِثْلُ مِنَ النَّعْمِ ، إِلَّا إِذَا اخْتَارَهُ عَلَى الإِطْعَامِ وَالصَّوْمِ ، لِلتَّخِيرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ بِحَرْفِ التَّخِيرِ فِي الْآيَةِ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَصُومُ عَنْ كُلِّ مُدَّيْنِ يَوْمًا وَاحِدًا اِغْتِبَارًا بِفِذْيَةِ الْأَذَى ، قَالَهُ الْفَرُطِيُّ .

= وَأَعْلَمَ أَنَّ ظَاهِرَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، أَنَّهُ يَصُومُ عَذَلُ الطَّعَامِ الْمَذْكُورِ ، وَلَوْ زَادَ الصَّيَامُ عَنْ شَهْرَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا يَتَجَاوَزُ صِيَامُ الْجَزَاءِ شَهْرَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا أَعْلَى الْكَمَارَاتِ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ ، وَلَهُ وَجْهٌ مِنَ النَّظَرِ ، وَلَكِنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ يُخَالِفُهُ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ : إِنَّمَا يُقَالُ : كَمْ رَجُلًا يَشْبَعُ مِنْ هَذَا الصَّيْدِ ، فَيُعْرِفُ الْعَدْدَ ، ثُمَّ يُقَالُ : كَمْ مِنَ الطَّعَامِ يَشْبَعُ هَذَا الْعَدَدُ ؟ فَإِنْ شَاءَ أَخْرَجَ ذَلِكَ الطَّعَامَ ، وَإِنْ شَاءَ صَامَ عَدَدَ أَمْدَادِهِ ،

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ اخْتِطَأَ فِيهِ . لِأَنَّهُ قَدْ تَكُونُ قِيَمَةُ الصَّيْدِ مِنَ الطَّعَامِ قَلِيلَةً ، فَبِهَذَا النَّظَرِ يَكْثُرُ الإِطْعَامُ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَنْوَاعَ الثَّلَاثَةَ وَاحِدٌ مِنْهَا يُشْتَرِطُ لَهُ الْحَرَمُ إِجْمَاعًا ، وَهُوَ الْهَدْيُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَوَاحِدٌ لَا يُشْتَرِطُ لَهُ الْحَرَمُ إِجْمَاعًا ، وَهُوَ الصَّوْمُ ، وَوَاحِدٌ اخْتَلَفَ فِيهِ ، وَهُوَ الإِطْعَامُ .

فَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ لَا يُطْعَمُ إِلَّا فِي الْحَرَمِ ،

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ يُطْعَمُ فِي مَوْضِعِ إصَابَةِ الصَّيْدِ ،

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ يُطْعَمُ حَيْثُ شَاءَ .

وَأَظْهَرُهَا أَنَّهُ حَقٌّ لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ . لِأَنَّهُ بَدَلٌ عَنِ الْهَدْيِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَهُ ، وَهُوَ

حَقٌّ لَهُمْ إِجْمَاعًا ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ هَذَا بِلَغِ الْكَعْبَةِ ... ﴾

[المائدة : ٩٥] ،

وَأَمَّا الصَّوْمُ فَهُوَ عِبَادَةٌ تَخْتَصُّ بِالصَّائِمِ لَا حَقَّ فِيهَا لِمَخْلُوقٍ ، فَلَهُ فِعْلُهَا فِي أَيِّ

= مَوْضِعٍ شَاءَ .

= وَأَمَّا إِنْ كَانَ الصَّيْدُ لَا مِثْلَ لَهُ مِنَ النَّعَمِ كَالْعَصَافِيرِ ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ ، ثُمَّ يُعْرِفُ قَدْرَ قِيَمَتِهِ مِنَ الطَّعَامِ ، فَيُخْرِجُهُ لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدًّا ، أَوْ يَصُومُ عَنْ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا .
فَتَحَصَّلَ :

أَنَّ مَا لَهُ مِثْلٌ مِنَ النَّعَمِ يُخَيَّرُ فِيهِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : هِيَ الْهَدْيُ ، بِمِثْلِهِ ، وَالْإِطْعَامُ ، وَالصَّيَامُ .

وَأَنَّ مَا لَا مِثْلَ لَهُ يُخَيَّرُ فِيهِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَقَطْ : وَهُمَا الْإِطْعَامُ ، وَالصَّيَامُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَيْلَ مِنَ النَّعَمِ لَهُ ثَلَاثُ خَالَاتٍ :

الأولى : أَنْ يَكُونَ تَقَدَّمَ فِيهِ حُكْمٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . فَيَلْزَمُ الْعَمَلُ بِهِ .

الثانية : أَنْ يَكُونَ تَقَدَّمَ فِيهِ حُكْمٌ مِنْ عَدْلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَوْ التَّابِعِينَ مَثَلًا . فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : يُتَّبَعُ حُكْمُهُمْ وَلَا حَاجَةٌ إِلَى نَظَرِ عَدْلَيْنِ وَحُكْمِهِمَا مِنْ جَدِيدٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ [المائدة : ٩٥] ، وَقَدْ حَكَمَا بِأَنَّ هَذَا مِثْلٌ لِهَذَا .

وقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا بُدَّ مِنْ حُكْمِ عَدْلَيْنِ مِنْ جَدِيدٍ ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ مَالِكٌ ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَلَوْ اجْتَزَأَ بِحُكْمِ الصَّحَابَةِ ﷺ لَكَانَ حَسَنًا .

الثالثة : أَلَّا يَكُونَ تَقَدَّمَ فِيهِ حُكْمٌ مِنْهُ ﷺ ، وَلَا مِنْهُمْ ﷺ . فَلَا بُدَّ مِنْ حُكْمِ عَدْلَيْنِ . اهـ .

قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" شَرْحَ "الْمُهَذَّبِ" :

= إِذَا عَدَلَ عَنْ مِثْلِ الصَّيْدِ إِلَى الصَّيَامِ :

.....

= فَمَذْهَبُنَا : أَنَّهُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَمَالِكٌ .
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي
ثَوْرٍ أَنَّهُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَبِهِ أَقُولُ .
(قَالَ :) وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : (الصَّوْمُ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ إِلَى عَشْرَةٍ ،
وَعَنْ أَبِي عِيَّاضٍ : (أَنَّ أَكْثَرَ الصَّوْمِ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا) ،
قَالَ : (وَمَالُ أَبُو ثَوْرٍ إِلَى أَنَّ الْجَزَاءَ فِي هَذَا كَكَفَّارَةِ الْحَلْقِ)
فَبَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ : ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ...﴾ [المائدة : ٩٥]
وَقَدْ قَابَلَ صِيَامَ كُلِّ يَوْمٍ بِإِطْعَامِ مِسْكِينٍ فِي كَفَّارَةِ الظُّهَارِ ،
وَقَدْ ثَبَتَ بِالْأَدْلَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَنَّ إِطْعَامَ كُلِّ مِسْكِينٍ هُنَاكَ مَدَّةً ، فَكَذَا هُنَا يَكُونُ كُلُّ
يَوْمٍ مُقَابِلَ مَدَّةٍ ،
وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَهُ مُحْصِيًّا بَيْنَ صَوْمِ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ وَإِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينٍ ، كُلُّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْيَوْمَ مُقَابِلُ
بِأَكْثَرِ مِنْ مَدَّةٍ
(وَالْجَوَابُ) أَنَّ حَدِيثَ كَعْبٍ إِنَّمَا وَرَدَ فِي فِذْيَةِ الْحَلْقِ ، وَلَا يُلْزَمُ طَرْدُهُ فِي كُلِّ
فِذْيَةٍ ، وَلَوْ طُرِدَ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَابَلَ كُلُّ صَاعٍ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَهَذَا لَا يَقُولُ بِهِ
الْمُخَالِفُونَ ، وَلَا نَحْنُ وَلَا أَحَدٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" شَرْحَ "الْمُهَذَّبِ" :
(فَرَعَ) يَمَّا إِذَا فَعَلَ الْمُحْرَمُ مَحْظُورِينَ فَأَكْثَرَ ، هَلْ تَدْخُلُ الْفِذْيَةُ ؟
وَقَدْ ذَكَرْنَا الْآنَ مُعْظَمَهُ فَنَعِيدُهُ مَعَ مَا بَقِيَ مُخْتَصَرًا ، فَيَنْضَبِطُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - . =

= قَالَ أَضْحَابُنَا :

الْمَحْظُورَاتُ تَنْشِئُ :

إِلَى اسْتِهْلَاكِ كَالْحَلْقِ وَالْقَلَمِ وَالصَّيْدِ ،

وَالِى اسْتِمْتَاعِ وَتَرْتُّهِ كَالطَّيْبِ وَاللِّبَاسِ وَمُقَدَّمَاتِ الْجَمَاعِ ،

لِذَا لَعَلَّ مَحْظُورَيْنِ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ :

(أَحَدُهَا) أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا اسْتِهْلَاكًا وَالْآخَرُ اسْتِمْتَاعًا ، فَيَنْظُرُ :

إِنْ لَمْ يَسْتَتِدْ إِلَى سَبَبٍ وَاحِدٍ كَالْحَلْقِ وَلِبْسِ الْقَمِيصِ تَعَدَّدَتِ الْفِدْيَةُ ، كَالْحُدُودِ الْمُخْتَلِفَةِ ،

وَإِنْ اسْتَتَدَ إِلَى سَبَبٍ كَمَنْ أَصَابَ رَأْسَهُ شَجَّةٌ وَاجْتَنَعَ إِلَى حَلْقِ جَوَانِبِهَا وَسَرَّهَا بِضِمَادٍ ، وَفِيهِ طَيْبٌ فَفِي تَعَدُّ الْفِدْيَةِ وَجْهَانِ سَبَقَا : (الصَّحِيحُ) التَّعَدُّ .

(الْحَالُ الثَّانِي) أَنْ يَكُونَ اسْتِهْلَاكًا ،

وَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَضْرُبٍ :

(أَحَدُهَا) أَنْ يَكُونَ مِمَّا يُقَابَلُ بِمِثْلِهِ وَهُوَ الصُّيُودُ ، فَتَعَدُّ الْفِدْيَةُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَنَا ، سَوَاءَ فَدَى عَنِ الْأَوَّلِ أَمْ لَا ، وَسَوَاءَ اتَّحَدَ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ أَمْ اخْتَلَفَ ، كَضَمَانِ الْمُتْلِفَاتِ ،

(الضَّرْبُ الثَّانِي) أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا مِمَّا يُقَابَلُ بِمِثْلِهِ دُونَ الْآخَرِ ، كَالصَّيْدِ وَالْحَلْقِ ، فَتَعَدُّ بِلَا خِلَافٍ ،

(الضَّرْبُ الثَّالِثُ) أَنْ لَا يُقَابَلُ وَاحِدٌ مِنْهَا ، فَيَنْظُرُ :

إِنْ اخْتَلَفَ نَوْعُهُمَا كَحَلْقِ وَقَلَمٍ ، أَوْ طَيْبٍ وَلِبَاسٍ أَوْ حَلْقٍ ، تَعَدَّدَتِ الْفِدْيَةُ ، =

.....

= سَوَاءَ فَرَّقَ أَوْ وَالَى ، فِي مَكَانٍ أَوْ مَكَانَيْنِ ، بِفَعْلَيْنِ أَوْ بِفِعْلٍ وَاحِدٍ ، إِلَّا إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا مُطَيَّبًا ، فَقَدْ سَبَقَ فِيهِ وَجْهَانِ : (الصَّحِيحُ) الْمَنْصُوصُ فِدْيَةً وَاحِدَةً ، (وَالثَّانِي) فِدْيَتَانِ .

وَإِنْ اتَّحَدَ الثَّوْبُ بِأَنْ حَلَقَ فَقَطْ ، فَقَدْ سَبَقَ تَفْصِيلُهُ قَرِيبًا .

(الْحَالُ الثَّلَاثُ) أَنْ يَكُونَ اسْتِمْتَاعًا :

فَإِنْ اتَّحَدَ الثَّوْبُ بِأَنْ تَطْيَبَ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الطَّيِّبِ ، أَوْ لَبَسَ أَنْوَاعًا مِنَ الثِّيَابِ ، كَعِمَامَةٍ وَقَمِيصٍ وَسَرَائِلَ وَخُفٍّ ، أَوْ نَوْعًا وَاحِدًا مَرَّاتٍ ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مُتَوَالِيًا مِنْ غَيْرِ تَحَلُّلٍ تَكْفِيرٍ كَفَاهُ فِدْيَةً وَاحِدَةً ، وَإِنْ تَحَلَّلَهُ تَكْفِيرٌ وَجَبَتْ الْفِدْيَةُ لِلثَّانِي أَيْضًا ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ أَوْ فِي مَكَانٍ وَتَحَلَّلَ زَمَانٌ ، فَإِنْ تَحَلَّلَ التَّكْفِيرُ وَجَبَ لِلثَّانِي فِدْيَةٌ ، وَإِلَّا فَقَوْلَانِ : (الْأَصَحُّ) الْجَدِيدُ تَتَعَدَّدُ الْفِدْيَةُ ، (وَالْقَدِيمُ) تَتَدَاخَلُ ،

وَإِنْ اخْتَلَفَ الثَّوْبُ بِأَنْ لَبَسَ وَتَطْيَبَ فَثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ سَبَقَ بَيَانُهَا قَرِيبًا :

(الْأَصَحُّ) التَّعَدُّدُ ، (وَالثَّانِي) لَا ، (وَالثَّلَاثُ) إِنْ اخْتَلَفَ السَّبَبُ تَعَدَّدُ ، وَإِنْ اتَّحَدَ فَلَا .

هَذَا كُلُّهُ فِي غَيْرِ الْجَمَاعِ ، فَإِنْ تَكَرَّرَ الْجَمَاعُ فَفِيهِ خِلَافٌ سَنُوضِّحُهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - .

وَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَةَ لِعَتَدُ جِهَةِ التَّحْرِيمِ إِذَا اتَّحَدَ الْفِعْلُ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيْدًا حَرَمِيًّا وَأَكَلَهُ ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَسْبَابٍ لِلتَّحْرِيمِ ، وَهِيَ الْحَرَمُ وَالْإِحْرَامُ وَالْأَكْلُ ، وَإِنَّمَا يُلْزَمُهُ جَزَاءٌ وَاحِدٌ ،

وَلَوْ بَاشَرَ امْرَأَتَهُ مُبَاشَرَةً تُحْسَبُ شَاءَ لَوْ انْفَرَدَتْ ثُمَّ جَامَعَهَا ، فَثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : =

= (أَصْحُهَا) تَكْفِيهِ الْبَدَنَةُ عَنْهُمَا ، كَمَا لَوْ كَانَتْ أَجْنَبِيَّةً فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ الْحَدُّ ، وَلَا يُخَسَّبُ لِلْمُبَاشَرَةِ ،
(وَالثَّانِي) تَجِبُ بَدَنَةُ وَشَاةٌ ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخِرِ لِاخْتِلَافِهِمَا
وَاخْتِلَافِ وَاجِبِهِمَا ،
(وَالثَّلَاثُ) إِنْ قَصَدَ بِالْمُبَاشَرَةِ الشُّرُوعَ فِي الْجِمَاعِ فَبَدَنَةُ وَإِلَّا فَشَاةٌ وَبَدَنَةُ ،
(وَالرَّابِعُ) إِنْ طَالَ الْفَضْلُ فَشَاةٌ وَبَدَنَةُ وَإِلَّا فَبَدَنَةُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ .

جَزَاءُ الصَّيْدِ

"مِنْ الْجَامِعِ"

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ مِثْلُهَا مَسْكِينٌ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَنِ اللَّهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة : ٩٥] .
وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ : (أَصَبْتُ ظَبْيًا وَأَنَا مُحَرَّمٌ فَأَتَيْتُ عُمَرَ ؓ وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ فَشَاوَرَهُ ، فَقَالَ لِي : اذْبَحْ شَاةً ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قُلْتُ لِصَاحِبِي : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَذِرْ مَا يَقُولُ ، فَسَمِعَنِي عُمَرُ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ضَرْبًا بِالْذُرَّةِ وَقَالَ : أَتَقْتُلُ صَيْدًا وَأَنْتَ مُحَرَّمٌ وَتَعْمِصُ الْفُتْيَا - أَيْ تَحَقِّقُهَا - وَتَتَطَعَّنُ فِيهَا قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ : ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ...﴾ [المائدة : ٩٥] هَا آنَذَا عُمَرُ وَهَذَا ابْنُ عَوْفٍ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "السُّنَنِ الْكُبْرَى" (١٨١ / ٥) [قَالَ النَّوَوِيُّ : وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ] . =

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه : (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَضَى فِي الضُّبُعِ بِكَبْشٍ وَفِي الْغَزَالِ بَعْزٍ ، وَفِي الْأَرْزَبِ بَعْنَاقٍ وَفِي الْيَرْبُوعِ بِجَفْرَةٍ) . [صَحِيحُ الْإِسْنَادِ : وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ (٩٤٧) وَقَالَ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِصِ (٢/٢٨٤) : رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه ، وَالْعَنَاقُ : هِيَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَغْزِ خَاصَّةٌ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُتَمِّمْ سَنَةً . وَ" الْيَرْبُوعُ " : دَوِيَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأَرَ مَأْكُولَةٌ . (وَالْغَزَالُ) الْجَفْرَةُ فَهِيَ الْعَنْزُ الْعَنَاقُ الَّتِي بَلَغَتْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَشَبِعَتْ مِنَ الْبَقْلِ وَالشَّجَرِ وَاسْتَعْنَتْ عَنْ أُمِّهَا ، وَقَدْ تَجَفَّرَتْ وَاسْتَجَفَّرَتْ .] =

= وَالصَّيْدُ قِسْمَانِ :

مِثْلِي : وَهُوَ مَا لَهُ مِثْلٌ مِنَ النَّعَمِ ، وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ،
وَعَبْرٌ مِثْلِي : وَهُوَ مَا لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنَ النَّعَمِ .
فَالْمِثْلِي : يُخَيَّرُ فِيهِ الْقَاتِلُ بَيْنَ أَنْ يَذْبَحَ مِثْلَهُ فِي الْحَرَمِ وَيَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِ
الْحَرَمِ ، إِمَّا بِأَنْ يُفَرِّقَ لَحْمَهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِمَّا بِأَنْ يُسَلِّمَ جُمْلَتَهُ إِلَيْهِمْ مَذْبُوحًا
وَيُمْلِكَهُمْ إِيَّاهُ .

وَبَيْنَ أَنْ يَقْرَمَ الْمِثْلَ نُقُودًا ، ثُمَّ لَا يَجُوزُ تَفْرِقَةُ النُّقُودِ ؛ بَلْ إِنْ شَاءَ اشْتَرَى بِهَا
طَعَامًا وَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ ، وَإِنْ شَاءَ صَامَ عَنْ كُلِّ مَدٍّ يَوْمًا ،
وَيَجُوزُ الصِّيَامُ فِي الْحَرَمِ وَفِي جَمِيعِ الْبِلَادِ .

وَأَمَّا عَبْرُ الْمِثْلِي فَيَجِبُ فِيهِ قِيَمَتُهُ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهَا دَرَاهِمَ ، بَلْ يَقْرَمُ
بِهَا طَعَامًا ثُمَّ يَتَخَيَّرُ إِنْ شَاءَ أَخْرَجَ الطَّعَامَ ، وَإِنْ شَاءَ صَامَ عَنْ كُلِّ مَدٍّ يَوْمًا .
(أَمَّا) مَا لَيْسَ فِيهِ حُكْمٌ عَنِ السَّلَفِ فَيَرْجِعُ فِيهِ إِلَى قَوْلِ عَدْلَيْنِ قَاطِنَيْنِ ،
وَيُسْتَحَبُّ كَوْنُهُمَا فُقَيَّهَيْنِ لِأَنَّهُمَا أَعْرَفُ بِالشَّيْءِ الْمُعْتَبَرِ شَرْعًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
قَاتِلُ الصَّيْدِ أَحَدَ الْحَكَمَيْنِ إِنْ كَانَ الْقَتْلُ لَيْسَ عُذْوَانًا .
وَيَجِبُ فِي بَيْضِ الصَّيْدِ قِيَمَتُهُ .

وَفِي الْحَمَامَةِ شَاءٌ ، سَوَاءً قَتَلَهَا مُحَرَّمٌ أَوْ قَتَلَهَا حَلَالٌ فِي الْحَرَمِ ،
وَبِهِ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَنَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ وَعَطَاءُ
ابْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَقَتَادَةُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ .
وَفِي الضُّفْدُورِ قِيَمَتُهُ . اهـ .

بَابُ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَوَاجِبَاتِهِ

(أَرْكَانُ الْحَجِّ أَرْبَعَةٌ) :

(الْأَوَّلُ : الإِحْرَامُ وَهُوَ مُجَرَّدُ النِّيَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ لَمْ يَنْعَقِدْ حُجَّهُ)
لِحَدِيثٍ : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ﴾ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(الثَّانِي : الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ) لِحَدِيثٍ : ﴿ الْحَجُّ عَرَفَةُ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَوَقْتُهُ مِنْ طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ) لِقَوْلِ
جَابِرٍ : ﴿ لَا يَفُوتُ الْحَجُّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَةٍ جَمْعٌ ، قَالَ أَبُو
الرُّبَيْرِ : فَقُلْتُ لَهُ أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ﴾ رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(١) .

(١) [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "السَّنَنِ الْكُبْرَى" (١٠١٠٠) وَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي
إِسْحَاقَ الْمُرَكِّي وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ
ابْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي
ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ (عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : ﴿ لَا يَفُوتُ الْحَجُّ حَتَّى يَنْفَجَرَ الْفَجْرُ
مِنْ لَيْلَةٍ جَمْعٌ ﴾ . قَالَ قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَبْلَغَكَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ
عَطَاءٌ : نَعَمْ) . (١٠١٠١) وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ
عَنْ أَبِي الرُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَهَذَا سَنَدٌ
صَحِيحٌ إِنْ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي الرُّبَيْرِ ؛ فَإِنَّهُ مُدَلِّسٌ ، وَمِثْلُهُ أَبُو الرُّبَيْرِ
أَيْضًا ؛ لَكِنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ مِنْ جَابِرٍ بِدَلِيلِ رِوَايَةِ الْأَثَرُمِ] .

(فَمَنْ حَصَلَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِعَرَفَةَ لِحِطَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ أَهْلٌ وَلَوْ مَرًّا أَوْ نَائِمًا أَوْ حَائِضًا أَوْ جَاهِلًا أَنَّهَا عَرَفَةُ صَحَّ حُجُّهُ) لِعُمُومِ حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرَّسٍ بْنِ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ الطَّائِيِّ قَالَ : ﴿ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمُزْدَلِفَةِ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ مِنْ جَبَلِي طَيِّبٍ أَكَلْتُ رَاحِلَتِي وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ شَهِدَ صَلَاتَنَا هَذِهِ وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نَذْفَعَ وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ أَتَمَّ حُجَّهُ وَقَضَى تَفَتُّهُ ^(١) .

قَالَ الْمَجْدُ : وَهُوَ حُجَّةٌ فِي أَنَّ نَهَارَ عَرَفَةَ كُلُّهُ وَقْتُ لِلْوُقُوفِ ، وَقَالَ ﷺ : ﴿ الْحَجُّ عَرَفَةُ ، مَنْ جَاءَ لَيْلَةَ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ ﴾ رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(لَا إِنْ كَانَ سَكْرَانًا ، أَوْ مَجْنُونًا ، أَوْ مُعْمًى عَلَيْهِ) لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَاتِ بِخِلَافِ النَّائِمِ ^(٢) .

(١) [رَوَاهُ الْخُمْسَةُ وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَوْلُهُ : تَفَتُّهُ يَعْنِي نُسْكُهُ ، قَوْلُهُ : مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ : إِذَا كَانَ مِنْ رَمَلٍ يُقَالُ لَهُ حَبْلٌ وَإِذَا كَانَ مِنْ حِجَارَةٍ يُقَالُ لَهُ حَبْلٌ] .

(٢) [فِي مَثْنِ "الدَّلِيلِ" الْمَطْبُوعِ "سَكْرَانًا" بِالتَّوْنَيْنِ ، وَفِي الْمَخْطُوطِ "سَكْرَانٌ" =

(وَلَوْ وَقَفَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَوْ كُلُّهُمْ إِلَّا قَلِيلًا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَوْ الْعَاشِرِ خَطَأً أَجْزَأَهُمْ) نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ وَقُوعُ مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْقَضَاءِ فَيَشُقُّ ،

وَهَلْ هُوَ يَوْمٌ عَرَفَةٌ بَاطِنًا ؟ فِيهِ خِلَافٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ . قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَرَجَّحَ أَنَّهُ يَوْمٌ عَرَفَةٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ،

وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ فَاتَهُمُ الْحَجُّ لِتَفْرِيطِهِمْ ، وَقَدْ رُوِيَ : ﴿ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ لَمَّا حَجَّ مِنَ الشَّامِ وَقَدِمَ يَوْمَ النَّحْرِ : مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّ الْيَوْمَ عَرَفَةٌ ، فَلَمْ يُعْذِرْ بِذَلِكَ ﴾ رَوَاهُ الْأَثَرُمُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(الثَّلَاثُ : طَوَافُ الْإِفَاضَةِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ حَاضَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بَعْدَ مَا أَفَاضَتْ ، قَالَتْ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَحَابِسْتُنَا

= بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْأَرْجَحُ ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْوَضْعِيَّةِ وَزِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالتَّوْنِ ، وَكَوْنِ مُؤَنَّثَتَا "سَكْرَى" عَلَى وَزْنِ "فَعْلَى" ، إِلَّا عَلَى لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ "سَكْرَانَةٌ" قَالَ فِي "اللِّسَانِ" : وَسَكْرَانُ ، وَالْأُنْثَى سَكْرَةٌ وَسَكْرَى وَسَكْرَانَةٌ ؛ الْأَخِيرَةُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ فِي "التَّذَكُّرَةِ" ، قَالَ : وَمَنْ قَالَ هَذَا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَصْرِفَ سَكْرَانَ فِي النَّكْرَةِ . الْجَوْهَرِيُّ : لُغَةُ بَنِي أَسَدٍ سَكْرَانَةٌ . اهـ .]

هِيَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ ثُمَّ حَاضَتْ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ، قَالَ: فَلْتَنْفِرْ إِذَا ﴿ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، قَدْ عَلِيَ أَنَّ هَذَا الطَّوَافَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَأَنَّهُ حَاسِبٌ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ.

(وَوَقْتُهُ مِنْ نِصْفِ لَيْلَةِ النَّحْرِ لِمَنْ وَقَفَ إِلَّا فَبَعْدَ الْوُقُوفِ) لَوْجُوبِ الْمَسِيَّتِ بِمُزْدَلِفَةَ إِلَى بَعْدِ نِصْفِ اللَّيْلِ.

(وَلَا حَدَّ لآخره) وَفَعَلَهُ يَوْمَ النَّحْرِ أَفْضَلُ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عُمرَ: ﴿ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ] ^(١).

(الرَّابِعُ: السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) لِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ - تَعْنِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ - فَكَانَتْ سُنَّةً فَلَعَمْرِي مَا أَتَمَّ اللَّهُ حَجَّ مَنْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ﴾. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ": مَذْهَبُنَا أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ مِنْ نِصْفِ لَيْلَةِ النَّحْرِ، وَآخِرُهُ آخِرُ عُمْرِ الْإِنْسَانِ، وَإِنْ بَقِيَ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ فِي تَأْخِيرِهِ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَوَّلُهُ طُلُوعُ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ وَآخِرُهُ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَإِنْ أَخَّرَهُ عَنْهُ لَزِمَهُ دَمٌ. دَلِيلُنَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ...﴾ [الحج: ٢٩] وَهَذَا قَدْ طَافَ . اهـ.

وَلَحَدِيثٍ : ﴿ اسْعَوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَابْنُ مَاجَةَ ^(١) .

(١) [قُلْتُ : وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" (٩٦٨ ، ١٧٩٨) : لِأَحْمَدَ عَنْ
حَبِيبَةَ ، وَلِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَقَالَ : (تَنْبِيْهُ) : عَزَاهُ
الْمُصَنِّفُ لِابْنِ مَاجَةَ وَهُوَ وَهُمْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ فِي " الْمُغْنِي " . وَرَوَى النَّسَائِيُّ
(٢٩٨٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٨٧) ، وَأَحْمَدُ (٢٦٧٣٦ ، ٢٦٧٣٧) عَنْ صَفِيَّةَ
بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ أُمِّ وَلَدٍ لَشَيْبَةَ قَالَتْ : ﴿ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ لَا يُقْطَعُ الْأَبْطَحُ إِلَّا شِدًّا ﴾ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" :

قَوْلُهُ -أَيِ الْبُخَارِيِّ- : (بَابُ وَجُوبِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَجُعِلَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) :
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْوُجُوبُ مُسْتَفَادًا مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ : ﴿ مَا أَتَمَّ اللَّهُ حَجَّ امْرِئٍ
وَلَا عُمْرَتَهُ لَمْ يَطْفِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ﴾ وَهُوَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهَا الْمَذْكُورِ
فِي هَذَا الْبَابِ عِنْدَ مُسْلِمٍ ،
وَاخْتَجَّ ابْنُ الْمُنْذِرِ لِلْوُجُوبِ :

بِحَدِيثِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَةَ - بِكَسْرِ الْمُثَنَاءِ وَسُكُونِ
الْجِيمِ بَعْدَهَا رَاءً ثُمَّ أَلِفٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هَاءٌ - وَهِيَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ -
قَالَتْ : ﴿ دَخَلْتُ مَعَ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ دَارَ آلِ أَبِي حُسَيْنٍ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَسْعَى وَإِنَّ مِزْرَهُ لَيَدُورُ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اسْعَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
عَلَيْكُمُ السَّعْيَ ﴾ أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا ، وَفِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمِّلِ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : إِنْ ثَبَتَ فَهُوَ حُجَّةٌ
= فِي الْوُجُوبِ .

ثَلَاثٌ : لَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى فِي صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ مُخْتَصَرَةً ، وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ كَالأُولَى وَإِذَا انْضَمَّتْ إِلَى الْأُولَى قَوِيَتْ .
 وَاخْتَلَفَ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ فِي اسْمِ الصَّحَابِيَّةِ الَّتِي أَخْبَرَتْهَا بِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ
 تَكُونَ أَخَذَتْهُ عَنْ جَمَاعَةٍ ، فَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ عَنْهَا " أَخْبَرْتَنِي نِسْوَةً مِنْ
 بَنِي عَبْدِ الدَّارِ " فَلَا يَضُرُّهُ الْإِخْتِلَافُ .
 وَالْمُنْدَةُ فِي الْوُجُوبِ قَوْلُهُ ﷺ ﴿ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ﴾ .
 وَاسْتَكَلَّ بِمَنْشَهُمْ بِحَدِيثِ أَبِي مُوسَى فِي إِهْلَالِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ : ﴿ طُفَّ بِالْبَيْتِ
 وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ﴾ .
 ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :
 وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي حُكْمِ السَّغِيِّ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ :
 فَالْجُمْهُورُ : قَالُوا هُوَ رُكْنٌ لَا يَتِمُّ الْحَجُّ بِدُونِهِ ،
 وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَاجِبٌ يُجْبَرُ بِالدَّمِ ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَاجِبٌ يُجْبَرُ بِالدَّمِ فِي
 النَّاسِي لَا فِي الْعَامِدِ ، وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ،
 وَعَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ سُنَّةٌ لَا يَجِبُ بِتَرْكِه شَيْءٌ ، وَبِهِ قَالَ أَنَسٌ فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ،
 وَاخْتَلَفَ عَنْ أَحْمَدَ كَهَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ .
 وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ تَفْصِيلٌ فِيمَا إِذَا تَرَكَ بَعْضُ السَّغِيِّ كَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ فِي الطَّوَافِ
 بِالْبَيْتِ ،
 وَأَخْرَبَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فَحَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ السَّغِيَّ رُكْنٌ فِي الْعُمْرَةِ ، وَإِنَّمَا
 = الْإِخْتِلَافُ فِي الْحَجِّ .

.....

= وَأَخْرَبَ الطَّحَاوِيَّ فَقَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ عَلَى الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ : قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ أَشْيَاءَ فِي الْحَجِّ لَمْ يُرَدْ بِذِكْرِهَا إِجَابَتُهَا فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ [البقرة : ١٥٨] ، وَكُلُّ أَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ حَجَّ وَلَمْ يَطُفْ بِهِمَا أَنَّ حَجَّهُ قَدْ تَمَّ وَعَلَيْهِ دَمٌ .

وَقَدْ أَظَنَّتْ ابْنُ الْمُنِيرِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى ابْنِ بَطَّالٍ . اهـ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ السَّرْحَسِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي " الْمَبْسُوطِ " شَرْحِ " الْمُخْتَصَرِ لِمَبْسُوطِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ " لِلْحَاكِمِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ :

(قَالَ) (وَإِنْ تَرَكَ السَّعْيَ فِيمَا بَيْنَ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةِ رَأْسًا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَعَلَيْهِ دَمٌ عِنْدَنَا) ،

وَهَذَا لِأَنَّ السَّعْيَ وَاجِبٌ وَلَيْسَ بِرُكْنٍ عِنْدَنَا ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ، وَتَرَكَ الْوَاجِبَ يُوجِبُ الدَّمَ ،

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته الله تَعَالَى السَّعْيُ رُكْنٌ لَا يَتِمُّ لِأَحَدٍ حَجٌّ وَلَا عُمْرَةٌ إِلَّا بِهِ ،

وَاصْنَحَ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ﴿أَنَّهُ سَعَى بَيْنَ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةِ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ عليهم السلام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا﴾ ، وَالْمَكْتُوبُ رُكْنٌ ،

وَقَالَ رحمته الله ﴿مَا أَنْتُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى لَا مَرِيَّ حَجَّةٌ وَلَا عُمْرَةٌ لَا يَطُوفُ لَهَا بَيْنَ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةِ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٦٥) مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَلَيْسَ مَرْفُوعًا] ،

وَحُجَّتُنَا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة : ١٥٨] ،

=

= ومثلُ هَذَا اللَّفْظِ لِلِإِبَاحَةِ لَا لِلِإِجَابِ مُقْتَضِي ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ لَا يَكُونُ وَاجِبًا ، وَلَكِنَّا تَرَكْنَا هَذَا الظَّاهِرَ فِي حُكْمِ الإِجَابِ بِدَلِيلِ الإِجْمَاعِ فَبَقِيَ مَا وَرَاءَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ ،

وَلَمَّا ذَكَرَ هَذَا اللَّفْظَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، لِأَصْحَابِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَرَّزُونَ عَنِ الطَّوَافِ بِهِمَا لِمَكَانِ الصَّنَمَيْنِ عَلَيْهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ ، فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ بَيَّنَ فِي الْآيَةِ أَنَّ الْمَقْصُودَ حُجَّ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة : ١٥٨] فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ مَا لَا يَتَّصِلُ بِالْبَيْتِ مِنَ الطَّوَافِ يَكُونُ تَبَعًا لِمَا هُوَ مُتَّصِلٌ بِالْبَيْتِ ، وَلَا يَبْلُغُ دَرَجَةَ التَّبَعِ دَرَجَةَ الْأَصْلِ فَتَبَيَّنَ فِيهِ صِفَةُ الْوُجُوبِ لَا الرُّكْنِيَّةَ فَكَانَ السَّعْيُ مَعَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ نَظِيرَ الْوُقُوفِ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مَعَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَذَلِكَ وَاجِبٌ لَا رُكْنَ فَهَذَا مِثْلُهُ ، وَهُوَ نَظِيرُ رَمِي الْجِمَارِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُقَدَّرٌ بِعَدَدِ السَّبْعِ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالْبَيْتِ ،

وَلَا يَصِحُّ اسْتِدْلَالُهُ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ؛ لِأَنَّ فِي ظَاهِرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ مَكْتُوبٌ ، وَبِالِاتِّفَاقِ عَيْنُ السَّعْيِ غَيْرُ مَكْتُوبٌ فَإِنَّهُ لَوْ مَسَى فِي طَوَافِهِ بَيْنَهُمَا أَجْزَأُهُ ،

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ دُونَ الرُّكْنِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ عُلِقَ التَّمَامُ بِالسَّعْيِ ، وَأَدَاءُ أَصْلِ الْعِبَادَةِ يَكُونُ بِأَرْكَانِهَا فَصِفَةُ التَّمَامِ بِالْوَاجِبِ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ لَوْ تَرَكَ مِنْهُ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ فَهُوَ كَتَرَكِ الْكُلِّ فِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّمُ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ يَقُومُ مَقَامَ الْكَمَالِ ،

وَلِإِنَّ تَرَكَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ أَطْعَمَ لِكُلِّ شَوْطٍ مِسْكِينًا إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ دَمًا فَحَيْثُ يَزِيدُ =

.....

= يُنْقِصُ مِنْهُ مَا شَاءَ ، وَهُوَ نَظِيرُ طَوَافِ الصَّدْرِ فِي ذَلِكَ ،
وَكَذَلِكَ إِنْ فَعَلَهُ رَاكِبًا فَإِنْ كَانَ لِعُذْرِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ عُذْرِ فَعَلَيْهِ
الدَّمُ فِي الْأَكْثَرِ ، وَالصَّدَقَةُ فِي الْأَقَلِّ لِمَا بَيَّنَّا .
(قَالَ) وَيَجُوزُ سَعْيُ الْجَنْبِ ، وَالْحَائِضِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالْبَيْتِ فَلَا تَكُونُ
الطَّهَارَةُ شَرْطًا فِيهِ كَالْوُقُوفِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَنَاسِكِ ، وَإِنَّمَا اشْتِرَاطُ الطَّهَارَةِ فِي
الطَّوَافِ خَاصَّةً لِاخْتِصَاصِهِ بِالْبَيْتِ . اهـ . مِنَ الْمَبْسُوطِ لِلسَّرْحَسِيِّ .
وَقَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِيِّ " :
(٢٤٨١) فَضْلٌ : وَاخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِي السَّعْيِ :
فَرُويَ عَنْ أَحْمَدَ : أَنَّهُ رُكْنٌ ، لَا يَكُمُّ الْحَجَّ إِلَّا بِهِ . وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ ، وَعُرْوَةَ ،
وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛
لِمَا رُويَ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : ﴿ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ -
يَعْنِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ - فَكَانَتْ سُنَّةٌ ، فَلَعَمْرِي مَا أَنْتُمْ بِاللَّهِ حَجَّ مَنْ لَمْ يَطْفِ
بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٧٧) .
وَعَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي ثُجْرَةَ إِخْدَى نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، قَالَتْ : ﴿ دَخَلْتُ مَعَ
نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ دَارَ آلِ أَبِي حُسَيْنٍ ، نَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَسْعَى بَيْنَ
الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَإِنَّ مِزْرَهُ لَيَدُورُ فِي وَسْطِهِ مِنْ شِدَّةِ سَعْيِهِ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ :
إِنِّي لَأَرَى رُكْبَتَيْهِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اسْعَوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ ﴾ .
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ . [قُلْتُ : وَعَزَاهُ الشُّيُوطِيُّ فِي " الْجَامِعِ الصَّغِيرِ " (٩٦٨) ،
(١٧٩٨) : لِأَحْمَدَ عَنْ حَبِيبَةَ ، وَلِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي " الْإِرْوَاءِ " : (تَنْبِيْهُ) : عَزَوُهُ لِابْنِ مَاجَةَ وَهُمْ .] =

.....

= وَلَا تَنْسُكَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَكَانَ رُكْنًا فِيهِمَا ، كَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ .
وَرُويَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ سَنَّ ، لَا يَجِبُ بِرُكْنِهِ دَمٌ .

رُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنْسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَابْنِ سِيرِينَ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة : ١٥٨] . وَنَفَى الْحَرَجَ عَنْ فَاعِلِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ رُجُوبِهِ ، فَإِنَّ هَذَا رُتْبَةُ الْمُبَاحِ ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ سُنِّيَّتُهُ بِقَوْلِهِ : مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ .

وَرُويَ أَنَّ فِي مُضْضَفِ أَبِي وَابْنِ مَسْعُودٍ : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) . وَهَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ قُرْآنًا فَلَا يَنْحَطُّ عَنْ رُتْبَةِ الْخَبَرِ ؛ لِأَنَّهُمَا يَرْوِيَانِهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا أَنَّهُ نُسْكٌ ذُو عَدَدٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَيْتِ ، فَلَمْ يَكُنْ رُكْنًا كَالرَّمْيِ .

وَقَالَ الْقَاضِي : هُوَ وَاجِبٌ وَلَيْسَ بِرُكْنٍ ، إِذَا تَرَكَّهُ وَجَبَ عَلَيْهِ دَمٌ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَسَنِ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيِّ . وَهُوَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ دَلِيلَ مَنْ أَوْجَبَهُ دَلٌّ عَلَى مُطْلَقِ الْوُجُوبِ ، لَا عَلَى كَوْنِهِ لَا يَتِمُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ .

وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي ذَلِكَ مُعَارَضٌ بِقَوْلِ مَنْ خَالَفَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ .

وَحَدِيثُ بِنْتِ أَبِي تُجْرَةَ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : يَرْوِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمِّلِ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي حَدِيثِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَكْتُوبٌ ، وَهُوَ الْوَاجِبُ .

وَأَمَّا الْآيَةُ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا تَحَرَّجَ نَاسٌ مِنَ السَّعْيِ فِي الْإِسْلَامِ ، لَمَّا كَانُوا يَطَّوْفُونَ بَيْنَهُمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لِأَجْلِ صَنَمَيْنِ كَانَا عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . كَذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ .

=

وفي "الْفُرُوعِ" لابنِ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيِّ :

.....

= إذا قلنا : إنَّ السَّعْيَ لَيْسَ بِرُكْنٍ فَهَلْ هُوَ سُنَّةٌ أَوْ وَاجِبٌ ؟

أُطْلِقَ فِيهِ الْخِلَافُ بِقِيلَ وَقِيلَ ، وَقَدْ قَدَّمَ الْمُصَنِّفُ فِي فَضْلِ الْأَرْكَانِ أَنَّ السَّعْيَ رُكْنٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَعَنْهُ : يُجْبِرُهُ بِدَمٍ ، وَعَنْهُ : سُنَّةٌ ، فَحَكَى الْخِلَافَ رِوَايَتَيْنِ ، وَحَكَاهُمَا هُنَا قَوْلَيْنِ ،

وَتَظَاهِرُ كَلَامُهُ هُنَاكَ إِذَا لَمْ تَقُلْ إِنَّهُ رُكْنٌ أَنَّ الْمُقَدَّمَ أَنَّهُ يُجْبِرُهُ بِدَمٍ ، فَيَكُونُ وَاجِبًا ، وَهُنَا أُطْلِقَ الْخِلَافُ ، أَوْ يُقَالُ : لَمْ يُقَدِّمْ هُنَاكَ حُكْمًا ، وَهُنَا حَرَّرَ وَأُطْلِقَ الْخِلَافَ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ ، فَإِنَّ كَلَامَهُ هُنَاكَ مُحْتَمِلٌ ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ وَاجِبٌ .

فَإِذَا قُلْنَا إِنَّ السَّعْيَ وَاجِبٌ وَطَافَ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ ، فَهَلْ يَحِلُّ قَبْلَ السَّعْيِ أَمْ لَا ؟ أُطْلِقَ الْخِلَافُ فِيهِ .

(أَحَدُهُمَا) يَحِلُّ (قُلْتُ) : وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَطْلَقُوا الْإِحْلَالَ بَعْدَ طَوَافِ الْإِضَافَةِ وَلَمْ يَسْتَشْنُوا ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ الْكُتُبُ .

(وَالْوَجْهُ الثَّانِي) لَا يَحِلُّ حَتَّى يَسْعَى . اهـ .

بَعْضُ الْفَتَاوَى لِلْعُلَمَاءِ فِي الْحَجِّ

فِي "مَجْمُوعِ فَتَاوَى الْعَلَامَةِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (١٧ / ٢٢٦) :

حُكْمُ مَنْ شَكَّ فِي الطَّوَافِ :

إِذَا كَانَ الشَّكُّ ظَرْفًا عَلَيْهِ بَعْدَ الطَّوَافِ أَوْ حِينَ الْإِنْصِرَافِ مِنَ الطَّوَافِ فَالشَّكُّ الطَّارِئُ لَا يُنْتَفَتُ إِلَيْهِ ،

=

= أَمَّا إِذَا كَانَ الشُّكُّ وَهُوَ يَطُوفُ فَالْوَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُتِمَّ ، فَإِذَا شَكَّ هَلْ طَافَ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْمَلَ السَّابِعُ ،
 أَمَّا إِذَا كَانَ الشُّكُّ لَمْ يَطُرْ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهُوَ فِيمَا يَظْهَرُ لَهُ أَنَّهُ مُكْمَلٌ ثُمَّ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ وَشَكَّكَهُ فِيمَا بَعْدُ ، فَلَيْسَ عَلَى الشَّكِّكَ عَمَلٌ ،
 وَعَلَيْهِ إِذَا كَانَ الشُّكُّ مِنْ حِينَ الطَّوْفِ أَنْ يُعِيدَ الطَّوْفَ إِنْ كَانَ طَوَافِ الْقُدُومِ لِمَنْ جَاءَ مِنْ بِلَادٍ خَارِجِيَّةٍ ، وَطَوَافِ الْقُدُومِ مِنَ الْبِلَادِ الْخَارِجِيَّةِ يُجْزئُهُ عَنْهُ طَوَافُ الْإِقَاضَةِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ قَارِنًا أَوْ مُفْرَدًا ، وَبَقِيَ عَلَى إِحْرَامِهِ فَإِنَّ طَوَافَهُ بَعْدَ الْحَجِّ يَكْفِيهِ عَنْ طَوَافِ الْقُدُومِ ،
 أَمَّا إِذَا كَانَ مُتَمَتِّعًا وَطَافَ طَوَافَ الْقُدُومِ وَلَمْ يَجْزِمِ تِلْكَ السَّاعَةَ فَإِنَّهُ يُعْتَبَرُ كَأَنَّهُ مَا طَافَ ، لَكِنْ يَكُونُ قَارِنًا إِذَا كَانَ مُتَمَتِّعًا وَأَحْرَمَ بِالْحَجِّ يَكُونُ قَارِنًا ؛ لِأَنَّ طَوَافَهُ يُعْتَبَرُ لَاغِيًا ، أَمَّا إِذَا كَانَ الشُّكُّ طَرَأَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يُعْتَبَرُ هَذَا الشُّكُّ ؛ لِأَنَّ الشُّكَّ بَعْدَ الْعِبَادَةِ لَا يُنْتَفَتِ إِلَيْهِ . اهـ .

وَفِي "مَجْمُوعِ فَتَاوَى وَرَسَائِلِ الْعُثَيْمِينَ" رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٢٩٢/٢٢) :

س ٨٠٢: وَسُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَا حُكْمُ الطَّوْفِ عَلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؟

فَأَجَابَ : الطَّوْفُ مِنْ فَوْقِ سَطْحِ الْمَسْجِدِ جَائِزٌ ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَا فِي دَاخِلِ أَبْوَابِهِ فَهُوَ مَحَلٌّ لِلطَّوْفِ ، أَمَّا الْمَسْعَى وَمَا وَرَاءَ الْأَبْوَابِ فَلَيْسَ بِمَحَلٍّ لِلطَّوْفِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

س ٨٠٣: وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ طَافَ خَمْسَةَ أَشْوَاطٍ وَشَعَرَ بِتَعَبٍ شَدِيدٍ مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ مَسَاءً فَارْتَنَحَ إِلَى بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَنَامَ نَوْمًا =

= خَفِيفًا ، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ أَكْمَلَ الطَّوَّافَ فَمَا حُكْمُ ذَلِكَ ؟

جَاب : لَا بُدَّ أَنْ يُسْتَأْنَفَ الطَّوَّافُ إِذَا فَصَلَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ فَاصِلٌ طَوِيلٌ ، أَمَّا الْفَاصِلُ الْبَسِيرُ كَمَا لَوْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى فُهْنَا يَنْبِي عَلَى مَا سَبَقَ ، وَلَا يَخْتِاجُ عَلَى الْقَوْلِ الرَّاجِحِ أَنْ يَبْدَأَ الشُّوْطَ مِنْ أَوَّلِ الشُّوْطِ ، بَلْ يُكْمِلُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي تَوَقَّفَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ حَضَرَتْ جَنَازَةٌ فَصَلَّى عَلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ ، أَمَّا لَوْ انْتَقَضَ وُضُوؤُهُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَرَطَ لِحَصَّةِ الطَّوَّافِ ثُمَّ ذَهَبَ يَتَوَضَّأُ فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِثْنَاءِ الطَّوَّافِ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَعَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا السَّائِلُ نَقُولُ : يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ الطَّوَّافَ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَهَذَا الرَّجُلُ لَا زَالَ الْآنَ فِي عُمْرَتِهِ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلَعَ الثِّيَابَ الْآنَ ، وَيَتَجَنَّبَ جَمِيعَ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ ، وَيَذْهَبَ إِلَى مَكَّةَ وَيَطُوفَ مِنْ أَوَّلِ الطَّوَّافِ وَيَسْعَى وَيُقَصِّرَ . أَمَّا مَا فَعَلَهُ مِنْ مَحْظُورَاتٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ .

س ٨٠٥ : وَسُئِلَ : عَنْ امْرَأَةٍ طَافَتْ طَوَّافَ الْإِفَاضَةِ سِتَّةَ أَشْوَاطٍ وَكَانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّهَا سَبْعَةٌ ، وَبَعْدَ السَّعْيِ وَالتَّقْصِيرِ قَامَتْ بِطَوَّافِ الشُّوْطِ الْوَاحِدِ فَهَلْ هَذَا جَائِزٌ ؟ .

جَاب : إِنْ كَانَتْ مُتَبَيِّنَةً أَنَّهَا سِتَّةُ أَشْوَاطٍ ؛ فَإِنَّ إِلْحَاقَ الشُّوْطِ السَّابِعِ بَعْدَ هَذَا الْفَضْلِ الطَّوِيلِ لَا يَنْفَعُ ، فَعَلَيْهَا الْآنَ أَنْ تُعِيدَ الطَّوَّافَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ مِنْ أَوَّلِهِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ مُجَرَّدَ شَكٍّ بَعْدَ أَنْ انْتَهَى الطَّوَّافُ فَظَنَّتْ أَنَّهَا لَمْ تُكْمِلْ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى هَذَا ، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ تَنْفَعُكَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الطَّوَّافِ : إِذَا شَكَّكَتَ بَعْدَ الْفَرَاقِ مِنَ الْعِبَادَةِ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى الشَّكِّ أَبَدًا حَتَّى تَتَيَقَّنَ .

= وَفِي " الْمُتَتَمَّى مِنْ فِتَاوَى الْفُوزَانِ " (٢٥ / ٨٣) :

= مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الطَّوَافِ الطَّهَارَةُ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَنَعَ الْحَائِضَ مِنَ الطَّوَافِ ، فَقَالَ : ﴿ افْعَلِي مَا يُفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي " صَحِيحِهِ " (١٧١/٢) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] ، فَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ مِنَ شُرُوطِ الطَّوَافِ ، وَلَا يَكْفِي التَّيْمُمُ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْوُضُوءِ ، لِأَنَّ الْمَاءَ مُتَوَقَّرٌ بِفَضْلِ اللَّهِ ، إِلَّا فِي حَالَةِ الْعَجْزِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ لِمَرَضٍ فَإِنَّهُ يَتَيَمَّمُ ، وَإِذَا بَدَأَ الطَّوَافَ بِطَهَارَةٍ وَانْتَقَضَ وَضُوءُهُ أثنَاءَ الطَّوَافِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ وَيَتَوَضَّأَ وَيَطُوفَ مِنْ جَدِيدٍ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الطَّوَافُ الَّذِي طَافَهُ طَوَافٌ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ وَيُعِيدَ الطَّوَافَ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ سَعْيٍ وَطَوَافٍ وَدَاعٍ ، وَعَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَتَجَنَّبَ جَمَاعَ رَوْجَتِهِ إِلَى أَنْ يَطُوفَ وَيَسْعَى ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَامَعَ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ يَذْبَحُهَا فِي مَكَّةَ وَيُوزَعُهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْحَرَمِ .

٢٤٨ - مَا حُكْمُ مَنْ طَافَ سِتَّةَ أَشْوَاطٍ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَالسَّابِعِ مِنْ دَاخِلِ الْحِجْرِ ، ثُمَّ سَعَى سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَتَحَلَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَتَّى تَكْمُلَ حَجَّتُهُ أَوْ عُمْرَتُهُ ؟

الْجَوَابُ : الشَّوْطُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ دَاخِلِ الْحِجْرِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْفِيًا لِلْكَعْبَةِ فَهُوَ لَمْ يَكْمُلِ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ طَوَافُهُ لَمْ يَصِرْ سَعْيُهُ كَامِلًا ، لِأَنَّ السَّعْيَ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ طَوَافٍ صَحِيحٍ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَ الطَّوَافَ وَالسَّعْيَ .

٢٥٢ - لَوْ كَانَ لِي عَمَلٌ يَلْزِمُنِي حُضُورُهُ مَثَلًا فِي جِدَّةٍ أثنَاءَ أَيَّامِ الْحَجِّ الَّتِي يَلْزِمُ فِيهَا الْمَبِيتُ بِمَنَى ، فَهَلْ يَجُوزُ لِي أَنْ أَذْهَبَ لِقَضَاءِ عَمَلِي ذَلِكَ ثُمَّ أَعُودُ =

= إِلَى مِنَى لِلْمَيْتِ فَقَطْ وَمَا هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَشْمَلُهُ الْمَيْتُ مِنَ اللَّيْلِ ؟
الجواب :

نَعَمْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى قِضَاءِ حَاجَتِكَ فِي جِدَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا فِي النَّهَارِ أَيَّامَ مِنَى لِأَنَّهَا تُعْتَبَرُ قَرِيبَةً ، ثُمَّ تَرْجِعَ بِاللَّيْلِ وَتَبِيتَ بِمِنَى ، وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ فِي مِنَى لَيْلًا وَنَهَارًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَفْضَلَ ، وَلَكِنَّ الْمُتَعَيَّنَ وَالْوَاجِبَ هُوَ الْمَيْتُ بِهَا ، أَمَّا النَّهَارُ ؛ فَيَجُوزُ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ لِحَاجَتِكَ وَتَرْجِعَ لَتَبِيتَ فِيهَا ، أَمَّا الْوَقْتُ الْكَافِي مِنَ الْمَيْتِ لِمَنْ كَانَ بِمِنَى مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ فَإِذَا بَتَّضَ فِي مِنَى إِلَى مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ خَرَجَتْ بَعْدَ مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ مِنْهَا فَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ .

٢٥٣ - بَعْدَ رُجُوعِي مِنْ عَرَفَةَ قَدِمْتُ إِلَى مِنَى ، وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ مَكَانًا بِهَا ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى مُزْدَلِفَةَ ، فَمَا الْحُكْمُ ؟

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَانْقُلُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [سُورَةُ التَّغَابُنِ : آيَةُ ١٦] ، فَإِذَا حَاوَلْتَ أَنْ تَجِدَ مَكَانًا تَنْزِلُ فِيهِ بِمِنَى وَلَمْ تَجِدْ وَتَعَذَّرَ عَلَيْكَ هَذَا ، فَإِنَّكَ تَنْزِلُ فِي أَقْرَبِ مَكَانٍ إِلَيْهَا مِنْ مُزْدَلِفَةَ أَوْ غَيْرِهَا مُتَّصِلًا بِمَنَازِلِ الْحَجَّاجِ ، وَهَذَا مُتَّهَى اسْتَطَاعَتِكَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَكِنْ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْحَجَّاجِ مِنْ التَّسَاهُلِ فِي طَلَبِ التَّنْزُولِ بِمِنَى وَالْبَحْثِ عَنْ مَكَانٍ ، وَيَذْهَبُونَ وَيَنْزِلُونَ فِي شُقُقٍ فِي الْعَزِيزِيَّةِ أَوْ فِي مَكَّةَ مِنْ أَجْلِ الرَّفَاهِيَّةِ فَهَذَا عَمَلٌ لَا تَبْرَأُ بِهِ ذِمَّتُهُمْ .

٢٥٤ - لَا حَظَّنَا أَنْ بَعْضَ الْحَجَّاجِ الَّذِينَ لَا يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ نَمْرَةٍ يُصَلُّونَ فِي أَمَاكِينِهِمْ وَيَقُومُ أَحَدُهُمْ بِإِلْقَاءِ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ بِهِمْ كَمَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَهَلْ يَجُوزُ عَقْدُ خُطْبَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي عَرَفَةَ ؟

(وَوَاجِبَاتُهُ سَبْعَةٌ) وَقِيلَ : سِتَّةٌ ؛ لِأَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ .

(١- الإِحْرَامُ مِنَ الْبِقَاعِ) لِمَا تَقَدَّمَ .

(٢- وَالْوُقُوفُ إِلَى الْغُرُوبِ لِمَنْ وَقَفَ نَهَارًا) ؛ ﴿لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ إِلَى الْغُرُوبِ﴾ وَقَدْ قَالَ : ﴿خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(٣- وَالْمَيْتُ لَيْلَةَ النَّخْرِ بِمُرْدَلَفَةٍ إِلَى بَعْدِ نِصْفِ اللَّيْلِ) ؛ ﴿لَأَنَّهُ ﷺ بَاتَ بِهَا ، وَقَالَ : لِنَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

= الْجَوَابُ : الْخُطْبَةُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ خُطْبَةٌ وَاحِدَةٌ يَقُومُ بِهَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ أَوْ نَائِبُهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَهُوَ نَمْرَةَ ، وَلَيْسَتْ مَشْرُوعَةً عَلَى كُلِّ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْحُجَّاجِ ، وَإِنَّمَا بَقِيَّةُ الْحُجَّاجِ الَّذِينَ لَا يَخْضُرُونَ مَعَ الْإِمَامِ فِي مَكَانِ الْخُطْبَةِ يُصَلُّونَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعًا وَقَصْرًا جَمْعَ تَقْدِيمٍ ، بِدُونِ خُطْبَةٍ ، وَمَا فَعَلَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ السَّائِلُ تُعْتَبَرُ بِدْعَةٌ لَا يَجُوزُ فِعْلُهُ وَيَجِبُ تَرْكُهُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ وَبِالْإِمَامِ كَانَ سَمَاعُ الْخُطْبَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ بِوَاسِطَةِ الْمَذْيَاعِ . اهـ .

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٦٧٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٩١) ، وَأَحْمَدُ (٢٦٤٠١ ، ٢٦٤٢٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ الْمُرْدَلَفَةِ فَقَامَتْ تُصَلِّي فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ : يَا بَنِيَّ هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ : لَا ، فَصَلَّتْ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا بَنِيَّ هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَارْتَحِلُوا ، فَارْتَحَلْنَا وَمَضَيْنَا حَتَّى رَمَتْ الْجُمْرَةَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَصَلَّتْ الصُّبْحَ =

= فِي مَنْزِلِهَا ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَتَّاءُ مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ عَلَّسْنَا ! قَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعْنِ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :
قَوْلُهُ : (يَا هَتَّاءُ) بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالنُّونِ - وَقَدْ تُسَكَّنُ النُّونُ - بَعْدَهَا مُثْنَاءٌ وَآخِرُهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ كِنَايَةٌ عَنْ شَيْءٍ لَا يَذْكُرُهُ بِاسْمِهِ تَقُولُ فِي النَّدَاءِ لِلْمُذَكَّرِ يَا هُنَّ وَقَدْ تَزَادَ الْهَاءُ فِي آخِرِهِ لِلْسَّكَنِ فَتَقُولُ يَا هَنَّةَ ، وَأَنْ تُشَبِّحَ الْحَرَكَةُ فِي النُّونِ فَتَقُولُ يَا هَنَاهُ وَتَزَادُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ لِلْمُؤَنِّثِ مُثْنَاءٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْأَلْفُ وَالْهَاءُ فِي آخِرِهِ كُهُمَا فِي النَّدْبَةِ .

قَوْلُهُ : (مَا أَرَانَا) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ أَيْ أَظُنُّ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ بِالْجَزْمِ " فَقُلْتُ لَهَا لَقَدْ عَلَّسْنَا " وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ " لَقَدْ جِئْنَا مَنَى بَغْلَسٍ " وَفِي رِوَايَةِ دَاوُدَ الْعَطَّارِ " لَقَدْ ارْتَحَلْنَا بِلِيلٍ " وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ " فَقُلْتُ إِنَّا رَمَيْنَا الْجَمْرَةَ بِلِيلٍ وَعَلَّسْنَا " أَيْ جِئْنَا بَغْلَسٍ .

قَوْلُهُ : (أَذِنَ لِلظُّعْنِ) بِضَمِّ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ جَمْعُ ظُعِينَةٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ فِي الْهُدُوجِ ثُمَّ أَطْلَقَ عَلَى الْمَرْأَةِ مُطْلَقًا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ الْمَذْكُورَةِ ﴿ إِنَّا كُنَّا نَصْنَعُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ ﴿ لَقَدْ كُنَّا نَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ﴾ تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ .

وَأَسْتَدِلُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى جَوَازِ الرَّمْيِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ عِنْدَ مَنْ خَصَّ التَّعْجِيلَ بِالضَّعْفَةِ وَعِنْدَ مَنْ لَمْ يُخَصَّصْ .

وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الْحَنَفِيُّ فَقَالُوا : لَا يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِنْ رَمَى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ جَازَ وَإِنْ رَمَاهَا قَبْلَ الْفَجْرِ أَعَادَهَا . =

= وَبِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَالْجُمْهُورُ وَزَادَ إِسْحَاقُ " وَلَا يَرْمِيهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ " وَبِهِ قَالَ النَّخَعِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ .

وَرَأَى جَوَارَ ذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَالشَّعْبِيُّ وَالشَّافِعِيُّ .
وَاخْتَجَّ الْجُمْهُورُ بِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ الْمَاضِي قَبْلَ هَذَا .

وَاخْتَجَّ إِسْحَاقُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِغُلَامَانِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ : لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ » وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَابْنُ جِبَّانٍ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ الْعُرَيْنِيِّ - وَهُوَ بِضَمِّ الْمُهِمْلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ بَعْدَهَا نُونٌ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْهُ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ حَبِيبٍ عَنْ عَطَاءٍ وَهَذِهِ الطَّرُقُ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا وَمِنْ ثَمَّ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ جِبَّانٍ .

وَإِذَا كَانَ مَنْ رُخِّصَ لَهُ مُنْعَ أَنْ يَرْمِيَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَمَنْ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُ أُولَى .
وَاخْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِحَدِيثِ أَسْمَاءَ هَذَا .

وَلِجَمْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِحَمْلِ الْأَمْرِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى النَّدْبِ .

وَلِوُجُودِ مَا أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ قَالَ : « بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ وَأَمَرَنِي أَنْ أُرْمِيَ مَعَ الْفَجْرِ » .

وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : السُّنَّةُ أَنْ لَا يَرْمِيَ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا يَجُوزُ الرَّمْيُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ لِأَنَّ فَاعِلَهُ مُخَالَفٌ لِلْسُّنَّةِ وَمَنْ رَمَى حَيْثُ فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ إِذْ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ لَا يُجْزِئُهُ .

= **وَأَشْيُولُ بِهِ** أَيْضًا عَلَى إِسْقَاطِ الْوُقُوفِ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ عَنِ الضَّعْفَةِ وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ لِأَنَّ رِوَايَةَ أَسْمَاءَ سَاكِنَةَ عَنِ الْوُقُوفِ وَقَدْ بَيَّنَّتْهُ رِوَايَةُ ابْنِ عُمَرَ الَّتِي قَبْلَهَا . وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ :

فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : وَمَنْ مَرَّ بِمُزْدَلِفَةَ فَلَمْ يَنْزِلْ بِهَا فَعَلَيْهِ دَمٌ وَمَنْ نَزَلَ بِهَا ثُمَّ دَفَعَ مِنْهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا دَمَ عَلَيْهِ وَلَوْ لَمْ يَقِفْ مَعَ الْإِمَامِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالزُّهْرِيُّ وَالثَّوْرِيُّ : مَنْ لَمْ يَقِفْ بِهَا فَقَدْ ضَيَّعَ نُسْكًَا وَعَلَيْهِ دَمٌ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ . وَرُوِيَ عَنِ عَطَاءٍ وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : (لَا دَمَ عَلَيْهِ مُطْلَقًا وَإِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مَنْ شَاءَ نَزَلَ بِهِ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ) .

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا " إِنَّمَا جَمْعُ مَنْزِلٍ لِدَلَجِ الْمُسْلِمِينَ " وَذَهَبَ ابْنُ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ إِلَى أَنَّ الْوُقُوفَ بِهَا رُكْنٌ لَا يَتِمُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ وَأَشَارَ ابْنُ الْمُنْذِرِ إِلَى تَرْجِيحِهِ ، وَنَقَلَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عُلُقَمَةَ وَالنَّخَعِيِّ ،

وَالسَّبَبُ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ لَمْ يَقِفْ بِهَا فَاتَهُ الْحَجُّ وَيَجْعَلُ إِحْرَامَهُ عُمْرَةً .

وَأَخْبَجَ الطَّحَاوِيُّ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ وَإِنَّمَا قَالَ ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ... ﴾ [البقرة : ١٩٨] وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ وَقَفَ بِهَا بِغَيْرِ ذِكْرِ أَنَّ حَجَّهُ تَامٌ ، فَإِذَا كَانَ الذِّكْرُ الْمَذْكُورُ فِي الْكِتَابِ لَيْسَ مَنْ صُلِبَ الْحَجُّ فَالْمَوْطِنُ الَّذِي يَكُونُ الذِّكْرُ فِيهِ أُخْرَى أَنْ لَا يَكُونُ فَرَضًا .

قَالَ : وَمَا اخْتَجَرُوا بِهِ مِنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مِصْرَسٍ - وَهُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ بَعْدَهَا مُهْمَلَةً - رَفَعَهُ قَالَ : ﴿ مَنْ شَهِدَ =

= مَعَنَا صَلَاةَ الْفَجْرِ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانَ قَدْ وَقَفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعَرَفَةَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ أَنَّهُ لَوْ بَاتَ بِهَا وَوَقَفَ وَنَامَ عَنِ الصَّلَاةِ فَلَمْ يُصَلِّهَا مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى فَاتَتْهُ أَنَّ حُجَّه تَامَ إِنَّتَهَى .

وَحَدِيثُ عُرْوَةَ أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالذَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ عَنْهُ : ﴿ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَوْقِفِ - يَعْنِي بِجَمْعٍ - قُلْتُ جِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ طَيِّبٍ فَأَكْمَلْتُ مِطْيَتِي وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي وَاللَّهُ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَدْرَكَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَتَى عَرَافَاتٍ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ وَقَضَى نَفْسَهُ ﴾ .

وَلِلنَّسَائِيِّ : ﴿ مَنْ أَدْرَكَ جَمْعًا مَعَ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ حَتَّى يُقْبِضُوا فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ مَعَ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ فَلَمْ يُدْرِكْ ﴾ .

وَلِأَبِي يَعْلَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ جَمْعًا فَلَا حَجَّ لَهُ ﴾ وَقَدْ صَنَّفَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ جُزْءًا فِي إِنْكَارِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ وَبَيَّنَ أَنَّهَا مِنْ رِوَايَةِ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ وَأَنَّ مُطَرِّفًا كَانَ يَهُمُّ فِي الْمُثُونِ ، وَقَدْ ارْتَكَبَ ابْنُ حَزْمٍ الشُّطَطَ فَرَعَمَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِمُزْدَلِفَةٍ مَعَ الْإِمَامِ أَنَّ الْحَجَّ يَقُوتُهُ الْإِزَامَا لِمَا أَلْزَمَهُ بِهِ الطَّحَاوِيُّ .

وَلَمْ يَتَّبِعْ ابْنُ قُدَّامَةَ مُخَالَفَتَهُ هَذِهِ فَحَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى الْإِجْزَاءِ كَمَا حَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ ،

وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ : يَجِبُ تَرْكُ الْوُثُوفِ بِهَا دَمٌ لِمَنْ لَيْسَ بِهِ عُذْرٌ وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَعْذَارِ عِنْدَهُمُ الرِّحَامُ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : « كُنْتُ فِيمَنْ قَدَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي ضَعْفَةِ أَهْلِهِ مِنْ مُزْدَلِفَةَ إِلَى مِنَى » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : « أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ فَرَمَتْ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ مَضَتْ فَأَفَاضَتْ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ الَّذِي يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَغْنِي عَنْهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٩٤٢) [وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(١) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْعَظِيمُ الْحَقُّ أَبَادِي فِي "عَوْنِ الْمَعْبُودِ" شَرْحِ "سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" : (عَنْ عَائِشَةَ) : حَدِيثُ عَائِشَةَ أَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

(قَبْلَ الْفَجْرِ) : هَذَا مُخْتَصَرٌ بِالنِّسَاءِ فَلَا يَصْلُحُ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ عَلَى جَوَازِ الرَّمْيِ لِغَيْرِهِنَّ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ لِوُرُودِ الْأَدْلَةِ الْقَاضِيَةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ بُعِثَ مَعَهُنَّ مِنَ الضَّعْفَةِ كَالْعَبِيدِ وَالصَّبْيَانِ أَنْ يَرْمِيَ فِي وَقْتِ رَمْيِهِنَّ كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ . وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بِهِ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى مِنَى يَوْمَ النَّحْرِ فَرَمُوا الْجَمْرَةَ مَعَ الْفَجْرِ » .

(فَأَفَاضَتْ) : أَيِ ذَهَبَتْ لِطَوَافِ الْإِفَاضَةِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مِنَى (الْيَوْمَ الَّذِي) : خَبَرَ كَانَ أَيِ يَوْمِ نَوْبَتِهَا كَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى سَبَبِ اسْتِعْجَالِهَا فِي الرَّمْيِ وَالْإِفَاضَةِ (يَغْنِي) : هُوَ مِنْ تَفْسِيرِ أَبِي دَاوُدَ أَوْ أَحَدِ رُؤَاتِهِ . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لَا غَبَارَ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ عَقِيبَ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : فَدَلَّ عَلَى أَنَّ خُرُوجَهَا بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ وَقَبْلَ الْفَجْرِ ؛ لِأَنَّ رَمْيَهَا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ لِأَنَّهَا لَا تُصَلِّي الصُّبْحَ بِمَكَّةَ إِلَّا وَقَدْ رَمَتْ قَبْلَ الْفَجْرِ بِسَاعَةٍ ، =

(٤ - وَالْمَيْتُ بِمَنَى فِي لَيْالِي التَّشْرِيقِ) لِقَوْلِ عَائِشَةَ : ﴿ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنَى ، فَمَكَثَ بِهَا لَيْالِي التَّشْرِيقِ ﴾ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ [صَحَّحَ الْأَلْبَانِيُّ مَعْنَاهُ وَضَعَفَ سَنَدُهُ] ،

وَلَمْ يَفْهَمُوا حَدِيثَ ابْنِ عُمرَ قَالَ : ﴿ اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيْالِي مَنَى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .
وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٥) عَنْ أَبِي الْبَدَّاحِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُوتَةِ يَرْمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَرْمُونَ الْغَدَاةَ وَمِنْ بَعْدِ الْغَدَاةِ يَوْمَيْنِ وَيَرْمُونَ يَوْمَ النَّفَرِ ﴾ .
[رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(٢) .

= وَوَأَفَقَ الشَّافِعِيُّ عَطَاءً وَطَاوُسٌ فَقَالَا تَرْمِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ تَرْمِي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَلَا يَجُوزُ قَبْلَ ذَلِكَ . اِنْتَهَى كَلَامُ الْمُنْذِرِيِّ .
(١) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٣٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١٥) عَنْ ابْنِ عُمرَ ﷺ . وَفِي الْمَنَارِ " ابْنُ عَبَّاسٍ " وَهُوَ خَطَأٌ] .

(٢) وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ (٩٥٥) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : ﴿ رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُوتَةِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمِيَ يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُونَهُ فِي أَحَدِهِمَا ﴾ قَالَ مَالِكٌ ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُمَا ثُمَّ يَرْمُونَ يَوْمَ النَّفَرِ ﴾ . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
= وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي " الْأُمِّ " :

= وَلَا يَبْتَ أَحَدٌ مِنَ الْحَاجِّ إِلَّا بِمَنَى ، وَمَنَى مَا بَيْنَ الْعَقَبَةِ - وَلَيْسَتْ الْعَقَبَةُ مِنْ مَنَى - إِلَى بَطْنِ مُحَسَّرٍ - وَلَيْسَ بَطْنُ مُحَسَّرٍ مِنْ مَنَى - وَسَوَاءٌ سَهْلٌ ذَلِكَ وَجَبَلُهُ فِيمَا أَقْبَلَ عَلَى مَنَى ، فَأَمَّا مَا أَذْبَرَ مِنَ الْجِبَالِ فَلَيْسَ مِنْ مَنَى ، وَلَا رُخْصَةٌ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِ الْمَبِيتِ عَنْ مَنَى إِلَّا رِعَاءَ الْإِبِلِ وَأَهْلَ السَّقَايَةِ سَقَايَةِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دُونَ السَّقَايَاتِ وَلَا رُخْصَةٌ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ السَّقَايَاتِ إِلَّا لِمَنْ وَلِيَ الْقِيَامَ عَلَيْهَا مِنْهُمْ . وَسَوَاءٌ مَنْ اسْتَعْمَلُوا عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ هُمْ .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ ﴿النَّبِيَّ ﷺ﴾ رَخَّصَ لِأَهْلِ السَّقَايَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ يَسْتَوُوا بِمَكَّةَ لِبَالِي مَنَى .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ مِثْلَهُ وَزَادَ عَطَاءٌ مِنْ أَجْلِ سَقَايَتِهِمْ .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) وَمَنْ بَاتَ عَنْ مَنَى غَيْرَ مَنْ سَمِيتَ تَصَدَّقَ فِي لَيْلَةٍ بِدِرْهَمٍ وَلِي لَيْلَتَيْنِ بِدِرْهَمَيْنِ وَلِي ثَلَاثَ بِدَمٍ .

وَلَا بَأْسَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَكْثَرَ لَيْلِهِ بِمَنَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَوَّلِ لَيْلِهِ أَوْ آخِرِهِ عَنْ مَنَى .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا لَمْ يَقْضِ فَأَقَاضَ فَسَعَلَ الطَّوَافَ حَتَّى يَكُونَ لَيْلُهُ أَكْثَرَهُ بِمَكَّةَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ كَانَ لَزِمًا لَهُ مِنْ عَمَلِ الْحَجِّ وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَوْ كَانَ عَمَلُهُ إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّعٌ افْتَدَى وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا هُوَ لَزِيَارَةٌ أَحَدٍ أَوْ حَدِيثِهِ ، وَمَنْ غَابَتْ لَهُ الشَّمْسُ يَوْمَ النَّفَرِ الْأَوَّلِ بِمَنَى وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا نَافِرًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبِيتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَيَرْمِي مِنَ الْعَدِ وَلَكِنَّهُ لَوْ خَرَجَ =

= مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ نَافِرًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا مَارًا أَوْ زَائِرًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا بَاتَ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ لَوْ بَاتَ أَنْ يَرْمِيَ مِنَ الْعَدِ . اهـ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" شَرْحِ "الْمُهَذَّبِ" :

يَتَّبِعِي أَنْ يَبْتَ بِيَمْنَى لَيْلِي أَيَّامِ الشَّرِيقِ ،

وَهَلِ الْمَيْتُ بِهَا وَاجِبٌ أَمْ سُنَّةٌ ؟ فِيهِ طَرِيقَانِ (أَصْحُهُمَا وَأَشْهُرُهُمَا) وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ فِيهِ قَوْلَانِ :

(أَصْحُهُمَا) وَاجِبٌ (وَالثَّانِي) سُنَّةٌ ،

(وَالطَّرِيقُ الثَّانِي) سُنَّةٌ قَوْلًا وَاحِدًا . حَكَاهُ الرَّافِعِيُّ ،

فَإِنْ تَرَكَ الْمَيْتَ جَبَرَهُ بِدَمٍ بِلَا خِلَافٍ .

(فَإِنْ قُلْنَا) الْمَيْتُ وَاجِبٌ كَانَ الدَّمُ وَاجِبًا ، وَإِنْ قُلْنَا سُنَّةٌ فَسُنَّةٌ .

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَيْتِ فِي اللَّيَالِي الثَّلَاثِ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا نَفَرَ النَّفَرُ الْأَوَّلَ سَقَطَ مَيْتُ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ .

وَالْأَكْمَلُ أَنْ يَبْتَ بِهَا كُلَّ اللَّيْلِ . وَفِي قَدْرِ الْوَاجِبِ قَوْلَانِ :

(أَصْحُهُمَا) مُعْظَمُ اللَّيْلِ ،

(وَالثَّانِي) الْمُعْتَبَرُ أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا بِهَا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي .

فَإِنْ تَرَكَ مَيْتَ لَيْلَةِ الْمَزْدَلِفَةِ وَخَدَهَا جَبَرَهَا بِدَمٍ كَامِلٍ ،

وَإِنْ تَرَكَ لَيْلِي الشَّرِيقِ الثَّلَاثَ لَزِمَهُ دَمٌ فَقَطْ ، هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ ، وَبِهِ قَطَعَ الْمُصَنِّفُ وَالْجَمَاهِيرُ .

وَحَكَى إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ صَاحِبِ التَّقْرِيبِ أَنَّهُ حَكَى قَوْلًا غَرِيبًا أَنَّهُ يَجِبُ =

= فِي كُلِّ لَيْلَةٍ دَمٌ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَإِنْ تَرَكَ إِحْدَى اللَّيَالِي الثَّلَاثِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ
 مَشْهُورَةٍ كَالْأَقْوَالِ فِي تَرْكِ حَصَاةٍ ، وَفِي حَلْقِ شَعْرَةٍ :
 (أَصَحُّهُمَا) فِي اللَّيْلَةِ مُدٌّ (وَالثَّانِي) دَرَاهِمٌ (وَالثَّلَاثُ) ثَلَاثُ دَمٍ .
 وَإِنْ تَرَكَ لَيْتَيْنِ فَعَلَى الْأَصَحِّ يَجِبُ مُدَّانِ وَعَلَى الثَّانِي دَرَاهِمَانِ وَعَلَى الثَّلَاثِ
 ثَلَاثَا دَمٍ .
 وَلَوْ تَرَكَ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ وَلَيَالِي التَّشْرِيقِ كُلَّهَا فَقَوْلَانِ :
 (أَصَحُّهُمَا) يَجِبُ دَمَانِ دَمٌ لِلَّيْلَةِ الْمُزْدَلِفَةِ وَدَمٌ لِلَّيَالِي مِئَتَى (وَالثَّانِي) يَجِبُ دَمٌ
 وَاحِدٌ لِلَّيَالِي الْأَرْبَعِ ، هَذَا مَنْ كَانَ بِمِئَتَى وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ ،
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ وَلَمْ يَبْتَثْ وَقُلْنَا : تُفَرِّدُ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ بِالدَّمِ فَوَجْهَانِ لِأَنَّهُ لَمْ
 يَتْرُكْ إِلَّا لَيْتَيْنِ :
 (أَحَدُهُمَا) يَلْزَمُهُ مُدَّانِ أَوْ دَرَاهِمَانِ أَوْ ثَلَاثَا دَمٍ عَلَى حَسَبِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ .
 (وَالْوَجْهُ الثَّانِي) يَلْزَمُهُ دَمٌ كَامِلٌ لِتَرْكِهِ جِنْسَ الْمَيْتِ بِمِئَتَى ، وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ
 وَبِهِ قَطَعَ جَمَاعَاتٌ ، وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ جَارِيَانِ فِيمَا لَوْ تَرَكَ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ وَلَيْتَيْنِ
 مِنَ الثَّلَاثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 هَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ فِي تَرْكِ الْمَيْتِ ،
 أَمَّا مَنْ تَرَكَ مَيْتَ مُزْدَلِفَةٍ أَوْ مِئَتَى لِعُذْرِ فَلَا دَمَ ، وَهُمْ أَصْنَافٌ :
 (أَحَدُهَا) رِعَاءُ الْإِبِلِ وَأَهْلُ سَفَايَةِ الْعَبَاسِ فَلَهُمْ إِذَا رَمَوْا جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ
 أَنْ يَنْفِرُوا وَيَدْعُوا الْمَيْتَ بِمِئَتَى لَيَالِي التَّشْرِيقِ ، وَلِلصَّنَّعَيْنِ جَمِيعًا أَنْ يَدْعُوا
 رَمِي يَوْمِ الْقَرِّ وَهُوَ الْأَوَّلُ مِنَ التَّشْرِيقِ ، وَيَقْضَوْنَهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَلِيهِ قَبْلَ رَمِي =

= ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ تَرْكُ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ ، فَإِنْ تَرَكَوْا رَمِي الْيَوْمَ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بِأَنْ نَفَرُوا الْيَوْمَ الْأَوَّلَ بَعْدَ الرَّمْيِ عَادُوا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَإِنْ تَرَكَوْا رَمِي الْأَوَّلِ بِأَنْ نَفَرُوا يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ عَادُوا فِي الثَّانِي ، ثُمَّ لَهُمْ أَنْ يَنْفَرُوا مَعَ النَّاسِ . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ ، وَفِيهِ وَجْهٌ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ ، حَكَاهُ الرَّافِعِيُّ .

وَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَالرَّعَاءُ بِمَنَى لَزِمَهُمْ الْمَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَرَمَى الْغَدِ ، وَيَجُوزُ لِأَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْ يَنْفَرُوا بَعْدَ الْغُرُوبِ عَلَى الصَّحِيحِ ، لِأَنَّ عَمَلَهُمْ بِاللَّيْلِ بِخِلَافِ الرَّغْيِ ،

وَقَالَ أَصْحَابُنَا : وَرُخْصَةُ السَّقَايَةِ لَا تَخْتَصُّ بِالْعَبَاسِيَّةِ .

قَالَ أَصْحَابُنَا : وَلَوْ أُخْدِثَتْ سَقَايَةُ لِلْحُجَّاجِ جَازَ لِلْمُقِيمِ بِشَأْنِهَا تَرْكُ الْمَيْتِ . وَمِنَ الْمُتَعَذِّرِينَ : مَنْ انْتَهَى إِلَى عَرَفَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ وَاشْتَغَلَ بِالْوُقُوفِ عَنْ مَيْتِ الْمُزْدَلِفَةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالْمَيْتِ الْمُتَفَرِّغُونَ ،

وَلَوْ أَقَاضَ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مَكَّةَ فَطَافَ لِلْإِقَاضَةِ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ فَقَاتَهُ الْمَيْتُ قَالَ الْقَفَّالُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِاشْتَغَالِهِ بِالطَّوَافِ ، قَالَ الْإِمَامُ : وَفِيهِ اخْتِمَالٌ .

وَمِنَ الْمُتَعَذِّرِينَ : مَنْ لَهُ مَالٌ يَخَافُ ضَيَاعَهُ لَوْ اشْتَغَلَ بِالْمَيْتِ ، أَوْ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ كَانَ بِهِ مَرَضٌ يَشُقُّ مَعَهُ الْمَيْتُ ، أَوْ لَهُ مَرِيضٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَعَهُدِهِ ، أَوْ يَطْلُبُ آبَقًا ، أَوْ يَشْتَغِلُ بِأَمْرٍ آخَرَ يَخَافُ فَوْتَهُ ، فَفِي هَؤُلَاءِ وَجْهَانِ : (الصَّحِيحُ) الْمَنْصُوصُ بِجُوزِ لَهُمْ تَرْكُ الْمَيْتِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِهِ ، وَلَهُمْ النَّفَرُ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

.....

= (فَرَعَ) لَوْ تَرَكَ الْمَيْتَ نَاسِيًا كَانَ كَتَرَكِهِ عَامِدًا ، صَرَّحَ بِهِ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ .
 (فَرَعَ) ذَكَرَ الرُّوْيَانِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ لَا يُرْخَصُ لِلرَّعَاءِ فِي تَرْكِ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ
 النَّحْرِ وَلَا فِي تَأْخِيرِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ عَنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، لِأَنَّ أَخْرُوهُ عَنْهُ كَانَ
 مَكْرُوهًا كَمَا لَوْ أَخْرَهُ غَيْرُهُمْ لِأَنَّ الرُّخْصَةَ إِنَّمَا وَرَدَتْ لَهُمْ فِي غَيْرِ هَذَا .
 (فَرَعَ) قَالَ الرُّوْيَانِيُّ : مَنْ لَا عُذْرَ لَهُ إِذَا لَمْ يَبْتَ لَيْلِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ
 التَّشْرِيقِ وَرَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَرَادَ النَّفْرَ مَعَ النَّاسِ فِي النَّفْرِ الْأَوَّلِ ، قَالَ
 أَضْحَابُنَا : لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ ، وَإِنَّمَا جُوزَ ذَلِكَ لِلرَّعَاءِ وَأَهْلِ السَّقَايَةِ
 لِلْعُذْرِ وَجُوزَ لِعَامَّةِ النَّاسِ أَنْ يَنْفَرُوا لِأَنَّهُمْ أَتَوْا بِمُعْظَمِ الرَّمْيِ وَالْمَيْتِ ، وَمَنْ
 لَا عُذْرَ لَهُ لَمْ يَأْتِ بِالْمُعْظَمِ فَلَمْ يَجُزْ لَهُ النَّفْرُ . اهـ . مِنْ "الْمَجْمُوعِ" .
 وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ فِي "الْمُحَلَّى" :
 ٨٤٦ - مَسْأَلَةٌ : وَمَنْ لَمْ يَبْتَ لَيْلِي مَنَى بِمَنَى فَقَدْ أَسَاءَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا
 الرَّعَاءُ وَأَهْلَ سِقَايَةِ الْعَبَّاسِ فَلَا نَكْرَهُ لَهُمُ الْمَيْتَ فِي غَيْرِ مَنَى ؛ بَلْ لِلرَّعَاءِ أَنْ
 يَرْمُوا يَوْمًا وَيَدْعُوا يَوْمًا .
 رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ (١٩٧٦) عَنْ أَبِي الْبَدَّاحِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَبِيهِ : ﴿ أَنْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمًا وَيَدْعُوا يَوْمًا ﴾ . [وَصَحَّحَهُ
 الْأَلْبَانِيُّ] .
 فَصَحَّ بِهَذَا الْخَبَرِ أَنَّ الرَّمْيَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ مَنَى لَيْسَ قَرَضًا .
 وَمِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ﴿ إِنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اسْتَأْذَنَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ أَنْ يَبْتَ بِمَكَّةَ لَيْلِي مَنَى فَأُذِنَ لَهُ ﴾ .
 = قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ :

= فَأَهْلُ السُّقَايَةِ مَأْدُونٌ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ السُّقَايَةِ ، وَبَاتَ ﷺ بِمَنَى وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْمَيْتِ بِهَا ، فَالْمَيْتُ بِهَا سُنَّةٌ ، وَلَيْسَ فَرَضًا ، لِأَنَّ الْفَرَضَ إِنَّمَا هُوَ أَمْرُهُ ﷺ فَقَطْ .
فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ إِذْنَهُ لِلرَّعَاءِ وَتَرْخِيصَهُ لَهُمْ وَإِذْنَهُ لِلْعَبَّاسِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُمْ بِخِلَافِهِمْ ؟

ثَلَاثًا : لَا وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ هَذَا لَوْ تَقَدَّمَ مِنْهُ ﷺ أَمْرٌ بِالْمَيْتِ وَالرَّمْيِ ، فَكَانَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ مُسْتَشْنَيْنَ مِنْ سَائِرِ مَنْ أَمَرُوا ، وَإِنَّمَا إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمَ مِنْهُ أَمْرٌ ﷺ فَتَحْنُ نَذَرِي أَنَّ هَؤُلَاءِ مَأْدُونٌ لَهُمْ ، وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ مَأْمُورًا بِذَلِكَ وَلَا مِنْهُيًّا فَهُمْ عَلَى الْإِبَاحَةِ - : رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (لَا يَبِيتَنَّ أَحَدٌ مِنْ وَرَاءِ الْعَقَبَةِ أَيَّامَ مَنَى) وَصَحَّ هَذَا عَنْهُ ﷺ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ هَذَا ؛ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَرِهَ الْمَيْتَ بِغَيْرِ مَنَى أَيَّامَ مَنَى ، وَلَمْ يَجْعَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ فِدْيَةً أَضَلًا .

وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَا بَأْسَ لِمَنْ كَانَ لَهُ مَتَاعٌ بِمَكَّةَ أَنْ يَبِيتَ بِهَا لَيْالِي مَنَى .
وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ أَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (إِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ فَبِتَ حَيْثُ شِئْتَ) .
وَبِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ نَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : (لَا بَأْسَ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيْالِي مَنَى فِي ضَيْعَتِهِ) .

وَعَنْ مُجَاهِدٍ : (لَا بَأْسَ بِأَنْ يَكُونَ أَوَّلَ اللَّيْلِ بِمَكَّةَ وَآخِرُهُ بِمَنَى أَوْ أَوَّلَ اللَّيْلِ بِمَنَى وَآخِرُهُ بِمَكَّةَ) .

وَرَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ كَانَ =

.....

= يَقُولُ : (مَنْ بَاتَ لَيْلِي مَنَى بِمَكَّةَ تَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ أَوْ نَحْوِهِ) .
وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ مِثْلُ هَذَا أَيْضًا يَتَصَدَّقُ
بِدِرْهَمٍ إِذَا لَمْ يَبْتَ بِمَنَى .
وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : إِذَا بَاتَ دُونَ
الْعَقَبَةِ أَهْرَقَ دَمًا .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : بِمِثْلِ قَوْلِنَا ،

وَقَالَ سُفْيَانُ : (يُطْعَمُ شَيْئًا) ،

وَقَالَ مَالِكٌ : (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً مِنْ لَيْلِي مَنَى بِغَيْرِ مَنَى أَوْ أَكْثَرَ لَيْلَتِهِ فَعَلَيْهِ دَمٌ ، فَإِنْ
بَاتَ الْأَقْلَّ مِنْ لَيْلَتِهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ) . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً مِنْ لَيْلِي
التَّشْرِيقِ فِي غَيْرِ مَنَى فَلْيَتَصَدَّقْ بِمُدٍّ فَإِنْ بَاتَ لَيْلَتَيْنِ ، فَمُدَّانِ فَإِنْ بَاتَ ثَلَاثًا فَدَمٌ -
وَرُوي عَنْهُ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثُ دَمٍ ، وَفِي لَيْلَتَيْنِ ثَلَاثُ دَمٍ وَفِي ثَلَاثِ لَيَالٍ دَمٌ) .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : هَذِهِ الْأَقْوَالُ لَا دَلِيلَ عَلَى صِحَّتِهَا يَغْنِي الصَّدَقَةُ بِدِرْهَمٍ أَوْ
بِإِطْعَامِ شَيْءٍ أَوْ بِإِجَابِ دَمٍ ، أَوْ بِمُدٍّ ، أَوْ مُدَّيْنِ ، أَوْ ثَلَاثِ دَمٍ ، أَوْ ثَلَاثِي دَمٍ ،
أَوْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَمِيتِ أَكْثَرَ اللَّيْلِ ، أَوْ أَقْلَهُ ، وَمَا كَانَ هَكَذَا فَالْقَوْلُ بِهِ لَا
يَجُوزُ ، وَمَا نَعْلَمُ لِمَالِكٍ ، وَلَا لِلشَّافِعِيِّ فِي أَقْوَالِهِمْ هَذِهِ سَلَفًا أَضَلَّا ، لَا مِنْ
صَاحِبٍ ، وَلَا مِنْ تَابِعٍ .

وَقَالَ الْمَرْغِينَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "الْهِدَايَةِ" :

وَيُحَرِّهُ أَنْ لَا يَبْتَ بِمَنَى لَيْلِي الرَّمْيِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَاتَ بِمَنَى ، وَعُمَرُ ﷺ كَانَ
يُؤَدِّبُ عَلَى تَرْكِ الْمَقَامِ بِهَا . وَلَوْ بَاتَ فِي غَيْرِهَا مُتَعَمِّدًا لَا يَلْزَمُ شَيْءٌ عِنْدَنَا ،
خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ وَجَبَ لَيْسَهُلَ عَلَيْهِ الرَّمْيُ فِي أَيَّامِهِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ =

= أفعال الحج فتركه لا يوجب الجابر .

وَقَالَ ابْنُ الْهَمَامِ الْحَنْفِيُّ فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ" شَرْحِ "الْهِدَايَةِ" لِلْمَرْغِينَانِي :
(قَوْلُهُ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ) فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قِيلَ : يَلْزَمُهُ بِتَرْكِهِ مَبِيتَ لَيْلَةٍ مُدًّا
وَمُدَّانِ لِلْيَلَتَيْنِ وَدَمَّ لثَلَاثٍ (قَوْلُهُ لِأَنَّهُ وَجِبَ) أَيِ ثَبَتَ إِذْ هُوَ سُنَّةٌ عِنْدَنَا يَلْزَمُ
بِتَرْكِهِ الْإِسَاءَةَ عَلَى مَا يُفِيدُهُ لَفْظُ الْكَافِي حَيْثُ اسْتَدَلَّ بِأَنَّ الْعَبَّاسَ ﷺ ﴿ اسْتَأْذَنَ
النَّبِيَّ ﷺ فِي أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لِبَالِي مَنَى مِنْ أَجْلِ سَقَايَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ :
وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمَا رَخَّصَ فِي تَرْكِهَا لِأَجْلِ السَّقَايَةِ اهـ . فَعَلِمَ أَنَّهُ سُنَّةٌ ، وَتَبِعَهُ
صَاحِبُ النِّهَايَةِ ، وَبِحَدِيثِ الْعَبَّاسِ هَذَا اسْتَدَلَّ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِلشَّافِعِيِّ عَلَى
الْوُجُوبِ وَقَالَ : وَلَوْ لَا أَنَّهُ وَاجِبٌ لَمَا اخْتَجَّ إِلَى إِذْنِ .

وَلَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ مُخَالَفَةُ السُّنَّةِ عِنْدَهُمْ كَانَ مُجَانِبًا جِدًّا خُصُوصًا إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا
الْإِنْفِرَادُ عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ ، نَاسْتَأْذَنَ لِإِسْقَاطِ الْإِسَاءَةِ الْكَائِنَةِ
بِسَبَبِ عَدَمِ مُوَافَقَتِهِ ﷺ مَعَ مُرَافَقَتِهِ فَإِنَّهُ أَقْطَعَ مِنْهُ حَالَ عَدَمِ الْمُرَافَقَةِ ، بَلْ هُوَ
جَفَاءٌ لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ الْمُخَالَفَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِسُوءِ الْأَدَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ
يَبِيتُ بِمَنَى عَلَى مَا قَدَّمَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﴿ أَنَّهُ ﷺ مَكَثَ بِمَنَى لِبَالِي
أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَرْمِي الْجُمُرَةَ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ﴾ وَنَفَسُ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ ﷺ
يُفِيدُهُ ، وَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ أَنَّ عُمَرَ ﷺ كَانَ يُؤَدِّبُ عَلَى تَرْكِ الْمَبِيتِ بِمَنَى
اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِهِ . نَعَمْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يَبِيتَ أَحَدٌ
مِنْ وَرَاءِ الْعَقَبَةِ ، وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مَنَى .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَرِهَ
أَنْ يَنَامَ أَحَدٌ أَيَّامَ مَنَى بِمَكَّةَ . وَأَخْرَجَ فِي تَقْدِيمِ الثَّقَلِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ =

= عَمَارَةَ قَالَ : عُمَرُ رضي الله عنه : مَنْ قَدَّمَ ثَقْلَهُ مِنْ مَنَى لَيْلَةً يَنْفِرُ فَلَا حَجَّ لَهُ . وَقَالَ
 أَيْضًا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلَ
 عَنْ عُمَرَ قَالَ : مَنْ قَدَّمَ ثَقْلَهُ قَبْلَ النَّفْرِ فَلَا حَجَّ لَهُ أَه : يَغْنِي الْكَمَالَ . أَه .
 رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٧٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ
 عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه « رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ ح » حَدَّثَنَا يَحْيَى
 بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ
 ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ ح » وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ
 حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه : « أَنَّ
 الْعَبَّاسَ رضي الله عنه اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ لِيَسِيَتْ بِمَكَّةَ لَيْلًا مَنَى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ » .
 تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو ضَمْرَةَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣١٥) .
 وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :
 وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْمَسِيَّتِ بِمَنَى ، وَأَنَّهُ مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ لِأَنَّ
 التَّغْيِيرَ بِالرُّخْصَةِ يَفْتَضِي أَنْ مُقَابِلَهَا عَزِيمَةٌ وَأَنَّ الْإِذْنَ وَقَعَ لِلْعَلَّةِ الْمَذْكُورَةِ ،
 وَإِذَا لَمْ تُوجَدْ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا لَمْ يَخْصُلِ الْإِذْنُ ، وَيَالِ الْوَجُوبِ قَالَ الْجُمْهُورُ ،
 وَفِي قَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَرَوَايَةٍ عَنْ أَحْمَدَ وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّهُ سُنَّةٌ ،
 وَوَجُوبُ الدَّمِ بِتَرْكِه مَبْنِيٌّ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ ،
 وَلَا يَخْصُلُ الْمَسِيْتُ إِلَّا بِمُعْظَمِ اللَّيْلِ ،
 وَهَلْ يَخْصُصُ الْإِذْنُ بِالسَّقَايَةِ وَبِالْعَبَّاسِ أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي
 هَذَا الْحُكْمِ ؟
 = فَقِيلَ : يَخْتَصُّ الْحُكْمُ بِالْعَبَّاسِ وَهُوَ جُمُودٌ ،

= وَقِيلَ : يَدْخُلُ مَعَهُ آلُهُ ، وَقِيلَ قَوْمُهُ وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ ، وَقِيلَ كُلُّ مَنْ إِحْتَاَجَ إِلَى السَّقَايَةِ فَلَهُ ذَلِكَ .

ثُمَّ قِيلَ أَيْضًا يَخْتَصُّ الْحُكْمُ بِسَقَايَةِ الْعَبَّاسِ ، حَتَّى لَوْ عُمِلَتْ سَقَايَةُ لِعَبِيرِهِ لَمْ يُرَخَّصْ لِصَاحِبِهَا فِي الْمَيِّتِ لِأَجْلِهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَمَّمَهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ،

وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ إِعْدَادُ الْمَاءِ لِلشَّارِبِينَ ،

وَهَلْ يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالْمَاءِ أَوْ يَلْتَحِقُ بِهِ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَكْلِ وَغَيْرِهِ ؟ مَحَلُّ إِحْتِمَالٍ .

وَجَزَمَ الشَّافِعِيُّ بِالْحَاقِ مَنْ لَهُ مَالٌ يَخَافُ ضَيَاعَهُ أَوْ أَمْرٌ يَخَافُ فَوْتَهُ أَوْ مَرِيضٌ يَتَعَاهَدُهُ بِأَهْلِ السَّقَايَةِ ،

كَمَا جَزَمَ الْجُمْهُورُ بِالْحَاقِ الرَّعَاءِ خَاصَّةً ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، أَغْنَى الْإِخْتِصَاصَ بِأَهْلِ السَّقَايَةِ وَالرَّعَاءِ لِإِبْلِ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ إِخْتِصَاصُ الْعَبَّاسِ بِذَلِكَ ، وَعَلَيْهِ إِقْتَصَرَ صَاحِبُ الْمُغْنِيِّ ،

وَقَالَ الْمَالِكِيُّ : يَجِبُ الدَّمُ فِي الْمَذْكُورَاتِ سِوَى الرَّعَاءِ ، قَالُوا : وَهْنُ تَرْكِ الْمَيِّتِ بَعِيرٍ عُذْرٍ وَجَبَ عَلَيْهِ دَمٌ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ،

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ إِطْعَامُ مَسْكِينٍ ، وَقِيلَ عَنْهُ التَّصَدُّقُ بِدِرْهَمٍ وَعَنْ الثَّلَاثِ دَمٌ وَهِيَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ وَعَنْ الْحَنْفِيَّةِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : اسْتِئْذَانُ الْأَمْرَاءِ وَالْكَبَرَاءِ فِيمَا يَنْظَرُ مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْأَحْكَامِ ، وَيَدَارُ مَنْ اسْتَوْمَرَ إِلَى الْإِذْنِ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَضْلَحَةِ ش . وَالْمُرَادُ بِأَيَّامٍ مَنَى لَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ وَاللَّتَيْنِ بَعْدَهُ ، وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ رَوْحٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ =

= عِنْدَ أَحْمَدَ أَنَّ مَيِّتَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَنَى ، وَكَأَنَّهُ عَنِ لَيْلَةِ الْحَادِي عَشَرَ لَأَنَّهَا تَعْقُبُ يَوْمَ الْإِقَاضَةِ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ يُفِيضُونَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ فِي الَّذِي يَلِيهِ وَهُوَ الْحَادِي عَشَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ .

وَفِي "فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ" (١١ / ٣٢٣ / ١١٢٥٧) لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ نَزَلَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَمُزْدَلِفَةَ أَوْ غَيْرَهُمَا مِنَ الْأَرْضِ الْخَارِجَةِ عَنْ مَنَى إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنَزِلًا فِي مَنَى أَيَّامَ الْحَجِّ ، وَمَنْ غَرَبَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْكُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِمَّنْ كَانَ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَوْ شِبْهِهَا فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ فِي مَنَزِلِهِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكُمْ الرَّمْيُ فِي الثَّالِثِ عَشَرَ . نَائِبُ رَئِيسِ اللَّجْنَةِ : عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي ، الرَّئِيسُ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ . اهـ .

لَوْ بَاتَ خَارِجَ مَنَى أَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَبَقِيَ لَيْلَةَ الثَّالِثِ عَشَرَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ هَلْ يَلْزَمُهُ الْمَيِّتُ وَالرَّمْيُ ؟

الفتوى رقم (٢٣٤٦)

س : أَنَا سَائِقُ سَيَّارَةٍ لِلْحَجِّ ، وَلَمْ أَتِمَّكَنْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَّا فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ لَيْلًا ، وَوَصَلْتُ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ أَنَا وَرُفَقَائِي ، وَأَدِينَا فِيهَا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، ثُمَّ أَتَيْتُ رُفَقَائِي فِي مُزْدَلِفَةِ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ لَيْلًا بِالتَّوْقِيعِ الْغُرُوبِيِّ ، وَذَهَبْتُ إِلَى مَنَى بِالسَّيَّارَةِ وَالْعَفْشِ ، وَبَيَّتِي الْعُودَةَ إِلَى مُزْدَلِفَةِ لِلْمَيِّتِ ، وَلَكِنْ وَجَدْتُ إِزْدِحَامًا بِالْخُطُوطِ ، وَرَجَعْتُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي خُطُوطٍ مُتَعَدِّدَةٍ لَأَخْضَلَ عَلَى مُرَادِي ، وَبَعْدَ ذَلِكَ انْتَهَى بِي الرِّحَامُ إِلَى مَكَّةَ ، فَرَجَعْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى مَنَى ، فَمَنْعَنِي الشُّرْطَةُ لِلرِّحَامِ ، وَلَمْ أَتِمَّكَنْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى مُزْدَلِفَةَ إِلَّا السَّاعَةَ الثَّامِنَةَ لَيْلًا ، فَبِتُّ بِمُزْدَلِفَةِ بِالرِّحَامِ خَارِجَ الْخُطُوطِ الْمُسَفَّلَةِ (دَاخِلَ مُزْدَلِفَةَ) =

= فَبَقِيْتُ فِي مُزْدَلِفَةَ مُدَّةَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَلَا أَدْخُلُ مِنِّي إِلَّا وَقْتُ الرَّمْيِ ، فَقَسَمْتُ مِنَ الْمُرَافِقِينَ يَدْخُلُونَ لَيْلًا وَيَبْقَوْنَ بِيَمْنِي ، وَقَسَمْتُ يَبْقَى عِنْدِي فِي الْحِيَمَةِ بِمُزْدَلِفَةَ . فَمَا رَأَيْتُكُمْ بِذَلِكَ ، وَمَا الْحُكْمُ لَوْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَنَا فِي الْمَنْزِلِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي مُزْدَلِفَةَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي إِذَا لَمْ أَتَعَجَّلْ فَهَلْ يَلْزُمُنِي رَمْيٌ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَفْتُونَا مَا جُورِينَ .

الْجَوَابُ : أَوَّلًا : إِذَا كَانَ الْوَاقِعُ كَمَا ذَكَرْتَ مِنْ مُحَاوَلَتِكَ دُخُولِ مِنِّي وَعَجْزِكَ ، وَبَقَائِكَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فِي مُزْدَلِفَةَ لِعَدَمِ الْحُصُولِ عَلَى مَكَانٍ بِيَمْنِي كَمَا ذَكَرْتَهُ فِي اسْتِفْتَائِكَ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ مِنْ مُزْدَلِفَةَ مَا دُمْتَ عُدْتَ إِلَيْهَا قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَلَا عَلَى مَنْ بَاتَ مِنْ مُرَافِقِكَ بِمُزْدَلِفَةَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨]

ثَانِيًا : لَوْ غَرَبَتِ عَلَيْكَ شَمْسُ الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ وَأَنْتَ بِمَنْزِلِكَ بِمُزْدَلِفَةَ فَلَا مَيِّتَ وَلَا رَمْيَ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ خَارِجٌ مِنِّي . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . "اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ" (١١ / ٣٢٠) .
وَفِي "مَجْمُوعِ فَتَاوَى وَمَقَالَاتِ الشَّيْخِ ابْنِ بَارٍ" رَحِمَهُ اللَّهُ : (١٦ / ١٢٧) :

إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاجُّ فِي التِّمَاسِ مَكَانٍ فِي مِنِّي لَبِيتَ فِيهِ لَيْالِي مِنِّي فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزِلَ خَارِجَهَا لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ فَأَنفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ تَرْكِ الْمَيِّتِ فِي مِنِّي لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ . اهـ .
س : مَا حُكْمُ مَنْ تَرَكَ الْمَيِّتَ فِي مِنِّي لَيْلَةً وَاحِدَةً وَهِيَ لَيْلَةُ الْحَادِي عَشَرَ ، وَذَلِكَ بِأَنْ كَانَ الْحَاجُّ مَرِيضًا وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمَيِّتَ فِي مِنِّي تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَلَكِنَّهُ =

= رَمَى الْجِمَارَ نَهَارًا بَعْدَ الزَّوَالِ ، أَيْ أَنَّهُ رَمَى جِمَارَ يَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مَعَ جِمَارِ الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ فِي النَّهَارِ بَعْدَ الزَّوَالِ . فَهَلْ يَلْزَمُهُ دَمٌ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ حَيْثُ إِنَّهُ تَرَكَ مَبِيتَ لَيْلَةِ الْحَادِي عَشَرَ بِمَنَى ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةَ الثَّانِي عَشَرَ فِي مَنَى وَرَمَى الْجِمَارَ بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْ مَنَى إِلَى مَكَّةَ ؟ .

ج : مَا دَامَ تَرَكَ الْمَبِيتَ بِمَنَى لَيْلَةً وَاحِدَةً لِعُذْرِ الْمَرَضِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ... ﴾ [التغابن : ١٦] ، وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِلسُّقَاةِ وَالرُّعَاةِ فِي تَرَكَ الْمَبِيتِ بِمَنَى مِنْ أَجْلِ السَّقْيِ وَالرَّغْيِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
س : إِذَا لَمْ يَجِدِ الْحَاجُّ مَكَانًا يَبِيتُ فِيهِ بِمَنَى فَمَاذَا يَفْعَلُ وَهَلْ إِذَا بَاتَ خَارِجَ مَنَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ؟

ج : إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاجُّ فِي التَّمَاسِ مَكَانٍ فِي مَنَى لَيَبِيتَ فِيهِ لِيَالِي مَنَى فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزِلَ خَارِجَهَا لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ... ﴾ [التغابن : ١٦] وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ تَرَكَ الْمَبِيتِ فِي مَنَى لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ .
وَالْمَبِيتُ فِي مَنَى وَاجِبٌ مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ ، عَلَى كُلِّ حَاجٍّ مَعَ الْقُدْرَةِ إِلَّا السُّقَاةَ وَالرُّعَاةَ وَمَنْ فِي حُكْمِهِمَا ، فَمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ... ﴾ [التغابن : ١٦] وَبِذَلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَكَانًا فِي مَنَى فَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ خَارِجَهَا فِي مُزْدَلِفَةَ وَالْعَزِيزِيَّةِ أَوْ غَيْرِهِمَا لِلآيَةِ الْمَذْكُورَةِ وَغَيْرِ هَذِهِ مِنَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَّا وَادِي مُحَسِّرٍ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّوَلُّؤُ فِيهِ لِأَنَّ الرُّسُولَ ﷺ لَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ أَسْرَعَ فِي الْخُرُوجِ مِنْهُ .

س : نَظَرًا لِكَوْنِ مَكَانِ الْمُخَيِّمِ خَاضِعًا لِتَوْزِيعِ وَزَارَةِ الْحَجِّ وَالْأَوْقَافِ وَإِمَارَةِ =

= مِنْطَقَةِ مَكَّةَ حَيْثُ يَتِمُّ تَوْزِيعُ الْأَرَاظِي بِمَنَى مِنْ قِبَلِهِمْ ، وَلَا يَحِقُّ لِأَيِّ مُخَيِّمٍ رَفْضُ الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ وَلَوْ كَانَتْ خَارِجَ حُدُودِ مَنَى ، فَقَدْ سَلَّمُوا لِلْحَمَلَةِ أَرْضًا عَلَى حُدُودِ مَنَى مِنَ الْخَارِجِ ، عَلِمًا بِأَنَّا حَاوَلْنَا اسْتِبدَالَ الْأَرْضِ وَلَكِنْ دُونَ جَدَوَى ، فَوَافَقْنَا مُضْطَرِّينَ عَلَى الْمَوْقِعِ لِمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنْ تَوْفِيرِ كَافَّةِ الْخِدْمَاتِ وَدَوَرَاتِ الْمِيَاهِ وَالْكَهْرَبَاءِ وَغَيْرِهَا . فَمَا الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟

ج : لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا فِدْيَةٌ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ... ﴾ [التغابن : ١٦] ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

س : حَاجُّ أَفَاضٍ مِنْ عَرَفَاتٍ ، ثُمَّ رَمَى الْجَمْرَةَ الْأُولَى ، ثُمَّ طَافَ وَسَعَى فَجَلَسَ فِي مَنْزِلٍ بِمَكَّةَ حَتَّى الْعَصْرِ ، ثُمَّ رَجَعَ لِمَنَى وَدَبَحَ هَذِيهٗ . هَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي هَذَا الْجُلُوسِ ؟

ج : لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، فَمَنْ جَلَسَ فِي مَكَّةَ فِي نَهَارِ يَوْمِ الْعِيدِ أَوْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي بَيْتِهِ ، أَوْ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الْأَفْضَلُ الْبَقَاءُ فِي مَنَى إِذَا تَبَسَّرَ ذَلِكَ تَأْسِيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَإِذَا لَمْ يَتَبَسَّرَ لَهُ ذَلِكَ أَوْ شَقَّ عَلَيْهِ وَدَخَلَ مَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا فِي النَّهَارِ ثُمَّ رَجَعَ فِي اللَّيْلِ لِمَنَى وَبَاتَ فِيهَا فَلَا بَأْسَ بِهَذَا وَلَا حَرَجَ .

أَمَّا الرَّمْيُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَيَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ وَلَا يَجُوزُ قَبْلَهُ ، وَمَنْ رَمَى فِي اللَّيْلِ فَلَا بَأْسَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي غَابَتْ شَمْسُهُ لَا عَنَ الْيَوْمِ الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا لَمْ يَتَبَسَّرَ لَهُ الرَّمْيُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، فَإِنْ تَبَسَّرَ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَهُوَ أَفْضَلُ .

= (٩) رَمَى الْجَمَارِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ :

= إِنَّ وَقْتَ رَمِي الْجِمَارِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا ، لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ" أَنَّ جَابِرًا رضي الله عنه قَالَ : ﴿ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى ، وَرَمَى بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ الزَّوَالِ ﴾ ، وَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ كُنَّا نَتَحَيَّنُ ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا ﴾ . وَعَلَيْهِ جُمُهورُ الْعُلَمَاءِ ، وَلَكِنْ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى الرَّمْيِ لَيْلًا فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْأَحْوَطُ الرَّمْيُ قَبْلَ الْغُرُوبِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، أَخَذًا بِالسُّنَّةِ وَخُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنْى فَيَقُولُ : لَا حَرَجَ ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ قَالَ : اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ ، فَقَالَ : رَمَيْتُ بَعْدَ مَا أُمْسَيْتُ ، فَقَالَ : لَا حَرَجَ ﴾ . فَهَذَا لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى الرَّمْيِ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ السَّائِلَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَوْلُهُ : ﴿ بَعْدَ مَا أُمْسَيْتُ ﴾ أَيُّ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَلَكِنْ يُسْتَدَلُّ عَلَى الرَّمْيِ بِاللَّيْلِ بِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَصٌّ صَرِيحٌ يَذُلُّ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ الرَّمْيِ بِاللَّيْلِ ، وَالْأَصْلُ جَوَازُهُ ، لَكِنَّهُ فِي النَّهَارِ أَفْضَلُ وَأَحْوَطُ ، وَمَتَى دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ لَيْلًا فَلَا بَأْسَ بِهِ فِي رَمْيِ الْيَوْمِ الَّذِي غَابَتْ شَمْسُهُ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ . أَمَّا الْيَوْمُ الْمُسْتَقْبَلُ فَلَا يُرْمَى عَنْهُ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ لَهُ مَا عَدَا لَيْلَةَ النَّحْرِ فِي حَقِّ الضَّعْفَةِ فِي النُّصْفِ الْآخِرِ ، أَمَّا الْأَقْوِيَاءُ فَالسُّنَّةُ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا رَمَيْتَهُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

س : رَجُلٌ حَجَّ هَذَا الْعَامَ وَلَمْ يَرْمِ الْيَوْمَ الثَّانِي عَشَرَ وَكَانَ يَنْوِي التَّعَجُّلَ فَمَاذَا عَلَيْهِ ؟

=

ج : عَلَيْهِ التَّوْبَةُ وَالِاسْتِغْفَارُ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ ذَبِيحَةٌ عَنْ تَرْكِ الرَّمْيِ ، وَذَبِيحَةٌ عَنْ تَرْكِ الْوَدَاعِ لِأَنَّ الْوَدَاعَ لَا يُجْزَى قَبْلَ الرَّمْيِ ، إِذَا كَانَ وَدَّعَ قَبْلَ الرَّمْيِ لَا يُجْزَى ، أَمَّا إِذَا كَانَ وَدَّعَ بَعْدَ ذَهَابِ وَقْتِ الرَّمْيِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ عَنِ الْوَدَاعِ وَلَكِنْ عَلَيْهِ ذَبِيحَةٌ تُذْبَحُ فِي مَكَّةَ لِلْفُقَرَاءِ عَنْ تَرْكِ الرَّمْيِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ .

س : مَا حُكْمُ مَنْ مَكَثَ يَوْمَيْنِ بَعْدَ الْعِيدِ وَبَاتَ لَيْلَةَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرْمِيَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِذَا بَدَتْ لَهُ ظُرُوفٌ قَاسِيَةٌ ؟

ج : مَنْ بَقِيَ فِي مَنْى حَتَّى أَذْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ لَزِمَهُ الْمَيْتُ ، وَأَنْ يَرْمِيَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ الرَّمْيُ قَبْلَ الزَّوَالِ كَالْيَوْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ ، لَيْسَ لَهُ الرَّمْيُ فِيهِمَا إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ بَقِيَ فِي مَنْى الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَلَمْ يَرْمِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَالَ : ﴿ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ﴾ .

س : لَوْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُ الْحَجَّاجِ أَنْ يَرْمِيَ الْجَمْرَاتِ يَوْمَ الثَّالِثِ عَشَرَ وَهَذَا آخِرُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَّا بَعْدَ الْغُرُوبِ هَلْ يُجْزِئُهُ ذَلِكَ ؟

ج : إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ لَمْ يَبْقَ رَمْيٌ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ ، فَإِنْ كَانَ مُقِيمًا حَتَّى جَاءَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي مَنْى فَعَلَيْهِ الرَّمْيُ ، فَإِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَرْمِ عَلَيْهِ دَمٌ لِأَنَّ الرَّمْيَ يَنْتَهِي بِغُرُوبِ الشَّمْسِ يَوْمَ الثَّالِثِ عَشَرَ .

مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ . . . سَأَلْتُ عَنْ حَجِّكَ أَنْتَ وَعَائِلَتُكَ ، وَأَنَّكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ رَجَمْتَ عَنِ الْجَمِيعِ قَبْلَ الزَّوَالِ بِسَبَبِ أَنَّكَ مُصَابٌ بِمَرَضِ الرَّبْوِ .

وَالْجَوَابُ : لَا يَجُوزُ الرَّجْمُ قَبْلَ الزَّوَالِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى بَعْدَ الزَّوَالِ فِي جَمِيعِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَقَالَ : ﴿ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ﴾ ، وَلِذَلِكَ يَلْزَمُكَ دَمٌ =

= عَنْكَ وَعَنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ عَائِلَتِكَ الَّذِينَ حَجُّوا مَعَكَ ، وَالِدَمُ الْمَذْكُورُ كَالضَّحِيَّةِ سُبُعُ بَدَنَةٍ ، أَوْ سُبُعُ بَقَرَةٍ ، أَوْ ثِنْيٍ مَعِزٍ ، أَوْ جَذَعُ ضَاأٍ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ يُذْبَحُ فِي الْحَرَمِ ، وَيُقَسَّمُ بَيْنَ فَقَرَائِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَتَوَّ الْحَجَّ عَنْ بَعْضِ الْأَطْفَالِ فَلَيْسَ عَلَى مَنْ لَمْ تَتَوَّ عَنْهُ الْحَجَّ شَيْءٌ .

حُكْمُ تَأْخِيرِ رَمَى الْجِمَارِ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ وَرَمَيْهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً .

ج : الْمَشْرُوعُ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْحَجِّ أَنْ يَرْمِيَ كَمَا رَمَى النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَرْمِي يَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ الْجِمَارَاتِ الثَّلَاثَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَيَرْمِي كُلَّ وَاحِدَةٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَبْدَأُ بِالَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ، ثُمَّ الْوُسْطَى ثُمَّ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ الَّتِي تَلِي مَكَّةَ ، وَهِيَ الَّتِي رَمَاهَا يَوْمَ الْعِيدِ ، ثُمَّ يَرْمِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ الْجِمَارَاتِ الثَّلَاثَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، كَمَا رَمَاهَا فِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ ، وَالْمَشْرُوعُ لَهُ أَنْ يَقِفَ بَعْدَ رَمَى الْجَمْرَةِ الْأُولَى فِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ ، وَالْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ ، وَيَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَدْعُو وَيَجْعَلُهَا عَنْ يَسَارِهِ ، وَهَكَذَا بَعْدَ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الرَّمْيِ يَقِفُ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَدْعُو ، وَيَجْعَلُهَا عَنْ يَمِينِهِ تَأْسِيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ .
أَمَّا الْجَمْرَةُ الثَّلَاثَةُ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ ، فَإِنَّهُ يَرْمِيهَا وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا لِلدُّعَاءِ ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ تَعَجَّلَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ، وَإِنْ شَاءَ بَقِيَ فِي مَنْى ، وَبَاتَ بِهَا فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ ، وَرَمَى الْجِمَارَاتِ الثَّلَاثَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ الزَّوَالِ ، كَمَا رَمَاهَا فِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ ، وَهَذَا هُوَ الْأَفْضَلُ إِذَا تيسَّرَ ذَلِكَ تَأْسِيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَجَّلْ ، وَلَوْ أَخَّرَ الْحَاجُّ رَمَى الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ وَرَمَاهَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مَرْتَبَةً بَعْدَ الزَّوَالِ =

= أَجْزَأُهُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يُعْتَبَرُ مُخَالَفًا لِلسُّنَّةِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُرْتَبَهَا فَيَبْدَأُ بِرَمِي الْحَادِي عَشَرَ فِي جَمِيعِ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ مَرَّةً ، ثُمَّ يَعُودُ بِرَمِيهَا عَنِ الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ ، ثُمَّ يَعُودُ وَيَرْمِيهَا عَنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

حُكْمُ إِجْزَاءِ الْفَدْيَةِ الْوَاحِدَةِ لِمَنْ أَحَلَّ بِوَاجِبٍ أَوْ فَعَلَ مَحْظُورًا ؟

س : إِذَا أَحَلَّ حَاجٌّ بِنَغْضِ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ كَأَنْ لَمْ يُحْرَمِ مِنَ الْمِيقَاتِ أَوْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ جِسْمِهِ كَشَعْرٍ أَوْ ظُفْرٍ أَوْ غَطَّى رَأْسَهُ ، هَلْ يَكْفِي لَذَلِكَ فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْ أَنَّ كُلَّ وَاجِبٍ مَتْرُوكٍ أَوْ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِذَلِكَ ؟

ج : مَنْ تَرَكَ وَاجِبًا مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ كَالِإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ فَعَلَيْهِ دَمٌ يُذْبَحُ فِي الْحَرَمِ لِلْفُقَرَاءِ ، يُجْزَى فِي الْأَضْحِيَّةِ ، أَوْ سُبُعُ بَدَنَةٍ ، أَوْ سُبُعُ بَقَرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ .

أَمَّا مَنْ فَعَلَ مَحْظُورًا مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ ، مِثْلَ قَصِّ الشَّعْرِ أَوْ الْأُظْفَارِ أَوْ لُبْسِ الْمَخِيطِ عَالِمًا بِالتَّحْرِيمِ ذَاكِرًا لَهُ فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ ذَلِكَ ، وَهِيَ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ ، أَوْ ذَبْحُ شَاةٍ تُجْزَى فِي الْأَضْحِيَّةِ ، أَوْ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ الثَّابِتِ فِي ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ . اهـ . مِنْ "مَجْمُوعِ فَتَاوَى وَمَقَالَاتِ ابْنِ بَازٍ" .

وَفِي فَتَاوَى نُورٍ عَلَى الدَّرَبِ لِلْعُثَيْمِينَ :

.. فَضِيلَةُ الشَّيْخِ نَعْلَمُ بِأَنَّ مَنْ تَرَكَ وَاجِبًا مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ فَعَلَيْهِ دَمٌ وَالسُّؤَالُ هَلْ لِهَذَا الدَّمِ زَمَنٌ مُعَيَّنٌ أَيْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْعَامِ وَهَلْ لَهُ مَكَانٌ مُعَيَّنٌ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا الدَّمِ فَهَلْ لَهُ مِنْ صِيَامٍ بَدَلًا مِنَ الدَّمِ ؟

= الشَّيْخُ الْعَلَمِيُّ : الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ بِتَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ بِفَعْلٍ مَحْظُورٍ أَنْ يُبَادِرَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ أَوَامِرَ اللَّهِ وَرُسُولِهِ عَلَى الْفَوْرِ ؛ إِلَّا بِدَلِيلٍ ، وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَذَرِي مَا يَخْذُلُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، فَقَدْ يَكُونُ الْيَوْمَ قَادِرًا وَغَدًا عَاجِزًا ، وَقَدْ يَكُونُ الْيَوْمَ صَاحِحًا وَغَدًا مَرِيضًا ، وَقَدْ يَكُونُ الْيَوْمَ حَيًّا وَغَدًا مَيِّتًا ، فَالْوَجِبُ الْمُبَادَرَةُ ، وَمَكَائِهِ فِي الْحَرَمِ فِي مَكَّةَ وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَجِدْ الدَّمَ فِي تَرْكِ الْوَاجِبِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ يَصُومُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ صَوْمٌ ، بَلْ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَشْتَرِي بِهِ الْفِدْيَةَ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الصِّيَامِ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَى دَمِ الْمُتَعَةِ لِظُهُورِ الْفَرْقِ الْعَظِيمِ بَيْنَهُمَا فَدَمُ تَرْكِ الْوَاجِبِ دَمُ جُبْرَانٍ ، وَدَمُ الْمُتَعَةِ دَمُ شُكْرَانٍ . اهـ .

س : إِنَّ وَالِدَتِي كَبِيرَةٌ فِي السِّنِّ وَلَا تَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ إِلَّا بِضَعُوبَةٍ بِالْغَةِ بِسَبَبِ مَرَضٍ فِي مَفَاصِلِهَا ، فَهَلْ عَلَيْهَا الْحَجُّ أَمْ نَحُجُّ عَنْهَا ؟

الشَّيْخُ الْعَلَمِيُّ : حُجُّوا عَنْهَا مَا دَامَتْ لَا تَسْتَطِيعُ ، وَهَذَا مَرَضٌ لَا يُزْجَى زَوَالُهُ فَيَحُجُّ عَنْهَا ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : « أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ حُجِّي عَنْهُ » .

س : لَقَدْ أَخْرَمْتُ أَنَا وَعَائِلَتِي وَصَدِيقِي وَعَائِلَتُهُ مِنَ الْمَيْقَاتِ ، ثُمَّ حَدَثَ لَنَا حَادِثٌ رَجَعْنَا عَلَى أَثَرِهِ وَلَمْ نُكْمِلِ الْعُمْرَةَ ، وَلَمْ نَشْتَرِطْ عِنْدَ النَّبِيِّ : « إِنْ حَبَسَنِي حَاسِسٌ فَمَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي » نَسِينَاهَا . مَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا بِسَبَبِ التَّحَلُّلِ وَعَدَمِ إِتِمَامِ الْعُمْرَةِ ، وَهَلْ يَجُوزُ إِفْرَاقُ الدَّمِ فِي مَكَانٍ إِقَامَتِي إِنْ كَانَ =

(٥- وَرَمَى الْجِمَارِ مُرَّتَبًا) فَيَرْمِي يَوْمَ النَّحْرِ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ؛ ﴿لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَدَأَ بِهَا﴾ وَلِأَنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنِّي ^(١).

= عَلَيْنَا دَمٌ ، الْمُرَافِقُونَ لِي : الزَّوْجَةُ ، ابْنٌ بَالِغٌ ، ابْنَةٌ بِالِغَةِ ، ابْنَةٌ فِي الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ ، ابْنٌ فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ ، وَخَمْسَةُ أَطْفَالٍ لَمْ يَتَجَاوَزُوا الْعَاشِرَةَ . الْمُرَافِقُونَ لِصَدِيقِي هُمْ زَوْجَتُهُ ، وَأَرْبَعَةُ أَطْفَالٍ لَمْ يَتَجَاوَزُوا الْخَامِسَةَ مِنَ الْعُمَرِ . الشَّيْخُ الْعُثَيْمِيُّ : يَجِبُ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا أَنْ تَعُودُوا وَتُؤَدُّوا الْعُمْرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ حَصَلَ مِنْهُ جَمَاعٌ فَعَلَيْهِ دَمٌ يُذْبَحُ فِي مَكَّةَ لِلْفُقَرَاءِ ، وَعَلَيْهِ قَضَاءُ الْعُمْرَةِ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَى قَدْ فَسَدَتْ بِذَلِكَ فَوَجَبَ عَلَيْهِ إِكْمَالُهَا مَعَ قَضَائِهَا ، وَيَكُونُ إِحْرَامُ الْمُجَامِعِ بِالثَّانِيَةِ مِنَ الْمِيقَاتِ الَّذِي أَحْرَمَ بِالْأَوَّلَى مِنْهُ . أَمَّا مَا حَصَلَ مِنْ لُبْسِ الْمَخِيطِ وَالطَّيْبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ فَإِنْ كَانَ عَنْ جَهْلٍ أَوْ نِسْيَانٍ فَلَا شَيْءَ فِيهِ ، وَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ عَمْدٍ مَعَ الْعِلْمِ بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ فَفِيهِ فِدْيَةٌ ، وَهِيَ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ قُوتِ الْبَلَدِ ، أَوْ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، أَوْ ذَبْحُ شَاةٍ عَنْ كُلِّ مَخْطُورٍ مِّنْ لُّبْسٍ أَوْ غِطَاءٍ رَأْسٍ أَوْ طِيبٍ أَوْ قَلَمٍ أَظْفَارٍ أَوْ حَلْقٍ عَانَةٍ أَوْ قَصِّ شَارِبٍ أَوْ تَتَفٍّ إِنْطِ مَعَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ مِنْ ذَلِكَ . اهـ . الْعُثَيْمِيُّ .

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

(٢٥٣٦) فَضَّلَ : وَلَرَمَى هَلَوِ الْجَمْرَةِ وَفَتَانِ : وَفَتْ فَضِيلَةً ، وَوَفَتْ إِجْرَاءً ، فَأَمَّا وَفَتْ الْفَضِيلَةَ فَبَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا رَمَاهَا ضُحَى ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَقَالَ جَابِرٌ : ﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ضُحَى يَوْمِ النَّحْرِ وَحْدَهُ ، وَرَمَى بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ﴾ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ . =

= وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٩٤٠ ، ١٩٤١) ، وَالتَّسَائِيُّ (٣٠٦٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٩٣) ،
وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٢٥) ، وَأَحْمَدُ (٢٠٨٣ ، ٢٥٠٣ ، ٢٨٣٧ ، ٢٩٩٦ ،
٣١٨٢ ، ٣١٩٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ قَدَّمْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ
الْمُزْدَلِفَةِ أَغْلِيْمَةً بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى حُمَرَاتٍ فَجَعَلَ يُلَطِّخُ أَفْحَادَنَا وَيَقُولُ :
أُبَيِّنِي لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَظْلُعَ الشَّمْسُ ﴾ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : اللَّطُّخُ الضَّرْبُ
اللَّيْنُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَكَانَ رَمِيهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يُجْزِي بِالْإِجْمَاعِ ، وَكَانَ أَوَّلَى .
وَأَمَّا وَثُتُ الْجَوَارِ : فَأَوَّلُهُ يَنْسُتُ اللَّيْلَ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ .
وَيَذَلِكُ قَالَ عَطَاءٌ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ ، وَالشَّافِعِيُّ .
وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنَّهُ يُجْزِي بَعْدَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ
وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَإِسْحَاقَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .
وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، وَالتَّوْرِيُّ ، وَالتَّخَعِيُّ : لَا يَرْمِيهَا إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، لِمَا
رَوَيْنَا مِنَ الْحَدِيثِ .

وَلَمَّا : مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ﴿ أَمَرَ أُمَّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ
النَّحْرِ ، فَرَمَتْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ مَضَتْ فَأَفَاضَتْ . وَرَوَى أَنَّهُ أَمَرَهَا
أَنْ تُعَجِّلَ الْإِفَاضَةَ ، وَتُؤَافِيَ مَكَّةَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾ . وَاخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ .
وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ ، أَنَّهَا رَمَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَصَلَّتِ الصُّبْحَ ،
وَذَكَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعْنِ ،

وَلَا تَنْفَعُ لِلدَّفْعِ مِنَ مُزْدَلِفَةٍ ، فَكَانَ وَقْتُا لِلرَّمْيِ ، كَبَعْدِ طُلُوعِ الشَّمْسِ ،
= وَالْأَخْبَارُ الْمُتَقَدِّمَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْإِسْتِحْبَابِ ،

.....

= فَإِنْ أَخَّرَ الرَّمْيَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، جَازَ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ مَنْ رَمَاهَا يَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ الْمَغِيبِ ، فَقَدْ رَمَاهَا فِي وَقْتِ لَهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَبًّا لَهَا .

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ ﴿كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنَى ، قَالَ رَجُلٌ : رَمَيْتَ بَعْدَ مَا أُمْسَيْتَ ؟ فَقَالَ : لَا حَرَجَ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

لِإِنْ أَخَّرَهَا إِلَى اللَّيْلِ ، لَمْ يَرْمِهَا حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ مِنَ الْغَدِ .

وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ (أَبُو بَكْرٍ) وَيَعْقُوبُ : يَرْمِي لَيْلًا ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿إِزْمِ ، وَلَا حَرَجَ﴾ .

وَلَكِنَّا : أَنَّ ابْنَ عُمرَ قَالَ : (مَنْ فَاتَهُ الرَّمْيُ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، فَلَا يَرْمِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ مِنَ الْغَدِ) .

وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿إِزْمِ وَلَا حَرَجَ﴾ . إِنَّمَا كَانَ فِي النَّهَارِ ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَهُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ ، وَلَا يَكُونُ الْيَوْمُ إِلَّا قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَرْمِي لَيْلًا وَعَلَيْهِ دَمٌ . وَمَرَّةً قَالَ : لَا دَمَ عَلَيْهِ .

(٢٦٣٥) فَضَّلَ : وَأَهْلُ الْأَعْدَادِ مِنْ غَيْرِ الرِّعَاءِ ، كَالْمَرْضَى ، وَمَنْ لَهُ مَالٌ يَخَافُ ضَيَاعَهُ ، وَنَحْوَهُمْ ، كَالرِّعَاءِ فِي تَرْكِ الْبَيْتُوتَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لَهُؤُلَاءِ تَنْبِيْهَا عَلَى غَيْرِهِمْ ، أَوْ نَقُولُ : نَصَّ عَلَيْهِ لِمَعْنَى وَجَدَ فِي غَيْرِهِمْ ، فَوَجَبَ الْحَاقَّةُ بِهِمْ .

(٢٦٣٦) فَضَّلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مَرِيضًا ، أَوْ مَخْبُوسًا ، أَوْ لَهُ خُلْدٌ ، جَازَ أَنْ يَسْتَنْبِئَ مَنْ يَرْمِي عَنْهُ .

=

= قَالَ الْأَثَرُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا رُمِيَ عَنْهُ الْجِمَارُ ، يَشْهَدُ هُوَ ذَاكَ أَوْ يَكُونُ فِي رَحْلِهِ ؟

قَالَ : يُعْجِبُنِي أَنْ يَشْهَدَ ذَاكَ إِنْ قَدَرَ حِينَ يُرْمَى عَنْهُ .

قُلْتُ : فَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ ؟ أَيْكُونُ فِي رَحْلِهِ وَيُرْمَى عَنْهُ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ الْقَاضِي : الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَضَعَ الْحَصَى فِي يَدِ النَّائِبِ ، لِيَكُونَ لَهُ عَمَلٌ فِي الرَّمْيِ .

وَلِأَنَّ أَعْيَى عَلَى الْمُسْتَسَبِّ ، لَمْ تَنْقَطِعِ النَّيَابَةُ ، وَلِلنَّائِبِ الرَّمْيُ عَنْهُ ، كَمَا لَوْ اسْتَنَابَهُ فِي الْحَجِّ ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ . وَبِمَا ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَنَحْوُهُ قَالَ مَالِكٌ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَتَحَرَّى الْمَرِيضُ حِينَ رَمَيْهِمْ ، فَيَكْبُرُ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ . اهـ .

وَفِي "الْمَوْسُوعَةِ الْفِقْهِيَّةِ" (١٧ / ٥٦) :

النَّيَابَةُ فِي الرَّمْيِ : (الرَّمْيُ عَنِ الْغَيْرِ) :

٦٦ - الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الرَّمْيُ بِنَفْسِهِ كَالْمَرِيضِ يَجِبُ أَنْ يَسْتَسَبِّحَ مَنْ يَرْمِي عَنْهُ ، وَيَتَعَبَّرُ أَنْ يَكُونَ النَّائِبُ قَدْ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ فَلْيَرْمِ عَنْ نَفْسِهِ الرَّمْيَ كُلَّهُ لِيَوْمِهِ أَوَّلًا ، ثُمَّ لِيَرْمِ عَمَّنْ اسْتَنَابَهُ ، وَيُجْزَى هَذَا الرَّمْيُ عَنِ الْأَصِيلِ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ . إِلَّا أَنَّ الْحَنْفِيَّةَ قَالُوا : لَوْ رَمَى حَصَاةً لِنَفْسِهِ وَأُخْرَى لِلْآخِرِ جَازَ وَلَكِرَهُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنَّ الْإِنَابَةَ خَاصَّةً بِمَرِيضٍ لَا يُرْجَى شِفَاؤُهُ قَبْلَ انْتِهَاءِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ،

وَيَرْمِي الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ كُلِّ يَوْمٍ بَعْدَ الزَّوَالِ ،
كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يَبْدَأُ بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى وَهِيَ أَبْعَدُهَا مِنْ مَكَّةَ
وَتَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ، ثُمَّ الْوُسْطَى ، ثُمَّ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ .

لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ
[حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْى فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَرْمِي
الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ
حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ ، وَيَرْمِي
الثَّالِثَةَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٣) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ
إِلَّا قَوْلَهُ : " حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ " فَهُوَ مُنْكَرٌ] ^(١) .

= وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ قَوْلٌ : إِنَّهُ يَرْمِي حَصَيَاتِ الْجَمْرَةِ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا ، ثُمَّ يَرْمِيهَا عَنْ
نَائِبِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ مِنَ الرَّمْيِ . وَهُوَ مَخْلَصٌ حَسَنٌ لِمَنْ خَشِيَ خَطَرَ الزُّحَامِ .
وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْإِسْتِنَابَةِ كَالصَّبِيِّ ، وَالْمُغْمَى عَلَيْهِ ، فَيَرْمِي عَنِ الصَّبِيِّ وَلِيِّهِ ،
وَعَنِ الْمُغْمَى عَلَيْهِ رِفَاقُهُ ، وَلَا يَذِيَّةَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَرْمِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ .
وَقَالَ الْمَالِكِيَّةُ : فَائِدَةُ الْإِسْتِنَابَةِ أَنْ يَنْقُطَ الْإِثْمُ عَنْهُ إِنْ اسْتَنَابَ وَقَتَ الْأَدَاءِ ،
وإِلَّا فَالِدَمُّ عَلَيْهِ اسْتَنَابَ أَمْ لَا ، وَإِنَّمَا وَجَبَ عَلَيْهِ الدَّمُ دُونَ الصَّغِيرِ وَمَنْ أُلْحِقَ
بِهِ لِأَنَّهُ الْمُخَاطَبُ بِسَائِرِ الْأَرْكَانِ . اهـ .

(١) وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (١٧٥١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا
بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسَهِّلَ فَيَقُومَ مُسْتَقْبِلَ
الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ =

= الشَّامِلِ فَيُسْتَهْلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ .

لَوْ رَمَى بِسِتِّ حَصِيَّاتٍ

رَوَى النَّسَائِيُّ (٣٠٧٧) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ قَالَ مُجَاهِدٌ قَالَ سَعْدٌ : ﴿ رَجَعْنَا فِي الْحَجَّةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْضُنَا يَقُولُ رَمَيْتُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ وَبَعْضُنَا يَقُولُ رَمَيْتُ بِسِتِّ فَلَمْ يَعْزِ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . [وَصَحَّحَ الْأَلْبَانِيُّ إِسْنَادَهُ] . .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (١٤٤٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ : سَأَلْتُ طَاوُسًا عَنْ رَجُلٍ رَمَى الْجَمْرَةَ بِسِتِّ حَصِيَّاتٍ ؟ فَقَالَ : لِيُطْعِمَ قَبْضَةً مِنْ طَعَامٍ ، قَالَ : فَلَقِيتُ مُجَاهِدًا فَسَأَلْتُهُ وَذَكَرْتُ لَهُ قَوْلَ طَاوُسٍ فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمَا بَلَغَهُ قَوْلُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ : ﴿ رَمَيْنَا الْجِمَارَ أَوْ الْجَمْرَةَ فِي حَجَّتِنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَلَسْنَا تَذَاكُرُ فَمِنَّا مَنْ قَالَ رَمَيْتُ بِسِتِّ وَمِنَّا مَنْ قَالَ رَمَيْتُ بِسَبْعٍ وَمِنَّا مَنْ قَالَ رَمَيْتُ بِثَمَانٍ وَمِنَّا مَنْ قَالَ رَمَيْتُ بِتِسْعٍ فَلَمْ يَرَوْا بِذَلِكَ بَأْسًا ﴾ . قَالَ السَّنْدِيُّ فِي شَرْحِ النَّسَائِيِّ : قَوْلُهُ (وَبَعْضُنَا يَقُولُ رَمَيْتُ بِسِتِّ إلخ) الظَّاهِرُ أَنَّ الْأَمْرَ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّسَامُحِ وَقِيَامِ الْأَكْثَرِ مَقَامَ الْكُلِّ .

الرَّمْيُ بَعْدَ الزَّوَالِ فِي أَيَّامِ الشَّرِيقِ

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (١٧٤٦) عَنْ وَبَرَةَ قَالَ : (سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَتَى أَرْمِي الْجِمَارَ ؟ قَالَ : إِذَا رَمَى إِمَامُكَ فَارْمِهِ ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ ، قَالَ : كُنَّا نَتَحَيَّنُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا .

= قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" :

= قَوْلُهُ : (مَتَى أُرْمِيَ الْجِمَارَ) يَعْنِي فِي غَيْرِ يَوْمِ الْأَضْحَى . قَوْلُهُ : (فَارْمِهِ) بِهَاءٍ سَاكِنَةٍ لِلْسَّكْتِ وَقَوْلُهُ : (إِذَا رَمَى إِمَامُكَ فَارْمِهِ) يَعْنِي الْأَمِيرَ الَّذِي عَلَى الْحَجِّ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ خَافَ عَلَيْهِ أَنْ يُخَالِفَ الْأَمِيرَ فَيُحْصَلَ لَهُ مِنْهُ ضَرَرٌ ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ لَمْ يَسْغُهُ الْكِتْمَانُ فَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فَقَالَ فِيهِ (فَقُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَّرَ إِمَامِي) أَيِ الرَّمْيِ فَذَكَرَ لَهُ الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي مُسْنَدِهِ عَنْهُ وَمِنْ طَرِيقِهِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ .

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَرْمِيَ الْجِمَارَ فِي غَيْرِ يَوْمِ الْأَضْحَى بَعْدَ الزَّوَالِ وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ ،

وَخَالَفَ فِيهِ عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ فَقَالَا : يَجُوزُ قَبْلَ الزَّوَالِ مُطْلَقًا ، وَرَخَّصَ الْحَنَفِيُّ فِي الرَّمْيِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَقَالَ إِسْحَاقُ : إِنْ رَمَى قَبْلَ الزَّوَالِ أَعَادَ ، إِلَّا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَيُجْزِئُهُ أَهـ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ (١٢٩٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٧١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٩٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٠٦٣) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٠٥٣) عَنْ جَابِرٍ قَالَ : ﴿ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ﴾ . هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : ﴿ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْمِي يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى وَأَمَّا بَعْدُ ذَلِكَ فَبَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ﴾ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا يَرْمِي بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ . وَقَالَ الْمُبَارَكْفُورِيُّ فِي "تُخْفَةِ الْأَحْوَذِيِّ" :

لَا دَلِيلَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ لَا مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ قَوْلِهِ . =

= وَأَمَّا تَرْخِيسُ الْحَنْفِيَّةِ فِي الرَّمْيِ فِي يَوْمِ النَّفَرِ قَبْلَ الزَّوَالِ فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِأَثَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَهُوَ ضَعِيفٌ فَالْمُعْتَمَدُ مَا قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ .

قَالَ فِي "الْهِدَايَةِ" : وَأَمَّا الْيَوْمُ الرَّابِعُ فَيَجُوزُ الرَّمْيُ قَبْلَ الزَّوَالِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ خِلَافًا لَهُمَا وَمَذْهَبُهُ مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه إِنَّتَهَى .

قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ : أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (إِذَا انْتَفَحَ النَّهَارُ مِنْ يَوْمِ النَّفَرِ فَقَدْ حَلَّ الرَّمْيُ وَالصَّدْرُ) وَالْإِنْتِفَاحُ الِازْتِفَاحُ ، وَفِي سَنَدِهِ طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه الْبَيْهَقِيُّ . قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ : وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُعْتَمَدَ فِي تَعْيِينِ الْوَقْتِ لِلرَّمْيِ فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَفِيمَا بَعْدَهُ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ لَيْسَ إِلَّا فِعْلُهُ كَذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَلَا يَدْخُلُ وَقْتُهُ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي فَعَلَهُ فِيهِ رضي الله عنه ، كَمَا لَا يُفْعَلُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي رَمَى فِيهِ رضي الله عنه وَإِنَّمَا رَمَى رضي الله عنه فِي الرَّابِعِ بَعْدَ الزَّوَالِ فَلَا يَرْمِي قَبْلَهُ إِنَّتَهَى . اهـ .

وَقَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْمُغْنِي" :

(٢٥٦٩) قَضَى : وَلَا يَرْمِي فِي أَيَّامِ الشَّهِيدِ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، فَإِنْ رَمَى قَبْلَ الزَّوَالِ أَحَادَ . نَصَّ عَلَيْهِ .

وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .

وَرُويَ عَنِ الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ،

إِلَّا أَنَّ إِسْحَاقَ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ ، رَخَّصُوا فِي الرَّمْيِ يَوْمَ النَّفَرِ قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَلَا يَنْفَرُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ .

= وَعَنْ أَحْمَدَ مِثْلَهُ . وَرَخَّصَ عِكْرِمَةُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا .

= وَقَالَ طَاوُسٌ : يَرْمِي قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَيَنْفِرُ قَبْلَهُ .

وَكُنَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا رَمَى بَعْدَ الزَّوَالِ ؛ لِقَوْلِ عَائِشَةَ : « يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ » . وَقَوْلِ جَابِرٍ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ضُحَى يَوْمِ النَّحْرِ ، وَرَمَى بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ » . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ » . وَقَالَ ابْنُ عُمرَ : « كُنَّا نَتَحَيَّنُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمِينَا » .

وَأَيُّ وَثَبَ رَمَى بَعْدَ الزَّوَالِ أَجْزَأَهُ ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ الْمُبَادَرَةُ إِلَيْهَا حِينَ الزَّوَالِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمرَ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْمِي الْجَمَارَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، قَدَّرَ مَا إِذَا فَرَّغَ مِنْ رَمِيهِ صَلَّى الظُّهْرَ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٠٥٤) [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : إسناده ضَعِيفٌ] .

(٢٦٣٧) فَضْلٌ : وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ مِنْ غَيْرِ هَلٍّ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ .

قَالَ أَحْمَدُ : أَعْجَبُ إِلَيَّ إِذَا تَرَكَ الْإِيمَانُ كُلُّهَا كَانَ عَلَيْهِ دَمٌ . وَفِي تَرْكِ جَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ دَمٌ أَيْضًا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَبِهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .

وَحُكِيَ عَنِ مَالِكٍ أَنَّ عَلَيْهِ فِي جَمْرَةٍ أَوْ الْجَمَرَاتِ كُلِّهَا بَدَنَةٌ .

قَالَ الْحَسَنُ : مَنْ نَسِيَ جَمْرَةً وَاحِدَةً يَتَصَدَّقُ عَلَى مِسْكِينٍ .

وَكُنَا : قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : (مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ مَنَاسِكِهِ فَعَلَيْهِ دَمٌ) . وَلَأَنَّهُ تَرَكَ مِنْ مَنَاسِكِهِ مَا لَا يَفْسُدُ الْحَجُّ بِتَرْكِهِ ، فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ شَاءَ كَالْمَيْتِ .

وَلِإِنَّ تَرَكَ أَقَلَّ مِنْ جَمْرَةٍ ، فَالظَّاهِرُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي حَصَاةٍ ، =

.....

= وَلَا فِي حَصَاتَيْنِ .

وَعَنْهُ : أَنَّهُ يَجِبُ الرَّمْيُ بِسَبْعٍ ؛ فَإِنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ ، أَيْ شَيْءٍ كَانَ .

وَعَنْهُ : أَنَّ فِي كُلِّ حَصَاةٍ دَمًا . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَاللَّيْثِ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ مَنَاسِكِهِ فَعَلَيْهِ دَمٌ .

وَعَنْهُ : فِي الثَّلَاثَةِ دَمٌ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ .

وَلَيْسَ دُونَ ذَلِكَ ، فِي كُلِّ حَصَاةٍ مُدٌّ . وَعَنْهُ : دِرْهَمٌ . وَعَنْهُ ، نِصْفُ دِرْهَمٍ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ تَرَكَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ أَوْ الْجِمَارَ كُلَّهَا فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَإِنْ تَرَكَ غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ فِي كُلِّ حَصَاةٍ نِصْفُ صَاعٍ ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ دَمًا . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ .

وَأَخِرُ وَقْتِ الرَّمْيِ آخِرُ أَيَّامِ الشَّهِيرِ ، فَمَتَى خَرَجْتَ قَبْلَ رَمْيِهِ فَاتَ وَقْتُهِ ، وَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ الْوَاجِبُ فِي تَرْكِ الرَّمْيِ . هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَحُكِيَ عَنْ عَطَاءٍ ، فِي مَنْ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى إِبِلِهِ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ ، ثُمَّ رَمَى قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، فَإِنْ لَمْ يَزِمِ أَهْرَقَ دَمًا . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛

لِأَنَّ مَحَلَّ الرَّمْيِ النَّهَارُ ، فَيَخْرُجُ وَقْتُ الرَّمْيِ بِخُرُوجِ النَّهَارِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ . مِنْ " الْمُغْنِي " .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " شَرْحِ " الْمُهَذَّبِ " :

(قَرَأَ) مَذْهَبَنَا جَوَازُ رَمْيِ الْجِمَارِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحِجَارَةِ مِنَ الرُّخَامِ وَالْبَرَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى حَجَرًا ،

وَلَا يَجُوزُ بِمَا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْحَجَرِ كَالْكُحْلِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ =

.....

= مِمَّا أَوْضَحْنَاهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَجُوزُ بِكُلِّ مَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ كَالْكُحْلِ وَالزَّرْنِخِ وَالْمَدَرِ ، وَلَا يَجُوزُ بِمَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِهَا ، وَاجْتَجَّ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِذَا رَمَيْتُمْ وَحَلَقْتُمْ فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ » وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : فَأُطْلِقَ الرَّمِي .

قَالَ أَصْحَابُنَا : ثَبَتَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى الْحَجَرَ » . وَقَالَ ﷺ : « لَتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ » وَالرَّمِي الْمُطْلَقُ فِي قَوْلِهِ (ارْمُوا) مَحْمُولٌ عَلَى الرَّمِي الْمَعْرُوفِ .

(فَرَعٌ) إِذَا رَمَى حَصَاةً فَوَقَعَتْ عَلَى مَحَلٍّ فَتَدَخَّرَتْ بِنَفْسِهَا فَوَقَعَتْ فِي الْمَرْمَى أَجْزَأُهُ بِالْإِجْمَاعِ ، ثَقَلَهُ الْعَبْدَرِيُّ ، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى تَوْبٍ فَتَفَضَّهَا صَاحِبُهُ فَوَقَعَتْ فِي الْمَرْمَى لَمْ يُجْزِهِ عِنْدَنَا ، وَبِهِ قَالَ دَاوُدُ ، وَعَنْ أَحْمَدَ : يُجْزِلُهُ .

(فَرَعٌ) لَا يَجُوزُ رَمِي جَمْرَةِ الشَّرِيقِ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ وَعَطَاءٌ وَمَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَوَاتَانِ :

(أَشْهُرُهُمَا) وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ : يَجُوزُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَلَا يَجُوزُ فِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ .

(الثَّانِيَةُ) يَجُوزُ فِي الْجَمِيعِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ :

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمُهَذَّبِ " : (وَإِذَا فَرَعَ مِنْ =

= الطَّوَافِ رَجَعَ إِلَى مِنًى ، وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ يَرْمِي فِي كُلِّ يَوْمٍ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ، فَيَرْمِي الْجَمْرَةَ الْأُولَى وَهِيَ الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ، وَيَقِفُ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَدْعُو اللَّهَ ﷻ ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الْوُسْطَى وَيَقِفُ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى كَمَا ذَكَرْنَا ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الثَّالِثَةَ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، . .)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى أَمْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ ثُمَّ يَسْتَهْلُ فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيَسْتَهْلُ ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَفِي رِوَايَتِهِمْ « فَيَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيْنِ طَوِيلًا يُكَبِّرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُسَبِّحُهُ ، وَيُحَمِّدُهُ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى » .

وَعَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ يَرْمِي الْجَمَارَ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ عَنَّنَا ، وَيُغْنِي عَنْهُ حَدِيثُ جَابِرٍ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ أَوَّلَ يَوْمٍ ضُحَى ثُمَّ لَمْ يَرَمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى زَالَتْ الشَّمْسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

[قُلْتُ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٤٠٧١) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِنًى ، فَمَكَثَ بِهَا لَيْالِي =

= أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَبَاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ ، وَيَرْمِي الثَّلَاثَةَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ إِلَّا قَوْلُهُ : ﴿ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ﴾ فَهُوَ مُنْكَرٌ] .

وَعَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ ﴿ كُنَّا نَتَحَيَّنُ ، فَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ رَمَيْنَا ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَوْلُهُ : مَسْجِدُ الْخَيْفِ هُوَ - يَفْتَحُ الْخَاءُ الْمُعْجَمَةُ وَإِسْكَانِ الْمُشْتَاةِ تَحْتُ - قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الْخَيْفُ مَا انْحَدَرَ عَنْ غَلْظِ الْجَبَلِ وَارْتَفَعَ عَنْ مَسِيلِ الْمَاءِ ، وَبِهِ يُسَمَّى مَسْجِدُ الْخَيْفِ ، وَهُوَ مَسْجِدٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ جِدًّا فِيهِ عِشْرُونَ بَابًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ : إِذَا فَرَّغَ الْحَاجُّ مِنْ طَوَافِ الْإِقَاضَةِ وَالسَّعْيِ إِنْ كَانَ لَمْ يَسْعَ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، فَالْثَّلَاثَةُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْى عَقَبَ فَرَاغِهِ ، فَإِذَا رَجَعَ صَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَحَضَرَ الْخُطْبَةَ ثُمَّ يُقِيمُ فِي مَنْى لِرْمِيِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَمَبِيتِ لَيَالِيهَا .

وَمَجْمُوعُ حَصَى الرَّمْيِ سَبْعُونَ حَصَاةً ، سَبْعٌ مِنْهَا لِجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ وَالْبَاقِي لِرْمِيِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَيَرْمِي كُلَّ يَوْمٍ الْجَمْرَاتِ الثَّلَاثَ ، كُلُّ جَمْرَةٍ سَبْعَ حَصَبَاتٍ كَمَا سَبَقَ وَضَفُّهُ فِي رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَيَأْخُذُ كُلَّ يَوْمٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حَصَاةً ،

فَيَأْتِي الْجَمْرَةَ الْأُولَى وَهِيَ الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ، وَهِيَ أَوْلُهُنَّ مِنْ جِهَةِ عَرَافَاتٍ ، وَهِيَ فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ الْجَادَّةِ ، فَيَأْتِيهَا مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهَا فَيَضَعُهَا إِلَيْهَا وَيَعْلُوهَا حَتَّى يَكُونَ مَا عَنْ يَسَارِهِ أَقْلٌ مِمَّا عَنْ يَمِينِهِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ حَصَبَاتٍ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، يُكَبِّرُ عَقَبَ كُلِّ حَصَاةٍ كَمَا سَبَقَ فِي =

= رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا ، وَيَنْحَرِفُ قَلِيلًا وَيَجْعَلُهَا فِي قَفَاهُ ، وَيَقِفُ فِي مَوْضِعٍ لَا يُصِيبُهُ الْمُتَطَايِرُ مِنَ الْحَصَى الَّذِي يُرْمَى ، فَيَسْتَبِيلُ اللَّيْلَةَ وَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ وَيُسَبِّحُ وَيَدْعُو مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَخُضُوعِ الْجَوَارِحِ ، وَيَنْكُثُ كَذَلِكَ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ،

ثُمَّ يَأْتِي الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ وَهِيَ الْوُسْطَى ، وَيَضْنَعُ فِيهَا كَمَا صَنَعَ فِي الْأُولَى ، وَيَقِفُ لِلدُّعَاءِ كَمَا وَقَفَ فِي الْأُولَى إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ عَنْ يَسَارِهَا بِخِلَافِ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ، لِأَنَّهُ لَا يُنْكِنُهُ ذَلِكَ فِيهَا [قُلْتُ : هَذَا كَانَ فِي الْمَاضِي وَأَمَّا الْآنَ فَيُمْكِنُهُ ذَلِكَ بِسُهُولَةٍ] ، بَلْ يَتْرُكُهَا عَنْ يَمِينِهِ وَيَقِفُ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ مُنْقَطِعًا عَنْ أَنْ يُصِيبَهُ الْحَصَى .

ثُمَّ يَأْتِي الْجَمْرَةَ الثَّالِثَةَ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ الَّتِي رَمَاهَا يَوْمَ النَّحْرِ فَيَرْمِيهَا مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا لِلذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ . وَهَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ هِيَ الْمَسْتُورَةُ ،

وَالْوَاجِبُ مِنْهَا أَضَلُّ الرَّمْيِ بِصِفَتِهِ السَّابِقَةِ فِي رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْمِيَ بِمَا يُسَمَّى حَجْرًا وَيُسَمَّى رَمِيًّا . وَأَمَّا الدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّا زَادَ عَلَى أَضَلِّ الرَّمْيِ فَمُسْتَحَبٌّ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي تَرْكِهِ لَكِنْ فَاتَتْهُ الْفَضِيلَةُ .

وَيَرْمِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ كَمَا رَمَى فِي الْأَوَّلِ ، وَيَرْمِي فِي الثَّالِثِ كَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَنْفِرْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(وَأَمَّا) كَوْنُ الدُّعَاءِ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، فَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ فِعْلِ ابْنِ عُمَرَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَلَا يَجُوزُ الرَّمْيُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَيَبْقَى وَقْتُهَا إِلَى غُرُوبِهَا ، وَفِيهِ وَجْهٌ مَشْهُورٌ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الْفَجْرِ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ =

= (وَالصَّحِيحُ هَذَا) فِيمَا سِوَى الْيَوْمِ الْآخِرِ .

وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ فَيَقُوتُ رَمِيَهُ بِغُرُوبِ شَمْسِهِ بِلا خِلَافٍ . وَكَذَا جَمِيعُ الرَّمْيِ يَقُوتُ بِغُرُوبِ شَمْسِ الثَّالِثِ مِنَ التَّشْرِيقِ لِقَوَاتِ زَمَنِ الرَّمْيِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَنُسَخِبُ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ أَنْ يُقَدَّمَ الرَّمْيُ عَلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ ثُمَّ يَرْجَعُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ ، نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رحمته الله . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمرَ السَّابِقِ قَرِيبًا .

وَالْعَدُّ شَرْطٌ فِي الرَّمْيِ ، فَيَرْمِي فِي كُلِّ يَوْمٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حَصَاةً إِلَى كُلِّ جَمْرَةٍ سَبْعَ حَصَيَاتٍ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَتَكُونُ كُلُّ حَصَاةٍ بِرَمِيَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ، كَمَا سَبَقَ فِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ .

وَيُشَرِّطُ فِي التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ ، فَيَبْدَأُ بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى ثُمَّ الْوُسْطَى ثُمَّ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَلَا خِلَافَ فِي اشْتِرَاطِهِ ، فَلَوْ تَرَكَ حَصَاةً مِنَ الْأُولَى أَوْ جَهَلَ فَلَمْ يَذَرِ مِنْ أَيْنَ تَرَكَهَا ؟ جَعَلَهَا مِنَ الْأُولَى ، فَيَلْزِمُهُ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهَا حَصَاةً ثُمَّ يَرْمِيَ الْجَمْرَتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ لِيَسْقُطَ الْفَرَضُ بَيِّنِينَ .

وَيُنَبِّهِي أَنْ يُؤَالِيَ بَيْنَ الْحَصَيَاتِ فِي الْجَمْرَةِ الْوَاحِدَةِ وَأَنْ يُؤَالِيَ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ ، وَهَذِهِ الْمَوَالَاةُ سُنَّةٌ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ عَلَى الْمَذْهَبِ .

وَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنْ رَمْيِ يَوْمٍ الْقَرُّ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا ، هَلْ يَتَذَرَكُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَوْ الثَّالِثِ ؟ أَوْ تَرَكَ رَمْيَ الْيَوْمِ الثَّانِي أَوْ رَمْيَ الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، هَلْ يَتَذَرَكُ فِي الثَّالِثِ مِنْهُ ؟ قَوْلَانِ : (الصَّحِيحُ) عِنْدَ الْأَصْحَابِ يَتَذَرَكُ . وَالصَّوَابُ الْجَزْمُ بِمَنْعِ التَّقْدِيمِ .

وَهَلْ يَجُوزُ بِاللَّيْلِ فِيهِ وَجْهَانِ (أَصَحُّهُمَا) الْجَوَازُ لِأَنَّ الْقَضَاءَ لَا يَتَأَقَّتُ =

.....

= وَهَلْ يَجِبُ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الرَّمْيِ الْمَتْرُوكِ وَرَمْيِ يَوْمِ التَّدَارُكِ ؟ فِيهِ قَوْلَانِ :
(أَصْحُهُمَا) نَعَمْ كَالْتَّرْتِيبِ فِي الْمَكَانِ ، وَهُمَا مَبْنِيَانِ عَلَى أَنَّ التَّدَارُكَ قَضَاءٌ أَمْ
أَدَاءٌ (إِنْ قُلْنَا) أَدَاءٌ وَجَبَ التَّرْتِيبُ وَإِلَّا فَلَا ،

فَإِنْ لَمْ تُوجِبِ التَّرْتِيبَ فَهَلْ يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعُذْرِ كَالرُّعَاةِ وَأَهْلِ السَّقَايَةِ ؟ فِيهِ
وَجْهَانِ .

قَالَ الْمُتَوَلَّى : نَظِيرُهُ إِنْ فَاتَتْهُ الظُّهْرُ لَا يَلْزِمُهُ التَّرْتِيبُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ ، وَلَوْ
أَخَّرَهَا لِلْجَمْعِ فَوَجْهَانِ ،

وَلَوْ رَمَى إِلَى الْجَمَرَاتِ كُلِّهَا عَنْ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهَا عَنْ أَمْسِهِ أَجْزَأُهُ إِنْ لَمْ
تُوجِبِ التَّرْتِيبَ ، فَإِنْ أَوْجَبْنَاهُ فَوَجْهَانِ (أَصْحُهُمَا) يُجْزئُهُ وَيَقْعُ عَنِ الْقَضَاءِ
(وَالثَّانِي) لَا يُجْزئُهُ أَضَلًّا .

وَلَوْ رَمَى إِلَى كُلِّ جَمْرَةٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ حَصَاةً سَبْعًا عَنْ يَوْمِهِ وَسَبْعًا عَنْ أَمْسِهِ جَازٍ
إِنْ لَمْ تَشْتَرِطِ التَّرْتِيبَ ، وَإِنْ شَرَطْنَاهُ لَمْ يُجْزِ ، وَهُوَ نَصُّهُ فِي الْمُخْتَصَرِ . هَذَا
كُلُّهُ فِي رَمْيِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .

أَمَّا إِذَا تَرَكَ رَمْيَ يَوْمِ النَّحْرِ فَفِي تَدَارُكِهِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ طَرِيقَانِ (أَصْحُهُمَا) أَنَّهُ
عَلَى الْقَوْلَيْنِ (وَالثَّانِي) الْقَطْعُ بِعَدَمِ التَّدَارُكِ لِلْمُعَايَرَةِ بَيْنَ الرَّمِيِّ قَدْرًا وَوَقْتًا
وَحُكْمًا . فَإِنَّ رَمْيَ يَوْمِ النَّحْرِ يُؤَثِّرُ فِي التَّحَلُّلِ بِخِلَافِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .

(فَرَعَ) لَوْ تَرَكَ رَمْيَ بَعْضِ الْأَيَّامِ وَقُلْنَا بِتَدَارُكِ تَدَارُكَ فَلَا دَمَ عَلَى الْمَذْهَبِ وَبِهِ
قَطْعُ الْجُمْهُورِ .

وَلَوْ نَحَرَ يَوْمَ النَّحْرِ أَوْ يَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ ثُمَّ عَادَ وَرَمَى قَبْلَ الْغُرُوبِ أَجْزَأُهُ
وَلَا دَمَ ،

=

= وَلَوْ فُرِضَ ذَلِكَ يَوْمَ النَّفَرِ الْأَوَّلِ فَكَذًا عَلَى الْأَصَحِّ .

وَحَيْثُ قُلْنَا : لَا يَتَذَارَكُ أَوْ قُلْنَا بِهِ فَلَمْ يَتَذَارَكْ وَجَبَ الدَّمُ ، وَكَمْ قَدْرُهُ ؟ فِيهِ صُورٌ .

لِإِنْ تَرَكَ رَمَى يَوْمَ النَّحْرِ وَأَتَاكَ الشَّرِيقُ - وَالصُّورَةُ فَيَمَنْ تَوَجَّهَ عَلَيْهِ رَمَى الْيَوْمَ الثَّلَاثِ مِنَ الشَّرِيقِ - فَفِيمَا يَلْزَمُهُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ . (أَحَدُهَا) دَمٌ (وَالثَّانِي) دَمَانٍ (وَالثَّلَاثُ) أَرْبَعَةُ دِمَاءٍ . قَالَ الرَّافِعِيُّ : مُقْتَضَى كَلَامِ الْجُمْهُورِ تَرْجِيحُ الْأَوَّلِ . وَلَوْ تَرَكَ يَوْمَ النَّحْرِ أَوْ رَمَى يَوْمَ مِنَ الشَّرِيقِ وَجَبَ دَمٌ .

وَلِإِنْ تَرَكَ رَمَى بَعْضِ الشَّرِيقِ فَطَرِيقَانِ (أَحَدُهُمَا) الْجِمَارَاتُ الثَّلَاثُ كَالشَّعَرَاتِ الثَّلَاثِ فَلَا يُكْمِلُ الدَّمَ فِي بَعْضِهَا ، بَلْ إِنْ تَرَكَ جِمْرَةً فَفِيهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ الْمَشْهُورَةُ فَيَمَنْ حَلَقَ شَعْرَةً (أَظْهَرُهَا) مُدٌّ (وَالثَّانِي) دِرْهَمٌ (وَالثَّلَاثُ) ثَلَاثُ دِمٍ . وَإِنْ تَرَكَ جِمْرَتَيْنِ فَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ . وَعَلَى هَذَا لَوْ تَرَكَ حَصَاةً مِنْ جِمْرَةٍ قَالَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ إِنْ قُلْنَا : فِي الْجِمْرَةِ ثَلَاثُ دِمٍ فَفِي الْحَصَاةِ جُزْءٌ مِنْ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ دِمٍ .

(وَإِنْ قُلْنَا) فِي الْجِمْرَةِ مُدٌّ أَوْ دِرْهَمٌ قَالَ الرَّافِعِيُّ : فَيَحْتَمِلُ أَنْ نُوجِبَ سُبْعَ مُدٍّ أَوْ سُبْعَ دِرْهَمٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا نُبْعِضَهُمَا .

(وَالطَّرِيقُ الثَّانِي) تَكْمِيلُ الدَّمِ فِي وَظِيفَةِ الْجِمْرَةِ الْوَاحِدَةِ .

(فَرْعٌ) يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ رَمَاهُ فِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الشَّرِيقِ مَائِيًا ، وَأَنْ يَكُونَ رَاكِبًا فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ فَيَرْمِي بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَقَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ رَاكِبًا ، وَيَنْفِرُ عَقِبَ الرَّمْيِ ، كَمَا أَنَّهُ يَرْمِي يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا ثُمَّ يَنْزِلُ ، فَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجِمَارَ مَشَى إِلَيْهِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩٠٠) بِإِسْنَادٍ =

.....

= عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
[وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

[رَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٩٦٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٠٠) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجِمَارَ مَشَى إِلَيْهَا ذَاهِبًا وَرَاجِعًا » . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ : يَرْكَبُ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَمْشِي فِي الْأَيَّامِ الَّتِي بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ . قَالَ أَبُو عِيسَى : وَكَأَنَّ مَنْ قَالَ هَذَا إِنَّمَا أَرَادَ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي فِعْلِهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمَ النَّحْرِ حَيْثُ ذَهَبَ يَرْمِي الْجِمَارَ وَلَا يَرْمِي يَوْمَ النَّحْرِ إِلَّا جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(فَرَعَ) لَا يَنْتَقِزُ الرَّمْيُ إِلَى نِيَّةٍ عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي فَضْلِ طَوَافِ الْقُدُومِ عِنْدَ ذِكْرِ نِيَّةِ الطَّوَافِ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ فِي النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
(فَرَعَ) تَرْبِيبُ الْجَمَرَاتِ فِي أَيَّامِ الشَّهِيرِ شَرْطٌ ، فَيُشْتَرَطُ رَمْيُ الْأُولَى ، ثُمَّ الْوُسْطَى ، ثُمَّ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : هُوَ مُسْتَحَبٌّ ، قَالَ فَإِنْ نَكَسَهُ أُسْتُحِبَّ إِعَادَتُهُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَجْزَأُهُ وَلَا دَمٌ ، وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَطَاءٍ وَالْحَسَنِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يَجِبُ التَّرْبِيبُ مُطْلَقًا .

(فَرَعَ) يُشْتَرَطُ عِنْدَنَا تَفْرِيقُ الْحَصِيَّاتِ ، فَيُفْرَدُ كُلُّ حَصَاةٍ بِرَمِيَّةٍ ،
لِإِنْ جَمَعَ السَّجْعَ بِرَمِيَّةٍ وَاحِدَةٍ حُسِبَتْ وَاحِدَةً ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ .
وَقَالَ دَاوُدُ : يَحْسِبُ سَبْعًا ،

= وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ وَقَعْنَ مُتَفَرِّقَاتٍ حُسِبْنَ سَبْعًا ، وَإِلَّا فَوَاحِدَةٌ .

= (قُرْعٌ) إِذَا تَرَكَ ثَلَاثَ حَصَاتٍ مِنْ جَمْرَةِ لَوْنِهِ دَمٌ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ .
 وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجِبُ الدَّمُ إِلَّا بِتَرْكِ أَكْثَرِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ ، أَوْ بِتَرْكِ
 أَكْثَرِ الْجِمَارِ الثَّلَاثِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .
 (قُرْعٌ) أَجْمَعُوا عَلَى الرَّمْيِ عَنِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الرَّمْيِ لِصِغَرِهِ .
 وَأَمَّا الْعَاجِزُ عَنِ الرَّمْيِ لِمَرَضٍ وَهُوَ بَالِغٌ فَمَذْهَبُنَا أَنَّهُ يُرْمَى عَنْهُ كَالصَّبِيِّ وَبِهِ قَالَ
 الْحَسَنُ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَقَالَ النَّخَعِيُّ : يُوضَعُ الْحَصَى فِي كَفِّهِ ثُمَّ
 يُؤْخَذُ وَيُرْمَى فِي الْمَرْمَى .
 (قُرْعٌ) أَجْمَعُوا أَنَّهُ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لِلدُّعَاءِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ قَرِيبًا ،
 وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ تَرَكَ هَذَا التَّوَلُّوتَ لِلدُّعَاءِ ، فَمَذْهَبُنَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَبِهِ قَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَالْجُمْهُورُ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : يُطْعِمُ شَيْئًا ، فَإِنْ
 أَرَاكَ دَمًا كَانَ أَفْضَلَ .
 وَمَذْهَبُنَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ رَفْعُ يَدَيْهِ فِي هَذَا الدُّعَاءِ كَمَا يُسْتَحَبُّ فِي غَيْرِهِ ، وَبِهِ قَالَ
 ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْجُمْهُورُ ، قَالَ ابْنُ
 الْمُنْذِرِ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَنْكَرَ ذَلِكَ غَيْرَ مَالِكٍ . وَعَنْ مَالِكٍ فِي اسْتِحْبَابِهِ رِوَايَتَانِ
 (قُرْعٌ) فِي مَذَاهِبِهِمْ فِيمَنْ تَرَكَ حَصَاةً أَوْ حَصَاتَيْنِ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْأَصَحَّ فِي مَذْهَبِنَا
 أَنَّ فِي حَصَاةٍ مُدًّا ، وَفِي حَصَاتَيْنِ مُدَّيْنِ ، وَفِي ثَلَاثِ دَمًا ، وَبِهِ قَالَ أَبُو ثَوْرٍ ،
 قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَقَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي حَصَاةٍ ،
 وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي حَصَاةٍ وَلَا حَصَاتَيْنِ ،
 = وَقَالَ عَطَاءٌ : مَنْ رَمَى سِتًّا يُطْعِمُ تَمْرَةً أَوْ لُقْمَةً .

= وَقَالَ الْحَكَمُ وَحَمَادُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكُ وَالْمَاجِشُونُ : عَلَيْهِ دَمٌ فِي الْحَصَاةِ الْوَاحِدَةِ .

وَقَالَ عَطَاءٌ فِيمَنْ تَرَكَ حَصَاةً : إِنْ كَانَ مُوسِرًا أَرَاقَ دَمًا ، وَإِلَّا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

(فَرَجٌ) يَجُوزُ لَهُ التَّعْجِيلُ فِي النَّفَرِ مِنْ مَنَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مَا لَمْ تَقْرُبِ الشَّمْسُ وَلَا يَجُوزُ بَعْدَ الثُّرُوبِ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ التَّعْجِيلُ مَا لَمْ يَظْلُعْ فَجَرُ الْيَوْمِ الثَّالِثِ .

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ...﴾ [البقرة : ٢٠٣] وَالْيَوْمُ اسْمٌ لِلنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ ،

وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : ثَبَتَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (مَنْ أَذْرَكَهُ الْمَسَاءُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بِمَنَى فَلْيُقِمَّ إِلَى الْعَدِ حَتَّى يَنْفِرَ مَعَ النَّاسِ) ، قَالَ : وَبِهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو السَّعْنَاءِ وَعَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ وَالنَّخَعِيُّ وَمَالِكُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَبِهِ أَقُولُ .

قَالَ : رَوَيْنَا عَنْ الْحَسَنِ وَالنَّخَعِيِّ قَالَا : " مَنْ أَذْرَكَهُ الْعَصْرُ وَهُوَ بِمَنَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي لَمْ يَنْفِرْ حَتَّى الْعَدِ " قَالَ : وَلَعَلَّهُمَا قَالَا ذَلِكَ اسْتِحْبَابًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ . هَذَا كَلَامُ ابْنِ الْمُنْذِرِ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْمُوَطَّأِ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ (مَنْ غَرَبَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهُوَ بِمَنَى مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَلَا يَنْفِرَنَّ حَتَّى يَرْمِيَ الْجِمَارَ مِنَ الْعَدِ) ، وَهُوَ ثَابِتٌ عَنْ عُمَرَ كَمَا حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَرَوَى مَرْفُوعًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَلَعَهُ ضَعِيفٌ .

= (قَرَعَ) يَجُوزُ لِأَهْلِ مَكَّةِ النَّفَرِ الْأَوَّلِ كَمَا يَجُوزُ لِغَيْرِهِمْ ، هَذَا مَذْهَبُنَا ، وَبِهِ قَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ ، مِنْهُمْ عَطَاءٌ وَابْنُ الْمُثَنِّبِ . وَعَنْ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) ؓ أَنَّهُ مَنَعَهُمْ ذَلِكَ ، وَقَالَ مَالِكٌ : إِنْ كَانَ لَهُمْ عُذْرٌ جَازٌ ، وَإِلَّا فَلَا ، دَلِيلُنَا عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ...﴾ [البقرة : ٢٠٣] هـ . مِنْ "الْمَجْمُوع" .

وَفِي "الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ" : تَدَارُكُ رَمِي الْجَمَارِ :
ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّ مَنْ تَرَكَ رَمِي يَوْمِ أَرْبَعَيْنِ - عَمْدًا أَوْ سَهْوًا - تَدَارُكُهُ فِي بَاقِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عَلَى الْأَظْهَرِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ أَدَاءً ، وَفِي قَوْلِ قَضَاءٍ ، وَلَا دَمَ مَعَ التَّدَارُكِ .

وَمَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ : أَنَّ مَنْ أَخَّرَ الرَّمِيَّ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَى اللَّيْلِ ، فَرَمَى قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ جَازَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ لِلرَّمِيِّ فِي أَيَّامِ الرَّمِيِّ . وَأَمَّا رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَمْتَدُّ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَإِنْ لَمْ يَزِمِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَرَمَى قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ الْيَوْمِ الثَّانِي أَجْزَأُهُ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَمَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ : أَنَّ تَأْخِيرَ الرَّمِيِّ إِلَى اللَّيْلِ يَكُونُ تَدَارُكُهُ قَضَاءً ، وَعَلَيْهِ دَمٌ وَاحِدٌ .

الرَّمِيَّ يَوْمَ النَّحْرِ :

يَجِبُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَخَذَهَا فَقَطْ ، يَزِمُهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ .
وَأَوَّلُ وَقْتِ الرَّمِيِّ لِيَوْمِ النَّحْرِ يَبْدَأُ مِنْ طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَحْمَدَ .

=

وَهَذَا الْوَقْتُ جُنْدُهُمْ أَكْثَرُ :

.....

= مَا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقْتُ الْجَوَازِ مَعَ الْإِسَاءَةِ ،
وَمَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ وَقْتُ الْمَسْنُونِ ،
وَمَا بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ وَقْتُ الْجَوَازِ بِلا إِسَاءَةٍ .
فَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ :

اللَّيْلُ وَقْتُ الْجَوَازِ مَعَ الْإِسَاءَةِ وَلَا جَزَاءَ فِيهِ .
أَمَّا حِنْدُ الْمَالِكِيَّةِ :

فَيَنْتَهِي الْوَقْتُ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَمَا بَعْدَهُ قَضَاءٌ يَلْزَمُ فِيهِ الدَّمُ .
وَتَحْدِيدُ الْوَقْتِ الْمَسْنُونِ مَاخُذٌ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ رَمَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .
وَدَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ :
إِلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِ جَوَازِ الرَّمْيِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا انْتَصَفَتْ لَيْلَةُ يَوْمِ النَّحْرِ لِمَنْ وَقَفَ
بِعَرَفَةَ قَبْلَهُ .

وَمَكَدَ الْوَقْتُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : وَقْتُ فَضِيلَةٍ إِلَى الزَّوَالِ ، وَوَقْتُ اخْتِيَارٍ إِلَى
الْغُرُوبِ ، وَوَقْتُ جَوَازٍ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .
اسْتَدَلَّ الْحَنَفِيُّ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ فِي الثَّقَلِ وَقَالَ : لَا تَرْمُوا
الْجَمْرَةَ حَتَّى تُصْبِحُوا ﴾ . فَأَثْبَتُوا جَوَازَ الرَّمْيِ ابْتِدَاءً مِنَ الْمَجْرِ بِهَذَا الْحَدِيثِ .
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَدِّمُ ضِعْفَاءَ أَهْلِهِ بِغَلَسٍ ،
وَيَأْمُرُهُمْ بِغَلَسِ الْجَمْرَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ﴾ . فَأَثْبَتُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ
الْوَقْتُ الْمَسْنُونُ .

وَاسْتَدَلَّ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ بِأُمَّ سَلَمَةَ =

= لَيْلَةَ النَّحْرِ ، فَرَمَتْ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ مَضَتْ فَأَقَاضَتْ ﴿ . [رَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٩٤٢) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ الضَّحَّاكِ يَعْني ابْنَ عُثْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : ﴿ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَمٍّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ فَرَمَتْ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ مَضَتْ فَأَقَاضَتْ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ الَّذِي يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْنِي عِنْدَهَا ﴾ . [وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ . وَضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَقَالَ فِي "عَوْنِ الْمَعْبُودِ" : حَدِيثُ عَائِشَةَ أَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، (قَبْلَ الْفَجْرِ) : هَذَا مُخْتَصَرٌ بِالنِّسَاءِ فَلَا يَصْلُحُ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ عَلَى جَوَازِ الرَّمْيِ لِغَيْرِهِنَّ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ لَوُرُودِ الْأَدِلَّةِ الْقَاضِيَةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ بُعِثَ مَعَهُنَّ مِنَ الضَّعْفَةِ كَالْعَبِيدِ وَالصَّبْيَانِ أَنْ يَرْمِيَ فِي وَقْتِ رَمْيِهِنَّ كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بِهِ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى مَنَى يَوْمَ النَّحْرِ فَرَمُوا الْجَمْرَةَ مَعَ الْفَجْرِ ﴾ . (فَأَقَاضَتْ) : أَيِ ذَهَبَتْ لِطَوَافِ الْإِقَاضَةِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنَى (الْيَوْمَ الَّذِي) : خَبَرَ كَانَ أَيِ يَوْمَ نَوْبَتِهَا كَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى سَبَبِ اسْتِعْجَالِهَا فِي الرَّمْيِ وَالْإِقَاضَةِ (يَعْني) : هُوَ مِنْ تَفْسِيرِ أَبِي دَاوُدَ أَوْ أَحَدِ رَوَاتِهِ . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ عَقِيبَ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : قَدَلَّ عَلَى أَنَّ خُرُوجَهَا بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ وَقَبْلَ الْفَجْرِ لِأَنَّ رَمْيَهَا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ لِأَنَّهَا لَا تُصَلِّي الصُّبْحَ بِمَكَّةَ إِلَّا وَقَدْ رَمَتْ قَبْلَ الْفَجْرِ بِسَاعَةٍ ، وَوَأَقَى الشَّافِعِيُّ عَطَاءً وَطَاوُسُ فَقَالَا : (تَرْمِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ) ، وَقَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ : تَرْمِي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَلَا يَجُوزُ قَبْلَ ذَلِكَ . اِنْتَهَى كَلَامُ الْمُنْذِرِيِّ .] .

(٦- وَالْحَلُّ أَوْ التَّقْصِيرُ) لِأَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ وَامْتَنَ بِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ٢٧] .
وَلَاَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِهِ فَقَالَ : ﴿وَلْيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

= وَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ أَنَّهُ عَلَّقَ الرَّمْيَ بِمَا قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَهُوَ تَغْيِيرُ صَالِحِ لِجَمِيعِ اللَّيْلِ ، فَجَعَلَ النُّصْفَ ضَابِطًا لَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِمَّا قَبْلَ النُّصْفِ .
أَمَّا آخِرُ وَقْتِ الرَّمْيِ يَوْمَ النَّحْرِ :
فَهُوَ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي ، فَإِذَا أَخْرَهُ عَنْهُ بِلا عُذْرِ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي ، وَعَلَيْهِ دَمٌ لِلتَّأْخِيرِ ، وَيَمْتَدُّ وَقْتُ الْقَضَاءِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الشَّرِيقِ .
وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ : آخِرُ وَقْتِ الرَّمْيِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَمَا بَعْدَهُ قَضَاءٌ ، وَيَجِبُ الدَّمُ إِنْ أَخْرَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْمَشْهُورِ عِنْدَهُمْ .
وَأَخِرُ وَقْتِ الرَّمْيِ أَهْلُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ يَمْتَدُّ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الشَّرِيقِ ، لِأَنَّهَا كُلُّهَا أَيَّامُ رَمْيٍ .

وَأَسْتَدَلَّ أَبُو حَنِيفَةَ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿أَنَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ قَالَ : رَمَيْتَ بَعْدَمَا أَمْسَيْتَ ؟ فَقَالَ : لَا حَرَجَ ﴾ . وَحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِلرُّعَاةِ أَنْ يَرْمُوا لَيْلًا﴾ .

وَهُوَ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ وَقْتِ الرَّمْيِ فِي اللَّيْلِ جَائِزٌ ، وَقَائِدَةُ الرَّخْصَةِ زَوَالُ الْإِسَاءَةِ عَنْهُمْ تَبَسِيرًا عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ كَانَ الرَّمْيُ وَاجِبًا قَبْلَ الْمَغْرِبِ لَأَلْزَمَهُمْ بِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ إِنَابَةَ بَعْضِهِمْ عَلَى الرَّغْيِ . اهـ .

﴿ دَعَا لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنِّي فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمَنَى وَنَحَرَ ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ خُذْ وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعُوا عَلَى إِجْزَاءِ التَّقْصِيرِ إِلَّا أَنَّهُ يُرَوَى عَنِ الْحَسَنِ إِجْبَابُ الْحَلْقِ فِي الْحَجَّةِ الْأُولَى ، وَلَا يَصِحُّ لِلآيَةِ .

وَيُسَخَّبُ لِمَنْ لَا شَعْرَ لَهُ إِمْرَارُ الْمُوسَى عَلَى رَأْسِهِ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . قَالَهُ فِي " الشَّرْحِ " .

(٧- طَوَافُ الْوَدَاعِ) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١) قُلْتُ : رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٧٥٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٢٧) عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ ، هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٥/ ١٦١/ ٩٥٢٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ أَنْبَأَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنْبَأَنَا الشَّافِعِيُّ أَنْبَأَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ بِهِ ، وَلَفْظُهُ : ﴿ لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ مِنَ الْحَاجِّ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ . وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

= وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ (٩٤٤) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ﴿ مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلْيَكُنْ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ إِلَّا الْخُبُضَ ، وَرَخَّصَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴾ قَالَ أَبُو عِيسَى : حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَقَ الشَّيرَازِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمُهَذَّبِ " :
(إِذَا فَرَغَ مِنَ الْحَجِّ وَأَرَادَ الْمَقَامَ بِمَكَّةَ لَمْ يُكَلِّفْ طَوَافَ الْوُدَاعِ ، فَإِنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ طَافَ لِلْوُدَاعِ وَصَلَّى رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ لِلْوُدَاعِ ، وَهَلْ يَجِبُ طَوَافُ الْوُدَاعِ أَمْ لَا فِيهِ قَوْلَانِ (أَحَدُهُمَا) أَنَّهُ يَجِبُ ، لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ . ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَالثَّانِي) لَا يَجِبُ لِأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ لَمْ يَجْزِ لِلْحَائِضِ تَرْكُهُ .) .

قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " شَرْحِ " الْمُهَذَّبِ " :
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (١٧٥٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٢٨) ، وَأَحْمَدُ (٥٧٣١ ، ٢٦٨٨١) ،
وَالدَّارِمِيُّ (١٩٣٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ ﴾ . هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ ﴿ لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْفِرَ إِذَا صَفِيَّةٌ عَلَى بَابِ خِبَائِهَا كَيِّبَةً حَزِينَةً فَقَالَ : عَقَرَى حَلَقَى إِنَّكَ لَحَابِسَتُنَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَكُنْتَ أَفْضَتْ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ فَانْفِرِي ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْوُدَاعُ بِفَتْحِ الْوَاوِ . وَتَنْفِرُ بِكَسْرِ الْفَاءِ .

(أَمَّا الْأَحْكَامُ) فِيهَا مَسَائِلُ :

(إِحْشَاكًا) قَالَ أَصْحَابُنَا : مَنْ فَرَغَ مِنْ مَنَاسِكَهِ وَأَرَادَ الْمَقَامَ بِمَكَّةَ لَيْسَ عَلَيْهِ =

= طَوَافُ الْوَدَاعِ ، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ غَرِيبًا ، وَإِنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى وَطَنِهِ أَوْ غَيْرِهِ طَافَ لِلْوَدَاعِ وَلَا رَمَلَ فِي هَذَا الطَّوَافِ وَلَا اضْطِبَاعَ كَمَا سَبَقَ ، وَإِذَا طَافَ صَلَّى رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ .

وَفِي هَذَا الطَّوَافِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ ذَكَرَهُمَا الْمُصَنِّفُ بِدَلِيلِهِمَا (أَصْحُهُمَا) أَنَّهُ وَاجِبٌ (وَالثَّانِي) سُنَّةٌ .

فَإِنْ تَرَكَهُ أَرَاقَ دَمًا ،

(فَإِنْ قُلْنَا) هُوَ وَاجِبٌ فَالِدَّمُ وَاجِبٌ (وَإِنْ قُلْنَا) سُنَّةٌ فَالِدَّمُ سُنَّةٌ ،

وَلَوْ أَرَادَ الْحَاجُّ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ مِنْ مَنَى لَزِمَهُ دُخُولُ مَكَّةَ لِطَوَافِ الْوَدَاعِ إِنْ قُلْنَا هُوَ وَاجِبٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(الثَّانِيَةُ) إِذَا خَرَجَ بِلا وَدَاعٍ وَقُلْنَا : يَجِبُ طَوَافُ الْوَدَاعِ عَصَى وَلَزِمَهُ الْعَوْدُ لِلطَّوَافِ مَا لَمْ يَتَلَعْ مَسَافَةَ الْقَصْرِ مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنْ بَلَغَهَا لَمْ يَجِبِ الْعَوْدُ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَتَى لَمْ يَعُدْ لَزِمَهُ الدَّمُ ، فَإِنْ عَادَ قَبْلَ بُلُوغِهِ مَسَافَةَ الْقَصْرِ سَقَطَ عَنْهُ الدَّمُ ، وَإِنْ عَادَ بَعْدَ بُلُوغِهَا فَطَرِيقَانِ (أَصْحُهُمَا) وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ : لَا يَسْقُطُ . (وَالثَّانِي) حَكَاهُ الْخُرَاسَانِيُّونَ وَجَهَانِ (أَصْحُهُمَا) لَا يَسْقُطُ (وَالثَّانِي) يَسْقُطُ .

(الثَّالِثَةُ) لَيْسَ عَلَى الْحَائِضِ وَلَا عَلَى النِّسَاءِ طَوَافُ وَدَاعٍ وَلَا دَمٌ عَلَيْهَا لِتَرْكِهِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُحَاطَبَةً بِهِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ لَهَا أَنْ تَقِفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَتَدْعُو مِمَّا سَنَذَكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَلَوْ طَهَّرَتْ الْحَائِضُ وَالنِّسَاءُ فَإِنْ كَانَ قَبْلَ مُفَارَقَةِ بِنَاءِ مَكَّةَ لَزِمَهَا طَوَافُ الْوَدَاعِ لِزَوَالِ عُذْرِهَا ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ لَمْ يَلْزِمَهَا الْعَوْدُ بِلا خِلَافٍ . وَإِنْ كَانَ بَعْدَ مُفَارَقَةِ مَكَّةَ وَقَبْلَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ ، فَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهَا ، =

.....

= وَنَصَّ أَنَّ الْمُقْصِرَ يَتْرِكُ الطَّوَافَ يَلْزِمُهُ الْعَوْدُ .

(فَإِنْ قُلْنَا) لَا يَجِبُ الْعَوْدُ فَهَلْ الْإِعْتِبَارُ فِي الْمَسَافَةِ بِنَفْسِ مَكَّةَ أَمْ بِالْحَرَمِ ؟ فِيهِ طَرِيقَانِ (الْمَذْهَبُ) وَبِهِ قَطَعَ الْمُصَنِّفُ وَالْجُمْهُورُ بِنَفْسِ مَكَّةَ .

وَأَمَّا السُّتَحَاضَةُ إِذَا نَفَرَتْ فِي يَوْمٍ حَيْضِهَا فَلَا وَدَاعَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ نَفَرَتْ فِي يَوْمٍ طَهَرَهَا لَزِمَهَا طَوَافُ الْوَدَاعِ ،

(الرَّابِعَةُ) يَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ طَوَافُ الْوَدَاعِ بَعْدَ جَمِيعِ الْأَشْغَالِ وَيَعْتَبَرُ الْخُرُوجُ بِلا مُكْتَبٍ ،

لِإِنْ مَكَتَ نَظَرَ إِنْ كَانَ لِعَبْرِ عَذْرِ أَوْ لِسُغْلِ غَيْرِ أَسْبَابِ الْخُرُوجِ كَشِرَاءِ مَتَاعٍ أَوْ قَضَاءِ دَيْنٍ أَوْ زِيَارَةِ صَدِيقٍ أَوْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ لَزِمَهُ إِعَادَةُ الطَّوَافِ ، .

وَإِنْ اشْتَغَلَ بِأَسْبَابِ الْخُرُوجِ كَشِرَاءِ الزَّادِ وَشَدِّ الرَّحْلِ وَنَحْوِهِمَا فَهَلْ يَخْتِاجُ إِلَى إِعَادَتِهِ ؟ قَطَعَ الْجُمْهُورُ بِأَنَّهُ لَا يَخْتِاجُ .

وَلَوْ أُتِمَّتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّاهَا مَعَهُمْ لَمْ يُعَذَّ الطَّوَافُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(الْخَامِسَةُ) حُكْمُ طَوَافِ الْوَدَاعِ حُكْمُ سَائِرِ أَنْوَاعِ الطَّوَافِ فِي الْأَرْكَانِ وَالشُّرُوطِ .

(الْسَّادِسَةُ) هَلْ طَوَافُ الْوَدَاعِ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنَاسِكِ أَمْ عِبَادَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِيهِ خِلَافٌ .

قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْغَزَالِيُّ : هُوَ مِنَ الْمَنَاسِكِ ، وَلَيْسَ عَلَى الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ طَوَافُ وَدَاعٍ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ لِخُرُوجِهِ .

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَالْمُتَوَلَّى وَغَيْرُهُمَا : لَيْسَ طَوَافُ الْوَدَاعِ مِنَ الْمَنَاسِكِ ، بَلْ هُوَ عِبَادَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ يُؤْمَرُ بِهَا كُلُّ مَنْ أَرَادَ مُفَارَقَةَ مَكَّةَ إِلَى مَسَافَةِ الْقُصْرِ ، سَوَاءً كَانَ مَكِّيًّا أَوْ أَفْقِيًّا .

=

= وَهَذَا الثَّانِي أَصَحُّ عِنْدَ الرَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَتَشْبِيهًا لِاقْتِضَاءِ خُرُوجِهِ الْوَدَاعَ بِاقْتِضَاءِ دُخُولِهِ الْإِحْرَامَ . قَالَ الرَّافِعِيُّ : وَلَآنَ الْأَصْحَابَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمَكِّيَّ إِذَا حَجَّ وَنَوَى عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِوَطْنِهِ لَا يُؤْمَرُ بِطَوَافِ الْوَدَاعِ . وَكَذَا الْأُفُقِيُّ إِذَا حَجَّ وَأَرَادَ الْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ لَا وَدَاعَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنَاسِكِ لَعَمَّ الْحَجَّاجُ .

هَذَا كَلَامُ الرَّافِعِيِّ .

وَمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنَ الشُّبْهِ لِكَوْنِهِ لَيْسَ مِنَ الْمَنَاسِكِ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ثَلَاثًا » وَجْهُ الدَّلَالَةِ أَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ يَكُونُ عِنْدَ الرُّجُوعِ . وَسَمَاءُ قَبْلَهُ قَاضِيًا لِلْمَنَاسِكِ وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَكُونَ قَضَاهَا كُلَّهَا .

(قَرَأَ) ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ السَّادِسَةِ عَنِ الْبَغَوِيِّ أَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ يَتَوَجَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَرَادَ مُفَارَقَةَ مَكَّةَ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ . قَالَ : وَلَوْ أَرَادَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ لَا وَدَاعَ عَلَيْهِ ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ يَتَوَجَّهُ عَلَى مَنْ أَرَادَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ وَدُونَهَا ، سَوَاءً كَانَتْ مَسَافَةٌ بَعِيدَةً أَمْ قَرِيبَةً ، لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ .

(قَرَأَ) قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ مَنَى وَيَتْرَكَ طَوَافَ الْوَدَاعِ إِذَا لَمَّا بِوُجُوهِهِ ،

لَمَّا طَلَعَ يَوْمَ النَّحْرِ لِلْإِقَاضَةِ وَطَافَ بَعْدَهُ لِلْوَدَاعِ ثُمَّ أَتَى مَنَى ثُمَّ أَرَادَ النَّفَرَ مِنْهَا فِي وَقْتِ النَّفَرِ إِلَى وَطْنِهِ . وَاقْتَصَرَ عَلَى طَوَافِ الْوَدَاعِ السَّابِقِ فَهَلْ يُجْزِئُهُ ؟ قَالَ صَاحِبُ الْبَيَانِ : اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ ،

فَقَالَ الشَّرِيفُ الْعُثْمَانِيُّ : يُجْزِئُهُ لِأَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ يُرَادُ لِمُفَارَقَتِهِ الْبَيْتِ ، =

.....

= وَهَذَا قَدْ أَرَادَهَا .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : لَا يُجْزِئُهُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ : وَلَيْسَ عَلَى الْحَاجِّ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الرَّمْيِ أَيَّامٌ مَنَى إِلَّا وَدَاعُ الْبَيْتِ فَيُودَّعُ وَيَنْصَرَفُ إِلَى أَهْلِهِ . هَذَا كَلَامُ صَاحِبِ الْبَيَانِ ، وَهَذَا الثَّانِي هُوَ الصَّحِيحُ ، وَهُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الْأَصْحَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(قُرْعٌ) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو نَضْرٍ فِي الْمُعْتَمَدِ : لَيْسَ عَلَى الْمُقِيمِ بِمَكَّةَ الْخَارِجِ إِلَى التَّنْعِيمِ وَدَاعٌ وَلَا دَمٌ عَلَيْهِ فِي تَرْكِهِ عِنْدَنَا . وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : يَلْزَمُ الدَّمُ . دَلِيلُنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ﴿ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُعِمِّرَ عَائِشَةَ مِنَ التَّنْعِيمِ ، وَلَمْ يَأْمُرْهَا عِنْدَ ذَهَابِهَا إِلَى التَّنْعِيمِ بِوَدَاعٍ ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(قُرْعٌ) إِذَا طَافَ لِلْوَدَاعِ وَخَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ وَقُلْنَا : دُخُولُ الْحَرَمِ يُوجِبُ الْإِحْرَامَ . قَالَ الدَّارِمِيُّ : يَلْزَمُ الْإِحْرَامُ لِأَنَّهُ دُخُولٌ جَدِيدٌ قَالَ : وَلَوْ رَجَعَ لَطَوَافِ الْوَدَاعِ مِنْ دُونِ مَسَافَةِ الْقَصْرِ لَمْ يَلْزَمْهُ الْإِحْرَامُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(قُرْعٌ) إِنْ قُلْنَا طَوَافُ الْوَدَاعِ وَاجِبٌ فَتَرَكَ طَوَافَهُ مِنَ السَّبْعِ وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ لَمْ يَخْصُلِ الْوَدَاعُ .

(قُرْعٌ) الْأَصَحُّ فِي مَذْهَبِنَا أَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ وَاجِبٌ يَجِبُ بِتَرْكِهِ دَمٌ ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ الْبُضْرِيُّ وَالْحَكَمُ وَحَمَّادُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَخْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَدَاوُدُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ : هُوَ سُنَّةٌ لَا شَيْءَ فِي تَرْكِهِ ،

وَعَنْ مُجَاهِدٍ رَوَاتَانِ كَالْمَذْهَبَيْنِ ،

= دَلِيلُنَا الْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ وَذَكَرْنَاهَا .

= (فَرَعٌ) مَذْهَبُنَا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْحَائِضِ طَوَافُ الْوَدَاعِ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَبِهَذَا قَالَ عَوَامُّ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَغَيْرُهُمْ ، قَالَ وَرَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِبَقَائِهَا لِطَوَافِ الْوَدَاعِ ، قَالَ وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ الرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ ، قَالَ : وَتَرَكْنَا قَوْلَ عُمَرَ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ السَّابِقَةِ فِي قِصَّةِ صَفِيَّةَ .

(فَرَعٌ) مَذْهَبُنَا أَنَّهُ إِذَا تَرَكَ طَوَافَ الْوَدَاعِ وَقُلْنَا بِوُجُوبِهِ لَزِمَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ إِنْ كَانَ قَرِيبًا ، وَهُوَ دُونَ مَرَحَلَتَيْنِ ، وَإِلَّا فَلَا يَجِبُ الرَّجُوعُ وَيَلْزَمُهُ الدَّمُ ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ إِنْ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ لَزِمَهُ دَمٌ وَإِلَّا فَلَا .

(فَرَعٌ) إِذَا طَافَ لِلْوَدَاعِ فَشَرَطَ الْإِعْتِدَادَ بِهِ أَنْ لَا يُقِيمَ بَعْدَهُ ، فَإِنْ أَقَامَ لِشُغْلٍ وَنَحْوِهِ لَمْ يُحْسَبْ عَنْ الطَّوَافِ ، وَإِنْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ بَعْدَ طَوَافِهِ فَصَلَّاهَا مَعَهُمْ لَمْ يَضُرَّهُ لِأَنَّهُ تَأْخِيرٌ يَسِيرٌ لِعُذْرِ ظَاهِرِ مَأْمُورٍ بِهِ ، وَوَافَقْنَا مَالِكًا وَأَحْمَدَ وَدَاوُدَ ،

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا طَافَ لِلْوَدَاعِ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ وَقْتُ التَّحَرُّكِ لَمْ يَضُرَّهُ الْإِقَامَةُ بَعْدَهُ ، وَلَوْ بَلَغَتْ شَهْرًا وَأَكْثَرَ وَطَوَّافُهُ مَاضٍ عَلَى صِحَّتِهِ ، دَلِيلُنَا الْحَدِيثُ السَّابِقُ ﴿ فَلْيَكُنْ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ .

(فَرَعٌ) إِذَا حَاضَتْ وَلَمْ تَكُنْ طَافَتْ لِلْإِقَاضَةِ ، فَقَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ مَذْهَبَنَا أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مَنْ أَكْرَاهَا الْإِقَامَةَ لَهَا ، بَلْ لَهَا أَنْ تَجْعَلَ مَكَانَهَا مِنْ شَاءَتْ ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَلْزَمُ مَنْ أَكْرَاهَا الْإِقَامَةَ أَكْثَرُ مَدَّةِ الْحَيْضِ ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . اهـ . مِنْ " الْمَجْمُوعِ " .

= ثَلَاثُ : وَطَوَافُ الْوَدَاعِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَجِّ .

= وَأَمَّا الْعُمْرَةُ فَلَا يَجِبُ فِيهَا طَوَافٌ وَدَاعٍ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا طَوَافٌ وَاحِدٌ ، يُقَالُ لَهُ : طَوَافُ الْفَرَضِ وَطَوَافُ الرُّكْنِ ، وَمَحَلُّ طَوَافِ الْوَدَاعِ عِنْدَ إِرَادَةِ السَّفَرِ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ مَنْاسِكَهِ كُلِّهَا .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ : يَجِبُ عَلَى الْمُعْتَمِرِ أَيْضًا وَإِلَّا لَزِمَهُ دَمٌ .
وَلَقَدْ يُخْتَجُّ لِهَذَا بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَا يَنْفَرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ ﴾ .

قَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ" : فَأَمَّا طَوَافُ الصَّدْرِ فَلَا يَجِبُ عَلَى الْمُعْتَمِرِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ يَجِبُ عَلَيْهِ ، وَجْهُ قَوْلِهِمَا : إِنَّ طَوَافَ الصَّدْرِ طَوَافُ الْوَدَاعِ وَالْمُعْتَمِرُ يَخْتَاجُ إِلَى الْوَدَاعِ ، كَالْحَاجِّ ، وَلَكِنَّا : أَنَّ الشَّرْعَ عَلَّقَ طَوَافَ الصَّدْرِ بِالْحَجِّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلْيَكُنْ آخِرَ عَهْدِهِ بِهِ الطَّوَافُ ﴾ [فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦١٩٨) : (حَم ٣ الضُّيَاء) عَنْ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ (صَحِيحٌ) .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي "الْفَتَاوَى الْكُبْرَى" :
طَوَافُ الْوَدَاعِ لَيْسَ بِرُكْنٍ بَلْ هُوَ وَاجِبٌ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ ، وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ عَلَيْهِ أَنْ يُودَّعَ ، وَلِهَذَا مَنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ لَا يُودَّعُ عَلَى الصَّحِيحِ .
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : هَلْ طَوَافُ الْوَدَاعِ مِنْ جُمْلَةِ الْمَنَاسِكِ أَمْ عِبَادَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ ؟ فِيهِ خِلَافٌ .

قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْعَزَالِيُّ : هُوَ مِنَ الْمَنَاسِكِ ، وَلَيْسَ عَلَى الْحَاجِّ =

.....

= وَالْمُعْتَمِرِ طَوَافُ وَدَاعٍ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ لِخُرُوجِهِ .

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ وَالْمُتَوَلَّى وَغَيْرُهُمَا : لَيْسَ طَوَافُ الْوَدَاعِ مِنَ الْمَنَاسِكِ بَلْ هُوَ عِبَادَةٌ مُسْتَعْلَاةٌ يُؤْمَرُ بِهَا كُلُّ مَنْ أَرَادَ مُفَارَقَةَ مَكَّةَ إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ ، سَوَاءً كَانَ مَكِّيًّا أَوْ أَفْقِيًّا . وَهَذَا الثَّانِي أَصَحُّ عِنْدَ الرَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَتَشْيِيعًا لِاقْتِضَاءِ خُرُوجِهِ الْوَدَاعَ بِاقْتِضَاءِ دُخُولِهِ الْإِحْرَامَ .

وَمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنَ الشَّيْءِ لَكُونِهِ لَيْسَ مِنَ الْمَنَاسِكِ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بِمَكَّةَ بَعْدَ قِضَاءِ نُسُكِهِ ثَلَاثًا ﴾ وَجْهُ الدَّلَالَةِ أَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ يَكُونُ عِنْدَ الرُّجُوعِ وَسَمَاءَهُ قَبْلَهُ قَاضِيًا لِلْمَنَاسِكِ وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَكُونَ قِضَاءَهَا كُلَّهَا .

قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ فِي " الْمُغْنَى " : طَوَافُ الْوَدَاعِ مِنَ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ تَرْكِهِ عَمْدًا أَوْ خَطَأً ، لِعُذْرِ أَوْ غَيْرِهِ .

(٢٥٨٠) فَضَّلَ : وَمَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ فِي الْحَرَمِ فَهُوَ كَالْمَكِّيِّ ، لَا وَدَاعَ عَلَيْهِ . وَمَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ خَارِجَ الْحَرَمِ ، قَرِيبًا مِنْهُ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ حَتَّى يُودَّعَ الْبَيْتَ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي ثَوْرٍ وَقِيَاسُ قَوْلِ مَالِكٍ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، فِي أَهْلِ بُسْتَانَ ابْنِ عَامِرٍ ، وَأَهْلِ الْمَوَاقِيتِ : إِنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ ، لِأَنَّهُمْ مَعْدُودُونَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، بِدَلِيلِ سُقُوطِ دَمِ الْمُتَعَةِ عَنْهُمْ .

وَلَا : عُمُومُ قَوْلِهِ ﷺ : ﴿ لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ . وَلِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَزِمَهُ التَّوْدِيعُ ، كَالْبُعِيدِ .

(٢٥٨٢) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (فَإِنْ وَدَّعَ وَاشْتَغَلَ فِي تِجَارَةٍ ، عَادَ فَوَدَّعَ ،) =

= قَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهِ ، لِيَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ، فَإِنْ طَافَ لِلْوَدَاعِ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِتِجَارَةٍ أَوْ إِقَامَةٍ فَعَلَيْهِ إِعَادَتُهُ . وَبِهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ .

وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِذَا طَافَ لِلْوَدَاعِ ، أَوْ طَافَ تَطَوُّعًا بَعْدَمَا حَلَّ لَهُ النَّفَرُ ، أَجْزَأُهُ عَنِ طَوَافِ الْوَدَاعِ ، وَإِنْ أَقَامَ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ؛ لِأَنَّهُ طَافَ بَعْدَمَا حَلَّ لَهُ النَّفَرُ ، فَلَمْ يَلْزِمَهُ إِعَادَتُهُ ، كَمَا لَوْ نَفَرَ عَقِيبَهُ .

وَكُلُّهُ ، قَوْلُهُ ﷺ : ﴿ لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ . وَلِأَنَّهُ إِذَا قَامَ بَعْدَهُ ، خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ وَدَاعًا فِي الْعَادَةِ ، فَلَمْ يُجْزِهِ ، كَمَا لَوْ طَافَهُ قَبْلَ حَلِّ النَّفَرِ . فَأَمَّا إِنْ قَضَى حَاجَةً فِي طَرِيقِهِ ، أَوْ اشْتَرَى زَادًا أَوْ شَيْئًا لِنَفْسِهِ فِي طَرِيقِهِ ، لَمْ يُعِدَّهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِقَامَةٍ تُخْرِجُ طَوَافَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ، وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ ، وَلَا نَعْلَمُ مُحَالِفًا لَهُمَا . اهـ .

وَمِنْ فَتَاوَى وَرَسَائِلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ (٥٠ / ٦) :

(١٣٣٦) إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِي مَكَّةَ قَبْلَ الطَّوَافِ وَمَسْكُنُهَا جُدَّةٌ ، بَقِيَتْ فِي مَكَّةَ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي بَقَائِهَا مَشَقَّةٌ مِنْ جِهَةِ الْمَسْكَنِ أَوْ غَيْرِهَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ إِلَى جُدَّةَ ، وَيَسْقُطُ عَنْهَا الْوَدَاعُ ، وَلَكِنْ تَكُونُ فِي حُكْمِ الْإِحْرَامِ فَلَا يَقْرُبُهَا زَوْجُهَا إِذَا طَهَّرَتْ ، وَمِنْ حِينَ تَطْهَرُ تَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ لِتَأْتِيَ بِطَوَافِ الْإِفَاضَةِ . وَيَنْبَغِي أَنْ تُحْرِمَ مِنْ جُدَّةَ فِي دُخُولِهَا بِعُمْرَةٍ ، فَإِذَا طَافَتْ وَسَعَتْ لِعُمْرَتِهَا وَقَصَّرَتْ مِنْ شَعْرِهَا حَلَّتْ مِنَ الْعُمْرَةِ ، وَحِينَئِذٍ تَطُوفُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ .

(١٣٣٨) : حُكْمُ الرَّجُلِ الَّذِي حَجَّ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ وَهُوَ الطَّوَافُ الَّذِي بَعْدَ الدُّخُولِ مِنْ عَرَفَةَ ؛ يَلْزِمُهُ أَنْ يَرْجِعَ لِمَكَّةَ ، =

= فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمِيقَاتِ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ لِعُمْرَتِهِ الَّتِي أَحْرَمَ بِهَا مِنَ الْمِيقَاتِ ، ثُمَّ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَهُ لِعُمْرَتِهِ الْمَذْكُورَةِ ، وَبَعْدَ مَا يَفْرُغُ مِنْهَا يَطُوفُ طَوَافَ حَجِّهِ السَّابِقِ ، ثُمَّ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ ، بَلْ يَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُجَّةِ السَّابِقَةِ . ثُمَّ لِيَعْرِفَ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا يَقْرُبُ امْرَأَتَهُ . اهـ .

مِنْ فِتَاوَى الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ لِابْنِ بَازٍ وَاللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ (ص : ١٣٣) :

ج (١٠٤) : **أَوَّلًا** : إِذَا كَانَ الْمُؤَكَّلُ عَاجِزًا عَنِ الرَّمْيِ بِنَفْسِهِ وَكَانَ وَكِيلُهُ حَاجًّا مُكَلَّفًا وَيَتَحَرَّى مِنْ يَثْقُ بِهِ فِي ذَلِكَ صَحَّ التَّوَكُّلُ فِي الرَّمْيِ ، وَلَوْ كَانَ الْوَكِيلُ شَابًّا ، ثُمَّ يَرْمِي الْوَكِيلُ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا وَعَمَّنْ وَكَلَّهُ ثَانِيًا ، أَمَّا إِنْ كَانَ الْمُؤَكَّلُ قَادِرًا عَلَى الرَّمْيِ بِنَفْسِهِ ، أَوْ كَانَ الْوَكِيلُ غَيْرَ مُكَلَّفٍ أَوْ غَيْرَ حَاجٍّ فَلَا يَصِحُّ تَوَكُّلُهُ فِي الرَّمْيِ وَعَلَيْهِ دَمٌ .

ثَانِيًا : لَا يَصِحُّ التَّوَكُّلُ فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ وَلَا فِي طَوَافِ آخِرِ الْبَيْتِ ، وَمَنْ وَكَّلَ فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ وَلَمْ يَطْفِئْهُ بِنَفْسِهِ أَثِمَ وَوَجِبَ عَلَيْهِ دَمٌ لِتَرْكِهِ طَوَافَ الْوَدَاعِ يُذْبَحُ بِالْحَرَمِ ، وَلَيْسَ لِلْمُؤَكَّلِ أَنْ يَنْفِرَ حَتَّى يَرْمِيَ وَكِيلَهُ وَيَطُوفَ بِنَفْسِهِ طَوَافَ الْوَدَاعِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الرَّمْيِ .

س (١٠٧) بَعْضُ الْحُجَّاجِ عِنْدَمَا رَمَوْا جَمِيعَ الْجَمَرَاتِ يَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ اسْتَأْجَرُوا مَنْ يَرْمِي عَنْهُمْ يَوْمَ الثَّانِي عَشَرَ وَذَهَبُوا إِثْرَ ذَلِكَ إِلَى مَكَّةَ وَطَافُوا طَوَافَ الْوَدَاعِ وَذَهَبُوا إِلَى جُدَّةَ لِيَرْكَبُوا الطَّائِرَةَ ، وَلَأنَّ تَذَكُّرَةَ الطَّائِرَةِ مُحَدَّدَةٌ بِذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْحُضُورِ ، هَلْ حُجُّهُمْ صَحِيحٌ ؟ وَهَلْ عَلَيْهِمْ دَمٌ وَكَمْ عَدَدُ الذَّبَائِحِ عَلَيْهِمْ ؟

= الْجَوَابُ : إِذَا كَانَ الْوَقْعُ كَمَا ذُكِرَ فَحَجُّهُمْ صَحِيحٌ ، لَكِنَّهُ نَاقِصٌ بِمُقْدَارِ مَا نَقَصُوهُ مِنْ انْصِرَافِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَبْتَئُوا بِمَنْى لَيْلَةِ الثَّانِي عَشَرَ وَيَرْمُوا الْجِمَارَاتِ الثَّلَاثَ بَعْدَ زَوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَيُودِّعُوا بَعْدَهُ وَهُمْ بِلَا شَكٍّ أَثْمُونٌ لِفِعْلِهِمْ هَذَا الْمُخَالَفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمَعْرَةَ لِلَّهِ . . . ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وَقَوْلِهِ ﷺ : ﴿ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ﴾ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَيَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ الرَّاجِحِ دَمٌ يُجْزَى فِي الْأُضْحِيَّةِ عَنْ تَرْكِ الْمَيْتِ ، وَآخِرُ عَنْ تَرْكِ رُمِي الْجِمَارَاتِ ، وَثَالِثٌ عَنْ تَرْكِ الْوَدَاعِ لِأَنَّهُمْ فِي حُكْمٍ مَنْ لَمْ يَزِمَ لِنَفْسِهِمْ قَبْلَ الرَّمْيِ ، وَفِي حُكْمٍ مَنْ لَمْ يُودِّعْ لِقُوعِ مَا نَوَّهَ طَوَافٌ وَدَاعٍ قَبْلَ إِكْمَالِ مَنَاسِكِهِمْ .

س (١٣١) تَرَكْتُ طَوَافَ الْوَدَاعِ بَعْدَ الْعُمْرَةِ جَهْلًا مِنِّي فَهَلْ يَلْزَمُنِي شَيْءٌ ؟
الْجَوَابُ : لَا شَيْءَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ فِي الْعُمْرَةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ .
س (١٣٤) هَلْ طَوَافُ الْوَدَاعِ وَاجِبٌ مِنْ وَاجِبَاتِ الْعُمْرَةِ لِمَنْ هُوَ خَارِجُ الْحَرَمِ وَيَسْكُنُ بِالطَّائِفِ ؟

الْجَوَابُ : الْمُعْتَمِرُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ أَدَاءِ عُمْرَتِهِ فَإِنَّهُ يَطُوفُ لِلْوَدَاعِ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ : ﴿ وَلَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : ﴿ أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ ﴾ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي وَجُوبِهِ عَلَى الْمُعْتَمِرِ اخْتِلَافٌ وَلَكِنَّ هَذَا هُوَ الْأَحْوَطُ لَهُ عَمَلًا بِعُمُومِ السُّنَّةِ .

س (١٣٥) هَلْ الطَّاعِنُ فِي السَّنِّ إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ طَوَافُ الْوَدَاعِ أَوْ رَمَى الْجِمَارِ =

= يُؤْكَلُ؟ أَوْ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ؟ وَهَلْ يَجُوزُ ذَبْحُ الْفِدْيَةِ فِي بَلَدِهِ؟ أَوْ يَلْزَمُ ذَبْحُهَا فِي الْحَرَمِ؟

الْجَوَابُ : طَوَافُ الْوَدَاعِ لَا يَقْبَلُ النِّيَابَةَ وَلَا تَصِحُّ فِيهِ ، وَرَمَى الْجِمَارِ تَصِحُّ فِيهِ النِّيَابَةُ لِمَنْ عَجَزَ عَنِ الرَّمْيِ بِنَفْسِهِ ، وَأَمَّا ذَبْحُ الْهَدْيِ فَلَا يَصِحُّ إِلَّا فِي الْحَرَمِ ، وَمَكَّةُ وَمِنَى مِنَ الْحَرَمِ .

س (١٣٧) هَلْ يَجُوزُ لِلْحَاجِّ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى جُدَّةَ دُونَ أَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْوَدَاعِ؟ وَمَا الَّذِي يَلْزَمُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟

الْجَوَابُ : لَا يَجُوزُ لِلْحَاجِّ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ الْحَجِّ إِلَّا بَعْدَ طَوَافِ الْوَدَاعِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ » ، فَلَا يَجُوزُ لِأَهْلِ جُدَّةَ وَلَا لِأَهْلِ الطَّائِفِ وَلَا لِغَيْرِهِمْ الْخُرُوجُ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ الْحَجِّ إِلَّا بَعْدَ الْوَدَاعِ ، فَمَنْ سَافَرَ قَبْلَ الْوَدَاعِ فَإِنَّ عَلَيْهِ دَمًا لِكَوْنِهِ تَرَكَ وَاجِبًا ، وَقِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى ، وَلَكِنَّ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَوْ رَجَعَ بُنْيَةُ طَوَافِ الْوَدَاعِ أَجْزَأُهُ ذَلِكَ وَسَقَطَ عَنْهُ الدَّمُ ، وَلَكِنَّ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ ، وَالْأَخْوَطُ لِلْمُؤْمِنِ مَا دَامَ سَافِرَ مَسَافَةً قَصِيرٍ وَلَمْ يُودِعِ الْبَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْهِ دَمًا يَجْبُرُ بِهِ حَجَّهُ .

س (١٣٨) نَحْنُ مِنْ سُكَّانِ جُدَّةَ قَدِمْنَا الْعَامَ الْمَاضِي لِلْحَجِّ وَأَكْمَلْنَا جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ مَا عَدَا طَوَافَ الْوَدَاعِ فَقَدْ أَجَلَّنَاهُ إِلَى نِهَآيَةِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَبَعْدَ أَنْ خَفَّ الزَّحَامُ عُدْنَا هَلْ حَجُّنَا صَحِيحٌ؟

= الجواب : إذا حجَّ الإنسان وأخَّرَ طَوَافَ الْوُدَاعِ إِلَى وَفْتٍ آخَرَ فَحَجَّهُ صَحِيحٌ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ لِلْوُدَاعِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنْ كَانَ فِي خَارِجِ مَكَّةَ كَأَهْلِ جُدَّةَ وَأَهْلِ الطَّائِفِ وَالْمَدِينَةِ وَأَشْبَاهِهِمْ ، فَلَيْسَ لَهُ التَّنْفِيرُ حَتَّى يُودَّعَ الْبَيْتَ بِطَوَافِ سَبْعَةِ أَشْوَاطٍ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَطْ لَيْسَ فِيهِ سَعْيٌ ؛ لِأَنَّ الْوُدَاعَ لَيْسَ فِيهِ سَعْيٌ بَلْ طَوَافٌ فَقَطْ ، فَإِنْ خَرَجَ وَلَمْ يُودَّعِ الْبَيْتَ فَعَلَيْهِ دَمٌ عِنْدَ جُمُهورِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يُذْبَحُ فِي مَكَّةَ وَيُوزَعُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ ، وَحَجَّهُ صَحِيحٌ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جُمُهورُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ طَوَافَ الْوُدَاعِ نُسُكٌ وَاجِبٌ فِي أَصَحِّ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ أَنَّهُ قَالَ : (مَنْ تَرَكَ نُسُكًا أَوْ نَسِيَهُ فَلْيُرِقْ دَمًا) وَهَذَا نُسُكُ تَرْكِهِ الْإِنْسَانُ عَمْدًا فَعَلَيْهِ أَنْ يُرِيقَ دَمًا يَذْبَحُهُ فِي مَكَّةَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ ، وَكَوْنُهُ يَرْجِعُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُسْقِطُهُ عَنْهُ . هَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ ، وَهَذَا هُوَ الْأَرْجَحُ عِنْدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ فِتَاوَى الشَّيْخِ ابْنِ جُبَرِينَ (٥٩/٦٠) :

طَوَافُ الْوُدَاعِ :

هَذَا الطَّوَافُ يُفْعَلُ عِنْدَ الْعَزْمِ عَلَى السَّفَرِ مِنْ مَكَّةَ ، وَالرُّجُوعِ إِلَى الْأَهْلِ ، وَسُمِّيَ طَوَافُ الْوُدَاعِ لِأَنَّ الْحَاجَّ يُودَّعُ الْبَيْتَ وَالْمَشَاعِرَ ، وَيَخْتِمُ بِهِ أَعْمَالَ الْحَجِّ ، وَهُوَ أَحَدُ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ ، مَنْ تَرَكَهُ فَعَلَيْهِ دَمٌ ، كَسَائِرِ الْمَنَاسِكِ الَّتِي تُجْبَرُ بِدَمٍ ، وَلَا يَسْقُطُ هَذَا الطَّوَافُ إِلَّا عَنِ الْحَائِضِ وَالنَّفَسَاءِ ، لِيُزَوِّدَ الرُّخْصَةَ فِي حَقِّ صَفِيَّةِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِأَجْلِ الْحَيْضِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ » ، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ هُمْ الْحُجَّاجُ كُلُّهُمْ .

= وَمَنْ ذَهَبَ وَشَقَّ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ جَبْرَهُ بِدَمٍ ، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنَ الرُّجُوعِ فَرَجَعَ ، وَطَافَ لِلْوَدَاعِ سَقَطَ عَنْهُ الدَّمُ ، وَلَوْ كَانَ الرُّجُوعُ بَعْدَ قَطْعِ مَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ ، أَوْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، وَذَلِكَ لِسُهُولَةِ الرُّجُوعِ فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ ، بِخِلَافِ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ ، فَإِنَّ مَنْ سَارَ يَوْمَيْنِ صَعَبَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ ، وَخَافَ الانْقِطَاعَ عَنِ الرَّكْبِ ، فَيَفْضُلُ دَمَ الْجُبْرَانِ عَلَى الرُّجُوعِ ، لِمَشَقَّتِهِ وَلِطُولِ الْمَسَافَةِ وَصُعُوبَةِ السَّفَرِ مُنْفَرِدًا خَوْفَ قُطَاعِ الطَّرِيقِ .

أَمَّا وَقَدْ وَجَدْتَ الْمَرَائِبَ الْمُرِيحَةَ الَّتِي تَقْطَعُ الْمَسَافَةَ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ ، مَعَ تَغْيِيدِ الطَّرِيقِ ، وَأَمْنِ الْبِلَادِ ، فَلَا خَوْفَ وَلَا ضَرَرَ فِي الرُّجُوعِ لِإِكْمَالِ هَذَا التُّسْلُكِ . أَمَّا إِنْ لَمْ يَزَجْغِ وَوَاصَلَ سَيْرَهُ إِلَى بِلَادِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ الدَّمَ كَمَا ذَكَرْنَا ، لَكِنْ إِنْ كَانَتْ بِلَادُهُ قَرِيبَةً كَجُدَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَذَهَبَ هُنَاكَ بَعْدَ أَيَّامٍ مَنَى خَوْفًا مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ فِي الطَّوَافِ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ نَحْوِهَا ، فَلَا صَحَّ أَنْهُ يَجُوزُ ؛ حَيْثُ إِنَّهُ أَتَى بِالْوَاجِبِ كَمَا أَمَرَ بِهِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الطَّوَافَ هُوَ آخِرُ أَعْمَالِ الْحَجِّ ، فَلَا يُقِيمُ بَعْدَهُ طَوِيلًا ، فَإِنْ أَقَامَ بَعْدَهُ كِنُضْفِ يَوْمٍ ، أَوْ تَعَاطَى تِجَارَةً ، وَنَحْوَهَا لَزِمَهُ إِعَادَتُهُ ، لِيَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ هَذَا الطَّوَافِ ، وَصَلَاتِهِ رَكَعَتَيْنِ ، يَدْعُو بِمَا وَرَدَ ، وَيَسْئَلُ أَنْ يَقِفَ بِالْمُلْتَزِمِ ، وَهُوَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ، وَيَقُولُ : " اللَّهُمَّ هَذَا بَيْتُكَ ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أُمَّتِكَ ، حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَّرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ ، وَسَيَّرْتَنِي فِي بِلَادِكَ ، حَتَّى بَلَغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ إِلَى بَيْتِكَ ، وَأَعْتَنِي عَلَى آدَاءِ نُسُكِي ، فَإِنْ كُنْتُ رَضِيتَ عَنِّي فَارْزُدْ عَنِّي رِضًا ، وَإِلَّا فَمِنْ الْآنَ ، قَبْلَ أَنْ تَنَائِيَ عَنِ بَيْتِكَ دَارِي ، فَهَذَا أَوَانُ انْصِرَافِي إِنْ أَذِنْتَ لِي ، غَيْرِ مُسْتَبَدِّلٍ =

= بِكَ وَلَا بَيْتِكَ وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ بَيْتِكَ ، اللَّهُمَّ اضْحَبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي ،
وَالصِّحَّةَ فِي جِسْمِي ، وَالْعِصْمَةَ فِي دِينِي ، وَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ
مَا أَبْقَيْتَنِي ، وَأَجْمَعْ لِي بَيْنَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .
وَيَدْعُو أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا آخَرَ الْعَهْدِ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَى حَالَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ الْقَهْقَرَى ، فَإِنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ . اهـ .

الْفَتَاوَى الثَّلَاثِيَّةُ لِابْنِ عُثَيْمِينَ (١٧/١) :

[السُّؤَالُ] مَا حُكْمُ مَنْ يُؤَجِّلُ الطَّوْفَ لِلْوَدَاعِ إِلَى بَعْدِ زِيَارَةِ الْمَدِينَةِ وَجُدَّةَ ؟

الْجَوَابُ : مِنْ أَيْنَ هُوَ ؟

السَّائِلُ : مِنَ الْعَرَبِ .

الشَّيْخُ : لَا بَأْسَ ، إِذَا صَارَ مُسْتَقِرًّا بِمَكَّةَ ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَلْهَبَ مِنْ
مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ إِلَى بَلَدِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَطُوفَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ .

[السُّؤَالُ] مَتَى يَجُوزُ لِلْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَلَمْ يَطُفْ طَوَافَ

الْوَدَاعِ ، أَوْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ أَنْ يَعُودَ إِلَى مَكَّةَ لِيَطُوفَ طَوَافَ الْوَدَاعِ ؟

الْجَوَابُ : أَمَّا إِذَا وَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ فَإِنَّهُ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الدَّمُ ، وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا كَجُدَّةَ
مَثَلًا أَوْ الطَّائِفِ ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ فَحَدَّدَ لَهُ الْفُقَهَاءُ بِمَسَافَةِ
الْقَصْرِ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ مَتَى تَجَاوَزَ مَكَّةَ ثَبَتَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ مَكَّةَ
فَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَسْقَطَ طَوَافَ الْوَدَاعِ ، فَمَتَى خَرَجَ عَنْ حُدُودِ مَكَّةَ وَجَبَ عَلَيْهِ
الدَّمُ . [قُلْتُ : وَهَذِهِ تُخَالِفُ فِتْوَاهُ السَّابِقَةَ ﷺ] .

وَمِنْ "فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ" (٢٨٨/١١) =

= الْفَتْوَى رَقْم (١١٣٣٩) :

س : أَدَيْتُ فَرِيضَةَ الْحَجِّ ، وَكَانَ بِصُحْبَتِي سِتَّةُ رِجَالٍ وَسَبْعُ نِسَاءٍ ، أَخْرَمْنَا جَمِيعًا بِالْعُمْرَةِ مِنْ أُتْيَارِ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَ وُضُوءِنَا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَقَبْلَ الدُّخُولِ وَجَدْنَا إِزْدِحَامًا شَدِيدًا ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى مُضَايَقَتِنَا خَوْفًا مِنْ ضِيَاعِ النِّسَاءِ ، وَقَبْلَ دُخُولِ بَابِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قُلْتُ لَوَالِدِي : دَعْنَا نَتَوَضَّأَ ، وَلَمْ أَكُنْ عَلَى وُضُوءٍ ، وَكَانَ مَعِيَ ثَلَاثُ مَنْ النِّسَاءِ لَسَنَ عَلَى وُضُوءٍ ، وَلَكِنَّ وَالِدِي زَجَرَنِي بِقَوْلِهِ : الْوُضُوءُ بِالْدَّخِيلِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْدَّخِيلِ وُضُوءٌ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ كَرَّرَ زَجْرَهُ لِي فَسَكَتُ ، وَدَخَلْنَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ الْوُضُوءُ ؟ قَالَ : هِيََا طُفْ ، قُلْتُ : يَا وَالِدِي لَا يَجُوزُ الطَّوَافُ مِنْ غَيْرِ وُضُوءٍ ، وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ ، فَلَمَّا وَجَدْتُ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْ إِقْنَاعِهِ وَإِقْنَاعِ رُفْقَتِهِ دَهَبْتُ وَتَرَكْتُهُمْ ، ثُمَّ تَوَضَّأْتُ فِي الْخَارِجِ وَرَجَعْتُ ، ثُمَّ طُفْتُ وَسَعَيْتُ وَقَصَّرْتُ وَخَرَجْتُ ، وَلَكِنَّ النِّسَاءَ الثَّلَاثَةَ طُفْنَ وَسَعَيْنَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، وَتَحَلَّلْنَ مِنَ الْإِحْرَامِ ،

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ أَخْرَمْنَا وَدَهَبْنَا فِي الْيَوْمِ الثَّاسِعِ إِلَى عَرَفَةَ ، وَبَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَوْمَ عَرَفَةَ رَكِبْنَا وَدَهَبْنَا إِلَى مُزْدَلِفَةَ فَوَضَلْنَاهَا السَّاعَةَ الثَّاسِعَةَ مَسَاءً ، وَصَلَيْنَا بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ قَصْرًا وَجَمْعًا ، وَلَكِنْ قَالَ وَالِدِي وَرُفْقَتُهُ : دَعُونَا نَذْهَبُ قَلِيلًا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَوْجُودِ رَائِحَةِ كَرِيهَةٍ بِهِ ، فَرَكِبْنَا وَلَكِنْ لَمْ نَنْتَبِهْ إِلَّا وَنَحْنُ بِالطَّرِيقِ السَّرِيعِ ، وَالَّذِي كَانَ مَقْفُولًا عَنِ الرُّجُوعِ ، فَأَخَذْنَا مَسَارَنَا مَعَ الطَّرِيقِ حَتَّى عَاوَدْنَا إِلَى عَرَفَةَ حَوَالِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ، فَرَجَعْنَا مَعَ طَرِيقِنَا إِلَى مُزْدَلِفَةَ ، وَلَكِنْ كَانَ الطَّرِيقُ مُغْلَقًا مِنْ إِزْدِحَامِ السَّيَّارَاتِ ، وَبَقَيْنَا بِالطَّرِيقِ =

= حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَوَصَلْنَا إِلَى مُزْدَلِفَةَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمْ نَجِدْ مَكَانًا نَقْعُدُ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْخِيَامَ مُرْتَبِطَةً بِالنُّصَبِ مِنْ مُزْدَلِفَةَ فَبَنَيْنَا خِيَمَتَنَا بِمُزْدَلِفَةَ ، وَذَهَبْنَا جَمِيعًا لِرَمْيِ الْجَمْرَةِ الْأُولَى إِلَّا النِّسَاءَ لَمْ تَرْمِ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً ، بَلْ وَكَلَنَ مَنْ يَرْمِي عَنْهُنَّ ، وَلَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ بَنَيْنَا فِي مُزْدَلِفَةَ ، وَكَذَلِكَ لَيْلَةَ الثَّانِي عَشَرَ ، إِلَّا أَنَا فَبِتُّ لَيْلَةَ الثَّانِي عَشَرَ بِيَمْنَى وَخِدي بَعْدَ أَنْ تَعَبْتُ فِي الْبَحْثِ عَنْ وُجُودِ مَكَانٍ أَيْتُ بِهِ ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ لَيْلِي التَّشْرِيقِ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةِ وَبَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَاتِ وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ ذَهَبْتُ أَنَا وَالنِّسَاءُ الثَّلَاثُ اللَّاتِي طُفَنَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ فَأَمَرْتُهُنَّ بِالْإِحْرَامِ مِنَ التَّنْعِيمِ ، وَطُفَنَ وَسَعِينَ وَقَصْرَنَ ، وَفِي اللَّيْلِ طُفْنَا جَمِيعًا طَوَافَ الْوَدَاعِ ، فَذَهَبْنَا إِلَى أَهْلِنَا . أَرْجُو الْإِفَادَةَ عَنْ صِحَّةِ هَذَا الْحَجِّ إِذَا كَانَ هَذَا وَاقِعَنَا جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا .

الجواب :

أَوَّلًا : لَا دَمَ عَلَيْكُمْ لِتَرْكِ الْمَسِيَّتِ بِمُزْدَلِفَةَ ؛ لِأَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَذَّرَ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ اخْتِيَارِكُمْ .

ثَانِيًا : لَا دَمَ عَلَيْكُمْ لِمَسِيَّتِكُمْ فِي مُزْدَلِفَةَ أَيَّامَ مِنَى إِذَا كُنْتُمْ لَمْ تَجِدُوا مَكَانًا فِي مِنَى .

ثَالِثًا : لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الثَّلَاثِ اللَّاتِي طُفَنَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ دَمٌ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِنَّ التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَحَجُّ الْجَمِيعِ صَحِيحٌ ، وَيُعْتَبَرُ حَجَّهُنَّ قِرَانًا ؛ لِأَنَّهِنَّ أَخْرَمْنَ بِالْحَجِّ قَبْلَ طَوَافِهِنَّ لِلْعُمْرَةِ طَوَافًا صَحِيحًا .

رَابِعًا : عَلَى أَيْبِكَ التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْعِهِ وَلَدُهُ وَالنِّسَاءُ الثَّلَاثُ مِنْ الْوُضُوءِ قَبْلَ الطَّوَافِ .

(وَأَرْكَانُ الْعُمْرَةِ ثَلَاثَةٌ : الْإِحْرَامُ) وَهُوَ رِيَّةُ الدُّخُولِ فِيهَا لِحَدِيثٍ :
﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ﴾ .

(وَالطَّوَافُ ، وَالسَّعْيُ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾**
 [الحج : ٢٩] ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿ إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ... ﴾**
 [البقرة : ١٥٨] الْآيَةُ ،

وَلِحَدِيثٍ : **﴿ اسْعَوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ ﴾** . [صَحَّحَهُ
 الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ : **﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ
 فَلْيُطِفْ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ ﴾** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،
 وَأَمْرُهُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ .

(وَوَاجِبَاتُهَا شَيْئَانِ : الْإِحْرَامُ بِهَا مِنَ الْحِلِّ) : **﴿ لِأَمْرِهِ ﷺ عَائِشَةُ
 أَنْ تَعْتَمِرَ مِنَ التَّنْعِيمِ ﴾** . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

= وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ

نَائِبُ رَئِيسِ اللَّجْنَةِ . . الرَّئِيسُ

عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي . . عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارٍ

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٣١٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) عَنْ عُرْوَةَ : **﴿ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ
 أَهْلَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَكُنْتُ مِمَّنْ تَمَتَّعَ وَلَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ ، =**

وَقَالَ فِي "الشَّرْحِ" : وَمَنْ أَرَادَ الْعُمْرَةَ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، خَرَجَ إِلَى الْحِلِّ فَأَحْرَمَ مِنْهُ وَكَانَ مِيقَاتًا لَهُ .
لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا .

(وَالْحَلُّ أَوْ التَّقْصِيرُ) لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلْيُقْصِرْ وَلْيَحْلِلْ ﴾ .
(وَالْمَسْنُونُ : كَالْمَيْتِ بِمَنْى لَيْلَةَ عَرَفَةَ) : ﴿ لَأَنَّهُ ﷺ بَاتَ بِهَا لَيْلَةَ عَرَفَةَ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ .
(وَطَوَافِ الْقُدُومِ ، وَالرَّمْلِ فِي الثَّلَاثَةِ أَشْوَاطِ الْأَوَّلِ مِنْهُ ، وَالِاضْطِبَاعِ فِيهِ) لِحَدِيثِ عَائِشَةَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اغْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ ، وَجَعَلُوا أَرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ ، ثُمَّ قَذَفُوهَا عَلَى عَوَاتِقِهِمُ الْيُسْرَى ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَفِي حَدِيثِ

= فَرَعَمَتْ أَنَّهَا حَاصَتْ وَلَمْ تَطْهَرْ حَتَّى دَخَلَتْ لَيْلَةَ عَرَفَةَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ لَيْلَةُ عَرَفَةَ وَإِنَّمَا كُنْتُ تَمَتُّعْتُ بِعُمْرَةٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : انْقُضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي وَأَمْسِكِي عَنْ عُمْرَتِكَ فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الْحَجَّ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَيْلَةَ الْحَضْبَةِ فَأَعْمَرَنِي مِنَ التَّعْنِيمِ مَكَانَ عُمْرَتِي الَّتِي نَسَكْتُ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ (١٢١١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ أَنَّهَا حَاصَتْ بِسَرَفٍ فَتَطَهَّرَتْ بِعَرَفَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُجْزَى عَنْكَ طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَنْ حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ ﴾ .

جابر : ﴿ حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَتَجَرَّدَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَخِيطِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، وَلَبَسَ إِزَارًا وَرِدَاءً أَبْيَضَيْنِ نَظِيفَيْنِ) لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا : ﴿ وَلْيُحْرَمَ أَحَدُكُمْ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَنَعْلَيْنِ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَالثَّلْبِيَّةُ مِنْ حِينَ الْإِحْرَامِ إِلَى أَوَّلِ الرَّمْيِ) فِي الْحَجِّ ، وَأَمَّا فِي الْعُمْرَةِ فَإِلَى اسْتِلَامِ الْحَجَرِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَهْلًا فَقَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ﴾ الْحَدِيثُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٥٥٣) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : ﴿ أَهْلَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً ﴾

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥٥٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ : ﴿ كَانَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ اذْهَبَ بِدُهْنٍ لَيْسَ لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ثُمَّ يَأْتِي مَسْجِدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْكَبُ ، وَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً أَحْرَمَ ، ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُ ﴾ .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٨٤) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَنَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَهْلًا فَقَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، =

وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ جَمْعٍ إِلَى مَنَى فَلَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ » رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ ،
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا قَالَ : « يُلَبِّي الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨١٧) ^(١) .

(مَنْ تَرَكَ رُكْنَا لَمْ يَتِمَّ حَجُّهُ إِلَّا بِهِ) لِمَا تَقَدَّمَ .

(وَمَنْ تَرَكَ وَاجِبًا فَعَلَيْهِ دَمٌ وَحَجُّهُ صَحِيحٌ) لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ :
« مَنْ تَرَكَ نُسْكًَا فَعَلَيْهِ دَمٌ » . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : ضَعِيفٌ مَرْفُوعًا وَثَبَتَ مَوْقُوفًا] . وَهُوَ مَقِيسٌ عَلَى دَمِ الْقَوَاتِ كَمَا فِي " الشَّرْحِ " .
(وَمَنْ تَرَكَ مَشْنُونًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ) لِعَدَمِ النَّصِّ فِي ذَلِكَ .

= قَالُوا : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ هَذِهِ تَلْبِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ نَافِعٌ :
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ مَعَ هَذَا لَبِيكَ لَبِيكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ لَبِيكَ
وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ » .

(١) [وَفِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى وَهُوَ صَدُوقٌ سَيِّئُ الْحِفْظِ جِدًّا . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ رَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَهَمَّامٌ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا . وَضَعَفَ الْأَلْبَانِيُّ الْمَرْفُوعَ] .

فَضْلٌ

(وَشُرُوطُ صِحَّةِ الطَّوَافِ أَحَدَ عَشَرَ : النِّيَّةُ ، وَالْإِسْلَامُ ، وَالْعَقْلُ) كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ .

(وَدُخُولُ وَفَيْهِ) وَأَوَّلُهُ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ النَّحْرِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَوَّلُهُ طُلُوعُ الْفَجْرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

(وَسُتْرُ الْعَوْرَةِ) لِحَدِيثٍ : ﴿ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَاجْتِنَابُ النَّجَاسَةِ ، وَالطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ إِلَّا أَنْكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ﴾ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالْأَثَرُمُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

وَقَوْلُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ لَمَّا حَاضَتْ : ﴿ افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١) قَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنَى " :

(٢٤٦١) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَيَكُونُ طَاهِرًا فِي ثِيَابٍ طَاهِرَةٍ) يَعْنِي فِي الطَّوَافِ ؛

وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّهَارَةَ مِنَ الْحَدَثِ وَالنَّجَاسَةِ وَالسَّتَارَةَ شَرَايِطَ لِمِحْوِ الطَّوَافِ ، فِي الْمَشْهُورِ عَنْ أَحْمَدَ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ .

وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الطَّهَارَةَ لِبَسْتِ شَرْطًا ، فَمَتَى طَافَ لِلزِّيَارَةِ غَيْرَ مُتَطَهِّرٍ أَحَادٌ =

= مَا كَانَ بِمَكَّةَ ، فَإِنْ خَرَجَ إِلَى بَلَدِهِ ، جَبَرَهُ بِدَمٍ . وَكَذَلِكَ يُخْرَجُ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ النَّجَسِ وَالسَّتَارَةِ .

وَعَنْهُ : فِي مَنْ طَافَ لِلزِّيَارَةِ وَهُوَ نَاسٍ لِلطَّهَارَةِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ شَرْطًا . وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ وَاجِبٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سُنَّةٌ ؛ لِأَنَّ الطَّوْفَ رُكْنٌ لِلْحَجِّ ؛ فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهُ الطَّهَارَةُ ، كَالْوُقُوفِ .

وَكَا : مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ الطَّوْفُ بِالنَّيْتِ صَلَاةٌ ، إِلَّا أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ﴾ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْأَثَرُمُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ ، يُؤَدِّنُ : (لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالنَّيْتِ عُزْبَانٌ) .
وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالنَّيْتِ ، فَكَانَتْ الطَّهَارَةُ وَالسَّتَارَةُ فِيهَا شَرْطًا ، كَالصَّلَاةِ وَعَكْسُ ذَلِكَ الْوُقُوفُ .

(٢٤٦٣) فَضَّلَ : إِذَا شَكَّ فِي الطَّهَارَةِ وَهُوَ فِي الطَّوْفِ لَمْ يَمِضْ طَوَافُهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ شَكٌّ فِي شَرْطِ الْعِبَادَةِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْهَا ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ شَكَّ فِي الطَّهَارَةِ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ فِيهَا .

وَلِإِنَّ شَكَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ ، لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي شَرْطِ الْعِبَادَةِ بَعْدَ فَرَاغِهَا لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا .

وَلِإِنَّ شَكَّ فِي عِنْدِ الطَّوْفِ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحَفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى ذَلِكَ . وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ فَمَتَى شَكَّ فِيهَا وَهُوَ فِيهَا بَنَى عَلَى الْيَقِينِ كَالصَّلَاةِ .
=

.....

= وَإِنْ أَخْبَرَهُ يَقَّةً عَنْ عَدَدِ طَوَافِهِ ، رَجَعَ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَدْلًا .
 وَإِنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ بَعْدَ فَرَاحِهِ مِنَ الطَّوَافِ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، كَمَا لَوْ شَكَّ فِي عَدَدِ
 الرُّكْعَاتِ بَعْدَ فَرَاحِ الصَّلَاةِ .
 قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا كَانَ رَجُلَانِ يَطُوفَانِ ، فَاخْتَلَفَا فِي الطَّوَافِ ، بَنِيَا عَلَى الْيَقِينِ .
 وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمَا شَكَّا ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا تَيَقَّنَ حَالَ نَفْسِهِ لَمْ يَلْتَفِتْ
 إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِ .
 (٢٤٦٤) فَضْلٌ : وَإِذَا قَرَعَ الْمُتَمَتِّعُ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فِي أَحَدِ
 الطَّوَافَيْنِ لَا يَمْسُو :
 بَنَى الْأَمْرَ عَلَى الْأَشَدِّ ،
 وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ مُحَدِّثًا فِي طَوَافِ الْعُمْرَةِ فَلَمْ يَصِحَّ ، وَلَمْ يَحِلَّ مِنْهَا ، فَيَلْزِمُهُ دَمٌ
 لِلْحَلْقِ ، وَيَكُونُ قَدْ أَذْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ ، فَيَصِيرُ قَارِنًا ، وَيُجْزِئُهُ الطَّوَافُ
 لِلْحَجِّ عَنِ الشُّكِّينِ .
 وَلَوْ تَدَرَّأَهُ مِنَ الْحَجِّ لَزِمَهُ إِعَادَةُ الطَّوَافِ وَيَلْزِمُهُ إِعَادَةُ السَّعْيِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ ؛
 لِأَنَّهُ وَجَدَ بَعْدَ طَوَافٍ غَيْرِ مُعْتَدٍّ بِهِ .
 وَإِنْ كَانَ وَطِئَ بَعْدَ حِلِّهِ مِنَ الْعُمْرَةِ ، حَكَمْنَا بِأَنَّهُ أَذْخَلَ حَجًّا عَلَى عُمْرَةٍ
 فَأَنَسَدَهُ ، فَلَا تَصِحُّ ، وَيَلْغُو مَا فَعَلَهُ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، وَيَتَحَلَّلُ بِالطَّوَافِ الَّذِي
 قَصَدَهُ لِلْحَجِّ مِنْ عُمْرَتِهِ الْفَاسِدَةِ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ لِلْحَلْقِ ، وَدَمٌ لِلْوُطْءِ فِي عُمْرَتِهِ ،
 وَلَا يَخْضُلُ لَهُ حَجٌّ وَلَا عُمْرَةٌ .
 وَلَوْ تَدَرَّأَهُ مِنَ الْحَجِّ ، لَمْ يَلْزِمَهُ أَكْثَرُ مِنْ إِعَادَةِ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ ، وَيَخْضُلُ لَهُ
 الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ .

(وَتَكْمِيلُ السَّبْعِ) : ﴿لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ سَبْعًا﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]
فَيَكُونُ تَفْسِيرًا لِمُجْمَلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
[الحج : ٢٩] فَيَكُونُ ذَلِكَ هُوَ الطَّوْفُ الْمَأْمُورُ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ ﷺ :
﴿خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

فَإِنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنَ السَّبْعِ وَلَوْ قَلِيلًا لَمْ يُجْزِئْهُ ، وَكَذَا إِنْ سَلَكَ
الْحَجَرَ أَوْ طَافَ عَلَى جِدَارِهِ ، أَوْ شَاذِرُوَانِ الْكَعْبَةِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى :
﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : ٢٩] يَقْتَضِي الطَّوْفَ بِجَمِيعِهِ ،
وَالْحَجْرُ مِنْهُ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿الْحَجَرُ مِنَ الْبَيْتِ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ) لِحَدِيثِ جَابِرٍ : ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ
مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِينِهِ ، فَرَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى
أَرْبَعًا﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

(وَكَوْنُهُ مَاشِيًا مَعَ الْقُدْرَةِ) فَلَا يُجْزِئُ طَوَافُ الرَّائِبِ لِغَيْرِ عُدْرٍ ؛
لِحَدِيثٍ : ﴿الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ﴾ وَقَدْ سَبَقَ ، وَعَنْهُ : يُجْزِئُ
وَعَلَيْهِ دَمٌ ،

وَعَنْهُ : يُجْزِئُ بغيرِ دَمٍ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَقَالَ :
لَا قَوْلَ لِأَحَدٍ مَعَ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالطَّوْفُ رَاجِلًا أَفْضَلُ بِغَيْرِ خِلَافٍ
لِفِعْلِهِ ﷺ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْمَرَّةِ وَلِلْفِعْلِ أَصْحَابُهُ . وَحَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ يَدُلُّ

عَلَى أَنْ الطَّوَافَ مَشْيًى إِلَّا لِعُذْرٍ ^(١).

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٦٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٧٦) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : ﴿ شَكُوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي ، قَالَ : طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ ، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بَاطِنَ الطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ ﴾ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :
قَوْلُهُ - أَيُّ الْبُخَارِيِّ - : (أَنِّي أَشْتَكِي) أَيُّ إِنَّهَا ضَعِيفَةٌ ، وَقَدْ بَيَّنَّ الْمُصَنِّفُ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ سَبَبَ طَوَافِ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَنَّهُ طَوَّافُ الْوَدَاعِ .
قَوْلُهُ : (وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ) فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ : ﴿ عَلَى بَعِيرِكَ ﴾ . قَوْلُهُ : (وَالنَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي) فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ " وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ " وَبَيَّنَّ فِيهِ أَنَّهَا صَلَاةُ الصُّبْحِ . وَفِيهِ جَوَازُ الطَّوَافِ لِلرَّاكِبِ إِذَا كَانَ لِعُذْرٍ ،
وَلَيْسَ أَمْرًا أَنْ تَطُوفَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لِيَكُونَ أَسْتَرٌ لَهَا وَلَا تَقْطَعَ صُفُوفُهُمْ أَيْضًا وَلَا يَتَأَذَّنَ بِدَائِبَتِهَا .

وَيُتَخَذُ بِالرَّاكِبِ الْمَحْمُولُ إِذَا كَانَ لَهُ عُذْرٌ .

وَاجْتِنَابُ بَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ لِبَهَارِ بَوْلٍ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ .

قَوْلُهُ : (بَابُ الْمَرِيضِ يَطُوفُ رَاكِبًا) أُوْرِدَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَالثَّانِي ظَاهِرٌ فِيمَا تَرَجَّمَ لَهُ لِقَوْلِهَا فِيهِ (أَنِّي أَشْتَكِي) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُصَنِّفَ حَمَلَ سَبَبَ طَوَافِهِ ﷺ رَاكِبًا عَلَى أَنَّهُ كَانَ عَنْ شَكْوَى ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٨١) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ وَهُوَ يَشْتَكِي ، فَطَافَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، كُلَّمَا أَتَى عَلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمُحَجِّنٍ ، فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ طَوَافِهِ أَنَاخَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ﴾ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

= وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ رَاكِبًا لِيَرَاهُ النَّاسُ وَلَيْسَ أَلُوهُ ﴾ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَ ذَلِكَ لِلأَمْرَيْنِ ، وَجَبَّحَ لَا دَلَالَهَ فِيهِ عَلَى جَوَازِ الطَّوَافِ رَاكِبًا لِغَيْرِ عَذْرِ ، وَكَلَامُ الْفُقَهَاءِ يَقْتَضِي الْجَوَازَ إِلَّا أَنَّ الْمَشْيَ أَوْلَى وَالرُّكُوبَ مَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا ، وَالَّذِي يَرْجِّحُ الْمَنْعَ لِأَنَّ طَوَافَهُ ﷺ وَكَذَا أُمَّ سَلَمَةَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُحَوِّطَ الْمَسْجِدَ ، وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ ﴿ طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ﴾ وَهَذَا يَقْتَضِي مَنْعَ الطَّوَافِ فِي الْمَطَافِ ، وَإِذَا حَوِّطَ الْمَسْجِدَ اِمْتَنَعَ دَاخِلُهُ ، إِذْ لَا يُؤْمَنُ التَّلْوِثُ فَلَا يُجُوزُ بَعْدَ التَّحْوِيطِ ، بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَحْرُمُ التَّلْوِثُ كَمَا فِي السَّعْيِ ، وَعَلَى هَذَا فَلَا فَرْقَ فِي الرُّكُوبِ - إِذَا سَاعَ - بَيْنَ الْبَعِيرِ وَالْفَرَسِ وَالْحِمَارِ ، وَأَمَّا طَوَافُ النَّبِيِّ ﷺ رَاكِبًا فَلِلْحَاجَةِ إِلَى أَخْذِ الْمَنَاسِكَ عَنْهُ وَلِذَلِكَ عَدَّهُ بَعْضُ مَنْ جَمَعَ خَصَائِصَهُ فِيهَا ، وَاحْتَمَلَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ رَاكِبُهُ عَصِمَتْ مِنَ التَّلْوِثِ حَيْثُ كَرَامَةٌ لَهُ فَلَا يُقَاسُ غَيْرُهُ عَلَيْهِ . وَأَبْعَدَ مَنْ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى طَهَارَةِ بَوْلِ الْبَعِيرِ وَبَغْرِهِ . اهـ . [قُلْتُ : وَهَذَا كُلُّهُ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ الْآنَ مَعَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الدَّوَابِّ بِالْأَلَاتِ وَالْعَجَلِ وَالسَّيُورِ الْمُتَحَرِّكِهَ مَعَ الْأَمْنِ مِنَ التَّلْوِثِ ، فَالْبَحْثُ الْآنَ فِي جَوَازِ الطَّوَافِ مَحْمُولًا عَلَى هَذِهِ الْأَلَاتِ لِغَيْرِ عَذْرِ ، وَالرَّاجِحُ الْجَوَازُ إِذَا لَمْ يَتَأَذَّ الْحَجِيجُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ] .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ دُخُولِ الدَّوَابِّ الَّتِي يُؤْكَلُ لَحْمُهَا الْمَسْجِدَ إِذَا اخْتِيجَ إِلَى ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ بَوْلَهَا لَا يَنْجَسُهُ بِخِلَافِ غَيْرِهَا مِنْ الدَّوَابِّ . وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى عَدَمِ الْجَوَازِ مَعَ عَدَمِ الْحَاجَةِ بَلْ ذَلِكَ دَائِرٌ عَلَى التَّلْوِثِ وَعَدَمِهِ ، فَحَيْثُ يُخْشَى التَّلْوِثُ يَمْتَنِعُ الدُّخُولُ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نَاقَتَهُ ﷺ كَانَتْ مُتَوَقَّعةً أَيَّ مُدْرَبَةٍ مُعَلِّمَةً فَيُؤْمَنُ مِنْهَا =

وَيَصِحُّ طَوَافُ الرَّائِبِ لِعُذْرِ بَغَيْرِ خِلَافٍ . قَالَ فِي " الشَّرْحِ " .
 (وَالْمُؤَالَاةُ) لِأَنَّهُ ﷺ طَافَ كَذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ : ﴿ خُذُوا عَنِّي
 مَنَاسِكَكُمْ ﴾ .

(فَيَسْتَأْنِفُهُ لِحَدَثٍ فِيهِ) قِيَاسًا عَلَى الصَّلَاةِ ، فَيَتَوَضَّأُ وَيَبْتَدِئُهُ .
 وَعَنْهُ : يَتَوَضَّأُ وَيَبْنِي إِذَا لَمْ يَطُلِ الْفَضْلُ ، فَيَتَخَرَّجُ فِي الْمُؤَالَاةِ
 رَوَايَتَانِ .

إِحْدَاهُمَا : هِيَ شَرْطٌ كَالْتَرْتِيبِ .
 وَالثَّانِيَةُ : لَيْسَتْ شَرْطًا حَالِ الْعُذْرِ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ عُشِيَّ عَلَيْهِ فَحُمِلَ
 فَلَمَّا أَفَاقَ أَتَمَّهُ . قَالَ فِي " الْكَافِي " .

(وَكَذَا لِقَطْعِ طَوِيلٍ) لِبَغَيْرِ عُذْرٍ لِإِخْلَالِهِ بِالْمُؤَالَاةِ ، وَيَبْنِي مَعَ
 الْعُذْرِ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : إِذَا أَعْيَا فِي الطَّوَافِ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ
 يَسْتَرِيحَ .

(وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا أَوْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، أَوْ حَضَرَتْ جَنَازَةٌ ، صَلَّى
 وَبَنَى مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ) لِحَدِيثٍ : ﴿ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ
 إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

= مَا يُحْذَرُ مِنَ التَّلَوِيثِ وَهِيَ سَائِرَةٌ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعِيرٌ أَوْ سَلَمَةٌ كَانَ
 كَذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَإِذَا صَلَّى بَنَى عَلَى طَوَافِهِ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِيهِ إِلَّا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ قَالَ :
يَسْتَأْنِفُ .

وَكَذَا الْجَنَازَةُ ، لِأَنَّهَا تَقُوتُ .

وَإِنْ شَكَّ فِي عَدَدِ الطَّوَافِ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ
إِجْمَاعًا . قَالَهُ فِي " الشَّرْحِ " .

(وَسُنَّتُهُ : اسْتِلَامُ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى ، وَكَذَا الْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ وَتَقْبِيلُهُ) لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُ أَنْ
يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي طَوَافِهِ ﴾ [حَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ] قَالَ نَافِعٌ :
وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ عُمَرَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ ، وَوَضَعَ شَفْتَيْهِ
عَلَيْهِ يَبْكِي طَوِيلًا ، ثُمَّ التَفَّتْ ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَبْكِي ،
فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، هَا هُنَا تُسْكِبُ الْعِبْرَاتُ ﴾ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ [وَقَالَ
الْأَلْبَانِيُّ ضَعِيفٌ جِدًّا] .

وَنَقَلَ الْأَثَرُ : وَيَسْجُدُ عَلَيْهِ ، فَعَلَهُ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ ،
فَإِنْ شَقَّ اسْتَلَمَهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ؛ لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ (١٢٦٨) ، وَأَحْمَدُ فِي
" مُسْنَدِهِ " (٥٨٤١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَهُ بِيَدِهِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ﴾ .

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ : ﴿ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحَجِّنٍ مَعَهُ وَيُقَبِّلُ الْمَحَجِّنَ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ .

(وَالْإِضْطِبَاطُ وَالرَّمْلُ وَالْمَشْيُ فِي مَوَاضِعِهَا) لِمَا تَقَدَّمَ .

(وَالرَّكْعَتَانِ بَعْدَهُ) وَالْأَفْضَلُ خَلْفَ الْمَقَامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥]

وَقِيلَ لِلزُّهْرِيِّ : إِنَّ عَطَاءً يَقُولُ : تُجْزِئُهُ الْمَكْتُوبَةُ مِنْ رَكْعَتِي الطَّوَافِ ، فَقَالَ : السُّنَّةُ أَفْضَلُ : ﴿ لَمْ يَطْفِ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعًا إِلَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

(١) [قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : بَابُ صَلَّى النَّبِيِّ ﷺ لِسُبُوحِ رَكْعَتَيْنِ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي لِكُلِّ سُبُوحٍ رَكْعَتَيْنِ ، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ إِنَّ عَطَاءً يَقُولُ تُجْزِئُهُ الْمَكْتُوبَةُ مِنْ رَكْعَتِي الطَّوَافِ فَقَالَ السُّنَّةُ أَفْضَلُ لَمْ يَطْفِ النَّبِيُّ ﷺ سُبُوحًا قَطُّ إِلَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ .

وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "الْإِرْوَاءِ" (١١١٥) ضَعِيفٌ بِهَذَا اللَّفْظِ . أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : " وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُخْتَصَرًا قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : مَضَتْ السُّنَّةُ أَنَّ مَعَ كُلِّ أُسْبُوحٍ رَكْعَتَيْنِ . وَوَصَلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِتَمَامِهِ " . وَيُغْنِي عَنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ الَّذِي سَأَفَهُ الْبُخَارِيُّ] .

فَضْلٌ

(وَشُرُوطُ صِحَّةِ السَّعْيِ ثَمَانِيَةٌ : النِّيَّةُ ، وَالْإِسْلَامُ ، وَالْعَقْلُ) لِمَا تَقَدَّمَ .

(وَالْمُؤَالَاةُ) قِيَاسًا عَلَى الطَّوَافِ : ﴿وَلَاِنَّهُ ﷻ وَالْيَ يِنَّهُ﴾^(١) .

وَقَالَ فِي "الْكَافِي" : لَا تَجِبُ ، لِأَنَّهُ نُسْكٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهُ الْمُؤَالَاةُ ، كَالرَّمْيِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ تَمَتَّعَتْ فَقَضَتْ طَوَافَهَا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . انْتَهَى^(٢) .

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَجِدْهُ وَتَعَقَّبَهُ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي "التَّكْمِيلِ" : الْمُصَنَّفُ أَرَادَ حِكَايَةَ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّتِهِ وَعُمْرَتِهِ ، فَإِنَّهُ ﷻ مَا فَرَّقَ السَّعْيَ بَلْ وَالْيَ يِنَّهُ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ] .

(٢) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ" : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ . قُلْتُ : الَّذِي صَحَّ عَنْهَا أَنَّهَا قَضَتْ طَوَافَهَا بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ فَقَدْ رَوَى مَالِكٌ فِي الْمُوْطَأِ (٣/١٣٠/٧٣٤) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ : (أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَخَرَجَتْ تَطُوفُ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ مَاشِيَةً وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَقِيلَةً فَجَاءَتْ حِينَ انْصَرَفَ النَّاسُ مِنَ الْعِشَاءِ فَلَمْ تَقْضِ طَوَافَهَا حَتَّى تُودِيَ بِالْأُولَى مِنَ الصُّبْحِ فَقَضَتْ طَوَافَهَا فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ وَكَانَ عُرْوَةُ إِذَا رَأَاهُمْ يَطُوفُونَ عَلَى الدَّوَابِّ يَنْهَاهُمْ أَشَدَّ النَّهْيِ فَيَعْتَلُونَ بِالْمَرَضِ حَيَاءً مِنْهُ فَيَقُولُ لَنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ لَقَدْ خَابَ هَؤُلَاءِ وَخَسِرُوا)] .

(وَالْمَشْيُ مَعَ الْقُدْرَةِ) قَالَ فِي "الشَّرْحِ" : وَيُجْزَى السَّعْيُ رَاكِبًا وَمَحْمُولًا وَلَوْ لِغَيْرِ عُدْرٍ ،
وَفِي "الْكَافِي" : يُسَنُّ أَنْ يَمْشِيَ ، فَإِنْ رَكِبَ جَازَ : ﴿لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَعَى رَاكِبًا﴾ ^(١) .

(١) [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٦٤) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّمَلَ بِالنِّبْتِ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ أَسَنَّةٌ هُوَ فَإِنَّ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَنَّةٌ قَالَ فَقَالَ صَدَقُوا وَكَذَّبُوا قَالَ قُلْتُ مَا قَوْلُكَ صَدَقُوا وَكَذَّبُوا قَالَ : ﴿إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالنِّبْتِ مِنَ الْهَزَالِ وَكَانُوا يَحْسُدُونَهُ قَالَ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَزْمُلُوا ثَلَاثًا وَيَمْشُوا أَرْبَعًا ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الطَّوَّافِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَاكِبًا أَسَنَّةٌ هُوَ ؟ فَإِنَّ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَنَّةٌ ، قَالَ : صَدَقُوا وَكَذَّبُوا ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا قَوْلُكَ صَدَقُوا وَكَذَّبُوا ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَذَا مُحَمَّدٌ هَذَا مُحَمَّدٌ حَتَّى خَرَجَ الْعَوَاتِقُ مِنَ الْبُيُوتِ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُضْرَبُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ رَكِبَ وَالْمَشْيُ وَالسَّعْيُ أَفْضَلُ﴾ .]

قَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْمُغْنِي" :

(٢٢٦٣) مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَمَنْ طِيفَ بِهِ مَحْمُولًا ، كَانَ الطَّوَّافُ لَهُ دُونَ حَامِلِهِ) أَمَّا إِذَا طِيفَ بِهِ مَحْمُولًا لِعُدْرٍ ، فَلَا يَخْلُو ؛
إِنَّمَا أَنْ يَفْضِلَا جَمِيعًا عَنِ الْمَحْمُولِ ، فَيَصِحَّ عَنْهُ دُونَ الْحَامِلِ ، بَعِيرٍ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ ،

.....

= أَوْ يَقْصِدَا جَمِيعًا عَنِ الْحَامِلِ فَيَقَعَ عَنْهُ أَيْضًا ، وَلَا شَيْءَ لِلْمَحْمُولِ ،
أَوْ يَقْصِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الطَّوْفَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ لِلْمَحْمُولِ دُونَ
الْحَامِلِ . وَهَذَا أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ،
وَالْقَوْلُ الْآخَرُ ، يَقَعُ لِلْحَامِلِ ؛ لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَقَعُ لَهُمَا ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَافَ بِشَيْءٍ صَحِيحَةٍ ، فَأَجْزَأُ
الطَّوْفَ عَنْهُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَنْوِ صَاحِبُهُ شَيْئًا ، وَلَئِنَّهُ لَوْ حَمَلَهُ بِعَرَفَاتٍ ، لَكَانَ
الْوُقُوفُ عَنْهُمَا ، كَذَا هَاهُنَا . وَهَذَا الْقَوْلُ خَرَجَ .

وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّهُ طَوَّفَ أَجْزَأَهُ عَنِ الْمَحْمُولِ ، فَلَمْ يَقَعِ عَنِ الْحَامِلِ ، كَمَا لَوْ
نَوَّيَا جَمِيعًا الْمَحْمُولَ ، وَلَئِنَّهُ طَوَّفَ وَاحِدًا ، فَلَا يَقَعُ عَنْ شَخْصَيْنِ ، وَالرَّاكِبُ
لَا يَقَعُ طَوَافُهُ إِلَّا عَنْ وَاحِدٍ . وَأَمَّا إِذَا حَمَلَهُ فِي عَرَفَةَ ، فَمَا حَصَلَ الْوُقُوفُ
بِالْحَمْلِ ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ الْكُونُ فِي عَرَفَاتٍ ، وَهُمَا كَاثِنَانِ بِهَا ، وَالْمَقْصُودُ
هَاهُنَا الْفِعْلُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ، فَلَا يَقَعُ عَنْ شَخْصَيْنِ ، وَوُقُوعُهُ عَنِ الْمَحْمُولِ
أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ بِطَوَافِهِ إِلَّا لِنَفْسِهِ ، وَالْحَامِلُ لَمْ يُخْلِصْ قَصْدَهُ بِالطَّوْفِ
لِنَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَقْصِدِ الطَّوْفَ بِالْمَحْمُولِ لَمَا حَمَلَهُ ، فَإِنَّ تَمَكُّنَهُ مِنَ الطَّوْفِ
لَا يَقِفُ عَلَى حَمْلِهِ ، فَصَارَ الْمَحْمُولُ مَقْصُودًا لَهُمَا ، وَلَمْ يُخْلِصْ قَصْدُ
الْحَامِلِ لِنَفْسِهِ ، فَلَمْ يَقَعِ عَنْهُ ، لِعَدَمِ التَّعْيِينِ . اهـ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" شَرْحِ "الْمُهَذَّبِ" :

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ فِي "كِتَابِهِ التَّغْلِيْقِ" : نَصَّ الشَّافِعِيُّ فِي الْإِمْلَاءِ أَنَّ
الطَّوْفَ لِلْحَامِلِ ، وَنَصَّ فِي مُخْتَصَرِ الْحَجِّ أَنَّهُ لِلْمَحْمُولِ (وَالْأَصَحُّ) أَنَّهُ
= لِلْحَامِلِ ،

= وفي الْمَسْأَلَةِ قَوْلُ ثَالِثٍ أَنَّهُ يَقَعُ الطَّوَافُ عَنْهُمَا ، وَهَذَا الْقَوْلُ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَاحْتَجُّوا لَهُ بِأَنَّهُ وَجَدَ الطَّوَافُ مِنْهُمَا مَعَ نِيَّتِهِمَا فَوَقَعَ عَنْ كُلِّ مِنْهُمَا كَمَا لَوْ وَقَفَا بِعَرَفَاتٍ كَذَلِكَ . وَأَجَابَ الْأَصْحَابُ عَنْ هَذَا بِأَنَّ الْوُقُوفَ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ فِعْلٌ ، إِنَّمَا يُشْتَرَطُ السُّكُونُ فِيهَا ، فَأَجْزَأُهُمَا بِخِلَافِ الطَّوَافِ ، فَحَصَلَ فِي الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :

(أَصَحُّهَا) وَقُوعُ الطَّوَافِ عَنِ الْحَامِلِ فَقَطْ (وَالثَّانِي) عَنْ الْمَحْمُولِ فَقَطْ (وَالثَّالِثُ) عَنْهُمَا ، هَذَا كُلُّهُ إِذَا نَوَى الْحَامِلُ وَالْمَحْمُولُ الطَّوَافَ ، فَأَمَّا إِذَا نَوَى الْمَحْمُولُ دُونَ الْحَامِلِ وَلَمْ يَكُنْ الْحَامِلُ مُحْرِمًا فَيَقَعُ عَنِ الْمَحْمُولِ بِلَا خِلَافٍ ،

وَسَلَّكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ طَرِيقَةً أُخْرَى اخْتَصَرَهَا الرَّافِعِيُّ وَجَمَعَ مُتَّفَقَهَا فَقَالَ :

لَوْ حَمَلَ رَجُلٌ مُحْرِمًا مِنْ صَبِيٍّ أَوْ مَرِيضٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَطَافَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ الْحَامِلُ حَلَالًا أَوْ مُحْرِمًا قَدْ طَافَ عَنْ نَفْسِهِ حُسْبَ الطَّوَافِ لِلْمَحْمُولِ بِشَرْطِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُحْرِمًا وَلَمْ يَطُفْ عَنْ نَفْسِهِ نُظِرَ إِنْ قَصَدَ الطَّوَافَ عَنِ الْمَحْمُولِ فَثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ :

(أَحَدُهَا) يَقَعُ لِلْمَحْمُولِ فَقَطْ تَخْرِيجًا عَلَى قَوْلِنَا : يُشْتَرَطُ أَنْ لَا يُضَرَفَ إِلَى غَرَضٍ آخَرَ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ .

(وَالثَّانِي) يَقَعُ عَنِ الْحَامِلِ فَقَطْ تَخْرِيجًا عَلَى قَوْلِنَا : لَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الطَّوَافَ حِينَئِذٍ يَكُونُ مَحْسُوبًا لَهُ فَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا حَمَلَ مُحْرِمِينَ وَطَافَ بِهِمَا وَهُوَ حَلَالٌ أَوْ مُحْرِمٌ قَدْ طَافَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ يُجْزِئُهُمَا =

= جَمِيعًا لِأَنَّ الطَّوَافَ غَيْرُ مَحْسُوبٍ لِلْحَامِلِ ، فَيَكُونُ الْمَحْمُولَانِ كَرَائِي دَابَّةٍ .
(وَالثَّالِثُ) يَنْعَمُ عَنْهُمَا جَمِيعًا . وَإِنْ قَصَدَ الطَّوَافَ عَنْ نَفْسِهِ وَقَعَ عَنْهُ ، وَلَا يُخْسَبُ عَنِ الْمَحْمُولِ . قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ . وَنَقَلَ اتِّفَاقَ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِ ، قَالَ وَكَذَا لَوْ قَصَدَ الطَّوَافَ لِنَفْسِهِ وَلِلْمَحْمُولِ ،

وَحَكَى الْبَغَوِيُّ وَجْهَيْنِ فِي حُصُولِهِ لِلْحَمْلِ مَعَ الْحَامِلِ . وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ شَيْئًا مِنَ الْأَقْسَامِ فَهُوَ كَمَا لَوْ قَصَدَ نَفْسَهُ أَوْ كِلَيْهِمَا ، قَالَ أَصْحَابُنَا : وَسَوَاءٌ فِي الصَّبِيِّ الْمَحْمُولِ حَمَلُهُ وَلَيْلُهُ الَّذِي أَحْرَمَ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ . اهـ .

وَقَالَ ابْنُ الْهَمَامِ الْحَنْفِيُّ فِي "فَتْحِ الْقَدِيرِ" شَرْحِ "الْهِدَايَةِ" لِلْمَرْغِينَانِي :
وَلَوْ كَانَ الْحَامِلُ مُخْرَجًا أَجْزَاءَهُ عَنْ طَوَافِهِ الْمُؤَقَّتِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَرَضًا كَانَ أَوْ سُنَّةً ، قِيلَ إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ حَمْلَ الْمَحْمُولِ فَلَا يُجْزِيهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ نِيَّةَ الطَّوَافِ الْوَاقِعِ جُزْءٌ نُسْكَ لَيْسَتْ شَرْطًا ، بَلْ الشَّرْطُ أَنْ لَا يَنْوِي شَيْئًا آخَرَ ، وَلِلَّهِ لَوْ طَافَ طَالِبًا لِعَرِيمٍ أَوْ هَارِبًا مِنْ عَدُوٍّ لَا يُجْزِيهِ ، بِخِلَافِ الْوُفُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَسَنَذَكُرُ الْفَرْقَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْفَضْلِ الْآتِي .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ مَنْ طَافَ طَوَافًا فِي وَقْتِهِ وَقَعَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ يَنْوِي أَضْلَ الطَّوَافِ نَوَاهُ بِعَيْنِهِ أَوْ لَا ، أَوْ نَوَى طَوَافًا آخَرَ لِأَنَّ النِّيَّةَ تُعْتَبَرُ فِي الْإِحْرَامِ لِأَنَّهُ عَقْدٌ عَلَى الْأَدَاءِ فَلَا يُعْتَبَرُ فِي الْأَدَاءِ ،

فَلَوْ قَدِمَ مُعْتَمِرٌ وَطَافَ وَقَعَ عَنِ الْعُمْرَةِ ، وَإِنْ كَانَ حَاجًّا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ وَقَعَ لِلْقُدُومِ ، وَإِنْ كَانَ قَارِنًا وَقَعَ الْأَوَّلُ لِلْعُمْرَةِ وَالثَّانِي لِلْقُدُومِ ، وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ النَّحْرِ إِذَا طَافَ فَهُوَ لِلزِّيَارَةِ ، وَإِنْ طَافَ بَعْدَ مَا حَلَّ النَّفَرُ فَلِلصَّدَرِ وَلَوْ كَانَ نَوَاهُ لِلتَّطَوُّعِ . قِيلَ لِأَنَّ غَيْرَ هَذَا الطَّوَافِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ التَّعِينِ ، =

(وَكُونُهُ بَعْدَ طَوَافٍ ، وَلَوْ مَسْنُونًا كَطَوَافِ الْقُدُومِ) : «لَأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا سَعَى بَعْدَ الطَّوَافِ ، وَقَالَ : خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»
[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

= وَيَلْعُو غَيْرَهَا كَصَوْمِ رَمَضَانَ وَيَحْتَاجُ إِلَى أَضْلِهِمَا . وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ خُصُوصَ ذَلِكَ
الْوَقْتِ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ خُصُوصَ ذَلِكَ الطَّوَافِ بِسَبَبِ أَنَّهُ فِي إِحْرَامِ عِبَادَةِ افْتَضَتْ
وُقُوعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَا يُسْرَعُ غَيْرُهُ كَمَنْ سَجَدَ فِي إِحْرَامِ الصَّلَاةِ يَنْوِي
سَجْدَةً شُكْرٍ أَوْ نَفْلٍ أَوْ تِلَاوَةٍ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ تَقَعُّعِ عَنْ سَجْدَةِ الصَّلَاةِ لِذَلِكَ
الِاسْتِحْقَاقِ فَكَانَ مُفْتَضًى هَذَا أَنْ لَا يَحْتَاجَ إِلَى نِيَّةٍ أَضْلًا كَسَجْدَةِ الصَّلَاةِ ،
لَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الرُّكْنُ لَا يَقَعُ فِي مَخْصِ إِحْرَامِ الْعِبَادَةِ الَّذِي افْتَرَنَ بِهِ النَّبِيُّ بَلْ
بَعْدَ انْحِلَالِ أَكْثَرِهِ وَجَبَ لَهُ أَضْلُ النِّيَّةِ دُونَ التَّعْيِينِ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ ،
بِخِلَافِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ . اهـ . .

(١) وَفِي "مَوَاهِبِ الْجَلِيلِ شَرْحِ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ" لِلْحَطَّابِ الْمَالِكِيِّ : شَرْطُ صِحَّةِ
السَّعْيِ أَنْ يَتَقَدَّمَ طَوَافٌ قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ
عَرَفَةَ : وَالْمَذْهَبُ شَرْطُ كَوْنِهِ بَعْدَ طَوَافٍ انْتَهَى . فَلَوْ سَعَى مِنْ غَيْرِ طَوَافٍ لَمْ
يُجْزِهِ ذَلِكَ السَّعْيُ بِلَا خِلَافٍ .

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْمُغْنِيِّ" :

(٢٤٨٢) قَوْلُ : وَالسَّعْيُ نَحْوُ الطَّوَافِ ، لَا يَصِحُّ إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ طَوَافٌ ، فَإِنْ
سَعَى قَبْلَهُ ، لَمْ يَصِحَّ .

وَبِذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : يُجْزِيهِ .
وَعَنْ أَحْمَدَ : يُجْزِيهِ إِنْ كَانَ نَاسِيًا ، وَإِنْ كَانَ عَمْدًا لَمْ يُجْزِئْهُ سَعْيُهُ ؛ =

(وَتَكْمِيلُ السَّعْيِ) يَبْدَأُ بِالصَّفَا وَيَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ لِمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ .
(وَاسْتِيعَابُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) لِيَتَيَقَّنَ الْوُصُولَ إِلَيْهِمَا فِي كُلِّ شَوَاطِئِ .

(وَإِنْ بَدَأَ بِالْمَرْوَةِ لَمْ يَعْتَدَ بِذَلِكَ الشَّوْطِ) لِحَدِيثِ جَابِرٍ : ﴿ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ... ﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَفَرَّقِي عَلَيْهِ ﴾ الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَلَفْظُ النَّسَائِيِّ : ﴿ ابْدَأُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ﴾ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ بِاللَّفْظِ الْأَوَّلِ] .

= ﴿ لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فِي حَالِ الْجَهْلِ وَالنَّسْيَانِ ، قَالَ : لَا حَرَجَ ﴾ .

رَوَاهُ الْأَوَّلُ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا سَعَى بَعْدَ طَوَافِهِ ، وَقَدْ قَالَ : لِنَتَّخِذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ﴾ . فَعَلَى هَذَا إِنْ سَعَى بَعْدَ طَوَافِهِ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ طَافَ بِغَيْرِ طَهَارَةٍ لَمْ يُعْتَدَ بِسَعْيِهِ ذَلِكَ . [ثَلَاثُ : حَدِيثٌ (لَا حَرَجَ) يَدُلُّ عَلَى الْإِجْرَاءِ] .

وَمَتَى سَعَى الْمُفْرَدُ وَالْقَارِنُ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، لَمْ يَلْزَمَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ سَعْيٌ ، وَإِنْ لَمْ يَسْعَ مَعَهُ ، سَعَى مَعَ طَوَافِ الزِّيَارَةِ .

وَلَا تَجِبُ الْمُؤَالَاةُ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ .

قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يُؤَخَّرَ السَّعْيُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَوْ إِلَى الْعِشِيِّ .

وَكَانَ عَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ لَا يَرَيَانِ بَأْسًا لِمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أَوَّلَ النَّهَارِ ، أَنْ يُؤَخَّرَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ إِلَى الْعِشِيِّ . وَفَعَلَهُ الْقَاسِمُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ لِأَنَّ الْمُؤَالَاةَ إِذَا لَمْ تَجِبْ فِي نَفْسِ السَّعْيِ ، فَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِ أَوَّلَى .

(وَسُنَّتُهُ : الطَّهَارَةُ ، وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ) لِقَوْلِهِ ﷺ لِعَائِشَةَ لَمَّا حَاضَتْ :
« أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : (إِذَا طَافَتِ الْمَرْأَةُ بِالْبَيْتِ ثُمَّ صَلَّتْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ حَاضَتْ فَلْتَطْفُفْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) ^(١).

فَإِنْ سَعَى مُحَدِّثًا أَوْ عُرْيَانًا أَجْزَأُهُ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، لَكِنَّ سَتْرَ الْعَوْرَةِ وَاجِبٌ مُطْلَقًا .

(وَالْمَوَالَاةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِ) بِأَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا طَوِيلًا ، وَقَالَ عَطَاءٌ : لَا بَأْسَ أَنْ يَطُوفَ أَوَّلَ النَّهَارِ وَيَسْعَى فِي آخِرِهِ ^(٢) .

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ . قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي "التَّكْمِيلِ" : وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي "الْمُصَنَّفِ" لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : (٣٢٩/١/٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ طَارِقٍ عَنْ امْرَأَةٍ عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ بِهِ . وَالْمَرْأَةُ هَذِهِ لَمْ تُسَمَّ . ثُمَّ سَأَلَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ . هـ . ١٠٠] .

(٢) فِي "الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ" :

ب - التَّنَادُكُ فِي الطَّوَافِ : ١٩ - إِنْ تَرَكَ جُزْءًا مِنَ الطَّوَافِ الْمَشْرُوعِ ، كَمَا لَوْ طَافَ دَاخِلَ الْحِجْرِ بَعْضَ طَوَافِهِ ، لَمْ يَصِحَّ حَتَّى يَأْتِيَ بِمَا تَرَكَهُ ، قَالَ الْحَنَابِلَةُ وَيَبْغُضُ الشَّافِعِيَّةُ : فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ ؛ لِاشْتِرَاطِ الْمَوَالَاةِ بَيْنَ الطَّوَافَاتِ . وَلَمْ يَشْتَرِطِ الْبَعْضُ الْمَوَالَاةَ ، وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ : سَائِرُ الشَّافِعِيَّةِ ، بَلْ هُوَ عِنْدَهُمْ مُسْتَحَبٌّ . وَنَصَّ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ شَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ شُرُوطِ حَجِّهِ يَجِبُ =

= التَّدَارُكُ مَا لَمْ يَتَحَلَّلْ ، وَلَا يُؤْتَرُ الشُّكُّ بَعْدَ الْفَرَاغِ . وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ غَيْرَ ابْنِ الْهَمَامِ : الْفَرَضُ فِي الطَّوَافِ أَكْثَرُهُ - وَهُوَ أَرْبَعُ طَوَافَاتٍ - وَمَا زَادَ وَاجِبٌ ، أَمَّا عِنْدَ ابْنِ الْهَمَامِ فَالَسَّبْعُ كُلُّهَا فَرَضٌ ، كَقَوْلِ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ .

وَعَلَى قَوْلِ جُمْهُورِ الْحَنَفِيَّةِ إِنْ تَرَكَ ثَلَاثَ طَوَافَاتٍ مِنْ طَوَافِ الزِّيَارَةِ أَوْ أَقَلَّ صَحَّ طَوَافُهُ لِفَرَضِهِ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ لِمَا نَقَصَ مِنَ الْوَاجِبِ . لَكِنْ إِنْ تَدَارَكَ فَطَافَ الْأَشْوَاطَ الْبَاقِيَةَ صَحَّ وَسَقَطَ عَنْهُ الدَّمُ ، وَلَوْ كَانَ طَوَافُهُ بَعْدَ فِتْرَةٍ ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ إِيقَاعُ الطَّوَافِ الْمُتَمِّمَةِ قَبْلَ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .

وَأِنْ تَرَكَ الْحَاجُّ طَوَافَ الْقُدُومِ ، أَوْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ طَافَ لِلْقُدُومِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ، فَلَا يَلْزَمُهُ التَّدَارُكُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُفْرِدِ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَفِي قَوَاتِهِ بِالتَّأَخِيرِ - أَيِ عَنِ قُدُومِ مَكَّةَ - وَجَهَانٍ ، أَصَحُّهُمَا : لَا يَفُوتُ إِلَّا بِالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَإِذَا فَاتَ فَلَا يُقْضَى .

عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي مُلَاحَظَةُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ طَوَافَ الْقُدُومِ ، أَوْ طَافَهُ وَلَمْ يَصَحَّ لَهُ ، كَانَ طَافَهُ مُحَدَّثًا وَلَمْ يَتَدَارَكْهُ ، فَعَلَيْهِ إِعَادَةُ السَّعْيِ عِنْدَ كُلِّ مَنْ شَرَطَ لِصِحَّةِ السَّعْيِ أَنْ يَتَقَدَّمَ الطَّوَافُ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْمَالِكِيُّ .

وَقَالَ الْحَنَفِيُّ : إِنْ طَافَ لِلْقُدُومِ ، أَوْ نَطَوَّعًا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ إِنْ كَانَ جُنُبًا ؛ لِوُجُوبِ الطَّوَافِ بِالشُّرُوعِ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ صَدَقَةٌ لَا غَيْرُ . وَلِمَكَّةَ التَّدَارُكُ بِإِعَادَةِ الطَّوَافِ ، فَيَسْقُطُ عَنْهُ الدَّمُ أَوْ الصَّدَقَةُ . وَالْحُكْمُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ كَذَلِكَ فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ .

أَمَّا الرَّمْلُ وَالْإِضْطِبَاقُ فِي الطَّوَافِ فَهُمَا سُنَّتَانِ فِي حَقِّ الرِّجَالِ ، فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى مِنْ طَوَافِ الْقُدُومِ خَاصَّةً ، فَلَوْ تَرَكَهُمَا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، =

= وَلَا يُشْرَعُ لَهُ تَدَارُكُهُمَا ، وَمِثْلُهُمَا تَرَكَ الرَّمْلِ بَيْنَ الْمِيلَيْنِ (الْأَخْضَرَيْنِ) فِي السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . وَهَذَا مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ أَوْ الْأَظْهَرُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَنَفِيَّةِ ،

قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ : إِنْ تَرَكَ الرَّمْلَ فِي أَشْوَاطِ الطَّوَافِ الْأُولَى لَا يَرْمُلُ بَعْدَ ذَلِكَ . وَقَالَ الْمَالِكِيُّ ، وَهُوَ قَوْلٌ خِلَافُ الْأَظْهَرِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَقَوْلُ الْقَاضِي مِنَ الْحَنَابِلَةِ : أَنَّهُ يَقْضِي الْإِضْطِبَاعَ فِي طَوَافِ الْإِقَاضَةِ .

التَّدَارُكُ فِي السَّعْيِ :

٢٠ - الْحَاجُّ الْمُفْرِدُ إِنْ لَمْ يَسْعَ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ وَجَبَ عَلَيْهِ تَدَارُكُ السَّعْيِ ، فَيَسْعَى بَعْدَ طَوَافِ الْإِقَاضَةِ وَلَا بُدَّ ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ حَجُّهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ؛ لِأَنَّ السَّعْيَ عِنْدَهُمْ رُكْنٌ .

وَهُوَ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَفِي قَوْلِ الْقَاضِي مِنَ الْحَنَابِلَةِ : وَاجِبٌ فَكُفَّ ، فَإِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ يُجْبَرُ بِدَمٍ وَحَجُّهُ تَامٌ .

وَهَذَا إِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ السَّعْيِ كُلَّهُ أَوْ أَكْثَرَهُ ،

فَإِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ أَوْ أَقَلَّ فَلَيْسَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ إِلَّا التَّصَدُّقُ بِنِصْفِ صَاعٍ عَنْ كُلِّ شَوْطٍ ،

وَكُلُّ هَذَا عِنْدَهُمْ إِنْ كَانَ التَّرْكَ بِلا عُدْرِ ، فَإِنْ كَانَ بِعُدْرِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا فِي جَمِيعِ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ .

وَلَوْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَتَرَكَ بَعْضَ الْأَشْوَاطِ عَمْدًا أَوْ نِسْيَانًا ، أَوْ تَرَكَ فِي بَعْضِهَا أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفَا أَوْ إِلَى الْمَرْوَةِ لَمْ يَصِحَّ سَعْيُهُ ، وَلَوْ كَانَ مَا تَرَكَهُ ذِرَاعًا وَاحِدًا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَدَارَكَ مَا فَاتَهُ ،

=

(وَسُنَّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ لِمَا أَحَبَّ ، وَيُرْسَى عَلَى بَدَنِهِ وَتَوْبِهِ)
لِحَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا : ﴿ مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ
مَاجَهَ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْهُ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَشَرِبَ مِنْهُ
وَتَوَضَّأَ ﴾ . [وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : ﴿ إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ﴾ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١) .

= وَنَحْنُ الْفَدَاكُ بِالْإِثْنَانِ بِالْبَعْضِ الَّذِي تَرَكَهُ وَلَوْ بَعْدَ أَيَّامٍ .
وَلَا يَلْزَمُهُ إِعَادَةُ السَّعْيِ كُلِّهِ ؛ لِأَنَّ الْمَوَالَاةَ غَيْرُ مُشْتَرَطَةٍ فِيهِ بِخِلَافِ الطَّوَافِ
بِالْبَيْتِ .

وَقِيلَ : هِيَ مُشْتَرَطَةٌ فِي السَّعْيِ أَيْضًا ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيَّةِ .
وَمِثْلُ ذَلِكَ : مَا لَوْ سَعَى مُبْتَدِئًا بِالْمَرْوَةِ ، فَإِنَّ الشُّوْطَ الْأَوَّلَ لَا يُعْتَبَرُ ، لِأَنَّ
﴿ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ ثُمَّ
قَالَ : نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ ﴿ ابْدَءُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ﴾ .

(١) [تَضَلَّعَ : شَرِبَ الْمَاءَ حَتَّى شَعُرَ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى ضُلُوعِهِ وَازْتَوَى وَشَبَعَ] .
[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٠٩١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ
عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : ﴿ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ
عَبَّاسٍ جَالِسًا فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ زَمْزَمَ قَالَ فَشَرِبْتَ مِنْهَا
كَمَا يَنْبَغِي قَالَ وَكَيْفَ قَالَ إِذَا شَرِبْتَ مِنْهَا فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَتَنَفَّسْ
ثَلَاثًا وَتَضَلَّعْ مِنْهَا فَإِذَا فَرَعْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ ﷻ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ آيَةَ =

= مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُمْ لَا يَتَصَلَّوْنَ مِنْ زَمَزَمَ ﴿ وَضَعَهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يُوثِّقْهُ سِوَى ابْنِ حِبَّانَ . وَتَابَعَهُ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "إِزْوَاءِ الْغَلِيلِ" : (٣٢٧/٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ . رَوَاهُ عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا وَهُوَ صَدُوقٌ يُخْطِئُ قَلِيلًا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُؤْذِيهِ وَلَيْسَ بِالْمَشْهُورِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ حُجَّةٌ لَكِنَّ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ وَإِلَى ابْنِ بُؤْذِيهِ إِسْحَاقُ وَهُوَ الدَّبْرِيُّ وَفِيهِ ضَعْفٌ ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ ثَبَتَ وَرَبَّمَا أَغْرَبَ كَمَا قَالَ : الْحَافِظُ . وَقِيلَ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ . وَأَمَّا قَوْلُ الْبُوصَيْرِيِّ فِي ("الزَّوَائِدُ") : (هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي "سُنَنِهِ" وَالْحَاكِمُ فِي (المُسْتَدْرَكِ) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "سُنَنِهِ" الْكُبْرَى عَنْ الْحَاكِمِ ، قُلْتُ : فَهَذَا التَّصْحِيحُ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ فِي طَرِيقِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ لَوْ لَمْ تَكُنْ مُضْطَرِبَةً وَمُخَالَفَةً لِلطَّرِيقِ الرَّاجِحَةِ الَّتِي مَدَارُهَا عَلَى أَبِي الثَّوْرِينَ هَذَا أَمَّا وَهِيَ مُضْطَرِبَةٌ وَمَرْجُوحَةٌ فَلَا . اهـ .

قُلْتُ : قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي "مُصَنَّفِهِ" (٩١١١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَلَا أَعْلَمُ الثَّوْرِيَّ إِلَّا قَدْ حَدَّثَنَا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ قَالَ : شَرِبْتُ مِنْ زَمَزَمَ ، قَالَ : شَرِبْتَهَا كَمَا يَنْبَغِي ؟ . . . وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي السَّنَنِ (٢٧٦٩) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "السَّنَنِ" (١٤٧/٥) ، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي =

(وَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَرِثًا وَشَبَعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَاغْسِلْ بِهِ قَلْبِي وَامْلَأْهُ مِنْ خَشْيَتِكَ) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَاءٌ زَمْزَمٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شِفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ يُشْبِعُكَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ بِهِ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمْتِكَ قَطْعُهُ اللَّهُ ، وَهِيَ هَزْمَةُ جَبْرِيلَ وَسُقْيَا إِسْمَاعِيلَ » رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ . [قَالَ الْأُبَانِيُّ : مَوْضُوعٌ] .

(وَتُسَنُّ زِيَارَةُ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَبْرِي صَاحِبِيهِ رِضْوَانُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا) لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ زَارَنِي أَوْ زَارَ قَبْرِي كُنْتُ لَهُ شَافِعًا أَوْ شَهِيدًا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [وَضَعَفَهُ الْأُبَانِيُّ] ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا : « مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي » وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ [قَالَ الْأُبَانِيُّ : مُنْكَرٌ] .

(وَتُسَنَّبُ الصَّلَاةُ بِمَسْجِدِهِ ﷺ ، وَهِيَ بِأَلْفِ صَلَاةٍ وَفِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَفِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِمِائَةٍ) لِحَدِيثِ

= مُلَيْكَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ . . فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " (١٦٩٢) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكَرِيَّا ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ . . فَذَكَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ؛ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ سَمِعَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " . [.]

جابر : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا : ﴿ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ ﴾ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي " الْكَبِيرِ " ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي " صَحِيحِهِ " . [وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(١) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي " الثَّمَرِ الْمُسْتَطَابِ " (١ / ٣٦٠) :

قَالَ النَّوَوِيُّ : (أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةِ فِيهِ وَعَلَى فَضْلِهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ... ﴾ [الإسراء : ١] .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ (٦٩٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٧٧٦٢) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ خِلَالَ ثَلَاثَةِ سَأَلِ اللَّهَ ﷻ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأَوْتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ ﷻ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَوْتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ ﷻ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ﴾ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

= الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١١٢ / ١ - ١١٣) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوَّلَانِيِّ وَالسِّيَاقُ لَهُ ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٣٠ / ١) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الشَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، وَأَحْمَدُ (١٧٦ / ٢) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، وَالْحَاكِمُ (٣٠ / ١) عَنْهُ وَعَنْ الشَّيْبَانِيِّ مَعًا - وَالزِّيَادَةُ لَهُمَا - ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْرُوزٍ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَرْفُوعًا بِهِ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : (صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً) وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . قُلْتُ : أَمَّا أَنَّ الْحَدِيثَ صَحِيحٌ فَهُوَ كَمَا قَالَا لَا شَكَّ فِيهِ ، وَأَمَّا أَنَّهُ عَلَى شَرْطِهِمَا فَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ لَيْسَ مِنْ رِجَالِهِمَا وَهُوَ ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي "التَّقْرِيبِ" ، قَالَ : وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ اهـ . .

وفي الباب : عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ وَلِنِعَمِ الْمُصَلِّي وَلِكَيْوَشَكَّنَ أَنْ يَكُونَ (فِي الْأَضَلِّ : أَنْ لَا يَكُونَ) لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَظَنِ (هُوَ الْحَبْلُ) فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ - : خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٠٩ / ٤) مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ . وَقَالَ : (صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ) . وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَهُوَ كَمَا قَالَا . وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا فِي "الْأَوْسَطِ" ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا فِي "الْمَجْمَعِ" (٧ / ٤) . وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ (١٣٨ / ٢) : "رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَفِي مَتْنِهِ غَرَابَةٌ" وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ =

= مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بِشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ بِهِ . فَأَسْقَطَ بَيْنَ قَتَادَةَ وَابْنِ الصَّامِتِ أَبَا الْخَلِيلِ ، وَالْأَصَحُّ إِثْبَاتُهُ وَاسْمُهُ صَالِحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ ثِقَّةٌ مِنْ رِجَالِ السُّنَّةِ .

ثَلَاثُ : وَلَعَلَّ وَجْهَ الْغَرَابَةِ أَنَّهُ كُتِبَ فِي حَدِيثِ مَيْمُونَةَ الْمُتَقَدِّمِ ﴿ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِأَلْفِ صَلَاةٍ ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي تَخْرِيجِ أَوَّلِ أَحَادِيثِ الْمَسْجِدِ - ﴿ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ ﴾ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ هَذَا : ﴿ أَنَّ صَلَاةً فِي مَسْجِدِهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ . وَهَذَا لَا يَتَّفِقُ فِي مَعْنَاهُ فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمُشَارِ إِلَيْهِمَا فَإِنَّهُ يُفِيدُ أَنَّ فَضْلَ الصَّلَاةِ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَضْعَافِ الصَّلَاةِ فِي الْأَقْصَى وَيَنْتُجُ مِنْهُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى الرَّبْعِ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَيْ : بِمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً . وَهَلْهُ الشَّيْخَةُ لَا تَتَّفِقُ مَعَ مَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْأَقْصَى بِأَلْفٍ أَوْ بِخَمْسِمِائَةٍ .

يَقَالُ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فَضِيلَةَ الصَّلَاةِ فِي الْأَقْصَى مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً أَوَّلًا ثُمَّ أَوْصَلَهَا إِلَى الْخَمْسِمِائَةِ ثُمَّ إِلَى الْأَلْفِ فَضْلًا مِنْهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ وَرَحْمَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ اهـ .

وَفِي "الْفُرُوعِ" لابْنِ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيُّ :

وَبَيَّنَتِ الْمَرْأَةُ خَيْرَ لَهَا (ق) أَظْلَقَهُ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَهُوَ مُرَادُ صَاحِبِ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ لِلْأَخْبَارِ الْخَاصَّةِ فِي النِّسَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَسْجِدِهِ ﷺ .

وَأُظْلِقَ فِي عُيُونِ الْمَسَائِلِ وَالْمُسْتَوْعِبِ وَالرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا : أَنَّ الصَّلَاةَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ بِخَمْسِينَ أَلْفًا وَبِالْأَقْصَى نِصْفَهُ ، =

= وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مُرَادَهُمْ غَيْرُ صَلَاةِ النِّسَاءِ فِي الْبُيُوتِ ، فَلَا تَعَارُضَ ، وَكَذَا مُضَاعَفَةُ الثَّلَاثِ فِيهَا عَلَى غَيْرِهَا ،

وَكَلاَمُ غَيْرِهِمْ أَنَّ الثَّلَاثَ بِأَيْبِ أَفْضَلُ ، لِلْأَخْبَارِ وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ مُرَادٌ ، لِأَنَّهُ السَّبَبُ ، وَهَذَا أَظْهَرُ ،

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ مُرَادَهُمْ أَنَّ التَّفْضِيلَ الْمَذْكُورَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ ، أَوْ إِلَى غَيْرِ الْبُيُوتِ فَلَمْ تَدْخُلِ الْبُيُوتُ فَلَا تَعَارُضَ ، وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ أَنَّ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَفْضَلُ مِنْ مَسْجِدٍ غَيْرِهَا .

وَرَوَى أَحْمَدُ (٢٦٥٥٠) حَدَّثَنَا هَارُونُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَمَّتِهِ أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ : ﴿ أَنَّهَا جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِيَ وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي ، قَالَ : فَأَمَرْتُ فَبَنِي لَهَا مَسْجِدًا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمُوهُ فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيََتْ اللَّهَ ﷻ . لَمْ أَجِدْ فِي رِجَالِهِ طَعْنًا ، وَأَكْثَرُ مَا فِيهِ تَفَرَّدَ بِهِ دَاوُدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْمُتَقَدِّمُونَ حَالَهُمْ حَسَنٌ . [قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي "مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ" : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ أَه . وَحَسَنَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ وَقَالَ لَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ أَه . وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

= وَأَخْلَى الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ أَنَّ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ ، وَأُطْلِقُوا التَّفْضِيلَ فِي الْمَسَاجِدِ .

وَقَالَ بِهِ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ فِي الْقُرْصِ وَالنَّقْلِ ،

وَحَصَّهُ الْحَنَفِيَّةُ بِالْقُرْصِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَكَذَا نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَيَتَوَجَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ أَنَّهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، إِلَّا مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْهُ بِأَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ وَبِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفٍ فِي غَيْرِهِ ، وَأَنَّهَا مُضَاعَفَةٌ فِي الْأَقْصَى بِلا حَدٍّ ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ خَبَرَ مَيْمُونَةَ أَنَّهَا فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . وَقَالَ الصَّرْصَرِيُّ فِي نَظْمِهِ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ﴿ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَزَادَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْإِسْنَادُ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ﴿ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ ﴾ وَلَأَحْمَدَ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ الْمُعَلَّمِ ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَذَكَرَ مِثْلَ خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَادَ ﴿ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا ﴾ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا ﴿ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ ﴾ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٤٠٦) [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . .

وَقَالَ شَيْخُنَا : فَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَبِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ بِأَلْفٍ ، وَأَنَّ الصَّوَابَ فِي الْأَقْصَى بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ ، كَذَا قَالَ . وَقَالَ ابْنُ الْبَنَّا : فِي أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ . =

= وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنَّهُ نَفْسُ الْمَسْجِدِ ، وَمَعَ هَذَا فَالْحَرَمُ أَفْضَلُ مِنَ الْحِلِّ ، فَالصَّلَاةُ فِيهِ أَفْضَلُ ، وَلِهَذَا ذَكَرَ فِي الْمُتَقَى قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَابْنِ خَالٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ رِوَايَةَ انْفِرَادَ بِهَا أَحْمَدُ (١٨٤٣١) ، قَالَ : وَفِيهِ ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ ، وَهُوَ مُضْطَرَبٌ فِي الْحِلِّ ﴾ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَابْنِ إِسْحَاقَ مُدَلِّسٌ ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِئٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ ، قَالَ فَعَلَى هَذَا : الْمَعْنَى : بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ ، ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ : مُرَادُهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ لَا فِي الْأَحْكَامِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ مِنْ هَذَا حُصُولُ الْمُضَاعَفَةِ بِالْحَرَمِ ، كَنَفْسِ الْمَسْجِدِ ، وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْهَدْيِ مِنْ أَصْحَابِنَا ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُ كَالْمَسْجِدِ فِي الْمُرُورِ قُدَّامَ الْمُصَلِّي وَغَيْرِهِ . اهـ .

قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي " طَرْحِ التَّحْرِيبِ " :

وَعَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ﴿ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ زَادَ الشَّيْخَانِ ﴿ مَسْجِدِي هَذَا ﴾ وَزَادَ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ﴿ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ ﴾ وَزَادَ أَحْمَدُ وَابْنُ جِبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﴿ وَصَلَاةٌ فِي ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي هَذَا ﴾

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيُّ : (فيه) نَوَائِدُ .

(الثالثة) استدلَّ بِهِ الْجُمْهُورُ بِالتَّفْهِيمِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ عَلَى تَفْصِيلِ مَكَّةَ عَلَى الْمَكِينَةِ ، لِأَنَّ الْأَمْكِنَةَ تَشْرُفُ بِفَضْلِ الْعِبَادَةِ فِيهَا عَلَى غَيْرِهَا مِمَّا تَكُونُ الْعِبَادَةُ فِيهِ مَرْجُوحَةً ، وَهُوَ مَذْهَبُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ فِي أَصَحِّ =

= الرُّوَايَتَيْنِ عَنْهُ وَابْنِ وَهْبٍ وَمُطَرِّفٍ وَابْنِ حَبِيبٍ الثَّلَاثَةَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاةُ الشَّاجِي عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَالْمَكِّيِّنَ وَالْكُوفِيِّينَ وَبَعْضَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَحَكَاةُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَقَتَادَةَ .

لَكِنْ حَكَى الْقَاضِي عِيَّاضُ وَالتَّوَوِيُّ عَنْ عُمَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ أَفْضَلُ وَحَكَاةُ ابْنِ بَطَّالٍ عَنْ عُمَرَ بِصِغَةِ التَّمْرِیْضِ فَقَالَ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ الْأَرْضِ كُلُّهَا قَالَ وَلَكِنَّ الْمَشْهُورَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي مَذْهَبِهِ تَفْضِيلُ الْمَدِينَةِ ،

وَمَا يَدُلُّ لِلْجُمْهُورِ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٩٢٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣١٠٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَمْرَاءَ قَالَ ﴿ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ﴾ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ هَذَا مِنْ أَصَحِّ الْأَثَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَهَذَا قَاطِعٌ فِي مَحَلِّ الْخِلَافِ . انْتَهَى .

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَحَكَاةُ زَكَرِيَّا الشَّاجِي عَنْ بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ مَنْ حَكَاةُ عَنْ عُمَرَ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُنَا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﷺ ﴿ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ﴾ قَالَ وَرَكَّبُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ ﷺ ﴿ مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا ﴾ .

= قَالَ : وَهَذَا لَا دَلِيلَ فِيهِ عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ ذَمَّ الدُّنْيَا وَالرُّهْدَ فِيهَا وَالتَّرْغِيبَ فِي الْآخِرَةِ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْيَسِيرَ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا وَأَرَادَ بِذِكْرِ السَّوْطِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - التَّقْلِيلَ لَا أَنَّهُ أَرَادَ مَوْضِعَ السَّوْطِ بِعَيْنِهِ بَلْ مَوْضِعَ نِصْفِ سَوْطٍ وَرُبْعِ سَوْطٍ مِنَ الْجَنَّةِ الْبَاقِيَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ ، وَلَا يَجُوزُ تَفْضِيلُ شَيْءٍ مِنَ الْبِقَاعِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِخَبَرٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ حَمْرَاءَ الْمُتَقَدِّمِ . وَقَالَ : كَيْفَ يَتْرُكُ مِثْلُ هَذَا النَّصِّ الثَّابِتِ ، وَيُمَالُ إِلَى تَأْوِيلٍ لَا يُجَامِعُ مَتَأَوُّلَهُ عَلَيْهِ .

(الرَّابِعَةُ) اسْتَشَى الْقَاضِي عِيَاضٌ مِنَ الْقَوْلِ بِتَفْضِيلِ مَكَّةَ الْبُتْمَةِ الَّتِي دُونَ لَيْلِهَا النَّبِيِّ ﷺ وَصَمَّتْ أَعْضَاءَهُ الشَّرِيفَةَ وَحَكَى اتِّفَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَلَمْ أَرَ لِأَصْحَابِنَا تَعَرُّضًا لِمَا نَقَلَهُ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَكَانَ مَالِكٌ يَقُولُ : (مَنْ فَضَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى مَكَّةَ أَنِّي لَا أَعْلَمُ بَقَعَةٍ فِيهَا قَبْرُ نَبِيٍّ مَعْرُوفٍ غَيْرَهَا) .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : يُرِيدُ مَا لَا يُشْكُ فِيهِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُ أَنَّ قَبْرَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَأَنَّ قَبْرَ مُوسَى ﷺ هُنَاكَ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَرْفُوعَ فِي سُؤَالِ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا يُحْتَجُّ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَهَا أَمَّا مَنْ أَقْرَبَ وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ بَعْدَ مَكَّةَ مِنْهَا فَقَدْ أَنْزَلَهَا مَنْزِلَتَهَا وَاسْتَعْمَلَ الْقَوْلَ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَكَّةَ وَفِيهَا ثُمَّ رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ : (إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَيَّ بَقَعَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هِيَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَمَا حَوْلَهُ) .

= (الْحَاشِيَةُ) قَالَ وَالِدِي رحمته الله فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنْسٍ مَرْفُوعًا ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ﴾ وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ مَوْفُوفًا عَلَيْهِ (أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ) وَهَكَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا وَفِي بَعْضِ طُرُقِ أَثَرِ عُمَرَ (إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ بِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ) وَفِي حَدِيثِ الْأَزْقَمِ ﴿أَنَّ الصَّلَاةَ بِمَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ قَالَ وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ أَنَّ يُحْمَلُ أَثَرُ عُمَرَ بِاللَّفْظِ الْأَوَّلِ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتَهُمَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَيَكُونُ مُوَافِقًا لِحَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَنْ مَعَهُ وَحَدِيثُ الْأَزْقَمِ وَأَثَرُ عُمَرَ بِاللَّفْظِ الثَّانِي يَقْتَضِي أَنَّ تَكُونَ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَلْفِ أَلْفِ صَلَاةٍ وَإِذَا تَعَلَّرَ الْجَمْعُ فَيَرْجِعُ إِلَى التَّرْجِيحِ وَأَصَحُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَإِنَّ أَسَانِيدَهَا صَحِيحَةٌ .

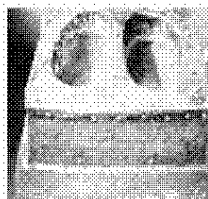
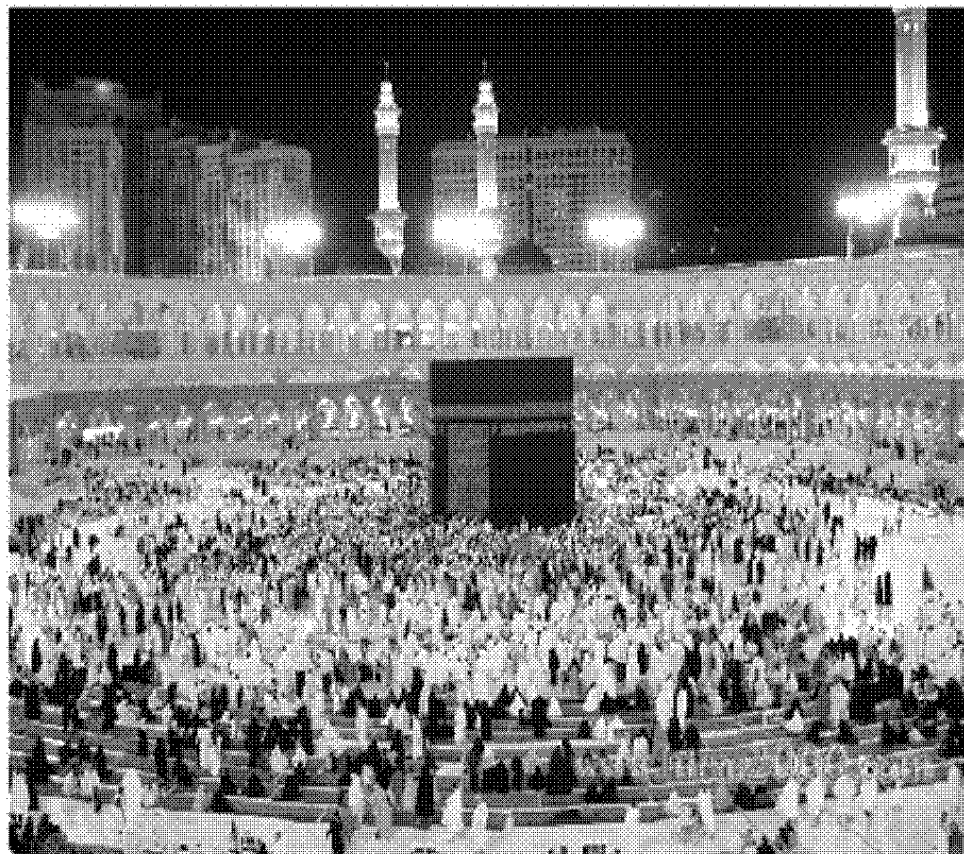
قَالَ : وَأَمَّا الْإِخْتِلَافُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَأَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ﴿أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﴿أَنَّهَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ﴾ مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلٍ عَلَى الْأَلْفِ وَفِي حَدِيثِ أَنْسٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهَ (١٤١٣) ﴿أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ﴾ [وَضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ] وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ ﴿أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ﴾

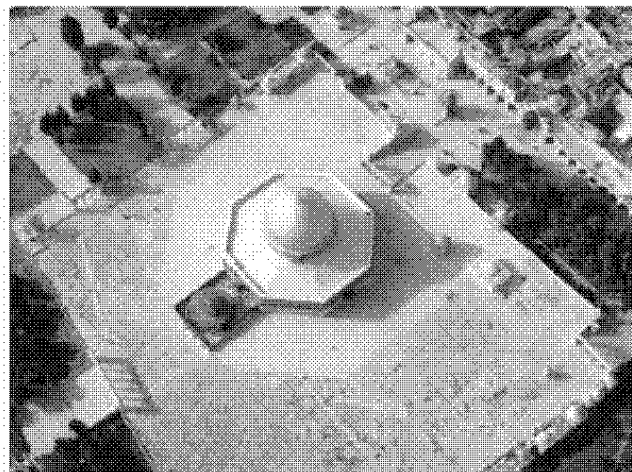
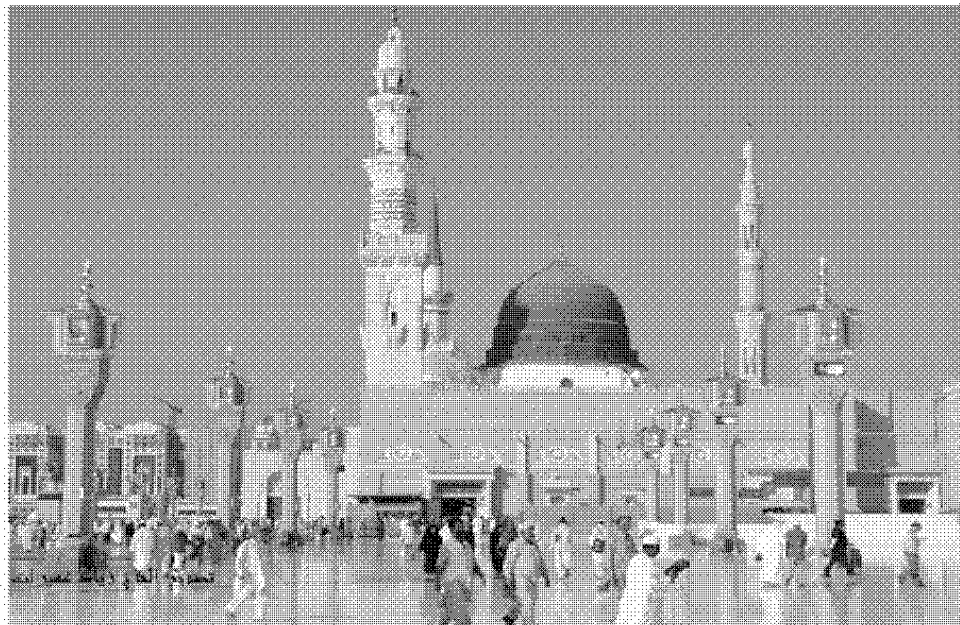
= قَالَ : وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْأَحَادِيثُ فِي الْمِقْدَارِ الَّذِي تَصَاعَفَتْ بِهِ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ :

فَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ مِمْوْنَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ ﴾ ، وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﴿ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ ﴿ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ ﴾ فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الصَّلَاةُ بِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ إِمَّا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ عَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ مِمْوْنَةَ وَإِمَّا بِالْفَيْنِ عَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَإِمَّا بِمِائَتَيْ أَلْفِ صَلَاةٍ عَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أَنَسٍ . لَكِنَّهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَوَى بَيْنَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَبَيْنَ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَصَحُّ طَرُقِ أَحَادِيثِ الصَّلَاةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ﴿ أَنَّهَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ . ﴾ فَعَلَى هَذَا أَيْضًا يَسْتَوِي الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى مَعَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ،

وَعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا ﴿ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ﴾ ، وَعَلَى هَذَا فَتُحْمَلُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَلَى تَقْدِيرِ بُرُوتِهَا إِلَّا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى فَإِنَّهُمَا مُسْتَوِيَانِ فِي الْفَضْلِ وَلَا مَانِعَ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى هَذَا أَيْ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسَاوٍ لَهُ .

وَأَصَحُّ طَرُقِ أَحَادِيثِ الضَّعِيفِ فِي الْمَدِينَةِ أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفٍ وَالْأَصَحُّ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَنَّهَا بِأَلْفٍ فَيُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ التَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْأَلْفِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ انْتَهَى كَلَامُ وَالِدِي ﷺ .





= وفي الثَّمَرِ الْمُسْتَطَابِ لِلْأَلْبَانِيِّ (١/ ٥٤١) :

قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ فِي الصَّحِيحَيْنِ : ﴿ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ كُلِّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ﴾
وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ
فِيهِ . . . ﴾ [التوبة : ١٠٨] وَكَانَ مَسْجِدُهُ هُوَ الْأَحَقُّ بِهَذَا الْوُصْفِ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْمُوَسَّسِ عَلَى التَّقْوَى فَقَالَ :
﴿ هُوَ مَسْجِدِي هَذَا ﴾ يُرِيدُ أَنَّهُ أَكْمَلُ فِي هَذَا الْوُصْفِ مِنْ مَسْجِدِ قُبَاءَ ،
وَمَسْجِدِ قُبَاءَ أَيْضًا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى وَبِسَبَبِهِ نَزَلَتِ الْآيَةُ وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٨] ، وَكَانَ أَهْلُ قُبَاءَ
مَعَ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ وَتَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنْ جِيرَانِهِمُ الْيَهُودَ وَلَمْ تَكُنْ
الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا يَظُنَّ ظَنَّ ذَاكَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى
التَّقْوَى دُونَ مَسْجِدِهِ فَذَكَرَ أَنَّ مَسْجِدَهُ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُوَسَّسَ عَلَى التَّقْوَى
فَقَوْلُهُ : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ . . . [التوبة : ١٠٨] يَتَنَاوَلُ مَسْجِدَهُ
وَمَسْجِدَ قُبَاءَ وَيَتَنَاوَلُ كُلَّ مَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى بِخِلَافِ مَسَاجِدِ الضَّرَارِ ،
وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْجَمْعِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَنَقَلَ نَحْوَهُ عَنِ الدَّادُودِيِّ وَالسَّهِيلِيِّ
وغيرِهِمَا وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ خِلَافَهُ يُلْزَمُ مِنْهُ إِمَّا رَدُّ مَا
أَفَادَهُ الْقُرْآنُ مِنْ أَجْلِ الْحَدِيثِ ، أَوْ الْعَكْسُ ، وَكُلُّ مَنْ الْأَمْرَيْنِ خَطَأً بَلْ
ضَلَالًا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِلَّا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴾ ،
وَسَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءَ زِيَادَةً عَمَّا تَقَدَّمَ :

(ج) : ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَكْبَرُ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ . . . ﴾ [الإسراء : ١] الْآيَةُ وَقَالَ ﷺ : =

= رَوَى ابْنُ مَاجَةَ (١٤٠٧) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا ثَوْرٌ بْنُ يَزِيدَ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْ أَخِيهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : ﴿ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟ قَالَ : أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ ﴾ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ : مُنْكَرٌ ، ثُمَّ صَحَّحَهُ هُنَا . وَهَذَا أَوْلَى] .

الْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : ﴿ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟ فَقَالَ : أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ اثْنُوهُ . . . ﴾ . إِنْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٦٣/٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٢٩/١ - ٤٣٠) مِنْ طَرِيقِ عِيسَى ابْنِ يُونُسَ قَالَ : ثَنَا ثَوْرٌ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْ أَخِيهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْهَا . وَهَذَا سَنَدٌ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الْبُخَارِيِّ غَيْرِ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ وَأَخِيهِ عُثْمَانَ وَهُمَا ثِقَتَانِ كَمَا فِي "التَّقْرِيبِ" وَقَدْ وَثَّقَهُمَا ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَى عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنْهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ . وَقَدْ أوردَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٤ - ٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى وَقَالَ : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ . وَأَمَّا الذَّهَبِيُّ فَخَالَفَ حَيْثُ قَالَ فِي تَرْجَمَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ : (وَنَقَهُ مَرْوَانُ الطَّاطِرِيُّ - وَابْنُ حِبَّانَ . قُلْتُ : فِي النَّفْسِ شَيْءٌ مِنَ الْإِخْتِجَاجِ بِهِ) ، وَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ أَخِيهِ زِيَادٍ - وَقَدْ سَأَلَ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ - : (هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا . قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ : لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بِقَوِيٍّ وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ : زِيَادٌ وَعُثْمَانُ مِمَّنْ يَجِبُ التَّوَقُّفُ عَنْ رِوَايَتِهِمَا)

كَلَّا قَالُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا حُجَّتَهُمْ فِيمَا إِلَيْهِ دَهَبُوا إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ =

= سَلَفًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا أوردْنَا أَنَّهُمَا
ثِقَتَانِ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ كَالْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ
وَشَيْخِهِ الْهَيْثَمِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ يَأْتِي ، وَلَمْ يَظْهَرْ لِي وَجْهُ الْحُكْمِ بِالتَّكَارَرِ الَّتِي
جَزَمَ بِهَا الذَّهَبِيُّ وَلِلذَلِكَ كُلُّهُ فَإِنِّي أَذْهَبُ - بَعْدَ أَنْ اسْتَحْزَنْتُ اللَّهَ تَعَالَى - إِلَى
أَنَّ الْحَدِيثَ قَوِيٌّ ثَابِتٌ وَأَنَّ مَنْ جَرَّحَهُ لَا حُجَّةَ مَعَهُ .

وَبَعْدَ كِتَابَةِ مَا تَقَدَّمَ رَجَعْتُ إِلَى الْمَجْمُوعِ لِلنَّوَوِيِّ وَإِذَا بِهِ ذَهَبٌ أَيْضًا إِلَى ثَبُوتِهِ
الْحَبِيثِ ،

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : (أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةِ
فِيهِ وَعَلَى فَضْلِهِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ...﴾ [الإسراء : ١] .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ (٦٩٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٧٧٦٢) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ ابْنِ
الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ
لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ خِلَالَ ثَلَاثَةِ ؛ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ حُكْمًا يُصَادِفُ
حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ اللَّهَ ﷻ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ
اللَّهَ ﷻ حِينَ فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ
يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ﴾ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . [وَالْتَهَرُ : الدَّفْعُ] .

الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١١٢/١ - ١١٣) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ وَالسِّيَاقُ
لَهُ ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٣٠/١) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الشَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو ،
وَأَحْمَدُ (١٧٦/٢) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، وَالْحَاكِمُ (٣٠/١) عَنْهُ وَعَنْ الشَّيْبَانِيِّ =

= مَعَا - وَالزِّيَادَةُ لَهُمَا - ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْرُوزٍ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَرْفُوعًا بِهِ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : (صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً) وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . **ثَلَاثٌ** : أَمَّا أَنَّ الْحَدِيثَ صَحِيحٌ فَهُوَ كَمَا قَالَا لَا شَكَّ فِيهِ ، وَأَمَّا أَنَّهُ عَلَى شَرْطِهِمَا فَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ لَيْسَ مِنْ رِجَالِهِمَا وَهُوَ ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي "التَّقْرِيبِ" ، قَالَ : وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ اهـ . . .

فِي الْبَابِ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿ تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ وَلِنِعَمِ الْمُصَلِّي وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ (فِي الْأَفْضَلِ : أَنْ لَا يَكُونَ) لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَظَنِ (هُوَ الْحَبْلُ) فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ - : خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٠٩/٤) مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ . وَقَالَ : "صَحِيحُ الْإِسْنَادِ" . وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَهُوَ كَمَا قَالَا . وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا فِي "الْأَوْسَطِ" ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا فِي "الْمَجْمَعِ" (٧/٤) ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ (١٣٨/٢) : رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَفِي مَتْنِهِ غَرَابَةٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ بِهِ . فَأَسْقَطَ بَيْنَ قَتَادَةَ وَابْنِ الصَّامِتِ أَبَا الْخَلِيلِ ، وَالْأَصَحُّ إِثْبَاتُهُ وَاسْمُهُ صَالِحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، وَهُوَ ثِقَةٌ مِنْ رِجَالِ السُّنَّةِ .

= ثَلَاثُ : وَلَعَلَّ وَجْهَ الْعَرَابِ أَنَّهُ ثَبَتَ فِي حَدِيثِ مِيمُونَةَ الْمُتَقَدِّمِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِأَلْفِ صَلَاةٍ ،

وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي تَخْرِيجِ أَوَّلِ أَحَادِيثِ الْمَسْجِدِ - أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ هَذَا أَنَّ صَلَاةً فِي مَسْجِدِهِ ﷺ الْفَضْلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَهَذَا لَا يَتَّفِقُ فِي مَعْنَاهُ فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمُشَارِ إِلَيْهِمَا ؛ فَإِنَّهُ يُفِيدُ أَنَّ فَضْلَ الصَّلَاةِ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَضْعَافٍ الصَّلَاةِ فِي الْأَقْصَى ، وَنَسَجَ مِنْهُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى الرَّبْعِ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، أَيِ : بِمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً . وَهَذِهِ التَّيْجَةُ لَا تَتَّفِقُ مَعَ مَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْأَقْصَى بِأَلْفٍ أَوْ بِخَمْسِمِائَةٍ ، فَيَقَالُ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فَضِيلَةَ الصَّلَاةِ فِي الْأَقْصَى بِمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلَاةً أَوَّلًا ، ثُمَّ أَوْصَلَهَا إِلَى الْخَمْسِمِائَةِ ، ثُمَّ إِلَى الْأَلْفِ فَضْلًا مِنْهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ وَرَحْمَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ . اهـ .

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيُّ فِي "طَرَحِ الثَّرِيبِ" :

(السادسة) ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي تَضْعِيفِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ وَبِهِ قَالَ أَضْحَابُنَا وَمُطَرِّفٌ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ،

وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى اخْتِصَاصِ التَّضْعِيفِ بِالْفَرْضِ .

وَهُوَ مُفْتَضَى كَلَامِ ابْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ أَوْجَبَ صَلَاةَ الْفَرْضِ فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بِنَذْرِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يُوجِبِ التَّطَوُّعَ فِيهَا بِالنَّذْرِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهُوَ خِلَافُ إِطْلَاقِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ .

(ثَلَاثُ) : قَدْ يُقَالُ لَا عُمُومَ فِي اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِبْتَاتِ وَسَاعَدَ =

= ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » ، وَقَدْ يُقَالُ هُوَ عَامٌّ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْإِثْبَاتِ فَهُوَ فِي مَعْرِضِ الْامْتِنَانِ ، وَقَالَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ : تَكُونُ التَّوَافُلُ فِي الْمَسْجِدِ مُضَاعَفَةً بِمَا ذَكَرَ مِنْ أَلْفٍ فِي الْمَدِينَةِ ، وَمِائَةِ أَلْفٍ فِي مَكَّةَ وَيَكُونُ فِعْلُهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ لِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ « أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » بَلْ وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّ النَّافِلَةَ فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْ فِعْلِهَا فِي مَسْجِدِهِ ﷺ .

(السَّابِقَةُ) أَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ تَضْعِيفَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ يَخْتَصُّ بِمَسْجِدِهِ ﷺ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِهِ دُونَ مَا أُخْدِتَ بَعْدَهُ فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي زَمَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَغَيْرِهِمْ ؛ لِأَنَّ التَّضْعِيفَ إِنَّمَا وَرَدَ فِي مَسْجِدِهِ وَذَلِكَ هُوَ مَسْجِدُهُ ، وَأَيْضًا فَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الصَّحِيحَيْنِ « مَسْجِدِي هَذَا » وَبِذَلِكَ صَرَّحَ النَّوَوِيُّ وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِمَ الْمُصَلِّي عَلَى ذَلِكَ وَيَتَّقِظَنَّ لِمَا ذَكَرْتُهُ .

وَقَالَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ : هَذَا شَبِيهٌ بِمَا إِذَا اجْتَمَعَ الْأِسْمُ وَالْإِشَارَةُ هَلْ تُغْلَبُ الْإِشَارَةُ أَوْ الْأِسْمُ (تِلْكَ) لَمْ يَظْهَرْ لِي ذَلِكَ فَالْإِسْمُ وَالْإِشَارَةُ مُتَّفَقَانِ هُنَا ؛ لِكَوْنِهِ أَضَافَ الْمَسْجِدَ إِلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَى الْمَوْجُودِ ذَلِكَ الْوَقْتُ ، وَلَوْ كَانَ لَفُظُهُ (مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ هَذَا) لَكَانَ مِنْ تَعَارُضِ الْأِسْمِ وَالْإِشَارَةِ ،

لَكِنْ يُشْكِلُ عَلَى هَذَا مَا فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ (أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَرَعَ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ انْتَهَى إِلَى الْجَبَانَةِ لَكَانَ الْكُلُّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ،

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « لَوْ زِيدَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ =

= مَا زَيْدٌ كَانَ الْكُلُّ مَسْجِدِي ﴿ وَفِي رِوَايَةٍ ﴾ لَوْ بُنِيَ هَذَا الْمَسْجِدُ إِلَى صَنْعَاءَ كَانَ مَسْجِدِي ﴿ ، وَعَنْ ابْنِ أَبِي ذَثْبٍ : (أَنَّ عُمَرَ ؓ قَالَ : لَوْ مَدَّ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ لَكَانَ مِنْهُ) ،

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَصِّلِيُّ بَلَّغْنِي عَنْ ثِقَاتٍ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا زَيْدٌ فِي مَسْجِدِي فَهُوَ مِنْهُ وَلَوْ بَلَغَ مَا بَلَغَ ﴾ فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَهُوَ بُشْرَى حَسَنَةٌ .
(الثَّامِنَةُ) وَهَذَا بِخِلَافِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَإِنَّهُ لَا يَخْتَصُّ التَّضْعِيفَ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي كَانَ فِي رَمِيهِ ﷺ بَلْ يَشْمَلُ جَمِيعَ مَا زَيْدٌ فِيهِ ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَعُمُّ الْكُلَّ بَلْ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا أَنَّ التَّضْعِيفَ يَعُمُّ جَمِيعَ مَكَّةَ بَلْ صَحَّ النَّوَوِيُّ أَنَّهُ يَعُمُّ جَمِيعَ الْحَرَمِ الَّذِي يَحْرُمُ صَيْدُهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَرْبَعَ اسْتِثْنَاءَاتٍ :

(أَحَدُهَا) نَفْسُ الْكُتُبِ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

(الثَّانِي) الْكُتُبُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْمَسْجِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾ [الإسراء : ١] فَالْمُرَادُ نَفْسُ الْمَسْجِدِ فِي قَوْلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَرَجَّحَهُ الطَّبْرِيُّ وَفِي الصَّحِيحِ مَا يَدُلُّ لَهُ ، وَقِيلَ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِئٍ وَقِيلَ مِنْ شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ فَيَكُونُ الْمُرَادُ عَلَى هَذَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَكَّةَ .

(الثَّالِثُ) جَمِيعُ مَكَّةَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ... ﴾ [الفتح : ٢٧] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَعَظُمَ الْقَصْدُ هُنَا إِنَّمَا هُوَ مَكَّةُ .

(الرَّابِعُ) جَمِيعُ الْحَرَمِ الَّذِي يَحْرُمُ صَيْدُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ =

= عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴿[التوبة : ٧] وَإِنَّمَا كَانَ عَهْدُهُمْ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَهِيَ مِنَ الْحَرَمِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ... ﴿[البقرة : ١٩٦] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهُ الْحَرَمُ جَمِيعُهُ .

(الثَّاسِعَةُ) قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهَذَا فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الثَّوَابِ فَثَوَابُ صَلَاةٍ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ يَزِيدُ عَلَى ثَوَابِ أَلْفٍ فِيمَا سِوَاهُ وَلَا يَتَعَلَّى ذَلِكَ إِلَى الْإِجْرَاءِ عَنِ الثَّوَابِ حَتَّى لَوْ كَانَ عَلَيْهِ صَلَاتَانِ فَصَلَّى فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ صَلَاةً لَمْ تُجْزَ عَنْهُمَا وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(الْعَاشِرَةُ) هَذَا الْحَبِثُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَوْ نَذَرَ الصَّلَاةَ فِي أَحَدِهِمَا لَزِمَهُ مَا التَزَمَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ قُرْبَةٌ وَشَأْنُ الْقُرْبِ أَنْ تَلْزَمَ بِالنَّذْرِ . اهـ .

قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " شَرْحِ " الْمُهَذَّبِ " :
يَجُوزُ بَيْعُ دُورٍ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ وَيَجُوزُ إِجَارَتُهَا وَهِيَ مَمْلُوكَةٌ لِأَصْحَابِهَا يَتَوَارَثُونَهَا وَيَصِحُّ تَصَرُّفُهُمْ فِيهَا بِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الْمُفْتَقِرَةِ إِلَى الْمَلِكِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ فِي جَمِيعِ الْأَغْصَارِ عَلَى بَيْعِهَا مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ ، وَلَا فَرْقٍ فِيهَا بَيْنَ مَا كَانَ فِي الْحَرَمِ مِنَ الدُّورِ وَغَيْرِهِ ، لِمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ : ﴿ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ أَمَرَ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ أَنْ يَشْتَرِيَ دَارًا بِمَكَّةَ لِلْسَّجَنِ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَشْتَرَاهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ ﴾ .

= وَاللَّهُ أَرْضٌ حَيَّةٌ لَمْ يَرِدْ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ مُؤَبَّدَةٌ فَجَازَ بَيْعُهَا كَغَيْرِ الْحَرَمِ .

.....

= (قُرْع) فِي مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ لِإِجَارَتِهَا وَرَهْنِهَا :

مَذْهَبُنَا جَوَازُهُ ، وَبِهِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَاتٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي يُوسُفَ .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَالْخِلَافُ فِي الْمَسْأَلَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ لَيْسَتْ ضَلْعًا أَمْ عَنُودٌ ؟

فَمَذْهَبُنَا أَنَّهَا فُتِحَتْ ضَلْعًا ، فَتَبَقِيَ عَلَى مِلْكِ أَصْحَابِهَا فَتَوَرَّتْ وَتُبَاعَ وَتُكْرَى وَتُرَهَّنُ .

وَمَذْهَبُهُمْ : أَنَّهَا فُتِحَتْ عَنُودٌ فَلَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَإِخْتِجَّ هَؤُلَاءِ الْمَانِعُونَ :

يَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ...﴾

[الحج : ٢٥] وَقَوْلُهُ : وَالْمُرَادُ بِالْمَسْجِدِ جَمِيعُ الْحَرَمِ لِقَوْلِهِ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى

بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...﴾ [الإسراء : ١] أَيْ مِنْ بَيْتِ خَدِيجَةَ ،

وَيَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا أُمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّكَ هَٰذِهِ الْبَلَدَ الَّذِي حَرَّمَهَا ...﴾

[النمل : ٩١]

قَالُوا : وَالْمُحَرَّمُ لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ ،

وَيَحْدِثُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُهَاجِرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَكَّةُ مُبَاحٌ لَا تَبَاعُ وَرَبَاعُهَا وَلَا تُؤَجَّرُ

=

بُيُوتُهَا﴾ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

= رِ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ ﴿ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَبْنِي لَكَ بَيْتًا أَوْ بِنَاءً يَظْلُكَ مِنَ الشَّمْسِ ؟ قَالَ : لَا إِنَّمَا هُوَ مُنَاحٌ لِمَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَكَّةٌ حَرَامٌ ، وَحَرَامٌ بَيْعُ رِبَاعِهَا وَحَرَامٌ أَجْرُ بَيْوتِهَا ﴾ .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ نَضْلَةَ الْكِنَانِيِّ قَالَ : ﴿ كَانَتْ بَيْوتُ مَكَّةَ تُدْعَى السَّوَائِبَ لَمْ تُبْعَ رِبَاعُهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ ، مِنْ اخْتِاجِ سَكَنٍ ، وَمِنْ اسْتِغْنَى أَسْكَنٍ ﴾ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

وَبِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ﴿ مِنْنِي مُنَاحٌ لِمَنْ سَبَقَ ﴾ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ فِي بَابِ الدَّفْنِ ، [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠١٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٨١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٠٦ ، ٣٠٠٧) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٠١٤ ، ٢٥١٩٠) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٣٧) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ عَنْ أُمِّهِ مُسَيِّكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : ﴿ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَبْنِي لَكَ بَيْتًا يَظْلُكَ بِمَنَى ؟ قَالَ لَا مِنْنِي مُنَاحٌ مَنْ سَبَقَ ﴾ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . [وَضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ] وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَاجِرِ صَدُوقٌ لَيْنٌ الْحِفْظُ]
قَالُوا : وَلَا تَنَاهَا بَقْعَةٌ مِنَ الْحَرَمِ فَلَا يَجُوزُ بَيْعُهَا وَإِجَارَتُهَا كَنَفْسِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وَاخْتِجَّ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ لِجَوَازِ الْبَيْعِ وَنَحْوِهِ :

بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ... ﴾ [الحشر : ٨]
= وَالْإِضَافَةُ تَقْتَضِي الْمِلْكَ .

= (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ تَكُونُ الْإِضَافَةُ لِلْيَدِ وَالسُّكْنَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾
[الأحزاب : ٣٣] ؟

(فَالْجَوَابُ) أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِضَافَةِ تَقْتَضِي الْمَلِكَ ، وَلِهَذَا لَوْ قَالَ : هَذِهِ الدَّارُ لِزَيْدٍ
حُكِمَ بِمِلْكِهَا لِزَيْدٍ ، وَلَوْ قَالَ : أَرَدْتُ بِهِ السُّكْنَى وَالْيَدَ لَمْ يُقْبَلْ .
وَاجْتَبَاهُ أَيْضًا بِحَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : ﴿أَيْنَ تَنْزِلُ مِنْ دَارِكَ فِي مَكَّةَ ؟
فَقَالَ : هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ ؟ وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ ،
وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ﴾
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا .

قَالَ أَصْحَابُنَا : فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِزْثِ دُورِهَا وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ فِي قِصَّةِ فَتْحِ مَكَّةَ قَالَ : ﴿فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبَيِّدْتُ خَضِرَاءَ قُرَيْشٍ ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ
أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَبِالْأَثَرِ الْمَشْهُورِ فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ : (أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ اشْتَرَى
مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ دَارَ السُّجَنِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ بِأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ
بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ) .

وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ وَغَيْرُهُ : (أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ بَاعَ دَارَ النَّدْوَةِ بِمَكَّةَ مِنْ
مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : يَا أَبَا خَالِدٍ بَعْتَ
مَأْتِرَةَ قُرَيْشٍ وَكَرِيمَتَهَا ؟ فَقَالَ هِيَ هَاتِ ذَهَبْتُ الْمَكَارِمُ ، فَلَا مَكْرُمَةَ الْيَوْمِ إِلَّا
الْإِسْلَامُ ، فَقَالَ : اشْهَدُوا أَنَّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى يَغْنِي الدَّرَاهِمَ) . =

.....

= ومن الناس أنها أرض حية ليست موقوفة فجاز بيعها كغيرها .

وروى البيهقي بإسناده عن إبراهيم بن محمد الكوفي قال :

" رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس ، ورأيت إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل حاضرين فقال أحمد لإسحاق : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله ، فقال إسحاق : لم تر عيناى مثله ؟ فقال نعم : فجاء به فوقفه على الشافعي فذكر القصة إلى أن قال :

ثم تقدم إسحاق إلى مجلس الشافعي فسأله عن كراء بيوت مكة ،

فقال الشافعي : هو عندنا جائز ، قال رسول الله ﷺ ﴿ وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ ؟ ﴾

فقال إسحاق : حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن يرى ذلك وعطاء وطاؤوس لم يكونا يريان ذلك .

فقال الشافعي لبعض من عرفه : من هذا ؟

قال : هذا إسحاق بن راهويه الحنظلي الخراساني ،

فقال له الشافعي : أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم ؟

قال إسحاق : هكذا يزعمون قال الشافعي : ما أخوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت أمر بفراك أذنيه ، أنا أقول : قال رسول الله ﷺ وأنت تقول قال طاؤس والحسن وإبراهيم ، هؤلاء لا يرون ذلك ؟ وهل لأحد مع النبي ﷺ حجة ؟ وذكر كلاماً طويلاً .

ثم قال الشافعي : قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ... ﴾ [الحشر : ٨] أفشسب الديار إلى مالكين أو غير مالكين ؟ =

= فَقَالَ إِسْحَاقُ : إِلَى مَا لِكَيْنِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ : قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ الْأَقَاوِيلِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ﴾ ، (وَقَدْ اشْتَرَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ دَارَ الْحَجَّامِينَ) وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : ﴿ سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَاءُ ... ﴾ [الحج : ٢٥] ،

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَاءُ ... ﴾ [الحج : ٢٥] وَالْمَرَادُ الْمَسْجِدُ خَاصَّةً ، وَهُوَ الَّذِي حَوْلَ الْكُعْبَةِ ، وَلَوْ كَانَ كَمَا تَزْعُمُ لَكَانَ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْشُدَ فِي دُورِ مَكَّةَ وَفَجَاجِهَا ضَالَّةً ، وَلَا يَنْحَرَفَ فِيهَا الْبُذْنُ ، وَلَا يُلْقَى فِيهَا الْأَرْوَاثُ ، وَلَكِنْ هَذَا فِي الْمَسْجِدِ خَاصَّةً فَسَكَتَ إِسْحَاقُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَسَكَتَ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ .

(وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَنْ أَيْلِيهِمْ :

فَالْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : " ﴿ سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَاءُ ... ﴾ [الحج : ٢٥] سَبَقَ الْآنَ فِي كَلَامِ الشَّافِعِيِّ

(وَأَمَّا) قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هَذِهِ الْبَلَدُ الَّذِي حَرَّمَهَا ... ﴾ [النمل : ٩١] ، فَمَعْنَاهُ حَرَّمَ صَيْدَهَا ، وَشَجَرَهَا ، وَخَلَاهَا ، وَالْقِتَالُ فِيهَا ، كَمَا بَيَّنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ شَيْءٌ مِنْهَا مَعَ كَثَرَتِهَا فِي النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ دُورِهَا .

(وَأَمَّا) حَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ أَبِيهِ فَضِيْلٍ بِاتِّفَاقِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى تَضْعِيفِ إِسْمَاعِيلَ وَأَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ .

(وَأَمَّا) حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَإِنْ صَحَّ كَانَ مَحْمُولًا عَلَى الْمَوَاتِ مِنَ الْحَرَمِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ

= (وَأَمَّا) حَدِيثُ أَبِي حَنِيفَةَ فَضَعِيفٌ مِنْ وَجْهَيْنِ (أَحَدُهُمَا) ضَعْفُ إِسْنَادِهِ فَإِنَّ ابْنَ أَبِي زِيَادٍ هَذَا ضَعِيفٌ (وَالثَّانِي) أَنَّ الصَّوَابَ فِيهِ عِنْدَ الْحَفَاطِ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَالُوا : رَفَعَهُ وَهُمْ ، هَكَذَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ

(وَأَمَّا) حَدِيثُ شُعْبَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ فَجَوَابُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : (أَحَدُهُمَا) جَوَابُ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ .

(وَالثَّانِي) جَوَابُ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضًا وَالْأَصْحَابُ أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ عَادَتِهِمْ فِي إِسْكَانِهِمْ مَا اسْتَعْنَوْا عَنْهُ مِنْ يُبُوتِهِمْ بِالْإِعَارَةِ تَبَرُّعًا وَجُودًا ، وَقَدْ أَخْبَرَ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِشَأْنِ مَكَّةَ مِنْهُ بِأَنَّهُ جَرَى الْإِزْتُ وَالْبَيْعُ فِيهَا .

(وَأَمَّا) حَدِيثُ (مَنْ مَنَّاخَ لِمَنْ سَبَقَ) فَمَحْمُولٌ عَلَى مَوَاتِيهَا وَمَوَاضِعِ نُزُولِ الْحَجَّاجِ مِنْهَا .

(وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَنْ قِيَّاسِهِمْ عَلَى نَفْسِ الْمَسْجِدِ فَمَرْدُودٌ لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ مُحَرَّمَةٌ مُحَرَّرَةٌ ، لَا تُلْحَقُ بِهَا الْمَنَازِلُ الْمَسْكُونَةُ فِي تَحْرِيمِ بَيْعِهَا ، وَلِهَذَا فِي سَائِرِ الْبِلَادِ يَجُوزُ بَيْعُ الدُّورِ دُونَ الْمَسَاجِدِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(فَرَعَ) قَالَ الرُّوْيَانِيُّ وَالْأَصْحَابُ : هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَرَمِ هُوَ فِي بَيْعِ نَفْسِ الْأَرْضِ (فَأَمَّا) الْبِنَاءُ فَهُوَ مَمْلُوكٌ يَجُوزُ بَيْعُهُ بِلا خِلَافٍ . اهـ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي "الْفَتَاوَى الْفَقْهِيَّةِ" :

.. وَحِكْمَةُ وَجُوبِ الْوُثُوبِ بِمَرَكَةٍ بَلْ وَأَنَّهُ الْحَجُّ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أَيُّ مُعْظَمُهُ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ اجْتِمَاعِ آدَمَ ﷺ وَحَوَّاءَ وَتَعَارُفِهِمَا بِهَا أَوْ مِنْ تَعْرِيفِ اللَّهِ تَعَالَى =

= لِنَبِيِّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ الْمَنَاسِكَ بِهَا فَلَوْ قُوعَ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعَ الَّذِي هُوَ أَضَلُّ وَجُودِ هَذَا
 الْغُنْصَرِ الْإِنْسَانِيَّ أَوْ ذَلِكَ التَّعْرِيفِ لِتِلْكَ الْعُلُومِ الَّتِي هِيَ أَضَلُّ شَرَفِ ذَلِكَ
 النَّوعِ أَوْ جَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْخُرُوجَ مِنْ حَرَمِهِ وَأَمْنِهِ إِلَى الْوُقُوفِ بِذَلِكَ
 الْبَابِ الْجَلِيلِ لِيَتَهَلُّوا إِلَيْهِ فِي إِمْدَادِ أَشْبَاحِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ بِحَيَاتِهِ وَمَعَارِفِهِ
 الْأَزَلِّيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي مَا شُرِّفَ غُنْصَرُ الْإِنْسَانِ حَتَّى عَلَى غُنْصَرِ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِهَا
 فَلِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَوْهَبَةِ الْجَسِيمَةِ كَانَ الْوُقُوفُ بِمَحَلِّهَا أَعْظَمُ
 الْأَرْكَانِ لِلْحَجِّ وَكَانَ كَأَنَّهُ كُلُّ الْحَجِّ فَمَنْ ثُمَّ ﴿ قَالَ ﷺ الْحَجُّ عَرَقَةٌ ﴾ فَيَنْبَغِي
 لِلْوَاقِفِ بِهَا أَنْ يَسْتَحْضِرَ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعَ وَذَلِكَ التَّعْرِيفَ لَعَلَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ
 الْاجْتِمَاعُ الْأَكْبَرُ عَلَى رَبِّهِ الْمُسْتَلَزِمِ لِأَنْ يَمُدَّهُ بِعَظَمِ مَوَاهِبِهِ اللَّذَنِيَّةِ وَمَعَارِفِهِ
 الْإِلَهِيَّةِ وَقُرْبِهِ الْأَقْدَسِ وَكَرَمِهِ الْأَنْفَسِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ قَائِلًا ﴿ لَا يَزَالُ
 عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافُلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَبْتَهُ صِرْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ
 وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجُلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَلَيْنَ سَأَلَنِي
 لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ ﴾ .

وَأَمَّا مَيْتُ مُزْدَلِفَةَ وَمَتَى وَرَمَى الْجَمَارِ فَحَكَمْتُهَا إِخْيَاءُ مَحَالِّ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا بَرِهَمُ
 أَلَا تَرَى ﴿ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمَّا أَرَادَ ذَبْحَ وَلَدِهِ عِنْدَ مَحَلِّ الْجَمْرَةِ الْأُولَى ظَهَرَ لَهُ
 إِبْلِيسُ اللَّعِينُ لِيُثْنِيَ عَزْمَهُ عَنْ ذَلِكَ فَرَمَاهُ بِسَنَعِ حَصَبَاتٍ حَتَّى غَابَ عَنْهُ ثُمَّ انْتَقَلَ
 إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَحَلِّ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَبَرَزَ لَهُ اللَّعِينُ وَرَمَاهُ بِسَنَعٍ إِلَى أَنْ غَابَ فِي
 الْأَرْضِ أَيْضًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَحَلِّ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَبَرَزَ لَهُ فَرَمَاهُ بِسَنَعٍ حَتَّى غَابَ فِي
 الْأَرْضِ أَيْضًا ﴾ كَمَا جَاءَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي حَدِيثٍ فَلِذَا وَجَبَ الرَّمْيُ إِخْيَاءَ لِتِلْكَ
 الْمَقَرَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي وَقَعَتْ لَأَيُّنَا إِبْرَاهِيمَ لِيَتَذَكَّرَهُ وَنُحْيِيَ مَعَالِمَهُ وَنَتَأَسَّى بِهِ =

= فِي دَفْعِ الشَّيْطَانِ بِكُلِّ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ حَتَّى لَوْ بَرَزَ لَنَا لَحَصْبَنَاهُ كَمَا حَصَبَهُ أَبُونَا .
وَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ الرَّمْيِ أَنْ يَتَذَكَّرَ ذَلِكَ وَظَهَرَ بِمَا تَقَرَّرَ حِكْمُهُ وَجُوبُ
رَمْيِ الْحِجَارَةِ دُونَ غَيْرِهَا وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ ذَلِكَ تَعْبُدٌ .

وَنَظِيرُهُ وَجُوبُ الطَّوَافِ بِالنِّبْتِ إِظْهَارًا لِتَعْظِيمِهِ وَإِلَاحِيَاءِ شِعَارِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّهُ مَا مِنْ
نَبِيٍّ إِلَّا حَجَّ النَّبْتِ خِلَافًا لِمَنْ اسْتَشْنَى هُودًا وَصَالِحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَمَ .
وَأَمَّا الْمَوَاقِفُ فَحِكْمَتُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ فِي مُلُوكِ الدُّنْيَا أَنَّهُ إِذَا
وَقَدَّ عَلَيْهِمْ عَيْدُهُمْ أَوْ عُصَاةُ عِبِيدِهِمْ يَكُونُونَ عَلَى غَايَةِ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ
وَالشُّعْثِ وَالْغَبَرَةِ رَجَاءً لِرِضَا سَادَاتِهِمْ إِذَا رَأَوْهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ الَّذِي كُلُّ مَنْ
رَأَى صَاحِبَهُ رَحِمَهُ فَأَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَاصِدِي الدُّخُولِ إِلَى حَضْرَتِهِ
الْعُظْمَى الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ حَضَرَاتِ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ بِعَرَفَةَ كَاجْتِمَاعِهِمْ فِي
الْمَوْقِفِ وَدُخُولِهِمْ إِلَى حَرَمِهِ وَأَمْنِهِ كَدُخُولِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ أَنْ لَا يَأْتُوَهَا إِلَّا وَهُمْ
غُبْرٌ شُعْثٌ عُرَى عَلَى غَايَةِ مِنَ الْخُضُوعِ وَالذَّلَّةِ كَمَا يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فِي الْمَحْشَرِ
كَذَلِكَ لِيَتَحَقَّقُوا بِمَا يُبِيلُهُمْ خَيْرَ مَا عِنْدَهُ أَنَّهُ عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِهِ
وَإِنَّمَا كَانَ مِيقَاتُهُ ﷺ أَبْعَدَهَا لِمَزِيدِ فَضْلِهِ وَلِيُنَاسِبَ إِكْمَالَ الْأَكْبَرِ الَّذِي أُوتِيَهُ
وَكَانَتْ الْجُحْفَةُ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا الَّتِي تَلِيهِ بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْمَوَاقِفِ فَلِذَا اسْتَوَتْ وَهَذَا
الْمَحَلُّ يَخْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ بَسِطٍ لَكِنْ ضَاقَ الْقِرْطَاسُ عَنْهُ وَقَدْ أَشْرَتْ إِلَى أَصُولِهِ
بِمَا لَمْ أَرْ مَنْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ . اهـ .

وَفِي "الْمَوْسُوعَةِ الْفِقْهِيَّةِ" :

وَذَكَرَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ : أَنَّ حَرَمَ مَكَّةَ كَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْمَشَاهِدِ الْمَذْكُورَةِ
= بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فِي الْخَبَرِ الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ الْحَرَمِ .

= رَوَاهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾ [الحج : ٢٥] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِنَلَّا مِنْكَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ [الإسراء : ١] ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِئٍ .

وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِمَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ الَّذِي يَحْرُمُ عَلَى الْجُنُبِ الْإِقَامَةُ فِيهِ .

وَقَدْ ذَكَرَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ فِي "سُنَنِهِ" (٢٨٩٨) مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْكَعْبَةَ﴾ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٩٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ امْرَأَةً اشْتَكَتْ شَكْوَى فَقَالَتْ : إِنَّ شَفَاعَتِي لِلَّهِ لِأَخْرُجَنِّي فَلَأُصَلِّيَنَّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَبَرَأَتْ ثُمَّ تَجَهَّزَتْ تُرِيدُ الْخُرُوجَ فَجَاءَتْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ تُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ اجْلِسِي فَكُلِّي مَا صَنَعْتُ وَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿صَلَاةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ﴾ .

وَرَجَّحَ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمَضَاعِفَةَ تَخْتَصُّ بِمَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصَّلَاةِ .

بَابُ الْفَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ

(مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ فَجَرُ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَلَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ لِعُدْرِ حَضَرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَاتَهُ الْحَجُّ وَانْقَلَبَ إِحْرَامُهُ عُمْرَةً) لِقَوْلِ جَابِرٍ : ﴿ لَا يَفُوتُ الْحَجُّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَةٍ جَمْعٌ . قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : فَقُلْتُ لَهُ : أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ﴾ ، رَوَاهُ الْأَثْرُمُ ^(١) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ : ﴿ أَنَّهُ أَمَرَ أَبَا أَيُّوبَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ حِينَ فَاتَهُمَا الْحَجُّ فَاتَيَا يَوْمَ النَّحْرِ أَنْ يَحِلَّ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ يَرْجِعَا حَلًّا ثُمَّ يَحُجَّابًا عَامًّا قَابِلًا وَيُهِدِيَا فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ وَالشَّافِعِيُّ وَالْأَثْرُمُ بِنَحْوِهِ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَلِلنَّجَّادِ عَنْ عَطَاءٍ مَرْفُوعًا نَحْوُهُ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ] ،

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْبَيْهَقِيَّ قَدْ أَخْرَجَ (١٧٤ / ٥) بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : (لَا يَفُوتُ الْحَجُّ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَةٍ جَمْعٌ قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَبْلَغَكَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَطَاءٌ : نَعَمْ) . وَإِسْنَادُهُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ . قُلْتُ : وَهَذَا صَحِيحٌ إِنْ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ مُدْلَسٌ . وَمِثْلُهُ أَبُو الزُّبَيْرِ أَيْضًا لَكِنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ مِنْ جَابِرٍ بِدَلِيلِ رِوَايَةِ الْأَثْرُمِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ] .

وَلِلدَّارِ قُطْنِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : ﴿ مَنْ فَاتَهُ عَرَفَاتٌ فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجَّ ، وَلَيْتَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ ﴾ . [ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 (وَلَا تُجْزِئُ عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ) نَصَّ عَلَيْهِ لِحَدِيثِ عُمَرَ : ﴿ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ﴾ وَهَذِهِ لَمْ يَنْوِهَا فِي ابْتِدَاءِ إِحْرَامِهِ ^(١) .
 (فَيَتَحَلَّلُ بِهَا ، وَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَالْقَضَاءُ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ) لِمَا تَقَدَّمَ .

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِي " :

يَجْعَلُ إِحْرَامَهُ بِعُمْرَةٍ . وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَطَاءٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ .
 وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : لَا يَصِيرُ إِحْرَامُهُ بِعُمْرَةٍ ، بَلْ يَتَحَلَّلُ بِطَوَافٍ وَسَعْيٍ وَحَلْقٍ .
 وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ إِحْرَامَهُ انْعَقَدَ بِأَحَدِ التُّسْكِينِ ، فَلَمْ يَنْقَلِبْ إِلَى الْآخِرِ ، كَمَا لَوْ أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ ،
 وَيَحْتَمِلُ أَنَّ مَنْ قَالَ : يَجْعَلُ إِحْرَامَهُ عُمْرَةً . أَرَادَ بِهِ يَفْعَلُ مَا فَعَلَ الْمُعْتَمِرُ ،
 وَهُوَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ خِلَافٌ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَصِيرَ إِحْرَامُ الْحَجِّ إِحْرَامًا بِعُمْرَةٍ ، بِحَيْثُ يُجْزِئُهُ عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ اعْتَمَرَ ، وَلَوْ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَيْهَا لَصَارَ قَارِنًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْحَجُّ
 بِذَلِكَ الْإِحْرَامِ ، إِلَّا أَنْ يَصِيرَ مُخْرِمًا بِهِ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، فَيَصِيرَ كَمَنْ أُحْرِمَ
 بِالْحَجِّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، وَلَئِنْ قَلَبَ الْحَجَّ إِلَى الْعُمْرَةِ يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ،
 عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِي فُسْخِ الْحَجِّ ، فَمَعَ الْحَاجَّةِ أُولَى ، وَيُخْرَجُ عَلَى هَذَا قَلْبُ
 الْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ ، وَلَئِنْ الْعُمْرَةُ لَا يَفُوتُ وَقْتُهَا ، فَلَا حَاجَةَ
 إِلَى انْقِلَابِ إِحْرَامِهَا ، بِخِلَافِ الْحَجِّ . اهـ .

(لَكِنْ لَوْ صُدَّ عَنِ الْوُقُوفِ ، فَتَحَلَّلَ قَبْلَ فَوَاتِهِ فَلَا قَضَاءَ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ أَخْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ [البقرة : ١٩٦] لَكِنْ إِنْ أَمْكَنَهُ فِعْلُ الْحَجِّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، لَزِمَهُ . نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ .

(وَمَنْ حُصِرَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَوْ بَعْدَ الْوُقُوفِ ذَبَحَ هَدْيًا بِنَيْتِ التَّحَلُّلِ) لِلآيَةِ وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمرَ : ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُغْتَمِرًا فَحَالَتْ كُفَّارُ فُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَحَرَ هَدْيَهُ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحُدَيْيَةِ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

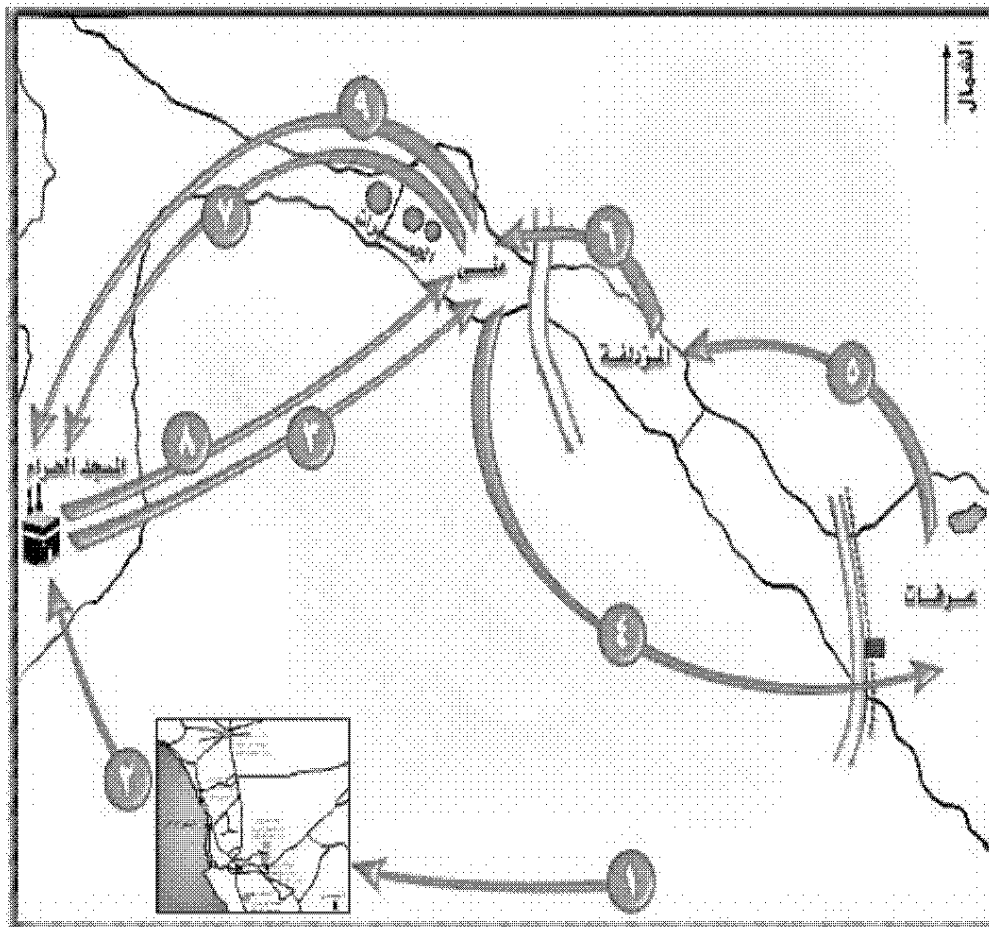
وَلِلْبُخَارِيِّ عَنِ الْمِسْوَرِ : ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ﴾ .

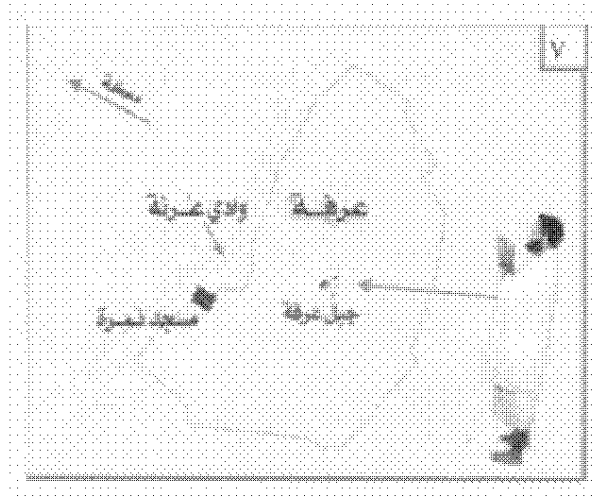
(فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ بِالنَّيَّةِ وَقَدْ حَلَّ) نَصَّ عَلَيْهِ قِيَاسًا عَلَى التَّمَتُّعِ ، وَلَا يَحِلُّ إِلَّا بَعْدَ الصَّيَامِ كَمَا لَا يَحِلُّ إِلَّا بَعْدَ الْهَدْيِ .

(وَمَنْ حُصِرَ عَنْ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَقَطَّ وَقَدْ رَمَى وَحَلَقَ لَمْ يَتَحَلَّلْ حَتَّى يَطُوفَ) لِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمرَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿مَنْ حُجِسَ دُونَ الْبَيْتِ بِمَرَضٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ﴾ رَوَاهُ مَالِكٌ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مَوْفُوفًا] ، لِأَنَّهُ لَا وَقْتَ لَهُ ، فَمَتَى طَافَ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ تَحَلَّلَ ، وَلَآنَ الشَّرْعَ وَرَدَ بِالتَّحَلُّلِ مِنْ إِحْرَامٍ تَامٍ يُحَرِّمُ جَمِيعَ الْمَحْظُورَاتِ ، وَهَذَا يُحَرِّمُ النِّسَاءَ خَاصَّةً فَلَا يُلْحَقُ بِهِ .

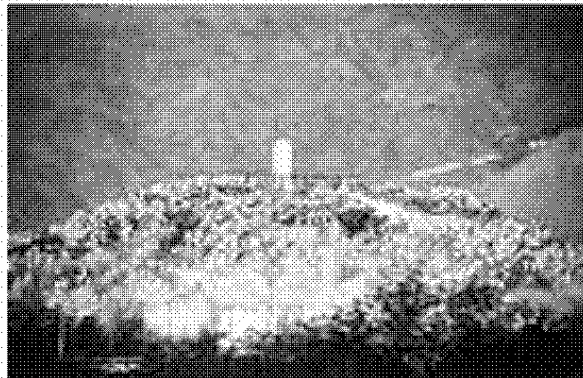
(وَمَنْ شَرَطَ فِي ابْتِدَاءِ إِحْرَامِهِ : إِنَّ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي ، أَوْ قَالَ : إِنَّ مَرَضْتُ أَوْ عَجَزْتُ أَوْ ذَهَبَتْ نَفْقَتِي ، فَلِي أَنْ أَجِلَّ كَانَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ مَتَى شَاءَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) إِذَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِحَدِيثِ ضِبَاعَةَ السَّابِقِ ^(١) .

(١) صُورَةُ الْمَنَاسِكِ

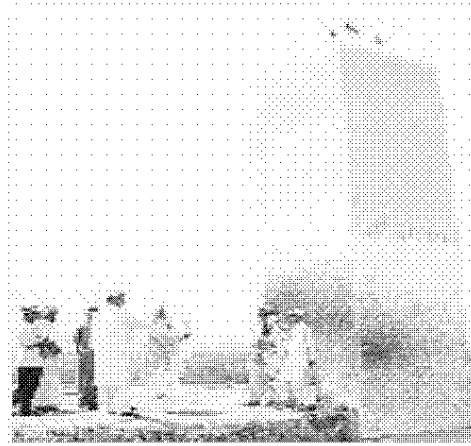




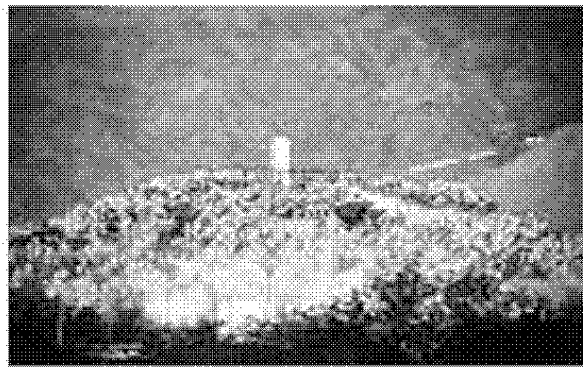
فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٢١٨) عَنْ جَابِرٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ثُمَّ أَتَى الْمَوْقِفَ ﴾ .



وَالْوُقُوفُ فِي أَيِّ جُزْءٍ كَانَ مِنْ أَرْضِ عَرَافَاتٍ صَحِيحٌ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ لِحَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ﴾



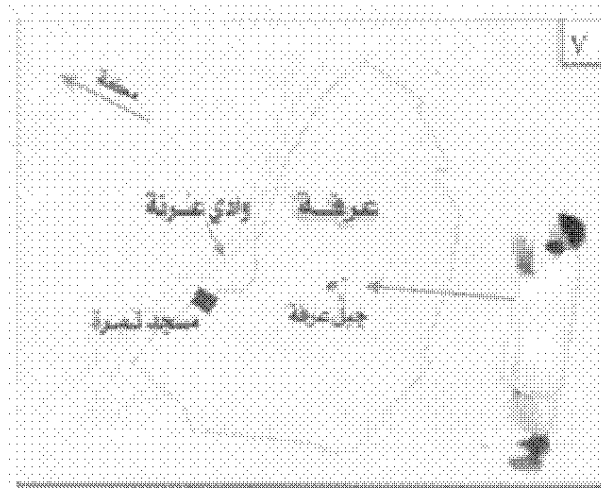
وَأَلْضَلَهَا مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ عِنْدَ الصَّخَرَاتِ الْكِبَارِ الْمُفْتَرِشَةِ فِي
أَسْفَلِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي بِيَوْسَطِ أَرْضِ عَرَكَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ إِلَالٌ بِكَسْرِ
الْهَمْزَةِ عَلَى وَزْنِ هَلَالٍ .



وَأَمَّا حَدُّ عَرَكَاتٍ :

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : هِيَ مَا جَاوَزَ وَادِي غُرَّةَ - بِعَيْنِ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ رَأَتْ مَفْتُوحَةً ثُمَّ =

= نُونٍ إِلَى الْجِبَالِ الْقَابِلَةِ مِمَّا يَلِي بِسَاتِينَ ابْنِ عَامِرٍ ، وَقَدْ وُضِعَتْ الْآنَ عَلَامَاتٌ
حَوْلَ أَرْضِ عَرْفَةَ تُبَيِّنُ حُدُودَهَا وَيَجِبُ عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَتَنَبَّهُ لَهَا ؛ لِئَلَّا يَقَعَ
وُقُوفُهُ خَارِجَ عَرْفَةَ ، فَيَقُوتَهُ الْحَجُّ .



وَيَجِبُ التَّنَبُّهُ إِلَى مَوَاضِعَ لَيْسَتْ مِنْ مَرَقَاتٍ يَقَعُ فِيهَا الْإِنْسَانُ لِلْحُجَّاجِ وَهِيَ :

أ _ (وَادِي عُرْنَةَ) : وَهُوَ وَادٍ بِحَذَاءِ عَرَفَاتٍ .

ب _ (وَادِي نَمْرَةَ) .

ج _ الْمَسْجِدُ الَّذِي سَمَّاهُ الْأَقْدَمُونَ مَسْجِدَ إِبْرَاهِيمَ ، وَيُسَمَّى الْآنَ مَسْجِدَ نَمْرَةَ
وَمَسْجِدَ عَرْفَةَ .



بَابُ الْأُضْحِيَّةِ (١)

(١) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي "الصُّحَاكِ : وَفِيهَا أَرْبَعُ كُتَابٍ :

١ ، ٢ - أُضْحِيَّةٌ وَإِضْحِيَّةٌ - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَبِكَسْرِهَا - وَجَمْعُهَا أَضَاحِي وَأَضَاحِي بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِهَا .

٣ - ضَحِيَّةٌ وَجَمْعُهَا ضَحَايَا .

٤ - أَضْحَاةٌ وَجَمْعُهَا أَضْحَى ، وَبِهَا سُمِّيَ يَوْمُ الْأَضْحَى .

وَيُقَالُ : ضَحَى يُضْحِي تَضْحِيَةً فَهُوَ مُضَحٌّ .

وَقِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِفِعْلِهَا فِي الضُّحَى .

وَالْأَصْلُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الْأُضْحِيَّةِ : الْكِتَابُ وَالشُّعَّةُ وَالْإِجْمَاعُ .

أَمَّا الْكِتَابُ : فَقَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۖ﴾ [الكوثر : ٢] .

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ : الْمُرَادُ بِهِ الْأُضْحِيَّةُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ .

وَأَمَّا الشُّعَّةُ : فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :

﴿صَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٥٨ ، ٥٥٦٤) ، وَمُسْلِمٌ

(١٩٦٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٣ ، ٢٧٩٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٨٥ ، ٤٣٨٦) ،

(٤٣٨٧ ، ٤٣٨٨ ، ٤٤١٥ ، ٤٤١٦ ، ٤٤١٧ ، ٤٤١٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(١٤٩٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٠ ، ٣١٥٥) ، وَأَحْمَدُ (١١٥٧٣ ، ١١٧٣٧) ،

(١٢٣٢٥ ، ١٢٤١٩ ، ١٢٤٨٢ ، ١٢٥٥٦) عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، وَ (الْإِتْلَاحُ) : هُوَ

الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ ، وَبَيَاضُهُ أَغْلَبُ ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ ، وَقَالَ ابْنُ

الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ النَّقِيُّ الْبَيَاضِ . [.

= وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ : ﴿ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُضْحِي بِكَبْشَيْنِ وَأَنَا أُضْحِي بِكَبْشَيْنِ ﴾ .

وَالْأُضْحِيَّةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ :

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهَا ، وَهِيَ شَعَارٌ ظَاهِرٌ يَتَّبِعِي لِلْقَائِدِ عَلَيْهَا أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا .

لَمَّا رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحَّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا ﴾ . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٣) ، وَأَحْمَدُ (٨٠٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

قَالَ السَّنْدِيُّ الْحَنَفِيُّ : قَوْلُهُ (سَعَةٌ) : أَي فِي الْمَالِ وَالْحَالِ ، قِيلَ : هِيَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ نِصَابِ الزَّكَاةِ . (فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا) لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ صِحَّةَ الصَّلَاةِ تَتَوَقَّفُ عَلَى الْأُضْحِيَّةِ بَلْ هُوَ عُثُوبَةٌ لَهُ بِالطَّرْدِ عَنْ مَجَالِسِ الْأَخْيَارِ وَهَذَا يُفِيدُ الْوُجُوبَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قَدَامَةَ فِي " الْمُغْنِي " :

وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْأُضْحِيَّةِ ،

وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْأُضْحِيَّةَ سُنَّةً مُؤَكَّدَةً غَيْرَ وَاجِبَةٍ . رُويَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَبِلَالٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ ؓ ، وَبِهِ قَالَ سُؤِيدُ بْنُ غَفَلَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ وَعَطَاءٌ وَالشَّافِعِيُّ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .

وَقَالَ رِبِيعَةُ وَمَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللِّثْ وَأَبُو حَنِيفَةَ : هِيَ وَاجِبَةٌ ،

لَمَّا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحَّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا ﴾ . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٣) ، وَأَحْمَدُ (٨٠٧٤) وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] . =

= وَعَنْ مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : ﴿ وَنَحْنُ وَثُوقٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَاقَاتٍ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَصْحَبَةً وَعَتِيرَةً أَتَدْرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ ؟ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ الرَّجِيَّةُ ﴾ [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٨٨) ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : الْعَتِيرَةُ مَنْسُوخَةٌ هَذَا خَبَرٌ مَنْسُوخٌ ، وَكَوْنُ إِسْنَادِهِ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ ، فَدَخَلَ الْعَشْرُ ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا بِشَرْتِهِ شَيْئًا ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَلَيْهِ عَلَى الْإِرَادَةِ ، وَالْوَاجِبُ لَا يُعْلَقُ عَلَى الْإِرَادَةِ ؛ لِأَنَّهَا ذَبِيحَةٌ لَمْ يَجِبْ تَفْرِيقُ لَحْمِهَا ، فَلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً ، كَالْعَقِيقَةِ .

فَأَمَّا حَدِيثُهُمْ فَقَدْ ضَعَّفَهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى تَأْكِيدِ الْاسْتِحْبَابِ ، كَمَا قَالَ ﷺ : ﴿ غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٧٩) ، وَمُسْلِمٌ (٨٤٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ] . وَقَالَ ﴿ مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَغْنِي الثَّوْمَ ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٥٣) ، وَمُسْلِمٌ (٥٦١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ] .

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ :

قَوْلُهُ (كِتَابُ الْأَضَاحِيِّ بَابُ سُنَّةِ الْأُضْحِيَّةِ) وَكَأَنَّهُ تَرْجَمَ بِالسُّنَّةِ إِشَارَةً إِلَى مُخَالَفَةِ مَنْ قَالَ بِوُجُوبِهَا ،

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : لَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ ، وَصَحَّ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ عَنِ الْجُمْهُورِ ، وَلَا خِلَافَ فِي كَوْنِهَا مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ ، وَهِيَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْجُمْهُورِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ .

= وَفِي وَجْهِهِ لِلشَّافِعِيَّةِ : مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ تَجِبُ عَلَى الْمُقِيمِ الْمُوسِرِ ، وَعَنْ مَالِكٍ مِثْلُهُ فِي رِوَايَةٍ لَكِنْ لَمْ يَتَيَّدَ بِالْمُقِيمِ ، وَنُقِلَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ مِثْلُهُ ، وَخَالَفَ أَبُو يُوسُفَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَأَشْهَبُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ فَوَافَقَا الْجُمْهُورَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ : يُكْرَهُ تَرْكُهَا مَعَ الْقُدْرَةِ ، وَعَنْهُ : وَاجِبَةٌ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ هِيَ سُنَّةٌ غَيْرُ مُرْخَصٍ فِي تَرْكِهَا ، قَالَ الطَّحَاوِيُّ : وَبِهِ نَأْخُذُ ، وَلَيْسَ فِي الْأَثَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهَا هـ .

وَأَقْرَبُ مَا بَتَمَسَّكَ بِهِ لِلْوُجُوبِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ : ﴿ مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا ﴾ . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، لَكِنْ اخْتَلَفَ فِي رَفْعِهِ وَوَفْقِهِ ، وَالْمَوْثُوثُ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ ؛ قَالَ الطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ صَرِيحًا فِي الْإِجَابِ .

قَوْلُهُ : (قَالَ ابْنُ عُمَرَ : هِيَ سُنَّةٌ وَمَعْرُوفٌ) وَصَلَهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ، وَلِلتِّرْمِذِيِّ مُحَسَّنًا مِنْ طَرِيقِ جَبَلَةَ بْنِ سُوَيْمٍ (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْأَضْحِيَّةِ : أَهِيَ وَاجِبَةٌ ؟ فَقَالَ : ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُ) ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : الْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَضْحِيَّةَ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ . وَكَأَنَّهُ فَهَمَ مِنْ كَوْنِ ابْنِ عُمَرَ لَمْ يَقُلْ فِي الْجَوَابِ نَعَمْ أَنَّهُ لَا يَقُولُ بِالْوُجُوبِ ، فَإِنَّ الْفِعْلَ الْمُجَرَّدَ لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِقَوْلِهِ " وَالْمُسْلِمُونَ " إِلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْخَصَائِصِ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِ أَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُصَرِّحْ بِعَدَمِ الْوُجُوبِ هـ .

= وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " :

= رَاخِجَ لِمَنْ أَرَجَبَهَا : ﴿بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَحَّى﴾ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ [الأحزاب : ٢١] . وَبِحَدِيثِ أَبِي رَمْلَةَ بْنِ مِخْنَفٍ قَالَ : ﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ وَتُفُوتُ مَعَهُ بِعَرَاقَاتٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أُصْحِيَّةً وَغَيْرَةَ أَتَذَرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ ؟ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ الرَّجِيَّةُ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ الْمَخْرَجُ لِأَنَّ أَبَا رَمْلَةَ مَجْهُولٌ [الْكَتَبُ : قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : سَنَدُهُ قَوِيٌّ ، وَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ الصَّيْغَةَ لَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي الْوُجُوبِ الْمُطْلَقِ ، وَقَدْ ذَكَرَ مَعَهَا الْعَتِيرَةُ ، وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْأُصْحِيَّةِ] .

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ ؓ قَالَ : ﴿صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ وَقَالَ : مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا بِاسْمِ اللَّهِ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَمَوْضِعُ الدَّلَالَةِ أَنَّهُ أَمْرٌ وَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَنْ وَجَدَ سَعَةً لَأَنْ يُضْحِيَ فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَحْضُرُ مُصَلَّانَا﴾ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ " قَالَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ التِّرْمِذِيِّ الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ .

رَاخِجَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ بِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ ؓ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ شَيْئًا﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الْأُصْحِيَّةَ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ لِقَوْلِهِ : "وَأَرَادَ" فَجَعَلَهُ مُقَوَّضًا إِلَى إِرَادَتِهِ وَلَوْ كَانَتْ وَاجِبَةً لَقَالَ ﷺ : فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ حَتَّى يُضْحِيَ . وَصَحَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؓ أَنَّهُمَا كَانَا لَا يُضْحِيَانِ مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَفِدَ النَّاسُ وَجُوبَهَا " وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسَانِيدٍ أَيْضًا عَنْ =

(وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ) هَذَا عِنْدَنَا مَعَاشِرَ الْحَنَابِلَةِ أَنَّهَا سُنَّةٌ ،
وَأَمَّا عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ فَإِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى ذَوِي الْيَسَارِ ؛
لِحَدِيثِ أَنَسٍ : ﴿ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا
بِيَدِهِ ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،
وَلَا نَجِبُ : ﴿ لِأَنَّهُ ﷺ ضَحَّى عَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِهِ ﴾ رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : ﴿ أَنَّهُمَا كَانَا لَا يُضَحِّيَانِ عَنْ أَهْلِهِمَا
مَخَافَةَ أَنْ يُرَى ذَلِكَ وَاجِبًا ﴾ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . لَكِنْ يُكْرَهُ تَرْكُهَا مَعَ
الْقُدْرَةِ . نَصَّ عَلَيْهِ .
(وَنَجِبُ بِالْبَدْرِ) لِحَدِيثِ : ﴿ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ﴾ ^(١) .

= ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَلِأَنَّ التَّضَحِّيَةَ لَوْ كَانَتْ
وَاجِبَةً لَمْ تَسْقُطْ بِقَوَاتٍ إِلَى غَيْرِ بَدَلٍ كَالْجُمُعَةِ وَسَائِرِ الْوَاجِبَاتِ ، وَوَالَقْنَا
الْحَنَفِيَّةَ عَلَى أَنَّهَا إِذَا قَاتَتْ لَا يَجِبُ قَضَاؤُهَا .

وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ دَلَالِهِمْ : فَمَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفًا فَلَا حُجَّةَ فِيهِ ، وَمَا كَانَ
صَحِيحًا فَمَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ .

(١) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٩٦ ، ٦٧٠٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٢٨٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٨٠٦) ،
٣٨٠٧ ، (٣٨٠٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٢٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢١٢٦) ، وَأَحْمَدُ
(٢٣٥٥٥ ، ٢٣٦٢١ ، ٢٥٢١٠ ، ٢٥٣٤٩) ، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (١٠٣١) ، =

(وَيَقُولُ : هَذِهِ أُضْحِيَّةٌ أَوْ لِلَّهِ) لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي الإِيجَابَ كَتَعْيِينِ
الْهَدْيِ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَقَالَ مَالِكٌ : إِذَا اشْتَرَاهَا بِنِیَّةِ الْأُضْحِيَّةِ
وَجَبَتْ كَالْهَدْيِ بِالْإِشْعَارِ ^(١) .

= وَالْدَّارِمِيُّ (٢٣٣٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ
فَلْيُطِيعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ ﴾ [١] .

(١) وَلَيْسَتْ الْأُضْحِيَّةُ بِوَاجِبَةٍ بِأَصْلِ الشَّرْعِ :

لَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِذَا دَخَلْتَ
الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا ﴾ . فَعَلَّقَهَا
عَلَى الْإِرَادَةِ ، وَالْوَاجِبُ لَا يُعَلَّقُ عَلَى الْإِرَادَةِ ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ : (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا لَا يُضْحِيَانِ مَخَافَةَ أَنْ يَرَى ذَلِكَ وَاجِبًا)

[صَحِيحٌ] رَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي "شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ" (٤ / ١٧٤) ، وَالْبَيْهَقِيُّ
فِي "السُّنَنِ" (٩ / ٢٦٤ ، ٢٦٥) عَنْ أَبِي سُرَيْحَةَ الْغِفَارِيِّ . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي
"إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ" (٤ / ٣٥٥) : صَحِيحٌ : أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦ / ٢٩٥) مِنْ طَرِيقِ
جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي سُرَيْحَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ : (مَا أَذْرَكْتُ أَبَا بَكْرٍ ، أَوْ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا لَا يُضْحِيَانِ) وَفِي بَعْضِ حَدِيثِهِمْ : (كَرَاهِيَّةٌ أَنْ
يُقْتَدَى بِهِمَا) . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : "أَبُو سُرَيْحَةَ الْغِفَارِيُّ هُوَ حُذِيفَةُ بْنُ أَسِيدٍ
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَالسَّنَدُ إِلَيْهِ صَحِيحٌ . ثُمَّ رَوَى عَنْ أَبِي
مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (إِنِّي لَأَدْعُ الْأُضْحَى وَإِنِّي لُمُوسِرٌ مَخَافَةَ
أَنْ يَرَى جِيرَانِي أَنَّهُ حَتَمَ عَلَيَّ) . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ أَيْضًا . [[

وَلَا تَجِبُ الْأُضْحِيَّةُ إِلَّا بِالنَّذْرِ أَوْ بِالتَّكْلِيفِ بِالتَّوَلَّى إِنَّهَا أُضْحِيَّةٌ ، فَكَيْفَ يَذْكُرُ
دُونَ مُجَرَّدِ التَّكْلِيفِ .

= [قَالَ النَّوَوِيُّ : إِذَا اشْتَرَى شَاةً وَتَوَاهَا أَضْحِيَّةً مَلَكَهَا وَلَا تُصِيرُ أَضْحِيَّةً بِمُجَرَّدِ النِّيَّةِ ، بَلْ لَا يَلْزَمُهُ ذَبْحُهَا حَتَّى يَنْذَرَهُ بِالْقَوْلِ . هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدَ] .

فَإِنْ نَذَرَهَا أَوْ جَعَلَهَا بِلَفْظِهِ أَضْحِيَّةً لَزِمَتْهُ كَسَائِرُ الطَّاعَاتِ .
لِإِنْ أَوْجَبَ أَضْحِيَّةٌ لَمْ مَاتَ ، لَمْ يَجْزُ لِلْوَرَثَةِ بَيْعُهَا ؛ لِأَنَّهَا تَعَيَّنَ ذَبْحُهَا ، فَلَمْ يَصِحَّ بَيْعُهَا ، كَمَا لَوْ كَانَ حَيًّا ، وَقَامَ وَرَثَتُهُ مَقَامَهُ فِي الْأَكْلِ وَالصَّدَقَةِ وَالْهَدِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُومُونَ مَقَامَ مَوْرُوئِهِمْ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ أَوْهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : وَبِهَذَا قَالَ أَبُو ثَوْرٍ ، وَيُسَبِّهُ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ ، لِأَنَّهُ تَعَيَّنَ ذَبْحُهَا ، فَلَمْ يَصِحَّ بَيْعُهَا فِي دِينِهِ ، كَمَا لَوْ كَانَ حَيًّا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّ وَرَثَتَهُ يَقُومُونَ مَقَامَهُ فِي الْأَكْلِ وَالصَّدَقَةِ وَالْهَدِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُومُونَ مَقَامَ مَوْرُوئِهِمْ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ] .

لِإِنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ لَا وَقَاءَ لَهُ : جَازَ لِلْوَرَثَةِ بَيْعُهَا فِيهِ ، لِأَنَّهَا حَقٌّ لِلَّهِ تَعَالَى يَجِبُ فِي الْمَالِ فَأَسْقَطَهَا الدَّيْنُ ، كَزَكَاةِ الْمَالِ ؛ وَلِأَنَّ حَقَّ الْآدِمِيِّ أَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ لِشُحِّهِ وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ نَفْعٌ لِلْغَرِيمِ ، وَتَفْرِيعُ ذِمَّةِ الْمَدِينِ ، وَحَقُّ اللَّهِ تَعَالَى مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُسَامَحَةِ لِكَرَمِهِ وَغَنَاهُ .

[قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : إِنْ تَرَكَ دَيْنًا لَا وَقَاءَ لَهُ إِلَّا مِنْهَا ، بَاعَتْ فِيهِ . وَقَالَ مَالِكٌ : إِنْ تَسَاجَرَ الْوَرَثَةُ فِيهَا بَاعُوهَا .] .

وَلَوْ اشْتَرَى بَقَرَةً أَوْ شَاةً تَصْلُحُ لِلتَّضَحُّجِ بَيْنَهُ التَّضَحُّجِ أَوْ الْهَدْيِ لَمْ تُصِرْ بِمُجَرَّدِ الشِّرَاءِ ضَحِيَّةً وَلَا هَدْيًا ، وَلَا يَلْزَمُهُ ذَبْحُهَا حَتَّى يَتَلَفَّظَ بِالْقَوْلِ إِنَّهَا أَضْحِيَّةٌ أَوْ هَدْيٌ . كَمَا لَوْ اشْتَرَى عَبْدًا بَيْنَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْتَقُ بِمُجَرَّدِ النِّيَّةِ . =

.....

= قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي "الْمُغْنِي" :

وَالَّذِي تَجِبُ بِهِ الْأَضْحِيَّةُ وَتَكْتَبُ بِهِ هُوَ الْقَوْلُ دُونَ النَّيِّ . وَهَذَا مَنْصُوصٌ الشَّافِعِيِّ .

وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا اشْتَرَى شَاةً أَوْغَيْرَهَا بِنَيْتِ الْأَضْحِيَّةِ ، صَارَتْ أَضْحِيَّةً ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِشِرَاءِ أَضْحِيَّةٍ ، فَإِذَا اشْتَرَاهَا بِالنَّيِّ وَقَعَتْ عَنْهَا كَالْوَكِيلِ . وَكَذَا : أَنَّهُ إِزَالَةُ مِلْكٍ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَةِ ، فَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ النِّيَّةُ الْمُتَارِكَةُ لِلشِّرَاءِ ، كَالْعِتْقِ وَالْوَقْفِ ، وَتُعَارِضُ الْبَيْعَ ، فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ جَعْلُهُ لِمَوْكَلِّهِ بَعْدَ إِيقَاعِهِ ، وَهَذَا بَعْدَ الشِّرَاءِ يُمَكِّنُهُ جَعْلُهَا أَضْحِيَّةً .

ثُمَّ إِذَا قَالَ : هَذِهِ أَضْحِيَّةٌ صَارَتْ وَاجِبَةً ، كَمَا يَغْتَقِ الْعَبْدُ بِقَوْلِ سَيِّدِهِ : هَذَا حُرٌّ .

وَلَوْ أَنَّهُ قَلَّدَهَا أَوْ أَشْعَرَهَا يَنْوِي بِهِ جَعْلَهَا أَضْحِيَّةً ، لَمْ تَصِرْ أَضْحِيَّةً حَتَّى يَنْطِقَ بِهِ لِمَا ذَكَرْنَا]

وَالْأَضْحِيَّةُ شَاةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ وَجَدَ السَّبِيلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ وَالْقُرَى ، وَأَهْلِ السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْحَجِّ بِمَنْىً وَغَيْرِهِمْ ، مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِيٌّ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِيٌّ . [نَقْلُهُ النَّوَوِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ] .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَحَّى فِي مَنَى عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٤ ، ٥٥٤٨ ، ٥٥٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٦٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٣١٠) ، (٢٥٨١٢) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفٍ حِضْبُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قَالَ مَا لَكَ أَنْفَسْتَ قُلْتُ نَعَمْ =

= قَالَ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَأَقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ قَالَتْ وَصَّحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ ﴿

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جِئْنَا سِرَفَ فَطَيْمِثُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ خَرَجْتُ الْعَامَ قَالَ مَا لَكَ لَعَلَّكَ نَفْسٌ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي قَالَتْ فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ اجْعَلُوهَا عُمْرَةً فَأَحَلَّ النَّاسُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ قَالَتْ فَكَانَ الْهَدْيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَذَوِي الْبِسَارَةِ ثُمَّ أَهْلُوا حِينَ رَاحُوا قَالَتْ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ طَهَّرْتُ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْضَيْتُ قَالَتْ فَأَتَيْنَا بِلَحْمِ بَقَرٍ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالُوا أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرُ فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَضْبَةِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ النَّاسُ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَأَرْجِعُ بِحَجَّةٍ قَالَتْ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَدَنِي عَلَى جَمَلِهِ ﴾ [١].

والتَّضَحِّيَةُ سُنَّةٌ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ :

فَإِذَا ضَحَّى أَحَدُهُمْ حَصَلَ سُنَّةُ التَّضَحِّيَةِ فِي حَقِّهِمْ .

إِذَا ابْنُ قَدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنَى " :

وَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْتَحِ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ شَاءَ وَاحِدَةً ، أَوْ بَقَرَةً أَوْ بَدَنَةً . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَإِسْحَاقُ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ .

وَكَرِهَ ذَلِكَ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ الشَّاةَ لَا تُجْزَى عَنْ أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ ، =

.....

= فَإِذَا اشْتَرَكَ فِيهَا اثْنَانِ ، لَمْ تُجْزِ عَنْهُمَا ، كَالْأَجْنَسَيْنِ .
 وَكَذَا : مَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ
 فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، فَأَتَى بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ . . . وَأَخَذَ
 الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ
 مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ) . وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ
 الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ كَانَ الرَّجُلُ يُضْحِي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَيَأْكُلُونَ
 وَيُطْعَمُونَ ، حَتَّى تَبَاهِيَ النَّاسُ فَصَارَتْ كَمَا تَرَى) .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " :
 قَالَ الرَّافِعِيُّ : الشَّاةُ الْوَاحِدَةُ لَا يُضْحَى بِهَا إِلَّا عَنْ وَاحِدٍ ، لَكِنْ إِذَا ضَحَّى بِهَا
 وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ تَأْتِي الشُّعَارُ وَالسُّنَّةُ لِجَمِيعِهِمْ ،
 قَالَ : وَعَلَى هَذَا حُجِلَ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ﴿ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ قَالَ : اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ
 مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﴾

قَالَ : وَكَمَّا أَنَّ الْفَرَضَ يَنْتَسِمُ إِلَى فَرَضٍ عَيْنٍ وَفَرَضٍ كِفَايَةٍ ، ذَكَرَ الْأَصْحَابُ
 أَنَّ الضَّحِيَّةَ كَذَلِكَ ، وَأَنَّ التَّضَحِيَّةَ مَسْنُونَةٌ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ . هَذَا كَلَامُ الرَّافِعِيِّ .
 وَقَدْ حَمَلَ جَمَاعَةُ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورَ عَلَى الْإِشْرَاكِ فِي الثَّوَابِ . وَمِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ
 لِكُونَ التَّضَحِيَّةِ سُنَّةً عَلَى الْكِفَايَةِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ فِي الْمُوْطَأِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ
 الْأَنْصَارِيِّ .

وَقَالَ الْبَاجِي الْمَالِكِيُّ فِي " الْمُتَقَى " شَرْحِ " الْمُوْطَأِ " :
 وَيَجُوزُ عِنْدَ مَالِكٍ أَنْ تَكُونَ الْأَضْحِيَّةُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَذْبَحَهَا عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
 وَمَنْ فِي عِيَالِهِ وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةٍ . فَالشَّاةُ وَالْبَقَرَةُ وَالْبَنَةُ كُلُّ وَاحِدٍ =

= مِنْ ذَلِكَ يُجْزَى عَنْ الْجَمَاعَةِ السَّبْعَةُ وَأَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْأُضْحِيَّةِ ، وَوَجْهٌ ذَلِكَ مِنْدِي أَنْ يَذْبَحَهَا عَنْ جَمِيعِهِمْ فَيَسْقُطَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ حُكْمُ الْأُضْحِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَحْمَ الشَّاةِ بَاقٍ عَلَى مَلِكِهِ حَتَّى يُعْطِيَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ مَا يُرِيدُ ، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي " بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ " :

لَا يَجُوزُ الشَّاةُ وَالْمَعْزُ إِلَّا عَنْ وَاحِدٍ وَإِنْ كَانَتْ عَظِيمَةً سَمِينَةً تُسَاوِي شَاتَيْنِ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُضْحَى بِهِمَا ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ أَنْ لَا يَجُوزَ فِيهِمَا الْإِشْرَاكُ ؛ لِأَنَّ الْقُرْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ إِرَاقَةُ الدَّمِ ، وَأَنَّهَا لَا تَحْتَمِلُ التَّجْزِئَةَ ؛ لِأَنَّهَا ذَبْحٌ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا جَوَازَ ذَلِكَ بِالْخَبَرِ ،

لَبَّى الْأَمْرُ فِي الْقَتْمِ عَلَى أَضَلِّ الْقِيَاسِ . فَإِنْ قِيلَ : أَلَيْسَ أَنَّهُ رُويَ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ وَالْآخَرُ عَمَّنْ لَا يَذْبَحُ مِنْ أُمَّتِهِ ﴾ ، فَكَيْفَ ضَحَّى بِشَاةٍ وَاحِدَةٍ عَنْ أُمَّتِهِ ؟ ﷺ . (فَالْجَوَابُ) : أَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَجْلِ الثَّوَابِ ؛ وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ ثَوَابَ تَضَحِّيهِ بِشَاةٍ وَاحِدَةٍ لِأُمَّتِهِ لَا لِإِجْزَاءٍ وَسُقُوطِ التَّعَبُّدِ عَنْهُمْ .

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ فِي " الْمُحَلَّى " :

٩٨٤ - مَسْأَلَةٌ : وَجَائِزُ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي الْأُضْحِيَّةِ الْوَاحِدَةِ أَيُّ شَيْءٍ كَانَتْ الْجَمَاعَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ ، وَجَائِزُ أَنْ يُضْحِيَ الْوَاحِدُ بَعْدَ مَنْ الْأَضَاحِيِّ ؛ فَقَدْ ﴿ ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ ﴾ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْأُضْحِيَّةُ فِعْلٌ خَيْرٌ ، فَلَا اسْتِكْنَارَ مِنَ الْخَيْرِ حَسَنٌ .

= لَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

(وَالْأَفْضَلُ الْإِبِلُ فَالْبَقَرُ فَالْغَنَمُ) لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : ﴿مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ،

= ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، فَأَتَى بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدِيَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ﴾ . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٦٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٢) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٩٧٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ : كَيْفَ كَانَتْ الضَّحَايَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : ﴿كَانَ الرَّجُلُ يُضْحِي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ ، حَتَّى تَبَاهِيَ النَّاسُ فَصَارَتْ كَمَا تَرَى﴾ . [صَحِيحٌ] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٥٠٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٧) ، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (١٠٥٠) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ : كَيْفَ كَانَتْ الضَّحَايَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : ﴿كَانَ الرَّجُلُ يُضْحِي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ ، حَتَّى تَبَاهِيَ النَّاسُ فَصَارَتْ كَمَا تَرَى﴾ [١٦٤] . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَابْنِ خَلَّابٍ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿أَنَّهُ ضَحَّى بِكَبْشٍ فَقَالَ : هَذَا عَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِي﴾ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : لَا تُجْزِي الشَّاةُ إِلَّا عَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ﴿ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
(وَلَا تُجْزَى مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ) قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾ [الحج : ٣٤]

(وَتُجْزَى الشَّاةُ عَنِ الْوَاحِدِ ، وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَعِيَالِهِ) لِقَوْلِ أَبِي
أَيُّوبَ : «كَانَ الرَّجُلُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُضْحِي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ ، فَيَأْكُلُونَ ، وَيُطْعَمُونَ حَتَّى تَبَاهِيَ النَّاسُ فَصَارَ كَمَا تَرَى» رَوَاهُ
ابْنُ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَتُجْزَى الْبَدَنَةُ وَالْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ) لِحَدِيثِ جَابِرِ السَّابِقِ .
(وَأَقْلُ مَا يُجْزَى مِنَ الضَّأْنِ مَا لَهُ نِصْفُ سَنَةٍ) لِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ :
«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : نَعَمْ أَوْ نَعَمَتِ الْأُضْحِيَّةُ الْجَذْعُ مِنَ
الضَّأْنِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ [ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] وَفِي حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ
عَامِرٍ : «فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصَابَنِي جَذْعٌ ، قَالَ : ضَحَّ بِهِ»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَيُعْرَفُ بِنَوْمِ الصُّوفِ عَلَى ظَهْرِهِ . قَالَهُ الْخِرَقِيُّ .

(وَمِنَ الْمَعْرِ مَا لَهُ سَنَةٌ) لِحَدِيثِ : «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً ، فَإِنْ عَزَّ
عَلَيْكُمْ فَادْبَحُوا الْجَذْعَ مِنَ الضَّأْنِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٦٣) وَغَيْرُهُ عَنْ
جَابِرٍ . [ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" شَرْحَ "الْمُهَذَّبِ" :

= (الشرح) حديث جابر رواه مسلم في صحيحه بخروفيه ، قال أهل اللغة : المَرْئِيّ الذي من كل الأنعام فما فوقه (وأما) حديث أم كُرزٍ رواه أبو داود (٢٨٣٥) ، والنسائي (٤٢١٧ ، ٤٢١٨) ، والترمذي (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣١٦٢) ، وأحمد (٢٦٨٢٧) عن أم كُرزٍ رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة ؛ فقال : ﴿عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ ، وَعَنِ الْأُنْثَى وَاحِدَةٌ ، وَلَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانَا كُنَّ أَمْ إِنَانَا﴾ . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . ولفظ أبي داود عن أم كُرزٍ الكعبيّة قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ﴿عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَتَانِ ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ﴾ . قال أبو داود : سمعتُ أحمدَ قال : مُكَافَتَانِ : أي مُسْتَوِيَتَانِ أو مُقَارِبَتَانِ . [وصححه الألباني] . وهو حديث حسن .

(أما الأحكام) فشرط المجزئ في الأشجية أن يكون من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم ، سواء في ذلك جميع أنواع الإبل من البخاتي والعراب ، وجميع أنواع البقر من الجواميس والعراب والدريانيّة . [قلت : في "القاموس المحيط" : والدريانيّة ؛ ضرب من البقر ، ترق أظلافها وجلودها ، ولها أسنمة . اهـ . حطية] ، وجميع أنواع الغنم من الضأن والمعز وأنواعهما ، ولا تجزئ غير الأنعام من بقر الوخش وحميمه ، والضبا وغيرها بلا خلاف ، وسواء الذكور والأنثى من جميع ذلك ، ولا خلاف في شيء من هذا عندنا ، ولا تجزئ من الضأن إلا الجذع والجذعة فصاعداً ، ولا من الإبل والبقر والمعز إلا الشبي أو الشبيّة فصاعداً . ففي الصحيحين عن البراء بن عازب ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ خَالِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ تُجْزِئُكَ يَغْنِي الْجَذْعَةُ مِنَ الْمَعَزِ ، وَلَا تُجْزِئُ أَحَدًا بَعْدَكَ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . =

= ثُمَّ الْجَذْعُ مَا اسْتَكْمَلَ سَنَةٌ عَلَى أَصَحِّ الْأَوْجُهِ ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي مَا اسْتَكْمَلَ سِنَةٌ أَشْهُرٍ ، وَالثَّلَاثُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، وَالرَّابِعُ إِنْ كَانَ مُتَوَلِّدًا بَيْنَ شَائِبَيْنِ فِسْتَةُ أَشْهُرٍ وَإِلَّا فَثَمَانِيَةٌ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَبَّادِيُّ وَغَيْرُهُ : فَإِذَا قُلْنَا بِالْمَذْهَبِ : إِنَّ الْجَذْعَ مَا لَهُ سَنَةٌ كَامِلَةٌ فَلَوْ أَجْدَعَ قَبْلَ تَمَامِ السَّنَةِ أَيْ سَقَطَتْ سِنُهُ أَجْزَاءً فِي الْأُضْحِيَّةِ ، كَمَا لَوْ تَمَّتِ السَّنَةُ قَبْلَ أَنْ يُذْبَحَ وَيَكُونُ ذَلِكَ كَالْبُلُوغِ بِالسِّنِّ أَوْ الْإِخْتِلَامِ ، فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ أَسْبَقُهُمَا .

وَأَمَّا الثَّانِي مِنَ الْإِبِلِ فَمَا اسْتَكْمَلَتْ خُمْسَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي السَّادِسَةِ .
وَأَمَّا الثَّانِي مِنَ الْبَقَرِ فَهُوَ مَا اسْتَكْمَلَ سَتَيْنِ وَدَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ .
وَأَمَّا الثَّانِي مِنَ الْمَعَزِ فَفِيهِ وَجْهَانِ : (أَصْحُهُمَا) مَا اسْتَكْمَلَ سَتَيْنِ (وَالثَّانِي) مَا اسْتَكْمَلَ سَنَةً .

(قَرَعُ) لَا يُجْزَى بِالْمُتَوَلِّدِ مِنَ الطُّبَاءِ وَالْغَنَمِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَنْعَامِ .
(قَرَعُ) فِي مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي سِنِّ الْأُضْحِيَّةِ .
نَقَلَ جَمَاعَةُ إجمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَنِ التَّضَحِّيَةِ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ .
فَلَا يُجْزَى شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ غَيْرُ ذَلِكَ ،
وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُضْحِيَ بِبَقَرِ الْوَحْشِ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَبِالظَّنِّي عَنْ وَاحِدٍ . وَبِهِ قَالَ دَاوُدُ فِي بَقَرَةِ الْوَحْشِ ،
وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعَزِ إِلَّا الثَّانِي ، وَلَا مِنَ الضَّأْنِ إِلَّا الْجَذْعُ ،

= وَأَنَّهُ يُجْزَى هَذِهِ الْمَذْكُورَاتُ إِلَّا مَا حَكَاهُ الْعَبْدَرِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَا يُجْزَى الْجَذْعُ مِنَ الضَّانِ .

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ : أَنَّهُ يُجْزَى الْجَذْعُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعْزِ وَالضَّانِ ، وَحَكَى صَاحِبُ الْبَيَانِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ كَالزُّهْرِيِّ ، وَعَنْ عَطَاءٍ كَالْأَوْزَاعِيِّ ، هَكَذَا نَقَلَ هَؤُلَاءِ .

وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الْإِجْمَاعِ أَنَّهُ يُجْزَى الْجَذْعُ مِنَ الضَّانِ ، وَأَنَّهُ لَا يُجْزَى جَذْعُ الْمَعْزِ .

ذَلِكَ عَلَى الْأَوْزَاعِيِّ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ السَّابِقُ قَرِيبًا فِي الصَّحَّاحِينَ . رَوَاهُ لَهُ بِحَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ غَنَمًا يُقْسِمُهَا عَلَى صَحَابَتِهِ ضَحَايَا ، فَبَقِيَ عَتُودٌ مِنْهَا فَذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : ضَحَّ أَنْتَ بِهَا ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ،

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ : الشُّؤْدُ مِنَ أَوْلَادِ الْمَعْزِ ، وَهُوَ مَا رَعَى وَقَوِيَ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ : وَهُوَ مَا بَلَغَ سَنَةً وَجَمَعُهُ أَعْتَهُ وَعِدَّانُ - بِإِذْغَامِ التَّاءِ فِي الدَّالِ - قَالَ كَانَتْ هَذِهِ رُحْصَةً لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : وَقَدْ رَوَيْنَا ذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ الصَّحَّاحُ عَنْ عُقْبَةَ قَالَ ﴿ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَمًا أَقْسَمُهَا ضَحَايَا بَيْنَ أَصْحَابِي فَبَقِيَ عَتُودٌ مِنْهَا فَقَالَ ضَحَّ بِهَا أَنْتَ وَلَا رُحْصَةً لِأَحَدٍ فِيهَا بَعْدَكَ ﴾ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الرِّبَادَةُ مَحْشُورَةً كَانَ هَذَا رُحْصَةً لَهُ كَمَا رَحَّصَ لِأَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ قَالَ : وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدٍ قَالَ ﴿ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ غَنَمًا فَأَعْطَانِي عَتُودًا =

وَعَنْ مُجَاشِعٍ مَرْفُوعًا : « إِنَّ الْجَذَعَ تُوفِي مَا تُوفِي مِنْهُ الشَّيْئَةُ »
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى جَذَعِ
الضَّانِ لِمَا تَقَدَّمَ .

(وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْجَامُوسِ مَا لَهُ سَتَانِ ، وَمِنَ الْإِبِلِ مَا لَهُ خَمْسُ
سِنِينَ) لِمَا سَبَقَ .

(وَتُجْزَى الْجَمَاءُ وَالْبُثْرَاءُ وَالْخَصِيُّ وَالْحَامِلُ وَمَا خُلِقَ بِلا أَذَنٍ أَوْ

= جَذَعًا ، فَقَالَ : ضَحَّ بِهِ فَقُلْتُ : إِنَّهُ جَذَعٌ مِنَ الْمَغْزِ أَصْحِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ
فَضَحَّيْتُ بِهِ) ، هَذَا كَلَامُ الْبَيْهَقِيِّ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ الْآخَرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ
حَسَنٍ وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ الْمَغْزُ ، وَلَكِنَّهُ مَعْلُومٌ مِنْ قَوْلِهِ : عَتُودٌ ، وَهَذَا
التَّأْوِيلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ مُتَعَيِّنٌ ، وَاحْتِجَّ أَصْحَابُنَا فِي إِجْزَاءِ جَذَعِ الضَّانِ
بِحَدِيثِ جَابِرِ الْمَذْكُورِ فِي الْكِتَابِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ كَمَا سَبَقَ " وَقَدْ جَاءَتْ
أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِمَعْنَاهُ ، ذَكَرَهَا الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(فَرَعَ) إِنْ قِيلَ : ظَاهِرُ حَدِيثِ جَابِرِ الْمَذْكُورِ فِي الْكِتَابِ أَنَّ الْجَذْعَةَ مِنَ الضَّانِ
لَا تُجْزَى إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنْ الْمُسِنَّةِ .

(فُلْنَا) هَذَا مِمَّا يَجِبُ تَأْوِيلُهُ " لِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةً عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ كَمَا سَبَقَ ،
فَإِنَّهُمْ كُلُّهُمْ جَوَزُوا جَذَعَ الضَّانِ إِلَّا مَا سَبَقَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَالزُّهْرِيِّ وَأَنَّهُ لَا
يُجْزَى ، سَوَاءٌ قَدَرَ عَلَى مُسِنَّةٍ أَمْ لَا ، فَيَحْتَمِلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى الْأَفْضَلِ
وَالْأَكْمَلِ ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ : مُسْتَحَبٌّ لَكُمْ أَنْ لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ
فَجَذْعَةَ ضَّانٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذَهَبَ نِصْفُ أَلْتِيهِ أَوْ أَدْنَاهُ) لِلْعُمُومِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْقَطْعُ دُونَ نِصْفِ الأُذُنِ أَجْزَاءً ، وَنِصْفًا فَقَطْ يُجْزَى عَلَى الْمُقَدَّمِ ، وَفَوْقَهُ لَا يُجْزَى ، وَهَكَذَا الْخَرَقُ إِذَا ذَهَبَ بِجُزْءٍ مِنْهَا كَالْقَطْعِ ، وَأَمَّا السَّرْمُ فَيُجْزَى وَلَوْ جَاوَزَ النِّصْفَ ، وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : ﴿ صَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجُوعَيْنِ خَصِيَيْنِ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ [وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(لَا يَبَيْتُهُ الْمَرَضُ ، وَلَا يَبَيْتُهُ الْعَوْرُ بِأَنْ انْخَسَفَتْ عَيْنُهَا ، وَلَا قَائِمَةُ الْعَيْنَيْنِ مَعَ ذَهَابِ إِبْصَارِهِمَا ، وَلَا عَجْفَاءُ وَهِيَ الْهَزِيلَةُ الَّتِي لَا مَخَّ

(١) قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "الإِزْوَاءِ" (١١٤٧) : صَحِّحَ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨/٦) مِنْ طَرِيقِ شَرِيكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ بِهِ وَزَادَ : ﴿ فَقَالَ : أَحَدُهُمَا عَمَّنْ شَهِدَ بِالتَّوْحِيدِ وَلَهُ بِالْبَلَاغِ ، وَالْآخَرُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَفَانَا ﴾ .

قُلْتُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ لَوْلَا أَنَّ شَرِيكَاً وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي سَيِّءُ الْحِفْظِ ، لَكِنْ قَدْ تَابَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ وَتَابَعَ هَذَا آخَرُونَ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ (رَفَعَهُ ١١٣٨) وَذَكَرْنَا لَهُ هُنَاكَ طُرُقًا وَشَوَاهِدَ فَرَّاجِعُهَا . اهـ . قُلْتُ : وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٢) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٣١٥ ، ٢٥٣٥٨) عَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَحِّيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَفْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجُوعَيْنِ ، فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمِّتِهِ لِمَنْ شَهِدَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلَاغِ ، وَذَبَحَ الْآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ] .

فِيهَا ، وَلَا عَرَجَاءُ لَا تُطَبَّقُ مَشَبًا مَعَ صَحِيحَةٍ) لِحَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ مَرْفُوعًا : ﴿أَزْبَعُ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ : الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا ، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا ، وَالْعَرَجَاءُ الْبَيِّنُ ضِلْعُهَا ، وَالْكَسِيرَةُ وَفِي لَفْظِ وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي ﴾ : رَوَاهُ الْخُمْسَةُ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَالْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا هِيَ الَّتِي انْحَسَفَتْ عَيْنُهَا ، وَذَهَبَتْ فَنَصَّ عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ النَّاقِصَةِ اللَّحْمِ وَقَسْنَا عَلَيْهَا مَا فِي مَعْنَاهَا ، وَفِي النَّهْيِ عَنِ الْعَوْرَاءِ تَنْبِيهُ عَلَى الْعَمِيَاءِ ، وَلِأَنَّ الْعَمَى يَمْنَعُ مَشْيَهَا مَعَ رَفِيقَتِهَا وَمُشَارَكَتِهَا فِي الْعَلَفِ .

(وَلَا هَمَاءٌ وَهِيَ الَّتِي ذَهَبَتْ ثَنَائِيهَا مِنْ أَصْلِهَا) لِنَقْصِهَا وَلِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْعَجْفَاءِ .

(وَلَا عَضْمَاءٌ وَهِيَ مَا انْكَسَرَ غِلَافُ قَرْنِهَا) قِيَاسًا عَلَى الْعَضْبَاءِ .

(وَلَا خَصِيٌّ مَجْبُوبٌ) وَهُوَ مَا قُطِعَ ذَكَرُهُ وَأُنْثِيَاهُ نَصَّ عَلَيْهِ .

(وَلَا عَضْبَاءٌ : وَهِيَ مَا ذَهَبَ أَكْثَرُ أُذُنِهَا أَوْ قَرْنِهَا) لِحَدِيثِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُضْحَى بِأَعْضَبِ الْأُذُنِ وَالْقَرْنِ﴾ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : مُنْكَرٌ] .

قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : (الْعَضْبُ النُّصْفُ فَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ) . رَوَاهُ

النسائي ، يَعْنِي الَّتِي ذَهَبَ أَكْثَرُ مَنْ نِصْفِ أُذُنِهَا ، أَوْ قَرْنِهَا ^(١) .

(١) وَلَا يُجْزَى فِي الْأَشْحِيَةِ إِلَّا بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ، سِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْإِبِلُ بِأَنْوَاعِهَا وَالْبَقَرُ وَالْجَوَامِيسُ وَالضَّأْنُ وَالْمَعَزُ .

[قَالَ النَّوَوِيُّ : نَقَلَ جَمَاعَةٌ إجماعَ الْعُلَمَاءِ عَنِ التَّضْحِيَةِ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ . فَلَا يُجْزَى شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ غَيْرُ ذَلِكَ] وَلَا يُجْزَى بَقَرُ الْوَحْشِ وَحَمِيرُ الْوَحْشِ وَالظَّبَاءُ وَنَحْوُ ذَلِكَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ .

وَلَا يُجْزَى مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا الْجَذَعُ وَالْجَذَعَةُ فَصَاعِدًا .

وَلَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعَزِ إِلَّا الشَّيْءُ أَوْ الشَّيْئَةُ فَصَاعِدًا .

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ ضَحَّى خَالَ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : شَأْنُكَ شَأْءٌ لَحْمٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْمَعَزِ ، قَالَ : اذْبَحْهَا وَلَنْ تَصْلَحَ لِغَيْرِكَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٥٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٠١) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه . وَقَوْلُهُ : (شَأْنُكَ شَأْءٌ لَحْمٌ) : أَيُ لَيْسَتْ أَضْحِيَّةً بَلْ هُوَ لَحْمٌ يُتَّقَعُ بِهِ وَقَوْلُهُ : (إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا) : الدَّاجِنُ الَّتِي تَأْلَفُ الْبُيُوتَ وَتُسْتَأْنَسُ وَلَيْسَ لَهَا سِنَّ مُعَيَّنٌ ، وَلَمَّا صَارَ هَذَا الْأِسْمُ عَلَمًا عَلَى مَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ اضمحلَّ الْوَصْفُ عَنْهُ فَاسْتَوَى فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْنُوتُ . وَقَوْلُهُ : (جَذَعَةً) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ : هُوَ وَصِفَتْ لِسِنَّ مُعَيَّنٍ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ .

قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" :

=

= وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِإِجْزَاءِ الْجَذَعِ مِنَ الضَّانِ - وَهُمْ الْجُمْهُورُ - فِي سَنَةِ عَلَى
 آراءٍ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ مَا أَكْمَلَ سَنَةً وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ
 الْأَشْهُرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ ، ثَانِيًا : يَنْصُفُ سَنَةً ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ ،
 ثَالِثًا : سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ وَكِيعٍ . وَقَالَ الْعَبَّادِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ : لَوْ
 أَجْزَعَ قَبْلَ السَّنَةِ أَيَّ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ أَجْزَأَ كَمَا لَوْ تَمَّتِ السَّنَةُ قَبْلَ أَنْ يُجْزَعَ ،
 وَيَكُونُ ذَلِكَ كَالْبُلُوغِ إِمَّا بِالسِّنِّ وَإِمَّا بِالِاخْتِلَامِ ، وَهَكَذَا قَالَ الْبَغَوِيُّ : الْجَذَعُ مَا
 اكْتَمَلَ السَّنَةُ أَوْ جُذِعَ قَبْلَهَا . وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَنَّ ابْنَ الشَّائِبِينَ يُجْزَعُ لِسِتَّةِ
 أَشْهُرٍ إِلَى سَبْعَةٍ وَابْنُ الْهَرَمِيِّ يُجْزَعُ لِثَمَانِيَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ قَالَ : وَالضَّانُّ أَسْرَعُ
 إِجْزَاعًا مِنَ الْمَغْزِ ، وَأَمَّا الْجَذَعُ مِنَ السَّعْرِ فَهُوَ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَمِنَ الْبَهْرِ
 مَا اكْتَمَلَ الثَّالِثَةُ وَمِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي الْخَامِسَةِ اهـ . مُخْتَصَرٌ [١٠] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ :
 ﴿ إِنْ الْجَذَعُ يُوقِي مِمَّا يُوقِي مِنْهُ الثَّيْبُ ﴾ . [صَحِيحٌ] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 (١٧٩٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٣٨٣ ، ٤٣٨٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٠) عَنْ عَاصِمِ بْنِ
 كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ مُجَاشِعٌ مِنْ بَنِي
 سُلَيْمٍ فَعَزَّتِ الْعَنَمُ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : ﴿ إِنْ
 الْجَذَعُ يُوقِي مِمَّا يُوقِي مِنْهُ الثَّيْبُ ﴾ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ .
 [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . قَالَ السُّنْدِيُّ :

وَقَوْلُهُ ﷺ : (يُوقِي) مِنْ أَوْقَى إِذَا أُعْطِيَ الْحَقَّ وَافِيًا وَالْمُرَادُ يُجْزَى وَيُكْفَى
 (وَالثَّيْبُ) هُوَ الْمُسِنَّةُ .

وَقَالَ الْقَارِيُّ : (إِنَّ الْجَذَعُ يُوقِي مِمَّا يُوقِي مِنْهُ الثَّيْبُ) : مُضَارِعٌ مَبْنِي =

= لِلْمَجْهُولِ مِنَ التَّوْفِيَةِ وَقِيلَ مِنَ الْإِيْفَاءِ ، يُقَالُ أَوْفَاهُ حَقَّهُ وَوَفَّاهُ أَيَّ أُعْطَاهُ وَافِيَا أَيَّ تَامًا ، وَالثَّيْبُ : يَوْزَنُ فَعِيلٌ ؛ هُوَ بِمَعْنَى الْمُسِنَّةِ : أَيَّ الْجَدْعِ يُجْزَى مِمَّا يَقْتَرِبُ بِهِ مِنَ الثَّيْبِ أَيَّ مِنَ الْمَغْزِ ، وَالْمَعْنَى يَجُوزُ تَضْحِيَةُ الْجَدْعِ مِنَ الضَّانِ كَتَضْحِيَةِ الثَّيْبِ مِنَ الْمَغْزِ . [.]

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ضَحَايَا فَصَارَتْ لِعُقْبَةَ جَذَعَةً ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَارَتْ لِي جَذَعَةً ، قَالَ : ضَحَّ بِهَا ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٠٠ ، ٢٥٠٠ ، ٥٥٤٧ ، ٥٥٥٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٨٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٣٨) ، وَأَحْمَدُ (١٦٨٥٣ ، ١٦٨٩٥ ، ١٦٩٢٩ ، ١٦٩٧١) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٥٣ ، ١٩٥٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه] .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِلَفْظٍ : ﴿ ضَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَدْعٍ مِنَ الضَّانِ ﴾ . [صَحِيحٌ] : رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٤٣٨٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
وَالْجَدْعُ مِنَ الضَّانِ : مَا لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ .

وَالثَّيْبُ مِنَ الْمَغْزِ : مَا لَهُ سَنَةٌ .

[قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي " لِسَانِ الْعَرَبِ " : وَأَمَّا الْجَدْعُ مِنَ الضَّانِ فَإِنَّهُ يُجْزَى فِي الضَّحِيَّةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي وَقْتِ إِجْدَاعِهِ ، فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْجَدْعِ مِنَ الضَّانِ : إِنْ كَانَ ابْنُ شَابِّينَ أَجْدَعَ لِسَةً أَشْهُرٍ إِلَى سَبْعَةِ أَشْهُرٍ ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ هَرَمِينَ أَجْدَعَ لِسَامِيَّةَ أَشْهُرٍ إِلَى عَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، وَقَدْ فَرَّقَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بَيْنَ الْمَغْزَى وَالضَّانِ فِي الْإِجْدَاعِ ، فَجَعَلَ الضَّانَ أَسْرَعَ إِجْدَاعًا .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ خِضْبِ السَّنَةِ وَكَثْرَةِ اللَّبَنِ وَالْعُشْبِ ، =

= قَالَ : وَإِنَّمَا يُجْرَى الْجَذْعُ مِنَ الضَّأْنِ فِي الْأَصَاحِي لِأَنَّهُ يَنْزُرُ فَيُلْقِحُ ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَعْرِى لَمْ يُلْقِحْ حَتَّى يُثْنِي ، وَقِيلَ : الْجَذْعُ مِنَ الْمَعْرِ لِسَنَةِ ، وَمِنَ الضَّأْنِ لِنَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ أَوْ تِسْعَةٍ . اهـ .

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي " الْمُغْنِي " : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ : وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَأَلْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : كَيْفَ تَعْرِفُونَ الضَّأْنَ إِذَا أَجَذَعَ ؟ قَالَ : لَا تَزَالُ الصُّوفَةُ قَائِمَةً عَلَى ظَهْرِهِ مَا دَامَ حَمَلًا فَإِذَا نَامَتْ الصُّوفَةُ عَلَى ظَهْرِهِ ، عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَجَذَعَ . وَلَيْسَ الْمَعْرِ إِذَا تَمَّتْ لَهُ سَنَةٌ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ ، وَالْبَقَرَةُ إِذَا صَارَ لَهَا سَتَانِ وَدَخَلَتْ فِي الثَّالِثَةِ ، وَالْإِبِلُ إِذَا كَمَلَ لَهَا خُمْسُ سِنِينَ وَدَخَلَتْ فِي السَّادِسَةِ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ : إِذَا مَضَتْ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَدَخَلَ فِي السَّادِسَةِ ، وَأَلْقَى ثِيْبَهُ ، فَهُوَ حَبِيتٌ ثِنْيٍ ، وَنَرَى إِنَّمَا سُمِّيَ ثِنْيًا ؛ لِأَنَّهُ أَلْقَى ثِيْبَهُ . وَأَمَّا الْبَقَرَةُ : فَهِيَ الَّتِي لَهَا سَتَانِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً ﴾ . وَهِيَ الْبَقَرُ الَّتِي لَهَا سَتَانِ . وَقَالَ وَكِيعٌ : الْجَذْعُ مِنَ الضَّأْنِ يَكُونُ ابْنُ سَبْعَةٍ أَوْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، لَا يُجْرَى فِي صَلَاقِهِ النَّعَمُ إِلَّا الْجَذْعُ مِنَ الضَّأْنِ ، وَهُوَ مَا لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ ، وَالثْنِي مِنَ الْمَعْرِ ، وَهُوَ مَا لَهُ سَنَةٌ . اهـ .

وَأَمَّا الثْنِي مِنَ الْإِبِلِ : فَمَا اسْتَكْمَلَتْ خُمْسَ سِنِينَ وَدَخَلَتْ فِي السَّادِسَةِ .

وَأَمَّا الثْنِي مِنَ الْبَقَرِ : فَهُوَ مَا اسْتَكْمَلَ سَتَيْنِ وَدَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ .

وَأَمَّا الثْنِي مِنَ الْمَعْرِ : فَهُوَ مَا اسْتَكْمَلَ سَنَةً وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ .

[فِي "مُخْتَارِ الصَّحَاحِ" : الْمَعْرُ مِنَ الْعَنَمِ ضِدُّ الضَّأْنِ ، وَهُوَ اسْمُ جَنْسٍ ، وَكَذَا الْمَعْرُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْمَعِيرُ وَالْأَمْعُورُ بِالضَّمِّ وَالْمَعْرَى بِالْكَسْرِ ، وَوَاحِدُ الْمَعْرِ مَا عَرَّ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَخْبٍ ، وَالْأَثْنَى مَا عَرَّ وَهِيَ الْمَعْرُ ، وَالْجَمْعُ : مَوَازٍ .] =

= وَالْبَدَنَةُ - وَهِيَ النَّاقَةُ أَوْ الْبَعِيرُ - أَفْضَلُ مِنَ الْبَقَرَةِ ؛ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ . قَالَ التَّوَوِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " :

مَذْهَبُنَا أَنَّ أَفْضَلَ الصَّحِيحِ بِالْبَدَنَةِ ثُمَّ الْبَقَرَةُ ثُمَّ الضَّأْنُ ثُمَّ الْمَعَزُ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَدَاوُدُ .

وَإِخْتِجَّ أَصْحَابُنَا بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً . . ﴾ .

وَقَالَ مَالِكٌ : أَفْضَلُهَا الْغَنَمُ ثُمَّ الْبَقَرُ ثُمَّ الْإِبِلُ ، قَالَ : وَالضَّأْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعَزِ ، وَإِنَائُهَا أَفْضَلُ مِنْ فُحُولِ الْمَعَزِ ، وَفُحُولُ الضَّأْنِ خَيْرٌ مِنْ إِنَائِ الْمَعَزِ وَإِنَائُ الْمَعَزِ خَيْرٌ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ . وَإِخْتِجَّ بِحَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ﴿ صَحَّى بِكَتَشِينَ ﴾ وَهُوَ لَا يَدْعُ الْأَفْضَلَ .

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ مَالِكٍ : الْإِبِلُ أَفْضَلُ مِنَ الْبَقَرِ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ لَنَا عَلَى مَالِكٍ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ .

وَلَا نَمَالِكَا وَافِقَنَا فِي الْهَدْيِ أَنَّ الْبَدَنَةَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنَ الْبَقَرَةِ ، فَقَسَّ عَلَيْهِ . (وَالْجَوَابُ) عَنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ لَبَّيْنَا الْجَوَارِ أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ حَيْثُ بَدَنَةٌ وَلَا بَقَرَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ] .

وَالْبَقَرَةُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّاةِ لِأَنَّهَا يَسْنَعُ مِنَ الْغَنَمِ .

وَالضَّأْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعَزِ ، وَجَدَعَةُ الضَّأْنِ أَفْضَلُ مِنْ ثَنِيَّةِ الْمَعَزِ .

وَيُنَادَى عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ =

= الثَّالِثَةُ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٨١) ، ٩٢٩ ، (٣٢١١) ، وَمُسْلِمٌ (٨٥٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٥١) ، وَالتَّسَائِيُّ (٨٦٤) ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٩٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٩٢) ، وَأَحْمَدُ (٧٦٣٠ ، ٩٥٨٢ ، ٩٦١٠ ، ١٠٠٩٦ ، ١٠١٩٠ ، ١٠٢٦٨) ، وَمَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ (٢٢٧) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٥٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ] .

وَالْتَّضَحِيَّةُ بِسَاءٍ أَفْضَلُ مِنَ الْمُشَارَكَةِ بِسُبُعٍ بَدَنَةٍ أَوْ بِسُبُعٍ بَقَرَةٍ .
وَسَبْعٌ مِنَ النَّعَمِ أَفْضَلُ مِنْ بَدَنَةٍ أَوْ بَقَرَةٍ ؛ لِكَثْرَةِ إِرَاقَةِ الدَّمِ .
وَيُسْتَحَبُّ التَّضَحِيَّةُ بِالْأَسْمَنِ الْأَكْمَلِ ، وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ أَفْضَلُ مِنْ كَثْرَةِ الشَّحْمِ .
وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّوْمِ فِي الْأُضْحِيَّةِ . [نَقَلَهُ النَّوَوِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ"] .

وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ : ﴿ كُنَّا نُسَمِّنُ الْأُضْحِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُسَمِّنُونَ ﴾ . [عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ جَازِمًا بِهِ فَقَالَ : (بَابُ فِي أُضْحِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ، وَيُذَكَّرُ سَمِينَيْنِ ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ قَالَ : ﴿ كُنَّا نُسَمِّنُ الْأُضْحِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُسَمِّنُونَ ﴾)] .

وَأَمَّا الْيَمِينُ ، لِمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ دُمُ عَفْرَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ ﴾ .

[حَسَنٌ] حم (٩١٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ =

= (١٨٦١) والعُراءُ : الخَالِصَةُ الْبَيَاضُ ، أَوِ الْبَيَاضُ الَّذِي لَيْسَ بِنَاصِعٍ . كَذَا فِي "الْقَامُوسِ" وَ"اللِّسَانِ" وَ"النِّهَايَةِ" .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ : ﴿ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا ﴾ .

وَلِمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ، قَالَ : وَرَأَيْتُهُ يَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ ، وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا ، قَالَ : وَسَمَّى وَكَبَّرَ ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : ﴿ وَيَقُولُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ .

[[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ٥٥٦٤ ، ٥٥٦٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٨٧ ، ٤٤١٥ ، ٤٤١٦ ، ٤٤١٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٠) ، وَأَحْمَدُ (١٢٧٩٠ ، ١٢٩١٠ ، ١٣٢٦٩ ، ١٣٣٠٣) ،

(١٣٤٦٤) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٤٥) عَنْ أَنَسٍ ؓ . قَالَ النَّوَوِيُّ فِي "شَرْحِ مُسْلِمٍ" : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرُهُ : (الْأَمْلَحُ) هُوَ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ ، وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ : هُوَ الْأَبْيَضُ وَيَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ السَّوَادِ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : هُوَ الَّذِي يُخَالِطُ بَيَاضَهُ حُمْرَةٌ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : هُوَ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ وَالبَيَاضُ أَكْثَرُ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ الْأَبْيَضُ الَّذِي فِي خَلَلِ صُوفِهِ طَبَقَاتٌ سُودٌ . وَقَوْلُهُ : (أَقْرَنَيْنِ) : أَيِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَرْنَانِ حَسَنَانِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ :

فَيُسْتَحَبُّ الْأَقْرَنُ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ تَضْحِيَةِ الْإِنْسَانِ بِعَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَاسْتِحْبَابُ الْأَقْرَنِ ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ التَّضْحِيَةِ بِالْأَجْمِ الَّذِي لَمْ يُخْلَقْ لَهُ قَرْنَانِ] .

= وَقَدْ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ . فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، فَأَنَبِي بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ فَقَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ ؛ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ، ثُمَّ ذَبَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ضَحَّى بِهِ ﴾ .

[[رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٦٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٢) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٩٧٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَرَوَاهُ : أَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٩٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٦) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣١٢٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُضْحِي بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلٍ ، يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ ، وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَقَوْلُهُ : (أَمَرَ بِكَبْشٍ) : أَيِ بِأَنْ يُؤْتَى بِهِ إِلَيْهِ ، وَالْكَبْشُ فَحْلُ الضَّأْنِ فِي أَيِّ سِنٍّ كَانَ .

و(أَقْرَنَ) : أَيِ الَّذِي لَهُ قَرْنَانِ مُعْتَدِلَانِ حَسَنَانِ ، (يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ) : أَيِ يَطَأُ الْأَرْضَ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ قَرَانَهُ وَبَطْنَهُ وَمَا حَوْلَ عَيْنَيْهِ أَسْوَدَ ، (هَلُمِّي الْمُدْيَةَ) : أَيِ هَاتِيهَا ، وَ(الْمُدْيَةُ) : بِضَمِّ الْمِيمِ وَكُسْرِهَا وَفَتْحِهَا وَهِيَ السَّكِينُ . (اشْحَذِيهَا) : أَيِ حَدِّدِيهَا ، (فَذَبَحَهُ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ إِلْحَ) : أَيِ أَرَادَ ذَبَحَهُ . وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : ﴿ ثُمَّ ذَبَحَهُ ثُمَّ قَالَ إِلْحَ " . قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا الْكَلَامُ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَتَقْدِيرُهُ : فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ أَخَذَ فِي ذَبْحِهِ قَائِلًا : ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ ﴾ مُضْحِيًا بِهِ . وَلَفْظُهُ ثُمَّ هُنَا مُتَأَوَّلَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ بِلا شَكٍّ] .

.....

= وَيَصِحُّ التَّضَحِّيَةُ بِالذَّكْرِ وَبِالْأُنْثَى بِالْإِجْمَاعِ .

وَتُجْزَى الشَّاةُ عَنْ وَاحِدٍ ، فَإِذَا ضَحَّى بِهَا وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ تَأْدَى الشُّعَارُ فِي حَقِّ جَمِيعِهِمْ .

وَتُجْزَى الْبَدَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ وَكَذَا الْبَقَرَةُ : سَوَاءٌ كَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ أَوْ بِيُوتٍ ، وَسَوَاءٌ كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ بِقُرْبَةٍ مُتَّفَقَةٍ أَوْ مُخْتَلِفَةٍ ، وَاجِبَةٌ أَوْ مُسْتَحَبَّةٌ أَمْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُرِيدُ اللَّحْمَ ،

وَيَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَ بَعْضُهُمُ التَّضَحِّيَةَ وَبَعْضُهُمُ الْهَدْيَ .

[قَالَ النَّوَوِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " : هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَدَاوُدَ وَجَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ ، إِلَّا أَنَّ دَاوُدَ جَوَّزَهُ فِي التَّطَوُّعِ دُونَ الْوَاجِبِ . وَبِهِ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ مَالِكٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَفَرِّقِينَ جَازَ .

وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجُوزُ الْإِشْتِرَاكُ مُطْلَقًا كَمَا لَا يَجُوزُ فِي الشَّاةِ الْوَاحِدَةِ . وَاخْتِجَّ أَصْحَابُنَا بِحَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ ﴿ نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ وَحُذَيْفَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّهُمْ قَالُوا " الْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ " وَأَمَّا قِيَاسُهُ عَلَى الشَّاةِ فَعَجَبٌ ، لِأَنَّ الشَّاةَ إِنَّمَا تُجْزَى عَنْ وَاحِدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .] .

وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يُشَارَكَ الْمُضْحِي إِلَّا مَنْ يُرِيدُ الْقُرْبَةَ دُونَ غَيْرِهَا .

[قَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي " بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ " : وَعَنْ شَرَايِطِ الْأَضْحِيَّةِ أَنْ لَا يُشَارَكَ الْمُضْحِي - فِيمَا يَحْتَمِلُ الشَّرِكَاةَ - مَنْ لَا يُرِيدُ الْقُرْبَةَ رَأْسًا ، فَإِنْ شَارَكَ لَمْ يَجْزَ عَنْ الْأَضْحِيَّةِ ، وَكَذَا هَذَا فِي سَائِرِ الْقُرْبِ سِوَى الْأَضْحِيَّةِ ، =

= إِذَا شَارَكَ الْمُتَقَرَّبَ مَنْ لَا يُرِيدُ الْقُرْبَةَ لَمْ يَجْزَ عَنِ الْقُرْبَةِ كَمَا فِي دَمِ الْمُتَعَةِ وَالْقِرَانِ وَالْإِخْصَارِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهَذَا عِنْدَنَا .

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته الله : هَذَا لَيْسَ بِشَرْطٍ حَتَّى لَوْ اشْتَرَكَ سَبْعَةٌ فِي بَعِيرٍ أَوْ بَقَرَةٍ كُلُّهُمْ يُرِيدُونَ الْقُرْبَةَ ؛ الْأُضْحِيَّةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ وَجْهِ الْقُرْبِ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ يُرِيدُ اللَّحْمَ - لَا يُجْزَى وَاحِدًا مِنْهُمْ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنْ وَجْهِ الْقُرْبِ عِنْدَنَا ، وَعِنْدَهُ يُجْزَى .

(وَجْهٌ) قَوْلُهُ أَنَّ الْفِعْلَ إِنَّمَا يَصِيرُ قُرْبَةً مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِنَيْتِهِ لَا بِنَيْتِهِ صَاحِبِهِ ، فَعَدَمُ النِّيَّةِ مِنْ أَحَدِهِمْ لَا يَقْدَحُ فِي قُرْبَةِ الْبَاقِينَ .

(وَلَكِنْ) أَنَّ الْقُرْبَةَ فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ وَأَنَّهَا لَا تَتَجَرَّأُ ؛ لِأَنَّهَا ذَبْحٌ وَاحِدٌ فَإِنْ لَمْ يَقَعْ قُرْبَةً مِنَ الْبَعْضِ لَا يَقَعُ قُرْبَةً مِنَ الْبَاقِينَ ضَرُورَةً عَدَمِ التَّجَرُّؤِ .

وَلَوْ أَرَادُوا الْقُرْبَةَ ، الْأُضْحِيَّةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الْقُرْبِ أَجْزَأُهُمْ سَوَاءً كَانَتْ الْقُرْبَةُ وَاجِبَةً أَوْ تَطَوُّعًا أَوْ وَجَبَتْ عَلَى الْبَعْضِ دُونَ الْبَعْضِ ، وَسَوَاءً اتَّفَقَتْ جِهَاتُ الْقُرْبَةِ أَوْ اخْتَلَفَتْ بِأَنَّ أَرَادَ بَعْضُهُمُ الْأُضْحِيَّةَ وَبَعْضُهُمْ جَزَاءَ الصَّيْدِ وَبَعْضُهُمْ هَذَا الْإِخْصَارِ وَبَعْضُهُمْ كَفَّارَةَ شَيْءٍ أَصَابَهُ فِي إِحْرَامِهِ وَبَعْضُهُمْ هَذَا التَّطَوُّعِ وَبَعْضُهُمْ دَمِ الْمُتَعَةِ وَالْقِرَانِ وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا الثَّلَاثَةِ [.] .

لَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله قَالَ : ﴿ نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ﴾ [م (١٣١٨) ، د (٢٨٠٩) ، ت (١٥٠٢) ، ج (٣١٣٢) ، حم (١٣٧١٣ ، ١٣٩٨٩ ، ١٤٣٩٤ ، ١٤٤٩٨ ، ١٤٥٠٧) ، ط (١٠٤٩) ، مي (١٩٥٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله] .

وَيُجْزَى أَنْ يَنْحَرَ الْوَاحِدُ بَدَنَةً أَوْ بَقَرَةً عَنْ سَبْعٍ شِبَاءٍ لَزِمَتْهُ بِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ ، =

= كَتَمْتُعٍ وَقِرَانٍ وَفَوَاتٍ وَمُبَاشِرَةٍ وَمَحْظُورَاتٍ فِي الْإِحْرَامِ وَنَذَرِ التَّصَدُّقِ بِشَاةٍ مَذْبُوحَةٍ ، وَالتَّضَحِّيَةِ بِشَاةٍ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَذْبَحَ الْوَاحِدُ بَكَنَةً أَوْ بَقَرَةً لِيَكُونَ سُبْحَتُهَا عَنْ شَأْنِ لَزِمَتِهِ وَيَأْكُلُ الْبَاقِي كَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُشَارِكَ سِتَّةَ .
مَا لَا يُجْزَى فِي الْأَصَاحِي :

رَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ قَالَ : سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ؓ : مَا لَا يَجُوزُ فِي الْأَصَاحِي ؟ فَقَالَ : ﴿ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصَابِعِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِهِ وَأَنَا مِلِّي أَقْصَرُ مِنْ أَنَامِلِهِ فَقَالَ : أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَصَاحِي ، فَقَالَ : الْعَوْرَاءُ بَيْنَ عَوْرَتِهَا [قَوْلُهُ : (وَأَصَابِعِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِهِ) : قَالَ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَقَوْلُهُ : (بَيْنَ) : أَيِ ظَاهِرِ (عَوْرَتِهَا) : أَيِ عَمَاهَا فِي عَيْنِ ، وَبِالْأَوَّلَى فِي (الْعَيْنَيْنِ) ، وَالْمَرِيضَةُ بَيْنَ مَرَضَتِهَا ، وَالْعَرَجَاءُ بَيْنَ ظِلْعَتِهَا [بَيْنَ ظِلْعَتِهَا) : يَسْكُونُ اللَّامُ وَيُفْتَحُ أَيِ عَرَجُهَا وَهُوَ أَنْ يَمْنَعَهَا الْمَشْيَ] ، وَالْكَسِيرُ الَّذِي لَا تُنْقِي [الْكَسِيرُ) : قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : أَيِ الْمُنْكَسِرَةِ الرَّجُلِ الَّذِي لَا تَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ انْتَهَى (الَّتِي لَا تُنْقِي) : مِنْ الْإِنْقَاءِ أَيِ الَّتِي لَا تَنْقِي لَهَا بِكَسْرِ التَّوْنِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ وَهُوَ الْمَخُ أَيِ الشَّحْمِ الَّذِي يَدْخُلُ الْعِظَامَ ، يُقَالُ نَاقَةٌ مُنْقِيَةٌ إِذَا كَانَتْ سَمِينَةً ذَاتَ شَحْمٍ [قَالَ عُبَيْدُ بْنُ فَيْرُوزَ : قُلْتُ : فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي السَّنِّ نَقْصٌ ، قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ : مَا كَرِهْتَ فَدَعُهُ ، وَلَا تُحَرِّمُهُ عَلَى أَحَدٍ) .

وَفِي لَفْظٍ لِلنِّسَائِيِّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ بِأَصْبُعِهِ يَقُولُ : ﴿ لَا يَجُوزُ مِنْ الضَّحَايَا : الْعَوْرَاءُ الْبَيْنُ عَوْرَتِهَا ، وَالْعَرَجَاءُ الْبَيْنُ عَرَجُهَا ، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيْنُ =

= مَرَضُهَا ، وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي ﴿ [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٠٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٦٩ ، ٤٣٧٠ ، ٤٣٧١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٧) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٤) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٨٠٣٩ ، ١٨٠٧١ ، ١٨١٩٢ ، ١٨٢٠٠) ، وَمَالِكُ فِي "الْمَوْطَأِ" (١٠٤١) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٤٩ ، ١٩٥٠) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ حُجَيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ : ﴿ الْبَقْرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ ، قُلْتُ : فَإِنْ وَلَدَتْ ؟ قَالَ : اذْبَحْ وَلَدَهَا مَعَهَا ، قُلْتُ : فَالْعَرَجَاءُ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَتْ الْمَنَسِكَ ، قُلْتُ : فَمَكْسُورَةُ الْقُرْنِ ؟ قَالَ : لَا بَأْسَ ، أَمَرْنَا - أَوْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأُذُنَيْنِ ﴾ [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٠٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٧٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٣) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٧٣٤ ، ٧٣٦ ، ٨٢٨ ، ١٠٢٤ ، ١٣١١ ، ١٣١٤) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٥١) عَنْ حُجَيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ ؓ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَكَذَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ] . وَقَوْلُهُ : (قَالَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَنَسِكَ) بِكَسْرِ السِّينِ أَيِ الْمَذْبَحِ وَهُوَ الْمُصَلَّى ، أَيِ فَيَجُوزُ التَّضَحِّيَةُ بِهَا إِذَا بَلَغَتْ الْمَنَسِكَ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٨٠٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٧٢ ، ٤٣٧٣ ، ٤٣٧٤ ، ٤٣٧٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٨) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٢) ، وَأَحْمَدُ (٨٥٣ ، ١٠٦٤ ، ١٢٧٨) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٥٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَقَ السَّيِّعِيِّ عَنْ شَرِيحِ بْنِ الثُّعْمَانِ - وَكَانَ رَجُلٌ صِدْقٍ - عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : ﴿ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَيْنِ ، وَلَا نُضَحِّيَ بِعَوْرَاءَ وَلَا مُقَابِلَةً وَلَا مُدَابِرَةً وَلَا حَرْقَاءَ =

= وَلَا شَرْقَاءَ . وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : (قَالَ زُهَيْرٌ : فَقُلْتُ لِأَبِي إِسْحَقَ : أَذْكَرَ عَضْبَاءَ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَمَا الْمَقَابِلَةُ ؟ قَالَ : يُقَطَّعُ طَرَفُ الْأُذُنِ ، قُلْتُ : فَمَا الْمَذْبُورَةُ ؟ قَالَ : يُقَطَّعُ مِنْ مُؤَخَّرِ الْأُذُنِ ، قُلْتُ : فَمَا الشَّرْقَاءُ ؟ قَالَ : تُشَقُّ الْأُذُنُ ، قُلْتُ : فَمَا الْحَرْقَاءُ ؟ قَالَ : تُخْرَقُ أُذُنُهَا لِلْسَّمَةِ) . [وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرَ شَرِيحِ بْنِ التُّعْمَانِ ، قَالَ الْحَافِظُ عَنْهُ فِي "التَّقْرِيبِ" : صَدُوقٌ ، وَقَالَ فِي "التَّهْذِيبِ" : قَالَ الْبُخَارِيُّ لَمَّا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ : لَمْ يَثْبُتَ رَفْعُهُ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : شَيْئُهُ بِالْمَجْهُولِ . اهـ . وَضَعَفَ الْأَلْبَانِيُّ الْحَدِيثَ حَاشَا الْاسْتِشْرَافِ] .

فَلَا تُجْزَى التَّضْحِيَّةُ بِمَا فِيهِ عَيْبٌ يَنْقُصُ اللَّحْمَ كَالْمَرِيضَةِ ، فَإِنْ كَانَ مَرَضُهَا يَسِيرًا لَمْ يَمْنَعْ الْإِجْزَاءَ ، وَإِنْ كَانَ بَيِّنًا يَظْهَرُ بِسَبَبِهِ الْهَزَالُ وَفَسَادُ اللَّحْمِ لَمْ يُجْزَرْ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْبَ الْخَفِيفَ فِي الضَّحَايَا مَعْفُورٌ عَنْهُ أَلَّا تَرَاهُ يَقُولُ بَيْنَ عَوْرَتِهَا ، وَبَيْنَ مَرَضُهَا ، وَبَيْنَ طَلْعُهَا ، فَالْقَلِيلُ مِنْهُ غَيْرُ بَيِّنٍ ، فَكَانَ مَعْفُورًا عَنْهُ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ لَا تُجْزَى التَّضْحِيَّةُ بِهَا ، وَكَذَا مَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا أَوْ أَقْبَحَ مِنْهَا كَالْعَمَى وَقَطْعِ الرَّجْلِ وَشَبَهِهِ .

وَإِذَا كَانَتِ الْعَرَجَاءُ قَدْ اشْتَدَّ عَرَجُهَا بِحَيْثُ تَسْبِقُهَا الْمَاشِيَةُ إِلَى الْكَلَالِ الطَّيِّبِ ، وَتَتَخَلَّفُ عَنِ الْقَطِيعِ لَمْ تُجْزَى ، وَإِنْ كَانَ عَرَجُهَا يَسِيرًا لَا يُخَلِّفُهَا عَنِ الْمَاشِيَةِ لَمْ يَضُرَّ .

وَإِذَا أَوْجَبَ أَضْحِيَّةٌ سَلِيمَةً مِنَ الْعُيُوبِ ، ثُمَّ حَدَّثَتْ بِهَا عَيْبٌ يَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ =

= دَبَحَهَا ، وَأَجْرَأَتْهُ .

[قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي "الْمُغْنِي" : رُوِيَ هَذَا عَنْ عَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَالزُّهْرِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ ، وَإِسْحَاقَ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا تُجْرِئُهُ ؛ لِأَنَّ الْأُضْحِيَّةَ عِنْدَهُمْ وَاجِبَةٌ ، فَلَا يَبْرَأُ مِنْهَا إِلَّا بِإِرَاقَةِ دَمِهَا سَلِيمَةً ، كَمَا لَوْ أَوْجَبَهَا فِي ذِمَّتِهِ ، ثُمَّ عَيَّنَهَا ، فَعَابَتْ . وَلَكِنَّا : أَنَّهُ عَيْبٌ حَدَثَ فِي الْأُضْحِيَّةِ الْوَاجِبَةِ ، فَلَمْ يَمْنَعْ الْإِجْرَاءُ ، كَمَا لَوْ حَدَثَ بِهَا عَيْبٌ بِمُعَالَجَةِ الذَّبْحِ ، وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ فِي الذِّمَّةِ ، وَإِنَّمَا تَعَلَّقَ الْوُجُوبُ بِعَيْنِهِ] .
كَأَنَّا إِنْ تَعَيَّيْتُ بِفِعْلِهِ فَعَلَيْهِ بَدَلُهَا .

وَلَوْ أَضْجَعَهَا لِضَحْيٍ بِهَا وَهِيَ سَلِيمَةٌ فَاضْطَرَّتْ وَانْكَسَرَتْ رِجْلُهَا أَوْ عَرَجَتْ نَحْتِ السَّكِينِ أَجْرَأَتْ . لِأَنَّهَا تَعَيَّيْتُ بِفِعْلِهَا وَلَمْ يَقْصِدِ الذَّابِحُ ذَلِكَ .

[قَالَ عُسْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّيْلَعِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "تَبْيِينِ الْحَقَائِقِ" : وَلَوْ أَضْجَعَهَا لِذَبْحٍ فِي يَوْمِ النَّحْرِ فَاضْطَرَّتْ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهَا فَلُذِبَتْ أَجْرَأَتْهُ اسْتِحْسَانًا خِلَافًا لِزُفَرٍ وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ؛ لِأَنَّ حَالَ الذَّبْحِ وَمُقَدِّمَاتِهِ مُلْحَقٌ بِالذَّبْحِ فَصَارَ كَأَنَّهُ تَعَيَّبَ بِالذَّبْحِ حُكْمًا ، وَكَذَا لَوْ تَعَيَّيْتُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَانْفَلَتَتْ ثُمَّ أُخِذَتْ مِنْ قَوْرِهَا ، وَكَذَا بَعْدَ قَوْرِهَا عِنْدَ مُحَمَّدٍ خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ رحمته الله ؛ لِأَنَّهُ حَصَلَ بِمُقَدِّمَاتِ الذَّبْحِ . وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" : إِذَا أَضْجَعَهَا لِذَبْحٍ فَعَالَجَهَا فَأَعْوَرَتْ حَالَ الذَّبْحِ فَلَا تُجْرِئُ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ : تُجْزِئُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْمُغْنِي" : إِذَا أَوْجَبَ أُضْحِيَّةً صَحِيحَةً سَلِيمَةً مِنَ الْعُيُوبِ ، ثُمَّ حَدَثَ بِهَا عَيْبٌ يَمْنَعُ الْإِجْرَاءَ ، دَبَحَهَا وَأَجْرَأَتْهُ . رُوِيَ هَذَا عَنْ عَطَاءٍ ، =

.....

= وَالْحَسَنَ ، وَالنَّحْيِيَّ وَالزُّهْرِيَّ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَمَالِكَ ، وَالشَّافِعِيَّ ، وَإِسْحَاقَ .
وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا تُجْزِئُهُ ، لِأَنَّ الْأُضْحِيَّةَ عِنْدَهُمْ رَاجِعَةٌ فَلَا يَبْرَأُ مِنْهَا إِلَّا بِإِرَاقَةِ دِمَهِهَا سَلِيمَةً ، كَمَا لَوْ أَوْجَبَهَا فِي ذِمَّتِهِ ثُمَّ عَيَّنَهَا فَعَابَتْ . وَكَذَا : مَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ قَالَ : ﴿ ابْتِغْنَا كَبْشًا نُضْحِي بِهِ ، فَأَصَابَ الذُّبُّ مِنْ أَلْيَتِهِ ، فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَنَا أَنْ نُضْحِي بِهِ ﴾ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [ج ٣١٤٦] وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : ضَعِيفٌ جِدًّا . وَلَئِنَّهُ عَيْبٌ حَدَثَ فِي الْأُضْحِيَّةِ الْوَاجِبَةِ ، فَلَمْ يَمْنَعْ الْإِجْزَاءَ ، كَمَا لَوْ حَدَثَ بِهَا عَيْبٌ بِمُعَالَجَةِ الذَّبْحِ ، وَلَا نُسَلَّمَ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ فِي الذِّمَّةِ وَإِنَّمَا تَعْلَقُ الْوُجُوبُ بِعَيْنِهَا . فَكَمَا إِنْ تَعَيَّبْتُ بِفَعْلِهِ ، كَعَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا عَالَجَ ذَبَحَهَا فَقَلَعْتَ السُّكَيْنَ عَيْنَهَا ، أَجْزَأَتْ ، اسْتِحْسَانًا .
وَكَذَا : إِنَّهُ عَيْبٌ أَحْدَثُهُ بِهَا قَبْلَ ذَبْحِهَا ، فَلَمْ تُجْزِئُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ قَبْلَ مُعَالَجَةِ الذَّبْحِ .
قَالَ الْخَرَشِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي شَرْحِ "مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ" : وَأَشَارَ (أَيَ خَلِيلٍ) بِقَوْلِهِ (أَوْ تَعَيَّبْتُ حَالَةَ الذَّبْحِ) لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ : "وَمَنْ أَضْجَعَ أُضْحِيَّتَهُ لِلذَّبْحِ فَاضْطَرَبَتْ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهَا أَوْ أَصَابَتْ عَيْنَهَا فَفَقَأَتْهَا لَمْ تُجْزِئْ وَلَكِنْ لَا يَبِيعُ لَحْمَهَا لِأَنَّهُ قَصَدَ بِهِ التُّسْكَ" ، وَالْمُرَادُ "بِحَالَةِ الذَّبْحِ" : قَبْلَ قُرْيِ أَوْدَاجِهَا وَحُلْفُومِهَا .
وَقَوْلُهُ (أَوْ قَبْلَهُ) أَيِ أَوْ تَعَيَّبْتُ قَبْلَ الذَّبْحِ كَمَا لَوْ أَصَابَهَا عَجَفٌ أَوْ عَمَى أَوْ عَوَّرَ يُرِيدُ وَذَبَحَهَا عَالِمًا بِالْعَيْبِ وَبِحُكْمِهِ نَاوِيًا الْقُرْبَةَ فَإِنَّهُ لَا يُبَاعُ لَحْمُهَا ، أَمَّا إِنْ لَمْ يَذْبَحْهَا فَهِيَ مَالٌ مِنْ أَمْوَالِهِ يَصْنَعُ بِهَا مَا شَاءَ أَيِ كَمَا يَأْتِي فِي قَوْلِهِ فَلَا تُجْزِئُ إِنْ تَعَيَّبْتُ قَبْلَهُ وَصَنَعَ بِهَا مَا شَاءَ فَلَا مُعَارَضَةَ بَيْنَهُمَا كَمَا قَالَهُ بَعْضُ .
وَلَا تُجْزِئُ الْمَنَاءُ وَلَا النُّورَاءُ الَّتِي ذَهَبَتْ حَدَقْتُهَا وَكَذَا إِنْ بَقِيَ حَدَقْتُهَا
= لِفَوَاتِ الْمَقْصُودِ وَهُوَ كَمَا لَ النَّظَرِ .

= وَتُجْزَى السَّوَاءُ وَهِيَ الَّتِي تُبْصَرُ بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ لِأَنَّهَا تُبْصَرُ وَقْتَ الرَّغْيِ ،
 فَأَمَّا الْعَمَشُ وَضَعْفُ بَصَرِ الْعَيْنَيْنِ جَمِيعًا فَلَا يَمْنَعُ .
 وَالتَّجَنُّاءُ الَّتِي ذَهَبَ مَحْجَا مِنْ شِدَّةِ هَزَالِهَا لَا تُجْزَى ، فَإِنْ كَانَ بِهَا بَعْضُ
 الْهُزَالِ وَلَمْ يَذْهَبْ مَحْجَا أَجْزَأَتْ . [الْمُحْ : هُوَ الشَّحْمُ الَّذِي يُوجَدُ دَاخِلَ عَظْمِ
 الْيَدِ وَالسَّاقِ]
 وَالتَّوَلَاءُ : وَهِيَ الْمَجْنُونَةُ الَّتِي تَسْتَدِيرُ فِي الرَّغْيِ وَلَا تَزْعَى إِلَّا قَلِيلًا فَتَهْزُلُ فَلَا
 تُجْزَى .
 [قَالَ النَّوَوِيُّ : لَا تُجْزَى بِالِاتِّفَاقِ . قَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ : وَتَجُوزُ التَّوَلَاءُ
 وَهِيَ الْمَجْنُونَةُ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ يَمْنَعُهَا عَنِ الرَّغْيِ وَالِاعْتِلَافِ فَلَا تَجُوزُ لِأَنَّهُ
 يُفْضِي إِلَى هَلَاكِهَا فَكَانَ عَيًّا فَاجِشًا] .
 وَتُجْزَى الْفَحْلُ وَإِنْ كَثُرَ نَوَائِهِ ، وَالْأُنْثَى وَإِنْ كَثُرَتْ وَلَادَتُهَا وَلَمْ يَطْبَ لَحْمُهَا
 إِلَّا إِذَا انْتَهَيَا إِلَى الْعَجْفِ الْبَيْنِ .
 وَلَا تُجْزَى مَلْطُوعَةُ الْأُذُنِ ، لِمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ حُجَّيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ
 عَلِيٍّ ؑ قَالَ : « أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأُذُنَيْنِ » .
 [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٠٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٧٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠٣) ، وَابْنُ
 مَاجَةَ (٣١٤٣) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٧٣٤) ، (٧٣٦) ، (٨٢٨) ، (١٠٢٤) ،
 (١٣١١) ، (١٣١٤) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٥١) عَنْ حُجَّيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ ؑ .] قَالَ
 التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَكَذَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ . قَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ :
 وَبُخْرَةُ أَنْ يُضْحَى بِمَشْقُوقَةِ الْأُذُنِ ، أَوْ مَا قُطِعَ مِنْهَا شَيْءٌ ، أَوْ مَا فِيهَا عَيْبٌ مِنْ
 هَذِهِ الْعُيُوبِ الَّتِي لَا تَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ ؑ : (أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ =

= وَالْأُذُنَ ، وَلَا يُضْحِي بِمُقَابِلَةٍ ، وَلَا مُدَابِرَةٍ ، وَلَا خَرْقَاءَ ، وَلَا شَرْقَاءَ . قَالَ زُهَيْرٌ : قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ : مَا الْمَقَابِلَةُ ؟ قَالَ : يُقَطَّعُ طَرَفُ الْأُذُنِ . قُلْتُ : فَمَا الْمُدَابِرَةُ ؟ قَالَ : يُقَطَّعُ مُؤَخَّرُ الْأُذُنِ ، قُلْتُ : فَمَا الْخَرْقَاءُ ؟ قَالَ : يُسَقُّ الْأُذُنُ . قُلْتُ : فَمَا الشَّرْقَاءُ ؟ قَالَ : يُسَقُّ أُذُنُهَا لِلْسَّمَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . قَالَ الْقَاضِي : الْخَرْقَاءُ : الَّتِي انْتَقَبَتْ أُذُنُهَا ، وَالشَّرْقَاءُ : الَّتِي تُسَقُّ أُذُنُهَا وَتَبْقَى كَالشَّائِخَتَيْنِ . وَهَذَا نَهَى تَنْزِيهِه ، وَيَحْصُلُ الْإِجْرَاءُ بِهَا ، لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . فَإِنْ قُطِعَ بَعْضُ الْأُذُنِ فَلَمْ تَنْفَصِلْ بَلْ شَقَّ طَرَفُهَا وَبَقِيَ مُتَدَلِّيًا لَمْ يَمْنَعْ وَإِنْ أُبَيِّنَ مَنَعَ ؛ لِقَوَاتِ جُزْءٍ مَأْكُولٍ . وَتَجْزِي صَغِيرَةُ الْأُذُنِ وَالَّتِي لَمْ تُخْلَقْ لَهَا أُذُنٌ .

[قَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنَفِيُّ فِي "بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ" : فَلَا تَجُوزُ الْعَمِيَاءُ وَلَا الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا وَهِيَ الَّتِي لَا تَقْدِرُ تَمْشِي بِرِجْلِهَا إِلَى الْمَسْلُوكِ ، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْفِي وَهِيَ الْمَهْزُولَةُ الَّتِي لَا نَقِي لَهَا وَهُوَ الْمُنْحُ ، وَمَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ وَالْأَلْيَةُ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَالَّتِي لَا أُذُنَ لَهَا فِي الْخِلْقَةِ . وَتَجْزِي السَّكَّاءُ وَهِيَ صَغِيرَةُ الْأُذُنِ ، وَلَا يَجُوزُ مَقْطُوعَةُ إِحْدَى الْأُذُنَيْنِ بِكَمَالِهَا ، وَالَّتِي لَهَا أُذُنٌ وَاحِدَةٌ خِلْقَةً . وَلَوْ ذَهَبَ بَعْضُ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ دُونَ بَعْضٍ مِنَ الْأُذُنِ وَالْأَلْيَةِ وَالذَّنْبِ وَالْعَيْنِ يَنْظَرُ فَإِنْ كَانَ الذَّاهِبُ كَثِيرًا يَمْنَعُ جَوَازَ التَّضْحِيَةِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا لَا يَمْنَعُ ؛ لِأَنَّ الْيَسِيرَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزَ عَنْهُ إِذَا الْحَيَوَانُ لَا يَخْلُو عَنْهُ عَادَةً ، فَلَوْ اعْتَبِرَ مَا نَعَا لَصَاقَ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ وَوَقَعُوا فِي الْحَرَجِ . وَأَمَّا الْهَنَمَاءُ وَهِيَ الَّتِي لَا أَسْنَانَ لَهَا فَإِنْ كَانَتْ تَرَعَى وَتَعْتَلِفُ جَارَتْ وَإِلَّا فَلَا . وَقَالَ الْمِرْدَاوِيُّ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْإِنْصَافِ" عَلَى "الْمُقْنِعِ" لِابْنِ قُدَّامَةَ : قَوْلُهُ =

= (وَتُجْزَى الْجَمَّاءُ وَالْبُرَاءُ ، وَالْحَصِي) : أَمَّا الْجَمَّاءُ وَهِيَ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي انْكَسَرَ كُلُّ قَرْنِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ لَهَا قَرْنٌ وَلَا أُذُنٌ ؛ فَتُجْزَى عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَائِدٌ : لَوْ خُلِقَتْ بِلا أُذُنٍ ، فَهِيَ كَالْجَمَّاءِ . وَأَمَّا الْبُرَاءُ : وَهِيَ الَّتِي لَا ذَنْبَ فَتُجْزَى عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : وَتُجْزَى صَغِيرَةُ الْأُذُنِ ، وَلَا تُجْزَى الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ لَهَا أُذُنٌ عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ ، وَفِيهِ وَجْهٌ ضَعِيفٌ أَنَّهَا تُجْزَى حَكَاهُ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَتُجْزَى الْمُخْلُوتَةُ بِلا ضَرْعٍ أَوْ بِلا إِلِيٍّ ، كَمَا يُجْزَى الذَّكَرُ مِنَ الْمَغْزِ .
وَتُجْزَى الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا ، وَمَكْسُورَةُ الْقَرْنِ .

[وَقَالَ النَّوَوِيُّ : وَاخْتَلَفُوا فِي ذَاهِبَةِ الْقَرْنِ وَمَكْسُورَتِهِ ، فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّهَا تُجْزَى ،

قَالَ مَالِكٌ : إِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةُ الْقَرْنِ وَهُوَ يَذْمَى لَمْ تَجْزِهِ وَإِلَّا فَتُجْزَى ، وَقَالَ أَحْمَدُ : إِنْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ قَرْنِهَا لَمْ تَجْزِهِ سِوَاءَ دَمِيتْ أَمْ لَا . وَإِنْ كَانَ دُونَ النِّصْفِ أَجْزَاهُ .

قُلْتُ : وَحُجَّةُ الْجُمْهُورِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٠٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٧٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٥) ، وَأَحْمَدُ (١٠٩٦ ، ١١٦١ ، ١٢٩٢) عَنْ جُرَيْبِ بْنِ كَلْبٍ عَنْ عَلِيٍّ ؓ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُصْحَى بِعَضْبَاءِ الْأُذُنِ وَالْقَرْنِ » ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : جُرَيْبٌ سَدُوسِيٌّ بَصْرِيٌّ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ إِلَّا قَتَادَةُ ، [قُلْتُ : وَقَالَ الْحَافِظُ عَنْهُ مَقْبُولٌ ، يَعْنِي عِنْدَ الْمُتَابِعَةِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : =

= مَجْهُوْلٌ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ ، وَالْحَدِيثُ ضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

فَفِي السُّنَنِ عَنْ حُجَّيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ : ﴿ الْبَقْرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ ، قُلْتُ : فَإِنْ وَلَدَتْ ؟ قَالَ : ادْبَحْ وَلَدَهَا مَعَهَا ، قُلْتُ : فَالْعَرَجَاءُ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَتْ الْمَنَسِكَ ، قُلْتُ : فَمَكْسُورَةُ الْقَرْنِ ؟ قَالَ : لَا بَأْسَ ، أَمَرْنَا - أَوْ أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأُذُنَيْنِ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٠٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٧٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٣) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٧٣٤ ، ٧٣٦ ، ٨٢٨ ، ١٠٢٤ ، ١٣١١ ، ١٣١٤) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٥١) عَنْ حُجَّيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَكَذَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ] . وَقَوْلُهُ : (قَالَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَنَسِكَ) بِكَسْرِ السِّينِ أَيِ الْمَذْبَحِ وَهُوَ الْمُصَلَّى ، أَيِ فَيَجُوزُ التَّضْحِيَةُ بِهَا إِذَا بَلَغَتْ الْمَنَسِكَ . وَقَوْلُهُ (أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ) أَيِ تَنَاقُلَ سَلَامَتَهُمَا مِنْ آفَةٍ تَكُونُ بِهِمَا ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الشُّرْفَةِ ، وَهِيَ خِيَارُ الْمَالِ ، أَيِ أَمَرْنَا أَنْ نَتَخَيَّرَهَا إِنَّتَهُ] .

وَذَاتُ الْقَرْنِ أَفْضَلُ : لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا ﴾ ، وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ، قَالَ : وَرَأَيْتُهُ يَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ ، وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا ، قَالَ : وَسَمَّى وَكَبَّرَ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ٥٥٦٤ ، ٥٥٦٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٨٧ ، ٤٤١٥ ، ٤٤١٦ ، ٤٤١٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٠) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٢٧٩٠ ، ١٢٩١٠) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٣٢٦٩ ، ١٣٣٠٣ ، ١٣٤٦٤) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٩٤٥) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه] .

=

.....

= وَتُجَزَّى ذَاهِبَةٌ بَعْضِ الْأَسْنَانِ ، فَإِنْ انْكَسَرَتْ جَمِيعُ أَسْنَانِهَا أَوْ تَنَاقَرَتْ لَمْ تُجَزَّى .
وَلَا تُجَزَّى الَّتِي أَخَذَ الذُّبُّ مَقْدَارًا بَيِّنًا مِنْ فُخْدِهَا ، وَلَا يَمْنَعُ قَطْعُ الْفَلَقَةِ
الْيَسِيرَةِ مِنْ غُضُو كَبِيرٍ .

وَلَوْ قَطَعَ الذُّبُّ أَوْ غَيْرُهُ أَلْيَتَهَا أَوْ ضَرَعَهَا لَمْ تُجَزَّى .
وَلَا تُجَزَّى الْجُرْبَاءُ ، لِأَنَّ الْجَرْبَ يُفْسِدُ اللَّحْمَ وَالشَّحْمَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا
قَلِيلًا غَيْرَ مُؤَثِّرٍ .

[قَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ : وَتَجُوزُ الْجُرْبَاءُ إِذَا كَانَتْ سَمِينَةً فَإِنْ كَانَتْ مَهْزُولَةً لَا
تَجُوزُ . وَقَالَ النَّوَوِيُّ : الْجَرْبُ يَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ كَثِيرُهُ وَقَلِيلُهُ ؛ لِأَنَّهُ يُفْسِدُ اللَّحْمَ
وَالْوَدَكُ] .

وَلَا تُجَزَّى مَقْطُوعَةُ بَعْضِ اللِّسَانِ .

وَتُجَزَّى الْمَوْجُوءُ وَالْخَصِيُّ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُجَزَّى بِالسِّنِّ الَّذِي يَتَجَدَّدُ فِيهِ
بِالْإِخْصَاءِ ، وَلَمَّا رَوَى ابْنُ مَاجَهٍ وَأَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضْحِيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ
أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوعَيْنِ ، فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمِّتِهِ لِمَنْ شَهِدَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ
بِالْبَلَاغِ ، وَذَبَحَ الْآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ » . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ
(٣١٢٢) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢٥٣١٥ ، ٢٥٣٥٨) عَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَقَوْلُهُ : (مَوْجُوعَيْنِ) : تَثْنِيَّةُ مَوْجُوءٍ ؛ إِسْمٌ
مَفْعُولٌ مِنْ وَجَأَ ، أَيِ مَنْزُوعَتَيْنِ قَدْ نَزَعَ عِرْقَ الْأَنْثَيْنِ مِنْهَا وَذَلِكَ أَسَمَنَ لَهُمَا ،
وَقَالَ فِي "النِّهَايَةِ" : الْوِجَاءُ أَنْ تُرَضَّ أَيِ تُدَقَّ أَنْثِيَا الْفَحْلِ رَضًا شَدِيدًا =

= يُذهِبُ شَهْوَةَ الْجَمَاعِ . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يُوجَأَ الْعُرُوقُ وَالْخُصْيَتَانِ بِحَالِهِمَا . اهـ
وَالْخَصِيُّ : هُوَ مَنْزُوعُ الْخُصْيَتَيْنِ .

زِيَادَةٌ : خِصَاءُ النَّعَمِ (Castration) : تُجْرَى هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ لِلنَّعَمِ الْمُرَادُ تَسْمِيئُهَا ،
وَبَعْضُهَا تُجْرَى عِنْدَ عُمُرٍ ١ - ٤ أَسَابِيعَ ، وَتُجْرَى أَمَّا جِرَاحِيًّا بِعَمَلِ شَقٍّ فِي
الثَّلَاثِ الْأَسْفَلِ مِنَ الصَّفَنِ ، ثُمَّ تُجَذَّبُ الْخُصْيَتَيْنِ إِلَى الْخَارِجِ بِاخْتِرَاسٍ ،
وَيُفْصَلُ كُلُّ مِنْهَا بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ الْمُنَوِيِّ ، ثُمَّ يُطَهَّرُ مَكَانُ الْجَرْحِ . وَقَدْ تُجْرَى
عَمَلِيَّةُ الْخَصِيِّ بِتَرْكِيبِ حَلْقَةٍ مِنَ الْكَاوِثُوكِ حَوْلَ كَيْسِ الصَّفَنِ فَتَضَعُطُ عَلَيَّ
الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ الْمُوَصَّلَةِ لِلْخُصْيَتَيْنِ مِمَّا يُودِي إِلَى ضُمُورِهِمْ وَسُقُوطِهِمْ ، أَوْ
بِاسْتِعْمَالِ آلَةٍ خَاصَّةٍ تُعْرَفُ بِاسْمِ بَرْدِيزُو Burdizzo فِي هَرَسِ الْحَبْلِ الْمُنَوِيِّ ،
وَالْخِصَاءُ يُحَسِّنُ مِنْ صِنْفِ اللَّحْمِ وَيَرْفَعُ نِسْبَةَ التَّصَافِي ، كَمَا يُسَهِّلُ الْعِنَايَةَ
بِالْقَطِيعِ لِأَنَّ الْخِرَافَ الْمَخْصِيَّةَ أَهْدَأُ طَبْعًا .

تَقْلِيرُ الْعُنُقِ بِالْأَسْنَانِ (التسنين Dentition) :

تَتِمُّ الْأَعْمَالُ بِوُجُودِ ثَمَانِيَةِ قَوَاطِعَ فِي الْفَكِّ السُّفْلِيِّ ، يُقَابِلُهَا وَسَادَةُ غُضُرُوفِيَّةٍ
فِي الْفَكِّ الْعُلَوِيِّ ، وَتُعِينُ الْأَسْنَانُ فِي التَّعْرِفِ عَلَى عُمُرِ الْحَيَوَانِ ، فَالْأَسْنَانُ
اللَّبَنِيَّةُ الْمُؤَقَّتَةُ تَنْبُتُ لِلْحَمَلِ تَكُونُ عَادَةً صَغِيرَةً الْحَجْمِ وَذَاتَ لَوْنٍ أَيْضُ بَيْنَمَا
تَكُونُ الْأَسْنَانُ الدَّائِمَةُ وَالتِّي تَحُلُّ مَحَلَّ الْأَسْنَانِ اللَّبَنِيَّةِ أَطْوَلُ وَأَعْرَضُ وَبِالتَّالِي
يَكُونُ حَجْمُهَا أَكْبَرَ بوضوح من الأسنان اللبنية ، وبذلك تكون ذات لون مصفر .
- وَفِي حَالَةِ نُمُوِّ الْحَمَلِ نُمُوًّا طَبِيعِيًّا نَجِدُهُ يَسْتَبْدِلُ أَوَّلَ رَوْجٍ مِنْ أَسْنَانِهِ اللَّبَنِيَّةِ
فِي عُمُرٍ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَنِصْفٍ ، ثُمَّ يَسْتَبْدِلُ عِنْدَ عُمُرٍ سَنَةٍ وَنِصْفٍ إِلَى سَنَتَيْنِ =

= الرِّجَالُ الثَّانِي الْوَاقِعَ عَلَى جَانِبِي الرِّجَالِ الْأَوَّلِ ثُمَّ يَسْتَبْدِلُ الرِّجَالُ الثَّلَاثَ فِي عُمُرِ سِتِّينَ وَنِصْفٍ إِلَى ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ ، وَالرِّجَالُ الرَّابِعَ وَالْأَخِيرَ مِنَ الْقَوَاطِعِ فِي عُمُرِ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ وَنِصْفٍ إِلَى أَرْبَعِ سِنَوَاتٍ .

- بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الْفَرْدِ تَقْدِيرُ عُمُرِ الْحَيَوَانِ عَنْ طَرِيقِ الْأَسْنَانِ فَقَطْ ، وَقَدْ تَبَدَّلَ أَسْنَانُ الْأَغْنَامِ الْمُسِيَّةِ مُتَفَرِّقَةً عَنْ بَعْضِهَا ، أَوْ قَدْ تَكُونُ أَسْنَانُهَا مُتَاكِكَةً أَوْ نَاقِصَةً لِقُوعِ بَعْضِهَا ، وَتَتَكَيَّنُ التَّعَرُّفُ عَلَى الْأَغْنَامِ الْمُسِيَّةِ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ وُجُودِ انْخِفَاضَاتٍ فَوْقَ أَعْيُنِهَا ، كَمَا أَنَّ الْفَرُوزَةَ تَكُونُ ذَاتَ صُوفٍ قَصِيرٍ وَبِهَا انْخِفَاضَاتٌ فِي مَنَاطِقٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْجِسْمِ ، كَمَا أَنَّ الْحَيَوَانَ يَكُونُ نَحِيفَ الْمَظْهَرِ [١] .

وَإِذَا تَكَرَّرَتِ الصَّحِيحَةُ بِحَيَوَانٍ مُعَيَّنٍ فِيهِ عَيْبٌ يَمْنَعُ الْإِجْرَاءَ لَزِمَهُ ، أَوْ قَالَ : جَعَلْتُ هَذِهِ أَضْحِيَّةً لَزِمَهُ ذَبْحُهَا لِاتِّزَامِهِ وَيَثَابُ عَلَى ذَلِكَ ، وَيَكُونُ ذَبْحُهَا قُرْبَةً ، وَتَفَرِّقَةً لَحْمِهَا صَدَقَةً ، وَلَا تُجْزَى عَنْ الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا الْمَشْرُوعَةِ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَةَ شَرْطٌ لَهَا .

وَلَوْ أَشَارَ إِلَى ظَلَمَةٍ أَوْ دَجَاحَةٍ وَقَالَ : جَعَلْتُ هَذِهِ أَضْحِيَّةً فَهُوَ لَغَوٌّ لَا يَلْزَمُ بِهِ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الضَّحَايَا .

وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يُلَبَّحَ أَضْحِيَّةٌ بِظُهُورِهَا . [قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ : إِلَّا الْمَرْأَةُ فَيُسْتَحَبُّ لَهَا أَنْ تُؤْكَلَ فِي ذَبْحِ هَذِيحَتِهَا وَأَضْحِيَّتِهَا رَجُلًا]

وَلَهُ أَنْ يُؤْكَلَ فِي ذَلِكَ : فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ صَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى =

= صِفَاحِهِمَا ﴿ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٥٨ ، ٥٥٦٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٣ ، ٢٧٩٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٨٥ ، ٤٣٨٦ ، ٤٣٨٧ ، ٤٣٨٨) ، (٤٤١٥ ، ٤٤١٦ ، ٤٤١٧ ، ٤٤١٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٠ ، ٣١٥٥) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١١٥٧٣ ، ١١٧٣٧ ، ١٢٣٢٥) ، (١٢٤١٩ ، ١٢٤٨٢ ، ١٢٥٥٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَنَوَى عَنْهُ ذَبْحَهَا ، فَإِنْ كَانَ مَنْذُورًا نَوَى الذَّبْحَ عَنْ هَذِهِ أَوْ أَضْحِيَّتِهِ الْمَنْذُورَةِ ، وَإِنْ كَانَ تَطَوُّعًا نَوَى التَّقَرُّبَ بِهِ .

وَيَجُوزُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ أَنْ يُؤْكَلَا فِي ذَبْحِهِمَا مَنْ تَحِلُّ ذَكَاتُهُ .

لَمَّا رَوَى جَابِرٌ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ أَنَّهُ نَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِهِ ﴾ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٠٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٧٤) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٤١٣٩) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] .

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُؤْكَلَ مُسْلِمًا قَبْلَهَا بِيَابِ الذَّبَائِحِ وَالضَّحَايَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ أَعْرِفَ بِشُرُوطِهِ وَسُنَنِهِ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْكَلَ وَثِيًّا وَلَا مَجُوسِيًّا وَلَا مُرْتَدًّا .

وَيَجُوزُ أَنْ يُؤْكَلَ كِتَابِيًّا وَامْرَأَةً وَصَبِيًّا . [قَالَ النَّوَوِيُّ : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَسْتَتِيبَ فِي ذَبْحِ أَضْحِيَّتِهِ مُسْلِمًا . وَأَمَّا الْكِتَابِيُّ فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَجَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ صِحَّةُ اسْتِنَابَتِهِ ، وَتَقَعُ ذَبْحَتُهُ ضَحِيَّةً عَنِ الْمُؤْكَلِ مَعَ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةً تَرْبِيَةً . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا تَصِحُّ وَتَكُونُ شَاةَ لَحْمٍ . كَلِمَاتُكَ : أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الذَّكَاءِ كَالْمُسْلِمِ] =

= وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ وَالنُّفْسَاءُ وَالصَّبِيُّ أَوْلَى مِنَ الْكِتَابِيِّ [قَالَ النَّوَوِيُّ : يُكْرَهُ
 تَوْكِيلُ الصَّبِيِّ ، وَلَا يُكْرَهُ تَوْكِيلُ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَصَحَّ فِيهِ نَهْيٌ ،
 وَالْحَائِضُ أَوْلَى مِنَ الصَّبِيِّ ، وَالصَّبِيُّ أَوْلَى مِنَ الْكَافِرِ الْكِتَابِيِّ] .
 وَيَتَوَيَّ صَاحِبُ الْهَدْيِ وَالْأَضْحِيَّةِ عِنْدَ الدَّفْعِ إِلَى الْوَكِيلِ أَوْ عِنْدَ ذَبْحِهِ .
 [قَالَ النَّوَوِيُّ : فَإِنْ قَوَّضَ النِّيَّةَ إِلَى الْوَكِيلِ جَازَ إِنْ كَانَ مُسْلِمًا . فَإِنْ كَانَ كَافِرًا
 لَمْ يَصَحَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النِّيَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ . بَلْ يَتَوَيَّ صَاحِبُهَا عِنْدَ دَفْعِهَا
 إِلَيْهِ أَوْ عِنْدَ ذَبْحِهَا] .
 وَيُسْتَحَبُّ إِذَا وَكَّلَ أَنْ يَحْضُرَ ذَبْحَهَا .
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَلَّى تَفْرِقَةَ اللَّحْمِ بِنَفْسِهِ ، وَيَجُوزُ التَّوَكُّلُ فِيهَا .
 وَالنِّيَّةُ شَرْطٌ لِصِحَّةِ التَّضَحِّيَةِ وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهَا عَلَى حَالَةِ الذَّبْحِ وَلَا يُشْتَرَطُ قَرْنُهَا
 بِهِ قِيَاسًا عَلَى الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ .
 وَلَوْ وَكَّلَهُ وَنَوَى عِنْدَ ذَبْحِ الْوَكِيلِ كَفَى ذَلِكَ وَلَا حَاجَةَ إِلَى نِيَّةِ الْوَكِيلِ ، بَلْ لَوْ
 لَمْ يَعْلَمْ الْوَكِيلُ أَنَّهُ مُضَحٍّ لَمْ يَضُرَّ .
 وَلَوْ ضَحَّى عَنْ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَمْ يَقَعْ عَنْهُ .
 وَيَجُوزُ التَّضَحِّيَةُ عَنِ الْمَيِّتِ عَلَى الْأَرْجَحِ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ ،
 [قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي "الْفَتَاوَى الْكُبْرَى" :
 وَيَجُوزُ التَّضَحِّيَةُ عَنِ الْمَيِّتِ كَمَا يَجُوزُ الْحَجُّ عَنْهُ وَالصَّدَقَةُ عَنْهُ . وَالتَّضَحِّيَةُ عَنِ
 الْمَيِّتِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ بِشَمَنِهَا .
 = وَقَالَ النَّوَوِيُّ :

فَضْلٌ

(وَيْسُ نَحْرُ الْإِبِلِ قَائِمَةٌ ، مَعْقُولَةٌ يَدُهَا الْيُسْرَى) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ...﴾ [الحج : ٣٦] أَي قِيَامًا ، حَكَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ : ﴿أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ

= أَطْلَقَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَبَّادِيُّ جَوَازَهَا ، لِأَنَّهَا ضَرَبٌ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَالصَّدَقَةُ تَصِحُّ عَنْ الْمَيِّتِ وَتَنْفَعُهُ وَتَصِلُ إِلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ اهـ .

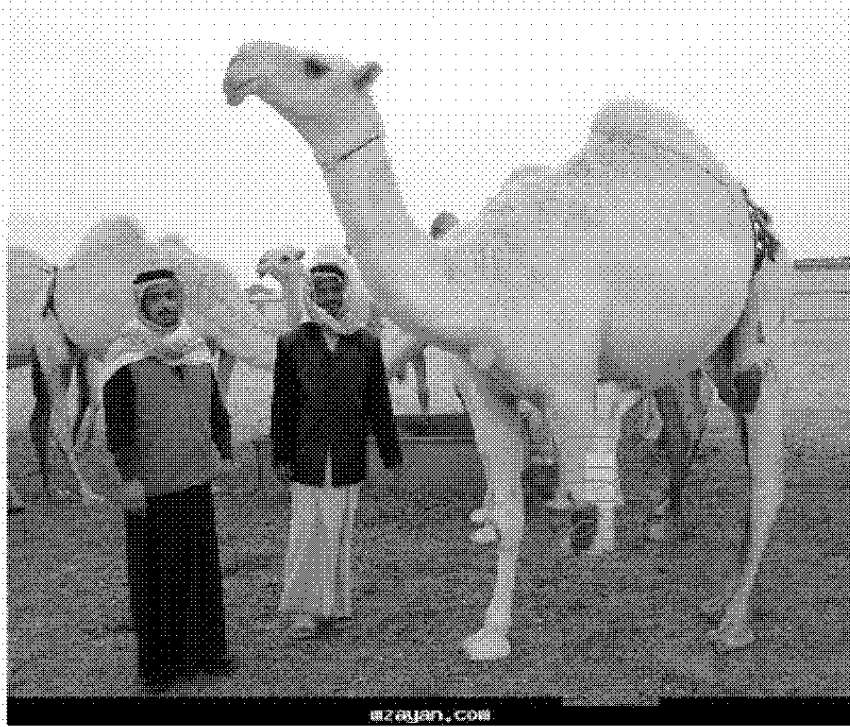
فَإِذَا أَوْصَى الْمَيِّتُ بِالتَّضَحِّيَةِ عَنْهُ ، أَوْ وَقَفَ وَفَقًا لِذَلِكَ جَازَ بِالِاتِّفَاقِ . لَكِنْ كَانَتْ وَاجِبَةً بِالنَّذْرِ وَغَيْرِهِ وَجَبَ عَلَى الْوَارِثِ إِتْفَاقُ ذَلِكَ . أَمَّا إِذَا لَمْ يُوصِ بِهَا فَأَرَادَ الْوَارِثُ أَوْ غَيْرُهُ أَنْ يُضَحِّيَ عَنْهُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، فَذَهَبَ الْحَنَفِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى جَوَازِ التَّضَحِّيَةِ عَنْهُ ، إِلَّا أَنَّ الْمَالِكِيَّةَ أَجَازُوا ذَلِكَ مَعَ الْكَرَاهَةِ . وَإِنَّمَا أَجَازُوهُ لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يَمْنَعُ التَّقَرُّبَ عَنِ الْمَيِّتِ كَمَا فِي الصَّدَقَةِ وَالْحَجِّ . وَقَدْ صَحَّ ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَالْآخَرَ عَنْ مَنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِهِ﴾ . وَعَلَى هَذَا لَوْ اشْتَرَكَ سَبْعَةٌ فِي بَدَنَةِ فَمَاتَ أَحَدُهُمْ قَبْلَ الذَّبْحِ ، فَقَالَ وَرَثَتُهُ - وَكَانُوا بِالْغَيْنِ - ادْبَحُوا عَنْهُ ، جَازَ ذَلِكَ [

فَإِذَا أَوْصَى الْمَيِّتُ بِالتَّضَحِّيَةِ عَنْهُ أَوْ وَقَفَ وَفَقًا لِذَلِكَ جَازَ بِالِاتِّفَاقِ .

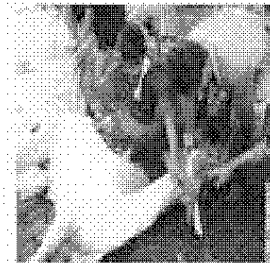
[نَقَلَهُ النَّوَوِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" . وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٠) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٩٥) وَأَحْمَدُ (٨٤٥) عَنْ حَنْشٍ قَالَ : ﴿رَأَيْتُ عَلِيًّا يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَانِي أَنْ أُضَحِّيَ عَنْهُ فَأَنَا أُضَحِّي عَنْهُ﴾ فَهُوَ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ فِيهِ أَبُو الْحَسَنَاءُ وَهُوَ مَجْهُولٌ ، وَالرَّوَايَةُ عَنْهُ شَرِيكَ الْقَاضِي صَدُوقٌ يُخْطِئُ كَثِيرًا ، وَيُغْنِي عَنْهُ اتِّفَاقُ الْعُلَمَاءِ] .

بَدَنَتُهُ يَنْحَرُهَا ، فَقَالَ : اِبْعَثْهَا قِيَامًا سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١)



عَقْلُ الْيَدِ الْيُسْرَى لِنَحْرِ الْجَمَلِ وَهُوَ قَائِمٌ



ذَبْحُ الشَّاةِ وَهِيَ مُضْطَجِعَةٌ عَلَى جَانِبِهَا الْأَيْسَرِ

(وَذَبْحُ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ مُوَجَّهَةً إِلَى الْقِبْلَةِ) اسْتَحَبَّهُ
 مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ... ﴾
 [البقرة : ٦٧] . وَ﴿ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
 (وَيُسَمَّى حِينَ يُحَرِّكُ يَدَهُ بِالْفِعْلِ ، وَيُكَبِّرُ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا
 مِنْكَ وَلَكَ) لِحَدِيثِ جَابِرٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَبَحَ يَوْمَ الْعِيدِ كَبْشَيْنِ ،
 وَفِيهِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ ﴾ رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَأَوَّلُ وَقْتِ الذَّبْحِ مِنْ بَعْدِ أَسْبَقِ صَلَاةِ الْعِيدِ بِالْبَلَدِ) لِحَدِيثِ أَنَسٍ
 قَالَ : ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ : مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ ،
 فَلْيُعِدْ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَلِلْبُخَارِيِّ : ﴿ وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ ، وَأَصَابَ
 سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

(أَوْ قَدَرَهَا لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ ، فَلَا تُجْزِئُ قَبْلَ ذَلِكَ) لِمَا تَقَدَّمَ ، وَلَأَنَّ
 غَيْرَ أَهْلِ الْمِضَرِّ تَعَذَّرَ فِي حَقِّهِمْ اعْتِبَارُ حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ ، فَاعْتَبِرَ
 قَدْرُهَا . قَالَهُ فِي " الْكَافِي " .

(وَيُسَمَّرُ وَقْتُ الذَّبْحِ نَهَارًا وَلَيْلًا) وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ
 دَاخِلٌ فِي مُدَّةِ الذَّبْحِ ،

وَقَالَ الْخِرَقِيُّ : لَا يَجُوزُ لَيْلًا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج : ٢٨] وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ .

(إلى آخره ثاني أيام التشريق) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : أَيَّامُ النَّحْرِ ثَلَاثَةٌ عَنْ خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَيِ عُمَرَ وَابْنِهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسٍ ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُمْ ، إِلَّا رَوَايَةٌ عَنْ عَلِيٍّ ؓ ، وَلَائِذَا ﷺ : ﴿نَهَى عَنِ ادِّخَارِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . فَلَا يَجُوزُ الذَّبْحُ فِي وَقْتٍ لَا يَجُوزُ الْادِّخَارُ فِيهِ .

(فَإِنْ فَاتَ الْوَقْتُ قَضَى الْوَاجِبُ) لِأَنَّهُ وَجَبَ ذَبْحُهُ فَلَمْ يَسْقُطْ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ ، كَمَا لَوْ ذَبَحَهَا فِي وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُفَرِّقْهَا حَتَّى خَرَجَ .
(وَسَقَطَ التَّطَوُّعُ) لِأَنَّهُ سُنَّةٌ فَاتَ مَحِلُّهَا ^(١) .

(١) وَلَتْ التَّضَحِّيَّةُ :

يَدْخُلُ وَلَتْ التَّضَحِّيَّةِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ ارْتِفَاعِهَا قَدْرُ رُمَحٍ وَتَضَيُّ قَلْبِ رُكْعَتَيْنِ وَخُطْبَةٍ .

[قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ فِي "الْمُغْنِي" : أَمَّا أَوَّلُ وَقْتِ الذَّبْحِ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ أَنَّهُ إِذَا مَضَى مِنْ نَهَارِ يَوْمِ الْعِيدِ قَدْرٌ تَحِلُّ فِيهِ الصَّلَاةُ ، وَقَدْرُ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَتَيْنِ الثَّامِنَيْنِ فِي أَحَفِّ مَا يَكُونُ ، فَقَدْ حَلَّ وَقْتُ الذَّبْحِ ، وَلَا تُعْتَبَرُ نَفْسُ الصَّلَاةِ ، لَا فَرْقَ فِي هَذَا بَيْنَ أَهْلِ الْمِضَرِّ وَغَيْرِهِمْ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْمُنْذِرِ . =

= وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ : أَنَّ مِنْ شُرُوطِ جَوَازِ التَّضَحِّيَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْمِضَرِّ صَلَاةُ
الْإِمَامِ وَخُطْبَتُهُ . وَرَوَى نَحْنُ هَذَا عَنْ الْحَسَنِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي
حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِمَا رَوَى جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
﴿ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى ﴾ . وَعَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، وَنَسَكَ نُسُكَنَا ، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ ، وَمَنْ ذَبَحَ
قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّ وَقْتُهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ ، لِظَاهِرِ الْخَبَرِ ، وَالْعَمَلِ بِظَاهِرِهِ أَوْلَى . فَأَمَّا غَيْرُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ
وَالْقُرَى ، فَأَوَّلُ وَقْتُهَا فِي حَقِّهِمْ قَدْرُ الصَّلَاةِ وَالْحُطْبَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا
صَلَاةَ فِي حَقِّهِمْ تُعْتَبَرُ ، فَوَجِبَ الْاِغْتِيَارُ بِقَدْرِهَا ، فَإِنْ لَمْ يُصَلِّ الْإِمَامُ فِي
الْمِضَرِّ ، لَمْ يَجْزِ الذَّبْحُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ؛ لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ تَسْقُطُ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ
صَلَّى ، وَسِوَاهُ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا أَوْ غَيْرَ عَمْدٍ ، لِعُذْرِ أَوْ غَيْرِهِ .

وَقَالَ الْمَرْغِبَانِي الْحَنَفِيُّ فِي "الْهِدَايَةِ" : (وَوَقْتُ الْأُضْحِيِّ يَدْخُلُ بِطُلُوعِ
الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ الذَّبْحُ حَتَّى يُصَلِّيَ الْإِمَامُ
الْعِيدَ ، فَأَمَّا أَهْلُ السَّوَادِ فَيَذْبَحُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ . وَالْأَضَلُّ فِيهِ قَوْلُهُ ﷺ : ﴿ مَنْ
ذَبَحَ شَاءَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدْ ذَبْحَتَهُ ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ
وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٤٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦١) عَنْ
الْبَرَاءِ] ، وَقَالَ ﷺ : ﴿ إِنْ أَوَّلَ نُسُكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ تَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ نَرْجِعْ
فَنَنْتَحِرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَافَقَ سُنَّتَنَا ، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ عَجَلَهُ
لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٧٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦١)]
= عَنْ الْبَرَاءِ] .

= قَالَ الْكَمَالُ بْنُ الْهَمَامِ الْحَنْفِيُّ : فِي هَذَا إِشْكَالٌ ؛ لِأَنَّ سَائِرَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي بَيَانِ وَقْتِ جَوَازِ التَّضَحِّيَةِ لَا يَدُلُّ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى دُخُولِ وَقْتِ الْأُضْحِيَّةِ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْأُمْصَارِ ، بَلْ يَدُلُّ ظَاهِرُ كُلِّ مِنْهَا عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِهَا فِي حَقِّ مَنْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَ دُخُولُهَا وَقْتَهَا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْأُمْصَارِ أَيْضًا ؟ وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَتَحَقَّقَ الْمَأْخُذُ لِذَلِكَ فَالْإِشْكَالُ بَاقٍ ، لِأَنَّهُ إِذْ لَمْ تَتَأَدَّ الْأُضْحِيَّةُ بِالذَّبْحِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْأُمْصَارِ بَلْ لَمْ يُمْكِنْ أَدَاؤُهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فِي حَقِّهِمْ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الشَّرْطِ فَمَا مَعْنَى جَعْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ وَقْتًا لِلْأُضْحِيَّةِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْأُمْصَارِ أَيْضًا ، وَمَا ثَمَرَةُ ذَلِكَ ؟ .

وَقَالَ الصَّاوِي الْمَالِكِيُّ فِي "الْحَاشِيَةِ عَلَى الشَّرْحِ الصَّغِيرِ" : وَيَدْخُلُ وَقْتُهَا الَّذِي لَا تُجْزَى قَبْلَهُ (مَنْ ذَبَحَ الْإِمَامَ) : أَيِ إِمَامِ صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهِ الْخَلِيفَةُ أَوْ نَائِبُهُ . (بَعْدَ صَلَاتِهِ وَالْخُطْبَةِ) فَلَا تُجْزِيهِ هُوَ إِنْ قَدَّمَهَا عَلَى الْخُطْبَةِ فَيَدْخُلُ وَقْتُهَا بِالنِّسْبَةِ لَهُ بِفَرَاغِهِ مِنْهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَبِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ بِفَرَاغِهِ مِنْ ذَبْحِهِ بَعْدَمَا ذُكِرَ (لَاخِرِ الثَّلَاثِ) مِنْ أَيَّامِ النَّحْرِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْهُ ، وَلَا تُقْضَى بَعْدَهُ بِخِلَافِ زَكَاةِ الْفِطْرِ فَتُقْضَى لِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ .

(فَلَا تُجْزَى إِنْ سَبَقَهُ) : أَيِ سَبَقَ ذَبْحَ الْإِمَامِ وَلَوْ أَتَمَّ بَعْدَهُ . (إِلَّا إِذَا لَمْ يُبْرِزْهَا) الْإِمَامُ إِلَى الْمُصَلِّي (وَتَحَرَّى) ذَبْحَهُ وَذَبَحَ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ سَبَقَهُ ، فَتُجْزَى لِغُذْرِهِ بِبَدَلٍ وَسُعِهِ . (فَإِنْ تَوَانَى) الْإِمَامُ (بِلَا عُذْرِ) اِنْتِظَارِ قَدْرِهِ : أَيِ قَدَرِ ذَبْحِهِ (وَ) إِنْ تَوَانَى (لَهُ) أَيِ لِعُذْرِ (فَلَقُرْبِ الزَّوَالِ) بِحَيْثُ يَبْقَى لِلزَّوَالِ بِقَدْرِ الذَّبْحِ لَيْثًا =

= يَقُوتُ الْوَقْتُ الْأَفْضَلُ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ : يَدْخُلُ وَلَيْتُ الْأَشْجَعِيَّةُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَمَضَى بَعْدَ طُلُوعِهَا قَدْرُ رَكْعَتَيْنِ وَخُطْبَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، فَإِذَا ذَبَحَ بَعْدَ هَذَا الْوَقْتِ أَجْزَأُهُ ، سَوَاءٌ صَلَّى الْإِمَامُ أَمْ لَا ، وَسَوَاءٌ صَلَّى الْمُضْحِي أَمْ لَا ، وَسَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَوْ الْبَوَادِي أَوْ الْمُسَافِرِينَ ، وَسَوَاءٌ ذَبَحَ الْإِمَامُ ضَحِيَّتَهُ أَمْ لَا . هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ قَالَ دَاوُدُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُمَا .

وَقَالَ عَطَاءٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ : يَدْخُلُ وَقْتُهَا فِي حَقِّ أَهْلِ الْأَمْصَارِ إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ وَخُطِبَ ، فَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُجْزِهِ ، قَالَ : وَأَمَّا أَهْلُ الْقُرَى وَالْبَوَادِي فَوَقْتُهَا فِي حَقِّهِمْ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ الثَّانِي .

وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجُوزُ ذَبْحُهَا إِلَّا بَعْدَ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَخُطْبَتِهِ وَذَبْحِهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يَجُوزُ قَبْلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَيَجُوزُ بَعْدَهَا قَبْلَ ذَبْحِ الْإِمَامِ ، وَسَوَاءٌ عِنْدَهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ ، وَنَحْوُهُ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : يَجُوزُ ذَبْحُهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْإِمَامِ قَبْلَ خُطْبَتِهِ ، وَفِي حَالِ خُطْبَتِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا لَا يَصِحُّ ذَبْحُهَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

وَاجْتَمَعَ السَّائِلُونَ بِأَشْرَاطِ صَلَاةِ الْإِمَامِ بِحَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ حَظَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمِ نَحْرِ فَقَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا ، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ نُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلَهُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسَكِ فِي شَيْءٍ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ =

= وَمُسْلِمٌ وَفِي رَوَايَاتٍ ﴿قَبْلَ الصَّلَاةِ﴾ وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا يَذْبَحَنَّ أَحَدٌ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ﴾ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : ﴿ خَطَبَ فَأَمَرَ مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَنْ يُعِيدَ ذَبْحًا ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَاخْتِجَّ أَصْحَابُنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ ، قَالُوا : وَالْمُرَادُ بِهَا التَّقْدِيرُ بِالزَّمَانِ لَا بِفِعْلِ الصَّلَاةِ ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ بِالزَّمَانِ أَشْبَهُ بِمَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ، وَلَا أَنَّهُ أَضْبَطُ لِلنَّاسِ فِي الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى وَالْبَوَادِي . قَالَ أَصْحَابُنَا : وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِالْأَحَادِيثِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ عِيدِ الْأَضْحَى عَقِبَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ ؓ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ : ﴿ إِنِّ أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَتَحَرَّ فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا ﴾ .

وَفِي لَفْظٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ قَالَ : ﴿ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَلَا يَذْبَحُ حَتَّى يَنْصَرِفَ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٥١ ، ٩٥٥ ، ٩٦٥ ، ٩٦٨ ، ٩٧٦ ، ٩٨٣ ، ٥٥٥٦ ، ٥٥٥٧ ، ٥٥٦٠ ، ٥٥٦٣ ، ٦٦٧٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٠٠ ، ٢٨٠١) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٥٦٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٠٨) ، وَأَحْمَدُ (١٨٠١٢ ، ١٨٠٢٠ ، ١٨٠٦٢ ، ١٨٢١٨) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ .]

وَلَا يُضْحَى فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ إِلَّا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ :

لَمَّا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ ؓ قَالَ : ﴿ صَحَبْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَضْحِيَّةَ ذَاتِ يَوْمٍ فَإِذَا أَنَاسُ قَدْ ذَبَحُوا صَحَابَاهُمْ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، =

= فَلَمَّا انْصَرَفَ رَأَاهُم النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَمَنْ كَانَ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٨٥ ، ٥٥٠٠ ، ٥٥٦٢ ، ٦٦٧٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٠) ، وَالتَّسَائِيُّ (٤٣٦٨ ، ٤٣٩٨) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٥٢) ، وَأَحْمَدُ (١٨٣٢١ ، ١٨٣٢٨) عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ ؓ .]

ثُمَّ غَيَّرَ أَهْلُ الْأَنْصَارِ وَالْقُرَى : فَأَوَّلُ وَفَتْهَا فِي حَقِّهِمْ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَمُضِيِّ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ بَعْدَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا صَلَاةَ فِي حَقِّهِمْ تُعْتَبَرُ ، فَوَجَبَ الْاِعْتِبَارُ بِقَدْرِهَا .

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا لَا يَصِحُّ ذَبْحُهَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

[نَقَلَهُ النَّوَوِيُّ فِي " الْمَجْمُوعِ " عَنْ ابْنِ الْمُنْذِرِ .]

وَيُخْرَجُ وَثْقُ الْأَضْحِيَةِ بِغُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ

وَيُخْرَجُ ذَبْحُهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ لَيْلًا وَنَهَارًا . وَلَمْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَهْيٌ عَنِ الذَّبْحِ بِاللَّيْلِ وَلَكِنْ إِنْ قَصِدَ بِهِ الِاسْتِخْفَاءُ عَنِ الْفُقَرَاءِ كُرِهَ لِذَلِكَ .

[قَالَ النَّوَوِيُّ : لَكِنْ يُكْرَهُ عِنْدَنَا الذَّبْحُ لَيْلًا فِي غَيْرِ الْأَضْحِيَةِ ، وَفِي الْأَضْحِيَةِ

أَشَدُّ كُرَاهَةً . وَاحْتَجَّ الْبَيْهَقِيُّ وَالْأَضْحَابُ لِلْكُرَاهَةِ بِمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ؓ : « أَنَّهُ قَالَ لِقَيْمٍ لَهُ جَدٌّ نَخَلَهُ بِاللَّيْلِ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ جُذَاذِ اللَّيْلِ وَصِرَامِ اللَّيْلِ ، أَوْ قَالَ حَصَادِ اللَّيْلِ » هَذَا

مُرْسَلٌ . وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : (نَهَى عَنْ جُذَاذِ اللَّيْلِ وَحَصَادِ اللَّيْلِ

وَالْأَضْحَى بِاللَّيْلِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ حَالِ النَّاسِ فَنَهَى عَنْهُ ، ثُمَّ

رَخَّصَ فِيهِ) " هَذَا أَيْضًا مُرْسَلٌ أَوْ مَوْقُوفٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

=

= وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي "الْمُغْنِي" :

وَرَمَى الذَّبْحَ هُوَ النَّهَارُ دُونَ اللَّيْلِ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَرُوي عَنْ عَطَاءٍ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّ الذَّبْحَ يَجُوزُ لَيْلًا . وَهُوَ اخْتِيَارُ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ زَمَنٌ يَصِحُّ فِيهِ الرَّمْيُ ، فَأَشْبَهَ النَّهَارَ . وَوَجَّهَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...﴾ [النَّحْجُ : ٢٨] ، وَلِأَنَّ اللَّيْلَ تَتَعَذَّرُ فِيهِ تَفْرِقَةُ اللَّحْمِ فِي الْغَالِبِ فَلَا يُفَرَّقُ طَرِيقًا ، فَيَفُوتُ بَعْضُ الْمَقْصُودِ ؛ وَلِهَذَا قَالُوا : يُكْرَهُ الذَّبْحُ فِيهِ .

فُلَيْكَ : وَمَا ذَكَرَهُ فِيهِ نَظَرٌ ، فَاللَّهُ يَذْكُرُ فِي الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي ، وَالتَّعَلُّلُ بِتَعَذُّرِ تَفْرِقَةِ اللَّحْمِ بِاللَّيْلِ وَهُمْ بَلَّ لَعَلَّهُ أَيْسَرُ مِنَ النَّهَارِ وَأَسْتَرُ لِلْفُقَرَاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . [.]
فَإِنْ ضَحَّى قَبْلَ الْوَلْتِ لَمْ يَصِحَّ الضَّحْيَةُ ، بَلْ تَكُونُ شَاءَ لَحْمٍ :

لَمَّا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ قَالَ : ﴿ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَنَسَكَ نُسَكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسْكَ ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلَيْسَ بِشَاءٍ لَحْمٍ ، فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَكْتُ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلِ وَشُرْبٍ فَتَعَجَّلْتُ وَأَكَلْتُ وَأَطْعَمْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تِلْكَ شَاءَ لَحْمٍ ، قَالَ : فَإِنْ عِنْدِي عَنَاقَ جَذَعَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ فَهَلْ تَجْزِي عَنِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٥٥) ، ٩٨٣ ، (٥٥٥٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٨٠ ، ٢٨٠١) ، =

= والنسائي (١٥٨١ ، ٤٣٩٥) ، وأحمد (١٦٠٥٠) ، والدارمي (١٩٦٢) عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

فَأَمَّا إِذَا لَمْ يُضَحَّ حَتَّى قَاتَ الْوَلْتُ :

لِإِنْ كَانَ تَطَوُّعًا لَمْ تَقَعْ أَضْحِيَّةٌ بَلْ قَدْ قَاتَتْ التَّضْحِيَّةُ هَذِهِ السَّنَةَ ، وَإِنْ كَانَ مَنذُورًا لَزِمَهُ أَنْ يُضَحِّيَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْقُطْ بِقَوَاتِ الْوَلْتِ .

[قَالَ النَّوَوِيُّ : إِذَا قَاتَتْ أَيَّامُ التَّضْحِيَّةِ وَلَمْ يُضَحَّ التَّضْحِيَّةَ الْمَنذُورَةَ لَزِمَهُ ذَبْحُهَا قَضَاءً هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا تُقْضَى بَلْ تَكُونُ وَتَسْقُطُ .] .

وَأَيَّامُ نَحْرِ الْأَضْحِيَّةِ يَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ .

لَمَّا رَوَى أَحْمَدُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ كُلُّ عَرَفَاتٍ مَوْقِفٌ ، وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرْنَةٍ ، وَكُلُّ مُزْدَلِفَةٍ مَوْقِفٌ ، وَارْفَعُوا عَنْ مُحَسِّرٍ ، وَكُلُّ فِجَاجٍ مِنِّي مَنَحَرٌ ، وَكُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ ﴾ . [صَحِيحٌ] رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٦٣٠٩) ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" (١٦٦/٩) ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢٨٤/٤) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي "الْمُدْرَسَةِ" (٢٩٥/٩) ، وَابْنُ جُبَيْرٍ (٢٩٦) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ . وَصَحَّحَ النَّوَوِيُّ وَفَقَهُ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مَرْفُوعًا فِي الصَّحِيحَةِ (٢٤٧٦) وَقَالَ : رَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَوْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَأَيَّامُ نَحْرِ الْأَضْحِيَّةِ يَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ ، هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَبِهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسَلِيمَانُ بْنُ مُوسَى الْأَسَدِيُّ فَقِيهُ أَهْلِ الشَّامِ وَمَكْحُولٌ وَدَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ . =

(وَسُنَّ لَهُ الْأَكْلُ مِنْ هَدْيَةِ التَّطَوُّعِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا...﴾ [الحج : ٢٨] وَأَقْلُ أَحْوَالِ الْأَمْرِ الِاسْتِحْبَابُ ،
 وَقَالَ جَابِرٌ : ﴿كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : كُلُوا وَتَزَوَّدُوا ، فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَالْمُسْتَحَبُّ أَكْلُ الْيَسِيرِ لِحَدِيثِ جَابِرٍ : ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَكَ عَلِيًّا فِي هَدْيِهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبُضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ فَأَكَلَا مِنْهَا وَشَرَبَا [حَسْبًا] مِنْ مَرَقِهَا﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ^(١) .

= وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ : يَخْتَصُّ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَوْمَيْنِ بَعْدَهُ ، وَرَوَى هَذَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ وَأَنْسٍ ﷺ . وَاخْتِجَّ لِمَالِكٍ وَمُوافِقِيهِ بِأَنَّ التَّقْدِيرَ لَا يَتَّبَعُ إِلَّا بِنَصٍّ أَوْ اتِّفَاقٍ ، وَلَمْ يَقَعْ الْإِتِّفَاقُ إِلَّا عَلَى يَوْمَيْنِ بَعْدَ النَّحْرِ . وَاخْتِجَّ أَصْحَابُنَا بِحَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مُؤَقَّوفٌ . وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّ الْإِتِّفَاقَ وَقَعَ عَلَى يَوْمَيْنِ فَلَيْسَ كَمَا قَالُوا ، بَلْ قَدْ حَكَيْنَا عَنْ جَمَاعَةٍ اخْتِصَاصَهُ بِيَوْمٍ ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَحَدِيثُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَوْلَى أَنْ يُقَالَ بِهِ .

(١) [ذَكَرَ الْأَلْبَانِيُّ أَنَّ لَفْظَةَ حَسْبًا لَيْسَتْ فِي طُرُقِ الْحَدِيثِ الثَّابِتَةِ . قُلْتُ : هِيَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ (وَحَسَوَا) . رَوَى مُسْلِمٌ (١٢١٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٠٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨١٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٧٤) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٤٠٣١) ، (١٤١٣٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ : ﴿أَنَّ الْبُدْنَ النَّبِيَّ نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مِائَةً بَدَنَةٍ ، نَحَرَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ ، وَنَحَرَ عَلِيٌّ مَا غَبَرَ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبُضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ ثُمَّ شَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا﴾ . وَرَوَاهُ =

(وَأُضْحِيَّتِهِ، وَلَوْ وَاجِبَةً) لِقَوْلِ ثَوْبَانَ: ﴿ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُضْحِيَّتَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا ثَوْبَانُ، أَصْلِحْ لِي لَحْمَ هَذِهِ، فَلَمْ أَزَلْ أَطْعِمُهُ مِنْهُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ.

(وَيَجُوزُ مِنْ دَمِ الْمُتَعَةِ وَالْقِرَانِ) نَصَّ عَلَيْهِ: ﴿لَأَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ تَمَتَّعْنَ مَعَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَأَدْخَلَتْ عَائِشَةُ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ، فَصَارَتْ قَارَنَةً، ثُمَّ ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُنَّ الْبَقَرَةَ، فَأَكَلْنَ مِنْ لَحُومِهَا﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(وَجِبَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِأَقَلِّ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّحْمِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ...﴾ [الحج: ٣٦] وَظَاهِرُ الْأَمْرِ الْوُجُوبُ. قَالَهُ فِي "الشَّرْحِ".

= ابْنُ مَاجَةَ (٣١٥٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ مِنْ كُلِّ جَزْوَإٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ فَأَكَلُوا مِنَ اللَّحْمِ وَحَسَوْا مِنَ الْمَرَقِ﴾. [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي "الصَّحَاحِ فِي اللَّغَةِ": حَسَوْتُ الْمَرَقَ حَسَوًا. وَيَوْمَ كَحَسَوِ الطَّيْرُ، أَيِ قَصِيرٌ. وَالْحَسُوُّ، عَلَى فَعُولٍ: طَعَامٌ مَعْرُوفٌ، وَكَذَلِكَ الْحَسَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ. تَقُولُ: شَرِبْتُ حَسَاءً وَحَسَوًا. وَقَدْ حَسَوْتُ حَسَوَةً وَاحِدَةً. وَفِي الْإِنَاءِ حُسُوءٌ بِالضَّمِّ، أَيِ قَدْرٌ مَا يُحْسَى مَرَّةً وَاحِدَةً. وَأَخْسَيْتُهُ الْمَرَقَ فَحَسَأَهُ وَاحْتَسَأَهُ بِمَعْنَى. وَتَحَسَأَهُ فِي مُهْلَةٍ. وَحَسَيْتُ الْخَبَرَ بِالْكَسْرِ، مِثْلُ حَسَيْتُ. [.

(وَيُعْتَبَرُ تَمْلِيكَ الْفَقِيرِ ، فَلَا يَكْفِي إِطْعَامُهُ) كَالوَاجِبِ فِي كَفَّارَةٍ .
 (وَالسُّنَّةُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ ثُلُثَهَا ، وَيُهْدِيَ ثُلُثَهَا ، وَيَتَصَدَّقُ
 بِثُلُثِهَا) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا فِي الْأُضْحِيَّةِ قَالَ : ﴿ وَيُطْعِمُ أَهْلَ
 بَيْتِهِ الثُّلُثَ ، وَيُطْعِمُ فَقَرَاءَ جِيرَانِهِ الثُّلُثَ ، وَيَتَصَدَّقُ عَلَى السُّؤَالِ
 بِالثُّلُثِ ﴾ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، [قَالَ
 الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ لِأَنْظَرُ فِيهِ] . وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ... ﴾ [الحج : ٣٦] . وَالْقَانِعُ : السَّائِلُ ،
 وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ لِتُعْطِيَهُ ، فَذَكَرَ ثَلَاثَةً ، فَيَنْبَغِي أَنْ تُقَسِّمَ
 بَيْنَهُمْ أَثْلَاثًا ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لهُمَا
 مُخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ .

(وَيُحْرَمُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْهَا حَتَّى مِنْ شَعْرِهَا وَجِلْدِهَا ، وَلَا يُعْطَى
 الْجَاوِزُ بِأَجْرَتِهِ مِنْهَا شَيْئًا) لِقَوْلِ عَلِيٍّ : ﴿ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
 أَقْوَمَ عَلَى بُدْنِهِ ، وَأَنْ أَقْسِمَ جُلُودَهَا وَجِلَالَهَا ، وَلَا أُعْطِيَ الْجَاوِزَ
 مِنْهَا شَيْئًا ، وَقَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(وَلَهُ إِعْطَاؤُهُ صَدَقَةً أَوْ هَدِيَّةً) لِدُخُولِهِ فِي الْعُمُومِ ، وَلَآئِنَّهَ بَاشَرَهَا
 وَتَأَقَّتْ إِلَيْهَا نَفْسُهُ ، وَلِمَفْهُومِ حَدِيثٍ : ﴿ لَا تُعْطَى فِي جِزَارَتِهَا شَيْئًا
 مِنْهَا ﴾ قَالَ أَحْمَدُ : إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ حُرِّمَ عَلَى مَنْ يُضْحِي ، أَوْ يُضْحِي عَنْهُ أَخْذُ

شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ ظُفْرِهِ إِلَى الدَّبْحِ) لِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : ﴿ وَلَا مِنْ بَشَرَتِهِ ﴾ ، فَإِنْ فَعَلَ فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ إِجْمَاعًا ، بَلْ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى .
(وَيَسُنُّ الْخَلْقُ بَعْدَهُ) قَالَ أَحْمَدُ : هُوَ عَلَى مَا فَعَلَ ابْنُ عُمَرَ تَعْظِيمًا
لِذَلِكَ الْيَوْمِ ^(١) .

(١) وَمَنْ أَرَادَ التَّضَحِّيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ كَرِهَ أَنْ يَقْلَعَ شَيْئًا مِنْ أَظْفَارِهِ وَأَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ أَوْ يَذْنِبَ حَتَّى يُضْحِيَ .
[قَالَ النَّوَوِيُّ : مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ إِزَالََةَ الشَّعْرِ وَالظُّفْرِ فِي الْعَشْرِ لِمَنْ أَرَادَ التَّضَحِّيَةَ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ حَتَّى يُضْحِيَ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَكْرَهُ ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَرَبِيعَةُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَدَاوُدُ : يَحْرُمُ ، وَعَنْ مَالِكٍ : أَنَّهُ يَكْرَهُ ، وَحَكَى عَنْهُ الدَّارِمِيُّ : يَحْرُمُ فِي التَّطَوُّعِ وَلَا يَحْرُمُ فِي الْوَاجِبِ .

وَاخْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِالتَّحْرِيمِ بِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ ،
وَاخْتَجَّ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ عَلَيْهِمْ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ ﴿ كُنْتُ أَقْتُلُ قَلَائِدَ هَذِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَقْلُدُهُ وَيَبْعَثُ بِهِ ، وَلَا يُحْرَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى يَنْحَرَ هَذِيهِ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ : الْبَعْثُ بِالْهَذِي أَكْثَرُ مِنْ إِرَادَةِ التَّضَحِّيَةِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـ .
وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ : وَالظَّاهِرُ تَحْرِيمُ قَصِّ الشَّعْرِ . وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، =

.....

= وَحَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ .
وَقَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا : هُوَ مَكْرُوهٌ غَيْرُ مُحَرَّمٍ .
وَلَنَا : مَا رَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ ،
وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحَى ، فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا ، حَتَّى
يُضْحَى ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَمُنْتَضَى النَّهْيِ التَّحْرِيمُ ، وَهَذَا يَرُدُّ الْقِيَاسَ وَيُبْطِلُهُ ،
وَحَدِيثُهُمْ عَامٌّ ، وَهَذَا خَاصٌّ يَجِبُ تَقْدِيمُهُ ، بِتَنْزِيلِ الْعَامِّ عَلَى مَا عَدَا مَا تَنَاوَلَهُ
الْحَدِيثُ الْخَاصُّ ؛

وَلَا أَنَّهُ يَجِبُ حَمْلُ حَدِيثِهِمْ عَلَى غَيْرِ مَحَلِّ التَّرَاجُحِ لَوْ جُوزَ :
مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ مَا نَهَى عَنْهُ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
إِخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمْ إِلَى مَا أَنهَلَكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود : ٨٨] .
وَلَا أَنَّ أَقْلَ أَخْوَالِ النَّهْيِ أَنْ يَكُونَ مَكْرُوهًا ، وَلَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ لِيَفْعَلْهُ ، فَتَسْتَعِينُ
حَمْلُ مَا فَعَلَهُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ عَلَى غَيْرِهِ ؛
وَلَا أَنَّ عَائِشَةَ تَعْلَمُ ظَاهِرًا مَا يُبَاشِرُهَا بِهِ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ ، أَوْ مَا يَفْعَلُهُ دَائِمًا ،
كَالْبَّاسِ وَالطَّيِّبِ ،

لَأَنَّ مَا يَفْعَلُهُ نَادِرًا كَقَصِّ الشَّعْرِ وَقَلَمِ الْأَظْفَارِ مِمَّا لَا يَفْعَلُهُ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا مَرَّةً ،
فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا لَمْ تُرِدْهُ بِخَبَرِهَا ، وَإِنْ احْتَمَلَ إِزَادَتَهَا إِلَيْهَا ، فَهُوَ اخْتِمَالٌ بَعِيدٌ ،
وَمَا كَانَ هَكَذَا ، فَاخْتِمَالُ تَخْصِيصِهِ قَرِيبٌ ، فَيَكْفِي فِيهِ أَدْنَى دَلِيلٍ ، وَخَبَرُنَا
دَلِيلٌ قَوِيٌّ ، فَكَانَ أَوْلَى بِالتَّخْصِيصِ ؛

وَلَاَنَّ عَائِشَةَ تُخْبِرُ عَنْ فِعْلِهِ وَأُمُّ سَلَمَةَ عَنْ قَوْلِهِ ، وَالْقَوْلُ يُقَدِّمُ عَلَى الْفِعْلِ ؛
لَاخْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ خَاصًّا لَهُ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَتْرُكُ قَطْعَ الشَّعْرِ =

= وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ ، فَإِنْ كَمَلَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ تَعَالَى . وَلَا فِدْيَةَ فِيهِ إِجْمَاعًا ، سِوَاءَ فَعَلَهُ عَمْدًا أَوْ نِسْيَانًا اهـ .

وَقَالَ الْمِرْزَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْإِنْصَافِ" : الرَّجُلُ الثَّانِي : يَكْرَهُ ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ ، وَهُوَ أَوْلَى . وَأَطْلَقَ أَحْمَدُ الْكَرَاهَةَ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ : لَوْ خَالَفَ وَفَعَلَ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّوْبَةُ ، وَلَا فِدْيَةٌ عَلَيْهِ إِجْمَاعًا .

وَقَالَ الْبُهْوتِيُّ الْحَنْبَلِيُّ فِي "دَقَائِقِ أُولِي النُّهَى" : (وَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ) أَيِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ (حَرَّمَ عَلَى مَنْ يُضْحِي أَوْ يُضْحَى عَنْهُ أَخْذُ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ ظَفْرِهِ أَوْ بَشَرْتِهِ إِلَى الذَّبْحِ) ، وَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ ﴿كُنْتُ أَقْبِلُ قَلَائِدَ هَذِي النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يُقْلِدُهَا بِيَدِهِ ثُمَّ يَبْعَثُ بِهَا وَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى يَنْحَرَ الْهَدْيُ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . فَهُوَ فِي الْهَدْيِ لَا فِي الْأُضْحِيَّةِ ، عَلَى أَنَّهُ عَامٌّ وَمَا قَبْلَهُ خَاصٌّ . وَتُسَكَّنُ حَمَلُهُ عَلَى نَحْوِ اللَّبَاسِ وَالطَّيْبِ وَالْجَمَاعِ . فَإِنْ كَمَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَلَا فِدْيَةَ ، عَمْدًا فَعَلَهُ أَوْ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا] .

لَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلٌ هَلَالٌ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ﴾ .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِلَفْظٍ : ﴿مَنْ رَأَى هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضْحِيَ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ﴾ .

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٧٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧٩١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٦١) ، ٤٣٦٢ ، ٤٣٦٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٢٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٩ ، ٣١٥٠) ، وَأَحْمَدُ (٢٥٩٣٥ ، ٢٦٠٣١ ، ٢٦١١٤) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٤٧ ، ١٩٤٨) عَنْ =

= أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبِهِ كَانَ يَقُولُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَإِلَى هَذَا الْحَدِيثِ ذَهَبَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَرَخَّصَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا : لَا بَأْسَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ بِالْهَدْيِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَجْتَنِبُ شَيْئًا مِمَّا يَجْتَنِبُ مِنْهُ الْمُحْرِمُ ﴾ [

وَالضَّارِفُ لِهَذَا النَّهْيِ عَنِ التَّحْرِيمِ إِلَى الْكِرَامَةِ : مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : ﴿ كُنْتُ أَقْتُلُ قَلَائِدَ الْغَنَمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيَبْعَثُ بِهَا ثُمَّ يَمْكُثُ حَلَالًا ﴾ .

وَفِيهِمَا عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : ﴿ سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ تُصَفِّقُ وَتَقُولُ : كُنْتُ أَقْتُلُ قَلَائِدَ هَذِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي ، ثُمَّ يَبْعَثُ بِهَا وَمَا يُمْسِكُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا يُمْسِكُ عَنْهُ الْمُحْرِمُ حَتَّى يُنَحَرَ هَدْيُهُ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٩٦) ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٣ ، ٢٣١٧ ، ٥٥٦٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٢١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٥٧ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٧٥) ، ٢٧٧٦ ، ٢٧٧٧ ، ٢٧٧٨ ، ٢٧٧٩ ، ٢٧٨٥ ، ٢٧٨٦ ، ٢٧٨٧ ، ٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ ، ٢٧٩٠ ، ٢٧٩٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٠٨ ، ٩٠٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٩٤ ، ٣٠٩٥ ، ٣٠٩٨) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٥٤٨ ، ٢٣٥٦٤ ، ٢٣٩٧١) ، ٢٤٠٠٣ ، ٢٤٠٣٦ ، ٢٤٠٨٢ ، ٢٤١٨٩ ، ٢٤٤٣٥ ، ٢٤٤٥٥ ، ٢٤٨٥٥ ، ٢٤٨٨٣) رَوَى الدَّارِمِيُّ (١٩٣٥ ، ١٩٣٦) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها] .

وَالْمُرَادُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْحَلْقِ وَالنَّعْمِ : الْمَنْعُ مِنْ إِزَالَةِ الظُّفْرِ بِقَلَمٍ أَوْ كَسْرِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالْمَنْعُ مِنْ إِزَالَةِ الشَّعْرِ بِحَلْقٍ أَوْ تَقْصِيرٍ أَوْ نَتْفٍ أَوْ إِخْرَاقٍ أَوْ بِنُورَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَسِوَاءِ شَعْرِ الْعَانَةِ وَالْإِبْطِ وَالشَّارِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَتَنْتَهِي الْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ بِذَنْبِ الْأُضْحِيَّةِ .

فَضْلٌ فِي الْعَقِيقَةِ

(وَهِيَ سُنَّةٌ فِي حَقِّ الْأَبِ وَلَوْ مُغَيَّرًا) ﴿لَأَنَّهُ ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَفَعَلَهُ أَصْحَابُهُ ، وَقَالَ ﷺ : ﴿كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ﴾ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَقَالَ أَحْمَدُ : " إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَعُقُّ فَاسْتَقْرَضَ ، رَجَوْتُ أَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ لَأَنَّهُ أَحْيَا سُنَّةً " ،

فَإِنْ كَبَرَ وَلَمْ يَعُقَّ عَنْهُ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : ذَلِكَ عَلَى الْوَالِدِ ، وَقَالَ عَطَاءٌ يَعُقُّ عَنْ نَفْسِهِ .

(فَعَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ) لِحَدِيثِ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا :
 ﴿عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَهَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِ ،

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : (شَاةٌ شَاةٌ) لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

= [قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ أَصْحَابُنَا : الْحِكْمَةُ فِي التَّهْيِ أَنْ يَنْقَى كَامِلَ الْأَجْزَاءِ لِيُعْتَقَ مِنَ النَّارِ ، وَقِيلَ التَّشْبَهُ بِالْمُحْرِمِ قَالَ أَصْحَابُنَا : وَهَذَا خَطٌّ لِأَنَّهُ لَا يَعْزَلُ النِّسَاءُ وَلَا يَتْرُكُ الطَّيِّبَ وَاللِّبَاسَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَتْرُكُهُ الْمُحْرِمُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ] .

(وَلَا تُجْزَى بَدَنُهُ وَبَقَرَةٌ إِلَّا كَامِلَةً) نَصَّ عَلَيْهِ ، لِحَدِيثِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا : ﴿يُعْقُ عَنْهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ﴾ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : مَوْضُوعٌ] .

(وَالسُّنَّةُ ذَبْحُهَا فِي سَابِعِ يَوْمٍ وَلَادَتِهِ) قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِحَدِيثِ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا : ﴿كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَيُسَمَّى فِيهِ ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ﴾ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(فَإِنْ فَاتَ ، فَفِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ ، فَإِنْ فَاتَ ، فَفِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ) لِحَدِيثِ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْعَقِيْقَةِ : ﴿تُذْبَحُ لِسَبْعٍ ، وَلِأَرْبَعِ عَشْرَةٍ ، وَلِإِحْدَى وَعِشْرِينَ﴾ . أَخْرَجَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبَّاسٍ الْقَطَّانُ ، وَيُرْوَى عَنْ عَائِشَةَ نَحْوُهُ . [وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَلَا تُعْتَبَرُ الْأَسَابِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ) فَيُعْقُ أَيَّ يَوْمٍ أَرَادَ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ سَبَبُهَا .

(وَكُرِهَ لَطْخُهُ مِنْ دِمَهِهَا) أَنْكَرَهُ سَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَرِهُوهُ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿أَهْرِقُوا عَنْهُ دَمًا ، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٨٤٣) أَيْضًا عَنْ بُرَيْدَةَ : (كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وُلِدَ لِأَحَدِنَا غُلَامٌ ذَبَحَ شَاةً وَلَطَخَ رَأْسَهُ بِدِمَهِهَا فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ كُنَّا

تَذْبِجُ شَاةَ وَنَخْلِقُ رَأْسَهُ وَنَلَطُّهُ بِزُعْفَرَانٍ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ] .
فَأَمَّا مَنْ رَوَى « وَيُدَمَّى » ، فَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهَمَ هَمَّامٌ . إِنَّمَا
الرَّوَايَةُ : « وَيُسَمَّى » مَكَانَ يَدَمَى ، وَكَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : مَا أَرَاهُ
إِلَّا خَطَأً ^(١) .

(١) [زِيَادَةٌ] : الْعَقِيقَةُ : (وَهِيَ النَّبِيكَةُ)

الْعَقِيقَةُ : اسْمٌ لِمَا يُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ .

[قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : (الْعَقِيقَةُ) : بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا
يُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ . وَاخْتَلَفَ فِي إِشْتِقَاقِهَا : فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ :
أَصْلُهَا الشَّعْرُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى رَأْسِ الْمَوْلُودِ . وَسَمِيَتِ الشَّاةُ الَّتِي تُذْبَحُ عَنْهُ
فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَقِيقَةً لِأَنَّهُ يُخْلَقُ عَنْهُ ذَلِكَ الشَّعْرُ عِنْدَ الذَّبْحِ . وَعَنْ أَحْمَدَ :
أَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْعَقِّ وَهُوَ الشَّقُّ وَالْقَطْعُ .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْعَقِيقَةُ اسْمُ الشَّاةِ الْمَذْبُوحَةِ عَنِ الْوَلَدِ ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا
تُعَقُّ مَذَابِيحُهَا أَيْ تُشَقُّ وَتَقَطَّعُ . قَالَ : وَقِيلَ : هِيَ الشَّعْرُ الَّذِي يُخْلَقُ . وَقَالَ
ابْنُ قَارِسَ : الشَّاةُ الَّتِي تُذْبَحُ وَالشَّعْرُ كُلُّ مِنْهُمَا يُسَمَّى عَقِيقَةً ، يُقَالُ عَقَّ يَعُقُّ
إِذَا حَلَقَ عَنْ ابْنِهِ عَقِيقَتَهُ وَذَبَحَ لِلْمَسَاكِينِ شَاةً .] :

وَالْعَقِيقَةُ سُنَّةٌ مُتَأَكَّدَةٌ : لِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَعَ الْعِلَامِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا
وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى » . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا (٥٤٧١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٩) ،
وَالنَّسَائِيُّ (٤٢١٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥١٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٦٤) ، وَأَحْمَدُ
(١٥٧٩٧) ، (١٧٤١٥) ، (١٧٤٢٩) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٦٧) عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ
الضَّبِّيِّ رضي الله عنه . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] =

= وفي السُّنَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ كُلُّ غُلَامٍ رَهِيْنَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٢٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٢٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٦٥) ، وَأَحْمَدُ (١٩٥٧٩ ، ١٩٦٧٦) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

قَالَ السُّنْدِيُّ : قَوْلُهُ : (كُلُّ غُلَامٍ) : أُرِيدَ بِهِ مُطْلَقُ الْمَوْلُودِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى . (رَهِيْنٌ) : أَيِ مَرْهُونٍ ، وَلِلنَّاسِ فِيهِ كَلَامٌ : فَعَنْ أَحْمَدَ : هَذَا فِي الشَّفَاعَةِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ فَمَاتَ طِفْلًا لَمْ يَشْفَعْ فِيهِ وَالِدِيهِ ، وَفِي النِّهَايَةِ : أَنَّ الْعَقِيْقَةَ لَا زِمَةَ لَهُ لَا بُدَّ مِنْهَا فَشَبَّ الْمَوْلُودُ فِي لُزُومِهَا لَهُ وَعَدَمِ انْفِكَائِهِ مِنْهَا بِالرَّهْنِ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ . وَقَالَ التَّوْرِبُشْتِيُّ : أَيُّ أَنَّه كَالشَّيْءِ الْمَرْهُونِ لَا يَتِمُّ الْاِنْتِفَاعُ بِهِ دُونَ فَكِّهِ ، وَالنَّعْمَةُ إِنَّمَا تَتِمُّ عَلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ بِقِيَامِهِ بِالشُّكْرِ وَوَضَائِفِهِ ، وَالشُّكْرُ فِي هَذِهِ النَّعْمَةِ مَا سَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَنَّ يَعُقَّ عَنِ الْمَوْلُودِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَطَلَبًا لِسَلَامَةِ الْمَوْلُودِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ سَلَامَةَ الْمَوْلُودِ وَنُشُوءَهُ عَلَى النَّعْتِ الْمَحْمُودِ رَهِيْنَةٌ بِالْعَقِيْقَةِ . اهـ .] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٨٤١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَّ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا ﴾ ، وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٤٢١٩) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما بِكَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ ﴾ وَأَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ وَأَبُوهُ صَدُوقَانِ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ طَهْمَانَ ثِقَةٌ يُغْرَبُ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]] .

= رَأَيْتُمَا يَمُوتُ عَنِ الْمَوْلُودِ مَنْ تَلَزَّمَهُ نَفَقَتُهُ مِنْ مَالِ الْعَاقِ لَا مِنْ مَالِ الْمَوْلُودِ . [قَالَهُ النَّوَوِيُّ] .

وَلَا تَحِبُّ الْعَقِيقَةُ :

لَمَّا رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
 ﴿ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْعَقِيقَةِ ؟ فَقَالَ : لَا يُحِبُّ اللَّهُ ﷻ الْعُقُوقَ - وَكَأَنَّهُ
 كَرِهَ الْإِسْمَ - قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا نَسْأَلُكَ أَحَدُنَا يُوَلَّدُ لَهُ ؟ قَالَ : مَنْ
 أَحَبَّ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَدِهِ فَلْيَنْسُكْ عَنْهُ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَأَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ
 شَاةٌ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٤٢) ، وَالتَّسَائِيُّ (٤٢١٢) ، وَأَحْمَدُ (٦٦٧٤) ،
 (٦٧٢٣) وَاللَّفْظُ لِلتَّسَائِيِّ . [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ]] .

فَعَلَّقَ عَلَى الْمَحَبَّةِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَا تَحِبُّ .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي " الْمَجْمُوع " : الْعَقِيقَةُ مُنْسَخَةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي ثَوْرٍ
 وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هِيَ وَاجِبَةٌ ، وَهُوَ قَوْلُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 وَأَبِي الزِّنَادِ وَدَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ وَرِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ وَلَا سُنَّةٌ بَلْ هِيَ بِدْعَةٌ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ ﷺ : أَفْرَطَ فِي الْعَقِيقَةِ رَجُلَانِ ، رَجُلٌ قَالَ إِنَّهَا وَاجِبَةٌ وَرَجُلٌ
 قَالَ : إِنَّهَا بِدْعَةٌ .

ذَكَرْنَا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةَ السَّابِقَةَ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : الدَّلِيلُ
 عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الثَّابِتَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَمِمَّنْ كَانَ يَرَى الْعَقِيقَةَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ =

= رَسُولِ اللَّهِ وَعَائِشَةُ وَبُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَطَاءُ وَالزُّهْرِيُّ وَأَبُو الزِّنَادِ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَآخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَكْثُرُ عَدْدُهُمْ . قَالَ : وَانْتَشَرَ عَمَلُ ذَلِكَ فِي عَامَّةِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ ، مُبْتَغِينَ فِي ذَلِكَ مَا سَنَّهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَضُرَّ السَّنَةُ مَنْ خَالَفَهَا وَعَدَلَ عَنْهَا . هَذَا آخِرُ كَلَامِ ابْنِ الْمُنْذِرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ [.]

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَعُقَّ عَنْ الْجَارِيَةِ شَاةً وَعَنْ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ ، وَأَمَرَنَا بِالْفَرَعِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شِيبَاءُ شَاةً » . [رَوَى أَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " (٢٤٧٢٢) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَعُقَّ عَنْ الْجَارِيَةِ شَاةً وَعَنْ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ ، وَأَمَرَنَا بِالْفَرَعِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شِيبَاءُ شَاةً »] وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِزْوَاءِ (١١٨١) وَقَالَ : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٢ / ٦) ، وَأَبُو يَعْلَى (١ / ١٥) وَالْحَاكِمُ (٢٣٥ / ٤ - ٢٣٦) وَقَالَ الْحَاكِمُ : " صَحِيحُ الْإِسْنَادِ " . وَوَافَقَهُ الدَّهَبِيُّ ، قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَهُوَ كَمَا قَالَا ، لَكِنْ اضْطَرَبَ فِي مَتْنِهِ ، فَرَوَاهُ مَنْ ذَكَرْنَا بِلَفْظٍ : " الْخَمْسَةِ " . وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِلَفْظٍ : " خَمْسِينَ " وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٣١٢ / ٩) وَقَالَ : " كَذَا فِي كِتَابِي " . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : وَلَعَلَّ هَذَا اللَّفْظُ : " خَمْسِينَ " هُوَ الْأَرْجَحُ لِأَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي الزَّكَاةِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً ، وَفِي الْفَرَعِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةً . فَتَأَمَّلْ [.]

وَسَلَّمَ أَنَّ الْفَرَعَ : (هُوَ أَوَّلُ النَّتَاجِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ كَانَ يُنْتَجُ لَهُمْ فَيْدُ بَحُونُهُ) ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْأَمَرَ بِالْفَرَعِ هُنَا لَيْسَ عَلَى الْوُجُوبِ وَجْمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْأَمَرَ بِالْعَقِيقَةِ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ .

= وَالسَّنَةُ أَنْ يَعُقَّ عَنْ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ ، وَعَنْ الْجَارِيَةِ شَاةً :

= فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ » . [وفي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وفي حَدِيثِ الْعَقِيقَةِ عَنِ الْغُلَامِ : شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ أَيِ مُتَسَاوِيَتَانِ فِي السِّنِّ أَيِ لَا يُعْقَى عَنْهُ إِلَّا بِمُسِنَّةٍ ، وَأَقْلُهُ أَنْ يَكُونَ جَذَعًا ، كَمَا يُجْزَى فِي الصُّحَايَا . وَقِيلَ : مُكَافِئَتَانِ أَيِ مُتَوَاتِرَتَانِ أَوْ مُتَقَارِبَتَانِ . وَاخْتَارَ الْخَطَّابِيُّ الْأَوَّلَ ، قَالَ : وَاللَّفْظَةُ : مُكَافِئَتَانِ بِكسْرِ الْفَاءِ ، يُقَالُ : كَافَأَهُ يُكَافِئُهُ فَهُوَ مُكَافِئُهُ أَيِ مُسَاوِيهِ . قَالَ : وَالْمُحَدِّثُونَ يَقُولُونَ مُكَافَأَتَانِ بِالْفَتْحِ . قَالَ : وَأَرَى الْفَتْحَ أَوْلَى لِأَنَّهُ يُرِيدُ شَاتَيْنِ قَدْ سَوَّى بَيْنَهُمَا أَيِ مُسَاوَى بَيْنَهُمَا . قَالَ : وَأَمَّا بِالْكَسْرِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمَا مُتَسَاوِيَتَانِ ، فَيَحْتَاجُ أَنْ يُذَكَّرَ أَيُّ شَيْءٍ سَاوِيَا ، وَإِنَّمَا لَوْ قَالَ مُتَكَافِئَتَانِ كَانَ الْكِسْرُ أَوْلَى .

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمُكَافِئَتَيْنِ وَالْمُكَافَأَتَيْنِ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ إِذَا كَافَأَتْ أُخْتَهَا فَقَدْ كُوفِنَتْ ، فَهِيَ مُكَافِئَةٌ وَمُكَافَأَةٌ ، أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ : مُعَادِلَتَانِ لِمَا يَجِبُ فِي الزَّكَاةِ وَالْأُضْحِيَّةِ مِنَ الْأَسْنَانِ . قَالَ : وَيَحْتَمِلُ مَعَ الْفَتْحِ أَنْ يُرَادَ مَذْبُوحَتَانِ ، مِنْ كَافَأَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْبَعِيرَيْنِ إِذَا نَحَرَ هَذَا ثُمَّ هَذَا مَعًا مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ ؛ كَأَنَّهُ يُرِيدُ شَاتَيْنِ يَذْبَحُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . وَقِيلَ : تُذْبَحُ إِحْدَاهُمَا مُقَابِلَةَ الْأُخْرَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَاوَى شَيْئًا حَتَّى يَكُونَ مِثْلُهُ ، فَهُوَ مُكَافِئٌ لَهُ . وَالْمُكَافَأَةُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ هَذَا . يُقَالُ : كَافَأْتُ الرَّجُلَ أَيِ فَعَلْتُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِي . وَمِنْهُ الْكُفَاءُ مِنَ الرِّجَالِ لِلْمَرْأَةِ : تَقُولُ : إِنَّهُ مِثْلُهَا فِي حَسَبِهَا . اهـ . [وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

« أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَعُقَّ عَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً وَعَنِ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ ، وَأَمَرَنَا بِالْفَرَعِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شِيَاهُ شَاةً » [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٥١٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ =

= (٣١٦٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٥٠٨ ، ٢٤٧٢٢ ، ٢٥٦٠٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاءٌ » ، وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ ، وَأَمَّا لَفْظُ ابْنِ مَاجَةَ فَهُوَ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَعُقَّ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاءً » [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ كُرْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعَقِيقَةِ ؛ فَقَالَ : « عَنْ الْغُلَامِ شَاتَانِ ، وَعَنِ الْأُنْثَى وَاحِدَةٌ ، وَلَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانًا كُنَّ أَمْ إِنَاثًا » . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢١٧ ، ٤٢١٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥١٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٦٢) ، وَأَحْمَدُ (٢٦٨٢٧) عَنْ أُمِّ كُرْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعَقِيقَةِ فَقَالَ : « عَنْ الْغُلَامِ شَاتَانِ ، وَعَنِ الْأُنْثَى وَاحِدَةٌ ، وَلَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانًا كُنَّ أَمْ إِنَاثًا » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « عَنْ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاءٌ » قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ : مُكَافِئَتَانِ : أَيِ مُسْتَوِيَّتَانِ أَوْ مُقَارِبَتَانِ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

لِإِنْ عَقَّ عَنِ الْغُلَامِ شَاءً حَصَلَ أَضَلُّ الشُّبْهِ :

قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : فِي الْحَدِيثِ حُجَّةٌ لِلْجُمْهُورِ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْغُلَامِ وَالْجَارِيَةِ ، وَعَنْ مَالِكٍ هُمَا سَوَاءٌ فَيَعُقُّ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَاءً . وَاحْتِجَّ لَهُ بِمَا جَاءَ : « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَلَا حُجَّةَ فِيهِ فَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظٍ : « كَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ » ، وَأَخْرَجَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مِثْلَهُ . وَعَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ =

= مَا يَرُدُّ بِهِ الْأَحَادِيثَ الْمُتَوَارِدَةَ فِي التَّنْصِيبِ عَلَى الثَّانِيَةِ لِلْغُلَامِ ، بَلْ غَايَةُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى جَوَازِ الْاِقْتِصَارِ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الْعَدَّ لَيْسَ شَرْطًا بَلْ مُسْتَحَبٌّ . وَلَوْ رُئِيَ لَهُ وَلَكَانَ فَدَبَّحَ عَنْهُمَا شَاةً لَمْ تَحْصُلِ الْعَقِيقَةُ . وَلَوْ فَتِحَ بَقَرَةٌ أَوْ بَدَنَةٌ عَنْ سَبْعَةِ أَوْلَادٍ أَوْ اشْتَرَكَ فِيهَا جَمَاعَةٌ جَازَ ، سَوَاءً أَرَادُوا كُلُّهُمْ الْعَقِيقَةَ أَوْ أَرَادَ بَعْضُهُمُ الْعَقِيقَةَ وَبَعْضُهُمُ اللَّحْمَ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُضْحِيَّةِ . قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" :

وَأَشْتَرَلَ بِإِطْلَاقِ الشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْعَقِيقَةِ مَا يُشْتَرَطُ فِي الْأُضْحِيَّةِ ، وَفِيهِ وَجْهَانِ لِلشَّافِعِيَّةِ ، وَأَصَحُّهُمَا يُشْتَرَطُ ، وَهُوَ بِالْقِيَاسِ لَا بِالْخَبَرِ ، وَيَذَكِّرُ الشَّاةَ وَالْكَبْشَ عَلَى أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ الْغَنَمُ لِلْعَقِيقَةِ ، وَبِهِ تَرْجَمَ أَبُو الشَّيْخِ الْأَضْبَهَانِيُّ وَنَقَلَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَالَ الْبَنْدَنِي جِيٍّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ : لَا نَصَّ لِلشَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ ، وَعِنْدِي أَنَّهُ لَا يُجْزَى غَيْرُهَا ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى إِجْرَاءِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ أَيْضًا ، وَفِيهِ حَدِيثٌ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَأَبِي الشَّيْخِ عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ : «يَعْقُ عَنْهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ» . وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى اشْتِرَاطِ كَامِلَةٍ ، وَذَكَرَ الرَّافِعِيُّ بَحْثًا أَنَّهَا تَتَأَدَّى بِالسُّبْعِ كَمَا فِي الْأُضْحِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثَلَاثُ : وَتَعَقَّبَ الْمُبَارَكُفُورِيُّ كَلَامَ الْحَافِظِ بِقَوْلِهِ : وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ يَعْقُ عَنْهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَلَيْسَ بِمَا يُخْتَجُّ بِهِ ، فَإِنَّ فِي سَنَدِهِ مَسْعَدَةَ بْنَ الْيَسَعِ الْبَاهِلِيَّ . قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْمِيزَانِ" مَسْعَدَةُ بْنُ الْيَسَعِ الْبَاهِلِيُّ : سَمِعَ مِنْ مُتَأَخَّرِي التَّابِعِينَ هَالِكٌ كَذَّبَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : خَرَفْنَا حَدِيثَهُ مِنْذُ دَهْرٍ انْتَهَى . وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الصَّغِيرِ (١/١٥٠/٢٢٩) =

= حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخِطَّاطُ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا مَسْعَدَةُ بْنُ الْيَسَعَ عَنْ حُرَيْثِ بْنِ السَّائِبِ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ وَلَدَ لَهُ غُلَامٌ فَلْيُعَقِّ عَنْهُ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ ﴾ لَمْ يَزُوهُ عَنْ حُرَيْثٍ إِلَّا مَسْعَدَةُ تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَعْرُوفٍ انْتَهَى [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ (١١٦٨) عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ : مَوْضُوعٌ] .

قَالَ النَّوَوِيُّ : مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ : جَوَازُ الْعَقِيقَةِ بِمَا تَجُوزُ بِهِ الْأُضْحِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَبِهِ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ؓ لَا يُجْزَى إِلَّا الْغَنَمُ . اهـ .
وَدَبِخَ الشَّاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي بَقَرَةٍ أَوْ نَاقَةٍ .

وَالْمُجْزَى فِي الْعَقِيقَةِ هُوَ الْمُجْزَى فِي الْأُضْحِيَّةِ ، فَلَا تُجْزَى دُونَ الْجَذَعَةِ مِنَ الضَّأْنِ ، أَوْ الثَّنِيَّةِ مِنَ الْمَغْزِ وَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ .

وَيُسْتَرْطُ سَلَامَتُهَا مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي يُسْتَرْطُ سَلَامَةُ الْأُضْحِيَّةِ مِنْهَا .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَيَتَصَدَّقَ وَيُهْدِيَ كَمَا فِي الْأُضْحِيَّةِ .

وَالثَّنِيَّةُ دَبِخَ الْعَقِيقَةِ يَوْمَ السَّابِعِ مِنَ الْوِلَادَةِ وَيُحْسَبُ يَوْمُ الْوِلَادَةِ فَيُذْبَحُ فِي السَّادِسِ مِمَّا بَعْدَهُ ، لِحَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ؓ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

﴿ كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى ﴾ . [رَوَاهُ

أَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٢٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٢٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ

(٣١٦٥) ، وَأَحْمَدُ (١٩٥٧٩ ، ١٩٦٧٦) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ؓ . [وَصَحَّحَهُ

الْأَلْبَانِيُّ] . تَقَدَّمَ شَرْحُهُ] .

= فَإِنْ وُلِدَ فِي اللَّيْلِ حُسِبَ الْيَوْمُ الَّذِي يَلِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ .

فَلَوْ دَبَحَهَا بَعْدَ السَّابِعِ أَوْ قَبْلَهُ وَبَعْدَ الْوِلَادَةِ أَجْزَأُهُ ، وَإِنْ دَبَحَهَا قَبْلَ الْوِلَادَةِ لَمْ تُجْزِهِ ، بَلْ تَكُونُ شَاةَ لَحْمٍ [قَالَ النَّوَوِيُّ : بِلَا خِلَافٍ] .

وَلَا تَقُوتُ الْحَقِيقَةُ بِتَأْخِيرِهَا عَنِ السَّبْعَةِ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تُؤَخَّرَ عَنْ سِنِّ الْبُلُوغِ [قَالَ التِّرْمِذِيُّ : (وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُذْبَحَ عَنِ الْغُلَامِ الْحَقِيقَةُ يَوْمَ السَّابِعِ ، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَيْأْ يَوْمَ السَّابِعِ فَيَوْمَ الرَّابِعِ عَشَرَ ، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَيْأْ عَقَّ عَنْهُ يَوْمَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ) .

قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : لَمْ أَرْ هَذَا صَرِيحًا إِلَّا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُوشَنجِيِّ ، وَنَقَلَهُ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ ، وَوَرَدَ فِيهِ حَدِيثُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ، وَإِسْمَاعِيلُ ضَعِيفٌ . وَذَكَرَ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ أَهْلُ .

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَرَاسِيلِ (٢٧٨/١) ، هَق (٣٠٢/٩) ، (١٩٠٦٩) ، ك (٤٨٢٨/١٩٧/٣) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْحَقِيقَةِ الَّتِي عَقَّتْهَا فَاطِمَةُ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنْ ابْعَثُوا إِلَى بَيْتِ الْقَابِلَةِ بِرَجُلٍ وَكُلُّوا وَأَطْعِمُوا وَلَا تَكْسِرُوا مِنْهَا عَظْمًا ﴾ انْتَهَى [وَضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ] . فَائِدَةٌ : قَدْ اشْتَهَرَ أَنَّهُ ﷺ عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ لَكِنَّهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ .

قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : أَخْرَجَ الْبَزَّازُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَرَّرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ﴾ ، قَالَ الْبَزَّازُ : تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ انْتَهَى . وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْ =

.....

= رَوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ قَتَادَةَ وَإِسْمَاعِيلُ ضَعِيفٌ أَيْضًا .
 قَالَ الْحَافِظُ : قَوْلُهُ ﷺ : ﴿ يُذْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ ﴾ : تَسَلَّكَ بِهِ مَنْ قَالَ إِنَّ
 الْعَقِيقَةَ مُؤَقَّتَةٌ بِالْيَوْمِ السَّابِعِ ، وَأَنَّ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَهُ لَمْ يَقَعْ الْمَوْقِعَ وَأَنَّهَا تَقُوتُ بَعْدَهُ
 وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ أَيْضًا : إِنَّ مَاتَ قَبْلَ السَّابِعِ سَقَطَتِ الْعَقِيقَةُ . وَفِي رَوَايَةِ
 ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ : " أَنَّ مَنْ لَمْ يُعَقِّ عَنْهُ فِي السَّابِعِ الْأَوَّلِ عُقٌّ عَنْهُ فِي السَّابِعِ
 الثَّانِي " . قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : " وَلَا بَأْسَ أَنْ يُعَقَّ عَنْهُ فِي السَّابِعِ الثَّالِثِ " . [١٥٨٤] .
 وَيُسْتَحَبُّ خَلْقُ رَأْسِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ لِحَدِيثِ سَمُرَةَ السَّابِقِ .
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَصَدَّقَ بِوَرْدٍ شَعْرُهُ فَضَّةً ، سَوَاءً فِيهِ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ، فَقَدْ رَوَى
 التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : ﴿ عَقَّ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَسَنِ بِشَاةً وَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ ؛ اخْلُقِي رَأْسَهُ وَتَصَدَّقِي بِرِزَّةِ
 شَعْرِهِ فَضَّةً . قَالَ : فَوَزَنَتْهُ فَكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا أَوْ بَعْضُ دِرْهَمٍ ﴾ . [رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ (١٥١٩) ، وَمَالِكٌ فِي " الْمَوْطَأِ " (١٠٨٣ ، ١٠٨٤) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ :
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ لَمْ يُذَكِّرْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَفَعَلَ الْعَقِيقَةُ أَفْضَلُ مِنَ التَّصَدَّقِ بِثَمَنِهَا [قَالَ النَّوَوِيُّ : وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ
 وَأَحْمَدُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ] .

لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى ﴾ .
 [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيلًا (٥٤٧١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢١٤) ،
 وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥١٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٦٤) ، وَأَحْمَدُ (١٥٧٩٧ ، ١٧٤١٥) ،
 (١٧٤٢٩) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٦٧) عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ ﷺ .] وَقَالَ
 التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَيُسَنُّ الْأَذَانُ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ الْيُمْنَى حِينَ يُولَدُ ، وَالْإِقَامَةُ فِي الْيُسْرَى) لِقَوْلِ أَبِي رَافِعٍ : ﴿ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحُسَيْنِ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ [وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ] .

وَرَوَى ابْنُ السُّنِّيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا : ﴿ مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى ، لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصَّبِيَانِ ﴾ .

يَعْنِي الْقَرِينَةَ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : مَوْضُوعٌ] .

(وَيُسَنُّ أَنْ يُخْلَقَ رَأْسُ الْغُلَامِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ، وَيُتَصَدَّقَ بِوِزْنِهِ فِضَّةً ، وَيُسَمَّى فِيهِ) لِحَدِيثِ سَمُرَةَ السَّابِقِ ، وَقَالَ ﷺ لِفاطمةَ لَمَّا وَلَدَتْ الْحَسَنَ : ﴿ إِخْلِقِي رَأْسَهُ ، وَتَصَدَّقِي بِوِزْنِ شَعْرِهِ فِضَّةً عَلَى الْمَسَاكِينِ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ [وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ] .

(وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ) لِلْحَدِيثِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(وَتَحْرَمُ التَّسْمِيَةُ بِعَبْدٍ غَيْرِ اللَّهِ : كَعَبْدِ النَّبِيِّ ، وَعَبْدِ الْمَسِيحِ)

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ : كَعَبْدِ الْعُزَّى ، وَعَبْدِ هُبَلٍ ، وَعَبْدِ عُمَرَ ، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ ، حَاشَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، قَالَهُ فِي " الْفُرُوعِ " .

(وَتُكْرَهُ بِحَرْبٍ وَيَسَارٍ وَمُبَارَكٍ وَمُفْلِحٍ وَخَيْرٍ وَسُرُورٍ) وَنَحْوِهَا .

قَالَ الْقَاضِي : . . وَكُلُّ اسْمٍ فِيهِ تَفْخِيمٌ أَوْ تَعْظِيمٌ ؛ لِحَدِيثِ سَمُرَةَ

مَرْفُوعًا : ﴿ لَا تُسَمِّ غُلَامَكَ يَسَارًا ، وَلَا رَبَاحًا ، وَلَا نَجِيحًا ، وَلَا أَفْلَحَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَأَنْتَ هُوَ ؟ فَلَا يَكُونُ ، فَيَقُولُ لَا ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَلَآئِهٖ رُبَّمَا كَانَ طَرِيقًا إِلَى التَّشَاؤُمِ .

(ولا بأس بأسماء الملائكة والأنبياء) لِحَدِيثِ وَهْبِ الْجُشَمِيِّ مَرْفُوعًا : ﴿ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ . [وَضَعْفُهُ الْأَبْنَائِيُّ] . وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ : سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ : مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِمْ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا رُزِقُوا وَرُزِقَ خَيْرًا ^(١) .

(١) [زِيَادَةُ] : تَسْمِيَةُ الْمَوْلُودِ

نَسْجُورُ أَنْ يُسَمَّى الْمَوْلُودُ يَوْمَ مَوْلَدِهِ :

لَمَّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣١٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٢٦) ، وَأَحْمَدُ (١٢٦٠٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ - امْرَأَةٍ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ - فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ ، فَأَتَيْتُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا ، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَمَعْتُ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : تَذْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ إِلَّا =

.....

= مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ [.]
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :
 « وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ » ، زَادَ
 الْبُخَارِيُّ : « وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ » . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٦٧ ، ٦١٩٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٥) ، وَأَحْمَدُ (١٩٠٧٦) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه] .
 وَفِيهِمَا عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : « وُلِدَ لِأَبِي طَلْحَةَ غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَحَنَكُهُ
 وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ » . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٥١) ، وَأَحْمَدُ (١٢٣٨٤ ، ١٢٤٥٤ ، ١٢٦١٤ ، ١٢٧٩٨ ، ١٣٦٥١) عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : « كَانَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَبِضَ
 الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ : مَا فَعَلَ ابْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : هُوَ أَسْكَنُ
 مَا كَانَ ، فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ، فَلَمَّا قَرَعَ قَالَتْ : وَارُوا
 الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَعْرَسْتُمْ
 اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، قَالَ لِي أَبُو
 طَلْحَةَ : احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ
 بَتَمَرَاتٍ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ تَمَرَاتٌ ، فَأَخَذَهَا
 النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَكُهُ بِهِ وَسَمَّاهُ
 عَبْدَ اللَّهِ » [.]

وَيَجُوزُ أَنْ تُؤَخَّرَ التَّسْبِيَةُ إِلَى يَوْمٍ سَابِعِهِ :
 لِحَدِيثِ سَمُرَةَ : « كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَيُحْلَقُ
 وَيُسَمَّى » . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٢٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ =

= (١٥٢٢) ، وابنُ ماجَه (٣١٦٥) ، وأحمدُ (١٩٥٧٩ ، ١٩٦٧٦) عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه . [وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ] . تَقَدَّمَ شَرْحُهُ .

وَقَالَ الصَّنْعَانِيُّ فِي "سُبُلِ السَّلَامِ" : قَالَ الحُطَّايُّ : اخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ (مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ) :

فَذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : أَنَّهُ إِذَا مَاتَ وَهُوَ طِفْلٌ لَمْ يَعَقْ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَسْتَنْحِ لِأَبِيهِ (قَالَ الصَّنْعَانِيُّ : قُلْتُ : وَتَقَلَّه الحَلِيمِيُّ عَنْ عَطَاءِ الخُرَّاسَانِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْمَعْنَى الْعَقِيقَةُ لَا رِمَّةَ لَا بُدَّ مِنْهَا ، فَشَبَّهَ لُزُومَهَا لِلْمَوْلُودِ بِلُزُومِ الرَّهْنِ لِلْمَرْهُونِ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ وَهُوَ يَقْوَى قَوْلَ الظَّاهِرِيَّةِ بِالْوُجُوبِ .

وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّهُ مَرْهُونٌ بِأَدَى شَعْرِهِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ ﴿ فَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَدَى ﴾

رَبِّقْوِي قَوْلَ أَحْمَدَ مَا أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ عَنْ عَطَاءِ الخُرَّاسَانِيِّ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ : ﴿ إِنَّ النَّاسَ يُعَرِّضُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْعَقِيقَةِ كَمَا يُعَرِّضُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ﴾ وَهَذَا دَلِيلٌ - لَوْ ثَبَتَ - لِمَنْ قَالَ بِالْوُجُوبِ .

وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا مُؤَقَّتَةٌ بِاليَوْمِ السَّابِعِ كَمَا دَلَّ مَا مَضَى وَدَلَّ لَهُ هَذَا أَيْضًا .

وَقَالَ مَالِكٌ : تَفُوتُ بَعْدَهُ وَقَالَ مَنْ مَاتَ قَبْلَ السَّابِعِ سَقَطَتْ عَنْهُ الْعَقِيقَةُ . وَلِلْعُلَمَاءِ خِلَافٌ فِي الْعَقْ بَعْدَهُ .

وَفِي قَوْلِهَا : (أَمَرَهُمْ) أَيِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَعَقَّ كُلُّ مَوْلُودٍ لَهُ عَنْ وَلَدِهِ فَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَلَزَّمَهُ النِّفَقَةُ لِلْمَوْلُودِ .

وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ : يَتَعَيَّنُ عَلَى الْأَبِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ أَوْ يَمْتَنِعَ .

وَأُخِذَ مِنْ لَفْظِ تَذْبِحٍ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ أَنَّهُ يُجْزَى أَنْ يَعَقَّ عَنْهُ الأَجَنِيُّ . =

= وَفِي قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ (وَيُحْلَقُ) : دَلِيلٌ عَلَى شَرْعِيَّةِ حَلْقِ رَأْسِ الْمَوْلُودِ
يَوْمَ سَابِعِهِ وَظَاهِرُهُ عَامٌّ لِحَلْقِ رَأْسِ الْغُلَامِ وَالْجَارِيَةِ .

وَحَكَى الْمَازِرِيُّ كَرَاهَةَ حَلْقِ رَأْسِ الْجَارِيَةِ .

وَعَنْ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ تُحْلَقُ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ .

وَأَمَّا تَثْقِيبُ أُذُنِ الصَّبِيِّ لِأَجْلِ تَغْلِيْقِ الْحُلِيِّ فِيهَا الَّذِي يَفْعَلُهُ النَّاسُ فِي هَذِهِ
الْأَعْصَارِ وَقَبْلَهَا :

فَقَالَ الْعَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ : إِنَّهُ لَا يَرَى فِيهِ رُخْصَةً فَإِنَّ ذَلِكَ جُرْحٌ مُؤْلِمٌ وَمِثْلُهُ
مُوجِبٌ لِلْقَصَاصِ فَلَا يَجُوزُ إِلَّا لِحَاجَةِ مُهِمَّةٍ كَالْفَضْدِ وَالْحِجَامَةِ وَالْخِتَانِ ،
وَالْتَّزِينُ بِالْحُلِيِّ غَيْرُ مُهِمٍّ فَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُعْتَادًا فَهُوَ حَرَامٌ وَالْمَنْعُ مِنْهُ وَاجِبٌ
وَالِاسْتِجَارُ عَلَيْهِ غَيْرُ صَحِيحٍ وَالْأَجْرَةُ الْمَأْخُودَةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أ هـ .

وَفِي كُتُبِ الْحَنَابِلَةِ : أَنَّ تَثْقِيبَ آذَانِ الصَّبَايَا لِلْحُلِيِّ جَائِزٌ وَيُكْرَهُ لِلصَّبِيَّانِ .

وَفِي فَتَاوَى قَاضِي خَانَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ : لَا بَأْسَ بِتَثْقِيبِ أُذُنِ الطِّفْلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَهُ وَلَمْ يُنْكَرْهُ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ .

" وَيُسَمَّى " هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي الرَّوَايَةِ .

وَأَمَّا رِوَايَتُهُ بِلَفْظِ " وَيُدْمَى " مِنْ الدَّمِ أَيِ يَفْعَلُ فِي رَأْسِهِ مِنْ دَمِ الْعَقِيقَةِ كَمَا
كَانَتْ تَفْعَلُهُ الْجَاهِلِيَّةُ فَقَدْ وَهَمَ رَاوِيهَا بَلَّ الْمُرَادُ تَسْمِيَةَ الْمَوْلُودِ .

وَيَتَّبِعِي اخْتِيَارَ الْأَسْمِ الْحَسَنِ لَهُ لِمَا ثَبَتَ مِنْ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُغَيِّرُ الْأَسْمَ الْقَبِيحَ
وَصَحَّ عَنْهُ ﴿ أَنْ أُحْنَعَ الْأَسْمَاءُ عِنْدَ اللَّهِ تُسَمَّى شَاهَانُ شَاهُ مَلِكُ الْأَمْلاِكِ لَا مَلِكُ
إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ﴾ فَتَحْرُمُ التَّسْمِيَةُ بِذَلِكَ ، وَالْحَقُّ بِهِ تَحْرِيمُ التَّسْمِيَةِ بِقَاضِي الْقَضَاةِ
وَأَشْنَعُ مِنْهُ حَاكِمُ الْحُكَّامِ نَصٌّ عَلَيْهِ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَمِنْ الْأَلْقَابِ الْقَبِيحَةِ =

= مَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ : إِنَّهُ تَوَسَّعَ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا حَتَّى لَقَّبُوا السَّفَلَةَ بِأَلْقَابِ الْعِلْيَةِ ، وَهَبَ أَنَّ الْعُذْرَ مَبْسُوطٌ فَمَا أَقُولُ فِي تَلْقِيبِ مَنْ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي قَبِيلٍ وَلَا دَبِيرٍ بِفُلَانِ الدِّينِ هِيَ لَعْمَرِي وَاللَّهِ لِلْغُصَّةِ النَّبِيِّ لَا تُسَاعُ . وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَنَحْوُهُمَا وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ وَلَا تُكْرَهُ التَّسْمِيَةُ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَسَ وَطَهُ خِلَافًا لِمَالِكٍ . [

وَيُسْتَحَبُّ تَحْيِيزُ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ .

لَمَّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنْ أَحَبَّ أَسْمَائُكُمْ إِلَى اللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ﴾ . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٣٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٤٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٣٣ ، ٢٨٣٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٧٢٨) ، وَأَحْمَدُ (٤٧٦٠ ، ٦٠٨٧) ، وَالدَّارِمِيُّ (٢٦٩٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه .]

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ وَلَدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ ، فَقُلْنَا : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كَرَامَةَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : سَمَّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٨٦ ، ٦١٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٣٣) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه .]

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّى ابْنَ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدَ اللَّهِ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٥١) ، وَأَحْمَدُ (١٢٣٨٤ ، ١٢٤٥٤ ، ١٢٦١٤ ، ١٢٧٩٨ ، ١٣٦٥١) عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه .]

﴿ وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣١٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٢٦) ، =

.....

= وَأَحْمَدُ (١٢٦٠٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ . [.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُسَمِيُّ رحمه الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَامْرَأَةٌ ﴾ . [[صَحِيحٌ] : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٠) ، وَأَحْمَدُ (١٨٥٥٣) عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُسَمِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَامْرَأَةٌ ﴾ . [وَفِي إِسْنَادِهِ مَجْهُولٌ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ ، وَذَكَرَ لَهُ شَاهِدًا فِي "الصَّحِيحَةِ" (١٠٤٠) دُونَ قَوْلِهِ : ﴿ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ فَهُوَ ضَعِيفٌ لِعَدَمِ الشَّاهِدِ وَالْمُتَابِعِ] .

وقوله ﷺ : (وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ) : لِأَنَّ الْأَوَّلَ بِمَعْنَى الْكَاسِبِ وَالثَّانِي فَعَالٌ مِنْ هَمْ يَهْمُ فَلَا يَخْلُو إِنْسَانٌ عَنْ كَسْبٍ وَهَمْ بَلْ عَنْ هُمُومٍ . (وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَامْرَأَةٌ) : لِمَا فِي حَرْبٍ مِنَ الْبَشَاعَةِ وَفِي مَرَّةٍ مِنَ الْمَرَارَةِ . وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ الْفَالَ الْحَسَنَ وَالْأَسْمَ الْحَسَنَ . اهـ . [.

وَتَجُوزُ التَّسْمِيَةُ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

[قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ ، وَلَمْ يُنْقَلْ فِيهِ خِلَافٌ إِلَّا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ نَهَى عَنْ التَّسْمِيَةِ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ مِسْكِينٍ أَنَّهُ كَرِهَ التَّسْمِيَةَ بِأَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ . وَعَنْ مَالِكٍ كَرَاهَةَ التَّسْمِيَةِ بِجِبْرِيلَ وَيَاسِينَ . ذَلِكَ تَسْمِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمَ ، وَسَمَّى خَلَائِقُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَهُ ، مَعَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَلَمْ يَثْبُتْ نَهْيٌ فِي ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُكْرَهْ] .

=

= وَتُكْرَهُ الْأَسْمَاءُ الْفَيْحَةُ وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي يُعْطَرُ بِنَفْسِهَا فِي الْعَادَةِ : لِحَدِيثِ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ السَّابِقِ : ﴿ . . . وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرَّةٌ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٠) ، وَأَحْمَدُ (١٨٥٥٣) عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَلَمَّا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ قَالَ : ﴿ . . . لَا تُسَمِّنَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَنْتُمْ هُوَ ؟ فَلَا يَكُونُ ، فَيَقُولُ : لَا . قَالَ سَمُرَةُ : إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ ﴾ .

[رَوَى مُسْلِمٌ (٢١٣٦) رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٣٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٧٣٠) ، وَأَحْمَدُ (١٩٥٧٤) ، ١٩٦٠١ ، ١٩٦١٨ ، ١٩٦٢٥ ، ١٩٧٣٢) ، وَالدَّارِمِيُّ (٢٦٩٦) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ . وَقَوْلُهُ : (غُلَامَكَ) : أَيِ وَلَدِكَ أَوْ عَبْدَكَ (يَسَارًا) : مِنَ الْيُسْرِ ضِدُّ الْعُسْرِ (وَلَا رَبَاحًا) : مِنَ الرِّبْحِ ضِدُّ الْخَسَارَةِ (وَلَا نَجِيحًا) : مِنَ النَّجْحِ وَهُوَ الظَّفَرُ (وَلَا أَفْلَحَ) : مِنَ الْفَلَاحِ وَهُوَ الْقَوْزُ (أَنْتُمْ هُوَ ؟) : أَيِ أَهْنَاكَ الْمُسَمَّى بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ (فَيَقُولُ) : أَيِ الْمُجِيبِ (لَا) : أَيِ لَيْسَ هُنَاكَ يَسَارٌ أَوْ لَا رَبَاحٌ عِنْدَنَا مَثَلًا ، فَلَا يَخْسُنُ مِثْلُ هَذَا (إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ إلخ) : هَذَا قَوْلُ سَمُرَةَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِدْ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيَّ .]

وَهَذَا النَّهْيُ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَرَاهَةِ وَلَيْسَ عَلَى الشَّحْرِيمِ :

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِعَلَى وَبِرَّكَهٍ وَبِأَفْلَحٍ وَبِيسَارٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدَ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَرَادَ عَمْرُ أَنْ يَنْهَى =

= عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٣٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَأَمَّا قَوْلُهُ : (أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ) كَمَا أَنَّ يَنْهَى عَنْهَا نَهَى تَحْرِيمَ فَلَمْ يَنْهَ ، وَأَمَّا النَّهْيُ الَّذِي هُوَ لِكِرَاهَةِ التَّنْزِيهِ فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ .]

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَيْسَ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِأَنْتَهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى رِبَاحٌ وَنَجِيجٌ وَأَفْلَحٌ وَنَافِعٌ وَيَسَارٌ . [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٧٢٩) ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٣٥) عَنْ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَأَنْتَهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى رَافِعٌ وَبَرَكَهٌ وَيَسَارٌ ﴾ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَبُو أَحْمَدَ ثِقَةٌ حَافِظٌ ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ النَّاسِ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .]

فَقَدْ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى نَهْيَ تَحْرِيمٍ عَنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ سَكَتَ بَعْدَ ذَلِكَ رَحْمَةً بِالْأُمَّةِ لِعُمُومِ الْبَلْوَى وَإِيقَاعِ الْحَرَجِ لَا سِيَّمَا وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ مِنَ الْقُبْحِ وَالْحُسْنِ ، فَالْتَّهْيُ الْمَنْفِيُّ مَحْمُولٌ عَلَى التَّحْرِيمِ وَالْمُثَبَّتِ عَلَى التَّنْزِيهِ . [قَالَهُ الْمُبَارَكُفُورِيُّ فِي "تُحْفَةِ الْأَخْوَذِيِّ"] .

وَيَحْرُمُ التَّسْمِي بِمَلِكِ الْأَمْلاِكِ أَوْ مَلِكِ السُّلُوكِ :

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنْ أَخْنَعَ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكِ الْأَمْلاِكِ ، لَا مَالِكِ إِلَّا اللَّهُ ﷻ ﴾ . قَالَ سُفْيَانُ : مِثْلُ =

= شَاهَانُ شَاهَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْ أَخْنَعٍ ؟ فَقَالَ :
أَوْضَعَ . هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وَفِي لَفْظِ آخَرَ لِمُسْلِمٍ : ﴿ أَغْبِطُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُحِبُّهُ وَأَغْبِطُهُ عَلَيْهِ
رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٢٠٦) ،
وَمُسْلِمٌ (٢١٤٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٦١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٣٧) ، وَأَحْمَدُ
(٧٢٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى " أَخْنَعٌ "
" وَأَخْنَى " : أَذَلُّ وَأَرْضَحُ وَأَرْذَلُ . قَالُوا : وَالتَّسْمِيَةُ بِهَذَا الْأِسْمِ حَرَامٌ .]

وَالسُّنَّةُ تُغَيِّرُ الْأِسْمَ الشَّيْخُ :

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؓ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ
وَقَالَ : أَنْتِ جَمِيلَةٌ .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِلَفْظٍ : ﴿ أَنَّ ابْنَتَهُ لِعُمَرَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةُ ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةً . [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٣٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ
(٢٨٣٨) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٣٣) ، وَأَحْمَدُ (٤٦٦٨) ، وَالدَّارِمِيُّ (٢٦٩٧) عَنْ
ابْنِ عُمَرَ ؓ .]

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ أَبِيهِ :
﴿ أَنَّ أَبَاهُ حَزْنًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : حَزْنٌ ، قَالَ : أَنْتِ
سَهْلٌ ، قَالَ : لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّاهُ أَبِي ، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : فَمَا زَالَتْ
الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ .

[قَالَ فِي الْقَامُوسِ : الْحُزْنُ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالسَّهْلُ مِنَ الْأَرْضِ ضِدُّ
الْحُزْنِ انْتَهَى . قَالَ الْحَافِظُ : وَاسْتُعْمِلَ فِي الْخُلُقِ يُقَالُ فِي فُلَانٍ حُزُونَةٌ أَيْ =

= فِي خُلْفِهِ غِلْظَةٌ وَقَسَاوَةٌ ، الْحُزُونَةُ : غِلْظُ الْوَجْهِ وَشَيْءٌ مِنَ الْقَسَاوَةِ . [

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ :

﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : حَزْنٌ قَالَ : أَنْتَ سَهْلٌ ، قَالَ : لَا ؛ السَّهْلُ يُوطَأُ وَيُمْتَهَنُ ، قَالَ سَعِيدٌ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُصِيبُنَا بَعْدَهُ حُزُونَةٌ ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٩٠ ، ٦١٩٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٦) ، وَأَحْمَدُ (٢٣١٦١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ أَبِيهِ . قَوْلُهُ : (السَّهْلُ يُوطَأُ) : أَيِ يُدَاسُ بِالْأَقْدَامِ (وَيُمْتَهَنُ) : أَيِ يُهَانُ ، وَقَوْلُهُ : (سَيُصِيبُنَا بَعْدَهُ حُزُونَةٌ) : أَيِ صُعُوبَةُ الْخُلُقِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ .]

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَغَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةٍ وَشَيْطَانٍ وَالْحَكَمِ وَغُرَابٍ وَحَبَابٍ وَشِهَابٍ فَسَمَّاهُ : هِشَامًا ، وَسَمَّى حَزْبًا سَلَمًا ، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُتَبَعِثَ ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةً ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى ، وَبَنُو الزُّنْيَةِ سَمَّاهُمْ بَنِي الرُّشْدَةِ ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ بَنِي رِشْدَةٍ

قَالَ فِي "عَوْنِ الْمَعْبُودِ" : وَقَدْ غَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ (الْعَاصِ) : لِأَنَّهُ مِنْ الْعِصْيَانِ (وَعَزِيزٍ) لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (وَعَتَلَةٍ) بِفَتْحَاتٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْغِلْظَةُ وَالشَّدَّةُ (وَالْحَكَمِ) : فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ (وَغُرَابٍ) : لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْبُعْدُ وَقِيلَ : لِأَنَّهُ أَخْبَثُ الطُّيُورِ لَوْقُوعِهِ عَلَى الْجَيْفِ وَبَحْثِهِ عَنِ النَّجَاسَاتِ (وَحَبَابٍ) : بِضَمِّ الْمُهِمْلَةِ وَبِالْمَوْحَدَتَيْنِ لِأَنَّهُ اسْمُ الشَّيْطَانِ وَيَقْعُ عَلَى الْحَيَّةِ أَوْ نَوْعٍ مِنْهَا (وَشِهَابٍ) : بِكَسْرِ الشَّيْنِ لِأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ سَاقِطَةٌ .

قَالَ الْقَارِي : وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الدِّينِ مَثَلًا لَا يَكُونُ مَكْرُوهًا (فَسَمَّاهُ) =

= أَيِ الشُّهَابِ (وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ) يَفْتَحُ عَيْنَ وَكَسْرٍ فَأَيْ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ مَا لَا تُنْبِتُ شَيْئًا ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ عَفْرَةَ بِالْقَافِ (وَبَنُو الزُّنَيْةِ) : يَكْسِرُ الزَّايَ وَسُكُونُ الثُّونِ بِمَعْنَى الزُّنَا . [.]

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلاِخْتِصَارِ .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ ؓ :

﴿ أَنَّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ أَضْرَمْ كَمَا فِي النَّفْرِ الَّذِينَ أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا أَضْرَمُ ، قَالَ : بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ ﴾ [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ ؓ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَقَوْلُهُ : (قَالَ أَنَا أَضْرَمُ) : مِنَ الصَّرَمِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ (بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ) : بِضَمِّ زَاءٍ وَسُكُونِ رَاءٍ مَا أَخُوذُ مِنَ الزَّرْعِ ، وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ بِخِلَافِ أَضْرَمَ ، لِأَنَّهُ مُنْبِئٌ عَنْ انْقِطَاعِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، فَبَادَلَهُ بِهِ . [.]

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ؓ قَالَ :

﴿ أَتَيْتُ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ ، فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ فَخِذِهِ وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ فَلَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِإِنِّيهِ فَأَخْتُمِلَ مِنْ عَلَيَّ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْلَبُوهُ ، فَاسْتَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيْنَ الصَّبِيِّ ؟ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : أَقْلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُهُ ؟ قَالَ : فُلَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ ، فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٩١) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ؓ] .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : ﴿ كَانَ اسْمِي بَرَّةَ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ، قَالَتْ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَاسْمُهَا =

= بَرَّةٌ فَسَمَّاها زَيْنَبُ .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ : أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ سَأَلَتْهُ : مَا سَمَّيْتَ ابْنَتَكَ ؟ قَالَ : سَمَّيْتُهَا مِرَّةً فَقَالَتْ :

« إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ ، سَمَّيْتُ بَرَّةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ ، فَقَالَ : مَا نُسَمِّيَهَا ؟ قَالَ : سَمُّوْهَا زَيْنَبُ . » [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٤٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ : عَنْ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِيٍّ : « أَنَّهُ لَمَّا وَقَدَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونُهُ بِأَبِي الْحَكَمِ ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ، فَلِمَ تُكْنِي أَبَا الْحَكَمِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْقَرِيقَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ! فَمَا لَكَ مِنْ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : لِي شَرِيحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ ؟ قُلْتُ : شَرِيحٌ ، قَالَ : فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ . » [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٣٨٧) قَالَ أَبُو دَاوُدَ : شَرِيحٌ هَذَا هُوَ الَّذِي كَسَرَ السُّلَيْلَةَ وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ تُسْتَرَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ شَرِيحًا كَسَرَ بَابَ تُسْتَرَ وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ سِرْبٍ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي عَوْنِ الْمَعْبُودِ : قَوْلُهُ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ) : أَيُّ مِنْهُ يُبْتَدَأُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي الْحُكْمُ ، وَفِي إِطْلَاقِ أَبِي الْحَكَمِ عَلَى غَيْرِهِ يُؤْهِمُ الْإِشْتِرَاكَ فِي وَصْفِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَإِنْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ =

= أَبُو الْحَكَمِ . كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ . وَفِي "شَرْحِ السُّنَّةِ" : الْحَكَمُ هُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي إِذَا حَكَمَ لَا يُرَدُّ حُكْمُهُ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَلِيْقُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحَكَمُ . (مَا أَحْسَنَ هَذَا) : أَيِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ مِنْ وَجْهِ التَّكْنِيَةِ وَأَتَى بِصِغَةِ التَّعَجُّبِ مُبَالَغَةً فِي حُسْنِهِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْإِيْهَامِ مَا سَبَقَ أَرَادَ تَحْوِيلَ كُنْيَتِهِ إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ فَقَالَ : فَمَالِكَ إِلَخَ . (فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ) : أَيِ رِعَايَةِ لِلْأَكْبَرِ سِنًا ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يُكْنَى الرَّجُلُ بِأَكْبَرِ بَنِيهِ . قَالَ الْقَارِي : فَصَارَ بِرَكَتِهِ ﷺ أَكْبَرُ رُتْبَةٍ وَأَكْثَرُ فَضْلًا ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجَلَةِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ﷺ ، وَكَانَ مُفْتِيًا فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَيُرَدُّ عَلَى بَعْضِهِمْ ، وَقَدْ وَلَاهُ عَلِيٌّ ﷺ قَاضِيًا وَخَالَفَهُ فِي قَبُولِ شَهَادَةِ الْحَسَنِ لَهُ . وَالْقَضِيَّةُ مَشْهُورَةٌ . "انْتَهَى مِنْ عَوْنِ الْمُعْبُودِ" .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ : وَمِمَّا تَعُمُّ بِهِ الْبَلَوَى التَّسْمِيَةُ "بِسِّتِ النَّاسِ" أَوْ "بِسِّتِ الْعَرَبِ" أَوْ "بِسِّتِ الْقَضَاةِ" أَوْ "بِسِّتِ الْعُلَمَاءِ" مَا حُكْمُهُ ؟

(وَالْجَوَابُ) : أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَتُسْتَبْطُ كَرَاهَتُهُ مِنْ حَدِيثِ ﴿أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، وَمِنْ حَدِيثِ تَغْيِيرِ اسْمِ بَرَّةَ إِلَى زَيْنَبَ ، وَلَا تَكْذِبُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ بَاطِلَةٌ عِنْدَهَا أَهْلُ اللَّغَةِ فِي لَحْنِ الْعَوَامِّ ؛ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِسِّتِ النَّاسِ سَيِّدَتَهُمْ ، وَلَا يَعْرِفُ أَهْلُ اللَّغَةِ لَفْظَةَ سِثِّ إِلَّا فِي الْعَدَدِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَيَجُوزُ التَّكْنِيَةُ وَيَجُوزُ التَّكْنِيَةُ ، وَيُسْتَحَبُّ تَكْنِيَةُ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، سَوَاءٌ كَانَ لَهُ وَلَدٌ أَمْ لَا ، وَسَوَاءٌ كُنِيَ بِوَلَدِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ وَسَوَاءٌ كُنِيَ الرَّجُلُ بِأَبِي فَلَانٍ أَوْ أَبِي فَلَانَةَ ، وَسَوَاءٌ كُنِيَ الْمَرْأَةُ بِأُمِّ فَلَانٍ أَوْ أُمِّ فَلَانَةَ .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنْيٌ ! قَالَ : فَأَكْتَنِي بِإِنِّكَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ أُخْتِهَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ - قَالَ : =

= فَكَانَتْ تُكْنَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٧٠) ، وَأَحْمَدُ (٢٤٢٣٥) ، ٢٥٠٠٣ ، ٢٥٧١٠] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ : ﴿ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي ! قَالَ : فَأَكْتَنِي بِابْنِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَانَتْ تُدْعَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَتْ ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَيَجُوزُ التَّكْنِيَةُ بِغَيْرِ أَسْمَاءِ الْأَكْسَبِينَ : كَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي الْمَكَارِمِ ، وَأَبِي الْفَضَائِلِ ، وَأَبِي الْمَحَاسِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِذَا كُنِّيَ مَنْ لَهُ أَوْلَادُ كُنِّيَ بِأَكْبَرِهِمْ . وَيَجُوزُ تَكْنِيَةُ الصَّغِيرِ : فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ : يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ ﴾ . وَلَأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ ، وَكَانَ لَهُ نُفَرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ : مَا شَأْنُهُ ؟ قَالُوا : مَاتَ نُفْرُهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ ؟ ﴾ . [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٦١٢٩ ، ٦٢٠٣) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٦٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٣ ، ١٩٨٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٧٢٠) ، وَأَحْمَدُ (١١٧٢٧ ، ١١٧٨٩ ، ١٢٣٤٢ ، ١٢٥٤٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالنَّغِيرُ تَصْغِيرُ نُغْرٍ وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ : عُصْفُورٌ أَوْ بُلْبُلٌ] .

وَلَا بَأْسَ بِمُخَاطَبَةِ الْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ بِكُنْيَتِهِ إِذَا لَمْ يُعْرِفْ بِغَيْرِهَا أَوْ خِيفَ مِنْ ذِكْرِهِ بِاسْمِهِ مَفْسَدَةً ، وَإِلَّا فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَى الْاسْمِ . وَمِنْ دَلَائِلِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ [المسد : ١] . وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعَزَّى ، قِيلَ : إِنَّمَا ذَكَرَ تَكْنِيَتَهُ ؛ لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِهَا . وَقِيلَ : كَرَاهَةً لِاسْمِهِ حَيْثُ هُوَ عَبْدُ الْعَزَّى .

= وفي الصحيحين : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ﴾ . [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٥٦٦ ، ٥٦٦٣ ، ٦٢٠٧ ، ٦٢٥٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٨) ، وَأَحْمَدُ (٢١٢٦٠) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ] ، يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولِ الْمُنَافِقَ .

وَالسُّنَّةُ أَنَّ يُؤَذَّنَ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى : وَيَكُونُ الْأَذَانُ بِلَفْظِ أَذَانِ الصَّلَاةِ . فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ﷺ قَالَ : ﴿ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥١٠٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥١٤) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢٦٦٤٥) ، (٢٦٦٥٣) عَنْ أَبِي رَافِعٍ ﷺ . وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَالسُّنَّةُ أَنَّ يُحَنِّكَ الْمَوْلُودَ عِنْدَ وَلَادَتِهِ بِشَمْرِ :

بِأَن يَمْضَغُهُ إِنْسَانٌ وَيُدْلِّكَ بِهِ حَنَكَ الْمَوْلُودِ وَيَفْتَحَ فَاهُ حَتَّى يَنْزِلَ إِلَى جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُحَنِّكُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا فَامْرَأَةً صَالِحَةً .

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ ، فَأَتَيْتُ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ قَدَعًا بِمَاءٍ فَاتَّبَعَهُ بَوْلُهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٢) ، ٥٤٦٨ ، ٦٠٠٢ ، ٦٣٥٥) ، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦) ، وَالتَّسَائِيُّ (٣٠٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٢٣) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٦٧٢) ، (٢٣٧٣٥) ، (٢٥٢٤٠) ، (٢٥٢٤٣) ، وَمَالِكٌ فِي "الْمَوْطَأِ" (١٤٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] . هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَتْ : =

= فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِّمٌ ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَتَزَلْتُ بِقُبَاءٍ ، فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِبْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٩٠٩) ، (٥٤٦٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٦) ، وَأَحْمَدُ (٢٦٣٩٨) وَقَوْلُهَا : (فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِّمٌ) : أَيِ مُقَارِبَةٍ لِلْوِلَادَةِ] .

النَّبِيُّ عَنْ مُعَاتَرَةِ الْأَعْرَابِ :

وَكَانَ الرَّجُلَانِ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتَبَارَيَانِ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ ، فَيَغْفِرُ هَذَا إِبِلًا وَهَذَا إِبِلًا حَتَّى يُعْجِزَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وَكَانُوا يَفْعَلُونَهُ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَتَفَاخُرًا وَلَا يَقْصِدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ؛ فَشُبِّهَ بِمَا دُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ .

[قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي "النَّهَائَةِ" . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ : "مُعَاتَرَةُ الْأَعْرَابِ" : أَنْ يَتَبَارَى رَجُلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُفَاخِرُ صَاحِبَهُ ، فَيَغْفِرُ كُلُّ وَاحِدٍ عَدَدًا مِنْ إِبِلِهِ ، فَأَيُّهُمَا كَانَ عَقْرُهُ أَكْثَرَ كَانَ غَالِبًا ، فَكِرَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِحَمَاهَا ؛ لِأَنَّهَا مِمَّا أُهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ .

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي "المَحَلَّى" : مَسْأَلَةٌ : وَلَا يَجِلُّ أَكْلُ مَا دُبِحَ أَوْ نُحِرَ فَخَرًا أَوْ مُبَاهَاةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) وَهَذَا مِمَّا أُهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ . وَرَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ نَا رَبِيعِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ قَالَ : سَمِعْتُ الْجَارُودَ بْنَ أَبِي سَبْرَةَ يَقُولُ : (كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ يَقَالُ لَهُ : ابْنُ وَثِيلٍ هُوَ سُحَيْمٌ - قَالَ : وَكَانَ شَاعِرًا نَافِرَ غَالِبًا أَبَا الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ بِمَاءٍ يَظْهَرُ الْكُوفَةُ عَلَى أَنْ يَغْفِرَ هَذَا مِائَةً مِنْ إِبِلِهِ وَهَذَا مِائَةً مِنْ إِبِلِهِ إِذَا وَرَدَتْ ، فَلَمَّا =

= وَرَدَتْ الْإِبِلُ الْمَاءَ قَامًا إِلَيْهَا بِالسُّيُوفِ فَجَعَلَا يَكْسَعَانِ عَرَاقِيْبَهَا ، فَخَرَجَ النَّاسُ عَلَى الْحُمُرَاتِ يُرِيدُونَ اللَّحْمَ ، وَعَلَيَّ بِالْكُوفَةِ فَخَرَجَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُنَادِي : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَأْكُلُوا مِنْ لُحُومِهَا فَإِنَّهَا مِمَّا أَهْلٌ بِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ . وَعَنْ عِكْرِمَةَ : لَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَةُ ذَبَحَهَا الشُّعْرَاءُ فَخَرًا وَرِبَاءً ، وَلَا مَا ذَبَحَهُ الْأَعْرَابُ عَلَى قُبُورِهِمْ ، وَلَا يُعْلَمُ لِعَلِيِّ ﷺ فِي هَذَا مُخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . لِأَنَّ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ﷻ ، وَذَبَائِحُهُمْ وَنَحَائِرُهُمْ مِمَّنْ أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ يَتَّقِينَ ، إِذْ لَا يَجُوزُ الْبَتَّةَ أَنْ يَعْصِيَ أَحَدٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى : وَهَؤُلَاءِ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى بِلَا شَكٍّ مُخَالِفُونَ لِأَمْرِهِ فِي ذَلِكَ الذَّبْحِ نَفْسِهِ وَفِي ذَلِكَ الْعَقْرِ نَفْسِهِ] .

فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ﴿ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٢٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ ﴾ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ حِينَ بَايَعَهُنَّ أَنْ لَا يُنْحَنَ ، فَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ نِسَاءً أَسْعَدَنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَنْتَسِعِدُنَّ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا إِسْعَادَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا شِغَارَ وَلَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَا جَلْبَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا جَنْبَ وَمَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا ﴾ . [أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ] : أَيِ أَخَذَ مِنْهُنَّ الْعَهْدَ (أَنْ لَا يُنْحَنَ) : أَيِ بِأَنْ لَا يَنْحَنَ مِنَ النَّوْحِ ، (أَسْعَدَنَّا) أَيِ وَافَقَنَّا عَلَى النَّيَاحَةِ ، وَإِسْعَادُ النِّسَاءِ فِي الْمَنَاحَاتِ هُوَ أَنْ تَقُومَ امْرَأَةٌ فَتَقُومَ مَعَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى لِلْمُوَافَقَةِ وَالْمُعَاوَنَةِ عَلَى مُرَادِهَا ، =

= وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِنَّ عَادَةً فَإِذَا فَعَلْتَ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ذَلِكَ فَلَا بُدَّ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ مُجَازَاةً عَلَى فِعْلِهَا . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٢٢٢) ، وَأَحْمَدُ (١٢٦٢٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٧١٦٨)] .
قَوْلُهُ : (وَلَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا شِعَارَ فِي الْإِسْلَامِ) : الْجَلْبُ وَالْجَنْبُ يَكُونَانِ فِي السَّبَاقِ وَفِي الزَّكَاةِ ، فَالْجَلْبُ فِي السَّبَاقِ أَنْ يُتَّبَعَ فَرَسُهُ رَجُلًا يُجَلْبُ عَلَيْهِ وَيَصِيحُ وَيَزْجُرُهُ حَتَّى لَهُ عَلَى الْجَزْيِ ، وَ (الْجَنْبُ) أَنْ يُجَنْبَ إِلَى فَرَسِهِ فَرَسًا غُرِيَانًا فَإِذَا فُتِرَ الْمَرْكُوبُ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ .

وَ (الْجَلْبُ فِي الزَّكَاةِ) أَنْ لَا يَقْرَبَ الْعَامِلُ أَمْوَالَ النَّاسِ بَلْ يَنْزِلُ مَوْضِعًا ثُمَّ يُرْسِلُ مَنْ يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ مِنْ أَمَاكِنِهَا لِيَأْخُذَ صَدَقَتَهَا ، فَتَنْهَى عَنْهُ وَأَمَرَ أَنْ تُؤْخَذَ صَدَقَاتُهُمْ عَلَى مِيَاهِهِمْ وَأَمَاكِنِهِمْ . وَ (الْجَنْبُ) أَنْ يُجَنْبَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ أَيْ يُبْعَدَ عَنْ مَوَاضِعِهِ حَتَّى يَخْتِاجَ الْعَامِلُ إِلَى الْإِنْبَعَادِ فِي اتِّبَاعِهِ وَطَلَبِهِ .
وَ (الشُّعَارُ) : أَنْ تُزَوِّجَ الرَّجُلَ أُخْتَكَ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَكَ أُخْتَهُ وَلَا مَهْرَ إِلَّا هَذَا ، مِنْ شَعَرَ الْبَلَدِ إِذَا خَلَا وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . (وَمَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً) بِفَتْحِ الثُّونِ وَسُكُونِ الْهَاءِ مَضْدَرٌّ ، وَأَمَّا بِالضَّمِّ فَالْمَالُ الْمَنْهُوبُ ، أَيْ مَنْ أَخَذَ مَا لَا يَجُوزُ أَخْذُهُ قَهْرًا جَهْرًا (فَلَيْسَ مِنَّا) أَيْ لَيْسَ مِنَ الْمُطِيعِينَ لِأَمْرِنَا أَوْ لَيْسَ مِنْ جَمَاعَتِنَا وَعَلَى طَرِيقَتِنَا . اهـ .]

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعَ ، قَالَ : ﴿ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ ﴾ [م (١٩٧٨) ، ن (٤٤٢٢) ، حم (٨٥٧ ، ٩٥٧ ، ١٣٠٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] .

= وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِينَ أَنْ يُؤْكَلَ » . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٥٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَقَوْلُهُ : (نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِينَ) : يَفْتَحُ الْيَاءُ الْأَوَّلَى بِصِيغَةِ التَّثْنَةِ أَيْ الْمُتَفَاخِرِينَ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْمُتَبَارِتَانِ هُمَا الْمُتَعَارِضَانِ بِفَعْلِيهِمَا يُقَالُ تَبَارَى الرَّجُلَانِ إِذَا فَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْلَ فِعْلِ صَاحِبِهِ لِيُرَى أَيُّهُمَا يَغْلِبُ صَاحِبَهُ ، وَإِنَّمَا كُرِرَ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الرِّبَاءِ وَالْمُبَاهَاةِ وَلِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي جُمْلَةِ مَا نُهِيَ عَنْهُ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ .]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي "اِفْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ" : وَأَمَّا الْقُرْبَانُ فَيُذْبَحُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَنْ سَمَّى غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ » . وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ قَالَ : « سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِمَّا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ » .

وَرَوَى دُحَيْمٌ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الْجَارُودِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ : « كَانَ مِنْ بَنِي رَبَاحٍ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ وَثِيلٍ شَاعِرًا نَافِرَ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ بِمَاءٍ يَظْهَرُ الْكُوفَةُ عَلَى أَنْ يَغْفَرَ هَذَا مِائَةً مِنْ إِبِلِهِ وَهَذَا مِائَةً مِنْ إِبِلِهِ إِذَا وَرَدَتْ الْمَاءُ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ الْإِبِلُ الْمَاءَ قَامَا إِلَيْهَا بِأَسْيَافِهِمَا فَجَعَلَا يَكْشِفَانِ عَرَاقِبَهُمَا ، فَخَرَجَ النَّاسُ عَلَى الْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ يُرِيدُونَ اللَّحْمَ ، وَعَلِيٌّ رضي الله عنه بِالْكُوفَةِ ، فَخَرَجَ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَيْضَاءُ وَهُوَ يُنَادِي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَأْكُلُوا مِنْ لُحُومِهَا فَإِنَّهَا أَهْلٌ بِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ » .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : فَهَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ قَدْ فَسَّرُوا مَا قُصِدَ بِذَبْحِهِ غَيْرُ اللَّهِ دَاخِلًا فِيَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ اهـ .

(وَإِنْ اتَّفَقَ وَقْتُ عَقِيقَةِ وَأُضْحِيَّةٍ ، أَجْزَأَتْ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى)
 كَمَا لَوْ اتَّفَقَ يَوْمُ عِيدٍ وَيَوْمُ جُمُعَةٍ ، فَأَغْتَسَلَ لِأَحَدِهِمَا ، وَكَذَا ذَبْحُ
 مُتَمَتِّعٍ أَوْ قَارِنٍ يَوْمَ النَّحْرِ شَاءَ فَتُجْزَى عَنِ الْهَدْيِ الْوَاجِبِ وَالْأُضْحِيَّةِ ،
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَفْصِلَهَا عِظَامًا ، وَلَا يَكْسِرُ عِظَامَهَا تَفَاؤُلًا بِسَلَامَةٍ
 أَعْضَائِهِ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : ﴿ تَطْبُخُ جُدُولًا وَلَا يُكْسَرُ لَهَا عَظْمٌ .
 فَيَأْكُلُ وَيُطْعِمُ وَيَتَصَدَّقُ ﴾ ^(١) .

وَلَا تُسَلُّ الْفَرَعَةُ : [وَهِيَ] ذَبْحُ أَوَّلِ وَلَدِ النَّاقَةِ ، وَلَا الْعَتِيرَةُ [وَهِيَ]
 دَبِيحَةُ رَجَبٍ .

قَالَ فِي "الشَّرْحِ" : هَذَا قَوْلُ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ سِوَى ابْنِ سِيرِينَ ،
 فَإِنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ الْعَتِيرَةَ ، وَيُرْوَى فِيهَا شَيْئًا ،

وَلَنَا : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : ﴿ لَا فَرَعَ ، وَلَا عَتِيرَةَ ﴾ .
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَلَا يَحْرُمَانِ وَلَا يُكْرَهُانِ ، وَالْمُرَادُ بِالْخَبَرِ نَفْيُ كَوْنِهِمَا

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : ضَعِيفٌ مَعْلُوفٌ . اهـ . ثَلَاثٌ : وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : .
 وَالْجَذْلُ وَالْجَذْلُ : كُلُّ عَظْمٍ مُوقَرٍ كَمَا هُوَ لَا يُكْسَرُ وَلَا يُخْلَطُ بِهِ غَيْرُهُ .
 وَالْجَذْلُ : الْعُضْوُ ، وَكُلُّ عُضْوٍ جَذْلٌ ، وَالْجَمْعُ أَجْدَالٌ وَجُدُولٌ ، وَقِيلَ : كُلُّ
 عَظْمٍ لَمْ يُكْسَرْ جَذْلٌ وَجَذْلٌ . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : الْعَقِيقَةُ تُقَطَّعُ جُدُولًا لَا
 يُكْسَرُ لَهَا عَظْمٌ ؛ الْجُدُولُ : جَمْعُ جَذْلٍ وَجَذْلٍ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ
 الْعُضْوُ . اهـ] .

سُنَّةٌ ، لَا النَّهْيُ ، لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ : ﴿ أَنَّهُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ الْفَرَائِغُ وَالْعَتَائِرُ ؟ قَالَ : مَنْ شَاءَ فَرَّغَ ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يُفَرِّغْ ، وَمَنْ شَاءَ عَتَرَ ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَعْتَرْ . فِي الْغَنَمِ الْأُضْحِيَّةِ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ . [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(١) الْفَرَعُ وَالْعَتْرَةُ

الْفَرَعُ : يَفْتَحُ الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَبِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : الْفَرَعَةُ - بِالْهَاءِ - أَوَّلُ نِتَاجِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَهُ لِأَصْنَانِهِمْ رَجَاءَ الْبَرَكَةِ فِي الْأُمِّ وَكَثْرَةِ نَسْلِهَا .

وَالْفَرَعُ أَيْضًا : مَا يَذْبَحُهُ صَاحِبُ الْإِبِلِ إِذَا بَلَغَتْ مَا تَمَنَّاهُ صَاحِبُهَا .

وَالْعَتْرَةُ : يَفْتَحُ الْعَيْنُ الْمُهِمْلَةُ ذَبِيحَةً كَانُوا يَذْبَحُونَهَا فِي الْعَشْرَةِ الْأُولَى مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ، وَيُسَمُّونَهَا الرَّجِيَّةَ أَيْضًا .

وَلَا يَجِبُ الْفَرَعُ وَلَا الْعَتْرَةُ :

لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا فَرَعٌ وَلَا عَتِيرَةٌ ﴾ . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٧٣ ، ٥٤٧٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٧٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨٣١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٢٢ ، ٤٢٢٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥١٢) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٧٦٩٣ ، ٩٩٨٣) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَا فَرَعٌ وَلَا عَتِيرَةٌ ﴾ ، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ : (٩٩٨٣) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : (وَالْفَرَعُ : أَوَّلُ النَّتَاجِ كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لَطَوَاعِيَّتِهِمْ ، وَالْعَتِيرَةُ فِي رَجَبٍ وَرِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ تُوهِمُ أَنَّ التَّفْسِيرَ مَرْفُوعٌ] .

= وَلَا بَأْسَ بِالْفَرَعِ وَالْعَتِيرَةِ فِي رَجَبٍ وَغَيْرِهِ شُكْرًا لِلَّهِ وَتَعَبُّدًا :

إِقَالَ النَّوَوِيُّ : الصَّحِيحُ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَاقْتَضَتْهُ الْأَحَادِيثُ أَنَّ الْفَرَعَ وَالْعَتِيرَةَ لَا يُكْرَهُانِ ، بَلْ يُسْتَحَبَّانِ . وَادَّعَى الْقَاضِي عِيَاضٌ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْفَرَعِ وَالْعَتِيرَةِ مَنسُوخٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي حَاشِيَّتِهِ عَلَى "سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" :

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهِ ، وَكَانَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ يَحْمِلُ قَوْلَهُ ﴿ لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ ﴾ أَيَّ لَا يَجِبُ ذَلِكَ . وَيَحْمِلُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ عَلَى الْإِذْنِ فِيهَا .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : الْفَرَعَةُ : شَيْءٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَطْلُبُونَ بِهِ الْبَرَكَةَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَذْبَحُ بِكَرٍ نَاقَتِهِ لَا يَغْدُوهُ ، رَجَاءَ الْبَرَكَةِ فِيمَا يَأْتِي بَعْدَهُ ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ﴿ افْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴾ أَيِ اذْبَحُوا إِنْ شِئْتُمْ ، وَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَمَّا يَصْنَعُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، خَوْفًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكْرُوهًا فِي الْإِسْلَامِ ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا بَرَكَةَ لَهُمْ فِيهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَغْدُوهُ ، ثُمَّ يَحْمِلُوا عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : أَوْ يَذْبَحُونَهُ وَيُطْعِمُونَهُ كَمَا فِي حَدِيثِ نُبَيْشَةَ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَوْلُهُ : ﴿ الْفَرَعَةُ حَقٌّ ﴾ : أَيُّ لَيْسَتْ بِبَاطِلٍ ، وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ يَخْرُجُ عَلَى جَوَابِ السَّائِلِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ ﴾ ، وَلَيْسَ بِاخْتِلَافٍ مِنَ الرُّوَاةِ ، إِنَّمَا هُوَ : لَا فَرَعَةَ وَلَا عَتِيرَةَ وَاجِبَةٌ : وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ فِي الْفَرَعَةِ وَالْعَتِيرَةِ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ أَبَاحَ الذَّبْحَ ، وَاخْتَارَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ أَرْمَلَةً أَوْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

= **والعبرة:** هِيَ الرَّجِيَّةُ . وَهِيَ ذَبِيحَةٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَبَرَّرُونَ بِهَا فِي رَجَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ لَا عَتِيرَةَ ﴾ عَلَى مَعْنَى : لَا عَتِيرَةَ لَزِمَةٌ . وَقَوْلُهُ - حِينَ سُئِلَ عَنْ الْعَتِيرَةِ ﴿ اذْبَحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ ، وَبَرُّوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوا ﴾ : أَيِ اذْبَحُوا إِنْ شِئْتُمْ وَاجْعَلُوا الذَّبْحَ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ لَا أَنَّهَا فِي رَجَبٍ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ . آخِرُ كَلَامِهِ .

وَقَالَ أَصْحَابُ أَحْمَدَ : لَا يُسْنُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَنْسُوخَةٌ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قُدَّامَةَ : وَدَلِيلُ النَّسْخِ أَمْرَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ هُوَ الَّذِي رَوَى حَدِيثَ ﴿ لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ ﴾ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَأَبُو هُرَيْرَةَ مُتَأَخِّرُ الْإِسْلَامِ ، أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ .

وَالثَّانِي : أَنَّ الْفَرَاعَ وَالْعَتِيرَةَ كَانَ فِعْلُهُمَا أَمْرًا مُتَقَدِّمًا عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَالظَّاهِرُ بَقَاؤُهُمَا عَلَيْهِ إِلَى حِينِ نَسْخِهِ ، وَاسْتِمْرَارُ النَّسْخِ مِنْ غَيْرِ رَفْعٍ لَهُ .

قَالَ : وَلَوْ قَدَّرْنَا تَقَدُّمَ النَّهْيِ عَلَى الْأَمْرِ بِهَا لَكَانَتْ قَدْ نُسِخَتْ ثُمَّ نُسِخَ نَاسِخُهَا . وَهَذَا خِلَافُ الظَّاهِرِ . فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْخَبَرِ : نَفْيُ كَوْنِهَا سُنَّةً ، لَا تَحْرِيمُ فِعْلِهَا وَلَا كَرَاهَتُهُ فَلَوْ ذَبَحَ إِنْسَانٌ ذَبِيحَةً فِي رَجَبٍ ، أَوْ ذَبَحَ وَلَدَ النَّاقَةِ لِحَاجَتِهِ إِلَى ذَلِكَ أَوْ لِلصَّدَقَةِ بِهِ أَوْ إِطْعَامِهِ ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَكْرُوهًا . اهـ .]

فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ شَاءَ شَاءَةً . وَلَفْظُ أَحْمَدَ : ﴿ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفَرَاعِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شِبَاءٍ شَاءَةً ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْتَقَ عَنْ الْجَارِيَةِ شَاءَةً وَعَنْ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ ﴾ . [صَحِيحٌ] رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي "مُصَنَّفِهِ" (٤/٣٤٠/٧٩٩٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ =

= (٢٨٣٣) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي "الْأَوْسَطِ" (١٥٣٦/١٤٩/٢) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "السَّنَنِ الْكُبْرَى" (١٩١٢٣/٣١٢/٩) بِلَفْظٍ : ﴿مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ شَاءَ شَاءَةً﴾ ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢٤٧٢٢ ، ٢٥٦٠٣) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١١٩/٥) (٢٤٣٠٦) بِلَفْظٍ : ﴿بِالْفَرَعِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَيْءٍ شَاءَةً﴾ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ بَعْضُهُمْ : الْفَرَعُ : أَوَّلُ مَا تُنْتِجُ الْإِبِلُ ، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاعِغِهِمْ ، ثُمَّ يَأْكُلُونَهُ وَيُلْقَى جِلْدُهُ عَلَى الشَّجَرِ ، وَالْعَتِيرَةُ : فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَجَبٍ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "الْإِزْوَاءِ" (١١٨١) ، وَصَوَّبَ رِوَايَةَ أَبِي دَاوُدَ : ﴿مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ شَاءَ شَاءَةً﴾] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿نَادَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَجَبٍ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : اذْبَحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ وَبَرُّوا اللَّهَ ﷻ وَأَطِيعُوا ، قَالَ : إِنَّا كُنَّا نُفَرِّعُ فَرَعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فِي كُلِّ سَائِمَةٍ فَرَعٌ تَغْذُوهُ مَاشِيَتُكَ ، حَتَّى إِذَا اسْتَحْمَلَ لِلْحَجِيجِ ذَبَحْتَهُ فَتَصَدَّقْتَ بِلَحْمِهِ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ . [صَحِيحٌ] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٣٠) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٢٨ ، ٤٢٢٩ ، ٤٢٣٠ ، ٤٢٣١) ، (٤٢٣٢) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣١٦٧) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢٠٢٠٢) عَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَالِدُ الْحَذَاءُ : قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ : كَمْ السَّائِمَةُ قَالَ مِائَةٌ . [قَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . قَالَ السُّنْدِيُّ فِي "شَرْحِ النَّسَائِيِّ" : قَوْلُهُ (نُفَرِّعُ) مِنْ أَفَرَعَ أَوْ فَرَعَ بِالتَّشْدِيدِ (تَغْذُوهُ) أَيِ تَغْلِفُهُ (مَاشِيَتُكَ) فَاعِلٌ تَغْذُوهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَغْذُوهُ لِلْخَطَابِ وَمَاشِيَتُكَ مَنْصُوبٌ بِتَقْدِيرِ مِثْلِ مَاشِيَتِكَ أَوْ مَعَ مَاشِيَتِكَ (اسْتَحْمَلَ) بِالْحَاءِ أَيِ قَوِيَ لِلْحَمْلِ ، أَوْ بِالْجِيمِ أَيِ صَارَ جَمَلًا] .

= وَرَوَى أَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : ﴿ وَنَحْنُ وَثُوقٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَاقَاتٍ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَصْحَبَةً وَعَتِيرَةً ، أَتَدْرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ ؟ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ الرَّجِيئَةُ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٨٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢٢٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥١٨) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٢٥) ، وَأَحْمَدُ (١٧٤٣٢) عَنْ عَامِرِ أَبِي رَمْلَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ : ﴿ وَنَحْنُ وَثُوقٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَاقَاتٍ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَصْحَبَةً وَعَتِيرَةً أَتَدْرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ ؟ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ الرَّجِيئَةُ ﴾ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : " الْعَتِيرَةُ مَنْسُوخَةٌ ، هَذَا خَبَرٌ مَنْسُوخٌ " ، وَقَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ " . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ . . . وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْفَرَعِ قَالَ : ﴿ . . . وَالْفَرَعُ حَقٌّ وَأَنْ تَتْرُكُوهُ حَتَّى يَكُونَ بَكْرًا شُغْرُبًا ابْنُ مَخَاضٍ أَوْ ابْنُ لَبُونٍ فَتُعْطِيَهُ أَرْمَلَةً أَوْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذْبَحَهُ فَيَلْزَقَ لَحْمُهُ بِوَبْرِهِ وَتَكْفَأَ إِنَاءَكَ وَتُوْلَهُ نَافَتَكَ ﴾ . [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٤٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٢١٢) ، وَأَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " (٦٦٧٤ ، ٦٧٢٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

وَالشُّغْرُبُ : قِيلَ خَطَأً وَالصَّوَابُ : زُخْرُبٌ : وَهُوَ الْعَلِيطُ الَّذِي اشْتَدَّ لَحْمُهُ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ الْفَرَعُ ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا يَذْبَحُونَهُ حِينَ يُوْلَدُ وَلَا شَبَعَ فِيهِ ، وَلِذَا قَالَ : وَتَذْبَحَهُ يُلْصَقُ لَحْمُهُ بِوَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ ذَهَابَ وَلَدِهَا ، وَذَلِكَ ، يَرْفَعُ لَبَنَهَا ، وَلِهَذَا قَالَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكْفَأَ إِنَاءَكَ ، يَعْنِي إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَكَأَنَّكَ =

= كَفَأَتْ إِنْاءَكَ وَأَرْقَتْهُ ، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى ذَهَابِ اللَّبَنِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ يَفْجَعُهَا بِوَلَدِهَا ، وَلِهَذَا قَالَ : وَتَوَلَّهْ ، نَاقَتَكَ فَأَشَارَ بِتَرْكِهِ حَتَّى يَكُونَ ابْنُ مَخَاضٍ وَهُوَ ابْنُ سَنَةِ ثُمَّ يُذْبَحُ وَقَدْ طَابَ لَحْمُهُ وَاسْتَمْتَعَ بِلَبَنِ أُمِّهِ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهَا مُفَارَقَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنْهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . [١٠]

آدَابُ الذَّبْحِ وَنَتَائِجُهُ

١- يُسْتَحَبُّ تَغْلِيْبُ السَّكِينِ وَإِرَاحَةُ الذَّبِيحَةِ .

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : إِنِّتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُزِخْ ذَبِيحَتَهُ ﴾ . [١٠] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٥٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨١٥) ، وَالتَّسَائِيُّ (٤٤٠٥ ، ٤٤١١ ، ٤٤١٢) ، (٤٤١٣ ، ٤٤١٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٠٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٧٠) ، وَأَخْمَدُ (١٦٦٦٤ ، ١٦٦٧٩ ، ١٦٦٨٩) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٧٠) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه . وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَلِلْبَاقِينَ نَحْوُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿ وَلْيُزِخْ ﴾ بِالْوَاوِ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُزِخْ ذَبِيحَتَهُ ﴾ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : أَمَّا (الْقِتْلَةُ) فَبِكْسَرِ الْقَافِ ، وَهِيَ الْهَيْئَةُ وَالْحَالَةُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : (فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ) فَوَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّسخِ أَوْ أَكْثَرَهَا ، (فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ) بِفَتْحِ الذَّالِ بِغَيْرِ هَاءٍ ، وَفِي بَعْضِهَا (الذَّبْحَةُ) بِكْسَرِ الذَّالِ وَبِالْهَاءِ كَالْقِتْلَةِ ، وَهِيَ الْهَيْئَةُ وَالْحَالَةُ أَيْضًا . قَوْلُهُ ﷺ : (وَلْيُجِدْ) هُوَ بِضَمِّ الْيَاءِ =

= يُقَالُ : أَحَدَ السُّكَّينِ وَحَدَّدَهَا وَاسْتَحَدَّهَا بِمَعْنَى ، (وَلْيُرَخَّ ذِيحَتَهُ) : بِإِحْدَادِ السُّكَّينِ وَتَعْجِيلِ إِمْرَارِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيُسْتَحَبُّ أَلَّا يُحَدَّ السُّكَّينَ بِحَضْرَةِ الذَّيْبَةِ ، وَأَلَّا يَذْبَحَ وَاحِدَةً بِحَضْرَةِ أُخْرَى ، وَلَا يَجْرُهَا إِلَى مَذْبَحِهَا . وَقَوْلُهُ ﷺ : (فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ) عَامٌّ فِي كُلِّ قِتْلٍ مِنَ الذَّبَائِحِ ، وَالْقِتْلُ قِصَاصٌ ، وَفِي حَدِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْجَامِعَةِ لِقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .]

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، فَأَتَيْتُ بِهِ لِيُضْحِيَ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ ؛ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ، ثُمَّ ذَبَحَهُ . . . ﴾ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٦٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٢) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٩٧٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .]

٢- وَيُسْتَحَبُّ أَلَّا يُحَدَّ السُّكَّينَ بِحَضْرَةِ الذَّيْبَةِ ، وَأَلَّا يَذْبَحَ وَاحِدَةً بِحَضْرَةِ أُخْرَى ، وَلَا يَجْرُهَا إِلَى مَذْبَحِهَا بِمَنْبٍ وَشِدَّةٍ .

فَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي " الْكَبِيرِ " ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " سُنَنِهِ " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ وَهُوَ يُحَدُّ شَفْرَتَهُ ، وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهَا ، قَالَ : أَفَلَا قَبْلَ هَذَا ؟ ! أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ ؟ ! ﴾ . وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي " مُسْتَدْرَكِهِ " وَلَفْظُهُ : ﴿ أَنَّ رَجُلًا أَضْجَعَ شَاةً يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَهُوَ يُحَدُّ شَفْرَتَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ ، هَلَّا حَدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا ﴾ . [صَحِيحٌ] طَب (٣٣٢/١١) ، =

= هق (٢٩٠/٩) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه بِاللَّفْظِ الْأَوَّلِ ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي "مُصَنَّفِهِ" (٤٩٣/٤) عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا ، وَالْحَاكِمُ فِي "مُسْتَدْرَكِهِ" (٢٥٧/٤ ، ٢٦٠) بِاللَّفْظِ الثَّانِي ، [وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ الثَّانِيَةِ قَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (٢٤)] .

٣- رُسْتُحَبَّ إِمْرَأُ السُّكْنِ بِشَرِّهِ وَتَحَامَلُ ذَهَابًا وَعُودًا ، وَتَعْمَلُ إِمْرَأَهَا ، لِيَكُونَ أَسْرَعَ وَأَسْهَلَ فِي ذَبْحِهَا .

٤- رُسْتُحَبَّ اسْتِغْبَالُ الدَّابِغِ الْقَبْلَةَ وَتَوَجُّهُ الدَّيْحِ إِلَيْهَا ، وَهَذَا مُسْتَحَبٌّ فِي كُلِّ ذَبِيحَةٍ ، لَكِنَّهُ فِي الْهَدْيِ وَالْأَضْحِيَّةِ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا ؛ لِأَنَّ الاسْتِغْبَالَ فِي الْعِبَادَاتِ مُسْتَحَبٌّ وَفِي بَعْضِهَا وَاجِبٌ .

[وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣١٢١) ، وَأَحْمَدُ (١٤٦٠٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : ﴿ ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَّابَيْنِ فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِثْلِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّهِ ، بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ ذَبَحَ ﴾ . وَأَبُو عَيَّاشٍ مَقْبُولٌ عِنْدَ الْمُتَابِعَةِ ، وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدُ تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَعَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهم دُونَ ذِكْرِ التَّوَجُّهِ فِيهِ ضَعْفٌ] . =

= ٥- وَنَسْنُ نَحْرَ الْإِبِلِ وَنَتَّبِعُ الْبَقَرِ وَالنَّعَمَ ، وَإِنْ نَحَرَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمَ أَوْ دَبَحَ الْإِبِلَ كَرِهَ ذَلِكَ وَأَجْزَأُ عَنْهُ .



[النَّحْرُ : هُوَ قَطْعُ الْأَوْدَاجِ فِي اللَّبَّةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْحَيَوَانِ ، وَهَذَا رَأْيُ الْجُمْهُورِ ، وَقَالَ الْمَالِكِيُّ : إِنَّ حَقِيقَتَهُ الطَّعْنُ فِي اللَّبَّةِ طَعْنًا يُفْضِي إِلَى الْمَوْتِ وَإِنْ لَمْ تُقَطَّعِ الْأَوْدَاجُ ؛ لِأَنَّ وَرَاءَ اللَّبَّةِ عِزْقًا مُتَّصِلًا بِالْقَلْبِ يُفْضِي طَعْنُهُ إِلَى سُرْعَةِ خُرُوجِ الرُّوحِ . وَاللَّبَّةُ : هِيَ الثُّغْرَةُ بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ أَسْفَلَ الْعُنُقِ .

وَاللَّنْخُ : هُوَ قَطْعُ الْأَوْدَاجِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا ، وَهِيَ : الْحُلُقُومُ ، وَالْمَرِيُّ ، وَالْعِرْقَانِ اللَّذَانِ يُحِيطَانِ بِهِمَا وَيُسَمَّيَانِ (الْوَدَجَيْنِ) .

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي "الْمُغْنِيِّ" : فَيُعْتَبَرُ قَطْعُ الْحُلُقُومِ وَالْمَرِيِّ . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ يُعْتَبَرُ مَعَ هَذَا قَطْعُ الْوَدَجَيْنِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو يُوسُفَ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُعْتَبَرُ قَطْعُ الْحُلُقُومِ وَالْمَرِيِّ وَأَحَدِ الْوَدَجَيْنِ . وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْأَكْمَلَ قَطْعُ الْأَرْبَعَةِ ؛ الْحُلُقُومِ ، وَالْمَرِيِّ وَالْوَدَجَيْنِ ، فَالْحُلُقُومُ مَجْرَى =

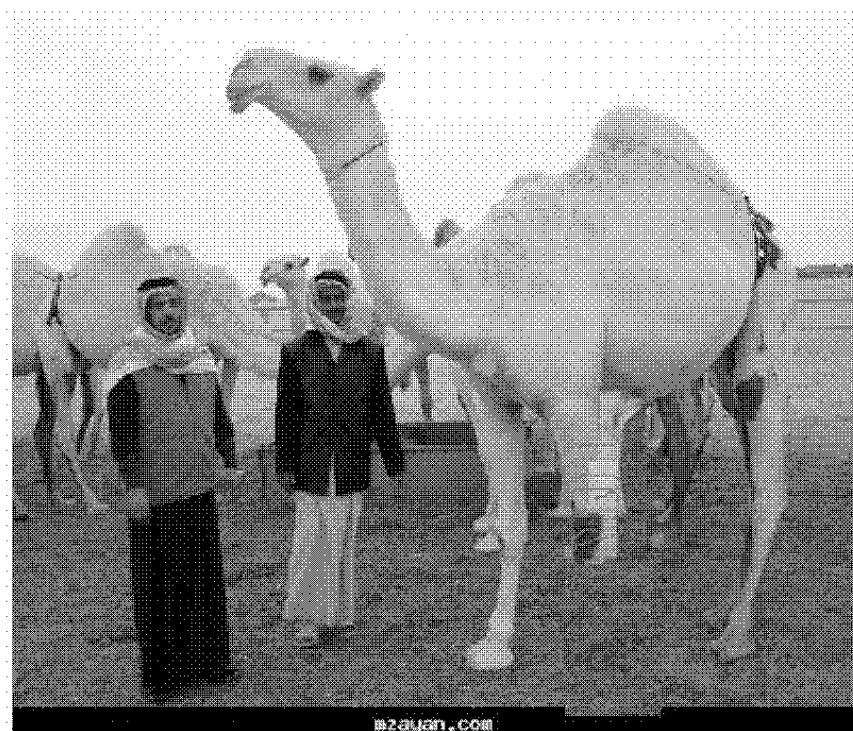
= النَّفْسِ ، وَالْمَرِيءُ وَهُوَ مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْوَدَجَانِ ، وَهُمَا عِرْقَانِ مُحِيطَانِ بِالْحُلُقُومِ ؛ لِأَنَّهُ أَسْرَعُ لِيُخْرُجَ رُوحَ الْحَيَوَانِ ، فَيَخْفُفُ عَلَيْهِ ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْخِلَافِ ، فَيَكُونُ أُولَى . وَالْأَوَّلُ يُجْزَى ؛ لِأَنَّهُ قَطَعَ فِي مَحَلِّ الذَّبْحِ مَا لَا تَبْقَى الْحَيَاةُ مَعَ قَطْعِهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ قَطَعَ الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي "الْأَمِّ" : وَيَنْشَحُرُ الْإِبِلَ وَيَذْبَحُ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ ، وَإِنْ نَحَرَ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ أَوْ ذَبَحَ الْإِبِلَ كَرِهَتْ لَهُ ذَلِكَ وَأَجْزَأَتْ عَنْهُ ، وَمَنْ أَطَاقَ الذَّبْحَ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ رَجُلٍ أَجْزَأُ أَنْ يَذْبَحَ النَّسِيكَةَ ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذْبَحَ النَّسِيكَةَ صَاحِبُهَا أَوْ يَخْضُرَ الذَّبْحَ فَإِنَّهُ يُرْجَى عِنْدَ سُفُوحِ الدَّمِ الْمَغْفِرَةِ .

وَقَالَ الثَّوَوِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" : السُّنَّةُ ذَبْحُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَنَحْرُ الْإِبِلِ ، وَلَكِنْ خَالَفَ وَذَبَحَ الْإِبِلَ وَنَحَرَ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ جَارٍ . هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : قَالَ بِهِذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَالزُّهْرِيُّ وَالثَّوَوِيُّ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ مَالِكٌ : إِنْ ذَبَحَ الْبَعِيرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ أَوْ نَحَرَ الشَّاةَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ كَرِهَ أَكْلُهَا ، وَإِنْ نَحَرَ الْبَقَرَ فَلَا بَأْسَ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ مَنْ نَحَرَ الْإِبِلَ وَذَبَحَ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ فَهُوَ مُصِيبٌ ، قَالَ : وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا حَرَّمَ أَكْلَ بَعِيرٍ مَذْبُوحٍ أَوْ بَقَرَةٍ وَشَاةٍ مَنْحُورِينَ ، قَالَ : وَإِنَّمَا كَرِهَ مَالِكٌ ذَلِكَ كَرَاهَةً تَنْزِيهٍ ، وَقَدْ يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ وَلَا يُحَرِّمُهُ] .

= ٦- وَنَسْتَحِبُّ أَنْ يَنْحَرَ الْبَعِيرَ قَائِمًا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ مَعْقُولَ الْيَدِ الْيُسْرَى . قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
 عَلَيْهَا صَوَافً ۖ...﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ : ٣٦] .





قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : (صَوَافٌ قِيَامًا) [ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : (بَابِ نَحْرِ الْبُذْنِ قَائِمَةً) ، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : وَقَوْلُهُ "صَوَافٌ" بِالتَّشْدِيدِ جَمْعُ صَافَةٍ أَيْ مُصْطَفًةٍ فِي قِيَامِهَا . وَوَقَعَ فِي "مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ" عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى "صَوَافِنَ" أَيْ قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ مَعْقُولَةٌ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ "صَوَافِنَ" بِكَسْرِ الْفَاءِ بَعْدَهَا نُونٌ : جَمْعُ صَافِنَةٍ وَهِيَ الَّتِي رُفِعَتْ إِحْدَى يَدَيْهَا بِالْعَقْلِ لِكُلِّ تَضْطَرِّبٍ] .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَدَنَةَ مَعْقُولَةً الْيُسْرَى قَائِمَةً عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ قَوَائِمِهَا ﴾ [صَحِيحٌ] : د (١٧٦٧) =

= عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَقَوْلُهُ : (مَعْقُولَةُ الْيُسْرَى) : أَي مَرْبُوطَةٌ قَائِمَتُهَا الْيُسْرَى . وَذَكَرَ الْمَالِكِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّخْرِ كَيْفَةً : وَهِيَ أَنْ يُوجَّهَ النَّاجِرُ مَا يُرِيدُ نَحْرَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ وَيَقِفَ بِجَانِبِ الرَّجُلِ الْيُمْنَى غَيْرِ الْمَعْقُولَةِ مُمَسِّكًا مِشْفَرَهُ الْأَعْلَى بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَيَطْعَنُهُ فِي لَبَّتِهِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى مُسَمِّيًا] .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : (رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا قَالَ : ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ، سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧١٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٢٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٦٨) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٤٤٤٥ ، ٥٥٥٥ ، ٦٢٠٠) ، وَالذَّارِمِيُّ (١٩١٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : (رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا قَالَ : ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ، سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : قَوْلُهُ : (ابْعَثْهَا) أَي أَثَرُهَا ، وَقَوْلُهُ : (قِيَامًا) أَي عَنْ قِيَامٍ وَقِيَامًا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى قَائِمَةٍ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ "انْحَرُهَا قَائِمَةً" . قَوْلُهُ :

(مُقَيَّدَةً) أَي مَعْقُولَةُ الرَّجُلِ قَائِمَةً عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ قَوَائِمِهَا ، وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : (رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَنْحَرُ بَدَنَتَهُ وَهِيَ مَعْقُولَةٌ إِحْدَى يَدَيْهَا) . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ نَحْرِ الْإِبِلِ عَلَى الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ .

وَعَنْ الْحَنْفِيَّةِ : يَسْتَوِي نَحْرُهَا قَائِمَةً وَبَارِكَةً فِي الْفَضِيلَةِ ، وَفِيهِ تَعْلِيمُ الْجَاهِلِ وَعَدَمُ السُّكُوتِ عَلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا ،

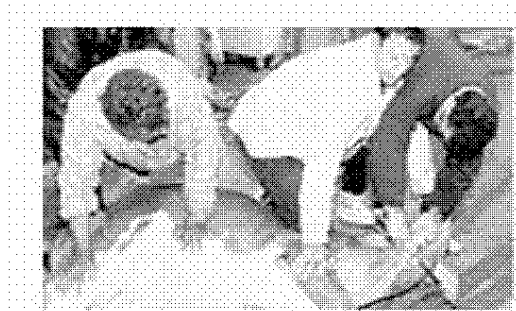
لِإِنْ لَمْ يَتَسَبَّرْ نَحْرُهُ قَائِمًا قَبَارِكًا .



٧- وَنُسَحِبُ أَنْ يُضَحَّعَ الْبَكْرَةُ وَالشَّاءُ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ .

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا ﴾ [خ (٥٥٥٨ ، ٥٥٦٤) ، م (١٩٦٦) ، د (٢٧٩٣ ، ٢٧٩٤) ، ن (٤٣٨٥ ، ٤٣٨٦ ، ٤٣٨٧ ، ٤٣٨٨ ، ٤٤١٥ ، ٤٤١٦ ، ٤٤١٧ ، ٤٤١٨) ، ت (١٤٩٤) ، ج هـ (٣١٢٠ ، ٣١٥٥) ، حم (١١٥٧٣ ، ١١٧٣٧ ، ١٢٣٢٥ ، ١٢٤١٩ ، ١٢٤٨٢ ، ١٢٥٥٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : قَوْلُهُ : (عَلَى صِفَاحِهِمَا) : أَيِ عَلَى =

= صِفَاحُ كُلِّ مِنْهُمَا عِنْدَ ذَبْحِهِ ، وَالصَّفَاحُ : الْجَوَانِبُ ، وَالْمُرَادُ الْجَانِبُ الْوَاحِدُ مِنْ رُجَّةِ الْأُضْحِيَّةِ ، وَإِنَّمَا ثَنَى إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ، فَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْجَمْعِ إِلَى الْمُثْنَى بِإِرَادَةِ التَّوْزِيعِ . وَفِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ التَّكْبِيرِ مَعَ التَّسْمِيَةِ ، وَاسْتِحْبَابُ وَضْعِ الرَّجْلِ عَلَى صَفْحَةِ عُنُقِ الْأُضْحِيَّةِ الْأَيْمَنِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ إِضْجَاعَهَا يَكُونُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ لِيَكُونَ أَسْهَلَ عَلَى الذَّابِحِ فِي اخْتِذِ السُّكَيْنِ بِالْيَمِينِ وَإِمْسَاكِ رَأْسِهَا بِيَدِهِ الْيَسَارِ .



٨ - وَيَجِبُ أَنْ يَسْمِيَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ مَعَ التَّذَكُّرِ وَالْقُدْرَةِ .

[ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى اشْتِرَاطِ تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ التَّذَكُّرِ وَالْقُدْرَةِ . فَمَنْ تَعَمَّدَ تَرْكَهَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى النُّطْقِ بِهَا لَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ ، وَمَنْ نَسِيَهَا أَوْ كَانَ أَخْرَسَ أُكِلَتْ ذَبِيحَتُهُ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ... ﴾ [الأنعام : ١٢١] نَهَى سُبْحَانَهُ عَنْ أَكْلِ مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ وَسَمَاءِ فِسْقًا ، وَالْمَقْصُودُ مَا تُرِكَتِ التَّسْمِيَةُ عَلَيْهِ عَمْدًا مَعَ الْقُدْرَةِ .

وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ مُنْجَبَةٌ ، وَوَافَقَهُمُ ابْنُ رُشْدٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ مُخَالَفَةً لِلْمَشْهُورِ لَكِنْ اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَ =

= لَنَا ذَبَائِحُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ...﴾ [المائدة: ٥] وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَهَا . وَلَمَّا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٥٧ ، ٥٥٠٧ ، ٧٣٩٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ﴿قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا أَقْوَامًا حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِشِرْكٍ يَأْتُونَنَا بِلُحْمَانٍ لَا نَدْرِي يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَا؟ قَالَ: اذْكُرُوا أَنْتُمْ اسْمَ اللَّهِ وَكُلُوا﴾ . فَلَوْ كَانَتْ التَّسْمِيَةُ شَرِيطَةً لَمَا حَلَّتِ الذَّبِيحَةُ مَعَ الشُّكِّ فِي وُجُودِهَا ؛ لِأَنَّ الشُّكَّ فِي الشَّرِيطَةِ شَكٌّ فِيَمَا شُرِطَتْ لَهُ .

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايِنَتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١١٨-١١٩] .

وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٢١] . فَلَوْ نَسَبَهَا حَلَّتِ الذَّبِيحَةُ ، وَكَذَا لَوْ كَانَ أَخْرَسَ لَا يَقْدِرُ عَلَى النُّطْقِ بِهَا .

لِرَبَادَةِ: تَوَصَّلَ فَرِيقٌ مِنْ كِبَارِ الْبَاحِثِينَ وَأَسَاتِذَةِ الْجَامِعَاتِ فِي سُورِهَا إِلَى ائْتِسَافِ عِلْمِيٍّ يَبِينُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا كَبِيرًا مِنْ حَيْثُ الْعَقَائِمَةُ الْجُرْثُومِيَّةُ بَيْنَ اللَّحْمِ الْمَكْبَرِ عَلَيْهِ وَاللَّحْمِ غَيْرِ الْمَكْبَرِ عَلَيْهِ . فَقَدْ قَامَ فَرِيقٌ طِبِّيٌّ يَتَأَلَّفُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَسْتَاذًا فِي اخْتِصَاصَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي مَجَالِ الطَّبِّ الْمَخْبَرِيِّ وَالْجَرَائِمِ وَالْفَيْرُوسَاتِ وَالْعُلُومِ الْغِذَائِيَّةِ وَصِحَّةِ اللَّحُومِ وَالْبَاثُولُوجِيَا التَّشْرِيجِيَّةِ وَصِحَّةِ الْحَيَوَانَ وَالْأَمْرَاضِ الْهَضْمِيَّةِ وَجِهَازِ الْهَضْمِ بِأَبْحَاطٍ مَخْبَرِيَّةٍ جُرْثُومِيَّةٍ وَتَشْرِيجِيَّةٍ عَلَى مَدَى ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ لِدِرَاسَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ الذَّبَائِحِ الَّتِي ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَمُقَارَنَتِهَا مَعَ الذَّبَائِحِ الَّتِي تُذْبَحُ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ وَلَكِنْ بِدُونِ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا . =

= وَأَكَّدَتِ الْأَبْحَاثُ أَهْمِيَّةَ وَضَرُورَةَ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ (بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) عَلَى ذَبَائِحِ الْأَنْعَامِ وَالطُّيُورِ لَحَظَةً ذَبْحِهَا ، وَكَانَتِ النَّتَائِجُ الصَّاعِقَةُ وَالْمُفَاجِئَةُ وَالَّتِي وَصَفَهَا أَعْضَاءُ الطَّاقِمِ الطَّبِيِّ بِأَنَّهَا مُعْجَزَاتٌ تَفُوقُ الْوُضُفَ وَالْخَيَالَ .

قَالَ مَسْئُولُ الْإِعْلَامِ عَنْ هَذَا الْبَحْثِ الدُّكْتُورُ خَالِدُ حَلَاوَة : إِنَّ التَّجَارِبَ الْمُخْبِرِيَّةَ أَثَبَّتْ أَنَّ نَسِيجَ اللَّحْمِ الْمَذْبُوحِ يَدُونُ تَسْمِيَةَ وَتَكْبِيرٍ مِنْ خِلَالِ الْاِخْتِبَارَاتِ النَّسِيجِيَّةِ وَالزَّرَاعَاتِ الْجُرْثُومِيَّةِ مَلِيَّةٍ بِمُسْتَعْمَرَاتِ الْجَرَائِمِ وَمُحْتَفِنِ الدِّمَاءِ ، بَيْنَمَا كَانَ اللَّحْمُ الْمُسَمَّى وَالْمُكَبَّرُ عَلَيْهِ خَالِيًا تَمَامًا مِنَ الْجَرَائِمِ وَعَقِيمًا وَلَا يَخْتَوِي نَسِيجُهُ عَلَى الدِّمَاءِ .

وَوَصَفَ الدُّكْتُورُ حَلَاوَة فِي حَدِيثِهِ لَوَكَاَلَةِ الْأَنْبَاءِ الْكُوَيْتِيَّةِ (كونا) أَنَّ هَذَا الْاِكْتِشَافَ الْكَبِيرَ يُمَثِّلُ ثَوْرَةً عِلْمِيَّةً حَقِيقِيَّةً فِي مَجَالِ صِحَّةِ الْإِنْسَانِ وَسَلَامَتِهِ الْمُرْتَبِطَةِ بِصِحَّةِ مَا يَتَنَاوَلُهُ مِنْ لَحُومِ الْأَنْعَامِ وَالَّتِي ثَبَتَ بِشَكْلِ قَاطِعٍ أَنَّهَا تَزْكُو وَتَطْهَرُ مِنَ الْجَرَائِمِ بِالتَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى الذَّبَائِحِ عِنْدَ ذَبْحِهَا .

وَقَالَ الْبَاحِثُ عَبْدُ الْقَادِرِ الدِّيرَانِي : "إِنْ عَدِمَ إِدْرَاكُ النَّاسِ فِي وَقْتِنَا هَذَا لِلْحِكْمَةِ الْعَظِيمَةِ الْمَنْطُوبَةِ وَرَاءَ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَى الذَّبَائِحِ أَدَّى إِلَى إِهْمَالِهِمْ وَعَزْوْفِهِمْ عَنِ التَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ الْقِيَامِ بِعَمَلِيَّاتِ ذَبْحِ الْأَنْعَامِ وَالطُّيُورِ مِمَّا دَفَعَنِي لِتَقْدِيمِ هَذَا الْمَوْضُوعِ بِأَسْلُوبٍ أَكَادِيمِيٍّ عِلْمِيٍّ يَبْنِي أَهْمِيَّةَ وَخَطُورَةَ الْمَوْضُوعِ عَلَى الْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ بِنَاءً عَلَى مَا شَرَحَهُ الْأَسْتَاذُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدٌ أَمِينٌ شَيْخُو فِي دُرُوسِهِ الْقُرْآنِيَّةِ وَمَا كَانَ يَلْقِيهِ عَلَى أَسْمَاعِنَا أَنَّ الذَّبِيحَةَ الَّتِي لَا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا يَبْقَى دَمُهَا فِيهَا وَلَا تَخْلُو مِنَ الْمَيْكْرُوبِ وَالْجَرَائِمِ " .

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّسْمِيَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ ، فَقَالَ جَلْ جَلَالُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايْنَيْكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آيَةُ ١٨) ، وَقَالَ جَلْ شَأْنُهُ : =

= ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّكُمْ لَفِْسُقٌ﴾ (آية ١٢١) ، وَقَالَ أَيضًا :
﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾ (آية ١٣٨) .

وأشار الديراني إلى أن فريق البحث أخذ أمر التكبير على الذبائح في البداية بشيء من البرود والتردد ، ولكن ما إن بدأت النتائج الأولية بالظهور حتى ذهل الفريق وأخذ طابع الجدية والاهتمام الكبير ، ولم يتوقف سيل المفاجآت طيلة فترة البحث والدراسة ، ولقد كان لذلك أثر إعجازي عظيم بدا من خلال العقامة الجرثومية للحوم التي ذكر اسم الله عليها أثناء الذبح وخلو نسيجها من الدماء بعكس اللحوم التي لم يذكر اسم الله عليها عند الذبح .

وحول طريقة البحث العلمي التي اتبعها الفريق المخبري والطبي قال الدكتور نبيل الشريف عميد كلية الصيدلة السابق في جامعة دمشق : " قمنا بإجراء دراسة جرثومية على عينات عديدة من لحوم العجول والخراف والطيور المذبوحة مع ذكر اسم الله وبدون ذلك ، وتم نقع العينات لمدة ساعة في محلول الديتول (١٠ بالمائة) ، ثم قمنا بزراعتها في محلول مستنبت من الثيوغليكولات ، وبعد ٢٤ ساعة من الحضانة في مِحْمَمٍ جاف بحرارة ٣٧ درجة مئوية نقلت أجزاء مناسبة إلى مستنبتات صلبة من الغراء المغذي والغراء بالدم ووسط (اي ام بي) وتركت في المحمم لمدة ٤٨ ساعة . وأضاف : " بعد ذلك بدا لون اللحم المكبر عليه زهرياً فاتحاً ، بينما كان لون اللحم غير المكبر عليه أحمر قاتم يميل الى الزرقة ، أما جرثومياً فقد لوحظ في العينات المكبر عليها أن كل أنواع اللحم المكبر عليه لم يلاحظ عليها أي نمو جرثومي إطلاقاً ، وبدا وسط الثيوغليكولات عقيماً ورائقاً ، أما العينات غير المكبر عليها فقد بدا وسط الاستنبتات (الثيوغليكولات) معكراً جداً ؛ مما يدل على =

.....

= نمو جرثومي كبير ، وتابع : " أنه بعد ٤٨ ساعة من النقل على الأوساط التشخيصية تبين أن نموًا غزيرًا من المكورات العنقودية والحالة للدم بصورة خاصة من المكورات العنقودية الحالة للدم أيضًا ومن مكورات أخرى عديدة ، وأيضًا نمو كبير للجراثيم السلبية مثل العصيات الكولونية والمشبهة بالكولونية في حين بدا على الغراء المغذي نموًا جرثوميًا غزيرًا أيضًا " .

وبالنسبة للنسيج : فقد قال الشريف : إنه لوحظ وجود عدد أكبر من الكريات البيض الالتهابية في النسيج العضلي وعدد أكبر من الكريات الحمر في الأوعية الدموية ، وذلك في العينات غير المكبر عليها ، بينما خلت نسيج لحوم الذبائح المكبر عليها تقريبًا من هذه الكريات الدموية ،

وحول أضرار بقاء الدم والجراثيم في لحوم الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها وتأثيرها على صحة الإنسان قال أستاذ صحة اللحوم في كلية الطب البيطري الدكتور فؤاد نعمة :

إن هيجان واختلاج أعضاء وعضلات الحيوان الذي يولده ذكرُ اسمِ الله عند الذبح يكفل باعتصار أكبر كمية من الدماء من جسد الذبيحة ، وأنه في حال عدم التكبير تبقى نسبة كبيرة من هذا الدم في جسدها مما يسمح لكثير من الجراثيم الممرضة الانتهازية الموجودة في جسم الحيوان بشكل مسبق بالنمو والتكاثر بشكل غير طبيعي ، فاذا تناول المستهلك هذه اللحوم فإنها تعبر الغشاء المخاطي للمعدة وتدخل إلى جميع أعضاء الجسم ، وأن هذه (الزيفانات) سموم الجراثيم قد تسبب نخرًا في العضلة القلبية والتهاب في شغاف القلب وتحدث إنتانات دموية شديدة قد تصل نسبة الوفيات فيها إلى ٢٠ بالمائة ، وتؤدي كذلك الى انسمامات غذائية عديدة .

=

= أما الاختصاصي بالصحة العامة والجراثيم ومدير مشروع حماية الحيوان في سوريا الدكتور دارم طباعي : فذكر أنه في بعض البلدان يقتل الحيوان بطرق خاطئة كالخنق بالغاز أو الصعق بالكهرباء أو بإطلاق الرصاص وهذه الطرق تبقي الدم في جسد الحيوان الذي يشكل مرتعاً خصباً تنمو فيه الجراثيم المختلفة ، وهذه الطرق تجعل الحيوان يزرح تحت وطأة الأمر مرعوباً مما ينعكس على لون اللحم فيصبح مائلاً للزرقة ، وأما بذكر اسم الله عند الذبح فينقلب الأمر إلى الضد ، فتصبح الذبيحة وكأنها تزف إلى عالم تسوده النشوة والفرح الغامر " .

وحول رأيه في " أن تخدير الحيوان أو صعقه بالكهرباء قبل ذبحه يخلصه من اختلاجات وآلام الذبح باعتبار أن هذه الطرق هي نوع من أنواع الرفق بالحيوان قال أستاذ أمراض الحيوان والدواجن في جامعة دمشق وأحد أعضاء طاقم البحث الطبي الدكتور إبراهيم مهرة :

إن بعض المستشرقين يدَّعون أن الطريقة الإسلامية في الذبح طريقة لا إنسانية ، ويستدلون على ذلك بالتقلصات والاختلاجات التي يقوم بها الحيوان بعد ذبحه ، والحقيقة أن الأمر عكس ذلك تماماً ، فعملية الذبح إذا أجريت بطريقة صحيحة مع التكبير فإنها تقطع الدم والهواء فوراً عن الدماغ فيصاب الحيوان بإغماء كامل ويفقد الحس تماماً ، أما الاختلاجات التي تحدث فهي عبارة عن أفعال انعكاسية تخلص الذبيحة تماماً مما بها من الدم . وقال محمد منزلي : إن طريقة الذبح الإسلامية هي الأحسن لأن ضغط الدم فيها ينخفض بالتدريج إلى أن تتم التصفية الكاملة للدماء ، والطرق الأخرى تؤدي إلى شلل أعضاء الحركة في الحيوان مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم =

= حتى يبلغ ٢٨ مما يجعل الحيوان يعاني من الألم الصاعق والعذاب من ٥ إلى ١٠ دقائق حتى يتوقف القلب ، وبعد سلخ الجلد تظهر الأوردة متنفخة لاحتقانها بالدم ، مما يجعل اللحم عرضة للتفسخ ، لذلك يسارعون إلى وضعه في الثلاجات لمدة ٢٤ ساعة في درجة حرارة قدرها ٤ درجة مئوية ، بينما اللحوم التي تذبح مع ذكر اسم الله فإنها مباشرة تعرض في محل الجزارة طول النهار وتبقى سليمة تمامًا لخلوها من الدماء .

النهاية : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [إبراهيم : ٢٤-٢٥]

(المصدر : مجلة الكلمة الطيبة) .

٩- وَاسْتَحَبَّ الْعُلَنَاءُ عَرَضَ الْمَاءِ عَلَيْهَا قَبْلَ ذَبْحِهَا :

[ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" ، وَقَالَ الْخَطِيبُ الشَّرِيبِيُّ فِي "مُعْنِي الْمُحْتَاجِ" : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْرِضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ قَبْلَ الذَّبْحِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَعْوَنُ عَلَى سَهُولَةِ سَلْخِهِ ا هـ] ،

وَأَنْ لَا يَقْطَعَ أَعْمَقَ مِنَ الْوَدَجِينَ وَالْحُلُقُومِ ، وَلَا يَكْسِرُ الْعُنُقَ ، وَلَا يَقْطَعَ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ رُوحُهَا وَذَكَرَ الْخَرَشِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي شَرْحِهِ لِمُخْتَصَرِ خَلِيلٍ : (صِفَةُ الذَّكَاةِ) فَقَالَ : وَالسُّنَّةُ أَخْذُ الشَّاةِ بِرَفْقٍ وَتَضْجَعُ عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ وَرَأْسُهَا مُشْرِفٌ وَتَأْخُذُ بِيَدِكَ الْيُسْرَى جِلْدَةَ حَلْقِهَا مِنَ اللَّحْيِ الْأَسْفَلِ بِالصُّوفِ أَوْ غَيْرِهِ فَتَمُدُّهُ حَتَّى تَبَيَّنَ الْبَشَرَةُ وَتَضَعُ السَّكِينِ فِي الْمَذْبَحِ ثُمَّ تُسَمِّي اللَّهَ وَتُمِرُّ السَّكِينِ مَرًّا مُجَهِّزًا مِنْ غَيْرِ تَرْدِيدٍ ثُمَّ تَرْفَعُ وَلَا تَنْخَعُ وَلَا تَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ . ا هـ . =

= (قَوْلُهُ وَلَا تَنْخَعُ) : أَي وَلَا تَقْطَعْ النَّخَاعَ قَبْلَ الذَّبْحِ وَهُوَ مُخٌّ أَيْبُضٌ فِي فَقَارِ الْعُنُقِ وَلَا كُنْتَ قَتَلْتَهَا قَبْلَ ذَكَاتِهَا ، وَهَذَا يَكُونُ إِنْ ذَبَحَهَا مِنْ قَفَاهَا] .

بِسْمِ الْهَدْيِ وَالْأَضَاجِي :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحج : ٣٦]] (وَالْبُدْنَ) : بِسُكُونِ الدَّالِ : وَأَضْلَاهَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْحِقَّتْ بِهَا الْبَقَرُ شَرْعًا ، قَالَ مُجَاهِدٌ : إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْبُدْنُ مِنْ قَبْلِ السَّمَانَةِ ، وَفِي "الْمُضْبَاحِ الْمُنِيرِ" : قَنَعَ يَقْنَعُ بِفَتْحَتَيْنِ قُنُوعًا : سَأَلَ ، فَأَلْقَانِعُ : السَّائِلُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يُطِيفُ وَلَا يَسْأَلُ اهـ .

قَالَ مُجَاهِدٌ : وَالْقَانِعُ : جَارِكُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مَا دَخَلَ بَيْتَكَ ، وَالْقَانِعُ : الطَّامِعُ ، وَقَالَ الْخَلِيلُ : الْقُنُوعُ : الْمُتَذَلُّ لِلْمَسْأَلَةِ ، قَنَعَ إِلَيْهِ مَالٌ وَخَضَعَ وَهُوَ السَّائِلُ . وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَغْتَرُّ بِبَابِكَ أَيْ يَغْتَرِضُ وَيُرِيكَ نَفْسَهُ وَلَا يَسْأَلُكَ شَيْئًا]

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ : ٣٦ - ٣٧] . [أَي : لَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا فَيَنْتَفِعَ بِهَا ، وَإِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْكُمْ ، فَيَقْبَلُهُ وَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ وَيَسْمَعُهُ]

فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا...﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ : ٢٨] : لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ فِي هَذِي التَّطَوُّعِ أَوْ الْوَاجِبِ : فَأَمَّا الْهَدْيُ وَالْأَضْحِيَّةُ الْمُتَطَوُّعُ بِهِمَا فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُمَا : لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا...﴾ .

= وَأَقْلُ أَحْوَالِ الْأَمْرِ الِاسْتِحْبَابُ .

= وفي صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: ﴿ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَجِيئَهُ ثُمَّ قَالَ يَا ثُوبَانُ أَصْلِحْ لَحْمَ هَذِهِ فَلَمْ أَزَلْ أَطْعِمُهُ مِنْهَا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ﴾ [م (١٩٧٥)، د (٢٨١٤)، حم (٢١٨٨٦، ٢١٩١٥)، مي (١٩٦٠) عن ثوبان رضي الله عنه. وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَلَفْظُ الدَّارِمِيِّ: ﴿قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمَعْنَى: أَصْلِحْ لَنَا مِنْ هَذَا اللَّحْمِ فَأَصْلَحْتُ لَهُ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ﴾].
وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: ﴿كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مَنَى، فَرَحَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: كُلُوا وَتَزَوَّدُوا، فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا﴾ وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

ولَفْظُ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الصَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثِ ثَمَمٍ ثُمَّ قَالَ بَعْدُ كُلُوا وَتَزَوَّدُوا وَادَّخِرُوا﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧١٩)، ٢٩٨٠، ٥٤٢٤، ٥٥٦٧)، وَمُسْلِمٌ (١٩٧٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٤٢٦)، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٣٩٠٧، ١٤٠٠٣، ١٤٥٣٩، ١٤٦٢٤، ١٤٧١٩)، وَمَالِكٌ فِي "المَوْطَأِ" (١٠٤٦)، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٦١) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه.
وَلَا نَلَمُ بِأَكْلِ مِنْ هَلْبِهِ وَأَصْحَابِهِ ثَلَاثَ نَاسٍ:

فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ - وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي - وَقَالَ: وَقُرْبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدَنَاتُ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ، فَلَمَّا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا قَالَ: فَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ قَالَ: مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ﴾ [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٧٦٥)، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٨٥٩٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ رضي الله عنه. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ].
=

.....

= رَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهُنَّ شَيْئًا .

فَلَا يَجِبُ الْأَكْلُ مِنْهُمَا ، بَلْ يَجُوزُ التَّصَدُّقُ بِالْجَمِيعِ [قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهُوَ مَذْهَبُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ] .

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِأَكْثَرِهَا ، لِإِنْ تَصَدَّقَ بِأَذْنَى جُزْءٍ مِنْهَا كَفَّاهُ ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْإِطْعَامِ وَالتَّصَدُّقِ يَقَعُ عَلَيْهِ .

لِإِنْ أَكَلَهَا كُلُّهَا ضَمِنَ الْمَشْرُوعَ لِلصَّدَقَةِ مِنْهَا بِمِثْلِهِ لَحْمًا أَوْ بِقِيَمَتِهِ .

وَأَذْنَى الْكَمَالِ : أَنْ يَأْكُلَ الثُّلُثَ وَيَتَصَدَّقَ بِالثُّلُثَيْنِ ، أَوْ يَأْكُلَ الثُّلُثَ وَيَتَصَدَّقَ بِالثُّلُثِ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَيُهْدِيَ الثُّلُثَ إِلَى الْأَغْنِيَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَصْرِفَ الْقَدْرَ الَّذِي لَا بُدَّ مِنَ التَّصَدُّقِ بِهِ إِلَى مَسْكِينٍ وَاحِدٍ .

وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَلَفَ مِنْ لَحْمِ الْمُتَطَوِّعِ بِهَا شَيْئًا ، بَلْ يَأْكُلُ وَيُطْعِمُ ، فَإِنْ بَاعَ شَيْئًا مِنْهَا ، أَوْ أَتْلَفَهُ ، ضَمِنَهُ بِمِثْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ ذَلِكَ .

فَإِنْ أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا شَيْئًا أَجْرُهُ لَهُ ضَمِنَهُ بِمِثْلِهِ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِقَوْلِ

عَلِيِّ عليه السلام : ﴿ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجَلَّتْهَا وَأَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا ، قَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ .

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٠٧ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ٢٢٩٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٦٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٩٩) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ"

(٨٩٦ ، ١٠٠٥ ، ١١٠٣ ، ١٢١٣ ، ١٣٢٧ ، ١٣٧٨) ، وَالدَّارِمِيُّ (١٩٤٠) عَنْ

عَلِيِّ عليه السلام ، وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ . قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : وَالْجَزَارُ

وَالْجَزِيرُ : الَّذِي يَجْزُرُ الْجَزُورَ ، وَحِرْفَتُهُ الْجَزَارَةُ ، وَالسَّجَرُ - بِكسْرِ الزَّايِ - :

مَوْضِعُ الْجَزْرِ . وَالْجَزَارَةُ : حَقُّ الْجَزَارِ . وَفِي حَدِيثِ الصَّحِيحَةِ : ﴿ لَا أُعْطِي =

= بِالصَّدَقَةِ مِنْهَا ، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ ، فَأَمَّا الصَّدَقَةُ مِنْهَا إِذَا كَانَتْ أَضْحِيَّةً تَطَوُّعٌ فَوَاجِبَةٌ عَلَى الصَّحِيحِ بِمَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَسْمُ مِنْهَا ، وَنَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ بِمُعْظَمِهَا . قَالُوا : وَأَذْنَى الْكَمَالِ أَنْ يَأْكُلَ الثُّلُثَ وَيَتَصَدَّقَ بِالثُّلُثِ وَيُهْدِيَ الثُّلُثَ ، فَأَمَّا الْإِجْرَاءُ فَيُجْزِيهِ الصَّدَقَةُ بِمَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَسْمُ . وَأَمَّا الْأَكْلُ مِنْهَا فَيُسْتَحَبُّ وَلَا يَجِبُ ، هَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ أَوْجَبَ الْأَكْلَ مِنْهَا لِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ] ، وَحَمَلَ الْجُمْهُورُ هَذَا الْأَمْرَ عَلَى النَّذْرِ أَوْ الْإِبَاحَةِ ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ وَرَدَ بَعْدَ الْحَظَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا . . . ﴾ [المائدة : ٢] ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْأُصُولِيُّونَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي الْأَمْرِ الْوَارِدِ بَعْدَ الْحَظَرِ ، فَالْجُمْهُورُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّهُ لِلْوُجُوبِ كَمَا لَوْ وَرَدَ ابْتِدَاءً قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ : إِنَّهُ لِلْإِبَاحَةِ .

وَأَمَّا الْأُضْحِيَّةُ الْمَنْدُورَةُ فَالْأَصَحُّ أَنَّ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَيُطْعِمَ غَيْرَهُ ، لِأَنَّ النَّذَرَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَغْهُودِ ، وَالْمَغْهُودُ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ ذَبْحُهَا وَالْأَكْلُ مِنْهَا ، وَالنَّذْرُ لَا يُغَيِّرُ مِنْ صِفَةِ الْمَنْدُورِ إِلَّا الْإِيجَابَ .

[قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْقَوَاعِدِ " : (الْقَاعِدَةُ الْمِائَةُ) : الْوَاجِبُ بِالنَّذْرِ هَلْ يَلْحَقُ الْوَاجِبُ بِالشَّرْعِ أَوْ بِالْمَنْدُوبِ ؟ فِيهِ خِلَافٌ يَنْتَزِلُ عَلَيْهِ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ : (مِنْهَا) الْأَكْلُ مِنْ أَضْحِيَّةِ النَّذْرِ وَفِيهِ وَجْهَانِ اخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ - الْخَلَّالُ - الْجَوَازَ .]

وَيُرْوَدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ كُلُوا مِنَ الْأَضَاحِيِّ ثَلَاثًا ﴾ ، وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ وَاجِبَةٍ وَغَيْرِهَا .

[وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ : فَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ : أَنَّ لَهُ =

= أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَيُطْعِمَ غَيْرَهُ ، لِأَنَّ النَّذْرَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَغْهُودِ ، وَالْمَغْهُودُ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ ذَبْحُهَا وَالْأَكْلُ مِنْهَا ، وَالنَّذْرُ لَا يُغَيَّرُ مِنْ صِفَةِ الْمَنْذُورِ إِلَّا الْإِيجَابَ .

وَعِنْدَ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْأَكْلُ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ الْمَنْذُورَةِ ، بِنَاءً عَلَى الْهَدْيِ الْمَنْذُورِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَفِي قَوْلِ آخَرَ لِلشَّافِعِيَّةِ : إِنْ وَجَبَتْ الْأُضْحِيَّةُ بِنَذْرٍ مُطْلَقٍ جَازَ لَهُ الْأَكْلُ مِنْهَا .

وَذَكَرَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "الْبَدَائِعِ" أَنَّهُ يَجُوزُ بِالْإِجْمَاعِ - أَيِ عِنْدَ فُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ - الْأَكْلُ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ ، سَوَاءً أَكَانَتْ نَفْلًا أَمْ وَاجِبَةً ، مَنْذُورَةً كَانَتْ أَوْ وَاجِبَةً ابْتِدَاءً .

وَأَمَّا الْهَدْيُ الْوَاجِبُ :

إِقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي "أَحْكَامِ الْقُرْآنِ" : وَأَمَّا الْهَدْيُ الْوَاجِبُ فَلِلْعُلَمَاءِ فِيهِ أَقْوَالٌ أُصُولُهَا ثَلَاثَةٌ :

الْأَوَّلُ : لَا يَأْكُلُ مِنْهُ بِحَالٍ ؛ قَالَهُ الشَّافِعِيُّ .

الثَّانِي : أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ هَدْيِ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ وَلَا يَأْكُلُ مِنَ الْوَاجِبِ بِحُكْمِ الْإِحْرَامِ قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ .

الثَّلَاثُ : أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنَ الْوَاجِبِ كُلِّهِ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : جَزَاءِ الصَّيْدِ ، وَفَذِيهِ الْأَذَى ، وَنَذْرُ الْمَسَاكِينِ .

وَتَعَلَّقَ الشَّافِعِيُّ بِأَنَّهُ وَجَبَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهُ مِنْ مَالِهِ ، فَكَيْفَ يَأْكُلُ مِنْهُ ؟ =

.....

= وَتَعَلَّقَ أَبُو حَنِيفَةَ بِأَنَّ مَا وَجَبَ بِسَبَبِ مَحْظُورِ التَّحَقُّ بِجَزَاءِ الصَّيْدِ .
 وَتَعَلَّقَ مَالِكٌ بِأَنَّ جَزَاءَ الصَّيْدِ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمَسَاكِينِ بِقَوْلِهِ : (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ
 مَسَاكِينَ) ، وَحُكْمُ الْبَدْلِ حُكْمُ الْمُبَدِّلِ ، وَقَالَ فِي فِذْيَةِ الْأَذَى : (فَفِذْيَةٌ مِنْ
 صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي فِذْيَةِ الْأَذَى : ﴿ وَأَطْعِمْ سِتَّةَ
 مَسَاكِينَ مُدَّيْنٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ ﴾ وَنَذَرُ الْمَسَاكِينَ مُصَرَّحٌ بِهِ .
 وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْهَدَايَا فَهُوَ عَلَى أَضَلِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ
 مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا
 فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) . وَهَذَا نَصٌّ فِي إِبَاحَةِ الْأَكْلِ ، وَقَدْ ثَبَتَ
 فِي الصَّحِيحِ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ بُذْنَهُ ، وَأَمَرَ مِنْ كُلِّ بَذْنَةٍ بِبُضْعَةٍ ، فَطَبَخَهَا
 وَأَكَلَ مِنْهَا ، وَشَرِبَ مِنْ مَرَقِهَا ، وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ وَاجِبًا ، وَهُوَ دَمُ الْقِرَانِ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِ فِي حَجَّهِ ﴾ . وَإِنَّمَا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَكْلِ لِأَجْلِ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ
 لَا تَرَى أَنْ تَأْكُلَ مِنْ نُسُكِهَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِمُخَالَفَتِهِمْ ، فَلَا جَرَمَ كَذَلِكَ
 شُرِعَ وَبَلَغَ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ حِينَ أَهْدَى وَأَحْرَمَ :
 فَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ هَدْيِ الْقِرَانِ أَوْ التَّمَتُّعِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْهَدْيِ الْمَنْدُورِ
 وَلَا مِنَ هَدْيِ الْكُفَّارَةِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ . [قَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ فِي "الْمُغْنِي" : وَهُوَ
 قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ ، وَعَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّ جَزَاءَ الصَّيْدِ بَدَلٌ ، وَالنَّذْرُ
 جَعَلَهُ لِلَّهِ تَعَالَى بِخِلَافِ غَيْرِهِمَا ، وَنَحْوُهُ مَذْهَبُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّ مَا سِوَى ذَلِكَ لَمْ
 يُسَمِّهِ لِلْمَسَاكِينِ ، وَلَا مَدْخَلَ لِلْإِطْعَامِ فِيهِ ، فَأَشْبَهَ التَّطَوُّعَ] .
 فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِخَمْسِ
 بَقِيعٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّهُ الْحَجُّ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ مَكَّةَ أَمَرَ =

= رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَنْ يَجِلَّ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَدْخَلَ عَلَيْنَا يَوْمَ النَّحْرِ بِلَحْمٍ بَقَرٍ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَزْوَاجِهِ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٥٥٤٨ ، ٥٥٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٢١١) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٠ ، ٣٤٨ ، ٢٧٤١ ، ٢٧٦٣) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٦٣) ، وَأَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " (١٣٩١١ ، ٢٥٣١٠ ، ٢٥٥٥٤ ، ٢٥٨١٢) عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ : ﴿ خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرَفِ حِضْبٍ فَدْخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قَالَ مَا لَكَ أَنْفُسْتِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَأَقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ قَالَتْ وَضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ [.] .

وَقَدْ كُنَّ مُتَمَتِّعَاتٍ غَيْرَ عَائِشَةَ فَكَانَتْ قَارِنَةً .

وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنَ الْهَدْيِ وَالْأَضْحِيَّةِ نَذْرًا كَانَ أَوْ تَطَوُّعًا :
سَوَاءً فِي ذَلِكَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَالْقَرْنِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِهِ ، فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ بَاعَ جِلْدًا أَوْ ضَحِيَّةً فَلَا أَوْضَحِيَّةَ لَهُ ﴾ . [حَسَنٌ] رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ " (٤٢٢ / ٢) ، هَق (٢٩٤ / ٩) كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَرَدَّهُ الدَّهَبِيُّ فَقَالَ : ابْنُ عِيَّاشٍ ضَعْفٌ وَقَدْ خَرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ . وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦١١٨) .

وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ الْجِلْدِ وَغَيْرِهِ أَجْرَةً لِلْجَزَّارِ ، بَلْ يَتَصَدَّقُ بِهِ الْمُضْحِي =

.....

= وَالْمُهْدِي أَوْ يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا يَنْتَفِعُ بِعَيْنِهِ كَسِقَاءٍ أَوْ دَلْوٍ أَوْ خُفٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

أَقَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي "بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ" : «لَا يَحِلُّ بَيْعُ جِلْدِهَا وَشَحْمِهَا وَلَحْمِهَا وَأَطْرَافِهَا وَرَأْسِهَا وَصُوفِهَا وَشَعْرِهَا وَوَبَرِهَا وَلَبِنِهَا الَّذِي يَحْلُبُهُ مِنْهَا بَعْدَ ذَبْحِهَا بِشَيْءٍ لَا يُمَكِّنُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ إِلَّا بِاسْتِهْلَاكِ عَيْنِهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ وَالْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ ، وَلَا أَنْ يُعْطِيَ أَجْرَ الْجَزَارِ وَالذَّابِحِ مِنْهَا ؛ لِمَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ بَاعَ جِلْدَ أَضْحِيَّتِهِ فَلَا أَضْحِيَّةَ لَهُ» [حَسَنٌ] ، وَعَنْ عَلِيٍّ ؓ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ وَأَنْ يَقْسِمَ بُذْنَهُ كُلَّهَا لِحَوْمِهَا وَجُلُودِهَا وَجِلَالِهَا وَلَا يُعْطِيَ فِي جِزَارَتِهَا شَيْئًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧١٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١٧)] ، وَلِأَنَّهَا مِنْ ضِيَافَةِ اللَّهِ عَزَّ شَأْنُهُ الَّتِي أَضَافَ بِهَا عِبَادَهُ وَلَيْسَ لِلضَّيْفِ أَنْ يَبِيعَ مِنْ طَعَامِ الضِّيَافَةِ شَيْئًا ، فَإِنْ بَاعَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ نَقَلَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ . وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ : لَا يَنْفَذُ لِمَا ذَكَرْنَا فِيمَا قَبْلَ الذَّبْحِ وَيَتَصَدَّقُ بِشَمْنِهِ ؛ لِأَنَّ الْقُرْبَةَ ذَهَبَتْ عَنْهُ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَلِأَنَّهُ اسْتَفَادَهُ بِسَبَبِ مَحْظُورٍ وَهُوَ الْبَيْعُ فَلَا يَخْلُو عَنْ خُبْنٍ فَكَانَ سَبِيلُهُ التَّصَدُّقُ ، وَلَهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِجِلْدِ أَضْحِيَّتِهِ فِي بَيْتِهِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ سِقَاءً أَوْ قَرَوًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَهُ أَنْ يَبِيعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِمَا يُمَكِّنُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ مِنْ مَتَاعِ الْبَيْتِ كَالْجِرَابِ وَالْمُنْخَلِ ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ الَّذِي يُمَكِّنُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ يَقُومُ مَقَامَ الْمُبْدَلِ فَكَانَ الْمُبْدَلُ قَائِمًا مَعْنَى فَكَانَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ كَالْإِنْتِفَاعِ بِعَيْنِ الْجِلْدِ بِخِلَافِ الْبَيْعِ بِالدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ فَلَا يَقُومُ مَقَامَ الْجِلْدِ فَلَا يَكُونُ الْجِلْدُ قَائِمًا مَعْنَى وَاللَّهُ تَعَالَى -عَزَّ شَأْنُهُ- أَعْلَمُ .

= وَقَالَ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي "الْمَجْمُوعِ" :

= وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ جِلْدِ الْأُضْحِيَّةِ وَلَا غَيْرِهِ مِنْ أَجْزَائِهَا لَا بِمَا يَنْتَفَعُ بِهِ فِي السَّيِّئِ وَلَا بِغَيْرِهِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ لِأَخْذِ ثَمَنِهِ لِنَفْسِهِ وَكَمَا لَا يَجُوزُ بَيْعُ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَالتَّحِيْمِيُّ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ . هَكَذَا حَكَاهُ عَنْهُمْ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، ثُمَّ حَكَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ : أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يَبِيعَ جِلْدَ هَذِيهِ وَيَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهِ ، قَالَ : وَرَخَّصَ فِي بَيْعِهِ أَبُو ثَوْرٍ ، وَقَالَ التَّحِيْمِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ : لَا بَأْسَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهِ الْغُرْبَالَ وَالْمُنْخَلَ وَالْفَاسَ وَالْمِيزَانَ وَنَحْوَهَا ، قَالَ : (وَكَانَ الْحَسَنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ لَا يَرَيَانِ بَأْسًا أَنْ يُعْطِيَ الْجَزَارَ جِلْدَهَا) ، وَهَذَا غَلَطٌ مُنَابِذٌ لِلْسُّنَّةِ . اهـ .

(قُلْتُ : وَلَعَلَّهُمَا يُعْطِيَاهُ ذَلِكَ صَدَقَةً أَوْ هَدِيَّةً وَلَيْسَ أَجْرَةً فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٧١٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١٧) ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؓ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا لِحَوْمِهَا وَجُلُودَهَا وَجَلَالِهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَلَا يُعْطِيَ فِي جِزَارَتِهَا مِنْهَا شَيْئًا ﴾ فَقَبِلَ النَّهْيَ بِالْعَطَاءِ فِي الْجِزَارَةِ فَجَازَ فِي غَيْرِهِ مِنْ صَدَقَةٍ وَهَدِيَّةٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ) .

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

لَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ ، لَا لَحْمِهَا وَلَا جِلْدِهَا ، وَاجِبَةٌ كَانَتْ أَوْ تَطَوُّعًا لِأَنَّهَا تَعَيَّنَتْ بِالذَّبْحِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا يَبِيعُهَا ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنْهَا . وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يَبِيعُهَا ، وَقَدْ جَعَلَهَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَبِهَذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَبِيعُ مَا شَاءَ مِنْهَا ، وَيَتَصَدَّقُ بِثَمَنِهِ . وَرُويَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : (أَنَّهُ يَبِيعُ الْجِلْدَ وَيَتَصَدَّقُ بِثَمَنِهِ) . وَحَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَإِسْحَاقَ . =

= وَكَذَا : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَسَمِ جُلُودِهَا وَجَلَالِهَا ، وَنَهَيْهُ أَنْ يُعْطَى الْجَاوِزُ شَيْئًا مِنْهَا . وَلَا إِلَهَ جَعَلَهُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَجُزْ بَيْعُهُ ، كَالْوَقْفِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ فِي شِرَاءِ آلَةِ الْبَيْتِ ، يَبْطُلُ بِاللَّحْمِ ، لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ بِآلَةِ الْبَيْتِ وَإِنْ كَانَ يَنْتَفِعُ بِهِ . [.
فَإِذَا تَصَلَّقَ بِالْجِلْدِ أَوْ أَهْدَاهُ جَاوِزَ لِمَنْ أَخَذَهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ وَلَوْ بَيْعَهُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِجَلَالِ الْهَدْيِ وَنَعَالِهَا الَّتِي قُلِدَتْهَا لَهَا مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ : ﴿ أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ بُذْنَهُ كُلَّهَا لُحُومَهَا وَجُلُودَهَا وَجَلَالَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَلَا يُعْطَى فِي جِزَارَتِهَا مِنْهَا شَيْئًا ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٠٧ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ٢٢٩٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٦٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٩٩) ، وَأَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " (٨٩٦ ، ١٠٠٥ ، ١١٠٣ ، ١٢١٣ ، ١٣٢٧ ، ١٣٧٨) ، وَالِدَارِمِيُّ (١٩٤٠) عَنْ عَلِيٍّ ؓ] ، وَلَا يَلْزَمُهُ ذَلِكَ .

وَلَا يَخْفَى التَّصَلُّقُ بِالْجِلْدِ وَالْفَرْقُ ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ اللَّحْمُ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِجِلْدِهَا فَيَضَعَهُ مِنْهُ النَّعَالَ وَالْخِفَافَ وَالْفِرَاءَ ، لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ : ﴿ دَفَّتْ أَهْلُ آيَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ادْخِرُوا ثَلَاثًا ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ الْأُسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ وَيَجْمَلُونَ مِنْهَا الْوَدَكُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَقَالَ : إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَةِ الَّتِي دَفَّتْ فَكُلُوا وَادْخِرُوا وَتَصَدَّقُوا ﴾ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٧٢) عَنْ عَائِشَةَ ؓ] . وَ (دَفَّتْ) :
أَي جَاءَ ، وَ (حَضْرَةَ الْأَضْحَى) : هُوَ - بِضَبِّ النَّاءِ - أَي فِي وَقْتِ حُضُورِ =

= الْأَضْحَى وَ (يَجْمَلُونَ الْوَدَّكَ) : أَيِ يُذَيَّبُونَ الشَّحْمَ . [فَدَلَّ عَلَى أَنَّ يَجُوزَ اتِّخَاذُ الْأَسْقِيَةِ مِنْهَا .

وَمَنْ نَذَرَ الْأَضْحِيَّةَ فِي عَامٍ فَأَخَّرَ عَصَى ، وَيَلْزُمُهُ الْقَضَاءُ كَمَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ .
وَنَحَلُ التَّضْحِيَّةِ مَوْضِعُ الْمُضْحَى ، سَوَاءٌ كَانَ بَلَدُهُ أَوْ مَوْضِعُهُ مِنَ السَّفَرِ :
[قَالَ النَّوَوِيُّ : وَيُسْتَحَبُّ التَّضْحِيَّةُ لِلْمُسَافِرِ كَالْحَاضِرِ هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ قَالَ
جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا أَضْحِيَّةَ عَلَى الْمُسَافِرِ . وَرَوَى هَذَا عَنْ
عَلِيِّ عليه السلام وَعَنْ النَّخَعِيِّ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَجَمَاعَةٌ : لَا تُشْرَعُ لِلْمُسَافِرِ بِيَمْنَى وَمَكَّةَ .
دَلِيلُنَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها « أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ضَحَّى عَنْ نِسَائِهِ بِيَمْنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ » رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : « ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ضَحِيَّتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا
ثَوْبَانُ أَصْلِحْ لَحْمَ هَذِهِ فَلَمْ أَزَلْ أُطْعِمُهُ مِنْهَا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [،
بِخِلَافِ الْهَذِي ، فَإِنَّهُ يَخْتَصُّ بِالْحَرَمِ .

وَيَجُوزُ نَقْلُ الْأَضْحِيَّةِ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ .

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُضْحَى فِي دَارِهِ بِمَشْهَدِ أَهْلِهِ .

وَالْأَفْضَلُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُضْحَى فِي الْمَصَلَّى : فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ
عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَذْبَحُ وَيَنْحَرُ بِالْمَصَلَّى » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
(٥٥٥٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨١١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٣٦٦) ، حه (٣١٦١) ، وَأَحْمَدُ
فِي "مُسْنَدِهِ" (٥٨٤٢ ، ٦٣٦٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما] .

وَالْأَضْحِيَّةُ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ ، لِفِعْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلِكَوْنِهَا شِعَارًا ظَاهِرًا
[قَالَ النَّوَوِيُّ : وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا مِنَ السَّلَفِ رِبِيعَةُ شَيْخِ مَالِكٍ وَأَبُو الضَّحَّاكِ =

= وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ بِلَالٌ وَالشَّعْبِيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو ثَوْرٍ : الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ . حَكَاهُ عَنْهُمْ ابْنُ الْمُنْذِرِ .

وَيَجُوزُ لِلْوَصِيِّ أَنْ يَشْتَرِيَ لِلْيَتِيمِ أُضْحِيَّةً ، إِذَا كَانَ لِلْيَتِيمِ مَالٌ كَثِيرٌ لَا يَتَضَرَّرُ بِشِرَاءِ الْأُضْحِيَّةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنَ التَّوْسِيعَةِ فِي التَّقَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ يَوْمُ عِيدٍ وَفَرَحٍ ، وَفِيهِ جَبْرُ قَلْبِهِ وَتَطْيِيبُهُ ، وَإِلْحَاقُهُ بِمَنْ لَهُ أَبٌ فَيَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الثِّيَابِ الْحَسَنَةِ وَشِرَاءِ اللَّحْمِ .

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي " الْمُغْنِي " : قَالَ أَحْمَدُ : وَيَجُوزُ لِلْوَصِيِّ أَنْ يَشْتَرِيَ لِلْيَتِيمِ أُضْحِيَّةً ، إِذَا كَانَ لَهُ مَالٌ . يَعْنِي مَالًا كَثِيرًا لَا يَتَضَرَّرُ بِشِرَاءِ الْأُضْحِيَّةِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّوْسِيعَةِ فِي التَّقَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، الَّذِي هُوَ عِيدٌ ، وَيَوْمُ فَرَحٍ ، رَفِيهِ جَبْرُ قَلْبِهِ وَتَطْيِيبُهُ ، وَإِلْحَاقُهُ بِمَنْ لَهُ أَبٌ فَيَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الثِّيَابِ الْحَسَنَةِ وَشِرَاءِ اللَّحْمِ ، سَيِّمًا مَعَ اسْتِخْبَابِ التَّوْسِيعَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَجَرِي الْعَادَةِ بِهَا بِدَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ ، وَشُرْبٍ وَذِكْرِ لِلَّهِ ﷻ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٤١) عَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيِّ .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : وَلَا يَجُوزُ لَوَلِيِّ الْيَتِيمِ وَالسَّفِيهِ أَنْ يَضْحِيَّ عَنِ الصَّبِيِّ وَالسَّفِيهِ مِنْ مَالِهِمَا ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْاِحْتِيَاظِ لِمَالِهِمَا مَمْنُوعٌ مِنَ التَّبَرُّعِ بِهِ ، وَالْأُضْحِيَّةُ تَبَرُّعٌ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَضْحِي مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ وَالسَّفِيهِ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَضْحِي عَنْهُ إِنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُونَ دِينَارًا بِشَاةٍ يَنْصِفُ دِينَارٍ وَنَحْوِهِ .

وَيَجُوزُ إِطْعَامُ الْجِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ أُضْحِيَّةِ الشُّطُوعِ دُونَ الْوَاجِبَةِ :

قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى جَوَازِ إِطْعَامِ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي إِطْعَامِ فَقَرَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَرَحَّصَ فِيهِ =

= الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَقَالَ مَالِكٌ : غَيْرُهُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا . وَكَرِهَ مَالِكٌ أَيْضًا إِعْطَاءَ النَّضْرَانِيِّ جِلْدَ الْأُضْحِيَّةِ أَوْ شَيْئًا مِنْ لَحْمِهَا ، وَكَرِهَهُ اللَّيْثُ ، قَالَ : فَإِنْ طُبِّخَ لَحْمُهَا فَلَا بَأْسَ بِأَكْلِ الذَّمِّيِّ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ ، هَذَا كَلَامُ ابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَلَمْ أَرَ لِأَصْحَابِنَا كَلَامًا فِيهِ ، وَمُقْتَضَى الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَجُوزُ إِطْعَامُهُمْ مِنْ أُضْحِيَّةِ التَّطَوُّعِ دُونَ الْوَاجِبَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . [

فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ دُبَيْحٍ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِبَارِنَا الْيَهُودِيَّ ؟ أَهْدَيْتُمْ لِبَارِنَا الْيَهُودِيَّ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي ﴾ [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٤٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .]

كِتَابُ الْجِهَادِ^(١)

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" فِي (كِتَابِ الْجِهَادِ) :

وَالْجِهَادُ بِكَسْرِ الْجِيمِ أَصْلُهُ لَكَّةُ : الْمَشَقَّةُ ، يُقَالُ : جِهَدْتُ جِهَادًا بَلَغْتُ الْمَشَقَّةَ . وَشَرَعًا : (بَذْلُ الْجَهْدِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ) ،

وَيُظَلَّلُ أَيْضًا عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْفُسَاقِ .

ثُمَّ نَاقَا مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ : فَعَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ ثُمَّ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا ثُمَّ عَلَى تَعْلِيمِهَا .

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ : فَعَلَى دَفْعِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَمَا يُزَيِّنُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ،

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الْكُفَّارِ : فَتَقَعُ بِالْيَدِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ ،

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الْفُسَاقِ : فَبِالْيَدِ ثُمَّ اللِّسَانِ ثُمَّ الْقَلْبِ ،

وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ (٣١٣٤) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٥٥٢٨) عَنْ سَبْرَةَ بِنِ أَبِي فَاكِهٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ : تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَأَبَاءَ أَيْبِكَ ؟ ! ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدْعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؛ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوْلِ ؟ ! ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ : تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ وَيُقَسِّمُ الْمَالَ ؟ ! ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

.....

= وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي " لِسَانِ الْعَرَبِ " :

جَهْدٌ : الْجُهْدُ وَالْجُهُدُ : الطَّاقَةُ ، تَقُولُ : اجْهَدْ جَهْدَكَ ، وَقِيلَ : الْجُهْدُ الْمَشَقَّةُ وَالْجُهُدُ الطَّاقَةُ . اللَّيْثُ : الْجُهْدُ مَا جَعَدَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ أَمْرٍ شاقٍّ ، فَهُوَ مَجْهُودٌ ؛ قَالَ : وَالْجُهْدُ لُغَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى . وَالْجُهْدُ فِي الْحَدِيثِ - وَهُوَ بِالْفَتْحِ - الْمَشَقَّةُ ، وَقِيلَ : هُمَا لُغَتَانِ فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ ، فَأَمَّا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرَ ؛ وَمِنْ الْمَضْمُومِ حَدِيثُ الصَّدَقَةِ : « أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جُهْدُ الْمُقِلِّ » ، أَيُّ قَدَرٍ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُ الْقَلِيلِ الْمَالِ . وَجُهْدُ الرَّجُلِ إِذَا هَزَلَ ؛ الْجَوْهَرِيُّ : جَهَدْتُهُ وَأَجْهَدْتُهُ بِمَعْنَى ؛ الْأَزْهَرِيُّ : الْجُهْدُ بُلُوغُكَ غَايَةَ الْأَمْرِ الَّذِي لَا تَأْلُو عَلَى الْجُهْدِ فِيهِ ؛ تَقُولُ : جَهَدْتُ جَهْدِي ، وَاجْتَهَدْتُ رَأْيِي وَنَفْسِي حَتَّى بَلَغْتُ مَجْهُودِي . قَالَ : وَجَهَدْتُ فُلَانًا إِذَا بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ ، وَأَجْهَدْتُهُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ... ﴾ [التوبة : ٧٩] ؛ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

وَقَالَ الْفَرَاءُ : الْجُهْدُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الطَّاقَةُ ؛ تَقُولُ : هَذَا جُهْدِي أَيُّ طَاقَتِي ؛ وَفَرِيٌّ : (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) وَ (جَهْدَهُمْ) ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ ؛ الْجُهْدُ بِالضَّمِّ : الطَّاقَةُ ، وَالْجُهْدُ بِالْفَتْحِ : مِنْ قَوْلِكَ اجْهَدْ جَهْدَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ أَبْلُغْ غَايَتَكَ ، وَلَا يُقَالُ اجْهَدْ جُهْدَكَ .

وَالْجِهَادُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ ، وَقِيلَ : الْعَلِيطَةُ ، وَتُوصَفُ بِهِ ، فَيُقَالُ : أَرْضٌ جِهَادٌ . ابْنُ شُمَيْلٍ : الْجِهَادُ أَظْهَرُ الْأَرْضِ وَأَسْوَأَهَا ، أَيُّ أَشَدَّهَا اسْتِوَاءً ، نَبَتَتْ أَوْ لَمْ تَنْبُتْ ، لَيْسَ قُرْبُهُ جَبَلٌ وَلَا أَكْمَةٌ . اهـ .

=

أَخَابِيْتُ فِي تَضَلُّلِ الْجِهَادِ

١ - رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٣٤٦٢) ، وَأَحْمَدُ (٤٨١٠ ، ٤٩٨٧ ، ٢٧٥٧٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْبَيْتِ ، وَأَخَذْتُمْ أَلْكَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ (٤٨١٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِذَا يَغْنِي صَنْ النَّاسُ بِالْذِّينَارِ وَالْدِّرْهَمِ ، وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنِ ، وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَلَاءً فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يَرَايَهُمْ دِينَهُمْ ﴾ .

٢ - وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٦ ، ٣١٢٣ ، ٧٤٥٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَضَدِيقًا بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ ، وَلَا يَحْدُونُ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ﴾ . هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

٣ - وَرَوَى مُسْلِمٌ (١٨٨٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : =

= ﴿يَا أَبَا سَعِيدٍ؛ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدَهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةً دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

٤ - وَرَوَى أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١١٣٦٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ أَوْصِنِي، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ: ﴿أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ؛ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ﴾. [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ" (٨٧/٢)، وَفِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٢٥٤٣)].

٥ - وَرَوَى أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢٢٢١٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَالْغَنَمُ﴾. [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٤٠٦٣)].

٦ - وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٦٢٩)، وَأَحْمَدُ (١٥٢٢١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُنَعَمِيِّ عَنْ فَرَوَةَ بْنِ مُجَاهِدٍ اللَّخْمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ﴿غَزَوْتُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً كَذًا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًّا يُنَادِي فِي النَّاسِ: أَنْ مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ﴾. [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، =

(وَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ،

وَقَوْلِهِ : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ

= وَصَحَّحَهُ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٦٣٧٨) .

٧ - رَوَى أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٥٠٩٣ ، ٥٠٩٤ ، ٥٦٣٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ﴾ . [تَخْرِيجُ الشُّيُوطِي : (حم ع طب) . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" (٢٨٣١) .

٨ - رَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٦٤١) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ﴾ قَالَ عُمَيْرٌ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرٍ : قَالَ مُعَاذٌ : ﴿ وَهُمْ بِالشَّامِ ﴾ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ وَهُمْ بِالشَّامِ . هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٣٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَلَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

٩ - ﴿ أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ ﴾ . [تَخْرِيجُ الشُّيُوطِي : (ابن النِّجَارِ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" (١٠٩٩) .

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ [البقرة : ١٩٠] ،

مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] ،

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّهَا نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٤١] ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،

فَإِذَا قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفِي ، سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ ، وَإِلَّا أَثِمُوا كُلُّهُمْ .

(وَيُسَنُّ مَعَ قِيَامِ مَنْ يَكْفِي بِهِ) لِلآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ .

مِنْهَا حَدِيثُ أَنَسٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٧٩٢ ، ٢٧٩٦ ، ٦٥٦٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٥١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٧٥٧ ، ٢٨٢٤) ، وَأَحْمَدُ (١١٩٤١ ، ١٢٠٢٨) ،

١٢٠٨٣ ، ١٢١٤٦ ، ١٢١٩١ ، ١٢٧٤٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوْطُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا . =

وَعَنْ أَبِي عَبَسَ الْحَارِثِيِّ مَرْفُوعًا : ﴿ مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ ^(١) .

وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى مَرْفُوعًا : ﴿ إِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ ^(٢) .

= وَلَفِظُ التِّرْمِذِيِّ (١٦٥١) عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ لَغْدُوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ يَدُهُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَصْأَثَ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ . [قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَفِي لَفِظٍ لِأَحْمَدَ (١٢٠٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ لَغْدُوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَّهِ يَعْنِي سَوْطُهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَطْلَعَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ حَدَّثَنَا الْهَاشِمِيُّ يَعْنِي سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ مَعْنَاهُ . [وَأِسْنَادُهُ حَسَنٌ] .

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ (٩٠٧ ، ٢٨١١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣١١٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٣٢) ، وَأَحْمَدُ (١٥٥٠٥) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ رِفَاعَةَ ، قَالَ : أَذْرَكْنِي أَبُو عَبَسَ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ﴾ .

(٢) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٨١٩ ، ٢٩٦٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٢) عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ﷺ =

(وَلَا يَجِبُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ حُرٍّ) لِحَدِيثِ عَائِشَةَ : ﴿ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ ؟ قَالَ : جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ ؛ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ ﴾ وَفِي لَفْظٍ : ﴿ لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ ^(١) .

(سَلِيمٌ مَكْلَفٌ) كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ﴿ عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُحِزْنِي ﴾

= فَقَرَأَتْهُ : ﴿ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَبَائِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا انْتِظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيئًا قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ مَنَزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْنَهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [.

(١) [رَوَى البُخَارِيُّ (١٥٢٠ ، ١٨٦١ ، ٢٧٨٤ ، ٢٨٧٥ ، ٢٨٧٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٦٢٨) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٠١) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٨٦٢ ، ٢٣٨٧٣ ، ٢٣٩٠١ ، ٢٣٩٤٢ ، ٢٣٩٧٦ ، ٢٤٣٦٧ ، ٢٤٧٩٧ ، ٢٤٨٠٠) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ ؛ أَفَلَا نُجَاهِدُ ؟ قَالَ : لَا لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ ﴾ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْهَا بِلَفْظٍ : ﴿ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَخْرُجُ فَنُجَاهِدَ مَعَكَ ؟ فَإِنِّي لَا أَرَى عَمَلًا فِي الْقُرْآنِ أَفْضَلَ مِنَ الْجِهَادِ ؛ قَالَ : لَا ؛ وَلَكِنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ حَجُّ الْبَيْتِ حَجٌّ مَبْرُورٌ ﴾ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ عَنْهَا بِلَفْظٍ : ﴿ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ ؛ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ ﴾ [.

أَيُّ : فِي الْمُقَاتِلَةِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي لَفْظٍ : ﴿ وَعُرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ
الْخَنْدَقِ فَأَجَازَنِي ﴾ ^(١) .

(صَحِيح) أَيُّ : سَلِيمٌ مِنَ الْعَمَى وَالْعَرَجِ وَالْمَرَضِ ،
لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى
الْمَرِيضِ حَرْجٌ ... ﴾ [النور : ٦١] ،

وَقَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ [النساء : ٩٥] قَوْلُهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى
الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُوتُ حَرْجٌ ... ﴾ [التوبة : ٩١]
الآيَةُ .

(وَاجِدٌ مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ ، وَيَكْفِي أَهْلَهُ فِي غَيْبِهِ) لِلآيَةِ .
(وَيَجِدُ مَعَ مَسَافَةِ قَصْرِ مَا يَحْمِلُهُ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٦٦٤ ، ٤٠٩٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٤٠٦) ،
وَالنَّسَائِيُّ (٣٤٣١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧١١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٥٤٣) ، وَأَحْمَدُ
(٤٦٤٧) عَنْ نَافِعٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ
أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجْزَنِي ، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ
خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي ، قَالَ نَافِعٌ : فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ
خَلِيفَةُ فَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَدُّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَكَتَبَ
إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرَضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ] .

إِذَا مَا أَتَاكَ لِنَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ [التوبة : ٩٢]
وَلَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ ، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْآيَةِ ،
وَيَتَعَيَّنُ إِذَا تَقَابَلَ الصَّفَّانِ ،

وَإِذَا نَزَلَ الْعَدُوُّ بِبِلَدَةٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال :
٤٥] الْآيَةِ ، وَقَوْلِهِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا
تُوَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنفال : ١٥] الْآيَةِ ، وَقَوْلِهِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
قَلِيلًا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة : ١٢٣]

وَإِذَا اسْتَفْرَضْتُمُ الْإِمَامَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ . . .﴾ [التوبة : ٣٨] وَقَوْلِهِ ﷺ : ﴿وَإِذَا
اسْتَفْرَضْتُمْ فَاَنْفِرُوا﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٨٣٤ ، ٢٧٨٣ ، ٢٨٢٥ ، ٣٠٧٧ ، ٣١٨٩) وَمُسْلِمٌ (١٣٥٣) عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ : ﴿لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَفْرَضْتُمْ فَاَنْفِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَجْلِ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَجْلِ لِي =

(وَمَنْ تَشِيعُ الْغَارِي ، لَا تَلْتَمِئْ) نَصَّ عَلَيْهِ ، ﴿لَأَنَّ عَلِيًّا ؓ شِيعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَلَمْ يَتَلَقَّهُ﴾ اِخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ ^(١) .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿لَأَنَّ أَشِيعَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَكْفَهُ عَلَى رَحْلِهِ غَدَوَةً أَوْ رَوْحَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٥٢١٦) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٨٢٤) . [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ أَنَّهُ شِيعَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ . . . الْحَبَرُ ، وَفِيهِ : ﴿إِنِّي أَخْتِيبُ حُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

= إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ ، وَلَا يُتَفَرَّصِيذُهُ ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقْطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا ، وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهَا ، قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخَرَ فَإِنَّهُ لَقَيْنِهِمْ وَلِيُثْبِتَهُمْ ، قَالَ : قَالَ : إِلَّا الْإِذْخَرَ] .

(١) [رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٤٦٦) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنَا الْجُعَيْدِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهَا ﴿أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى جَاءَ ثِنْيَةَ الْوَدَاعِ وَعَلِيٌّ يَبْكِي يَقُولُ : تُخَلِّفُنِي مَعَ الْخَوَالِفِ ؟ فَقَالَ : أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النَّبُوَّةَ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٩٦ ، ٤٤١٤) ، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٤) عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ : ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي﴾ .] .

وَشَيَّعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَبَا الْحَارِثِ ، وَنَعْلَاهُ فِي يَدِهِ ؛ ذَهَبَ إِلَى فِعْلِ أَبِي بَكْرٍ ، أَرَادَ أَنْ تَغْبِرَ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَشَيَّعَ النَّبِيُّ ﷺ النَّفَرَ الَّذِينَ وَجَّهَهُمْ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ [حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَفِي التَّلَقِّي وَجْهٌ كَالْحَاجِّ ، لِحَدِيثِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : ﴿ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، خَرَجَ النَّاسُ يَتَلَقَّوْنَهُ مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ ، قَالَ السَّائِبُ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَأَنَا غُلَامٌ ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَلِلْبُخَارِيِّ نَحْوُهُ .

(وَأَفْضَلُ مُتَطَوِّعٍ بِهِ الْجِهَادُ) لِمَا تَقَدَّمَ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : ﴿ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ أَمْرُ الْغَزْوِ ، فَجَعَلَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ : مَا مِنْ أَعْمَالٍ الْبَرِّ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَآنَ نَفْعُهُ عَظِيمٌ ، وَخَطَرُهُ كَبِيرٌ ، فَكَانَ أَفْضَلَ مِمَّا دُونَهُ .

(وَعَزُّو الْبَحْرَ أَفْضَلُ) لِأَنَّهُ أَعْظَمُ خَطَرًا ، وَلِحَدِيثِ أُمِّ حَرَامٍ مَرْفُوعًا : ﴿ الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ - أَيِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ - لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ، وَالْغَرِيقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٩٣) [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدِي الْبَرِّ ، وَالْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ فِي الْبَرِّ ، وَمَا بَيْنَ

الْمُؤَجَّتَيْنِ كَقَاطِعِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ وَكَلَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ إِلَّا شَهِيدَ الْبَحْرِ فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ وَيَغْفِرُ لِشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الدِّينَ وَلِشَهِيدِ الْبَحْرِ الذُّنُوبَ وَالدِّينَ ﴿ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٧٧٨) [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ ضَعِيفٌ جِدًّا] .

(وَتُكْفَرُ الشَّهَادَةُ جَمِيعَ الذُّنُوبِ سِوَى الدِّينِ) لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٨٦) ، وَأَحْمَدُ (٧٠١١) .

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وَغَيْرَ مَظَالِمِ الْعِبَادِ كَقَتْلِ وَظُلْمٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ أَخْرَهُمَا .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٥٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ : (أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُقَيْشٍ كَانَ لَهُ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَّرَهُ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ ، فَجَاءَ يَوْمٌ أَحَدٍ فَقَالَ : أَيْنَ بَنُو عَمِّي ؟ قَالُوا : بِأَحَدٍ ، قَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟ قَالُوا : بِأَحَدٍ ، قَالَ : فَأَيْنَ فُلَانٌ ؟ قَالُوا : بِأَحَدٍ ، فَلَبِسَ لَأُمَّتَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا : إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو ، قَالَ : إِنِّي قَدْ آمَنْتُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا ، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لِأُخْتِهِ : سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ ؟ فَقَالَ : بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً) . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَلَا يَتَطَوَّعُ بِهِ مَدِينٌ لَا وَفَاءَ لَهُ إِلَّا بِإِذْنِ غَرِيبِهِ) لِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ وَفِيهِ : « أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ » فَقَالَ ﷺ : نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلَّا الدِّينَ فَإِنْ جَبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢٠٣٦ ، ٢٢٠٧٩ ، ٢٢١٢٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٥) .

(وَلَا مَنْ أَحَدُ أَبَوَيْهِ حُرٌّ مُسْلِمٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) لِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَبِّي وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ^(٢) .

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٥٢٧ ، ٢٧٨٢ ، ٥٩٧٠ ، ٧٥٣٤) ، وَمُسْلِمٌ (٨٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : « سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ ، وَلَوْ اسْتَزِدَّتْهُ لَزَادَنِي »] .
(٢) رَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٠٠٤ ، ٥٩٧٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥٢٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣١٠٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٧١) ، وَأَحْمَدُ (٦٤٥٤ ، ٦٥٠٨ ، ٦٤٨٩) =

= ٦٥٠٨ ، ٦٧٢٦ ، ٦٧٧٢ ، ٦٧٩٤ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٢٠ ، ٦٨٣٠ ، ٦٨٧٠ ،

(٧٠٢٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : ﴿ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحْيِي وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ ﴾ . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ (٢٥٤٩) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ قَالَ : ﴿ أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ، قَالَ : فَهَلْ مِنْكَ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ بَلْ كِلَاهُمَا ، قَالَ : فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَارْجِعِي إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِ صُحْبَتَهُمَا ﴾ .

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِي " :

وَأَمْرُ الْجِهَادِ مَوْكُولٌ إِلَى الْإِمَامِ وَاجْتِهَادِهِ ، وَيَلْزَمُ الرَّعِيَّةَ طَاعَتُهُ فِيمَا يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ . وَيَسْتَعْنِي أَنْ يَتَدَيَّ بِتَرْتِيبِ قَوْمٍ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ يَكْفُونُ مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَيَأْمُرُ بِعَمَلِ حُصُونِهِمْ ، وَحَفْرِ خَنَادِقِهِمْ ، وَجَمِيعِ مَصَالِحِهِمْ ، وَيُؤَمِّرُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَمِيرًا ، يُقْلِدُهُ أَمْرَ الْحُرُوبِ ، وَتَدْبِيرَ الْجِهَادِ ، وَيَكُونُ مِمَّنْ لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ وَنَجْدَةٌ وَبَصَرٌ بِالْحَرْبِ وَمُكَايَدَةِ الْعَدُوِّ ، وَيَكُونُ فِيهِ أَمَانَةٌ وَرَفْقٌ وَنُصْحٌ لِلْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِنَّمَا يَبْدَأُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَيَخْرُجُ كُلُّ قَوْمٍ مَنْ يَلِيهِمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ مَنْ لَا يَفِي بِهِ مَنْ يَلِيهِ ، فَيَنْقُلَ إِلَيْهِمْ قَوْمًا مِنْ آخَرِينَ .

وَيَتَقَدَّمُ إِلَى مَنْ يُؤَمِّرُهُ أَنْ لَا يَحْمِلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَهْلَكَةٍ ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ بِدُخُولِ مَظْمُورَةٍ يُخَافُ أَنْ يُقْتُلُوا تَحْتَهَا ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ أَسَاءَ ، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ عَقْلٌ وَلَا كَفَّارَةٌ إِذَا أُصِيبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِطَاعَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِاخْتِيَارِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

= فَإِنْ عُدِمَ الْإِمَامُ ، لَمْ يُؤَخَّرِ الْجِهَادُ ؛ لِأَنَّ مَصْلَحَتَهُ تَفُوتُ بِتَأْخِيرِهِ . وَإِنْ حَصَلَتْ غَنِيمَةٌ ، قَسَمَهَا أَهْلُهَا عَلَى مُوجِبِ الشَّرْعِ .

قَالَ الْقَاضِي : وَيُؤَخَّرُ قِسْمَةُ الْإِمَاءِ حَتَّى يَظْهَرَ إِمَامٌ اخْتِطَاً لِلْفُرُوجِ .

فَإِنْ بَعَثَ الْإِمَامُ جَيْشًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا ، فَقُتِلَ أَوْ مَاتَ ، فَلِلْجَيْشِ أَنْ يُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ، كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَيْشِ مُوتَةَ ، لَمَّا قُتِلَ أَمْرَاؤُهُمُ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ . أَمَرُوا عَلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَضِي أَمْرَهُمْ ، وَصَوَّبَ رَأْيَهُمْ ، وَسَمَّى خَالِدًا يَوْمئِذٍ : " سَيْفَ اللَّهِ " .

وَأَقْلُ مَا يُفْعَلُ مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ ، لِأَنَّ الْجَزِيَّةَ تَجِبُ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَهِيَ بَدَلٌ عَنِ النُّصْرَةِ ، فَكَذَلِكَ مُبَدِّلُهَا وَهُوَ الْجِهَادُ ، فَيَجِبُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، إِلَّا مِنْ عُدُوٍّ ، مِثْلَ أَنْ يَكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ فِي عَدَدٍ أَوْ عُدَّةٍ ، أَوْ يَكُونَ يَنْتَظَرُ الْمَدَدَ يَسْتَعِينُ بِهِ ، أَوْ يَكُونَ الطَّرِيقُ إِلَيْهِمْ فِيهَا مَانِعٌ أَوْ لَيْسَ فِيهَا عَلْفٌ أَوْ مَاءٌ ، أَوْ يَعْلَمُ مِنْ عَدُوِّهِ حُسْنَ الرَّأْيِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَيَظْمَعُ فِي إِسْلَامِهِمْ إِنْ أَخَّرَ قِتَالَهُمْ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَرَى الْمَصْلَحَةَ مَعَهُ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ ، فَيَجُوزُ تَرْكُهُ بِهَذِهِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ صَالَحَ قُرَيْشًا عَشْرَ سِنِينَ ، وَأَخَّرَ قِتَالَهُمْ حَتَّى نَقَضُوا عَهْدَهُ ، وَأَخَّرَ قِتَالَ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ بِغَيْرِ هُدْنَةٍ . وَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَى الْقِتَالِ فِي عَامٍ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَجَبَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، فَوَجِبَ مِنْهُ مَا دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ .

مَتَى يَتَعَيَّنُ الْجِهَادُ

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

وَيَتَعَيَّنُ الْجِهَادُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

=

= أَخَذُوا : إِذَا التَّقَى الرَّحْقَانِ ، وَتَقَابَلَ الصَّفَّانِ ؛ حُرْمَ عَلَى مَنْ حَضَرَ
الانصراف ، وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْمَقَامُ ؛

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا...﴾ [الأنفال : ٤٥] . وَقَوْلِهِ : ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
[الأنفال : ٤٦] . وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا
فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَكَارَ ﴿٥٠﴾ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحِدِّيًا إِلَيْكَ
فِتْنَةً فَقَدْ بَكَتْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ...﴾ [الأنفال : ١٥-١٦]

الثاني : إِذَا نَزَلَ الْكُفَّارُ بِلَدٍ ، تَعَيَّنَ عَلَى أَهْلِهِ قِتَالُهُمْ وَدَفْعُهُمْ .

الثالث : إِذَا اسْتَنْفَرَ الْإِمَامُ قَوْمًا لِرِمِّهِمُ النَّفِيرُ مَعَهُ ؛

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَنْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة : ٣٨-٣٩] . وَرَوَى
الْبُخَارِيُّ (٢٧٨٣ ، ٢٨٢٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٥٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
﴿ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ
فَانْفِرُوا ﴾ .

(٧٤٣١) : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرَقِيُّ : (وَإِذَا كَانَ أَبَوَاهُ مُسْلِمَيْنِ ، لَمْ يُجَاهِدْ
تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِمَا)

وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ : رُوِيَ نَحْنُ هَذَا عَنْ عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ،
وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ .

=

= وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٠٠٤ ، ٥٩٧٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه يَقُولُ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : أَحْيٍ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفِيهِمَا فَبَاهِدْ » .

ولمسلم (٢٥٤٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : «أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ، قَالَ : فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ بَلْ كِلَاهُمَا ، قَالَ : فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٥٢٨) ، وَالتَّسَائِيُّ (٤١٦٣) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٧٨٢) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٦٤٥٤ ، ٦٧٩٤ ، ٦٨٣٠) مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا » . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَلَفْظُ ابْنِ مَاجَهَ (٢٧٨٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : «أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَتَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَإِنَّ وَالِدَيَّ لَيَبْكِيَانِ ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا » . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٥٣٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : «أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ : أَبَوَايَ ، قَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَبَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا » . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

.....

= وَلَآنَ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ فَرَضُ عَيْنٍ ، وَالْجِهَادَ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَفَرَضُ الْعَيْنِ يُقَدَّمُ .
تَأْمَانًا إِنْ كَانَ أَبَاؤُهُ غَيْرَ مُسْلِمِينَ ، فَلَا إِذْنَ لَهُمَا . وَبِذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : لَا يَغْزَوُ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا ؛ لِعُمُومِ الْأَخْبَارِ .

وَلَمَّا أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يُجَاهِدُونَ ، وَفِيهِمْ مَنْ لَهُ أَبَوَانِ كَافِرَانِ ،
مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَائِهِمَا ؛ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عَتَبَةَ بْنُ رِبِيعَةَ ،
كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَبُوهُ رَئِيسُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، قُتِلَ بِبَدْرٍ ، وَأَبُو
عُبَيْدَةَ ، قَتَلَ أَبَاهُ فِي الْجِهَادِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا يَحُدُّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، [قُلْتُ :
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ" : أَنْكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنْ يَكُونَ أَبُو
عُبَيْدَةَ قَتَلَ أَبَاهُ وَقَالَ : مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ . اهـ .] .

وَعُمُومُ الْأَخْبَارِ مُخَصَّصٌ بِمَا رَوَيْنَاهُ .

تَأْمَانًا إِنْ كَانَ أَبَاؤُهُ رَقِيقَيْنِ ، فَعُمُومُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ يَقْتَضِي وَجُوبَ اسْتِثْنَائِهِمَا ؛
لِعُمُومِ الْأَخْبَارِ ، وَلَآئِنَّهُمَا أَبَوَانِ مُسْلِمَانِ ، فَأَشْبَهَا الْحَرْنِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا
يُعْتَبَرَ إِذْنُهُمَا ؛ لِأَنَّهُ لَا وِلَايَةَ لَهُمَا .

وَإِنْ كَانَا مَجْتُونَيْنِ فَلَا إِذْنَ لَهُمَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ اسْتِثْنَائُهُمَا .

(٧٤٣٢) قَالَ الْخَرَقِيُّ : وَإِذَا خُوطِبَ بِالْجِهَادِ فَلَا إِذْنَ لَهُمَا ،

وَكَذَلِكَ كُلُّ الْفَرَائِضِ ، لَا طَاعَةَ لَهُمَا فِي تَرْكِهَا . يَعْنِي إِذَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ . =

= لَمْ يُعْتَبَرْ إِذْنُ وَالِدَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ صَارَ فَرَضَ عَيْنٍ وَتَرَكُهُ مَعْصِيَةً ، وَلَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا وَجَبَ مِثْلُ الْحَجِّ ، وَالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعِ ، وَالسَّفَرِ ، لِلْعِلْمِ الْوَاجِبِ .

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي تَرْكِ الْفَرَائِضِ وَالْجُمُعِ وَالْحَجِّ وَالْقِتَالِ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُعْتَبَرْ إِذْنُ الْأَبَوَيْنِ فِيهَا ، كَالصَّلَاةِ ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، وَلَمْ يَشْتَرْطْ إِذْنَ الْوَالِدَيْنِ .

(٧٤٣٣) وَإِنْ خَرَجَ فِي جِهَادٍ تَطَوُّعٍ بِإِذْنِهِمَا ، فَمَنْعَاهُ مِنْهُ بَعْدَ سَيْرِهِ وَكَبَلِ رُجُوعِهِ ، فَعَلَيْهِ الرُّجُوعُ ،

لِأَنَّهُ مَعْنَى لَوْ وَجِدَ فِي الْإِبْتِدَاءِ مَنَعَ ، فَإِذَا وَجِدَ فِي أَثْنَائِهِ مَنَعَ ، كَسَائِرِ الْمَوَانِعِ ، إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ فِي الرُّجُوعِ ، أَوْ يَحْدُثَ لَهُ عُذْرٌ ، مِنْ مَرَضٍ أَوْ ذَهَابِ نَفَقَةٍ أَوْ نَحْوِهِ ، فَإِنْ أَمَكَّنَهُ الْإِقَامَةُ فِي الطَّرِيقِ ، وَإِلَّا مَضَى مَعَ الْجَيْشِ ، فَإِذَا حَضَرَ الصَّفَّ ، تَعَيَّنَ عَلَيْهِ بِحُضُورِهِ ، وَلَمْ يَنْقُ لَهُمَا إِذْنٌ .

وَإِنْ كَانَ رُجُوعُهُمَا عَنِ الْإِذْنِ بَعْدَ تَعَيُّنِ الْجِهَادِ عَلَيْهِ ، لَمْ يُؤْثَرْ رُجُوعُهُمَا شَيْئًا . وَإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ ، فَأَسْلَمَا وَمَنْعَاهُ ، كَانَ ذَلِكَ كَمَنْعِهِمَا بَعْدَ إِذْنِهِمَا ، سَوَاءً . وَحُكْمُ الْعَرِيمِ بِإِذْنٍ فِي الْجِهَادِ ثُمَّ يَمْنَعُ مِنْهُ ، حُكْمُ الْوَالِدِ ، عَلَى مَا فَصَّلْنَاهُ . فَأَمَّا إِنْ حَدَثَ لِلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ عُذْرٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عَمَى أَوْ عَرَجٍ ، فَلَهُ الْإِنْصِرَافُ ، سَوَاءً التَّقَى الرَّحْفَانِ ، أَوْ لَمْ يَلْتَقِيا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْقِتَالُ ، وَلَا فَائِدَةٌ فِي مُقَامِهِ .

(٧٤٣٤) وَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَالِدَاهُ فِي الْعَزْوِ ، وَشَرَطَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقَاتِلَ ، فَحَضَرَ =

.....

= الْقِتَالُ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ ، وَسَقَطَ شَرْطُهُمَا .

كَذَلِكَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ لِأَنَّهُ صَارَ وَاجِبًا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمَا فِي تَرْكِهِ طَاعَةٌ .

وَلَوْ خَرَجَ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا ، فَحَضَرَ الْقِتَالُ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ الرُّجُوعُ ، لَمْ يَجُزْ لَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِي " :

(٧٥٧٩) فَضْلٌ : وَإِنْ تَرَسُّوا بِمُسْلِمٍ ، وَلَمْ تَدْعُ حَاجَةً إِلَى رَمِيهِمْ ، لِيَكُونَ الْحَرْبُ خَيْرَ قَائِمَةٍ ، أَوْ لِإِمْكَانِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ بِدُونِهِ ، أَوْ لِلْأَمْنِ مِنْ شَرِّهِمْ ، لَمْ يَجُزْ رَمِيهِمْ . فَإِنْ رَمَاهُمْ فَأَصَابَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ ضَمَانُهُ . وَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَى رَمِيهِمْ لِلْخَوْفِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، جَازَ رَمِيهِمْ ؛ لِأَنَّهَا حَالُ ضَرُورَةٍ وَيَقْصِدُ الْكُفَّارَ .

وَإِنْ لَمْ يُخَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنْ لَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالرَّمِي ،

فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَاللَّيْثُ : لَا يَجُوزُ رَمِيهِمْ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾ [الفتح : ٢٥] لَايَةٌ .

قَالَ اللَّيْثُ : تَرَكَ فَنَحْ حِصْنٍ يُقْدَرُ عَلَى فَتْحِهِ ، أَفْضَلُ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : كَيْفَ يَرْمُونَ مَنْ لَا يَرُونَهُ ، إِنَّمَا يَرْمُونَ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَالشَّافِعِيُّ : يَجُوزُ رَمِيهِمْ إِذَا كَانَتْ الْحَرْبُ قَائِمَةً ؛ لِأَنَّ تَرْكَهُ يُفْضِي إِلَى تَعْطِيلِ الْجِهَادِ .

فَعَلَى هَذَا ، إِنْ قَتَلَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ الْكُفَّارَةُ ، وَفِي الدِّيَةِ عَلَى عَاقِلَتِهِ رِوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يَجِبُ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ...﴾ [النساء : ٩٢] . =

= **وَالثَّانِيَةُ** : لَا دِيَّةَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ فِي دَارِ الْحَرْبِ بِرَمِي مُبَاحٍ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَخْرِجْ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً... ﴾ [النساء : ٩٢] . وَلَمْ يَذْكُرْ دِيَّةً .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا دِيَّةَ لَهُ ، وَلَا كَفَّارَةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ رَمَى أُبَيْحَ مَعَ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ ، فَلَمْ يُوجِبْ شَيْئًا ، كَرَمِي مَنْ أُبَيْحَ دَمُهُ .

وَكُلُّهُ ، الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ مَعْصُومًا بِالْإِيمَانِ ، وَالْقَاتِلُ مِنْ أَهْلِ الضَّمَانِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ لَمْ يَتَرَسَّ بِهِ . اهـ .

(٧٥٨٥) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَرْقِيُّ : (وَلَا يَتَزَوَّجُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ ، إِلَّا أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ الشَّهْوَةُ ، فَيَتَزَوَّجَ مُسْلِمَةً ، وَيَعْزَلَ عَنْهَا . وَلَا يَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ اشْتَرَى مِنْهُمْ جَارِيَةً ، لَمْ يَطَّأَهَا فِي الْفَرْجِ ، وَهُوَ فِي أَرْضِهِمْ)

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : بَعْضِي - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - مَنْ دَخَلَ أَرْضَ الْعَدُوِّ بِأَمَانٍ ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ فِي جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمُبَاحٌ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، لِأَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَدَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ، فَأَشْبَهَ مَنْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ .

وَأَمَّا الْأَسِيرُ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يَجِلُّ لَهُ التَّزْوُجُ مَا دَامَ أَسِيرًا ، لِأَنَّهُ مَنَعَهُ مِنْ وَطْءِ امْرَأَتِهِ إِذَا أُسِرَتْ مَعَهُ ، مَعَ صِحَّةِ نِكَاحِهِمَا . وَهَذَا قَوْلُ الزُّهْرِيِّ ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا يَجِلُّ لِلْأَسِيرِ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، مَا كَانَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ .

وَكَرِهَ الْحَسَنُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مَا دَامَ فِي أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ ؛ لِأَنَّ الْأَسِيرَ إِذَا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ وَكَدَّ كَانَ رَقِيقًا لَهُمْ ، وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَطَّأَ امْرَأَتَهُ غَيْرَهُ مِنْهُمْ .

وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ أَسِيرٍ سُبَيْتَ مَعَهُ امْرَأَتَهُ ، أَيْطُوهَا ؟ فَقَالَ : كَيْفَ يَطُوهَا ، فَلَعَلَّ غَيْرَهُ مِنْهُمْ يَطُوهَا .

.....

= قَالَ الْأَنْثَرُمُ : قُلْتُ لَهُ : وَلَعَلَّهَا تَغْلُقُ بِوَلَدٍ ، فَيَكُونُ مَعَهُمْ . قَالَ : وَهَذَا أَيْضًا .
وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ بِأَمَانٍ ، كَالتَّاجِرِ وَنَحْوِهِ ، فَهُوَ الَّذِي أَرَادَ الْخَرْقِيُّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ التَّزَوُّجُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ أَنْ تَأْتِيَ امْرَأَتُهُ بِوَلَدٍ فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ الْكُفَّارُ ، وَرُبَّمَا نَشَأَ بَيْنَهُمْ ، فَيَصِيرُ عَلَى دِينِهِمْ . فَإِنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشُّهُورَةُ ، أُبِيحَ لَهُ نِكَاحُ مُسْلِمَةٍ ؛ لِأَنَّهَا حَالُ ضَرُورَةٍ ، وَيَعْزِلُ عَنْهَا ، كَيْ لَا تَأْتِيَ بِوَلَدٍ . وَلَا يَتَزَوَّجُ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّ امْرَأَتَهُ إِذَا كَانَتْ مِنْهُمْ ، غَلَبَتْهُ عَلَى وَلَدِهَا ، فَيَتَّبِعُهَا عَلَى دِينِهَا .

وَقَالَ الْقَاضِي : هَذَا نَهْيُ كَرَاهَةٍ ، لَا نَهْيُ تَحْرِيمٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿وَأَجَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ...﴾ [النساء : ٢٤] . وَلَا لِلْأَضْلَ الْجُلُ ، فَلَا يَحْرُمُ بِالشُّكِّ وَالتَّوَهُّمِ ، وَإِنَّمَا كَرِهْنَا لَهُ التَّزَوُّجَ مِنْهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبُوا عَلَى وَلَدِهِ ، فَيَسْتَرْقُوهُ ، وَيُعْلِمُوهُ الْكُفْرَ ، فَيُتَزَوِّجُوهُ تَعْرِضًا لِهَذَا الْفَسَادِ الْعَظِيمِ ، وَازْدَادَتْ الْكَرَاهَةُ إِذَا تَزَوَّجَ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ امْرَأَتَهُ تَغْلِبُهُ عَلَى وَلَدِهَا ، فَتُكْفَرُ ، كَمَا أَنَّ حُكْمَ الْإِسْلَامِ تَغْلِيْبُ الْإِسْلَامِ فِيمَا إِذَا أَسْلَمَ أَحَدُ الْأَبْوَيْنِ ، أَوْ تَزَوَّجَ الْمُسْلِمُ ذِمِّيَّةً ، وَإِذَا اشْتَرَى مِنْهُمْ جَارِيَةً ، لَمْ يَطَّأْهَا فِي الْفَرْجِ فِي أَرْضِهِمْ ، مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبُوهُ عَلَى وَلَدِهَا ، فَيَسْتَرْقُوهُ ، وَيُكْفَرُوهُ .

(٧٥٨٧) قَالَ الْخَرْقِيُّ : (مَنْ دَخَلَ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ بِأَمَانٍ ، لَمْ يَخْنُثْ فِي مَالِهِمْ ، وَلَمْ يُعَامِلْهُمْ بِالرِّبَا) .

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : أَمَّا تَحْرِيمُ الرِّبَا فِي دَارِ الْحَرْبِ ، فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي الرِّبَا ، مَعَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ [البقرة : ٢٧٥] وَسَائِرَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْرِيمِ الرِّبَا عَامَّةً تَتَنَاوَلُ الرِّبَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ . =

= وَأَمَّا خِيَانَتُهُمْ ، فَمُحَرَّمَةٌ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَعْطَوْهُ الْأَمَانَ مَشْرُوطًا بِتَرْكِه خِيَانَتَهُمْ ، وَأَمْنِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْكُورًا فِي اللَّفْظِ ، فَهُوَ مَعْلُومٌ فِي الْمَعْنَى ، وَلِذَلِكَ مَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ بِأَمَانٍ ، فَخَانَنَا ، كَانَ نَاقِضًا لِعَهْدِهِ .

فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا ، لَمْ تَحِلَّ لَهُ خِيَانَتُهُمْ ، لِأَنَّهُ غَدْرٌ ، وَلَا يَصْلَحُ فِي دِينِنَا الْغَدْرُ ، وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ (١٣٥٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٣٥٣) مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ .. وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا ﴾ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

فَإِنْ خَانَهُمْ ، أَوْ سَرَقَ مِنْهُمْ ، أَوْ اقْتَرَضَ شَيْئًا وَجَبَ عَلَيْهِ رَدُّ مَا أَخَذَ إِلَى أَرْبَابِهِ ، فَإِنْ جَاءَ أَرْبَابُهُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ أَوْ إِيْمَانٍ ، رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهُ عَلَى وَجْهِ حَرَمٍ عَلَيْهِ أَخْذُهُ ، فَلَزِمَهُ رَدُّ مَا أَخَذَ ، كَمَا لَوْ أَخَذَهُ مِنْ مَالِ مُسْلِمٍ .

بَابُ فِي الْهَدَنَةِ

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ فِي "الْفَتَاوَى الْكُبْرَى" :
وَيَجُوزُ عَقْدُهَا مُطْلَقًا وَمَوْقَّتًا وَالْمَوْقَّتُ لَا زِمَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ مَا لَمْ يَنْقُضْهُ الْعَدُوُّ وَلَا يَنْقُضُ بِمُجَرَّدِ خَوْفِ الْخِيَانَةِ فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ ،
وَأَمَّا الْمُطْلَقُ فَهُوَ عَقْدٌ جَائِزٌ يَعْمَلُ الْإِمَامُ فِيهِ بِالْمَصْلَحَةِ .

وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ فِي "الْمُعْنَى" :

(٧٥٩٠) فَضَّلَ : وَمَعْنَى الْهَدَنَةِ ، أَنْ يَتَّخِذَ لِأَهْلِ الْحَرْبِ عَقْدًا عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ مُلَدًّا ، بِعَوَضٍ وَبِغَيْرِ عَوَضٍ .

= وَتُسَمَّى مُهَادَنَةً وَمُوَادَعَةً وَمُعَاهَدَةً ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٥١﴾ [التوبة : ٥١] . وَقَالَ : ﴿وَلَنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ...﴾ [الأنفال : ٦١] .

وَرَوَى مَرْوَانُ ، وَمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَالَحَ ، سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، عَلَى وَضْعِ الْقِتَالِ عَشْرَ سِنِينَ ﴾ . وَلَأنَّهُ قَدْ يَكُونُ بِالْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ ، فَيُهَادِنُهُمْ حَتَّى يَقْوَى الْمُسْلِمُونَ . وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا لِلنَّظَرِ لِلْمُسْلِمِينَ ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِهِمْ ضَعْفٌ عَنْ قِتَالِهِمْ ، وَإِمَّا أَنْ يَظْمَعَ فِي إِسْلَامِهِمْ بِهِدَنَتِهِمْ ، أَوْ فِي أَذَائِهِمْ الْجَزِيَّةَ ، وَالتَّزَامِهِمْ أَحْكَامَ الْمِلَّةِ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ .

إِذَا بَيَّنَّ هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ الْمُهَادَنَةُ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ مُلَوٍّ ؛ لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْجِهَادِ بِالْكُلِّيَّةِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُشْتَرَطَ نَقْضُهَا لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى ضِدِّ الْمَقْصُودِ مِنْهَا .

وَلَنْ شَرَطَ الْإِمَامُ لِنَفْسِهِ ذَلِكَ دُونَهُمْ ، لَمْ يَجْزِ أَيْضًا . ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ ؛ لِأَنَّهُ يَنَافِي مُقْتَضَى الْعَقْدِ ، فَلَمْ يَصِحَّ ، كَمَا لَوْ شَرَطَ ذَلِكَ فِي الْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ .

وَقَالَ الْقَاضِي ، وَالشَّافِعِيُّ : يَصِحُّ ؛ ﴿ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَالَحَ أَهْلَ خَيْبَرَ عَلَى أَنْ يُقَرَّهُمْ مَا أَقَرَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ﴾ . وَلَا يَصِحُّ هَذَا ، فَإِنَّهُ عَقْدٌ لَازِمٌ ، فَلَا يَجُوزُ اشْتِرَاطُ نَقْضِهِ ، كَسَائِرِ الْعُقُودِ اللَّازِمَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَهْلِ خَيْبَرَ هُدْنَةٌ ، فَإِنَّهُ فَتَحَهَا عَنْوَةً ، وَإِنَّمَا سَاقَاهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْمُسَاقَاةِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِهِدْنَةً اتِّفَاقًا ، وَقَدْ وَاثَقُوا الْجَمَاعَةَ فِي أَنَّهُ لَوْ شَرَطَ فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ أَنِّي أَقْرُكُمْ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ ؛ لَمْ يَصِحَّ فَكَيْفَ يَصِحُّ مِنْهُمْ =

.....

= الإحتجاجُ بِهِ ، مَعَ إِجْمَاعِهِمْ مَعَ غَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ اشْتِرَاطُهُ ،
(٧٥٩١) فصل : وَلَا يَجُوزُ عِلْقُ الْهَدْيَةِ إِلَّا عَلَى مِلَّةٍ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ .
قَالَ الْقَاضِي : وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، أَنَّهَا لَا تَجُوزُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ . وَهُوَ
اخْتِيَارُ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . عَامٌّ خُصَّ مِنْهُ مُدَّةُ الْعَشْرِ ﴿ لِمُصَالَحَةِ النَّبِيِّ ﷺ
قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَشْرًا ﴾ ، فَفِيمَا زَادَ يَبْقَى عَلَى مُقْتَضَى الْعُمُومِ . فَعَلَى
هَذَا ، إِنْ زَادَ الْمُدَّةُ عَلَى عَشْرِ ، بَطُلَ فِي الزِّيَادَةِ . وَهَلْ تَبْطُلُ فِي الْعَشْرِ ؟ عَلَى
وَجْهَيْنِ ، بِنَاءً عَلَى تَفْرِيقِ الصَّفَقَةِ ، وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ،
أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ ، عَلَى مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ ، وَبِهَذَا قَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ عَقْدٌ يَجُوزُ فِي الْعَشْرِ ، فَجَازَتْ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا ، كَعَقْدِ
الِإِجَارَةِ ، وَالْعَامُّ مَخْصُوصٌ فِي الْعَشْرِ لِمَعْنَى مَوْجُودٍ فِيمَا زَادَ عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَنَّ
الْمَصْلَحَةَ قَدْ تَكُونُ فِي الصُّلْحِ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الْحَرْبِ .
فصل : وَتَجُوزُ مُهَادَّتُهُمْ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَادَتْهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
عَلَى غَيْرِ مَالٍ .

وَيَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى مَالٍ يَأْخُذُهُ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّهَا إِذَا جَارَتْ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ، فَعَلَى مَالٍ
أَوَّلَى .

وَأَمَّا إِنْ صَالَحْتَهُمْ عَلَى مَالٍ بَدَلَهُ لَهُمْ ، فَقَدْ أَطْلَقَ أَحْمَدُ الْقَوْلَ بِالْمَنْعِ مِنْهُ ،
وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ فِيهِ صَغَارًا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ حَالِ الضَّرُورَةِ ، فَأَمَّا إِنْ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ ، وَهُوَ أَنْ
يَخَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْهَلَكَ أَوْ الْأَسْرَ ، فَيَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ لِلْأَسِيرِ فِدَاءٌ =

= نَفْسِهِ بِالْمَالِ ، فَكَذًا هَا هُنَا ، وَلَئِنْ بَذَلَ الْمَالُ إِنْ كَانَ فِيهِ صَغَارٌ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ تَحْمُلُهُ لِدَفْعِ صَغَارٍ أَعْظَمَ مِنْهُ ، وَهُوَ الْقَتْلُ ، وَالْأَسْرُ ، وَسَبْيُ الذَّرِيَّةِ الَّذِينَ يُفْضِي سَبْيُهُمْ إِلَى كُفْرِهِمْ .

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي الْمَغَازِي ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : **«أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَهُوَ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ - يَعْنِي يَوْمَ الْأَحْزَابِ - : أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ لَكَ ثُلُثَ ثَمَرِ الْأَنْصَارِ ، أَتَرْجِعُ بِمَنْ مَعَكَ مِنْ غَطَفَانَ ، وَتَخْذُلُ بَيْنَ الْأَحْزَابِ ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُيَيْنَةُ : إِنْ جَعَلْتُ لِي الشَّطْرَ فَعَلْتُ»** . قَالَ مَعْمَرٌ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، **«أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَجْرُ سُرْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي عَامِ السَّنَةِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، مَا يُطِيقُ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَلَا نَ جِبْنَ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، نُعْطِيهِمْ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَتَعَمَّ إِذَا»** . وَلَوْلَا أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، لِمَا بَذَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ .

وَرُوِيَ **«أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرِو الغَطَفَانِيَّ ، بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنْ جَعَلْتُ لِي شَطْرَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ ، وَإِلَّا مَلَأْتُهَا عَلَيْكَ خَبَلًا وَرَجُلًا . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : حَتَّى أَشَاوَرَ السُّعُودَ يَعْنِي . سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَسَعْدَ بْنَ زُرَّارَةَ ، فَشَاوَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَسْلِمُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانَ بِرَأْيِكَ وَهَوَاكَ ، اتَّبَعْنَا رَأْيَكَ وَهَوَاكَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ وَلَا بِرَأْيِكَ وَهَوَاكَ ، فَوَاللَّهِ مَا كُنَّا نُعْطِيهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بُسْرَةً وَلَا ثَمَرَةً إِلَّا شِرَاءً أَوْ قَرَى ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَسُولِهِ : أَسْمَعْ ؟»** فَعَرَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَعْلَمَ =

.....

= ضَعْفُهُمْ مِنْ قُوَّتِهِمْ ، فَلَوْلَا جَوَازُهُ عِنْدَ الضَّعْفِ ، لِمَا عَرَضَهُ عَلَيْهِمْ .
 (٧٦١٩) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَرَقِيُّ : (وَإِذَا خُلِيَ الْأَسِيرُ مِنَّا ، وَحَلَفَ أَنْ يَبْعَثَ
 إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُعِينُهُ أَوْ يَعُودَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ) قَالَ ابْنُ
 قُدَامَةَ : وَجُمِلَتْهُ أَنْ الْأَسِيرَ إِذَا خَلَّيْهِ الْكُفَّارُ ، وَاسْتَحْلَفُوهُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ
 بِفِدَائِهِ أَوْ يَعُودَ إِلَيْهِمْ ، نَظَرْتُ ، فَإِنْ أَكْرَهُهُ بِالْعَذَابِ ، لَمْ يَلْزِمُهُ الْوَفَاءُ لَهُمْ
 بِرُجُوعٍ وَلَا فِدَاءٍ ، لِأَنَّهُ مُكْرَهُ فَلَمْ يَلْزِمُهُ مَا أَكْرَهُ عَلَيْهِ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ غُفِيَ
 لَأُمَّتِي عَنِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ ، وَمَا أَسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ ﴾ ، وَإِنْ لَمْ يَكْرَهُ عَلَيْهِ ، وَقَدَرَ
 عَلَى الْفِدَاءِ الَّذِي التَّزَمَهُ ، لَزِمَهُ أَدَاؤُهُ وَبِهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ وَالزُّهْرِيُّ
 وَالتَّحِيصِيُّ وَالتَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، أَيْضًا : لَا يَلْزِمُهُ ، لِأَنَّهُ حُرٌّ
 لَا يَسْتَحِقُّونَ بَدْلَهُ .

وَلَكَّا : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ . . . [النحل : ٩١] ،
 وَلَآنَ فِي الْوَفَاءِ مَصْلَحَةٌ لِلْأَسَارَى ، وَفِي الْعَدْرِ مَفْسَدَةٌ فِي حَقِّهِمْ ، لِأَنَّهُمْ لَا
 يُؤْمِنُونَ بَعْدَهُ ، وَالْحَاجَةُ دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ ، فَلَزِمَهُ الْوَفَاءُ بِهِ ، كَمَا يَلْزِمُهُ الْوَفَاءُ بِعَقْدِ
 الْهُدْنَةِ ، وَلِأَنَّهُ عَاهَدَهُمْ عَلَى أَدَاءِ مَالٍ ، فَلَزِمَهُ الْوَفَاءُ بِهِ ، كَثَمَنِ الْمَبِيعِ ،
 وَالْمَشْرُوطِ فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ فِي مَوْضِعٍ يَجُوزُ شَرْطُهُ ،
 وَمَا ذَكَرُوهُ بَاطِلٌ بِمَا إِذَا شَرَطَ رَدٌّ مِنْ جَاءِهِ مُسْلِمًا ، أَوْ شَرَطَ لَهُمْ مَا لَا فِي عَقْدِ
 الْهُدْنَةِ .

فَكُنَّا إِنْ عَجَزَ عَنِ الْفِدَاءِ ، نَظَرْنَا :

فَإِنْ كَانَ الْمُفَادَى امْرَأَةً ، لَمْ تُرْجَعْ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَحِلَّ لَهَا ذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ . . . ﴾ [الممتحنة : ١٠] وَلَآنَ فِي رُجُوعِهَا =

= تَسْلِيْطًا لَهُمْ عَلَى وَطَنِهَا حَرَامًا ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى رَسُوْلُهُ رَدَّ النِّسَاءِ إِلَى الْكُفَّارِ بَعْدَ صَلَاحِهِ عَلَى رَدِّهِنَّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفِيهَا : ﴿ فَجَاءَ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَتَنَاهُمُ اللَّهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ ،

وَلِنْ كَانَ رَجُلًا ، فَفِيهِ رَوَاتَانِ ، إِحْدَاهُمَا ، لَا يُرْجَعُ أَيْضًا ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَالتَّحَعِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَالشَّافِعِيِّ لِأَنَّ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ مَعْصِيَةٌ فَلَمْ يَلْزَمْ بِالشَّرْطِ ، كَمَا لَوْ كَانَ امْرَأَةً ، وَكَمَا لَوْ شَرَطَ قَتْلَ مُسْلِمٍ ، أَوْ شَرْبَ الْخَمْرِ . وَالثَّانِيَةُ ، يَلْزَمُهُ . وَهُوَ قَوْلُ عُثْمَانَ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ لِمَا ذَكَرْنَا فِي بَعْثِ الْفِدَاءِ ، وَفَارَقَ رَدَّ الْمَرْأَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي هَذَا الْحُكْمِ ، حِينَ صَلَحَ النَّبِيُّ ﷺ فَرِيضًا عَلَى رَدِّ مَنْ جَاءَهُ مِنْهُمْ مُسْلِمًا ، فَأَمْضَى اللَّهُ ذَلِكَ فِي الرِّجَالِ ، وَنَسَخَهُ فِي النِّسَاءِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ تَقَدَّمَتْ . اهـ .

فصل في الأمان

(٧٤٧٨) قَالَ الْخِرَفِيُّ : (وَمَنْ أَعْطَاهُمُ الْأَمَانَ مِنَّا ؛ مِنْ رَجُلٍ ، أَوْ امْرَأَةٍ ، أَوْ عَبْدٍ ، جَارَ أَمَانُهُ)

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : جُمِلَتْهُ أَنَّ الْأَمَانَ إِذَا أُعْطِيَ أَهْلَ الْحَرْبِ ، حُرْمَ قَتْلِهِمْ وَمَالِهِمْ وَالتَّعَرُّضُ لَهُمْ .

يَصِحُّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُخْتَارٍ ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى ، حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا . وَبِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْقَاسِمِ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَبُو يُوسُفَ : لَا يَصِحُّ أَمَانُ الْعَبْدِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْقِتَالِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ ، فَلَا يَصِحُّ أَمَانُهُ ، كَالصَّبِيِّ ، وَلِأَنَّهُ =

.....

= مَجْلُوبٌ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْظُرَ لَهُمْ فِي تَقْدِيمِ مَضْلَحَتِهِمْ .
وَلَا ، مَا رَوَى ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا
أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا
يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ ﴾ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَرَوَى فَضِيلُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ ، قَالَ : (جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشًا ، فَكُنْتُ
فِيهِ ، فَحَصَرْنَا مَوْضِعًا ، فَرَأَيْنَا أَنَّ سَنَفَتُحُهَا الْيَوْمَ ، وَجَعَلْنَا نُقْبِلُ وَنَرُوحُ ، فَبَقِيَ
عَبْدٌ مِنَّا ، فَرَاظْنَهُمْ وَرَاظَنُوهُ ، فَكُتِبَ لَهُمُ الْأَمَانُ فِي صَحِيفَةٍ ، وَشَدَّهَا عَلَى
سَهْمٍ ، وَرَمَى بِهَا إِلَيْهِمْ ، فَأَخَذُوهَا ، وَخَرَجُوا ، فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، ذِمَّتُهُ ذِمَّتُهُمْ) . رَوَاهُ
سَعِيدٌ . وَلَا تَنْسَوْنَ مُسْلِمًا مُكَلَّفًا ، فَصَحَّ أَمَانُهُ ، كَالْحُرِّ .

وَمَا ذَكَّرُوهُ مِنَ التَّهْمَةِ يَبْطُلُ بِمَا إِذَا أُذِنَ لَهُ الْقِتَالُ ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَمَانُهُ ، وَبِالْمَرْأَةِ ،
فَإِنْ أَمَانُهَا يَصِحُّ ، فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : (إِنْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ لِتُجِيرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَجُوزُ) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٨٠ ، ٣٥٧ ، ٣١٧١ ، ٦١٥٨) ، وَمُسْلِمٌ (٣٣٦) ، عَنْ أُمِّ
هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ﴿ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ
يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ ، قَالَتْ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ هَلِهُ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا
أُمُّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : مَرَحَبًا يَا أُمَّ هَانِئِ ، فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى
ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ زَعَمَ
ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فَلَانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ
أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِئِ ، قَالَتْ أُمُّ هَانِئِ : وَذَاكَ ضُحَى . =

= وَأَجَارَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَأَمَضَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(٧٤٧٩) فَضْلُ : وَيَصِحُّ أَمَانُ الْأَسِيرِ إِذَا عَقَدَهُ غَيْرُ مُكْرِهِ ؛ لِذُخُولِهِ فِي عُمُومِ الْخَبَرِ ، وَلِأَنَّهُ مُسْلِمٌ مُكَلَّفٌ مُخْتَارٌ ، فَأَشْبَهَ غَيْرَ الْأَسِيرِ . وَكَذَلِكَ أَمَانُ الْأَجِيرِ وَالتَّاجِرِ فِي دَارِ الْحَرْبِ . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : لَا يَصِحُّ أَمَانُ أَحَدٍ مِنْهُمْ .

وَلَنَا : عُمُومُ الْحَدِيثِ ، وَالْقِيَاسُ عَلَى غَيْرِهِمْ .

فَأَمَّا الصِّيِّ الْمُمَيِّزُ ، فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : فِيهِ رَوَايَتَانِ ؛

إِحْدَاهُمَا ، لَا يَصِحُّ أَمَانُهُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُكَلَّفٍ ، وَلَا يَلْزَمُهُ بِقَوْلِهِ حُكْمٌ ، فَلَا يَلْزَمُ غَيْرُهُ ، كَالْمَجْنُونِ .
وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يَصِحُّ أَمَانُهُ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَصِحُّ أَمَانُهُ ، رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ . وَحَمَلَ رَوَايَةَ الْمَنْعِ عَلَى غَيْرِ الْمُمَيِّزِ ، وَاجْتَجَعَ بِعُمُومِ الْحَدِيثِ ، وَلِأَنَّهُ مُسْلِمٌ مُمَيِّزٌ ، فَصَحَّ أَمَانُهُ ، كَالْبَالِغِ ، وَفَارَقَ الْمَجْنُونَ ، فَإِنَّهُ لَا قَوْلَ لَهُ أَضَلًا .

(٧٤٨٠) فَضْلُ : وَلَا يَصِحُّ أَمَانُ كَافِرٍ ، وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ . ﴾ فَجَعَلَ الذِّمَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلَا تَحْصُلُ لِغَيْرِهِمْ ، وَلِأَنَّهُ مُتَّهَمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، فَأَشْبَهَ الْحَرْبِيِّ . وَلَا يَصِحُّ أَمَانُ مَجْنُونٍ ، وَلَا طِفْلِ ، لِأَنَّ كَلَامَهُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ ، وَلَا يَثْبُتُ بِهِ حُكْمٌ .
وَلَا يَصِحُّ أَمَانُ ذَالِلِ الْعَقْلِ ، بِنَوْمٍ أَوْ سُكْرِ أَوْ إغْمَاءٍ ؛ لِذَلِكَ ، وَلِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَضْلَحَةَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَأَشْبَهَ الْمَجْنُونَ .

.....

= لَا يَصِحُّ مِنْ مُكْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَوْلٌ أُكْرِهَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَمْ يَصِحَّ ، كَالْأَفْرَارِ .
(٧٤٨١) فَضْلٌ : وَيَصِحُّ أَمَانُ الْإِمَامِ لِجَمِيعِ الْكُفَّارِ وَأَحَادِهِمْ ؛ لِأَنَّ وَلَايَتَهُ عَامَّةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَيَصِحُّ أَمَانُ الْأَمِيرِ لِمَنْ أُقِيمَ بِإِزَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَمَّا فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ ، فَهُوَ كَأَحَادِ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ وَلَايَتَهُ عَلَى قِتَالِ أَوْلِيكَ دُونَ غَيْرِهِمْ .

وَيَصِحُّ أَمَانُ أَحَادِ الْمُسْلِمِينَ لِلْوَاحِدِ ، وَالْعَشْرَةِ ، وَالْقَافِلَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَالْحِصْنِ الصَّغِيرِ ؛ لِأَنَّ عُمَرَ ؓ أَجَازَ أَمَانَ الْعَبْدِ لِأَهْلِ الْحِصْنِ الَّذِي ذَكَرْنَا حَدِيثَهُ . وَلَا يَصِحُّ أَمَانُهُ لِأَهْلِ بَلَدَةٍ ، وَرُسْتَاقٍ ، وَجَمْعٍ كَثِيرٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى تَغْطِيلِ الْجِهَادِ ، وَالْاِفْتِيَاتِ عَلَى الْإِمَامِ .

(٧٤٨٢) فَضْلٌ : وَيَصِحُّ أَمَانُ الْإِمَامِ لِلْأَسِيرِ بَعْدَ الْاِسْتِغْلَاءِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ عُمَرَ ؓ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ بِالْهَرَمُزَانِ أَسِيرًا ، قَالَ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، ثُمَّ أَرَادَ قَتْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : قَدْ أَمَّنْتَهُ ، فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِ . وَشَهِدَ الزُّبَيْرُ بِذَلِكَ ، فَعَدَّوْهُ أَمَانًا . رَوَاهُ سَعِيدٌ . وَلِأَنَّ لِلْإِمَامِ الْمَنْ عَلَيْهِ ، وَالْأَمَانَ دُونَ ذَلِكَ . لَمَّا أَحَادُ الرُّعْيَةِ ، فَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ يَصِحُّ أَمَانُهُ ؛ لِأَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَجَارَتْ زَوْجَهَا أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بَعْدَ أُسْرِهِ ، فَأَجَازَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَانَهَا . وَحُكِيَ هَذَا عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ .

وَلَا ، أَنْ أَمَرَ الْأَسِيرَ مُفَوَّضٌ إِلَى الْإِمَامِ ، فَلَمْ يَجْزِ الْاِفْتِيَاتُ عَلَيْهِ فِيمَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ ، كَقَتْلِهِ . وَحَدِيثُ زَيْنَبَ فِي أَمَانِهَا ، إِنَّمَا صَحَّ بِإِجَازَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

(٧٤٨٣) فَضْلٌ : وَإِذَا شَهِدَ الْأَسِيرُ ائْتَانِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَكْثَرُ أَشْوَاهُ ، قَبْلَ ، إِذَا كَانُوا بِصِفَةِ الشُّهُودِ .

= وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى فِعْلِ أَنْفُسِهِمْ .
 وَلَكِنْ ، أَنَّهُمْ عُذُولٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، غَيْرُ مُتَّهَمِينَ ، شَهِدُوا بِأَمَانِهِ ، فَوَجِبَ أَنْ يُقْبَلَ كَمَا لَوْ شَهِدُوا عَلَى غَيْرِهِمْ أَنَّهُ أَمَنَهُ . وَمَا ذَكَرُوهُ لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ شَهَادَةَ الْمَرْضُوعَةِ عَلَى فِعْلِهَا ، فِي حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ .
 وَإِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ أَنِّي أَمَنْتُهُ . فَقَالَ الْقَاضِي : قِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يُقْبَلُ ، كَمَا لَوْ قَالَ الْحَاكِمُ بَعْدَ عَزْلِهِ : كُنْتُ حَكَمْتُ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ بِحَقٍّ ؛ قَبِلَ قَوْلُهُ . وَعَلَى قَوْلِ أَبِي الْخَطَّابِ : يَصِحُّ أَمَانُهُ ، فَقَبِلَ خَبْرَهُ بِهِ ، كَالْحَاكِمِ فِي حَالِ وَلَايَتِهِ . وَهَذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ .
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُقْبَلَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُؤَمِّنَهُ فِي الْحَالِ ، فَلَمْ يُقْبَلْ إِقْرَارُهُ بِهِ ، كَمَا لَوْ أَقَرَّ بِحَقٍّ عَلَى غَيْرِهِ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ .
 (٧٤٨٦) فَصَلَّ وَإِذَا دَخَلَ خَرْبِي دَارَ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ ، فَأَوْدَعَ مَالَهُ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا ، أَوْ أَقْرَضَهُمَا يَتَاءً ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ ،
 نَظَرْنَا ، فَإِنْ دَخَلَ تَاجِرًا ، أَوْ رَسُولًا ، أَوْ مُتَنَزِّهًا ، أَوْ لِحَاجَةٍ يَقْضِيهَا ثُمَّ يَعُودُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، فَهُوَ عَلَى أَمَانِهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ نِيَّةِ الْإِقَامَةِ بِدَارِ الْإِسْلَامِ ، فَأَشْبَهَ الذَّمِّيَّ إِذَا دَخَلَ لِذَلِكَ ،
 وَإِنْ دَخَلَ مُسْتَوْطِنًا ، بَطَلَ الْأَمَانُ فِي نَفْسِهِ ، وَبَقِيَ فِي مَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ بِدُخُولِهِ دَارَ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ ؛ ثَبَتَ الْأَمَانُ لِمَالِهِ الَّذِي مَعَهُ ، فَإِذَا بَطَلَ فِي نَفْسِهِ بِدُخُولِهِ دَارَ الْحَرْبِ ، بَقِيَ فِي مَالِهِ ؛ لِاخْتِصَاصِ الْمُبْطَلِ بِنَفْسِهِ ، فَيُخْصُ الْبُطْلَانُ بِهِ . فَإِنْ قُتِلَ : فَإِنَّمَا يَثْبُتُ الْأَمَانُ لِمَالِهِ تَبَعًا ، فَإِذَا بَطَلَ فِي الْمَتَّبِعِ ، بَطَلَ فِي التَّبَعِ .
 فَلَمَّا : بَلْ يَثْبُتُ لَهُ الْأَمَانُ لِمَعْنَى وَجَدَ فِيهِ ، وَهُوَ إِدْخَالُهُ مَعَهُ ، وَهَذَا يَقْتَضِيهِ =

= ثُبُوتُ الْأَمَانِ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي نَفْسِهِ ، بِدَلِيلٍ مَا لَوْ بَعَثَهُ مَعَ مُضَارِبٍ لَهُ أَوْ وَكِيلٍ ، فَإِنَّهُ يَثْبُتُ الْأَمَانُ ، وَلَمْ يَثْبُتْ الْأَمَانُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَمْ يُوْجَدْ فِيهِ هَا هُنَا مَا يَفْتَضِي الْأَمَانُ فِيهِ ، فَبَقِيَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ لَنَقَضَ الْأَمَانُ فِيهِ ، كَمَا يَنْتَقِضُ فِي نَفْسِهِ ، لَوْجُودِ الْمُبْطِلِ مِنْهُمَا .

فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّ صَاحِبَهُ إِنْ طَلَبَهُ بُعِثَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَصَرَّفَ فِيهِ بَيْعٍ أَوْ هِبَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ، صَحَّ تَصَرُّفُهُ . وَإِنْ مَاتَ فِي دَارِ الْحَرْبِ انْتَقَلَ إِلَى وَارِثِهِ ، وَلَمْ يَنْطُلْ الْأَمَانُ فِيهِ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَنْطُلُ فِيهِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ لَوَارِثِهِ ، وَلَمْ يَعْقُدْ فِيهِ أَمَانًا ، فَوَجَبَ أَنْ يَنْطُلَ فِيهِ ، كَسَائِرِ أَمْوَالِهِ .

وَلَكِنَّا ، أَنَّ الْأَمَانَ حَقٌّ لَهُ لَا زِمٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَالِ ، فَإِذَا انْتَقَلَ إِلَى الْوَارِثِ ، انْتَقَلَ لِحَقِّهِ ، كَسَائِرِ الْحُقُوقِ ؛ مِنَ الرَّهْنِ ، وَالضَّمِيمِ ، وَالشُّفْعَةِ . وَهَذَا اخْتِيَارُ الْمُزَنِيِّ . وَلَئِنَّ مَالَ لَهُ أَمَانٌ ، فَيَنْتَقِلُ إِلَى وَارِثِهِ مَعَ بَقَاءِ الْأَمَانِ فِيهِ ، كَالْمَالِ الَّذِي مَعَ مُضَارِبِهِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ ، صَارَ فَيْئًا لِيَتَّيَ الْمَالِ .

فَإِنْ كَانَ لَهُ وَارِثٌ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ الْقَاضِي : لَا يَرِثُهُ ، لِاخْتِلَافِ الدَّارَيْنِ . وَالْأَوَّلَى أَنَّهُ يَرِثُهُ ؛ لِأَنَّ مِلَّتَهُمَا وَاحِدَةٌ ، فَيَرِثُهُ كَالْمُسْلِمِينَ ،

وَإِنْ مَاتَ الْمُسْتَأْمَنُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، فَهُوَ كَمَا لَوْ مَاتَ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، سَوَاءً ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَأْمَنَ حَزْبِيٌّ تَجَرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُهُمْ .

وَإِنْ رَجَعَ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ ، فَسَبِيٌّ وَاسْتَرْقَ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَكُونُ مَالُهُ مَوْفُوفًا حَتَّى يُعْلَمَ آخِرُ أَمْرِهِ ، بِمَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فَإِنْ مَاتَ كَانَ فَيْئًا ؛ لِأَنَّ الرَّقِيقَ لَا يُوْرَثُ ، وَإِنْ عَتَقَ كَانَ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَرْقَ ، وَلَكِنْ مَنَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ ، =

(وَسَنَّ الرِّبَاطُ : وَهُوَ لُزُومُ الثَّغْرِ لِلْجِهَادِ) سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ يَرْبِطُونَ خِيُولَهُمْ ، وَهَؤُلَاءِ كَذَلِكَ ، لِحَدِيثِ سَلْمَانَ مَرْفُوعًا : ﴿ رِبَاطٌ لَيْلَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، فَإِنْ مَاتَ أُجْرِي عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنْ الْفَتَانِ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) .

= أَوْ قَادَاهُ ، فَمَالُهُ لَهُ ، وَإِنْ قَتَلَهُ ، فَمَالُهُ لِوَرَثَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُسَبِّ وَلَكِنْ دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ ، لِيَأْخُذَ مَالَهُ ، جَازَ قَتْلُهُ وَسَيِّئُهُ ؛ لِأَنَّ ثُبُوتَ الْأَمَانِ لِمَالِهِ لَا يُنْبِتُ الْأَمَانَ لَهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ مَالُهُ وَدِيعَةً بِدَارِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُقِيمٌ بِدَارِ الْحَرْبِ . (٧٤٩١) وَإِذَا دَخَلَ حَرْبِي دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ ، نَظَرْتُ ؛

فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَتَاعٌ يَبِيعُهُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِدُخُولِهِمْ إِلَيْنَا تِجَارًا بِغَيْرِ أَمَانٍ ، لَمْ يُعْرَضْ لَهُمْ .

وَقَالَ أَحْمَدُ : إِذَا رَكِبَ الْقَوْمُ فِي الْبَحْرِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ فِيهِ تِجَارٌ مُشْرِكُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ يُرِيدُونَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ ، لَمْ يُعْرَضُوا لَهُمْ ، وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ ، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ بِتِجَارَةٍ ، بُوِيعَ ، وَلَمْ يُسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ تِجَارَةٌ ، فَقَالَ : جِئْتُ مُسْتَأْمِنًا . لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَكَانَ الْإِمَامُ مُحْخِرًا فِيهِ ، وَنَحْنُ هَذَا قَالِ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ ، أَوْ حَمَلَتْهُ الرِّيحُ فِي الْمَرْكَبِ إِلَيْنَا ، فَهُوَ لِمَنْ أَخَذَهُ ، فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ ، وَالْأُخْرَى ، يَكُونُ قَيْئًا . اهـ .

(١) رَوَى مُسْلِمٌ (١٩١٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣١٦٧ ، ٣١٦٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٦٥) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٢١٥ ، ٢٣٢٢٣) عَنْ سَلْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ رِبَاطٌ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنْ الْفَتَانِ ﴾ .

(وَأَقْلَهُ سَاعَةً) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : يَوْمُ رِبَاطٍ ، وَلَيْلَةُ رِبَاطٍ ،
وَسَاعَةُ رِبَاطٍ .

(وَتَمَامُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا) يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ تَمَامُ الرِّبَاطِ
أَرْبَعُونَ يَوْمًا ﴾ أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ . [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
وَيُرَوَى ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

(وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَقَامِ بِمَكَّةَ) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إِجْمَاعًا ،
وَالصَّلَاةُ بِالْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ بِالشَّعْرِ ، قَالَ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ : فَأَمَّا فَضْلُ الصَّلَاةِ فَهَذَا شَيْءٌ خَاصَّةٌ لِهَذِهِ الْمَسَاجِدِ .

(وَأَفْضَلُهُ مَا كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : أَفْضَلُ الرِّبَاطِ
أَشَدُّهُمْ كَلْبًا ، وَلَآنَ الْمَقَامَ بِهِ أَنْفَعُ ، وَأَهْلُهُ أَحْوَجُ .

(وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ الْفِرَارُ مِنْ مِثْلِهِمْ ، وَلَوْ وَاحِدًا مِنْ أَتَنِ)
لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِرْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى
فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ... ﴾ [الأنفال : ١٦] الْآيَةُ ،

﴿ وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ مِنَ الْكَبَائِرِ ﴾ ^(١) .

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٧٦٧) ، وَمُسْلِمٌ (٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
﴿ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُتَوَبِّعَاتِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ
وَالسُّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ =

وَالْتَحَرُّفُ لِلْقِتَالِ : هُوَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ ضَيْقٍ إِلَى سَعَةٍ ، أَوْ مِنْ سُفْلِ إِلَى عُلوٍّ ، أَوْ مِنْ اسْتِقْبَالِ رِيحٍ أَوْ شَمْسٍ إِلَى اسْتِدْبَارِهَا ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَالتَّحْيِيزُ إِلَى فِتَّةٍ يَنْضَمُّ إِلَيْهَا لِيُقَاتَلَ مَعَهَا ، سَوَاءً قَرُبَتْ أَوْ بَعُدَتْ ، لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَفِيهِ : ﴿ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ قُمْنَا فَقُلْنَا لَهُ : نَحْنُ الْفَرَّارُونَ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ ، أَنَا فِتَّةٌ كُلِّ مُسْلِمٍ ﴾ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَعَنْ عُمَرَ قَالَ : (أَنَا فِتَّةٌ كُلِّ مُسْلِمٍ) ^(١) .

وَقَالَ : (كُوِّنَ أَبُو عُبَيْدَةَ تَحْيِيزًا إِلَيَّ لَكُنْتُ لَهُ فِتَّةً ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْعِرَاقِ) . رَوَاهُ سَعِيدٌ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(فَإِنْ زَادُوا عَلَى مِثْلِهِمْ جَارًا) لِمَفْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَكُنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ... ﴾ [الأنفال : ٦٦] ، وَقَالَ ابْنُ

= التَّيْسَمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذَفَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَاوِلَاتِ] .

(١) [ضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَقَالَ : أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩ / ٧٧) مِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّ ابْنَ عُبَيْدَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : فَذَكَرَهُ . قُلْتُ : وَهَذَا إِسْنَادُ رِجَالَهُ ثِقَاتٍ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ غَيْرَ أَنَّ مُجَاهِدًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ ، فَإِنَّهُ وُلِدَ فِي خِلَافَتِهِ سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَيْ قَبْلَ مَوْتِ عُمَرَ بِسِتَيْنِ ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ " مُجَاهِدٌ عَنْ عَلِيٍّ مُرْسَلٌ " .]

عَبَّاسٍ : (مَنْ فَرَّ مِنْ اثْنَيْنِ فَقَدْ فَرَّ ، وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَمَا فَرَّ) يَعْنِي
فِرَارًا مُحَرَّمًا [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي "الْمُعْنِي" :

(٧٦٢٢) إِذَا تَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ ، وَجَبَ الثَّبَاتُ ، وَحَرَّمَ الْفِرَارُ بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ
﴿١٥﴾ [الأنفال : ١٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ فِتْنَةً
فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ [الأنفال : ٤٥] ، ﴿وَذَكَرَ
النَّبِيُّ ﷺ الْفِرَارَ يَوْمَ الرَّحْفِ ، فَعَدَّهُ مِنَ الْكِبَائِرِ﴾ .

وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَالضَّحَّاكِ أَنَّ هَذَا كَانَ يَوْمَ بَذْرِ خَاصَّةٍ وَلَا يَجِبُ فِي غَيْرِهَا ،
وَالْأَمْرُ مُطْلَقٌ وَخَبَرُ النَّبِيِّ ﷺ عَامٌّ ، فَلَا يَجُوزُ التَّقْيِيدُ وَالتَّخْصِصُ إِلَّا بِدَلِيلٍ ،
وَلِئَلَّا يَجِبَ الثَّبَاتُ بِشَرْطَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الْكَفَّارُ لَا يَرِيدُونَ عَلَى ضِعْفِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ زَادُوا عَلَيْهِ
جَازَ الْفِرَارُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مَائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ... ﴿[الأنفال : ٦٦] . وَهَذَا إِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ
الْخَبَرِ ، فَهُوَ أَمْرٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ... ﴿[الأنفال : ٦٦] وَلَوْ
كَانَ خَبَرًا عَلَى حَقِيقَتِهِ ، لَمْ يَكُنْ رَدُّنَا مِنْ غَلَبَةِ الْوَاحِدِ لِلْعَشْرَةِ إِلَى غَلَبَةِ الْإِثْنَيْنِ
تَخْفِيفًا ، وَلَئِنْ خَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صِدْقُ لَا يَقَعُ بِخِلَافٍ مُخْبِرِهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الظَّفَرَ
وَالْغَلَبَةَ لَا يَخْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يَكُونُ الْعَدُوُّ فِيهِ ضِعْفَ الْمُسْلِمِينَ فَمَا
دُونَ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ أَمْرٌ وَفَرَضَ ، وَلَمْ يَأْتِ شَيْءٌ يَنْسَخُ هَذِهِ الْآيَةَ ، لَا فِي كِتَابٍ وَلَا
سُنَّةٍ ، فَوَجَبَ الْحُكْمُ بِهَا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (نَزَلَتْ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ... ﴿[الأنفال : ٦٥] فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ =

= فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ تَخْفِيفٌ فَقَالَ : ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ...﴾ [الأنفال : ٦٦] ، لَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعَدَدِ ، نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ مِنَ الْعَدَدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٥٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٤٦) .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (مَنْ فَرَّ مِنْ اثْنَيْنِ فَقَدْ فَرَّ ، وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَمَا فَرَّ) .
الثاني : أَنْ لَا يَتَّعِدَ بِفِرَارِهِ النَّحْيَ إِلَى فِتْنَةٍ ، وَلَا التَّحَرُّثَ لِلْقِتَالِ ، فَإِنْ قَصَدَ أَحَدُ هَذَيْنِ ، فَهُوَ مُبَاحٌ لَهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّيًا إِلَى فِتْنَةٍ...﴾ [الأنفال : ١٦] .

وَمَعْنَى التَّحَرُّثِ لِلْقِتَالِ ، أَنْ يَنْحَازَ إِلَى مَوْضِعٍ يَكُونُ الْقِتَالُ فِيهِ أَمَكَّنَ ، مِثْلُ أَنْ يَنْحَازَ مِنْ مُوَاجَهَةِ الشَّمْسِ ، أَوْ الرِّيحِ إِلَى اسْتِدْبَارِهِمَا أَوْ مِنْ نَزْلَةٍ إِلَى عُلُوٍّ ، أَوْ مِنْ مَعْطَشَةٍ إِلَى مَوْضِعٍ مَاءٍ ، أَوْ يَفِرَّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِتَنْقِصِ صُفُوفِهِمْ ، أَوْ تَنْفَرَدَ خِيَلُهُمْ مِنْ رَجَائِلِهِمْ ، أَوْ لِيَجِدَ فِيهِمْ فُرْصَةً ، أَوْ لِيَسْتَبِدَّ إِلَى جَبَلٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ أَهْلِ الْحَرْبِ .

وَأَمَّا النَّحْيُ إِلَى فِتْنَةٍ ، فَهُوَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى فِتْنَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَكُونَ مَعَهُمْ ، فَيَقْوَى بِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَسَوَاءَ بَعُدَتْ الْمَسَافَةُ أَوْ قُرِبَتْ .

قَالَ الْقَاضِي : لَوْ كَانَتْ الْفِتْنَةُ بِخُرَاسَانَ . وَالْفِتْنَةُ بِالْحِجَازِ ، جَازَ النَّحْيُ إِلَيْهَا وَنَحْوَهُ ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ ، لَمَّا رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٦٤٧) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧١٦) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ (ضَعِيفٌ كَبِيرٌ فَتَغَيَّرَ وَصَارَ يَتَلَقَّنُ) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَهُ ﴿أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ : أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَحَاصَ النَّاسُ حَبِصَةً ، فَكُنْتُ فِيمَنْ حَاصٍ ، قَالَ : فَلَمَّا =

= بَرَزْنَا قُلْنَا : كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الرَّحْفِ وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ ، فَقُلْنَا : نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَتَتَبَّثُ فِيهَا وَنَذْهَبُ وَلَا يَرَانَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا فَقُلْنَا : لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ أَقْمَنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ دَهَبْنَا ، قَالَ : فَجَلَسْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا : نَحْنُ الْفَرَارُونَ ! فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ ، قَالَ : فَدَنَوْنَا فَقَبَّلَنَا يَدُهُ ، فَقَالَ : إِنَّا فِتْنَةُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً يَعْنِي أَنَّهُمْ فَرُّوا مِنَ الْقِتَالِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ وَالْعَكَارُ الَّذِي يَفِرُّ إِلَى إِمَامِهِ لِيَنْصُرَهُ لَيْسَ يُرِيدُ الْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ " [وَفِيهِ يَزِيدُ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ : ضَعِيفٌ كَبِيرٌ فَتَغَيَّرَ وَصَارَ يَتَلَقَّنُ . وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَقَالَ عُمَرُ : (أَنَا فِتْنَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ) ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ وَجُيُوشُهُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ رَوَاهُمَا سَعِيدٌ .

وَقَالَ عُمَرُ : (رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عُبَيْدَةَ لَوْ كَانَ تَحَيَّرَ إِلَيَّ لَكُنْتُ لَهُ فِتْنَةً) .

وَإِذَا خَشِيَ الْأَمْرَ فَلَاذِلَى لَهُ أَنْ يُقَاتِلَ حَتَّى يَسْتَلِمَ ، وَلَا يُسْلِمَ نَفْسَهُ لِلْأَسْرِ ، لِأَنَّهُ يَفُوزُ بِثَوَابِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَيُسْلِمُ مِنْ تَحَكُّمِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِ بِالتَّغْذِيبِ وَالِاسْتِخْدَامِ وَالْفِتْنَةِ . وَإِنْ اسْتَأْمَرَ جَازَ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَشْرَةَ عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ ، فَتَفَرَّتْ إِلَيْهِمْ هَذِيلٌ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامَ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ ، لَجَّثُوا إِلَى قَدَدٍ فَقَالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا فَأَعْطُونَا مَا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا فَقَالَ عَاصِمٌ : . أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي =

(وَالْهَجْرَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِظْهَارِ دِينِهِ بِمَحَلٍّ يَغْلِبُ فِيهِ حُكْمُ الْكُفْرِ وَالْبِدْعِ الْمُضِلَّةِ) بِحَيْثُ يُمْنَعُ مِنْ فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ ، لِأَنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ وَاجِبٌ ، وَكَذَا إِنْ خَافَ الْإِكْرَاهَ عَلَى الْكُفْرِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ أَمْلَكْتُمْ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا . . . ﴾ [النساء : ٩٧] ،

وَعَنْهُ ﷺ : ﴿ أَنَا بَرِيءٌ مِنْ مُسْلِمٍ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ مُشْرِكِينَ لَا تَرَائِي نَارُهُمَا ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) .

= سَبْعَةٌ مَعَهُ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ حُيَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدُّنَّةِ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ ، أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ﴿ مُتَّقٍ عَلَيْهِ . فَعَاصِمٌ أَخَذَ بِالْعَزِيمَةِ ، وَحُيَيْبٌ وَزَيْدٌ أَخَذَا بِالرُّخَصَةِ ، وَكُلُّهُمْ مَحْمُودٌ غَيْرُ مَذْمُومٍ وَلَا مَلُومٍ . اهـ .

(١) [رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٦٤٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٠٤) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : ﴿ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ ، قَالَ : قَبْلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ : أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ؟ قَالَ : لَا تَرَائِي نَارَاهُمَا ﴾ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ هُشَيْمٌ وَمَعْمَرٌ وَخَالِدُ الْوَاسِطِيُّ وَجَمَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرُوا جَرِيرًا . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ دُونَ جُمْلَةِ الْعَقْلِ] . قَالَ الْمُبَارَكْفُورِيُّ فِي "تُخْفَةِ الْأَخُوذِيِّ" شَرْحَ "سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ" :

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ مَرْفُوعًا : ﴿ لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَأَمَّا حَدِيثُ : ﴿ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ﴾ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] أَيُّ مِنْ مَكَّةَ . وَمِثْلُهَا كُلُّ بَلَدٍ فُتِحَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَلَدٌ كُفِّرَ .

= قَوْلُهُ : (فَاعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ) أَيُّ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ السَّاكِنِينَ فِي الْكُفَّارِ ، سَجَدُوا بِاعْتِمَادِ أَنَّ جَيْشَ الْإِسْلَامِ يَتْرُكُونَهُمْ عَنِ الْقَتْلِ حَيْثُ يَرَوْنَهُمْ سَاجِدِينَ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَامَةً الْإِيمَانِ (فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ) أَيُّ بِنِصْفِ الدِّيَةِ . قَالَ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ : لِأَنَّهُمْ أَعَانُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَقَامِهِمْ بَيْنَ الْكُفْرَةِ فَكَانُوا كَمَنْ هَلَكَ بِفِعْلِ نَفْسِهِ وَفَعَلَ غَيْرَهُ فَسَقَطَ حِصَّةُ جَنَائِيهِ (بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ) أَيُّ بَيْنَهُمْ ، وَلَفْظُ أَظْهَرٍ مَقْحَمٌ (لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا) مِنَ التَّرَائِي تَفَاعُلٌ مِنَ الرُّؤْيَةِ ، يُقَالُ تَرَأَى الْقَوْمُ إِذَا رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، تَرَأَى الشَّيْءُ أَيُّ ظَهَرَ حَتَّى رَأَيْتَهُ . وَالْأَصْلُ فِي تَرَأَى تَرَأَى ، فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ تَخْفِيفًا . رِشَادُ التَّرَائِي إِلَى النَّارِ مَجَازٌ مِنْ قَوْلِهِمْ دَارِي تَنْظُرُ مِنْ دَارٍ فُلَانٍ أَيُّ تَقَابُلَهَا . قَالَ فِي النِّهَايَةِ : أَيُّ يُلْزَمُ الْمُسْلِمَ وَيَجِبُ أَنْ يَتَّبَعَ مَنْزِلَهُ عَنْ مَنْزِلِ الْمُشْرِكِ ، وَلَا يَنْزِلُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي إِنْ أُوقِدَتْ فِيهِ نَارُهُ تَلُوحُ وَتُظْهَرُ لِلْمُشْرِكِ إِذَا أُوقِدَهَا فِي مَنْزِلِهِ ، وَلَكِنَّهُ يَنْزِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، هُوَ حَثٌّ عَلَى الْهَجْرَةِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي مَعْنَاهُ ثَلَاثَةُ وُجُوهٍ : قِيلَ : مَعْنَاهُ لَا يَسْتَوِي حُكْمُهُمَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنَ دَارِي الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ ، فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُسَاكِنَ الْكُفَّارَ فِي بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا أُوقِدُوا نَارًا كَانَ مِنْهُمْ حَيْثُ يَرَاهَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَا يَتَّسِمُ الْمُسْلِمُ بِسِمَةِ الْمُشْرِكِ وَلَا يَتَّسَبُّ بِهِ فِي هَذِيهِ وَشَكْلِهِ . اهـ . [.]

(فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى إظهارِ دِينِهِ فَمَسْنُونَةٌ) أَيِ اسْتُحِبَّ لَهُ الْهَجْرَةُ ؛
لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الْجِهَادِ وَتَكْثِيرِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ فِي " الشَّرْحِ " (١) .

(١) دَارُ الْحَرْبِ

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ فِي " الْفَتَاوَى الْكُبْرَى " :
٧٧٣ - ٢ مَسْأَلَةٌ : فِي بَلَدٍ " مَارِدِينَ " هَلْ هِيَ بَلَدٌ حَرْبٍ أَمْ بَلَدٌ سَلَامٍ ؟ وَهَلْ
يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُقِيمِ بِهَا الْهَجْرَةُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا ؟ وَإِذَا وَجِبَتْ
عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ وَلَمْ يُهَاجِرْ وَسَاعَدَ أَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، هَلْ يَأْتُمُّ فِي
ذَلِكَ ، وَهَلْ يَأْتُمُّ مَنْ رَمَاهُ بِالتَّفَاقِ وَسَبَّهُ بِهِ أَمْ لَا ؟
الْجَوَابُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛

بِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ مُحَرَّمَةٌ حَيْثُ كَانُوا فِي مَارِدِينَ أَوْ غَيْرِهَا ،
لِإِعَانَةِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ مُحَرَّمَةٌ ، سَوَاءً كَانُوا أَهْلَ مَارِدِينَ أَوْ
غَيْرِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُ بِهَا إِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ دِينِهِ وَجِبَتْ الْهَجْرَةُ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا
أُسْتُحِبَّتْ وَلَمْ تَجِبْ ،

رُسَاعَتُهُمْ لِعَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ ، مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ، وَيَجِبُ
عَلَيْهِمُ الْامْتِنَاعُ مِنْ ذَلِكَ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَمَكَّنَهُمْ مِنْ تَغْيِبٍ ، أَوْ تَغْرِيبٍ ، أَوْ
مُصَانَعَةٍ ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ إِلَّا بِالْهَجْرَةِ تَعَيَّنَتْ ،

وَلَا يَحِلُّ سَبُّهُمْ عُمُومًا وَرَمْيُهُمْ بِالتَّفَاقِ ، بَلِ السَّبُّ وَالرَّمْيُ بِالتَّفَاقِ يَقَعُ عَلَى
الْصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَيَدْخُلُ فِيهَا بَعْضُ أَهْلِ مَارِدِينَ
وغيرِهِمْ . وَأَمَّا كَوْنُهَا دَارَ حَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَهِيَ مُرَكَّبَةٌ فِيهَا الْمَعْنِيَانِ لَيْسَتْ بِمُتَرَكِّلَةٍ
دَارِ السَّلَامِ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ ، لِكَوْنِ جُنْدِهَا مُسْلِمِينَ ، =

= وَلَا يَمْثِلُ دَارَ الْحَرْبِ الَّتِي أَهْلُهَا كُفَّارٌ ، بَلْ هِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ يُعَامَلُ الْمُسْلِمُ فِيهَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَيُقَاتَلُ الْخَارِجُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ .

٧٧٧ - ٦ - مَسْأَلَةٌ : مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ فِي هَؤُلَاءِ التَّنَارِ الَّذِينَ يَقْدُمُونَ إِلَى الشَّامِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَقَدْ تَكَلَّمُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَانْتَسَبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُنْفُوا عَلَى الْكُفْرِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَهَلْ يَجِبُ قِتَالُهُمْ أَمْ لَا ؟

الْجَوَابُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَعَمْ يَجِبُ قِتَالُ هَؤُلَاءِ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَاتِّفَاقِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : الْمَعْرِفَةُ بِحَالِهِمْ .

وَالثَّانِي : مَعْرِفَةُ حُكْمِ اللَّهِ فِي مِثْلِهِمْ .

ثَمَّ الْأَوَّلُ : فَكُلُّ مَنْ بَاشَرَ الْقَوْمَ بِعِلْمِ حَالِهِمْ ، وَمَنْ لَمْ يُبَاشِرْهُمْ يَعْلَمُ ذَلِكَ بِمَا بَلَغَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، وَأَخْبَارِ الصَّادِقِينَ ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ جُلَّ أُمُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ نُبَيِّنَ الْأَصْلَ الْآخَرَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِمَعْرِفَتِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَنَقُولُ :

كُلُّ طَائِفَةٍ خَرَجَتْ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهَا بِاتِّفَاقِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ تَكَلَّمَتْ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ وَامْتَنَعُوا عَنِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَجَبَ قِتَالُهُمْ حَتَّى يُصَلُّوا ، وَإِنْ امْتَنَعُوا عَنِ الزَّكَاةِ ، وَجَبَ قِتَالُهُمْ حَتَّى يُؤَدُّوا الزَّكَاةَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ امْتَنَعُوا عَنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، أَوْ حَجِّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ امْتَنَعُوا عَنْ تَحْرِيمِ الْفَوَاحِشِ ، أَوْ الزُّنَا ، أَوْ الْمَيْسِرِ ، أَوْ الْحَمْرِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُحَرَّمَاتِ الشَّرِيعَةِ وَكَذَلِكَ إِنْ امْتَنَعُوا عَنْ الْحُكْمِ فِي الدِّمَاءِ ، وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ ، وَالْأَبْضَاعِ ، =

= وَنَحْوَهَا بِحُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ امْتَنَعُوا عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجِهَادِ الْكُفَّارِ إِلَى أَنْ يُسْلِمُوا وَيُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ . وَكَذَلِكَ إِنْ أَظْهَرُوا الْبِدْعَ الْمُخَالَفَةَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَاتَّبَعَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَتَمَّتْهَا مِثْلُ : أَنْ يُظْهَرُوا الْإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ، أَوْ التَّكْذِيبُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ، أَوْ التَّكْذِيبُ بِقَدْرِهِ وَقَضَائِهِ أَوْ التَّكْذِيبُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، أَوْ الطَّغْنُ فِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ أَوْ مُقَاتَلَةُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِمُ الَّتِي تُوجِبُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّمَ اللَّهُ ... ﴾ [الأنفال : ٣٩] فَإِذَا كَانَ بَعْضُ الدِّينِ لِلَّهِ وَبَعْضُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ وَجَبَ الْقِتَالُ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ [البقرة : ٢٧٨-٢٧٩] وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَكَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَصَلَّوْا وَصَامُوا ، لَكِنْ كَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِالرِّبَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا بِتَرْكِ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ، وَقَالَ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ [البقرة : ٢٧٩] وَقَدْ قَرَأَ (فَأْذَنُوا) الْجُمْهُورُ ، وَ (فَأْذَنُوا) شُعْبَةٌ وَحَمَزَةٌ ، وَكِلَا الْمَعْنَيْنِ صَحِيحٌ ، وَالرِّبَا آخِرُ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ مَا يُوجَدُ بِتَرَاضِي الْمُتَعَامِلِينَ ، فَإِذَا كَانَ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْهُ مُحَارَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي هِيَ أَسْبَقُ تَحْرِيمًا وَأَعْظَمُ تَحْرِيمًا .

= وَقَدْ اشْتَكَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الْأَحَادِيثُ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجُهٍ ، وَقَدْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ : حَدِيثَ عَلِيٍّ ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَفِي السُّنَنِ ، وَالْمَسَانِيدِ طُرُقٌ أُخَرُ مُتَعَدِّدَةٌ . وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي صِفَتِهِمْ : ﴿ يَخْفِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَوْ أَنَّ أَدْرَكْتَهُمْ لَا قَتَلْتَهُمْ قَتْلَ عَادٍ ﴾ .

وَهَؤُلَاءِ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاتَّفَقَ عَلَى قِتَالِهِمْ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَتَمَّتْهَا لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي قِتَالِهِمْ كَمَا تَنَازَعُوا فِي الْقِتَالِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ ،

فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ : قَوْمٌ قَاتَلُوا مَعَ عَلِيٍّ ﷺ ، وَقَوْمٌ قَاتَلُوا مَعَ مَنْ قَاتَلَ ، وَقَوْمٌ قَعَدُوا عَنِ الْقِتَالِ لَمْ يُقَاتِلُوا الْوَاحِدَةَ مِنَ الطَّاغُوتَيْنِ .

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا نَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ .

وَفِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى جِبِنٍ فُرْقَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّاغُوتَيْنِ بِالْحَقِّ ﴾ . وَفِي لَفْظٍ : ﴿ أَذْنَى الطَّاغُوتَيْنِ =

= إِلَى الْحَقِّ . فَبِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ثَبَتَ أَنَّ عَلِيًّا وَأَصْحَابَهُ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَنَّ تِلْكَ الْمَارِقَةَ الَّتِي مَرَقَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ لَيْسَ حُكْمُهَا حُكْمُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، بَلْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقِتَالِ هَذِهِ الْمَارِقَةِ ، وَأَكَّدَ الْأَمْرَ بِقِتَالِهَا ،

وَلَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، كَمَا أَمَرَ بِقِتَالِ هَذِهِ ، بَلْ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ : مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ : ﴿ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . فَمَدَحَ الْحَسَنَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ، حِينَ تَرَكَ الْقِتَالَ وَقَدْ بُوِيعَ لَهُ وَاخْتَارَ الْأَصْلَ وَحَقَّنَ الدَّمَاءَ مَعَ نُزُولِهِ عَنِ الْأَمْرِ ، فَلَوْ كَانَ الْقِتَالُ مَأْمُورًا بِهِ لَمْ يَمْدَحِ الْحَسَنَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . اهـ .

وَقَالَ الْكَاسَانِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي " بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ " :

(فصل) . وَأَمَّا بَيَانُ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الدَّارَيْنِ ، فنَقُولُ : لَا بُدَّ أَوَّلًا مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى الدَّارَيْنِ ، دَارِ الْإِسْلَامِ وَدَارِ الْكُفْرِ ؛ لِتُعْرَفَ الْأَحْكَامُ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِهِمَا ، وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا بِهِ ، تَصِيرُ الدَّارُ دَارَ إِسْلَامٍ أَوْ دَارَ كُفْرٍ فنَقُولُ :

لَا خِلَافَ بَيْنَ أَصْحَابِنَا فِي أَنَّ دَارَ الْكُفْرِ تَصِيرُ دَارَ إِسْلَامٍ بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِيهَا ،

وَاخْتَلَفُوا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، إِنَّهَا بِمَاذَا تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ ؟

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّهَا لَا تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ إِلَّا بِثَلَاثِ شَرَائِطَ ،

= أَحَدُهَا : ظُهُورُ أَحْكَامِ الْكُفْرِ فِيهَا .

.....

= **وَالثَّانِي :** أَنْ تَكُونَ مُتَاخِمَةً لِدَارِ الْكُفْرِ .

وَالثَّالِثُ : أَنْ لَا يَبْقَى فِيهَا مُسْلِمٌ وَلَا ذِمِّيٌّ آمِنًا بِالْأَمَانِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ أَمَانُ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ : إِنَّهَا تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ فِيهَا .
(رَوَاهُ) قَوْلُهُمَا : أَنْ قَوْلَنَا دَارُ الْإِسْلَامِ وَدَارُ الْكُفْرِ إِضَافَةٌ دَارٍ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى الْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا تُضَافُ الدَّارُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ إِلَى الْكُفْرِ لِظُهُورِ الْإِسْلَامِ أَوْ الْكُفْرِ فِيهَا ، كَمَا تُسَمَّى الْجَنَّةُ دَارَ السَّلَامِ ، وَالنَّارُ دَارَ الْبَوَارِ ؛ لِوُجُودِ السَّلَامَةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَوَارِ فِي النَّارِ وَظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ بِظُهُورِ أَحْكَامِهِمَا ، فَإِذَا ظَهَرَ أَحْكَامُ الْكُفْرِ فِي دَارٍ فَقَدْ صَارَتْ دَارَ كُفْرٍ فَصَحَّتْ الْإِضَافَةُ ، وَلِهَذَا صَارَتْ الدَّارُ دَارَ الْإِسْلَامِ بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ شَرِيطَةٍ أُخْرَى ، فَكَذَا تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ فِيهَا وَاللَّهُ - - أَعْلَمُ .

(رَوَاهُ) قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ : أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِضَافَةِ الدَّارِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ لَيْسَ هُوَ عَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُوَ الْأَمْنُ وَالْخَوْفُ .

وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْأَمَانَ إِنْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَالْخَوْفُ لِلْكَفَرَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، فَهِيَ دَارُ الْإِسْلَامِ ،

وَلِإِنْ كَانَ الْأَمَانُ فِيهَا لِلْكَفَرَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَالْخَوْفُ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، فَهِيَ دَارُ الْكُفْرِ ، وَالْأَحْكَامُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْأَمَانِ وَالْخَوْفِ لَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ ، فَكَانَ اعْتِبَارُ الْأَمَانِ وَالْخَوْفِ أَوَّلَى ، لَمَّا لَمْ تَكُنْ الْحَاجَّةُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى الْأَسْتِثْمَانِ بَقِي الْأَمْنُ الثَّابِتُ فِيهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، فَلَا تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ ، وَكَذَا الْأَمْنُ الثَّابِتُ عَلَى الْإِطْلَاقِ لَا يَزُولُ إِلَّا بِالْمُتَاخِمَةِ لِدَارِ =

.....

= الحَرْبُ ، فَتَوَقَّفَ صَيْرُورَتُهَا دَارَ الْحَرْبِ عَلَى وُجُودِهِمَا ،
مَعَ أَنَّ إِصْلَاحَ الدَّارِ إِلَى الْإِسْلَامِ اخْتِمَالٌ أَنْ يَكُونَ لِمَا قُلْتُمْ ، وَاخْتِمَالٌ أَنْ يَكُونَ
لِمَا قُلْنَا ، وَهُوَ ثُبُوتُ الْأَمْنِ فِيهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا يَثْبُتُ لِلْكَفَرَةِ
بِعَارِضِ الذِّمَّةِ وَالْأَسْتِثْمَانِ ،

لِأَنَّ كَانَتْ الْإِضَافَةُ لِمَا قُلْتُمْ تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ بِمَا قُلْتُمْ .
لِأَنَّ كَانَتْ الْإِضَافَةُ لِمَا قُلْنَا لَا تَصِيرُ دَارَ الْكُفْرِ إِلَّا بِمَا قُلْنَا ، فَلَا تَصِيرُ مَا بِهِ دَارُ
الْإِسْلَامِ بَيِّقِينَ دَارَ الْكُفْرِ بِالشَّكِّ وَالْاِخْتِمَالِ عَلَى الْأَصْلِ الْمَعْهُودِ أَنَّ الثَّابِتَ
بَيِّقِينَ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ وَالْاِخْتِمَالِ ، بِخِلَافِ دَارِ الْكُفْرِ حَيْثُ تَصِيرُ دَارُ
الْإِسْلَامِ ؛ لِظُهُورِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِيهَا ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ التَّرْجِيحَ لِجَانِبِ الْإِسْلَامِ ؛
لِقَوْلِهِ ﷺ ﴿ الْإِسْلَامُ يَغْلُو وَلَا يَغْلَى ﴾ فَزَالَ الشَّكُّ عَلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ إِنْ كَانَتْ
بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ الْأَحْكَامِ ، لَكِنْ لَا تَظْهَرُ أَحْكَامُ الْكُفْرِ إِلَّا عِنْدَ وُجُودِ هَذَيْنِ
الشَّرْطَيْنِ - أَغْنِي الْمُنَاحِمَةَ وَزَوَالَ الْأَمَانِ الْأَوَّلِ - لِأَنَّهَا لَا تَظْهَرُ إِلَّا بِالْمَنْعَةِ ،
وَلَا مَنْعَةٍ إِلَّا بِهِمَا وَاللَّهُ - - - أَعْلَمُ .

وَبِأَيِّ مَذْهَبٍ الْاِخْتِلَافُ : فِي أَرْضِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ظَهَرَ عَلَيْهَا الْمُشْرِكُونَ ،
وَأَظْهَرُوا فِيهَا أَحْكَامَ الْكُفْرِ ، أَوْ كَانَ أَهْلُهَا أَهْلَ ذِمَّةٍ فَتَقَضُّوا الذِّمَّةَ . وَأَظْهَرُوا
أَحْكَامَ الشُّرْكِ ، هَلْ تَصِيرُ دَارَ الْحَرْبِ ؟ فَهَوَّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ ،
لِإِذَا صَارَتْ دَارَ الْحَرْبِ فَحُكْمُهَا إِذَا ظَهَرْنَا عَلَيْهَا ، وَحُكْمُ سَائِرِ دُورِ الْحَرْبِ
سَوَاءً ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ ، وَلَوْ فَتَحَهَا الْإِمَامُ ثُمَّ جَاءَ أَرْبَابُهَا ، فَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْقِسْمَةِ
أَخَذُوا بِغَيْرِ شَيْءٍ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الْقِسْمَةِ أَخَذُوا بِالْقِيَمَةِ إِنْ شَاءُوا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ
قَبْلُ وَعَادَ الْمَأْخُودُ عَلَى حُكْمِهِ الْأَوَّلِ الْخَرَاجِيُّ عَادَ خَرَاجِيًّا ، وَالْعُسْرِيُّ =

= عَادَ عُسْرِيًّا ؛ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ اسْتِحْدَاثَ الْمَلِكِ ، بَلْ هُوَ عَوْدُ قَدِيمِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ ، فَيَعُودُ بِوُظَيْفَتِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ الْإِمَامُ وَضَعَ عَلَيْهَا الْخَرَاجَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَا يَعُودُ عُسْرِيًّا ؛ لِأَنَّ تَصَرُّفَ الْإِمَامِ صَدَرَ عَنْ وَلَايَةٍ شَرْعِيَّةٍ ، فَلَا يَحْتَمِلُ النَّقْضَ وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَعْلَمُ . اهـ .

وَفِي الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ :

دَارُ الْحَرْبِ الشَّرِيفُ :

١ - دَارُ الْحَرْبِ : هِيَ كُلُّ بُقْعَةٍ تَكُونُ أَحْكَامُ الْكُفْرِ فِيهَا ظَاهِرَةً .

الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِدَارِ الْحَرْبِ : الْهِجْرَةُ :

٢ - قَسَمَ الْفُقَهَاءُ النَّاسَ فِي شَأْنِ الْهِجْرَةِ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ :

أ - مَنْ نَجِبَ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ ، وَهُوَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا ، وَلَا يُمَكِّنُهُ إِظْهَارُ دِينِهِ مَعَ الْمَقَامِ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَتْنَى لَا تَجِدُ مَحْرَمًا ، إِنْ كَانَتْ تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهَا فِي الطَّرِيقِ ، أَوْ كَانَ خَوْفُ الطَّرِيقِ أَقَلَّ مِنْ خَوْفِ الْمَقَامِ فِي دَارِ الْحَرْبِ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧﴾ [النساء : ٩٧] .

وَفِي الْآيَةِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ ، وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَ وَتَرْكِ الْوَاجِبِ . وَلِحَدِيثِ : ﴿ أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ لَا تَتَرَاءَى نَارَاهُمَا ﴾ وَحَدِيثِ : ﴿ لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ ﴾ ، أَمَّا حَدِيثُ : ﴿ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ﴾ فَمَعْنَاهُ لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ فَتْحِهَا ، لِصَيُورَةِ مَكَّةَ دَارَ إِسْلَامٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . =

ب - مَنْ لَا هِجْرَةَ عَلَيْهِ : وَهُوَ مَنْ يَعْجِزُ عَنْهَا ، إِمَّا لِمَرَضٍ ، أَوْ لِكُرَاهٍ عَلَى
الإِقَامَةِ فِي دَارِ الْكُفْرِ ، أَوْ ضَعْفٍ كَالنِّسَاءِ ، وَالْوِلْدَانِ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا
الْمُسْتَغْنَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٩٨] .

ج - مَنْ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْهِجْرَةُ ، وَلَا تَحِبُّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْهِجْرَةِ
وَيَتِمَكَّنُ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، فَهَذَا يُسْتَحَبُّ لَهُ الْهِجْرَةُ لِيَتِمَكَّنَ مِنَ
الْجِهَادِ ، وَتَكْثِيرِ الْمُسْلِمِينَ .

د - وَزَادَ الشَّافِعِيُّ قِسْمًا رَابِعًا : وَهُوَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِ فِي دَارِ
الْحَرْبِ ، وَيَقْدِرُ عَلَى الْإِعْتَزَالِ فِي مَكَانٍ حَاصٍّ ، وَالْامْتِنَاعِ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَهَذَا
تَحْرُمُ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ ، لِأَنَّ مَكَانَ اعْتِزَالِهِ صَارَ دَارَ إِسْلَامٍ بِامْتِنَاعِهِ ، فَيَعُودُ بِهِجْرَتِهِ
إِلَى حَوْزَةِ الْكُفَّارِ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّ كُلَّ مَحَلٍّ قَدَرُ أَهْلُهُ عَلَى الْامْتِنَاعِ
مِنَ الْكُفَّارِ صَارَ دَارَ إِسْلَامٍ .

وَقَالَ الْحَنَفِيُّ : لَا تَحِبُّ الْهِجْرَةُ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ لِخَبَرٍ : لِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
(٢٧٨٣ ، ٢٨٢٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٥٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَثِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا ﴾ .
أَمَّا حَدِيثُ : ﴿ اُدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ . فَمَنْسُوخٌ
بِحَدِيثِ : ﴿ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ﴾ .

[قُلْتُ : رَوَى مُسْلِمٌ (١٧٣١) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : ﴿ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ =

فَضْلٌ

(وَالْأَسَارَى مِنَ الْكُفَّارِ عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْمٍ يَكُونُ رَقِيقًا بِمَجَرَّدِ السَّبْيِ : وَهُمْ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ) لِأَنَّهُنَّ مَالٌ ، لَا ضَرَرَ فِي اقْتِنَائِهِ ، فَأَشْبَهُوا الْبَهَائِمَ ، وَلَآنَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ﴾ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ ، وَلِحَدِيثِ ﴿ سَبْيِ هَوَازِنَ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ

= كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزَوْا ، وَلَا تَغْلُوا ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَمُتُّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمْ الْجَزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا [.

وَالْبُخَارِيُّ ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ ﴿ فِي سَبَايَا بَنِي الْمُضْطَلِقِ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ [حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَقَسِمَ لَا : وَهُمْ الرِّجَالُ الْبَالِغُونَ الْمُقَاتِلُونَ ، وَالْإِمَامُ فِيهِمْ مُخَيَّرٌ بَيْنَ قَتْلِ ، وَرِقٍّ ، وَمَنْ ، وَفِدَاءٍ بِمَالٍ ، أَوْ بِأَسِيرٍ مُسْلِمٍ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ . . . ﴾ [التوبة : ٥] ،

﴿ وَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ رِجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَهُمْ بَيْنَ السِّتْمَاءَةِ وَالسَّبْعِمَاءَةِ ﴾ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ دُونَ ذِكْرِ الْعَدَدِ] ،

﴿ وَقَتَلَ يَوْمَ بَذْرِ النَّضْرِ بَنَ الْحَارِثِ ، وَعُقْبَةَ بَنِ أَبِي مُعَيْطٍ صَبْرًا ﴾ . [ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، ﴿ وَقَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَبَا عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ ﴾ . [ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَأَمَّا الرَّقُّ ، فَلَأَنَّهُ يَجُوزُ إِقْرَارُهُمْ بِالْجِزْيَةِ فَبِالرَّقِّ أُولَى ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي صَغَارِهِمْ ، وَأَمَّا الْمَنْ فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . . . ﴾ [محمد : ٤] ، ﴿ وَلَأَنَّهُ ﷺ مَنَّ عَلَى ثُمَامَةَ بِنِ أَنْثَالٍ ﴾ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَعَلَى أَبِي عَزَّةَ الشَّاعِرِ [وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَعَلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ [وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَأَمَّا الْفِدَاءُ ﴿ فَلَأَنَّهُ ﷺ فَدَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَصَحَّحَهُ . [صَحَّحَهُ

الألباني] ، ﴿وَقَدَى أَهْلَ بَذْرِ بِمَالٍ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . [صَحَّحَهُ الألباني] .
 (وَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُ الْأَصْلَحِ) فَمَتَى رَأَى الْمَصْلَحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي
 إِحْدَى الْخِصَالِ ، تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ نَازِرٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَتَخْيِيرُهُ تَخْيِيرُ
 اجْتِهَادٍ لَا شَهْوَةٍ .

(وَلَا يَصِحُّ بَيْعُ مُسْتَرَقٍّ مِنْهُمْ لِكَافِرٍ) نَصَّ عَلَيْهِ لِمَا رُوِيَ : (أَنَّ عُمَرَ ابْنَ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَنْصَارِ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ) [قَالَ الألباني] : لَمْ أَقِفْ عَلَى
 إِسْنَادِهِ ، وَلَآنَ فِي بَقَائِهِمْ رَقِيقًا لِلْمُسْلِمِينَ تَعْرِضًا لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ .

(وَيُحْكَمُ بِإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَتْلَعْ مِنْ أَوْلَادِ الْكُفَّارِ عِنْدَ وُجُودِ أَحَدٍ ثَلَاثَةَ
 أَسْبَابٍ : أَحَدُهَا أَنْ يُسْلِمَ أَحَدُ آبَائِهِ خَاصَّةً) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ . . .﴾ [الطور : ٢١] .

(الثَّانِي : أَنْ يَعْدَمَ أَحَدُهُمَا بِدَارِنَا) لِمَفْهُومِ حَدِيثٍ : ﴿كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ
 عَلَى الْفِطْرَةِ : فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٥٩ ، ١٣٨٥) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٥٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧١٤) ،
 وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٣٨) ، وَأَحْمَدُ (٧١٤١ ، ٧٦٥٥ ، ٧٧٣٦ ، ٨٣٥٧ ، ٨٨٥٨ ،
 ٩٠٦٢ ، ٩٨٨١) ، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٥٦٩) أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ
 أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟﴾
 ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيَّهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
 ذَلِكَ الَّذِي أَلْفِئْتُ . . .﴾ [الروم : ٣٠] .

وَقَدْ انْقَطَعَتْ تَبَعِيَّتُهُ لِأَبَوَيْهِ بِانْقِطَاعِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا ، وَإِخْرَاجِهِ مِنْ دَارِهِمَا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ .

(الثَّالِثُ : أَنَّ نِسْبَتَهُ مُسْلِمٌ مُتَّفَرِّدًا عَنْ أَحَدِ أَبَوَيْهِ) قَالَ فِي "الشَّرْحِ" : وَالسَّبْيُ مِنَ الْأَطْفَالِ مُتَّفَرِّدًا يَصِيرُ مُسْلِمًا إِجْمَاعًا .

(فَإِنْ سَبَّاهُ ذِمِّيٌّ فَعَلَى دِينِهِ) قِيَاسًا عَلَى الْمُسْلِمِ .
(أَوْ سُبِيَ مَعَ أَبَوَيْهِ فَعَلَى دِينِهِمَا) لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ .

فَضْلٌ

(وَمَنْ قُتِلَ قِتْلًا فِي حَالِهِ الْحَرْبِ فَلَهُ سَلْبُهُ) لِحَدِيثِ أَنَسٍ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : مَنْ قَتَلَ رَجُلًا فَلَهُ سَلْبُهُ ، فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ رَجُلًا ، وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَهُوَ مَا عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابٍ وَخُلْيٍ وَسِلَاحٍ ، وَكَذَا دَابَّتُهُ الَّتِي قُتِلَ عَلَيْهَا ، وَمَا عَلَيْهَا) لِحَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَفِيهِ : ﴿ قَالَ : ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنْخَتُهُ ، فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ ، فَتَدَرَّ ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقْوَدُهُ ، عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ ، فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟ فَقَالُوا : ابْنُ الْأَكْوَعِ ، قَالَ : لَهُ سَلْبُهُ أَجْمَعُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَرَوَى عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ

وَحَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ، وَلَمْ يُخَمِّسِ السَّلْبَ ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . ﴿ وَبَارَزَ الْبَرَاءُ مَرْزُبَانَ الزَّرَّارَةَ ، فَقَتَلَهُ ، فَبَلَغَ سِوَارُهُ وَمِنْطَقَتُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، فَخَمَسَهُ عُمَرُ ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ﴾ . رَوَاهُ سَعِيدٌ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَأَمَّا نَفَقَتُهُ وَرَحْلُهُ وَخَيْمَتُهُ وَجَبِيَّةُ فَغَنِيمَةٍ) لِأَنَّ السَّلْبَ مَا عَلَيْهِ حَالُ قَتْلِهِ ، أَوْ يُسْتَعَانُ بِهِ فِي الْقِتَالِ .

(وَتُقَسَّمُ الْغَنِيمَةُ بَيْنَ الْغَانِمِينَ ، فَيُعْطَى لَهُمْ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهَا) إِجْمَاعًا ، قَالَ فِي الشَّرْحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ ... ﴾ [الأنفال : ٤١] ﴿ وَلَئِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَسَمَ الْغَنَائِمَ كَذَلِكَ ﴾ . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ مَشْهُورٌ] .

(لِلرَّاجِلِ سَهْمٌ ، وَلِلْغَازِي عَلَى فَرَسٍ هَجِيرٍ سَهْمَانِ وَعَلَى فَرَسٍ عَرَبِيٍّ ثَلَاثَةٌ) قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : لِلرَّاجِلِ سَهْمٌ ، وَلِلْفَارِسِ ثَلَاثَةٌ ، هَذَا قَوْلُ عَوَامِّ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ وَعَنْ ابْنِ عُمرَ : ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْهَمَ يَوْمَ خَيْبَرَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةَ أَشْهُمٍ سَهْمَانِ لِفَرَسِهِ وَسَهْمٌ لَهُ ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى الْفَارِسَ ثَلَاثَةَ أَشْهُمٍ ، وَأَعْطَى الرَّاجِلَ سَهْمًا ﴾ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَالْهَجِيرُ الَّذِي أَبُوهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ بَرْدَوْنَةٌ ، يَكُونُ لَهُ سَهْمٌ ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ ، لِحَدِيثِ أَبِي الْأَقْمَرِ : ﴿ قَالَ : أَغَارَتِ

الْخَيْلُ عَلَى الشَّامِ ، فَأَذْرَكَتِ الْعَرَابُ مِنْ يَوْمِهَا وَأَذْرَكَتِ الْكُودَانُ
ضُحَى الْغَدِ ، وَعَلَى الْخَيْلِ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ ، يَقَالُ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ أَبِي
حُمَيْضَةَ ، فَقَالَ : لَا أَجْعَلُ الَّتِي أَذْرَكَتْ مِنْ يَوْمِهَا مِثْلَ الَّتِي لَمْ
تَذْرِكْ ، فَفَصَلَ الْخَيْلَ ، فَقَالَ عُمَرُ : هَبِلْتُ الْوَادِعِيَّ أُمُّهُ ، أَمْضُوهَا
عَلَى مَا قَالَ . رَوَاهُ سَعِيدٌ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَعَنْ مَكْحُولٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى الْفَرَسَ الْعَرَبِيَّ سَهْمَيْنِ ،
وَأَعْطَى الْهَجِينَ سَهْمًا » . أَخْرَجَهُ سَعِيدٌ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَلَا يُسْنَهُمْ لِأَكْثَرِ مِنْ فَرَسَيْنِ ، لِمَا رَوَى الْأَوْزَاعِيُّ « أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسْنَهُمْ لِلْخَيْلِ ، وَكَانَ لَا يُسْنَهُمْ لِلرَّجُلِ فَوْقَ فَرَسَيْنِ ، وَإِنْ
كَانَ مَعَهُ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ » . [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَعَنْ أَزْهَرَ بْنِ عُبَيْدِ
اللَّهِ : « أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ أُسْنَهُمْ لِلْفَرَسِ
سَهْمَيْنِ ، وَلِلْفَرَسَيْنِ أَرْبَعَةَ أَسْهُمٍ ، وَلِصَاحِبَيْهِمَا سَهْمًا ، فَذَلِكَ خُمُسُهُ
أَسْهُمٍ » رَوَاهُ سَعِيدٌ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مِحْصَنِ قَالَ : « أُسْنَهُمْ
لِي رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، لِفَرَسَيْنِ أَرْبَعَةَ أَسْهُمٍ ، وَلِي سَهْمًا ، فَأَخَذْتُ
خُمُسَهُ أَسْهُمٍ » . [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَلَا يُسْنَهُمْ لِغَيْرِ الْخَيْلِ) لِأَنَّهُ لَمْ يُثْقَلْ عَنْهُ ﷺ ، أَنَّهُ أُسْنَهُمْ لِغَيْرِ
الْخَيْلِ ، وَكَانَ مَعَهُ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ بَعِيرًا ، وَلَمْ تَخُلْ غَزْوَةٌ مِنْ غَزَوَاتِهِ

مِنَ الْإِبِلِ ، بَلْ هِيَ غَالِبٌ دَوَابِّهِمْ ، وَلَوْ أَسْهَمَ لَهَا لِنُقِلَ ، وَكَذَا أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ ،

وَعَنْهُ : فَيَمْنُ غَزَا عَلَى بَعِيرٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ : يُسْهَمُ لَهُ وَلِبَعِيرِهِ سَهْمَانِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا آفَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر : ٦] ^(١) .

(١) وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي " الْمُغْنِي " :

(٧٤٩٦) قَالَ الْخَرَقِيُّ : (وَمَنْ غَزَا عَلَى بَعِيرٍ ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَسِمَ لَهُ وَلِبَعِيرِهِ سَهْمَانِ) نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يُسْهَمُ لِلْبَعِيرِ مَعَ إِمْكَانِ الْغَزْوِ عَلَى فَرَسٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يُسْهَمُ لِلْبَعِيرِ سَهْمٌ ، وَلَمْ يَشْتَرِطْ عَجَزَ صَاحِبِهِ عَنْ غَيْرِهِ . وَحُكِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر : ٦] . وَلَا أَنَّ حَيَوَانَ تَجُوزُ الْمُسَابَقَةُ عَلَيْهِ بِعَوَضٍ ، فَيُسْهَمُ لَهُ ، كَالْفَرَسِ . يُحَقِّقُهُ أَنَّ تَجْوِيزَ الْمُسَابَقَةِ بِعَوَضٍ إِنَّمَا أُبِيحَتْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّهَا آثُ الْجِهَادِ ، فَأُبِيحَ أَخْذُ الرِّهْنِ فِي الْمُسَابَقَةِ بِهَا ، تَخْرِيطًا عَلَى رِيَاضَتِهَا ، وَتَعَلُّمِ الْإِتْقَانِ فِيهَا ، وَلَا يُرَادُّ عَلَى سَهْمِ الْبِرْدُونِ ؛ لِأَنَّهُ دُونُهُ ، وَلَا يُسْهَمُ لَهُ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ الْوَفْعَةَ عَلَيْهِ ، وَيَكُونَ مِمَّا يُمَكِّنُ الْقِتَالَ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا هَذِهِ الْإِبِلُ الْقَبِيلَةُ ، الَّتِي لَا تَضْلُحُ إِلَّا لِلْحَمْلِ ، فَلَا يَسْتَحِقُّ رَاكِبُهَا شَيْئًا ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكْرُ وَلَا تَفِرُّ ، فَرَاكِبُهَا أَذْنَى حَالٍ مِنَ الرَّاجِلِ .

وَالْخَطَّابُ أَنَّهُ لَا يُسْهَمُ لَهُ بِحَالٍ . وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ أَحْفَظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ مَنْ غَزَا عَلَى =

= بَعِيرٌ ، فَلَهُ سَهْمٌ رَاجِلٍ . كَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ ، وَمَكْحُولٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ أَنَّهُ أَسْهَمَ لِعَبِيرِ الْخَيْلِ مِنَ الْبَهَائِمِ ، وَقَدْ كَانَ مَعَهُ يَوْمَ بَذْرِ سَبْعُونَ بَعِيرًا ، وَلَمْ تُخَلْ غَزَاةٌ مِنْ غَزَوَاتِهِ مِنَ الْإِبِلِ ، بَلْ هِيَ كَانَتْ غَالِبَ دَوَابِّهِمْ ، فَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ أَنَّهُ أَسْهَمَ لَهَا ، وَلَوْ أَسْهَمَ لَهَا لَنُقِلَ ، وَكَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خُلَفَائِهِ وَغَيْرِهِمْ ، مَعَ كَثْرَةِ غَزَوَاتِهِمْ ، لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِيمَا عَلِمْنَاهُ أَنَّهُ أَسْهَمَ لِبَعِيرٍ ، وَلَوْ أَسْهَمَ لِبَعِيرٍ لَمْ يَخْفَ ذَلِكَ ، وَلَئِنَّهُ لَا يَتِمَّكُنُ صَاحِبُهُ مِنَ الْكُرِّ وَالْفَرِّ ، فَلَمْ يُسْهَمَ لَهُ ، كَالْبُغْلِ وَالْحِمَارِ .

(٧٤٩٧) فَضْلٌ : وَمَا عَدَا الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ، مِنَ الْبَقَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْبَيْكَةِ وَغَيْرِهَا ، لَا يُسْهَمُ لَهَا ، بِغَيْرِ خِلَافٍ ، وَإِنْ عَظُمَ عَنَّاؤُهَا ، وَقَامَتْ مَقَامَ الْخَيْلِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُسْهَمَ لَهَا ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ خُلَفَائِهِ ، وَلَئِنَّهَا مِمَّا لَا يَجُوزُ الْمُسَابَقَةُ عَلَيْهِ بِعَوَضٍ ، فَلَمْ يُسْهَمَ لَهَا ، كَالْبَقَرِ . (٧٤٩٨) فَضْلٌ : وَيَتَّبَعِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَتِمَّاهُ الْخَيْلَ عِنْدَ دُخُولِ الْحَرْبِ ، فَلَا يُدْخَلُ إِلَّا شَلِيدًا ، وَلَا يُدْخَلُهَا حَطْمًا ، وَلَا ضَعِيفًا ، وَلَا ضَرِيعًا ، وَلَا أَغْجَفَ رَازِحًا . فَإِنْ شَهِدَ أَحَدُ الْوُقُوعَةِ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ لَمْ يُسْهَمَ لَهُ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُسْهَمُ لَهُ ؛ كَمَا يُسْهَمُ لِلْمَرِيضِ .

وَلَكِنْ ، أَنَّهُ لَا يُتَّفَعُ بِهِ ، فَلَمْ يُسْهَمَ لَهُ ، كَالرَّجُلِ الْمُخْذَلِ وَالْمُرْجِفِ ، وَلَئِنَّهُ حَيَوَانٌ يَتَعَيَّنُ مَنْعُ دُخُولِهِ ، فَلَمْ يُسْهَمَ لَهُ ، كَالْمُرْجِفِ .

وَأَمَّا الْمَرِيضُ الَّذِي لَا يَتِمَّكُنُ مِنَ الْقِتَالِ ، فَإِنْ خَرَجَ بِمَرَضِهِ عَنْ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ ، كَالزَّمِنِ وَالْأَشْلِ وَالْمَفْلُوجِ ، فَلَا سَهْمَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ =

(وَلَا يُسْتَهْمُ إِلَّا لِمَنْ فِيهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ : الْبُلُوغُ وَالْعَقْلُ وَالْحُرِّيَّةُ
وَالذُّكُورَةُ ، فَإِنْ اخْتَلَّ شَرْطٌ رُضِيَخَ لَهُ ، وَلَمْ يُسْتَهْمِ)
أَمَّا الْمَجْنُونُ ، فَلَا سَهْمَ لَهُ وَإِنْ قَاتَلَ ، لِأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْقِتَالِ ،
وَضَرَرُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ ،

وَأَمَّا الصَّبِيُّ ، فَلِقَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : كَانَ الصَّبِيَّانُ وَالْعَيْدُ
يَحْذُونَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِذَا حَضَرُوا الْعَزَّو فِي صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ فَرَجِ الْمَهْرِيِّ : (كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ فَتَحُوا
الْإِسْكَندَرِيَّةَ فِي الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ ، فَلَمْ يَقْسِمْ لِي عَمْرُو شَيْئًا ، وَقَالَ :
غُلَامٌ لَمْ يَحْتَلِمْ ، فَسَأَلُوا أَبَا بَصْرَةَ الْغِفَارِيَّ ، وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ،
فَقَالَا : انْظُرُوا ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَشْعَرَ فَاقْسِمُوا لَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ بَعْضُ
الْقَوْمِ ، فَإِذَا أَنَا قَدْ أَنْبْتُ فَقُسِمَ لِي) . قَالَ الْجَوْزَجَانِيُّ : هَذَا مِنْ
مَشَاهِيرِ حَدِيثِ مِصْرَ وَجَيِّدِهِ^(١) .

= الْجِهَادُ ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ بِمَرَضِهِ عَنْ ذَلِكَ ، كَالْمَحْمُومِ ، وَمَنْ بِهِ الصَّدَاعُ ، فَإِنَّهُ
يُسْتَهْمُ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ ، وَيُعِينُ بِرَأْيِهِ ، وَتَكْثِيرِهِ ، وَدُعَائِهِ .

(١) قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ . وَذَكَرَهُ صَاحِبُ " التَّكْمِيلِ " فَقَالَ : قَدْ
وَقَفْتُ عَلَى إِسْنَادِهِ فِي " فَتُوحِ مِصْرَ " لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي
" فَتُوحِ مِصْرَ " (ص ١٧٨ ط ليدن بهولندا) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ ،
حَدَّثَنَا حَزْمَةُ بْنُ عِمْرَانَ عَنْ تَمِيمِ بْنِ فَرَجِ الْمَهْرِيِّ قَالَ : . . . فَسَاقَهُ . =

وَأَمَّا الْعَبْدُ فَلَمَّا تَقَدَّمَ ، وَعَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ قَالَ :
 ﴿ شَهِدْتُ خَيْرَ مَعَ سَادَتِي ، فَكَلَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأُخِيرَ أَنِّي
 مَمْلُوكٌ ، فَأَمَرَ لِي مِنْ خُرَيْبِيِّ الْمَتَاعِ ﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَعَنْهُ : يُسَهَّمُ لَهُ إِذَا قَاتَلَ . رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ وَالنَّخَعِيِّ ، لِحَدِيثِ
 الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ : ﴿ أَنَّهُ أَسَهَمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ ﴾ يَغْنِي الْعَبِيدَ . [قَالَ
 الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ] .

وَأَمَّا النِّسَاءُ فَلِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو
 بِالنِّسَاءِ ، فَيُدَاوِيَنَّ الْجَرْحَى ، وَيُحْدِثَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ
 يُضْرَبْ لَهُنَّ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ، وَعَنْهُ ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يُعْطِي الْمَرْأَةَ وَالْمَمْلُوكَ مِنَ الْغَنَائِمِ دُونَ مَا يُصِيبُ الْجَيْشَ ﴾ رَوَاهُ
 أَحْمَدُ [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : ضَعِيفٌ بِهَذَا اللَّفْظِ] ، وَحُجِّلَ حَدِيثُ حُشْرِ بْنِ
 زِيَادٍ عَنْ جَدَّتِهِ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَسَهَمَ لَهُنَّ يَوْمَ خَيْبَرَ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَأَبُو دَاوُدَ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَخَبَرُ (أَسَهَمَ أَبُو مُوسَى يَوْمَ غَزْوَةِ

= قُلْتُ : هَذَا إِسْنَادٌ مُضَرٍّ صَحِيحٌ إِلَى تَمِيمٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقِصَّةَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي
 تَرْجَمَةِ تَمِيمِ بْنِ فَرْعٍ مِنْ "الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ" : (١ / ١ / ١٤١) وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ
 جَرْحًا وَلَا تَعْدِيلًا ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "تَارِيخِهِ" وَأَشَارَ إِلَى الرُّوَايَةِ ،
 وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي "الثَّقَاتِ" (٤ / ٨٧) وَعَلَى كُلِّ فَهْوٍ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ،
 وَمَرْوِيَّاتُهُ قَلِيلَةٌ . اهـ .

تُسْتَرُ لِنِسْوَةِ مَعَهُ عَلَى الرِّضْخِ^(١).

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ . وَذَكَرَهُ صَاحِبُ التَّكْمِيلِ فَقَالَ : وَقَفْتُ عَلَى سَنَدِهِ فِي " الْمُصَنَّفِ " لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَ" التَّارِيخِ الْكَبِيرِ " لِلْبُخَارِيِّ . فَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي " تَارِيخِهِ " (١٥٣ / ١ /) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : (٤٠٩ / ١٢) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَزْمٍ فِي " الْمُحَلَّى " : (٥٤٢ / ٧) ط (الثَّانِيَةُ) عَنْ وَكِيعٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ مُرَاجِمٍ (١) عَنْ خَالِدِ بْنِ سَيَحَانَ قَالَ : (شَهِدْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى أَرْبَعَ نِسْوَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ ، مِنْهُنَّ أُمُّ مَجْزَأَةَ بِنْتُ ثَوْرٍ ، فَكُنَّ يَسْقِينَ الْمَاءَ ، وَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى ، فَأَسْهَمَ لَهُنَّ) هَذَا لَفْظُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ . وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ قَرِيبٌ مِمَّا أَوْرَدَهُ الْمُصَنَّفُ . قُلْتُ : الْعَوَّامُ : بَصْرِيُّ وَثِقُهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : صَالِحٌ . وَخَالِدٌ : ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبُخَارِيُّ وَسَكَنَّا ، وَفِي " التَّارِيخِ " لِلْبُخَارِيِّ : قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ مُرَاجِمٍ سَمِعْتُ شَيْخًا مِنَّا يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ . اهـ .]
وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

(٧٥٠٢) قَالَ : (وَيُرْضَخُ لِلْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ) مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يُعْطُونَ شَيْئًا مِنَ الْعَنِيمَةِ دُونَ السَّهْمِ ، وَلَا يُسْهَمُ لَهُمْ سَهْمٌ كَامِلٌ ، وَلَا تَقْدِيرٌ لِمَا يُعْطَوْنَهُ ، بَلْ ذَلِكَ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ ، فَإِنْ رَأَى التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمْ سَوَى بَيْنَهُمْ ، وَإِنْ رَأَى التَّفْضِيلَ فَضَّلَ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَاللَّيْثُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : يُسْهَمُ لِلْعَبْدِ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْحَسَنِ ، وَالتَّحَفِيِّ ؛ لِمَا رُوِيَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ شَهِدَ فَتْحَ الْقَادِسِيَّةِ عَيْدٌ ، فَضَرَبَ لَهُمْ سَهَامَهُمْ . وَلَا حُرْمَةَ الْعَبْدِ فِي الدِّينِ كَحُرْمَةِ الْحُرِّ ، وَفِيهِ مِنَ الْعَنَاءِ مِثْلُ مَا فِيهِ فَوْجَبَ أَنْ يُسْهَمَ لَهُ ، كَالْحُرِّ . اهـ .

(وَيُقَسِّمُ الْخُمْسُ الْبَاقِي خَمْسَةَ أَشْهُمٍ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ * * * ﴾ وَعَلَّمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
الَّتَفَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ [الأنفال : ٤١] الْآيَةُ .

(سَهْمٌ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ يُصْرَفُ مَصْرُفَ الْقِيَّةِ) فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ ،
لِحَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَنَاوَلَ بِيَدِهِ وَبَرَةً مِنْ بَعِيرٍ ثُمَّ
قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لِي مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ
مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ ﴾ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ وَعَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
جَدِّهِ نَحْوَهُ ، رَوَاهُمَا أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، فَجَعَلَهُ لِجَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يُمَكِّنُ صَرْفُهُ إِلَى جَمِيعِهِمْ إِلَّا بِصَرْفِهِ فِي مَصَالِحِهِمْ ،
الْأَهَمُّ فَالْأَهَمُّ ، وَقِيلَ : لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ لِحَدِيثٍ : ﴿ إِذَا أَطْعَمَ اللَّهُ نَبِيًّا
طُعْمَةً ، ثُمَّ قَبَضَهُ فَهُوَ لِلَّذِي يَقُومُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْهُ ،
وَقَالَ : (قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ) . [حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

فَاتَّفَقَ هُوَ وَعَمْرٌ وَعَلِيٌّ وَالصَّحَابَةُ عَلَى وَضْعِهِ فِي الْخَيْلِ وَالْعُدَّةِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَهُ فِي " الشَّرْحِ " .

(وَسَهْمٌ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَهُمْ : بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ حَيْثُ كَانُوا
لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ) لِحَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : ﴿ لَمَّا كَانَ يَوْمُ
خَيْبَرَ ، قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَىٰ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي

الْمُطَّلِبِ ، فَأَتَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا بَنُو هَاشِمٍ فَلَا تُنْكِرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ ، فَمَا بَالُ إِخْوَانِنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطِيَتْهُمْ وَتَرَكْتَنَا ، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَإِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ﴿ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ ، وَلَا تَنْهَمُ يَسْتَحِقُّونَهُ بِالْقَرَابَةِ أَشْبَهَ الْمِيرَاثِ ، وَيُعْطَى الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ، لِعُمُومِ الْآيَةِ ، ﴾ وَكَانَ ﷺ يُعْطِي مِنْهُ الْعَبَّاسَ ، وَهُوَ غَنِيٌّ ، وَيُعْطِي صَفِيَّةَ ﴿ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَسَنَّهُمْ لِفَقْرَاءِ الْيَتَامَى) لِلآيَةِ .

(وَهُمْ مَنْ لَا أَبَ لَهُ وَلَمْ يَتْلُغْ) لِحَدِيثِ ﴿ لَا يُتَمَّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ ﴾ ^(١) .

وَاعْتَبِرْ فَقْرَهُمْ ، لِأَنَّ الصَّرْفَ إِلَيْهِمْ لِحَاجَتِهِمْ .

(وَسَنَّهُمْ لِلْمَسَاكِينِ ، وَسَنَّهُمْ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ) فَيُعْطُونَ كَمَا يُعْطُونَ مِنَ

الزَّكَاةِ لِلآيَةِ .

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٧٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا يُتَمَّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

فَضْلٌ

(وَالْفَيْءُ : هُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَالِ الْكُفَّارِ بِحَقِّ) فَأَمَّا مَا أُخِذَ مِنْ كَافِرٍ ظُلْمًا كَمَالِ الْمُسْتَأْمَنِ فَلَيْسَ بِفَيْءٍ .

(مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ) وَمَا أُخِذَ بِقِتَالٍ غَنِيمَةٌ .

(كَالْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ وَعُشْرِ التِّجَارَةِ مِنَ الْحَرْبِ وَنِصْفِ الْعُشْرِ مِنَ الدَّمِيِّ وَمَا تَرَكَوهُ فَرَعًا أَوْ عَنْ مَيْتٍ وَلَا وَارِثَ لَهُ) مِنْهُمْ وَأُظْلِقَهُ بَعْضُهُمْ .

(وَمَضْرُفُهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ) لِعُمُومِ نَفْعِهَا ، وَدُعَاءِ الْحَاجَةِ إِلَى تَحْصِيلِهَا ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبٌ ، إِلَّا الْعَبْدَ فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهِ شَيْءٌ ، وَقَرَأَ : ﴿مَا آتَاكَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...﴾ [الحشر : ٧] الْآيَةَ حَتَّى بَلَغَ ﴿خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...﴾ [الحشر : ١٠] ، فَقَالَ : (هَذِهِ اسْتَوْعَبَتِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَكِنْ عِشْتُ لِبَأْتَيْنِ الرَّاعِي يَسْرُو جَمِيرَ نَصِيبِهِ مِنْهَا لَمْ يَغْرَقْ فِيهَا جَمِيرُهُ) . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَقَالَ أَحْمَدُ : الْفَيْءُ فِيهِ حَقٌّ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ .

(وَيُبْدَأُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ ، مِنْ سَدِّ ثَغْرِ وَكِفَايَةِ أَهْلِهِ) لِأَنَّ أَهَمَّ الْأُمُورِ حِفْظَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْنَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .

(وَحَاجَةٌ مَنْ يَدْفَعُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعِمَارَةُ الْقَنَاطِرِ ، وَرِزْقُ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ) كَعِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَأَرْزَاقِ الْأَيِّمَةِ ، وَالْمُؤَذِّنِينَ ، وَغَيْرَهَا مِمَّا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

(فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ قُسِمَ بَيْنَ بَيْنَ أَخْرَارِ الْمُسْلِمِينَ غَنِيَّهُمْ وَفَقِيرِهِمْ) لِمَا تَقَدَّمَ .

(وَبَيَّتُ الْمَالِ مِلْكٌ لِلْمُسْلِمِينَ) لِأَنَّهُ لِمَصَالِحِهِمْ .

(وَبَضَمْتُهُ مُثْلِفُهُ) كَغَيْرِهِ مِنَ الْمُثْلَفَاتِ .

(وَيَحْرُمُ الْأَخْذُ مِنْهُ بِلا إِذْنِ الْإِمَامِ) لِأَنَّهُ افْتِثَاتٌ عَلَيْهِ فِيمَا هُوَ مَفْقُوضٌ إِلَيْهِ ^(١) .

(١) قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي " الْمُغْنِيِّ " :

(٧٥٣٥) فَضْلٌ : وَإِذَا سَبَى الْمُتَزَوِّجُ مِنَ الْكُفَّارِ ، لَمْ يَحُلْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَاجٍ : أَخَذَهَا : أَنْ يُسَبَى الزَّوْجَانِ مَعًا ، فَلَا يَنْقَسِحُ نِكَاحُهُمَا . وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ .

وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَاللَّيْثُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ : يَنْقَسِحُ نِكَاحُهُمَا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . . . [النساء : ٢٤] ، وَالْمُحْصَنَاتُ الْمُزَوَّجَاتُ ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ بِالسَّبْيِ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سَبْيِ أَوْطَاسٍ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِلَّا ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ مِنَ الْمَسِيَّاتِ . وَلَأَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى =

.....

= مَحَلُّ حَقِّ الْكَافِرِ ، فَرَّالٌ مِلْكُهُ ، كَمَا لَوْ سَبَّاهَا وَخَذَهَا .

وَلَكَا : أَنَّ الرُّقَّ مَغْنَى لَا يَمْنَعُ ابْتِدَاءَ النِّكَاحِ ، فَلَا يَقْطَعُ اسْتِدَامَتُهُ ، كَالْعِتْقِ ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي سَبَايَا أَوْطَاسٍ ، وَكَانُوا أَخَذُوا النِّسَاءَ دُونَ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَغُصْمُ الْآيَةِ مَخْصُوصٌ بِالْمَمْلُوكَةِ الْمُزَوَّجَةِ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، فَيُخَصُّ مِنْهُ مَحَلُّ النِّزَاعِ بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ .

الْحَالُ الثَّانِي : أَنَّ سُبَى الْمَرْأَةِ وَخَذَهَا ، فَيَنْفَسَخُ النِّكَاحُ ، بِلَا خِلَافٍ عِلْمَنَاهُ .

وَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ : « أَصَبْنَا سَبَايَا يَوْمٍ أَوْطَاسٍ ، وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي قَوْمِهِنَّ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَتْ : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١١٣٢) ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٥٦) .

إِلَّا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ : إِذَا سُبِيَتِ الْمَرْأَةُ وَخَذَهَا ، ثُمَّ سُبِيَ زَوْجُهَا بَعْدَهَا بِيَوْمٍ ، لَمْ يَنْفَسَخِ النِّكَاحُ .

وَلَكَا : أَنَّ السَّبَبَ الْمُفْتَضِي لِلْفَسْخِ وَجِدَ ، فَأَنْفَسَخَ النِّكَاحُ ، كَمَا لَوْ سُبِيَ بَعْدَ شَهْرٍ .

الْحَالُ الثَّالِثُ : سُبَى الرَّجُلُ وَخَذَهُ ، فَلَا يَنْفَسَخُ النِّكَاحُ ؛ لِأَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ ، وَلَا الْقِيَاسُ يَقْتَضِيهِ ، وَقَدْ سَبَى النَّبِيُّ ﷺ سَبْعِينَ مِنَ الْكُفَّارِ يَوْمَ بَذْرِ ، فَمَنْ عَلَى بَعْضِهِمْ ، وَفَادَى بَعْضًا ، فَلَمْ يَخْكُمْ عَلَيْهِمْ بِفَسْخِ أَنْكِحَتِهِمْ . وَلَا تِلْكَ إِذَا لَمْ نَخْكُمْ بِفَسْخِ النِّكَاحِ فِيمَا إِذَا سُبِيََا مَعًا ، مَعَ الْاِسْتِيلَاءِ عَلَى مَحَلِّ حَقِّهِ ، فَلَا أَنْ لَا يَنْفَسَخَ نِكَاحُهُ مَعَ عَدَمِ الْاِسْتِيلَاءِ أَوَّلَى .

=

= وَقَالَ أَبُو الْحَطَّابِ : إِذَا سُبِيَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ ، انْفَسَخَ النِّكَاحُ . وَلَمْ يُفَرَّقْ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَيْنِ افْتَرَقَتْ بِهِمَا الدَّارُ ، وَطَرَأَ الْمَلِكُ عَلَى أَحَدِهِمَا ، فَانْفَسَخَ النِّكَاحُ ، كَمَا لَوْ سُبِيتِ الْمَرْأَةُ وَخَذَهَا .
 وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنْ سُبِيَ وَاسْتُرِقَّ ، انْفَسَخَ نِكَاحُهُ ، وَإِنْ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ فُودِيَ ، لَمْ يَنْفَسَخْ .

وَلَكَا : مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَنَّ السَّبْيَ لَمْ يُزَلْ مِلْكُهُ عَنْ مَالِهِ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، فَلَمْ يُزَلْهُ عَنْ زَوْجَتِهِ ، كَمَا لَمْ يُزَلْهُ عَنْ أُمَّتِهِ .

(٧٥٣٦) فَضَّلَ : وَلَمْ يُفَرَّقْ أَصْحَابُنَا فِي سَبْيِ الزَّوْجَيْنِ ، بَيْنَ أَنْ يَسْبِيَهُمَا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَوْ رَجُلَانِ ، وَيُسْبِي أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ،

فَأَيُّهُمَا إِذَا كَانَا مَعَ رَجُلَيْنِ ، كَانَ مَالُكَ الْمَرْأَةِ مُتَفَرِّدًا بِهَا ، وَلَا زَوْجَ مَعَهُ لَهَا ، فَتَحِلُّ لَهُ ؛ لقوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾

[النساء : ٢٤] .

وَذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ ، أَنَّ الزَّوْجَيْنِ إِذَا سُبِيَا ، فَهُمَا عَلَى النِّكَاحِ فِي الْمَقَاسِمِ ، فَإِنْ اشْتَرَاهُمَا رَجُلٌ ، فَلَهُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِنْ شَاءَ ، أَوْ يُقْرَهُمَا عَلَى النِّكَاحِ .

وَلَكَا : أَنَّ تَجَدُّدَ الْمَلِكِ فِي الزَّوْجَيْنِ لِرَجُلٍ لَا يَقْتَضِي جَوَازَ الْفَسْخِ ، كَمَا لَوْ اشْتَرَى زَوْجَيْنِ مُسْلِمَيْنِ .

إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فِي الْقِسْمَةِ وَالْبَيْعِ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ .

(٧٥٣٧) فَضَّلَ : إِذَا أَسْلَمَ الْحَرْبِيُّ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، حُفِنَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَأَوْلَادُهُ =

الْمَنَارُ مِنَ السَّبْيِ . وَإِنْ دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ ، وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، صَارُوا مُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَجْزُ سَبْيُهُمْ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَرَقِيقِهِ وَمَتَاعِهِ وَوَلَدِهِ الصَّغَارِ ، تَرَكَ لَهُ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْوَالِهِ بِدَارِ الْحَرْبِ ، جَازَ سَبْيُهُمْ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ إِسْلَامُهُمْ بِإِسْلَامِهِ ، لِاخْتِلَافِ الدَّارَيْنِ بَيْنَهُمْ ، وَلِهَذَا إِذَا سُبِيَ الطِّفْلُ وَأَبَوَاهُ فِي دَارِ الْكُفْرِ ، لَمْ يَتَّبَعُهُمَا ، وَيَتَّبَعُ سَابِيَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ أَوْ دَارٍ فَهُوَ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ زَوْجَتُهُ إِذَا كَانَتْ كَافِرَةً ، وَمَا فِي بَطْنِهَا فِيهَا .

وَلَوْ : أَنَّ أَوْلَادَهُ أَوْلَادُ مُسْلِمٍ ، فَوَجَبَ أَنْ يَتَّبَعُوهُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، كَمَا لَوْ كَانُوا مَعَهُ فِي الدَّارِ ، وَلَئِنْ مَالَهُ مَالُ مُسْلِمٍ ، فَلَا يَجُوزُ اغْتِنَامُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَبِذَلِكَ يُفَارِقُ مَالَ الْحَرْبِيِّ وَأَوْلَادَهُ . وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَلْزَمُ ؛ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ تَبَعًا لِلْسَّابِي ؛ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ بَقَاءَ أَبَوَيْهِ ،

فَأَمَّا أَوْلَادُهُ الْكِبَارُ ، فَلَا يَعْصِمُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَّبَعُونَهُ ، وَلَا يَعْصِمُ زَوْجَتَهُ لِذَلِكَ ، فَإِنْ سُبِيَتْ صَارَتْ رَقِيقًا ، وَلَمْ يَنْفَسَخْ نِكَاحُهُ بِرِقَّتِهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ حُكْمُهَا فِي النِّكَاحِ وَفَسْخِ حُكْمِ مَا لَوْ لَمْ تُسَبِّ ، عَلَى مَا مَرَّ فِي نِكَاحِ أَهْلِ الشَّرْكِ فَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا مِنْ زَوْجِهَا ، لَمْ يَجْزِ اسْتِرْقَاقُ الْحَمْلِ ، وَكَانَ حُرًّا مُسْلِمًا . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُحْكَمُ بِرِقَّتِهِ مَعَ أُمِّهِ ؛ لِأَنَّ مَا سَرَى إِلَيْهِ الْعِتْقُ سَرَى إِلَيْهِ الرِّقُّ ، كَسَائِرِ أَعْضَائِهَا .

= وَكَذَا : أَنَّهُ مَحْكُومٌ بِحُرِّيَّتِهِ وَإِسْلَامِهِ ، فَلَمْ يَجُزْ اسْتِرْقَاقُهُ ، كَالْمُنْقَصِلِ ، وَيُخَالِفُ الْأَعْضَاءَ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْفَرِدُ بِحُكْمٍ عَنِ الْأَصْلِ .

(٧٥٣٨) فَضْلٌ : وَإِذَا أَسْلَمَ الْحَرْبِيُّ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، وَلَهُ مَالٌ وَعَقَارٌ ، أَوْ دَخَلَ إِلَيْهَا مُسْلِمٌ فَابْتِاعَ عَقَارًا أَوْ مَالًا ، فَظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَالِهِ وَعَقَارِهِ لَمْ يَمْلِكُوهُ ، وَكَانَ لَهُ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ،

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَغْنَمُ الْعَقَارُ ، وَأَمَّا غَيْرُهُ ، فَمَا كَانَ فِي يَدِهِ أَوْ يَدِ مُسْلِمٍ ، لَمْ يُغْنَمَ . وَاجْتَجَّ بِأَنَّهَا بُقْعَةٌ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ ، فَجَازَ اغْتِنَامُهَا ، كَمَا لَوْ كَانَتْ لِحَرْبِيٍّ .

وَكَذَا : أَنَّهُ مَالٌ مُسْلِمٍ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ كَاتِبَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ .
(٧٥٤٤) فَضْلٌ : قَالَ الْقَاضِي : يَمْلِكُ الْكُفَّارُ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَهْرِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ .

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : لَا يَمْلِكُونَهَا . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . قَالَ : وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ ، حَيْثُ قَالَ : إِنْ أَدْرَكَهُ صَاحِبُهُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ . وَإِنَّمَا مُنْعُهُ أَخْذُهُ بَعْدَ قِسْمِهِ ، لِأَنَّ قِسْمَةَ الْإِمَامِ لَهُ تَجْرِي مَجْرَى الْحُكْمِ ، وَمَتَى صَادَفَ الْحُكْمُ أَمْرًا مُجْتَهِدًا فِيهِ ، نَفَذَ حُكْمَهُ .

وَحُكْمِي عَنْ أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ رَوَاتَانِ ،
وَاجْتَجَّ مَنْ قَالَ : لَا يَمْلِكُونَهَا بِحَدِيثِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا نَهْيِ مَالٍ مَغْصُومٍ ، طَرَأَتْ عَلَيْهِ يَدٌ عَادِيَّةٌ ، فَلَمْ يَمْلِكْ بِهَا ، كَالْغَضَبِ ، وَلَا مَنْ لَا يَمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهُ بِالْقَهْرِ ، لَمْ يَمْلِكْ مَالَهُ بِهِ ، كَالْمُسْلِمِ مَعَ الْمُسْلِمِ .

= رَوَّجُهُ الْأَوَّلِ ، أَنَّ الْقَهْرَ سَبَبٌ يَمْلِكُ بِهِ الْمُسْلِمُ مَالَ الْكَافِرِ ، فَمَلَكَ بِهِ الْكَافِرُ مَالَ الْمُسْلِمِ ، كَالْبَيْعِ . فَأَمَّا الثَّانِي ، فَإِنَّمَا أَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ لِأَنَّهُ أَدْرَكَهَا غَيْرَ مَفْسُومَةٍ وَلَا مُشْتَرَاةٍ . فَعَلَى هَذَا ، يَمْلِكُونَهَا قَبْلَ حِيَارَتِهَا إِلَى دَارِ الْكُفْرِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَمْلِكُونَهَا بِالْحِيَارَةِ إِلَى دَارِهِمْ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَتَانِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ ، أَنَّ الْاِسْتِيلَاءَ سَبَبٌ لِلْمِلْكِ ، فَيُثْبِتُ قَبْلَ الْحِيَارَةِ إِلَى الدَّارِ ، كَاسْتِيلَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَالِ الْكُفَّارِ ، وَلَأنَّ مَا كَانَ سَبَبًا لِلْمِلْكِ ، أَثْبَتَهُ حَيْثُ وُجِدَ ، كَالْهَبَةِ وَالْبَيْعِ .

وَقَائِدَةُ الْخِلَافِ فِي ثُبُوتِ الْمِلْكِ وَعَدِيدٌ ، أَنَّ مَنْ أَثْبَتَ الْمِلْكَ لِلْكَفَّارِ فِي أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، أَبَاحَ لِلْمُسْلِمِينَ إِذَا ظَهَرُوا عَلَيْهَا قِسْمَتَهَا ، وَالتَّصَرَّفَ فِيهَا ، مَا لَمْ يَعْلَمُوا صَاحِبَهَا ، وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَسْلَمَ وَهِيَ فِي يَدِهِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا . وَمَنْ لَمْ يَثْبِتِ الْمِلْكَ ، افْتَضَى مَذْهَبُهُ عَكْسَ ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٧٥٤٥) فَضْلٌ : وَلَا أَعْلَمُ خِلَافًا فِي أَنَّ الْكَافِرَ الْحَرَبِيَّ ، إِذَا أَسْلَمَ ، أَوْ دَخَلَ الْبِلَادَ بِأَمَانٍ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَى عَلَى مَالِ مُسْلِمٍ فَاتَّكَفَهُ ، أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ ضَمَانُهُ . وَإِنْ أَسْلَمَ وَهُوَ فِي يَدِهِ ، فَهُوَ لَهُ ، بِغَيْرِ خِلَافٍ فِي الْمَذْهَبِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَسْلَمَ عَلَى شَيْءٍ ، فَهُوَ لَهُ » ، [تَخْرِيجُ الشُّوْطِي : (عَدِيق) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ" (٦٠٣٢) . وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ" (١٧١٦)] .

وَلَوْ كَانَ أَخَذَهُ مِنَ الْمُسْتَوْلَى عَلَيْهِ بِهَيْبَةٍ أَوْ سَرِقَةٍ أَوْ شِرَاءٍ ، فَكَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ فِي حَالِ كُفْرِهِ ، فَأَشْبَهَ مَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ بِقَهْرِهِ لِلْمُسْلِمِ . =

.....

= وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ صَاحِبَهُ يَكُونُ أَحَقُّ بِهِ بِالْغَنِيمَةِ .
 وَإِنْ اسْتَوْلَى عَلَى جَارِيَةٍ مُسْلِمٍ فَاسْتَوْلَدَهَا ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، فَهِيَ لَهُ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ
 لَهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهَا مَالٌ ، فَأَشْبَهَتْ سَائِرَ الْأَمْوَالِ .
 وَإِنْ غَنِمَهَا الْمُسْلِمُونَ وَأَوْلَادُهَا قَبْلَ إِسْلَامِ سَابِقِهَا ، فَعُلِمَ صَاحِبُهَا ، رُدَّتْ إِلَيْهِ ،
 وَكَانَ أَوْلَادُهَا غَنِيمَةً ؛ لِأَنَّهُمْ أَوْلَادُ كَافِرٍ حَدَّثُوا بَعْدَ مِلْكِ الْكَافِرِ لَهَا . اهـ .
 فُضِّلَ : مَا جَاءَ فِي خَبَرِ مَكَّةَ :

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْعَظِيمُ الْحَقُّ أَبَا دِي فِي "عَوْنِ الْمَعْبُودِ" شَرْحَ "سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" :
 وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ مِنْ بَقِيَّةِ الْفَتْوحَاتِ قَبْلَهُ
 كَحَيَّرَ وَقَذَلَ وَالْحُدَيْبِيَّةَ ، وَكَانَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ .
 وَأَمَّا فَتْحُهَا فَهُوَ عَنُودٌ وَقَهْرٌ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ يُقَسِّمْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 بَعْدَ الْفَتْحِ ، فَأَشْكَلَ عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْجَمْعُ بَيْنَ فَتْحِهَا عَنُودٌ وَتَرْكُ
 قِسْمَتِهَا :

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لِأَنَّهَا دَارُ الْمَنَاسِكِ وَهِيَ وَقِفٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ وَهُمْ فِيهَا
 سَوَاءٌ فَلَا يُمَكِّنُ قِسْمَتُهَا ، ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ مَنَعَ بَيْعَهَا وَإِجَارَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ
 جَوَّزَ بَيْعَ رِبَاعِهَا وَمَنَعَ إِجَارَتَهَا .

وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ الْعَنُودِ وَبَيْنَ عَدَمِ الْقِسْمَةِ ، قَالَ : إِنَّهَا فُتِحَتْ
 صَلَاحًا فَلِذَلِكَ لَمْ تُقَسَّمْ ، قَالَ : وَلَوْ فُتِحَتْ عَنُودٌ لَكَانَتْ غَنِيمَةً فَيَجِبُ قِسْمَتُهَا
 كَمَا تَجِبُ قِسْمَةُ الْحَيَوَانِ وَالْمَنْقُولِ ، وَلَمْ يَرِ مَنَعَ بَيْعِ رِبَاعِ مَكَّةَ وَإِجَارَتَهَا ،
 وَاجْتَبَى بِأَنَّهَا مِلْكٌ لِأَرْبَابِهَا ثَوَرَتْ عَنْهُمْ وَتَوَهَّبُ ، وَأَضَافَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ =

= إضافة الملك إلى ماله ، واشترى عمر بن الخطاب داراً من صفوان بن أمية ، وقيل للنبي ﷺ أين تنزل غداً في دارك بمكة ؟ فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ؟ فكان عقيل ورث أبا طالب .

لَمَّا كَانَ أَضْلُهُ ﷺ أَنَّ الْأَرْضَ مِنَ الْغَنَائِمِ ، وَأَنَّ الْغَنَائِمَ تَجِبُ قِسْمَتُهَا ، وَأَنَّ مَكَّةَ تُمْلِكُ وَتُبَاعُ دُورُهَا وَرِبَاعُهَا ، وَلَمْ تُقَسَّمْ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ كَوْنِهَا فُتِحَتْ صُلْحًا .

لَكِنْ مَنْ تَأَمَّلَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ وَجَدَهَا كُلُّهَا دَالَّةً عَلَى قَوْلِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَأَنَّهَا فُتِحَتْ عَنْوَةً .

لَمْ يَخْتَلَفُوا لِأَيِّ شَيْءٍ لَمْ يَقْسَمُوا ؟

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لَأَنَّهَا دَارُ النَّسْلِ وَمَحَلُّ الْعِبَادَةِ ، فَهِيَ وَقَفَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ ،

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْإِمَامُ مُخَيَّرٌ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ قِسْمَتِهَا وَبَيْنَ وَفِئِهَا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَسَمَ خَيْرَ وَلَمْ يَقْسَمْ مَكَّةَ فَذَلَّ عَلَى جَوَازِ الْأَمْرَيْنِ .

قَالُوا : وَالْأَرْضُ لَا تَدْخُلُ فِي الْغَنَائِمِ الْمَأْمُورِ بِقِسْمَتِهَا ، بَلْ الْغَنَائِمُ هِيَ الْحَيَوَانُ وَالْمَنْقُولُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُحِلَّ الْغَنَائِمَ لِأُمَّةٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَحَلَّ لَهُمْ دِيَارَ الْكُفْرِ وَأَرْضَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٠] يَنْقُورِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [١١] [الشعراء : ٥٩] : فَعَلِمَ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَدْخُلُ فِي الْغَنَائِمِ ، وَالْإِمَامُ مُخَيَّرٌ فِيهَا بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ ، وَقَدْ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَ ، =

.....

= وَعُمَرُ لَمْ يُقَسِّمْ بَلْ أَقْرَهَا عَلَى حَالِهَا وَضَرَبَ عَلَيْهَا خَرَجًا مُسْتَمِرًّا فِي رَقَبَتِهَا
تَكُونُ لِلْمُقَاتِلَةِ ، فَهَذَا مَعْنَى وَقْفِهَا ، لَيْسَ مَعْنَاهُ الْوَقْفُ الَّذِي يَمْنَعُ مِنْ نَقْلِ
الْمِلْكِ فِي الرَّقَبَةِ ، بَلْ يَجُوزُ بَيْعُ هَذِهِ الْأَرْضِ كَمَا هُوَ عَمَلُ الْأُمَّةِ . وَقَدْ
أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا تُورَثُ وَالْوَقْفُ لَا يُورَثُ . كَذَا فِي زَادِ الْمَعَادِ . اهـ .

بَابُ عَقْدِ الذِّمَّةِ

عَقْدُ الذِّمَّةِ جَائِزٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَمَنْ تَدَيَّنَ بِدِينِهِمْ عَلَى أَنْ تَجْرِيَ
يُسْرَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ .

(لَا تُعَقَّدُ إِلَّا لِأَهْلِ الْكِتَابِ) وَهُمْ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَمَنْ تَدَيَّنَ
بِدِينِهِمْ كَالسَّامِرَةِ يَتَدَيَّنُونَ بِشَرِيعَةِ مُوسَى ، وَيُخَالِفُونَ الْيَهُودَ فِي فُرُوعِ
دِينِهِمْ .

وَكَا لِفَرَنْجٍ : وَهُمْ الرُّومُ ، وَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ
لَفِظَةُ مُوَلَّدَةٍ نِسْبَةً إِلَى فَرَنْجَةٍ : بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَالِثِهِ ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ
مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ النَّسْبَةُ إِلَيْهَا فَرَنْجِيٌّ . "فُرُوعٌ" . وَالصَّابِئِينَ ،
وَالرُّومَ ، وَالْأَرَمَنَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنِ انْتَسَبَ إِلَى شَرِيعَةِ مُوسَى ، وَالْأَضْلُ
فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ ﴾
[التوبة : ٢٩] ، وَقَوْلُ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ نَهَاوَنْدَ : ﴿ أَمَرْنَا نَبِيَّنَا أَنْ يُقَاتِلَكُمْ
حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْحِزْبَةَ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ،

وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ : ﴿ اذْعُهُمْ إِلَى أَحَدِ خِصَالِ ثَلَاثٍ ، اذْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ أَبَوْا ،
فَاذْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْحِزْبَةِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ،
فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(أَوْ لِمَنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ كِتَابِ كَالْمَجُوسِ) لِأَنَّهُ يُرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ كِتَابٌ فَرَفَعَ ، فَذَلِكَ شُبْهَةٌ أَوْجَبَتْ حَقْنَ دِمَائِهِمْ بِأَخْذِ الْجَزْيَةِ مِنْهُمْ ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ﴿ سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

﴿ وَلَأنَّهُ ﷺ أَخَذَ الْجَزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَلَا يَجُوزُ عَقْدُهَا إِلَّا مِنَ الْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ . قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَلَأنَّهُ عَقْدٌ مُؤَبَّدٌ فَعَقْدُهُ مِنْ غَيْرِ الْإِمَامِ افْتِنَاتٌ عَلَيْهِ . (وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ عَقْدُهَا) لِغُمُومٍ مَا سَبَقَ .

(حَيْثُ أَمِنَ مَكْرَهُمْ) فَإِنْ خَافَ غَائِلَتَهُمْ ^(١) إِذَا تَمَكَّنُوا بِدَارِ الْإِسْلَامِ ، فَلَا ؛ لِحَدِيثٍ : ﴿ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ ﴾ . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] . (وَالْتَرُمُوا لَنَا بِأَرْبَعَةِ أَحْكَامٍ : أَحَدُهَا أَنْ يُعْطُوا الْجَزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) فِي كُلِّ حَوْلٍ ، لِلآيَةِ .

(الثَّانِي : أَنْ لَا يَذْكُرُوا دِينَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِالْخَيْرِ) لِمَا رُوِيَ : (أَنَّهُ قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ : إِنَّ رَاهِبًا يَشْتُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : لَوْ سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ ؛ إِنَّا لَمْ نُعْطِ الْأَمَانَ عَلَى هَذَا) ^(٢) .

(١) [مَكْرَهُمْ وَفَسَادَهُمْ وَشَرَّهُمْ] .

(٢) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ . وَقَالَ صَاحِبُ " التَّكْمِيلِ " (ص : ٢٥) : =

(الثَّالِثُ : أَنْ لَا يَفْعَلُوا مَا فِيهِ ضَرَرٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ) لِحَدِيثٍ :
« لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » ^(١) .

(الرَّابِعُ : أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ) فِي حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ
 فِي الْعُقُودِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَأُرُوشِ الْجَنَائِيَّاتِ وَقِيمِ الْمُتْلَفَاتِ لِقَوْلِهِ

= وَقَفْتُ عَلَى سَنَدِهِ فِي كِتَابِ " أَحْكَامِ أَهْلِ الْمِلَلِ " مِنْ جَامِعِ الْخَلَالِ
 (ص ١١٤) وَعَنْهُ نَقَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي " الصَّارِمِ الْمَسْئُولِ " :
 (ص ٢٠٣ ط مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ) حَيْثُ قَالَ : مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ عَنْ هُشَيْمٍ ، ثَنَا حُصَيْنٌ [هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ ؛ ثِقَةٌ
 تَغَيَّرَ بِأَخْرَجَهُ ، مِنْ رِجَالِ الْبُخَارِيِّ] عَمَّنْ حَدَّثَهُ [مَجْهُولٌ] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : (مَرَّ
 بِهِ رَاهِبٌ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَوْ سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ ، إِنَّا
 لَمْ نُعْطِهِمُ الدِّمَةَ عَلَى أَنْ يَسُبُّوا نَبِيَّنَا ﷺ) . وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ
 حُصَيْنٍ عَنْ شَيْخٍ : (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَصَلَّتْ عَلَى رَاهِبٍ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ بِالسَّيْفِ ،
 وَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَصَالِحْهُمْ عَلَى سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ) . وَالْجَمْعُ بَيْنَ الرَّوَّائِيْنِ أَنْ يَكُونَ
 ابْنُ عُمَرَ أَصَلَّتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَعَلَّهُ يَكُونُ مُقِرًّا بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَنْكَرَ كَفَّ عَنْهُ ،
 وَقَالَ : (لَوْ سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ) . وَقَدْ ذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ . إِنَّتَهَى كَلَامُ
 شَيْخِ الْإِسْلَامِ . اهـ . وَقَوْلُهُ : وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، هُوَ فِي " أَحْكَامِ
 أَهْلِ الْمِلَلِ " قَالَ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حُصَيْنٍ . .
 فَسَاقَهُ . اهـ . وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ] .

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٣٤٠) ، وَأَحْمَدُ (٢٨٦٢) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ : **« أَنْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ »** . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

تَعَالَى : ﴿جَعَلَ فِيكُمْ﴾ [التوبة : ٢٩] ، قِيلَ الصَّغَارُ : جَرِيَانُ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ .

(في نَفْسٍ ، وَمَالٍ ، وَعَرَضٍ ، وَإِقَامَةٍ حَدٍّ فِيمَا يُحَرِّمُونَهُ كَالزُّنَا لَا فِيمَا يُحِلُّونَهُ كَالْحَمْرِ) لِحَدِيثِ أَنَسٍ : ﴿أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا ، فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى يَهُودِيَيْنِ قَدْ فَجَرَا بَعْدَ إِحْصَانِهِمَا فَرَجَمَهُمَا﴾ ^(٢) .

(١) [في "مُخْتَارِ الصَّحَاحِ" : وَالْأَوْضَاحُ حُلِيِّ مِنَ الدَّرَاهِمِ الصَّحَاحِ وَالْوَضَحُ بِفَتْحَتَيْنِ الضُّوءُ اهـ .]

(٢) رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٣٢٩ ، ٣٦٣٥ ، ٤٥٥٦ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٤١ ، ٧٣٣٢ ، ٧٥٤٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٦٩٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٤٤٦ ، ٤٤٤٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥٥٦) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٤٤٨٤ ، ٤٥١٥ ، ٤٦٥٢ ، ٥٢٥٤ ، ٥٢٧٨ ، ٥٤٣٦ ، ٦٣٤٩) ، وَمَالِكٌ فِي "الْمَوْطَأِ" (١٥٥١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : نَحْمِئُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا ، فَقَالَ : لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ ؟ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ ؛ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُتُبَكُمْ صَادِقِينَ ، فَوَضَعَ يَدَيْهِمَا عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدَيْهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ ، فَتَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ =

وَقَيْسَ الْبَاقِي ، وَلَأَنَّهُمْ التَزَمُوا أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ ، وَهَذِهِ أَحْكَامُهُ ، وَيُقَرُّونَ عَلَى مَا يَعْتَقِدُونَ حِلَّهُ كَخَمْرِ ، وَنِكَاحِ ذَاتِ مَحْرَمٍ ، لَكِنْ يُمْنَعُونَ مِنْ إِظْهَارِهِ لِتَأْذِي الْمُسْلِمِينَ ، لَأَنَّهُمْ يَقْرُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَهُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا .

(وَلَا تُؤْخَذُ الْجَزِيَّةُ مِنْ امْرَأَةٍ ، وَخَتَى ، وَصَبِيٍّ ، وَمَجْنُونٍ) قَالَ فِي " الشَّرْحِ " : لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ لِمُعَاذٍ : ﴿ خُذْ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مَعَاوِرَ ﴾ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

= قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ ﴿ . هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .
(١) رَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٥٠ ، ٢٤٥١ ، ٢٤٥٢ ، ٢٤٥٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٢٣) ، وَأَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " (٢١٥٣٢) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : ﴿ بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً تَيْبَعًا أَوْ تَيْبَعَةً ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ، وَمِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مَعَاوِرَ ﴾ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

قَالَ الْمُبَارَكُفُورِيُّ فِي " تَحْفَةِ الْأَخْوَذِيِّ " شَرْحَ " سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ " :
قَوْلُهُ (وَمِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا) أَرَادَ بِالْحَالِمِ مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ وَجَرَى عَلَيْهِ حُكْمُ الرِّجَالِ سِوَاءِ إِحْتِلَمٍ أَمْ لَا ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَخْذُ الْجَرِيَةِ مِمَّنْ لَمْ يُسْلِمَ (أَوْ عِدْلَهُ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : عِدْلُهُ أَيُّ مَا يُعَادِلُ قِيَمَتَهُ مِنَ الثِّيَابِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : هَذَا عِدْلُ الشَّيْءِ بِكَسْرِ الْعَيْنِ أَيُّ مِثْلُهُ فِي الصُّورَةِ ، وَهَذَا عِدْلُهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ إِذَا كَانَ مِثْلُهُ =

وَرَوَى أَسْلَمٌ : (أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ : لَا تَضْرِبُوا
الْجَزِيَّةَ عَلَى النِّسَاءِ ، وَالصَّبِيَّانِ ، وَلَا تَضْرِبُوهُمَا إِلَّا عَلَى مَنْ جَرَتْ
عَلَيْهِ الْمَوَاسِي) أَيُّ مَنْ نَبَتَتْ عَائَتُهُ ، لِأَنَّ الْمَوَاسِي إِنَّمَا تَجْرِي عَلَى مَنْ
أُنْبِتَ ؛ أَرَادَ مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ مِنَ الْكُفَّارِ ، رَوَاهُ سَعِيدٌ [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
وَالْخُتَى : لَا يُعْلَمُ كَوْنُهُ رَجُلًا ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ مَعَ الشَّكِّ ،
وَالْمَجْنُونُ فِي مَعْنَى الصَّبِيِّ فَقِيسَ عَلَيْهِ .

(وَقَدْ) لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : (لَا جَزِيَّةَ عَلَى مَمْلُوكٍ) ^(١) .

(وَزَمِنَ ، وَأَعْمَى ، وَشَبَّحَ فَإِنْ ، وَرَاهِبٍ بِصَوْمَعَتِهِ) لِأَنَّ دِمَائَهُمْ
مَحْقُوقَةٌ ، أَشَبَّهُوا النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ .

(وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْحَوْلِ سَقَطَتْ عَنْهُ الْجَزِيَّةُ) نَصَّ عَلَيْهِ ،

= فِي الْقِيَمَةِ . وَفِي النِّهَايَةِ الْعَدْلُ بِالْكَسْرِ وَبِالْفَتْحِ وَهُمَا بِمَعْنَى الْمِثْلِ (مَعَاوِرَ) عَلَى
وَزْنِ مَسَاجِدَ حَيٍّ مِنْ هَمْدَانَ ، وَإِلَيْهِمْ تُنْسَبُ الثِّيَابُ الْمَعَاوِرِيَّةُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا
الثِّيَابُ الْمَعَاوِرِيَّةُ . اهـ .

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَا أَضِلُّ لَهُ . قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي " التَّكْمِيلِ " : قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ
فِي " أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ " (٥٥/١) : (رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَا جَزِيَّةَ
عَلَى عَبْدٍ ﴾ ، وَفِي رَفْعِهِ نَظَرٌ ، وَهُوَ ثَابِتٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ .) . إِنْتَهَى . وَفِي
" أَحْكَامِ أَهْلِ الْمِلَلِ " (ص ٤٦) : (عَنْ أَحْمَدَ : لَيْسَ عَلَى الْعَبْدِ صَدَقَةٌ ،
لِنُضْرَانِي كَانَ أَوْ لِمُسْلِمٍ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ ، ﷺ) . إِنْتَهَى .]

لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : « لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ جِزْيَةٌ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ [وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَقَالَ أَحْمَدُ : قَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : (إِنْ أَخَذَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ أَسْلَمَ رَدَّهَا) ^(١) .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ : (أَنَّ يَهُودِيًّا أَسْلَمَ ، فَطُوبِلَ بِالْجِزْيَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا أَسْلَمْتَ تَعَوُّذًا ، فَرُفِعَ إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ فِي الْإِسْلَامِ مَعَادًا وَكُتَبَ : لَا تُؤْخَذُ مِنْهُ الْجِزْيَةُ) . [وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَفِي قَدْرِ الْجِزْيَةِ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ :

إِحْدَاهُنَّ : يُرْجَعُ إِلَى مَا فَرَضَهُ عُمَرُ . عَلَى الْمُوسِرِ : ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ ، وَعَلَى الْفَقِيرِ الْمُعْتَمِلِ اثْنَا عَشَرَ ، فَرَضَهَا عُمَرُ كَذَلِكَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَتَابَعَهُ سَائِرُ الْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ فَصَارَ إِجْمَاعًا .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ : قُلْتُ لِمَجَاهِدٍ : (مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ؟ قَالَ : جُعِلَ ذَلِكَ

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ . قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي " التَّكْمِيلِ " : (لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قُدَامَةَ فِي " الْمُغْنِيِّ " (٨ / ٥١١) عَنْ أَحْمَدَ هَكَذَا : " قَالَ أَحْمَدُ : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ . . " فَذَكَرَهُ) اِنْتَهَى . قَالَ مُقَيَّدُهُ : مَا نَقَلَهُ الْمُؤَقِّقُ فِي " الْمُغْنِيِّ " مِنْقُولٌ عَنْ جَامِعِ الْخَلَّالِ : (ص ٤٣) مِنْ " كِتَابِ أَحْكَامِ أَهْلِ الْمِلَلِ " وَقَوْلِ عُمَرَ فِيهِ بِلَا إِسْنَادٍ .]

مِنْ قَبْلِ الْيَسَارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . [تَغْلِيْقًا ؛ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَالثَّانِيَةُ : يُرْجَعُ فِيهِ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ .
 وَالثَّالِثَةُ : تَجُوزُ الزِّيَادَةُ لَا النَّقْصَانُ : (لَأَنَّ عُمَرَ زَادَ عَلَى مَا فَرَضَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَنْقُصْ) . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .
 وَتَجُوزُ أَنْ يَشْرَطَ عَلَيْهِمْ مَعَ الْجِزْيَةِ ضِيَاْفَةً مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ ؛ لِمَا رَوَى الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : (أَنَّ عُمَرَ شَرَطَ عَلَى أَهْلِ
 الذِّمَّةِ ضِيَاْفَةً يَوْمَ وَلَيْلَةٍ ، وَأَنْ يُضْلِحُوا الْقَنَاطِرَ ، وَإِنْ قُتِلَ رَجُلٌ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ بِأَرْضِهِمْ فَعَلَيْهِمْ دِيَّتُهُ) . رَوَاهُ أَحْمَدُ [وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،
 وَرَوَى أَسْلَمٌ : ﴿ أَنَّ أَهْلَ الْجِزْيَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَتَوْا عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا مَرُّوا بِنَا كَلَّفُونَا ذَبْحَ الْغَنَمِ وَالذَّجَاجِ فِي
 ضِيَاْفَتِهِمْ ، فَقَالَ : أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَلَا تَزِيدُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ ﴾ .
 [وَصَحَّحَهُ صَاحِبُ التَّكْمِيلِ] ^(١) .

(١) قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" :

(بَابُ الْجِزْيَةِ وَالْمُوَادَعَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْحَرْبِ وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَذَلِكَ لَوِ ارْتَنَتْهَا بَقِيَّةُ إِسْرَائِيلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُوكَ دِينَ
 وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُذُكُمْ اللَّهُ بِنِعْمَةٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩١﴾)
 يَعْنِي أَدْلَاءً ، . . . وَمَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ
 وَالْعَجَمِ ، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قُلْتُ لِمَجَاهِدٍ : (مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ =

= عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ قَالَ : جُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْيَسَارِ .
 قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" :

قَوْلُهُ : (الْجِزْيَةُ وَالْمُؤَادَعَةُ مَعَ أَهْلِ الذَّمِّ وَالْحَرْبِ) فِيهِ لَفٌّ وَنَشْرٌ مُرْتَبٌّ ، لِأَنَّ
 الْجِزْيَةَ مَعَ أَهْلِ الذَّمِّ ، وَالْمُؤَادَعَةَ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ .

وَالْجِزْيَةُ : مِنْ جَزَأْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَسَمْتَهُ ثُمَّ سَهَلْتُ الْهَمْزَةَ ، وَقِيلَ مِنَ الْجَزَاءِ أَيُّ
 لِأَنَّهَا جَزَاءُ تَرْكِهِمْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ مِنَ الْإِجْزَاءِ لِأَنَّهَا تَكْفِي مَنْ تَوَضَّعَ عَلَيْهِ
 فِي عِصْمَةِ دَمِهِ . وَالْمُؤَادَعَةُ الْمُتَارَكَةُ ، وَالْمُرَادُ بِهَا مُتَارَكَةُ أَهْلِ الْحَرْبِ مُدَّةً
 مُعَيَّنَةً لِمُضْلَحَةٍ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْحِكْمَةُ فِي وَضْعِ الْجِزْيَةِ : أَنَّ الدَّلَّ الَّذِي يُلْحَقُهُمْ وَيَحْمِلُهُمْ
 عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ مَا فِي مُحَاوَلَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَى
 مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ . وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ مَشْرُوعِيَّتِهَا : فَقِيلَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَقِيلَ
 فِي سَنَةِ تِسْعٍ .

قَوْلُهُ : (وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ : قَاتِلُوا الَّذِينَ . . . إلخ) هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي
 مَشْرُوعِيَّةِ الْجِزْيَةِ ، وَدَلَّ مَنْطُوقُ الْآيَةِ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهَا مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ ،
 وَمَفْهُومُهَا أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهَا .

قَوْلُهُ : (يَعْنِي أَدْلَاءً) هُوَ تَفْسِيرُ (وَهُمْ صَاغِرُونَ) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي "الْمَجَازِ" :
 الشَّاعِرُ الدَّلِيلُ الْحَقِيرُ . قَالَ : وَقَوْلُهُ : (عَنْ يَدٍ) أَيُّ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ ، وَكُلُّ مَنْ
 أَطَاعَ لِقَاهِرٍ وَأَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْ يَدٍ فَقَدْ أَعْطَاهُ عَنْ يَدٍ .

وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ : (عَنْ يَدٍ) أَيُّ نِعْمَةٍ مِنْكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَقِيلَ يُعْطِيهَا مِنْ يَدِهِ وَلَا
 يَبْعَثُ بِهَا ، وَعَنْ الشَّافِعِيِّ : الْمُرَادُ بِالصَّغَارِ هُنَا إلتِزَامُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ =

= يَرْجِعُ إِلَى التَّفْسِيرِ اللَّغَوِيِّ . لِأَنَّ الْحُكْمَ عَلَى الشَّخْصِ بِمَا لَا يَعْتَقِدُهُ وَيُضْطَرُّ إِلَى إِحْتِمَالِهِ يَسْتَلْزِمُ الدَّلَّ .

قَوْلُهُ : (وَمَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالْعَجَمِ) : وَفَرَّقَ الْحَنْفِيَّةُ فَقَالُوا : تُؤْخَذُ مِنَ مَجُوسِ الْعَجَمِ دُونَ مَجُوسِ الْعَرَبِ ، وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ عَنِ الْحَنْفِيَّةِ : تُقْبَلُ الْجِزْيَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْ جَمِيعِ كُفَّارِ الْعَجَمِ وَلَا يُقْبَلُ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ السَّيْفُ ، وَعَنْ مَالِكٍ : تُقْبَلُ مِنْ جَمِيعِ الْكُفَّارِ إِلَّا مَنْ ارْتَدَّ ، وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَفُقَهَاءُ الشَّامِ ،

وَحَكَى ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْهُ : لَا تُقْبَلُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْإِتِّفَاقَ عَلَى قَبُولِهَا مِنَ الْمَجُوسِ ،

لَكِنْ حَكَى ابْنُ التَّيْنِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهَا لَا تُقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَقَطْ ، وَنَقَلَ أَيْضًا الْإِتِّفَاقَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحِلُّ نِكَاحُ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ ، لَكِنْ حَكَى غَيْرُهُ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ حِلَّ ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ قُدَّامَةَ : هَذَا خِلَافٌ إِجْمَاعٍ مَنْ تَقَدَّمَ .

لَكَ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، فَقَدْ حَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : (أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى بِذَبِيحَةِ الْمَجُوسِيِّ بَأْسًا إِذَا أَمَرَهُ الْمُسْلِمُ بِذَبْحِهَا) ،

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ وَعَنْ عَطَاءٍ وَطَاوُسٍ وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ : (أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَ بَأْسًا بِالتَّسْرِئِ بِالْمَجُوسِيَّةِ) ،

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : تُقْبَلُ الْجِزْيَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَرَبًا كَانُوا أَوْ عَجَمًا وَيَلْتَحِقُ =

= بِهِمُ الْمَجُوسُ فِي ذَلِكَ ، وَاحْتَجَّ بِالآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّ مَفْهُومَهَا أَنَّهَا لَا تُقْبَلُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ أَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَجُوسِ فَدَلَّ عَلَى إِلْحَاقِهِمْ بِهِمْ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : ثَبَتَتِ الْجِزْيَةُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِالْكِتَابِ وَعَلَى الْمَجُوسِ بِالسُّنَّةِ ،

وَاحْتَجَّ عُمَرُ بِعُمُومِ قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ وَغَيْرِهِ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَأَذْعُفْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا فَالْجِزْيَةُ ﴾ .

وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِأَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْمَجُوسِ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ مَفْهُومِ الْآيَةِ ، فَلَمَّا انْتَفَى تَخْصِيصُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِذَلِكَ دَلَّ عَلَى أَنَّ لَا مَفْهُومَ لِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ ،

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمَجُوسَ كَانَ لَهُمْ كِتَابٌ ثُمَّ رُفِعَ ، وَرَوَى الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا عَنْ عَلِيٍّ ، وَسَيَأْتِي فِي هَذَا الْبَابِ ذِكْرُهُ .

وَنُحِبُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ هَبْ دَنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتَنِ وَاللَّهُ . . . ﴾ [الأنعام : ١٥٦] ،

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِمَّا إِطْلَعَ عَلَيْهِ الْقَائِلُونَ وَهُمْ قُرَيْشٌ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشْتَهَرُوا عَنْدهُمْ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ مَنْ لَهُ كِتَابٌ إِلَّا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَفْيُ بَقِيَّةِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ كَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : (وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ إِنْخ) وَصَلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهُ بِهِ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : (مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ تُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ إِنْخ " وَأَشَارَ بِهِذَا الْأَثَرِ إِلَى جَوَازِ التَّفَاوُتِ فِي الْجِزْيَةِ ،

وَأَمَّا الْجِزْيَةُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ دِينَارٌ لِكُلِّ سَنَةٍ ، وَخَصَّهُ الْحَنْفِيُّ بِالْفَقِيرِ ، =

فَضْلٌ

(وَيَحْرُمُ قِتَالُ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَأَخْذُ مَالِهِمْ ، وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ حِفْظُهُمْ وَمَنْعُ مَنْ يُؤْذِيهِمْ) لَأَنَّهُمْ إِنَّمَا بَدَلُوا الْجِزْيَةَ لِحِفْظِهِمْ ، وَحِفْظُ أَمْوَالِهِمْ ، رَوَى عَنْ عَلِيِّ ؑ أَنَّهُ قَالَ : (إِنَّمَا بَدَلُوا الْجِزْيَةَ لِيَكُونَ دِمَاؤُهُمْ كَدِمَائِنَا ، وَأَمْوَالُهُمْ كَأَمْوَالِنَا) .

= وَأَمَّا الْمَوْسُطُ فَعَلَيْهِ دِينَارَانِ وَعَلَى الْغَنِيِّ أَرْبَعَةٌ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِأَثَرِ مُجَاهِدٍ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عُمَرَ ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يُمَاسِكَ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُمْ وَيَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ ، رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ : (عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ بَعَثَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيفٍ بِوَضْعِ الْجِزْيَةِ عَلَى أَهْلِ السَّوَادِ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ وَاثْنَيْ عَشَرَ) وَهَذَا عَلَى حِسَابِ الدِّينَارِ بِاثْنَيْ عَشَرَ . وَعَنْ مَالِكٍ لَا يُزَادُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ ، وَيَنْقُصُ مِنْهَا عَمَّنْ لَا يُطِيقُ ، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ عَلَى حِسَابِ الدِّينَارِ بِعَشْرَةٍ ، وَالْقَدْرُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ دِينَارٌ ، وَفِيهِ حَدِيثُ مَسْرُوقٍ عَنْ مُعَاذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جِئَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : ﴿ خُذْ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا ﴾ . أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي أَخْذِهَا مِنَ الصَّبِيِّ فَالْجُمْهُورُ : لَا تُؤْخَذُ ، عَلَى مَفْهُومِ حَدِيثِ مُعَاذٍ ، وَكَذَا لَا تُؤْخَذُ مِنْ شَيْخٍ قَانٍ وَلَا زَمِينٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَا مَجْنُونٍ وَلَا عَاجِزٍ عَنِ الْكَسْبِ وَلَا أَجِيرٍ وَلَا مِنْ أَصْحَابِ الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارَاتِ فِي قَوْلٍ ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ الْوُجُوبُ عَلَى مَنْ ذُكِرَ آخِرًا . اهـ .

(وَيُمنَعُونَ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ وَحَمْلِ السِّلَاحِ ، وَمِنْ إِحْدَاثِ الْكُنَائِسِ ، وَمِنْ بِنَاءِ مَا انْهَدَمَ مِنْهَا ، وَمِنْ إِظْهَارِ الْمُتَكَبَّرِ وَالْعَبِيدِ وَالصَّلِيبِ ، وَضَرْبِ النَّاقُوسِ ، وَمِنْ الْجَهْرِ بِكُتَابِهِمْ ، وَمِنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ نَهَارَ رَمَضَانَ ، وَمِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَأَكْلِ الْخَزِيرِ) :

لَمَّا رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا :
(كَتَبَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَمٍ : إِنَّا شَرَطْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا
أَنْ لَا نَتَشَبَّهَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي لُبْسِ قَلَنْسُوَةٍ ، وَلَا عِمَامَةٍ ، وَلَا نَعْلَيْنِ ،
وَلَا فَرْقِ شَعْرٍ ، وَلَا فِي مَرَاجِبِهِمْ ، وَلَا نَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِمْ ، وَلَا نَتَكَنَّى
بِكُنَاهُمْ ، وَأَنْ نَجُزَّ مَقَادِمَ رُؤُوسِنَا ، وَلَا نَفْرِقَ نَوَاصِينَا ، وَنَشُدَّ الزَّنَانِيرَ
فِي أَوْسَاطِنَا ، وَلَا نَنْقُشَ خَوَاتِيمَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا نَرْكَبَ السُّرُوجَ ،
وَلَا نَتَّخِذَ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ ، وَلَا نَحْمِلَهُ ، وَلَا نَتَقَلَّدَ السُّيُوفَ ، وَأَنْ
نُوقِرَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَنُرْشِدَ الطَّرِيقَ ، وَنَقُومَ لَهُمْ عَنِ
الْمَجَالِسِ إِذَا أَرَادُوا الْمَجَالِسَ ، وَلَا نَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَأَنْ
لَا نُضْرِبَ نَاقُوسًا إِلَّا ضَرْبًا خَفِيفًا فِي جَوْفِ كُنَائِسِنَا ، وَلَا نُظْهِرَ عَلَيْهَا
صَلِيلًا ، وَلَا نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فِي الصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ فِيمَا
يَحْضُرُهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَنْ لَا نُخْرِجَ صَلِيلًا ، وَلَا كِتَابًا فِي سُوقِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ لَا نُخْرِجَ بَاعُوثًا وَلَا شَعَانِينَ ، وَلَا نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا مَعَ
مَوْتَانَا ، وَلَا نُظْهِرَ النِّيرَانَ مَعَهُمْ فِي أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ لَا

نُجَاوِرَهُمْ بِالْخَنَازِيرِ ، وَلَا نُظْهِرَ شَرْكًَا ، وَلَا نُرْغَبَ فِي دِينِنَا وَلَا نَدْعُو إِلَيْهِ أَحَدًا ، وَأَنْ لَا نُحْدِثَ فِي مَدِينَتِنَا كَنِيسَةً ، وَلَا فِيمَا حَوْلَهَا دَيْرًا ، وَلَا قَلَائِيَةً ^(١) ، وَلَا صَوْمَعَةً رَاهِبٍ ، وَلَا نُجَدِّدَ مَا خَرِبَ مِنْ كَنَائِسِنَا ، وَلَا مَا كَانَ مِنْهَا فِي خُطَطِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي آخِرِهِ فَإِنْ نَحْنُ غَيْرُنَا أَوْ خَالَفْنَا عَمَّا شَرَطْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَقَبِلْنَا الْأَمَانَ عَلَيْهِ فَلَا ذِمَّةَ لَنَا ، وَقَدْ حَلَّ لَكَ مِنَّا مَا يَحِلُّ مِنْ أَهْلِ الْمُعَانَدَةِ وَالشَّقَاقِ . رَوَاهُ الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ . وَذَكَرَ فِي آخِرِهِ : فَكَتَبَ بِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ (أَنْ أَمْضِ لَهُمْ مَا سَأَلُوا) ^(٢) .

(١) [قُلْتُ : وَفِي "لِسَانِ الْعَرَبِ" : الْقَلَائِيَةُ ؛ وَهِيَ تَغْرِيبُ كَلَاذَةٍ ، وَهِيَ مِنْ بَيُوتِ عِبَادَاتِ النَّصَارَى . اهـ] .

(٢) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَرَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيَّاشٍ وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩ / ٢٠٢) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعِزَّارِ . . إلخ . انْتَهَى .

وَقَالَ "صَاحِبُ التَّكْمِيلِ" : رَأَيْتُهُ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ ، رَوَاهُ الْخَلَّالُ فِي "كِتَابِ أَحْكَامِ أَهْلِ الْمَلِكِ" مِنْ "جَامِعِهِ" قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبُو شَرَحْبِيلَ الْحِمَصِيُّ عِيسَى بْنُ خَالِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ أَبُو الْيَمَانِ وَأَبُو الْمُغِيرَةِ قَالَا : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا : (كَتَبَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ . . فَسَاقَهُ بِتَمَامِهِ . نَقَلَهُ عَنِ الْخَلَّالِ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي "أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ" : (٢ / ٦٥٧ ٦٦١) ثُمَّ قَالَ : (وَذَكَرَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ قَالَ : كَتَبَ لِعُمَرَ . .) فَذَكَرَ =

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (أَيُّمَا مِضْرٍ مَصَّرْتُهُ الْعَرَبُ فَلَيْسَ لِلْعَجَمِ أَنْ يَبْنُوا فِيهِ بَيْعَةً ، وَلَا أَنْ يَضْرِبُوا فِيهِ نَاقُوسًا ، وَلَا يَشْرَبُوا فِيهِ خَمْرًا ، وَلَا يَتَّخِذُوا فِيهِ خَنْزِيرًا) رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَاحْتَجَّ بِهِ ^(١) .

(وَأَمَرَ عُمَرُ رضي الله عنه بِحُجْرِ نَوَاصِي أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَأَنْ يَشُدُّوا الْمَنَاطِقَ وَأَنْ

= نَحْوُهُ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : (وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ تَغْلِبٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَقْبَةَ بْنُ أَبِي الْعِزَّارِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ . .) (فَذَكَرَ نَحْوُ مَا سَأَفَهُ الْمُخْرَجُ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : (فَذَكَرَ نَحْوَهُ) فَأَفْهَمَ أَنَّ طَرِيقَ ابْنِ أَبِي الْعِزَّارِ عَنْ سُفْيَانَ غَيْرَ طَرِيقِ سُفْيَانَ الْأُولَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ خَاتِمًا (٢ / ٦٦٣ ٦٦٤) : (وَشَهْرُهُ هَذِهِ الشُّرُوطِ تُغْنِي عَنْ إِسْنَادِهَا : فَإِنَّ الْأَيْمَةَ تَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ ، وَذَكَرُوهَا فِي كُتُبِهِمْ وَاحْتَجُّوا بِهَا ، وَلَمْ يَزَلْ ذِكْرُ الشُّرُوطِ الْعُمَرِيَّةِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَفِي كُتُبِهِمْ ، وَقَدْ أَنْفَذَهَا بَعْدَهُ الْخُلَفَاءُ وَعَمِلُوا بِمُوجِبِهَا) إِنَّتَهَى كَلَامُهُ . [.

(١) [رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "مُصَنَّفِهِ" طَبْعَةُ عَوَامَةِ (١٧ / ٥١٣) : ٧٠ - مَا قَالُوا فِي هَذِهِ الْبَيْعِ وَالْكَنَائِسِ وَيُوتِ النَّارِ .

٣٣٦٥٣- حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَنْشٍ [ضَعِيفٌ] ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَلِلْعَجَمِ أَنْ يُحْدِثُوا فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ بِنَاءً ، أَوْ بَيْعَةً ، فَقَالَ : أَمَّا مِضْرٌ مَصَّرْتُهُ الْعَرَبُ فَلَيْسَ لِلْعَجَمِ أَنْ يَبْنُوا فِيهِ بِنَاءً ، أَوْ قَالَ : بَيْعَةً ، وَلَا يَضْرِبُوا فِيهِ نَاقُوسًا ، وَلَا يَشْرَبُوا فِيهِ خَمْرًا ، وَلَا يَتَّخِذُوا فِيهِ خَنْزِيرًا ، أَوْ يُدْخِلُوا فِيهِ ، وَأَمَّا مِضْرٌ مَصَّرْتُهُ الْعَجَمُ يَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَى الْعَرَبِ وَنَزَلُوا ، يَغْنِي عَلَى حُكْمِهِمْ فَلِلْعَجَمِ مَا فِي عَهْدِهِمْ ، وَلِلْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ أَنْ يُوفُوا بِعَهْدِهِمْ ، وَلَا يُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ . وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

يَرْكَبُوا الْأُكُفَ بِالْعَرَضِ) رَوَاهُ الْخَلَالُ^(١).

وَقِيسَ عَلَيْهِ إِظْهَارُ الْمُنْكَرِ ، وَإِظْهَارُ الْأَكْلِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ ؛
لَأَنَّهُ يُؤْذِنَا .

(وَيُتَمَنَعُونَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَشِرَاءِ الْمُضَحَفِ ، وَكُتُبِ الْفِتَنِ
وَالْحَدِيثِ) لَأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ ابْتِدَالَ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ ، فَإِنْ فَعَلُوا لَمْ يَصَحَّ .
(وَمِنْ تَعْلِيلِ الْبِنَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ) لِقَوْلِهِمْ فِي شُرُوطِهِمْ : (. . . وَلَا
نُظَلِّعَ عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ) ، وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «الْإِسْلَامُ يَعْلُو
وَلَا يُغْلَى»^(٢).

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِ الْخَلَالِ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ (١٣٧) عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَسْلَمَ : (أَنَّ عُمَرَ أَمَرَ أَهْلَ الدِّمَةِ أَنْ تُجَزَّ نَوَاصِيهِمْ
وَأَنْ يَرْكَبُوا عَلَى الْأُكُفِ ، وَأَنْ يَرْكَبُوا عَرَضًا ، وَأَنْ لَا يَرْكَبُوا كَمَا يَرْكَبُ
الْمُسْلِمُونَ ، وَأَنْ يُوثِقُوا الْمَنَاطِقَ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : يَعْنِي الزَّنَانِيرَ) . قُلْتُ :
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَهُوَ الْعُمَرِيُّ الْمَكْبَرُ وَهُوَ سَيِّءُ الْحِفْظِ . وَذَكَرَ صَاحِبُ
التَّكْمِيلِ إِسْنَادَ الْخَلَالِ وَفِيهِ أَيْضًا الْعُمَرِيُّ . اهـ . وَالْأُكُفُ جَمْعُ إِكَافٍ ،
كَكِتَابٍ وَغُرَابٍ ، وَهُوَ بَرْدَعَةُ الْحِمَارِ .]

(٢) [قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : (بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ
وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الْإِسْلَامُ ، . . . وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ أُمِّهِ
مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ أَبِيهِ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، وَقَالَ : الْإِسْلَامُ يَعْلُو
وَلَا يُغْلَى) .

(وَلْيَزُمُهُمُ التَّمَيُّزُ عَنَّا بِلُبْسِهِمْ) لِمَا تَقَدَّمَ .

(وَيُكْرَهُ لَنَا التَّشَبُّهُ بِهِمْ) لِحَدِيثِ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » .
[صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ، وَحَدِيثِ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا » ^(١) .

= قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِ الْبَارِي " :

قَوْلُهُ : (وَقَالَ : الْإِسْلَامُ يَغْلُو وَلَا يُغْلَى) . . أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّوْيَانِيُّ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنِ ، وَرَوَيْنَاهُ فِي " فَوَائِدِ أَبِي يَعْلَى الْخَلِيلِيِّ " مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ قِصَّةً وَهِيَ : (أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو جَاءَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ : هَذَا أَبُو سُفْيَانَ وَعَائِذُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا عَائِذُ ابْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ ، الْإِسْلَامُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ ، الْإِسْلَامُ يَغْلُو وَلَا يُغْلَى » . وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ لِلْمَبْدُوءِ بِهِ فِي الذِّكْرِ تَأْثِيرًا فِي الْفَضْلِ لِمَا يُفِيدُهُ مِنَ الْإِهْتِمَامِ ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ تُرْتَّبُ . ثُمَّ وَجَدْتُهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمُحَلَّى قَالَ : وَمِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ (إِذَا أَسْلَمْتَ الْيَهُودِيَّةَ أَوْ النَّصْرَانِيَّةَ تَحْتَ الْيَهُودِيِّ أَوْ النَّصْرَانِيِّ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ، الْإِسْلَامُ يَغْلُو وَلَا يُغْلَى) . وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ لِغَيْرِهِ .

(١) [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٩٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفَفِ » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَرَوَى =

(وَيَحْرُمُ الْقِيَامُ لَهُمْ ، وَتَصْدِيرُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ) لِأَنَّهُ تَعْظِيمٌ لَهُمْ كِبْدَاءَتُهُمْ بِالسَّلَامِ .

(وَبَدَأَتْهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَيَكْتَفِي أَصْبَحْتَ أَوْ أَمْسَيْتَ ، أَوْ كَيْفَ أَنْتَ أَوْ حَالُكَ ، وَتَحْرُمُ تَهْنِئَتُهُمْ وَتَغْرِيبَتُهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ) لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : ﴿ لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهَا ﴾ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ،

وَمَا عَدَا السَّلَامَ مِمَّا ذَكَرَ فِي مَعْنَاهُ فَقَيْسَ عَلَيْهِ ،

وَعَنْهُ : تَجَوُّزُ عِبَادَتِهِمْ لِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ كَرَجَاءِ الْإِسْلَامِ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَالْأَجَرِيُّ ، وَصَوَّبَهُ فِي "الْإِنْصَافِ" ؛ لِأَنَّهُ ﷺ ﴿عَادَ صَبِيًّا كَانَ يَخْدُمُهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ﴾ ^(١) .

= ابْنُ الْمُبَارَكِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ فَلَمْ يَرْفَعْهُ . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ . وَقَالَ فِي "الِإِزْوَاءِ" : ضَعِيفٌ بِهَذَا اللَّفْظِ] .

(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٣٥٦) عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : ﴿كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَبْعُدُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : أَسْلِمَ ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَطِيعِ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ﴾ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" : وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ اسْتِخْدَامِ =

﴿وَعَادَ أَبَا طَالِبٍ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، فَلَمْ يُسْلِمْ﴾ ^(١) .

(وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى ذِمِّي ، ثُمَّ عَلِمَهُ ، سُنَّ قَوْلُهُ : رُدَّ عَلَى سَلَامِي) :
(لَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ كَافِرٌ فَقَالَ : رُدَّ
عَلَيَّ مَا سَلَّمْتُ عَلَيْكَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ ، ثُمَّ
التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَكْثَرُ لِلْجَزِيَّةِ) ^(٢) .

= الْمُشْرِكِ ، وَعِبَادَتُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَفِيهِ حُسْنُ الْعَهْدِ ، وَاسْتِخْدَامُ الصَّغِيرِ ،
وَعَرَضَ الْإِسْلَامَ عَلَى الصَّبِيِّ وَلَوْلَا صِحَّتُهُ مِنْهُ مَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ . وَفِي قَوْلِهِ "
أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ " دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَحَّ إِسْلَامُهُ ، وَعَلَى أَنَّ الصَّبِيَّ إِذَا عَقَلَ
الْكُفْرَ وَمَاتَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُعَذَّبُ . وَسَيَأْتِي الْبَحْثُ فِي ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ
الطَّوِيلِ فِي الرُّوْيَا الْآتِي فِي " بَابِ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ " فِي أَوَاخِرِ الْجَنَائِزِ [.] .
(١) [رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٣٦٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ
أَخْبَرَهُ : ﴿ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا
جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي
طَالِبٍ : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ
مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ الْآيَةُ ﴾ [.] .

(٢) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا التَّمَامِ ، وَقَدْ أوردَهُ الشَّيْخُ ابْنُ قُدَامَةَ =

= (٥٣٦/٨) بِدُونِ عَزْوٍ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي " الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ " (١١١٥) مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ الْفَرَّاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : (مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِنَضْرَانِي فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ نَضْرَانِي فَلَمَّا عَلِمَ رَجَعَ فَقَالَ : رُدَّ عَلَيَّ سَلَامِي) . قُلْتُ : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ غَيْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدِ ابْنِ جُدْعَانَ ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٢/٢ / ٢٨٠ - ٢٨١) : " رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، رَوَى عَنْهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الصَّحَّاحِ " . قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْفَرَّاءُ أَيْضًا هَذَا الْأَثَرُ فَهُوَ مَجْهُولُ الْحَالِ . وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ : (أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ هَيْئَتُهُ هَيْئَةُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ عُقْبَةُ : وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَذَرِي عَلَيَّ مَنْ رَدَدْتَ قَالَ : أَلَيْسَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ ؟ فَقَالُوا : لَا وَلَكِنَّهُ نَضْرَانِي فَقَامَ عُقْبَةُ فَتَبِعَهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ فَقَالَ : إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، لَكِنَّ أَطَالَ اللَّهُ حَيَاتَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي " الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ " (١١١٢) ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/٢٠٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عَاصِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيَّانِي عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ . قُلْتُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ . اهـ . وَفِي " التَّحْجِيلِ " : أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ " : (٦/٤٦٣) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ : (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ نَضْرَانِي ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : رُدَّ عَلَيَّ سَلَامِي ، قَالَ لَهُ : نَعَمْ قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه : أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ " مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ عَنْ نَافِعٍ (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه =

(وَإِنْ سَلَّمَ الذِّمِّي لَزِمَ رَدُّهُ ، فَيَقَالُ : وَعَلَيْكُمْ) لِحَدِيثِ أَبِي بَصْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا عَادُونَ ، فَلَا تَبْدَأُوهُمْ بِالسَّلَامِ ، فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » . [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ،
وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : « نُهِينَا ، أَوْ أَمِرْنَا أَنْ لَا نَزِيدَ أَهْلَ الذِّمَّةِ عَلَى وَعَلَيْكُمْ » رَوَاهُ أَحْمَدُ [وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَإِنْ شَمَّتْ كَافِرٌ مُسْلِمًا أَجَابَهُ) يَهْدِيكَ اللَّهُ ، وَكَذَا إِنْ عَطَسَ الذِّمِّي ؛ لِحَدِيثِ أَبِي مُوسَى : « أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ ، فَكَانَ يَقُولُ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ ، وَيُصْلِحُ بِالْكُفْرِ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ [صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(وَتُكْرَهُ مُصَافَحَتُهُ) نَصَّ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهَا شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ .

فَضْلٌ

(وَمَنْ أَبَى مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بَذَلَ الْجُزْيَةَ ، أَوْ أَبَى الصَّغَارَ ، أَوْ أَبَى التَّرَامَ أَحْكَامَنَا) انْتَقَضَ عَهْدُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ ﴿التوبة : ٢٩﴾

= سَلَّمَ عَلَى أَنَاسٍ مِنْ يَهُودَ ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُمْ يَهُودُ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : رَدُّوا عَلَيَّ سَلَامِي) . وَأَخْرَجَهُ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ فِي " الْجَامِعِ " : (٣٩٢/١١) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ .

(أَوْ زَنَى بِمُسْلِمَةٍ ، أَوْ أَصَابَهَا بِنِكَاحٍ) انْتَقَضَ عَهْدُهُ ، نَصَّ عَلَيْهِ ،
لَمَّا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه (أَنَّهُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَرَادَ اسْتِكْرَاءَ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ
عَلَى الزُّنَا ، فَقَالَ : مَا عَلَى هَذَا صَالِحُنَاكُمْ ، فَأَمَرَ بِهِ فَضَلِبَ فِي تَيْبِ
الْمَقْدِسِ) . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

(أَوْ قَطَعَ الطَّرِيقَ) انْتَقَضَ عَهْدُهُ ؛ لِعَدَمِ وَفَائِهِ بِمُقْتَضَى الذِّمَّةِ مِنْ
أَمْنِ جَانِبِهِ .

(أَوْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، أَوْ رَسُولَهُ ﷺ بِسُوءٍ) أَوْ ذَكَرَ كِتَابَهُ أَوْ دِينَهُ
بِسُوءٍ ، انْتَقَضَ عَهْدُهُ . نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لَمَّا رُوِيَ أَنَّهُ قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ : (إِنَّ
رَاهِبًا يَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : لَوْ سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ ؛ إِنَّا لَمْ نُعْطِ الْأَمَانَ
عَلَى هَذَا) ^(١) .

(أَوْ تَعَدَّى عَلَى مُسْلِمٍ : بِقَتْلِ ، أَوْ فِتْنَةٍ عَنْ دِينِهِ ، انْتَقَضَ عَهْدُهُ)
لَأَنَّهُ ضَرَرَ يَعْمُ الْمُسْلِمِينَ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ قَاتَلَهُمْ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ إِنْ تَجَسَّسَ
أَوْ آوَى جاسوسًا .

(١) [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ . وَقَالَ صَاحِبُ " التَّكْمِيلِ " : وَقَفْتُ عَلَى
سَنَدِهِ فِي كِتَابِ " أَحْكَامِ أَهْلِ الْمِلَّةِ " مِنْ جَامِعِ الْخَلَالِ (ص ١١٤) وَعَنْهُ نَقَلَ
شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي " الصَّارِمِ الْمَسْلُوبِ " : حَيْثُ قَالَ : مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَدَلَّ
بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ عَنْ هُشَيْمٍ ، ثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ حَدَّثَهُ [مَجْهُولٌ] عَنْ ابْنِ عُمَرَ
قَالَ : (مَرَّ بِهِ رَاهِبٌ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَوْ سَمِعْتُهُ
لَقَتَلْتُهُ ، إِنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الذِّمَّةَ عَلَى أَنْ يَسُبُّوا نَبِيَّنَا ﷺ) . اهـ . وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ .]

(وَنُخِيرَ الْإِمَامُ فِيهِ كَالْأَسِيرِ) الْحَرْبِيُّ بَيْنَ رِقٍّ ، وَقَتْلٍ ، وَمَنْ ،
وَفِدَاءٍ ؛ لِأَنَّهُ كَافِرٌ لَا أَمَانَ لَهُ ، قَدَرْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِنَا بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَهْدٍ .
(وَمَالُهُ فِيءٌ) فِي الْأَصَحِّ ، قَالَهُ فِي "الْإِنْصَافِ" .

(وَلَا يُنْقَضُ عَهْدُ نِسَائِهِ وَأَوْلَادِهِ) نَصَّ عَلَيْهِ لِوُجُودِ النِّقَاضِ مِنْهُ
دُونَهُمْ ، فَاخْتَصَّ حُكْمُهُ بِهِ .

(فَإِنْ أَسْلَمَ حَرَمَ قَتْلُهُ ، وَلَوْ كَانَ سَبَّ النَّبِيِّ ﷺ) لِعُمُومِ حَدِيثٍ :
﴿الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ﴾ ^(١) .

وَقِيَاسًا عَلَى الْحَرْبِيِّ إِذَا سَبَّهَ ﷺ ، ثُمَّ تَابَ بِإِسْلَامٍ ؛ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ
إِجْمَاعًا ، قَالَ فِي "الْفُرُوعِ" : : وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : أَنَّ سَابَّ
الرَّسُولِ يُقْتَلُ وَلَوْ أَسْلَمَ ، افْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْمُسْتَوْعَبِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَّا

(١) [رَوَى مُسْلِمٌ (١٢١) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ : ﴿لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ
فِي قُلُوبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ ؛ فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، قَالَ :
فَقَبَضْتُ يَدِي ؛ قَالَ : مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ ! قَالَ : قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ،
قَالَ : تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ
مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ
قَبْلَهُ ؟ . وَرَوَى أَحْمَدُ (١٧٣٢٣) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ مِنْ فِيهِ قَالَ : فَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلَامِهِ وَفِيهَا : ﴿ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا
قَالَ فَبَايَعْتُهُ ﴾ . [وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "الْإِرْوَاءِ" : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ] .

فِي الْخِصَالِ ، قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ .
 رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٣٦١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٧٠) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدِ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ
 فِيهِ ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجُرُ ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَتْ
 ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ ، فَأَخَذَ الْمَغُولَ فَوَضَعَهُ فِي
 بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا ، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ ، فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ
 بِالْدَّمِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ :
 أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ ، فَقَامَ الْأَعْمَى
 يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ ، حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا ، كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ،
 وَأَرْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجُرُ ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَيْنِ ، وَكَانَتْ بِي
 رَفِيقَةً ، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ ، فَأَخَذْتُ الْمَغُولَ
 فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا
 أَشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ ﴿ . [وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ] ^(١) .

(١) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْعَظِيمُ الْحَقُّ أَبَادِي فِي "عَوْنِ الْمَغْبُودِ" شَرْحَ "سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ" :
 (فَأَخَذَ) : أَيُّ الْأَعْمَى (الْمَغُولَ) : بِكَسْرِ مِيمٍ وَسُكُونِ غَيْنٍ مُعْجَمَةٌ وَفَتْحَ وَاوٍ
 مِثْلُ سَيْفٍ قَصِيرٍ يَشْتَمِلُ بِهِ الرَّجُلُ تَحْتَ ثِيَابِهِ فَيُعْطِيهِ ، وَقِيلَ حَدِيدَةٌ دَقِيقَةٌ لَهَا
 حَدٌّ مَاضٍ ، وَقِيلَ هُوَ سَوْطٌ فِي جَوْفِهِ سَيْفٌ دَقِيقٌ يَشُدُّهُ الْفَاتِكُ عَلَى وَسْطِهِ =

= لِيَعْتَائِلَ بِهِ النَّاسُ (وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا) : أَي تَحَامَلَ عَلَيْهَا (فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ) : لَعَلَّهُ كَانَ وَلَدًا لَهَا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ (فَلَطَّخَتْ) : أَي لَوَّثَتْ (مَا هُنَاكَ) : مِنْ الْفِرَاشِ ذِكْرَ بَصِيعَةِ الْمَجْهُولِ (ذَلِكَ) : أَي الْقَتْلُ (فَقَالَ أُنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا) : أَي أَسْأَلُهُ بِاللَّهِ وَأُقْسِمُ عَلَيْهِ (لِي عَلَيْهِ حَقٌّ) : صِفَةٌ ثَانِيَةٌ لِرَجُلٍ أَي مُسْلِمًا يَجِبُ عَلَيْهِ طَاعَتِي وَإِجَابَةُ دَعْوَتِي (يَتَزَلُّزَلُ) : أَي يَتَحَرَّكُ (بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ) : أَي قُدَّامَهُ ﷺ (مِثْلُ اللَّوْلُوتَيْنِ) : أَي فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَصَفَاءِ اللَّوْنِ (أَلَا) : بِالتَّخْفِيفِ (إِنَّ دَمَهَا هَذَرٌ) : لَعَلَّهُ ﷺ عَلِمَ بِالْوَحْيِ صِدْقَ قَوْلِهِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الذِّمِّيَّ إِذَا لَمْ يَكُفَّ لِسَانَهُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا ذِمَّةَ لَهُ فَيَحِلُّ قَتْلُهُ ، قَالَهُ السُّنْدِيُّ . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ سَابَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَجِبُ قَتْلُهُ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ إِذَا كَانَ ذِمِّيًّا ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُقْتَلُ وَتَبْرَأُ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُقْتَلُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ أَعْظَمُ ، وَقَالَ مَالِكٌ : مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ انْتَهَى كَلَامُ الْمُنْذِرِيِّ .

قَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ تَيْمِيَّةَ فِي "مُسْتَقَى الْأَخْبَارِ" :

بَابُ قَتْلِ مَنْ صَرَخَ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ دُونَ مَنْ عَرَضَ :

٣٢١٢ - (عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ﷺ : ﴿ أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذِمَّتَهَا ﴾ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) .

٣٢١٣ - (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ ، فَبَنَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَيَرْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ ، فَأَخَذَ الْمَعْمُولَ فَجَعَلَهُ فِي بَطْنِهَا ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهَا ، =

= فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ : أَنَشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ ، فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَدَلَّدُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا كَأَنْتَ تَشْتُمُّكَ وَتَقَعُ فِيكَ ، فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَأَرْجُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّؤْلُؤَيْنِ ، وَكَأَنْتَ بِي رَفِيقَةً ، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلْتَ تَشْتُمُّكَ وَتَقَعُ فِيكَ ، فَأَخَذْتَ الْمِعْوَلَ فَوَضَعْتَهُ فِي بَطْنِهَا ، وَاتَّكَأْتَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلْتَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَذَرٌ .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَاحْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ .

٣٢١٤ - (وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : ﴿ مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : السَّأَمُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ ؟ ، قَالَ السَّأَمُ عَلَيْكَ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ قَالَ : لَا ، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ ، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ ذَا الْخُوَيْصِرَةَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اغْدِلْ وَأَنَّهُ مَنَعَ مِنْ قَتْلِهِ .

وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي "نَبْلِ الْأَوْطَارِ" :

. . . وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْمُنْذِرِ الْإِتِّفَاقَ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ صَرِيحًا وَجَبَ قَتْلُهُ .

وَنَقَلَ أَبُو بَكْرٍ الْفَارِسِيُّ أَحَدُ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ فِي كِتَابِ الْإِجْمَاعِ أَنَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا هُوَ قَذْفٌ صَرِيحٌ كَفَرَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ، فَلَوْ تَابَ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ الْقَتْلُ ، لِأَنَّ حَدَّ قَذْفِهِ الْقَتْلُ ، وَحَدُّ الْقَذْفِ لَا يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ ،

وَحَالَفَهُ الْفَقَّاهُ فَقَالَ : كَفَرَ بِالسَّبِّ فَسَقَطَ الْقَتْلُ بِالْإِسْلَامِ . وَقَالَ الصَّيْدَلَانِيُّ :

يَزُولُ الْقَتْلُ وَيَجِبُ حَدُّ الْقَذْفِ .

= قَالَ الْحَطَّابِيُّ : لَا أَعْلَمُ خِلَافًا فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا .

.....

= وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ ،
 نَأَمَّا أَهْلُ الْعَهْدِ وَالْذَّمَّةِ كَالْيَهُودِ فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ : يُقْتَلُ مَنْ سَبَّهُ ﷺ
 مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ ، وَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَيُقْتَلُ بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ . وَنَقَلَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ
 اللَّيْثِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ مِثْلَهُ فِي حَقِّ الْيَهُودِ وَنَحْوِهِ .
 وَرُوِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَمَالِكٍ فِي الْمُسْلِمِ أَنَّهَا رِدَّةٌ يُسْتَتَابُ مِنْهَا .
 وَعَنْ الْكُوفِيِّينَ وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا غُرَّرَ ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَهِيَ رِدَّةٌ .
 وَحَكَى عِيَاضٌ خِلَافًا هَلْ كَانَ تَرْكُ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ لِعَدَمِ التَّصْرِيحِ أَوْ لِمَضْلَحَةِ
 التَّأْلِيفِ ؟

وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يُقْتَلِ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ السَّامُ
 عَلَيْكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقُومُوا عَلَيْهِمْ الْبَيِّنَةُ بِذَلِكَ وَلَا أَقْرَأُوا بِهِ فَلَمْ يَقْضَ فِيهِمْ بِعِلْمِهِ .
 وَقِيلَ : إِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يُظْهِرُوهُ وَلَوْوَهُ بِالْإِسْتِثْنَاءِ تَرَكَ قَتْلَهُمْ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى السَّبِّ بَلْ عَلَى الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ
 مِنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ : وَعَلَيْكُمْ : أَيُّ الْمَوْتِ نَازِلٌ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ
 فَلَا مَعْنَى لِلدُّعَاءِ بِهِ ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَكَذَا مَنْ قَالَ السَّامُ بِالْهَمْزِ
 بِمَعْنَى السَّامَةِ : هُوَ دُعَاءٌ بِأَنْ يَمْلُؤُوا الدِّينَ وَلَيْسَ بِصَرِيحٍ فِي السَّبِّ .

وَعَلَى الْقَوْلِ بِوُجُوبِ قَتْلِ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ ذِمِّيٍّ أَوْ مُعَاهِدٍ تَرَكَ لِمَضْلَحَةِ
 التَّأْلِيفِ هَلْ يَنْقُضُ بِذَلِكَ عَهْدُهُ ؟ مَحَلُّ تَأْمُلٍ .

وَاجْتَمَعَ الطَّحَاوِيُّ لِأَصْحَابِهِ بِحَدِيثِ أَنَسٍ الْمَذْكُورِ فِي الْبَابِ ، وَابْتَدَأَ بِأَنْ هَذَا
 الْكَلَامُ لَوْ صَدَرَ مِنْ مُسْلِمٍ لَكَانَتْ رِدَّةً ، وَأَمَّا صُدُورُهُ مِنَ الْيَهُودِ فَالَّذِي هُمْ عَلَيْهِ
 مِنَ الْكُفْرِ أَشَدُّ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُقْتَلْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ .
 =

= **وَتُكَلِّبُ** بِأَنَّ دِمَاءَهُمْ لَمْ تُحَقَّنْ إِلَّا بِالْعَهْدِ ، وَلَيْسَ فِي الْعَهْدِ أَنَّهُمْ يَسُبُّونَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَنْ سَبَّهُ مِنْهُمْ تَعَدَّى الْعَهْدَ فَيَسْتَقْضَىٰ فَيَصِيرُ كَافِرًا بِلا عَهْدٍ فَيُهْدَرُ دَمُهُ ، إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ . **وَيُؤَيِّدُ** أَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ مَا يَعْتَقِدُونَهُ لَا يُؤَاخِذُونَ بِهِ لَكَانُوا لَوْ قَتَلُوا مُسْلِمًا لَمْ يُقْتَلُوا ، لِأَنَّ مِنْ مُعْتَقِدِهِمْ حِلَّ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ مُسْلِمًا قُتِلَ .

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا يُقْتَلُ بِالْمُسْلِمِ قِصَاصًا بِدَلِيلٍ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِهِ ، وَلَوْ أَسْلَمَ وَلَوْ سَبَّ لَمْ يُقْتَلْ ،

لَقَدْ : الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ قَتْلَ الْمُسْلِمِ يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ فَلَا يُهْدَرُ ، وَأَمَّا السَّبُّ فَإِنَّهُ وَجُوبُ الْقَتْلِ بِهِ يَرْجِعُ إِلَىٰ حَقِّ الدِّينِ فَيُهْدَمُ الْإِسْلَامُ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ تَرْكَ قَتْلِ الْيَهُودِ إِنَّمَا كَانَ لِمَصْلَحَةِ التَّأْلِيفِ أَوْ لِكَوْنِهِمْ لَمْ يُعْلِنُوا بِهِ أَوْ لَهُمَا جَمِيعًا وَهُوَ أَوْلَىٰ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ . اهـ .
وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْمُغْنِي" :

(٧٢٤٠) مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ الْخِرَقِيُّ : (وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ النَّبِيِّ ﷺ قُتِلَ ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا)

يَعْنِي أَنَّ حَدَّ الْقَتْلِ ، وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ . نَصَّ عَلَيْهِ . أَحْمَدُ .
وَحَكَى أَبُو الْخَطَّابِ رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّ تَوْبَتَهُ تُقْبَلُ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْهُ رَدَّةٌ ، وَالْمُرْتَدُّ يُسْتَتَابُ ، وَتَصِحُّ تَوْبَتُهُ .

وَلَكِنْ : أَنَّ هَذَا حَدُّ قَذْفٍ ، فَلَا يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ ، كَقَذْفِ غَيْرِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَلَئِنْ لَوْ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ، وَسَقَطَ حَدُّهُ ، لَكَانَ أَحْفَ حُكْمًا مِنْ قَذْفِ أَحَادِ النَّاسِ ؛ =

.....

= لَأَنَّ قَذْفَ غَيْرِهِ لَا يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِقَامَتِهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، فِيمَا إِذَا كَانَ الْقَازِفُ كَافِرًا فَأَسْلَمَ ، فَرُوي أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِإِسْلَامِهِ ؛ لِأَنَّهُ حَدُّ قَذْفٍ ، فَلَمْ يَسْقُطْ بِالإِسْلَامِ ، كَقَذْفِ غَيْرِهِ . وَرُوي أَنَّهُ يَسْقُطُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ سَبَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُفْرِهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، سَقَطَ عَنْهُ الْقَتْلُ ، فَسَبَّ نَبِيَّهُ أَوَّلَى ؛ وَلِأَنَّ الإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ ، وَالْخِلَافُ فِي سُقُوطِ الْقَتْلِ عَنْهُ ، فَأَمَّا تَوْبَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَقْبُولَةٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ الذُّنُوبِ كُلِّهَا ، وَالْحُكْمُ فِي قَذْفِ النَّبِيِّ ﷺ كَالْحُكْمِ فِي قَذْفِ أُمِّهِ ؛ لِأَنَّ قَذْفَ أُمِّهِ إِنَّمَا أَوْجَبَ الْقَتْلَ ؛ لِكُونِهِ قَذْفًا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَا فِي نَسَبِهِ .

(٧٢٤١) **فَصَلَ :** وَقَذْفُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَذْفُ أُمِّهِ ، رِدَّةٌ عَنِ الإِسْلَامِ ، وَخُرُوجٌ عَنْ الْمِلَّةِ ، وَكَذَلِكَ سَبُّهُ بِغَيْرِ الْقَذْفِ ، إِلَّا أَنْ سَبَّهُ بِغَيْرِ الْقَذْفِ يَسْقُطُ بِالإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ سَبَّ اللَّهِ تَعَالَى يَسْقُطُ بِالإِسْلَامِ ، فَسَبُّ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَى ، وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٩٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْلِيَّتُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُوَلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ ﴾ .

وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِسْلَامَ النَّصْرَانِيِّ الْقَائِلِ لِهَذَا الْقَوْلِ يَمْحُو ذَنْبَهُ .

وَفِي "الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ" :

مَا يُتَّقَضُ بِعَهْدِ الدِّمَةِ :

يُنْتَهِي عَهْدُ الدِّمَةِ بِإِسْلَامِ الدِّمِيِّ ؛ لِأَنَّ عَقْدَ الدِّمَةِ عَقْدٌ وَسِيلَةٌ لِلْإِسْلَامِ ، =

.....

= وَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ .

يُنْتَقَضُ عَهْدُ الذِّمَّةِ بِلُحُوقِ الذِّمِّيِّ دَارَ الْحَرْبِ ، أَوْ بِغَلَبَتِهِمْ عَلَى مَوْضِعٍ يُحَارِبُونَنَا مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُمْ صَارُوا حَرْبًا عَلَيْنَا ، فَيَخْلُو عَقْدُ الذِّمَّةِ عَنِ الْفَائِدَةِ ، وَهُوَ دَفْعُ شَرِّ الْحَرْبِ . وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْمَذَاهِبِ .

وَجُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ عَقْدَ الذِّمَّةِ يَنْقَضُ أَيْضًا بِالامْتِنَاعِ عَنِ الْجِزْيَةِ ؛ لِإِمْخَالَفَتِهِ مُقْتَضَى الْعَقْدِ .

وَقَالَ الْحَنَفِيُّ : لَوْ امْتَنَعَ الذِّمِّيُّ عَنِ إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ لَا يُنْتَقَضُ عَهْدُهُ ؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ الَّتِي يَنْتَهِي بِهَا الْقِتَالُ التَّزَامُ الْجِزْيَةِ لَا أَدَاؤَهَا ، وَالْإِتِمَامُ بَاقٍ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْإِمْتِنَاعُ لِعُذْرِ الْعَجْزِ الْمَالِيِّ ، فَلَا يُنْقَضُ الْعَهْدُ بِالشَّكِّ .

وَهُنَاكَ أَسْبَابُ أُخْرَى اعْتَبَرَهَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ نَاقِضَةً لِلْعَهْدِ مُطْلَقًا ، وَيَمْنَعُهُمْ بِشُرُوطٍ :

فَقَدْ قَالَ الْمَالِكِيُّ : يُنْقَضُ عَهْدُ الذِّمَّةِ بِالتَّمَرُّدِ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، بِإِظْهَارِ عَدَمِ الْمُبَالَاهِ بِهَا ، وَبِإِكْرَاهِ حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ عَلَى الزَّنى بِهَا إِذَا زَنَى بِهَا بِالْفِعْلِ ، وَبِغُرُورِهَا وَتَزَوُّجِهَا وَوَطْئِهَا ، وَبِتَطْلُعِهِ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبِسَبِّ نَبِيِّ مُجْمَعٍ عَلَى نُبُوَّتِهِ عِنْدَنَا بِمَا لَمْ يُقَرَّرْ عَلَى كُفْرِهِ بِهِ . فَإِنْ سَبَّ بِمَا أُقِرَّ عَلَى كُفْرِهِ بِهِ لَمْ يُنْقَضْ عَهْدُهُ ، كَمَا إِذَا قَالَ : عِيسَى إِلَهٌ مَثَلًا ، فَإِنَّهُ لَا يُنْقَضُ عَهْدُهُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَوْ زَنَى ذِمِّيٌّ بِمُسْلِمَةٍ ، أَوْ أَصَابَهَا بِنِكَاحٍ ، أَوْ دَلَّ أَهْلَ الْحَرْبِ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ فَتَنَ مُسْلِمًا عَنْ دِينِهِ ، أَوْ طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ الْقُرْآنِ ، أَوْ ذَكَرَ الرَّسُولَ ﷺ بِسُوءٍ ، فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ إِنْ شَرَطَ انْتِقَاضَ الْعَهْدِ بِهَا انْتِقَاضَ ، وَإِلَّا فَلَا يُنْقَضُ ؛ لِإِمْخَالَفَتِهِ الشَّرْطَ فِي الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي . =

= وَقَالَ الْحَنَابِلَةُ فِي الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَهُوَ وَجْهٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ : إِنْ فَعَلُوا مَا ذَكَرَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ نَقَضَ الْعَهْدَ مُطْلَقًا ، وَلَوْ لَمْ يُشْتَرَطْ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مُفْتَضَى الْعَقْدِ .

أَمَّا الْحَنَفِيَّةُ : فَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الذِّمِّيَّ لَوْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يُنْقَضُ عَهْدُهُ إِذَا لَمْ يُغْلَبِ السَّبُّ ، لِأَنَّ هَذَا زِيَادَةٌ كُفْرٌ ، وَالْعَقْدُ يَنْقُضُ مَعَ أَضْلِ الْكُفْرِ ، فَكَذَا مَعَ الزِّيَادَةِ ، وَإِذَا أُعْلِنَ قَتْلُ ، وَلَوْ امْرَأَةً ، وَلَوْ قَتَلَ مُسْلِمًا أَوْ زَنَى بِمُسْلِمَةٍ لَا يُنْقَضُ عَهْدُهُ ، بَلْ تُطَبَّقُ عَلَيْهِ عُقُوبَةُ الْقَتْلِ وَالزِّنَى ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مَعَاصٍ ارْتَكَبُوهَا ، وَهِيَ دُونَ الْكُفْرِ فِي الْقُبْحِ وَالْحُرْمَةِ ، وَبَقِيَتْ الذِّمَّةُ مَعَ الْكُفْرِ ، فَمَعَ الْمَعْصِيَةِ أَوْلَى .

السُّورَةُ

فِي " الْمَوْسُوعَةِ الْفِقْهِيَّةِ " :

١ - السُّورَةُ : فِي اللَّغَةِ : " حُصُولُ الشَّيْءِ فِي يَدِ هَذَا تَارَةً وَفِي يَدِ هَذَا أُخْرَى ، أَوْ الْعُقْبَةُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ (أَيِ التَّعَاقُبِ) " .

وَالسُّورَةُ وَالسُّورَةُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ سَوَاءٌ ، وَقِيلَ : السُّورَةُ بِالضَّمِّ فِي الْمَالِ ، وَالسُّورَةُ بِالْفَتْحِ فِي الْحَرْبِ . وَالْإِمَامَةُ : مَعْنَاهَا الْغَلْبَةُ ، يُقَالُ : أُدِيبَ لَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا أَيْ نُصِرْنَا عَلَيْهِمْ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي سُفْيَانَ : ﴿ يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةُ وَنُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى ﴾ . أَيْ نَغْلِبُهُ مَرَّةً وَيَغْلِبُنَا مَرَّةً ، مِنْ التَّدَاوُلِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَنْقُورِمْ أَدْخُلُوا آلَ الْفُجَرَاءِ أَلَيْسَ أَلَيْسَ ... ﴾ [آل عمران : ١٤٠] . وَقَوْلُهُ : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [الحشر : ٧] . أَيْ يُتَدَاوَلُونَ الْمَالَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَجْعَلُونَ ؛ لِلْفُقَرَاءِ مِنْهُ نَصِيبًا .

أَمَّا فِي الْإِسْطِلَاحِ : فَلَمْ يَشْغِ اسْتِعْمَالُ الْفُقَهَاءِ لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ ، وَوَرَدَ =

= استعمله في بعض كتب السياسة الشرعية والأحكام السلطانية . وسار الفقهاء في الكلام عن اختصاصات " الدولة " على إدراجها ضمن الكلام عن صلاحيات الإمام واختصاصاته حيث اعتبروا أن " الدولة " ممثلة في شخص الإمام الأعظم ، أو الخليفة وما يتبعه من ولايات وواجبات وحقوق .

إلا أن المعهود أن " الدولة " : " هي مجموعة الإمارات (الإمارات) تجميعاً ، لتحقيق السيادة على أقاليم معينة ، لها حدودها ، ومستوطنوها " ، فيكون الحاكم أو الخليفة ، أو أمير المؤمنين ، على رأس هذه السلطات . وهذا هو المفضود باستعمال مصطلح " دولة " عند من استعمله من فقهاء السياسة الشرعية أو الأحكام السلطانية .

ونسجاً لذلك يمكن القول أن الدولة تقوم على ثلاثة أركان وهي : الدار ، والرعية ، والمنعة (السيادة) .

٢ - ولقد بحث الفقهاء أركان الدولة عند بحثهم عن أحكام دار الإسلام ، بتفصيل هذا من تعريفاتهم لدار الإسلام :

التعريف الأول : " كل دار ظهرت فيها دعوة الإسلام من أهل بلا خفير ، ولا مجبر ، ولا بذل جزية ، وقد نفذ فيها حكم المسلمين على أهل الذمة إن كان فيهم ذمي ، ولم يفهر أهل البدعة فيها أهل السنة " .

والتعريف الثاني : " كل أرض سكنها مسلمون وإن كان معهم فيها غيرهم ، أو تظهر فيها أحكام الإسلام " .

كالدار : هي البلاد الإسلامية وما تشملها من أقاليم داخلية تحت حكم المسلمين . والرعية : هم المقيمون في حدود الدولة من المسلمين وأهل الذمة . =

= وَالسِّيَادَةُ هِيَ ظُهُورُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ وَنَفَاذُهُ . وَعَدَمُ الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ ، وَعَدَمُ الْإِفْتِيَاتِ عَلَيْهِ ، أَوْ عَلَى أَيِّ وِلَايَةٍ مِنْ وِلَايَاتِ الدَّوْلَةِ ؛ لِأَنَّ الْإِفْتِيَاتِ عَلَيْهَا افْتِيَاتٌ عَلَى الْإِمَامِ .

وَيَكُونُ الْإِفْتِيَاتُ بِالسَّبْقِ بِفِعْلِ شَيْءٍ دُونَ اسْتِثْنَانٍ مَنْ يَجِبُ اسْتِثْنَانُهُ ، وَالْإِفْتِيَاتُ عَلَى الْإِمَامِ يُوجِبُ التَّغْزِيرَ ، فَإِذَا أَمَّنَ أَحَدُ الرَّعِيَّةِ كَافِرًا دُونَ إِذْنِ الْإِمَامِ ، وَكَانَ فِي تَأْمِينِهِ مَفْسَدَةٌ ، فَإِنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَنْبِذَ هَذَا الْأَمَانَ ، وَلَهُ أَنْ يُعَزِّرَ مَنْ افْتَاتَ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا بَاشَرَ الْمُسْتَحِقُّ فَأَقَامَ الْحَدَّ أَوْ الْقِصَاصَ دُونَ إِذْنِ الْإِمَامِ عَزَّرَهُ الْإِمَامُ ؛ لِافْتِيَاتِهِ عَلَيْهِ . وَيُنْظَرُ تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي مُصْطَلَحَاتِ : " أَمَانٌ " " وَافْتِيَاتٌ " " وَدَارُ الْإِسْلَامِ " .

٣ - وَتَتَأَلَّفُ الدَّوْلَةُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ النُّظُمِ وَالْوِلَايَاتِ بِحَيْثُ تُؤَدِّي كُلُّ وِلَايَةٍ مِنْهَا وَظِيفَةً خَاصَّةً مِنَ وَطَائِفِ الدَّوْلَةِ ، وَتَعْمَلُ مُجْتَمَعَةً لِتَحْقِيقِ مَقْصِدٍ عَامٍّ ، وَهُوَ رِعَايَةُ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ .

يَقُولُ الْمَاوَرْدِيُّ : (الْإِمَامَةُ مَوْضُوعَةٌ لِخِلَافَةِ النَّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا) وَالْإِمَامُ هُوَ مَنْ تَصَدَّرَ عَنْهُ جَمِيعُ الْوِلَايَاتِ فِي الدَّوْلَةِ .

وَيَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : " فَالْمَقْصُودُ الْوَاجِبُ بِالْوِلَايَاتِ إِصْلَاحُ دِينِ الْخَلْقِ الَّذِي مَتَّى فَاتَهُمْ خُسْرًا خُسْرَانًا مُبِينًا ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا نَعَمُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِصْلَاحُ مَا لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ " .

وَيَقُولُ ابْنُ الْأَزْرَقِ : " إِنَّ حَقِيقَةَ هَذَا الْوُجُوبِ الشَّرْعِيِّ - يَعْنِي وَجُوبَ نَصْبِ الْإِمَامِ - رَاجِعَةٌ إِلَى النِّيَابَةِ عَنِ الشَّارِعِ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا بِهِ ، وَسُمِّيَ بِاعْتِبَارِ هَذِهِ النِّيَابَةِ خِلَافَةً وَإِمَامَةً ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الدِّينَ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي =

= إِبْجَادِ الْخَلْقِ لَا الدُّنْيَا فَقَطْ " .

وَيَعَدُّ هَذَا نَعْرِضُ إِلَى مَجْمُوعِ الْوِلَايَاتِ فِي الدَّوْلَةِ وَمَا يُخَصُّ كُلًّا مِنْهَا مِنْ وَظَائِفَ :
أَوَّلًا : الْحَاكِمُ أَوْ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ :

٤ - الْإِمَامُ وَكِيلٌ عَنِ الْأُمَّةِ فِي خِلَافَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا ،
وَيَتَوَلَّى مَنَصِبَهُ بِمُوجِبِ عَقْدِ الْإِمَامَةِ .

وَالْأَصْلُ فِي الْإِمَامِ أَنْ يُبَاشِرَ إِدَارَةَ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا مُتَعَذِّرًا
مَعَ اتِّسَاعِ الدَّوْلَةِ وَكَثْرَةِ وَظَائِفِهَا ، وَتَعَدُّدِ السُّلْطَاتِ فِيهَا جَازَ لَهُ أَنْ يُنَيِّبَ عَنْهُ مَنْ
يَقُومُ بِهَذِهِ السُّلْطَاتِ مِنْ وُلاَةٍ ، وَأَمْرَاءَ ، وَوُزَرَءَ ، وَقُضَاةَ ، وَغَيْرِهِمْ ،
وَيَكُونُونَ الْوُكَلَاءَ عَنْهُ فِي إِدَارَةِ مَا وَكَّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَعْمَالٍ .

فَلِإِدَارَةِ الْإِمَامِ لِلدَّوْلَةِ دَائِرَةٌ تَبَيَّنُ أَنْ يَكُونَ وَكِيلًا عَنِ النَّاسِ وَنَائِبًا عَنْهُمْ ، وَبَيَّنَّ أَنْ
يُنَيِّبَ هُوَ وَيُوكَّلَ مَنْ يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْحُكْمِ شَرِيطَةً أَلَّا يَنْصَرِفَ عَنِ النَّظَرِ الْعَامِّ فِي
شُؤْنِ الدَّوْلَةِ ، وَمُطَالَعَةِ كُلِّيَّاتِ الْأُمُورِ مَعَ الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ مَنْ يُؤَلِّيهِمْ ؛
لِيَتَحَقَّقَ مِنْ كِفَايَتِهِمْ لِمَنَاصِبِهِمْ .

ثَانِيًا : أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ :

وَوَجْهُُ اعْتِبَارِهِمْ سُلْطَةُ مُسْتَقِلَّةٌ أَنَّ لَهُمْ قُدْرَةَ الْقِيَامِ بِنَوْعٍ خَاصٍّ مِنْ وَاجِبَاتِ
الدَّوْلَةِ وَهِيَ :

أ - اخْتِيَارُ الْإِمَامِ وَمُبَايَعَتُهُ .

ب - اسْتِثْنَاءُ بَيْعَةِ وَلِيِّ الْعَهْدِ عِنْدَ تَوَلِّيَتِهِ إِمَامًا ، حَيْثُ تُعْتَبَرُ شُرُوطُ الْإِمَامَةِ فِيهِ
مِنْ وَقْتِ الْعَهْدِ إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ صَغِيرًا أَوْ فَاسِقًا وَقَتَ الْعَهْدِ وَكَانَ بِالْعَا عَدْلًا
عِنْدَ مَوْتِ الْمُؤَلِّي لَمْ تَصِحَّ خِلَافَتُهُ حَتَّى يَسْتَأْنِفَ أَهْلُ الْاِخْتِيَارِ بَيْعَتَهُ . =

= ج - تَعْيِينَ نَائِبٍ عَنِ وَلِيِّ الْعَهْدِ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ عِنْدَ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ .

د - خَلْعُ الْإِمَامِ إِذَا قَامَ مَا يُوجِبُ خَلْعَهُ .

نَائِبًا : الْمُخْتَسِبُ :

٧ - هُوَ مَنْ يُؤَلِّيه الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ لِلْقِيَامِ بِوِظَيفَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِلنَّظَرِ فِي أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ وَالْكَشْفِ عَنْ أُمُورِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ ، وَهُوَ فَرَضٌ فِي حَقِّهِ مُتَعَيَّنٌ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْوِلَايَةِ .

وَمَوْضُوعُ هَذِهِ الْوِلَايَةِ إلْزَامُ الْحُقُوقِ وَالْمَعُونَةِ عَلَى اسْتِيفَائِهَا ، وَمَحَلُّ وَلَايَتِهِ كُلُّ مُنْكَرٍ مَوْجُودٍ فِي الْحَالِ ، ظَاهِرٌ لِلْمُخْتَسِبِ بِغَيْرِ تَجَسُّسٍ ، مَعْلُومٌ كَوْنُهُ مُنْكَرًا بِغَيْرِ اجْتِهَادٍ ، وَلِلْمُخْتَسِبِ أَنْ يَتَّخِذَ عَلَى انْكَارِهِ أَعْوَانًا ؛ لِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ ؛ لِهَذَا الْعَمَلِ ، وَمِنْ صِلَاحِيَّتِهِ أَنْ يَجْتَهِدَ رَأْيُهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْعُرْفِ دُونَ الشَّرْعِ ، وَلِهَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَسِبُ قَبْلَهَا عَارِفًا بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ؛ لِيَعْلَمَ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ .

وَعَمَلُ الْمُخْتَسِبِ وَاسِطَةٌ بَيْنَ عَمَلِ الْقَاضِي وَعَمَلِ وَالِي الْمَظَالِمِ .

فَيَتَوَقَّفُ الْمُخْتَسِبُ مَعَ الْقَاضِي فِي أُمُورِ مِثْلِهَا :

(١) جَوَازُ الِاسْتِعْدَاءِ لِلْمُخْتَسِبِ ، وَسَمَاعُهُ دَعْوَى الْمُسْتَعْدِي عَلَى الْمُسْتَعْدَى عَلَيْهِ فِي حُقُوقِ الْأَدْمِيَّةِ فِيمَا يَدْخُلُ تَحْتَ اخْتِصَاصِهِ .

(٢) لَهُ أَنْ يُلْزِمَ الْمُدْعَى عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَبِإِقْرَارِهِ ، مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنَ الْأَدَاءِ قِيلَزِمَ بِالدَّفْعِ إِلَى الْمُسْتَحِقِّ ؛ لِأَنَّ تَأْخِيرَ الْحَقِّ مُنْكَرٌ ظَاهِرٌ ، وَالْمُخْتَسِبُ مَنْصُوبٌ لِإِزَالَتِهِ .

وَيَتَفَرَّقُ الْمُخْتَسِبُ عَنِ الْقَاضِي فِي أُمُورِ مِثْلِهَا :

(١) جَوَازُ النَّظَرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ أَوْ يَنْهَى عَنْهُ مِنْ مُنْكَرٍ دُونَ التَّوَقُّفِ =

= عَلَى دَعْوَى أَوْ اسْتِعْدَاءٍ .

(٢) أَنَّ الْحِسْبَةَ مَوْضُوعَةٌ ؛ لِلرَّهْبَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى قُوَّةِ السُّلْطَانَةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْجُنْدِ .

رَابِعًا : الْقَضَاءُ :

٨ - عُرِّفَ الْقَضَاءُ بِأَنَّهُ : (إِنْشَاءُ الْإِزَامِ فِي مَسَائِلِ الْاجْتِهَادِ الْمُتَقَارِبَةِ فِيمَا يَقَعُ فِيهِ التَّزَاوُعُ لِمَصَالِحِ الدُّنْيَا) .

وَعُرِّفَ كَذَلِكَ بِأَنَّهُ : (الْإِزَامُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى صِبْغَةٍ مُخْتَصَّةٍ بِأَمْرِ ظَنِّ لُزُومِهِ فِي الْوَاقِعِ) .

فَالْقَضَاءُ سَلْطَةٌ تُمْكِّنُ مَنْ تَوَلَّاهَا مِنَ الْإِزَامِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَفَضْلُ الْخُصُومَاتِ ، وَقَطْعُ الْمُنَازَعَاتِ بَيْنَ النَّاسِ .

وَقَضَاءُ الْقَاضِي مُظْهِرٌ لِلْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لَا مُثَبِّتٌ لَهُ .

وَتَجَمُّعُ فِي الْقَاضِي صِفَاتٌ ثَلَاثَةٌ : فَهُوَ شَاهِدٌ مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ ، وَمُقْتَضٍ مِنْ جِهَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَذُو سُلْطَانٍ مِنْ جِهَةِ الْإِزَامِ .

وَيَدْخُلُ فِي وِلَايَةِ الْقَضَاءِ فَضْلُ الْخُصُومَاتِ ، وَاسْتِيفَاءُ الْحُقُوقِ ، وَالنَّظَرُ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى ، وَالْمَجَانِينِ ، وَالسُّفَهَاءِ ، وَالْحَجَرِ عَلَى السَّفِيهِ ، وَالْمُفْلِسِ ، وَالنَّظَرُ فِي الْوُقُوفِ ، وَتَنْفِيذُ الْوَصَايَا ، وَتَرْوِيجُ اللَّاتِي لَا وَلِيَّ لَهُنَّ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : ﴿ فَإِنْ اشْتَجَرُوا فَالْسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ ﴾ .

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٨٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٠٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٧٩) ، (١٨٨٠) ، وَأَحْمَدُ (٢٣٦٨٥) ، (٢٣٨٥١) ، (٢٤٧٩٨) ، (٢٥٧٠٣) ، وَالدَّارِمِيُّ (٢١٨٤) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَالْمَهْرُ لَهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا ، =

= فَإِنْ تَشَاجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ ﴿ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ ﴾ .

وَالْقَاضِي يُثُوبُ عَنِ الْإِمَامِ فِي هَذَا .

وَلَيْسَ هُنَاكَ ضَابِطٌ عَامٌّ لِمَا يَدْخُلُ فِي وِلَايَةِ الْقَاضِي وَمَا لَا يَدْخُلُ ، فَالْأَصْلُ فِيهِ الْعُرْفُ وَالْعَادَةُ بِاخْتِلَافِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، فَقَدْ تَسَّعُ صِلَاحِيَّةُ الْقَاضِي لِتَشْمَلَ وِلَايَةَ الْحَرْبِ ، وَالْقِيَامَ بِأَعْمَالِ بَيْتِ الْمَالِ ، وَالْعَزْلَ ، وَالْوِلَايَةَ ، وَقَدْ تَقْتَصِرُ عَلَى النَّظَرِ فِي الْخُصُومَاتِ وَالْمُنَازَعَاتِ .

وَالْقَضَاءُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَا يَتَوَلَّاهَا إِلَّا الْإِمَامُ ، كَعَقْدِ الذَّمِّ ، وَالْقَاضِي وَكَيْلٌ عَنِ الْإِمَامِ فِي الْقِيَامِ بِالْقَضَاءِ ، وَلِذَا لَا تُثْبِتُ وِلَايَتُهُ إِلَّا بِتَوَلِّيَةِ الْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ ، وَهُوَ عَقْدُ وِلَايَةٍ ، فَيُشْتَرَطُ فِيهِ الْإِجَابُ وَالْقَبُولُ ، وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ كَالْوَكَاةِ ، وَيُشْتَرَطُ لِصَحَّتِهَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ أَهْلِيَّةً مَنْ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ ، وَكَذَلِكَ تَغْيِينُ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ وِلَايَتِهِ مِنْ أَعْمَالٍ ؛ لِيَعْلَمَ مُحَلِّهَا فَلَا يَحْكُمُ فِي غَيْرِهَا .

خَامِسًا : بَيْتُ الْمَالِ :

بَيْتُ الْمَالِ هُوَ الْجِهَةُ الَّتِي يُسْنَدُ إِلَيْهَا حِفْظُ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ ، وَالْمَالُ الْعَامُّ هُوَ كُلُّ مَالٍ اسْتَحَقَّهُ الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ يَتَّعِنْ مَالِكُهُ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ كَالزَّكَاةِ ، وَالْفَيْءِ ، وَخُمْسِ الْغَنَائِمِ الْمَنْقُولَةِ ، وَخُمْسِ الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْمَعَادِنِ ، وَخُمْسِ الرِّكَازِ ، وَالْهَدَايَا الَّتِي تُقَدَّمُ إِلَى الْقَضَاةِ ، أَوْ عَمَّالِ الدَّوْلَةِ مِمَّا يَحْمِلُ شُبُهَةَ الرِّشْوَةِ أَوْ الْمُحَابَاةِ ، وَكَذَلِكَ الصَّرَائِبُ الْمُوظَّفَةُ عَلَى الرَّعِيَّةِ ؛ لِمَصْلَحَتِهِمْ وَمَوَارِيثُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِلا وَارِثٍ ، وَالْغَرَامَاتُ وَالْمُصَادَرَاتُ .

وَيَقُومُ بَيْتُ الْمَالِ بِصَرْفِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فِي مَصَارِفِهَا كُلِّ بِحَسْبِهِ ، وَلَا بُدَّ أَنْ =

= يَكُونُ لَهُ سِجْلٌ هُوَ دِيْوَانُ بَيْتِ الْمَالِ ؛ لِضَبْطِ مَا يَرِدُ إِلَيْهِ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ أَمْوَالٍ ، وَلِضَبْطِ مَصَارِفِهَا كَذَلِكَ .

سَادِسًا : الْوُزَرَاءُ :

لَمَّا كَانَ الْمُتَعَدُّ عَلَى الْإِمَامِ الْقِيَامَ بِنَفْسِهِ بِأَعْبَاءِ الْحُكْمِ وَتَسْيِيرِ شُؤْنِ الدَّوْلَةِ مَعَ كَثَرَتِهَا كَانَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْتَنْيِبَ الْوُزَرَاءَ ذَوِي الْكِفَايَةِ لِذَلِكَ . وَالْوَزِيرُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَزِيرَ تَفْوِيضٍ ، أَوْ وَزِيرَ تَنْفِيذٍ .

أَمَّا وَزِيرُ التَّفْوِيضِ فَهُوَ مَنْ يُفَوِّضُ لَهُ الْإِمَامُ تَدْبِيرَ أُمُورِ الدَّوْلَةِ وَإِمْضَاءَهَا بِاجْتِهَادِهِ ، وَلَهُ النَّظَرُ الْعَامُّ فِي شُؤْنِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ وَكِيلٌ عَنِ الْإِمَامِ فِيمَا وُلِّيَ عَلَيْهِ ، وَأُسْنَدٌ إِلَيْهِ ، وَيُسْتَرْطُ فِي وَزِيرِ التَّفْوِيضِ مَا يُشْتَرَطُ فِي الْإِمَامِ بِاسْتِثْنَاءِ كَوْنِهِ قُرَشِيًّا ، وَكَوْنِهِ مُجْتَهِدًا عَلَى خِلَافٍ فِيهِ ، وَكَمَا يَجُوزُ لَوَزِيرِ التَّفْوِيضِ أَنْ يُبَاشِرَ شُؤْنَ الدَّوْلَةِ ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَنْيِبَ مَنْ يُبَاشِرُهَا ،

وَكُلُّ مَا صَحَّ مِنَ الْإِمَامِ صَحَّ مِنَ الْوَزِيرِ إِلَّا أُمُورًا ثَلَاثَةً :

أَحَدُهَا : وِلَايَةُ الْعَهْدِ ، فَإِنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَعْهَدَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْوَزِيرِ .

ثَانِيهَا : أَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَطْلُبَ الْإِعْفَاءَ مِنَ الْإِمَامَةِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْوَزِيرِ .

ثَالِثُهَا : أَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَعْزِلَ مَنْ قَلَّدَهُ الْوَزِيرَ ، وَلَيْسَ لِلْوَزِيرِ عَزْلُ مَنْ قَلَّدَهُ الْإِمَامُ .

وَالْوَزَارَةُ وِلَايَةٌ تَفْتَقِرُ إِلَى عَقْدٍ ، وَالْعُقُودُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِاللَّفْظِ الصَّرِيحِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى شَرْطَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : عُمُومُ النَّظَرِ .

وَالثَّانِي : النِّيَابَةُ .

فَإِذَا اقْتَصَرَ الْإِمَامُ عَلَى عُمُومِ النَّظَرِ دُونَ النِّيَابَةِ كَانَ اللَّفْظُ خَاصًّا بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ ، =

.....

= إِذْ أَنْ نَظَرَهُ عَامٌّ كَنَظَرِ الْإِمَامِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُتَوَبُّ عَنْهُ حَالِ حَيَاتِهِ ،
وَأَمَّا إِذَا انْقَصَرَ عَلَى النَّيَابَةِ دُونَ عُمُومِ النَّظَرِ كَانَتْ نِيَابَةً مُبْهَمَةً لَمْ تُبَيَّنْ مَا اسْتَنَابَهُ
فِيهِ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ بَيْنَ عُمُومِ النَّظَرِ وَالنِّيَابَةِ ؛ لِتَنْعَقِدَ وَزَارَةُ التَّفْوِيضِ .
أَمَّا وَزِيرُ التَّنْفِيزِ فَلَا يَسْتَقِلُّ بِالنَّظَرِ كَوَزِيرِ التَّفْوِيضِ ، فَتَقْتَصِرُ مُهِمَّتُهُ عَلَى تَنْفِيزِ
أَمْرِ الْإِمَامِ فَهُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالرَّعِيَّةِ يُبَلِّغُهُمْ أَوَامِرَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِتَقْلِيدِ
الْوَلَاةِ ، وَلِذَا لَا يَحْتَاجُ وَزِيرُ التَّنْفِيزِ إِلَى عَقْدٍ وَتَقْلِيدٍ ، وَإِنَّمَا يُرَاعَى فِيهَا مُجَرَّدُ
الِإِذْنِ ، وَتَقْصُرُ فِي شُرُوطِهَا عَنْ شُرُوطِ وَزَارَةِ التَّفْوِيضِ .
وَلَمَّا قُصِرَتْ مُهِمَّتُهُ عَلَى تَبْلِيغِ الْخَلِيفَةِ وَالتَّبْلِيغِ عَنْهُ ، أُشْتَرِطَ فِيهِ الْأَمَانَةُ
وَالصَّدْقُ ، وَقِلَّةُ الطَّمَعِ ، وَأَنْ يَسْلَمَ مِنْ عَدَاوَةِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، وَأَنْ
يَكُونَ ضَابِطًا لِمَا يُنْقَلُ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ . وَقَدْ يُشَارِكُ وَزِيرُ
التَّنْفِيزِ فِي الْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ حُنُكَةٍ وَتَجَرِبَةٍ تُؤَدِّيهِ
إِلَى إِصَابَةِ الرَّأْيِ وَحُسْنِ الْمَشُورَةِ .
إِمَارَةُ الْحَرْبِ :

تَتَوَلَّى هَذِهِ الْإِمَارَةُ وَلَايَةُ الْحَرْبِ وَحِمَايَةُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْإِعْتِدَاءِ عَلَيْهَا مِنْ
الْخَارِجِ . وَهِيَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ إِمَارَةً خَاصَّةً مَقْصُورَةً عَلَى سِيَاسَةِ الْجَيْشِ
وَالْإِعْدَادِ ، وَتَدْبِيرِ الْحَرْبِ . أَوْ أَنْ تَتَّسِعَ صِلَاحِيَّتُهَا فِيمَا يُفَوَّضُ إِلَيْهَا الْإِمَامُ
فَتَشْمَلُ قَسَمَ الْغَنَائِمِ ، وَعَقْدَ الصُّلْحِ .

الْبَيْعَةُ

فِي " الْمَوْسُوعَةِ الْفِقْهِيَّةِ " :

الْبَيْعَةُ فِي اللُّغَةِ مَعَانٍ ، فَتُطْلَقُ عَلَى : الْمُبَايَعَةِ عَلَى الطَّاعَةِ . وَتُطْلَقُ عَلَى : =

= الصَّفَقَةُ مِنْ صَفَقَاتِ الْبَيْعِ ، وَيُقَالُ : بَايَعْتَهُ ، وَهِيَ مِنَ الْبَيْعِ وَالْبَيْعَةِ جَمِيعًا وَالتَّبَايُعُ مِثْلُهُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ... ﴾ [الفتح : ١٠] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٩٦٣ ، ٤٣٠٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٣) ، وَأَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٥٤٢١) عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : ﴿ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَخِي فَقُلْتُ بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ : مَضَتْ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا ، فَقُلْتُ : عَلَامَ تَبَايَعْنَا ؟ قَالَ : عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ . ﴾

وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُعَاقَدَةِ وَالْمُعَاهَدَةِ . كَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا بَاعَ مَا عِنْدَهُ لِصَاحِبِهِ ، وَأَعْطَاهُ خَالِصَةَ نَفْسِهِ وَطَاعَتَهُ وَدَخِيلَةَ أَمْرِهِ . وَمِثْلُهُ : أَيْمَانُ الْبَيْعَةِ . وَهِيَ : الَّتِي رَتَّبَهَا الْحَجَّاجُ مُشْتَمِلَةً عَلَى أُمُورٍ مُغْلَظَةٍ مِنْ طَلَاقٍ وَعَتَقٍ وَصَوْمٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ . **وَالْبَيْعَةُ** اضْطِلَاحًا ، كَمَا عَرَفَهَا ابْنُ خَلْدُونٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ : (الْعَهْدُ عَلَى الطَّاعَةِ) ، كَأَنَّ الْمُبَايِعَ يُعَاهِدُ أَمِيرَهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ لَهُ النَّظَرَ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَنَازِعُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَيُطِيعُهُ فِيمَا يُكَلِّفُهُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ عَلَى الْمَنْشِطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَكَانُوا إِذَا بَايَعُوا الْأَمِيرَ وَعَقَدُوا عَهْدَهُ جَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي يَدِهِ تَأْكِيدًا لِلْعَهْدِ ، فَأَشْبَهَ ذَلِكَ فِعْلَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي ، وَصَارَتْ الْبَيْعَةُ تَقْتَرِنُ بِالْمُصَافَحَةِ بِالْأَيْدِي . هَذَا مَذْلُولُهَا فِي اللَّغَةِ وَمَعْنَاهُودُ الشَّرْعِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ فِي بَيْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، وَعِنْدَ الشَّجَرَةِ ، وَحَيْثُمَا وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ . وَمِثْلُهُ : بَيْعَةُ الْخُلَفَاءِ ، وَمِنْهُ أَيْمَانُ الْبَيْعَةِ . فَقَدْ كَانَ الْخُلَفَاءُ يَسْتَخْلِفُونَ عَلَى الْعَهْدِ وَيَسْتَوْعِبُونَ الْأَيْمَانَ كُلَّهَا لِذَلِكَ . فَسُمِّيَ هَذَا الْإِسْتِيعَابُ أَيْمَانَ الْبَيْعَةِ .

٢ - هَذَا وَقَدْ اسْتَفَاضَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُبَايِعُونَهُ تَارَةً =

= عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ ، وَتَارَةً عَلَى إِقَامَةِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَتَارَةً عَلَى الثَّبَاتِ وَالْقَرَارِ فِي مَعْرَكَةِ الْكُفَّارِ ، وَتَارَةً عَلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ وَالْجُرُصِ عَلَى الطَّاعَاتِ .

الْحُكْمُ التَّخْلِيفِيُّ لِلْبَيْعَةِ :

يَخْتَلِفُ حُكْمُ الْمُبَايَعَةِ بِاخْتِلَافِ الْمُبَايَعِينَ ، فَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ يَجِبُ عَلَيْهِمْ بَيْعَةُ مَنْ يَخْتَارُونَهُ لِلْإِمَامَةِ مِمَّنْ قَدْ اسْتَوْفَى الشُّرُوطَ الشَّرْعِيَّةَ لَهَا .

وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ ، فَلْأَصْلُ وَجُوبُ الْبَيْعَةِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِنَاءً عَلَى بَيْعَةِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقِيَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٥١) ، وَأَحْمَدُ (٥٥٢٦) .

وَلَكِنَّ الْمَالِكِيَّةَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ يَكْفِي سَائِرَ النَّاسِ أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّهُمْ تَحْتَ أَمْرِ الْإِمَامِ الْمُبَايَعِ ، وَأَنَّهُمْ مُلتَزِمُونَ بِالطَّاعَةِ لَهُ . هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُبَايَعِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَسَائِرِ النَّاسِ ، أَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمُخْتَارِ لِيَكُونَ إِمَامًا فَيَجِبُ عَلَيْهِ قَبُولُ الْبَيْعَةِ إِنْ تَعَيَّنَتِ الْإِمَامَةُ ، بَأَنْ لَا يُوْجَدَ غَيْرُهُ مُسْتَوْفِيًا لِلشُّرُوطِ ، فَإِنْ كَانَ الْمُسْتَوْفُونَ لِلشُّرُوطِ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ ، كَانَ قَبُولُ الْبَيْعَةِ فَرَضَ كِفَايَةً .

أَدِلَّةُ مَشْرُوعِيَّةِ الْبَيْعَةِ :

- مُبَايَعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِلرَّسُولِ ﷺ إِنَّمَا هِيَ مُبَايَعَةٌ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَعْلَمَ . . . ﴾ [الفتح : ١٠] . وَالْمُرَادُ بِالْمُبَايَعَةِ فِي الْآيَةِ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بِالْحَدِيثِيَّةِ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ بَايَعَهُ فِيهَا قَوْلَهُ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ

= وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلْمُؤْمَسِكُمْ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي آتَى السَّبِيلَ ﴿١٨﴾ ﴿[الفتح : ١٨] .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ ؓ قَالَ : ﴿ كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَبَايَعْنَاهُ وَعَمَرٌ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ سَمُرَةٌ . وَقَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ ﴾ وَفِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ الرَّسُولَ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٨ ، ٧٢١٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٠٩) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ؓ وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النَّبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : ﴿ بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِيَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ ﴾ .

- أَمَّا بَيْعَةُ النِّسَاءِ فَقَدْ بَيَّنَّتْ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا إِلَٰهٍ غَيْرَهُ ﴾ إِنَّمَا يَبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي آتَى السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴿[المتحنة : ١٢] وَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ جَاءَهُ نِسَاءُ أَهْلِهَا يُبَايِعُنَّهُ فَأَخَذَ عَلَيْهِنَّ : أَنْ لَا يُشْرِكْنَ . . إلخ . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٧٢١٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٦) ، وَأَحْمَدُ (٢٤٦٧٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : ﴿ كَانَتْ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ =

= إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُمْتَحَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا إِلَٰهَ سِوَاكَ يُبَايِعُونَكَ إِنِّي بَايَعُوكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا قَبْلُ مِنَ الْحَرْبِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا بَعْدُ مِنَ الْحَرْبِ عَلَى السَّبِيلِ إِنَّ (١٢)﴾ [الممتحنة: ١٢] ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقَرَّ بِهِذَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِخْنَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَرَزَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَا مَسَّتْ كَفْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَّتْ امْرَأَةٌ قَطُّ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ : قَدْ بَايَعْتُنَّ كَلَامًا . هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" (٣٠٣٠) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : ﴿لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُنَّ ، قَالَتْ : فَقُلْنَا مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : تُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تُزْنِينَ وَلَا تَسْرِقْنَ . . . ، الْآيَةَ ، قَالَتْ : فَقُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَمَدَّ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ وَمَدَدْنَا أَيْدِينَا مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، قَالَتْ : وَأَمَرْنَا بِالْعِيدِ ، وَأَنْ نُخْرِجَ فِيهِ الْخِيَصَ وَالْعَتَقَ وَلَا جُمُعَةَ عَلَيْنَا ، وَنَهَانَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ﴾ . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "التَّعْلِيلَاتِ الْحَسَنِ عَلَى صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ" (١٢ / ١٧٨)] .

= فَبَيَّعَهُ رَجَالُ الْمُسْلِمِينَ لِلرَّسُولِ ﷺ كَانَتْ بِالْمُصَافَحَةِ مَعَ الْكَلَامِ .

= أَمَّا بَيْعَةُ نِسَائِهِمْ لَهُ ﷺ فَكَانَتْ بِالْكَلامِ مِنْ غَيْرِ مُصَافَحَةٍ .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ : إِنَّ بَيْعَةَ النِّسَاءِ بِالْكَلامِ مِنْ غَيْرِ أَخْذِ كَفِّ ، وَبَيْعَةَ الرِّجَالِ بِأَخْذِ الْكَفِّ مَعَ الْكَلامِ . وَحِينَ تَخَوَّفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : أُنْصُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَبَسَطَهَا ، فَبَايَعَهُ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ .

الْفَرْقُ بَيْنَ مُبَايَعَةِ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ مُبَايَعَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ :

إِنَّ مَوْضُوعَ بَيْعَةِ الرَّسُولِ ﷺ يَنْتَصِرُ عَلَى التَّزَامِ الْمُبَايَعِينَ وَتَعَهُدِهِمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَخَاصَّةً الْإِتِّزَامُ بِمَا بَايَعُوا عَلَيْهِ ، أَمَّا نَعْيُهُ ﷺ لِلْإِمَامَةِ فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ . وَأَمَّا بَيْعَةُ غَيْرِهِ فَهِيَ التَّزَامُ مِنْ كُلِّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ ، فَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ التَّزَامُ لِلْإِمَامِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِقْرَارِ بِإِمَامَتِهِ ، وَالتَّزَامُ مِنَ الْمُبَايَعِ بِإِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَالْقِيَامِ بِفُرُوضِ الْإِمَامَةِ . وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا إِذَا تَمَّتْ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ انْعِقَادُ الْإِمَامَةِ لِمَنْ بَايَعَهُ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ ، وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ غَيْرُ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُبَايَعُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَبَعًا لِأَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ .

هَلِ الْبَيْعَةُ عَقْدٌ ؟ وَتَتَوَقَّفُ عَلَى الْقَبُولِ ؟

٩ - الْبَيْعَةُ عَقْدٌ مُرَاضٍ وَاخْتِيَارٍ لَا يَدْخُلُهُ إِكْرَاهٌ وَلَا إِجْبَارٌ ، وَهُوَ عَقْدٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ أَحَدُهُمَا : أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ . وَثَانِيَهُمَا : الشَّخْصُ الَّذِي أَدَّاهُمْ اجْتِهَادُهُمْ إِلَى اخْتِيَارِهِ مِمَّنْ قَدْ اسْتَوْفَوْا شَرَائِطَ الْإِمَامَةِ لِيَكُونَ إِمَامًا لَهُمْ . فَإِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ لِلْاخْتِيَارِ ، وَتَصَفَّحُوا أَحْوَالَ أَهْلِ الْإِمَامَةِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِمْ شُرُوطَهَا ، فَقَدَّمُوا لِلْبَيْعَةِ مِنْهُمْ أَكْثَرَهُمْ فَضْلًا وَأَكْمَلَهُمْ فِي تِلْكَ الشُّرُوطِ ، وَمَنْ يُسْرِعُ النَّاسُ إِلَى طَاعَتِهِ وَلَا يَتَوَقَّفُونَ عَنْ بَيْعَتِهِ . فَإِذَا تَعَيَّنَ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ =

= الْجَمَاعَةُ مَنْ أَدَّاهُمْ الاجْتِهَادُ إِلَى اخْتِيَارِهِ عَرْضُهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَجَابَ إِلَيْهَا بَايَعُوهُ عَلَيْهَا ، وَانْعَقَدَتْ بَيْنَعَتِهِمْ لَهُ الْإِمَامَةُ ، فَلَزِمَ كَافَّةَ الْأُمَّةِ الدُّخُولُ فِي بَيْنَعَتِهِ وَالْانْقِيَادُ لِبَطَاعَتِهِ ، وَإِنْ ائْتَمَّ مِنَ الْإِمَامَةِ وَلَمْ يُجِبْ إِلَيْهَا لَمْ يُخْبِرْ عَلَيْهَا ، وَعُدِلَ عَنْهُ إِلَى مَنْ سِوَاهُ مِنْ مُسْتَحِقِّهَا .

أَثَرُ الْبَيْنَةِ فِي انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ :

اخْتِيَارُ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ لِلْإِمَامِ وَبَيْنَعَتُهُمْ لَهُ هِيَ الْأَصْلُ فِي انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ ، وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ هُمُ الْعُلَمَاءُ وَجَمَاعَةُ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالتَّذْيِيرِ الَّذِينَ اجْتَمَعَ فِيهِمُ الْعِلْمُ بِشُرُوطِ الْأَمَانَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالرَّأْيِ .

وَلَيْسَ لِمَنْ كَانَ فِي بَلَدٍ الْإِمَامُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ فَضْلٌ مَزِيَّةٌ يَتَقَدَّمُ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ فِي الْاخْتِيَارِ ، وَإِنَّمَا صَارَ مَنْ يَخْضُرُ بِبَلَدِ الْإِمَامِ مُتَوَلِّيًا لِعَقْدِ الْإِمَامَةِ عُرْفًا لَا شَرْعًا ، لِسَبْقِ عِلْمِهِمْ بِمَوْتِهِ ، لِأَنَّ مَنْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ فِي الْأَغْلَبِ مَوْجُودُونَ فِي بَلَدِهِ .

عَدَدُ مَنْ تَنَعَّدُ بِمُبَايَعَتِهِمُ الْإِمَامَةُ :

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ تَتَعَقَّدُ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ عَلَى الْمُبَايَعَةِ ، وَبِمُبَايَعَةِ جُمْهُورِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ ، وَذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهَا لَا تَتَعَقَّدُ بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ ، لِيَتِمَّ الرِّضَا بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لِإِمَامَتِهِ .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (٦٨٣٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ قَالَ : (مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ) . قَالَ أَبُو يَعْلَى : أَمَّا انْعِقَادُ الْإِمَامَةِ بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فَلَا تَتَعَقَّدُ =

= إِلَّا بِجُمْهُورِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ ، قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ :
الإِمَامُ الَّذِي يَجْتَمِعُ قَوْلُ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ عَلَيْهِ ، كُلُّهُمْ يَقُولُ هَذَا إِمَامٌ . قَالَ
أَبُو يُعْلَى : وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهَا تَنْعَقِدُ بِجَمَاعَتِهِمْ .
وَقِيلَ : تَنْعَقِدُ بِأَهْلِ مِنْ ذَلِكَ .

وَيَمُنُّ قَالَ بَعْدَ انْعِقَادِهَا إِلَّا بِجُمْهُورِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ ،
وَقَالَ الْمُعْتَزِلَةُ بِانْعِقَادِهَا بِخُسْنَةِ ،
وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ بِانْعِقَادِهَا بِالْأَرْبَعَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْإِثْنَيْنِ ،
وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ بِانْعِقَادِهَا بِوَاحِدٍ .
كثيرة البيوع :

كَيْفِيَّتُهَا أَنْ يَقُولَ كُلُّ مَنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الْمُبَايِعِينَ لِمَنْ يُبَايِعُونَهُ بِالْخِلَافَةِ :
قَدْ بَايَعْنَاكَ عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَالْقِيَامِ بِفُرُوضِ الْإِمَامَةِ . وَلَا يَحْتَاجُ
ذَلِكَ إِلَى صَفْقَةِ الْيَدِ ، وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْعَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ
الرَّاشِدِينَ بِالْمُصَافَحَةِ ، فَلَمَّا وَلِيَ الْحَجَّاجُ رَتْبَهَا أَيْمَانًا تَشْتَمِلُ عَلَى الْيَمِينِ بِاللَّهِ
وَالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ وَصَدَقَةِ الْمَالِ .

وَزَادَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي إِغْلَامِ الْمُوقَعِينَ : وَبَيْعَةُ النِّسَاءِ بِالْكَلَامِ ﴿ وَمَا مَسَّتْ يَدُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ لَا يَمْلِكُ عِصْمَتُهَا ﴾ .

وَفِي مَبَايِعَةِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ حِينَ تَخَوَّفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ : أُبْسِطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ، ثُمَّ
بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ . وَحَدِيثُ عَائِشَةَ ﷺ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ ،
وَأَنَّهَا كَانَتْ كَلَامًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضْرِبَ يَدَهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كَمَا كَانَ يُبَايِعُ الرُّجَالُ . =

= نَقَضَ النِّعَةَ :

يَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا بَايَعَ الْإِمَامَ أَنْ يَنْقُضَ بَيْعَتَهُ أَوْ يَتْرُكَ طَاعَتَهُ ، إِلَّا لِشُرُوبٍ شَرْعِيٍّ يَفْتَضِي انْتِقَاضَ النِّعَةِ ، كَرِدَّةِ الْإِمَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا فِي مَبْحَثِ (الْإِمَامَةُ الْكُبْرَى) فَإِنْ نَقَضَ النِّعَةَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَعْلَامِهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلْفُ الْمَلَكِ الْمُرْسَلِينَ وَأَبْنَى السَّبِيلِ إِنْ ﴾ [الفتح : ١٠]

وَرَوَى مُسْلِمٌ (١٨٤٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٢٤٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤١٩١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٥٦) ، وَأَحْمَدُ (٦٤٦٥ ، ٧٧٥٤ ، ٦٧٧٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ . . . وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطْعَمْ إِنْ اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَارِغُهُ فَاصْرُبُوا عَنْقَ الْآخِرِ ﴾ .
لَزِمَ جَمَاعَةُ السُّلَاطِينِ :

رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٥٩٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٤٠) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٩٩١) ، وَأَحْمَدُ (٢٧٥١٠) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ ، وَتَفَتَرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ﴾ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَكَذَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ .
، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٤١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الْأَفْرِيقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ =

= عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ﴾ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . [وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٦٠٦ ، ٣٦٠٧ ، ٧٠٨٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٢٤٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٩٧٩) ، وَأَحْمَدُ (٢٢٧٧١ ، ٢٢٨١٧ ، ٢٢٨٨١) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ﴿كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى يَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُتَكَبَّرُ ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ صِفْهُمْ لَنَا ، فَقَالَ : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلَزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا ؛ وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ﴾ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي" :

قَوْلُهُ : (فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ) يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْكُفْرِ وَقَتْلِ =

.....

= بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَنَهَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَإِثْبَانِ الْفَوَاحِشِ .
قَوْلُهُ : (فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ) يَغْنِي الْإِيمَانَ وَالْأَمْنَ وَصَلَاحَ الْحَالِ وَاجْتِنَابَ
الْفَوَاحِشِ ،

قَوْلُهُ : (فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ) ، وَفِي رِوَايَةِ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ
عَنْ حُذَيْفَةَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ﴿فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ ؟ قَالَ السَّيْفُ ، قَالَ فَهَلْ بَعْدَ
السَّيْفِ مِنْ تَقِيَّةٍ ؟ قَالَ نَعَمْ هَذِهِ﴾ وَالْمُرَادُ بِالشَّرِّ مَا يَقَعُ مِنَ الْفِتَنِ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ
عُثْمَانَ وَهَلَمَّ جَرًّا ، أَوْ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ عُقُوبَاتِ الْآخِرَةِ .

قَوْلُهُ : (قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ) بِالْمُتَهَمَةِ ثُمَّ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ بَعْدَهَا نُونٌ
وَهُوَ الْحَقْدُ ، وَقِيلَ الدَّخَلُ ، وَقِيلَ نَسَادٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَعْنَى الثَّلَاثَةِ مُتَقَارِبٌ .
يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الشَّرِّ لَا يَكُونُ خَيْرًا خَالِصًا بَلْ فِيهِ كَدْرٌ .
وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالدَّخَنِ الدُّخَانُ وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى كَدْرِ الْحَالِ ، وَقِيلَ الدَّخَنُ كُلُّ
أَمْرٍ مَكْرُوهٍ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ يُفَسِّرُ الْمُرَادَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، الْحَدِيثُ الْآخَرُ :
﴿لَا تَرْجِعْ قُلُوبَ قَوْمٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ﴾ .

وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ كُدُورَةٌ ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ قُلُوبَهُمْ لَا يَضْفُو
بَعْضُهَا لِبَعْضٍ .

قَالَ عِيَاضٌ : الْمُرَادُ بِالشَّرِّ الْأَوَّلِ الْفِتْنُ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ عُثْمَانَ ، وَالْمُرَادُ
بِالْخَيْرِ الَّذِي بَعْدَهُ مَا وَقَعَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ تَعْرِفُ
مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ الْأَمْرَاءَ بَعْدَهُ ، فَكَانَ فِيهِمْ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِالسُّنَّةِ وَالْعَدْلِ وَفِيهِمْ مَنْ
يَذْعُو إِلَى الْبِدْعَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ .

لَكَ : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّرِّ الْأَوَّلِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْفِتَنِ الْأُولَى ، =

= وَبِالْخَيْرِ مَا وَقَعَ مِنَ الْاجْتِمَاعِ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ ، وَبِالدَّخَنِ مَا كَانَ فِي زَمَنِهِمَا مِنْ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ كَزِيَادٍ بِالْعِرَاقِ وَخِلَافٍ مَنْ خَالَفَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَبِالدُّعَاةِ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ قَامَ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ ، وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : ﴿الزَّمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ﴾ يَغْنِي وَلَوْ جَارَ وَتَوْضُحُ ذَلِكَ رِوَايَةُ أَبِي الْأَسْوَدِ : ﴿وَلَوْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ﴾ ، وَكَانَ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي إِمَارَةِ الْحَجَّاجِ وَنَحْوِهِ .

قَوْلُهُ : (تَلْزَمُ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) بِكُسْرِ الهمزة أي أَمِيرَهُمْ ، زَادَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَسْوَدِ : ﴿تَسْمَعُ وَتُطِيعُ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ﴾ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ خَالِدِ بْنِ سُبَيْعٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : ﴿فَإِنْ رَأَيْتَ خَلِيفَةً قَالَتْ لَهُمْ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً فَالْهَرَبُ﴾ .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ أَنْ تَعْضُ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ وَتَشْدِيدِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، أَيِ وَلَوْ كَانَ الْإِعْتِزَالُ بِالْعَضُ فَلَا تَعْدِلُ عَنْهُ . وَ (تَعْضُ) بِالنَّضْبِ لِلْجَمِيعِ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ لُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَطَاعَةِ سُلَاطِينِهِمْ وَلَوْ عَصَوْا .

قَالَ الْبَيْضاويُّ : الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ فَعَلَيْكَ بِالْعَزَلَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى تَحْمُلِ شِدَّةِ الزَّمَانِ ، وَعَضُّ أَصْلِ الشَّجَرَةِ كِنَايَةٌ عَنْ مُكَابَدَةِ الْمَشَقَّةِ كَقَوْلِهِمْ فُلَانٌ يَعَضُّ الْحِجَارَةَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ ، أَوْ الْمُرَادُ اللَّزُومُ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : ﴿عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ﴾ وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : ﴿فَإِنْ مِتَّ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جَذَلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ﴾ ، وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : فِيهِ حُجَّةٌ لَجَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ فِي وَجُوبِ لُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَى أَيْمَةِ الْجَوْرِ ، لِأَنَّهُ وَصَفَ الطَّائِفَةَ الْأَخِيرَةَ بِأَنَّهُمْ ﴿دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِمْ " تَعْرِفُ وَتُنْكِرُ " كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَهُمْ =

.....

= لا يَكُونُونَ كَذَلِكَ إِلَّا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ حَقٍّ ، وَأَمَرَ مَعَ ذَلِكَ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : اُخْتَلَفَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَفِي الْجَمَاعَةِ :

فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ لِلْوُجُوبِ وَالْجَمَاعَةِ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ : (أَنَّهُ وَصَّى مَنْ سَأَلَهُ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ : عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ) .

وَقَالَ قَوْمٌ : الْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ الصَّحَابَةُ دُونَ مَنْ بَعْدَهُمْ ،

وَقَالَ قَوْمٌ : الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ وَالنَّاسُ تَبَعَ لَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْخَبَرِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي طَاعَةِ مَنْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَأْسِيرِهِ ، فَمَنْ نَكَثَ بَيْعَتَهُ خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، قَالَ : وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ فَافْتَرَقَ النَّاسُ أَحْزَابًا فَلَا يَتَّبِعُ أَحَدًا فِي الْفُرْقَةِ وَيَعْتَزِلُ الْجَمِيعَ إِنْ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ خَشْيَةً مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ ، وَعَلَى ذَلِكَ يَتَنَزَّلُ مَا جَاءَ فِي سَائِرِ الْأَحَادِيثِ ، وَبِهِ يُجْمَعُ بَيْنَ مَا ظَاهَرَهُ الْإِخْتِلَافُ مِنْهَا ، وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطُub الْمَتَّقَدِّمِ ذِكْرُهَا . اهـ .

فِي الْإِسْتِثْنَاءِ بِأَهْلِ الدُّمَّةِ

قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيُّ فِي "الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ" :

فَصَلَ (فِي الْإِسْتِثْنَاءِ بِأَهْلِ الدُّمَّةِ) .

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : وَيُكْرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ مُسْلِمٌ بِذِمَّتِي فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ كِتَابَةِ وَعِمَالَةٍ وَجَبَايَةِ خَرَاJ وَقِسْمَةِ فَيْءٍ وَغَنِيمَةٍ وَحِفْظِ ذَلِكَ وَنَقْلِهِ إِلَّا ضَرُورَةً .

٦٤٢

= لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى مِنْ أَيْمَةِ أَصْحَابِنَا : وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِأَهْلِ الدِّمَةِ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْعَمَلَاتِ وَالْكَتَبَةِ وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ﷺ لَا يَسْتَعِينُ الْإِمَامُ بِأَهْلِ الدِّمَةِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ ، وَقَدْ جَعَلَ الشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ ﷺ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَضَلًّا فِي اشْتِرَاطِ الْإِسْلَامِ فِي عَامِلِ الزَّكَاةِ فَذَلَّ عَلَى أَنَّهَا مَحَلٌّ وَفَاقٍ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ سَأَلَهُ يُسْتَعْمَلُ الْيَهُودِيُّ وَالتَّضْرَانِيُّ فِي أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ الْخَرَاجِ ؟ فَقَالَ لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ . فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْعُمُومِ مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ نَظَرًا مِنْهُ إِلَى رَدِيءِ الْمَفَاسِدِ الْحَاصِلَةِ بِذَلِكَ وَإِعْدَامِهَا وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَازِمَةً مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَلَا رَيْبَ فِي لُزُومِهَا فَلَا رَيْبَ فِي إِفْضَائِهَا إِلَى ذَلِكَ ، وَمِنْ مَذْهَبِهِ اعْتِبَارُ الْوَسَائِلِ وَالذَّرَائِعِ ، وَتَخْصِيصًا لِلْمَأْمُورِ بِهِ شَرْعًا مِنْ إِذْلَالِهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ وَإِذَا أَمَرَ الشَّارِعُ ﷺ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقِ الْمُشْتَرَكَةِ فَمَا نَحْنُ فِيهِ أَوْلَى هَذَا مِمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ ، وَلَآنَ هَذِهِ وَلَايَاتٌ بِلَا شَكٍّ ، وَلِهَذَا لَا يَصِحُّ تَفْوِيضُهَا مَعَ الْفُسْقِ وَالْخِيَانَةِ ، وَالْكَافِرُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا بِدَلِيلِ سَائِرِ الْوَلَايَاتِ وَهَذَا فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ ؛ وَلَآئِذَا إِذَا لَمْ يَصِحَّ تَفْوِيضُهَا إِلَى فَاسِقٍ فَإِلَى كَافِرٍ أَوْلَى بِلَا نِزَاعٍ .

وَلِهَذَا قَدْ تَقُولُ : يَصِحُّ تَفْوِيضُهَا إِلَى فَاسِقٍ إِمَّا مُطْلَقًا أَوْ مَعَ ضَمِّ أَمِينٍ إِلَيْهِ يُشَارِفُهُ كَمَا تَقُولُ فِي الْوَصِيَّةِ ؛

وَلَآئِذَا إِذَا لَمْ تَصِحَّ وَصِيَّةُ الْمُسْلِمِ إِلَى كَافِرٍ فِي النَّظَرِ فِي أَمْرِ أَطْفَالِهِ أَوْ تَفْرِيقِ ثُلُثِهِ مَعَ أَنَّ الْوَصِيَّ الْمُسْلِمَ الْمُكَلَّفَ الْعَدْلَ يَحْتَاطُ لِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَهِيَ مَضْلَحَةٌ خَاصَّةٌ يَقِلُّ حُصُولُ الضَّرَرِ فِيهَا كَمَا تَقُولُ أَوْلَى هَذَا مِمَّا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تَأْوِيلٍ وَنَظَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . =

= وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : **عَمَّكُمْ** مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمًا لِلرَّسُولِ ﴿ [النساء : ١٤١] .

وَهَذَا مِنْ أَكْثَرِ السَّبِيلِ اسْتَدْلُ الشَّيْخُ وَجِيهَ الدِّينِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ بِهَذِهِ

الآيَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي الزَّكَاةِ وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا فِي كَاتِبِ

الْحَاكِمِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا **وَاسْتَدْلُوا** بِقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا بَطَانَةً) . وَبِقَضِيَّةِ عُمَرَ عَلَى أَبِي مُوسَى .

وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي أَوَّلِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِ لَهُ : وَلِهَذَا

كَانَ السَّلَفُ يَسْتَدِلُّونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى تَرْكِ الْإِسْتِعَانَةِ بِهِمْ فِي الْوَلَايَاتِ .

فَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : (قُلْتُ لِعُمَرَ **ﷺ** إِنَّ لِي كَاتِبًا

نَضْرَانِيًّا قَالَ : مَا لَكَ قَاتَلَكَ اللَّهُ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) أَلَا اتَّخَذْتُ حَنِيفِيًّا ؟ قَالَ

قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كِتَابَتُهُ وَلَهُ دِينُهُ قَالَ لَا أَكْرِمُهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ وَلَا أَعِزُّهُمْ إِذْ

أَذَلَّهُمُ اللَّهُ وَلَا أَذْنِبُهُمْ إِذْ أَفْصَاهُمْ اللَّهُ) . انْتَهَى كَلَامُهُ [قُلْتُ : لَمْ أَرَهُ فِي الْمُسْنَدِ] .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَعِنْدَهُ : (فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ عَلَيَّ فَخِذِي " وَعِنْدَهُ أَيْضًا " فَقَالَ

أَبُو مُوسَى وَاللَّهِ مَا تَوَلَّيْتُهُ إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ . فَقَالَ عُمَرُ لَهُ أَمَا وَجَدْتَ فِي أَهْلِ

الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ ؟ لَا تُذْنِبُهُمْ إِذَا أَفْصَاهُمْ اللَّهُ وَلَا تَأْمَنُهُمْ إِذَا أَخَانَهُمُ اللَّهُ وَلَا

تُعِزُّهُمْ بَعْدَ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ) . [قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي " الْإِرْوَاءِ " (٢٦٣٠) أَخْرَجَهُ

الْبَيْهَقِيُّ (١٢٧/١٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ عِيَاضًا

الْأَشْعَرِيَّ يُحَدِّثُ : (أَنَّ أَبَا مُوسَى **ﷺ** ، وَقَدْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **ﷺ** وَمَعَهُ

كَاتِبٌ نَضْرَانِيٌّ ، فَأَعْجَبَ عُمَرَ **ﷺ** مَا رَأَى مِنْ حِفْظِهِ فَقَالَ : قُلْ لِكَاتِبِكَ يَقْرَأْ لَنَا

كِتَابًا ، قَالَ : إِنَّهُ نَضْرَانِيٌّ لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ ، فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ **ﷺ** وَهُمْ بِهِ ، =

= وَقَالَ : لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُدْنُوهُمْ ، إِذْ أَفْصَاهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَأْتِمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ ﷻ . قُلْتُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ .

وَقَطَعَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ مَنْعُهُمْ مِنَ الْوَلَايَاتِ فِي جَمِيعِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ ،

وَقَالَ أَيْضًا : الْوَلَايَةُ إِعْزَازٌ وَأَمَانَةٌ وَهُمْ يَسْتَحِقُّونَ لِلذُّلِّ وَالْخِيَانَةِ ، وَاللَّهُ يُغْنِي عَنْهُمْ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ أَعْظَمَ الْمَصَائِبِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ أَنْ يَجْعَلُوا فِي دَوَاوِينِ الْمُسْلِمِينَ يَهُودِيًّا أَوْ سَامِرِيًّا أَوْ نَضْرَانِيًّا .

وَقَالَ أَيْضًا : لَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ مِنْ إِعْلَانِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خِلَافُ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، « وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ نَهَى أَنْ يُبَدَّءُوا بِالْإِسْلَامِ » ، « وَأَمَرَ إِذَا لَقِيَهُمُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ » .

وَقَالَ : « الْإِسْلَامُ يَغْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ » ، وَقَدْ مُنِعُوا مِنْ تَغْلِيَةِ بَنَائِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا وِلَاةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِيمَا يُقْبَضُ مِنْهُمْ وَيُضْرَفُ إِلَيْهِمْ وَفِيمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَالِيَةِ وَيُقْبَلُ خَبَرُهُمْ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُونَ هُمْ الْأَمِيرِينَ الشَّاهِدِينَ عَلَيْهِمْ ؟ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،

وَقَدْ (قَدِمَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحِسَابِ الْعِرَاقِ فَقَالَ أَدْعُ يَقْرُؤُهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَقَالَ لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّهُ نَضْرَانِيٌّ ، فَضْرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ فَلَوْ أَصَابَتْهُ لَأَوْجَعَتْهُ وَقَالَ لَا تُعْزُوهُمْ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ وَلَا تُصَدِّقُوهُمْ إِذْ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ وَلَا تَأْتِمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ) .

(وَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنَّ بِالشَّامِ كَاتِبًا نَضْرَانِيًّا لَا يَقُومُ خَرَاجُ الشَّامِ إِلَّا بِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ لَا تَسْتَعْمِلْهُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ وَإِنَّا مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ =

= مَاتَ النَّصْرَانِيُّ وَالسَّلَامُ) يَعْنِي قَدَرُ مَوْتِهِ ، فَمَنْ تَرَكَ لِلَّهِ شَيْئًا عَوَضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ ، إِلَى أَنْ قَالَ وَقَدْ يُشِيرُونَ عَلَيْهِم بِالرَّأْيِ الَّتِي يَظُنُّونَ أَنَّهَا مَصْلَحَةٌ وَيَكُونُ فِيهَا مِنْ فُسَادِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ يَتَدَبَّرُ بِخِذْلَانِ الْجُنْدِ وَغَشْمِهِمْ يَرَى إِنَّهُمْ ظَالِمِينَ ، وَأَنَّ الْأَرْضَ مُسْتَحَقَّةٌ لِلنَّصَارَى وَيَتَمَنَّى أَنْ يَتَمَلَّكَهَا النَّصَارَى .

وَقَالَ أَيْضًا : كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ يُذَلُّونَ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُونُوا يَسْتَعْمِلُونَ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَلِهَذَا كَانُوا مُؤَيَّدِينَ مِنْصُورِينَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَعَ قَلَّةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ ، وَإِنَّمَا قُوَّةُ شَوْكَةِ النَّصَارَى وَالتَّشَارُ بَعْدَ مَوْتِ الْعَادِلِ حَتَّى قَامَ بَعْضُ الْمُلُوكِ أَعْطَاهُمْ بَعْضَ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ وَحَدَّثَتْ حَوَادِثُ بِسَبَبِ التَّفْرِيطِ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج : ٤٠] .

إِلَى أَنْ قَالَ وَهُمْ إِلَى مَا فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَخَوَجُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَا فِي بِلَادِهِمْ ، بَلْ مَصْلَحَةُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ لَا تَقُومُ إِلَّا بِمَا فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُسْلِمُونَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مُسْتَغْنُونَ عَنْهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، فَفِي ذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَرُهْبَانِهِمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ أُولَئِكَ النَّصَارَى وَلَيْسَ عِنْدَ النَّصَارَى مُسْلِمٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مَعَ أَنَّ افْتِدَاءَ الْأَسْرَى مِنْ أَكْثَرِ الْوَاجِبَاتِ . وَكُلُّ مُسْلِمٍ يَعْلَمُ أَنََّّهُمْ لَا يَتَجَرَّوْنَ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لِأَغْرَاضِهِمْ لَا لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ مَنَعَهُمْ مُلُوكُهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَكَانَ حِرْصُهُمْ عَلَى الْمَالِ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ فَإِنَّهُمْ أَرْغَبُ النَّاسِ فِي الْمَالِ وَلِهَذَا يَتَقَامَرُونَ فِي الْكُنَائِسِ وَهُمْ طَوَائِفُ كُلِّ طَائِفَةٍ تَضَادُّ الْأُخْرَى ، وَلَا يُشِيرُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ بِمَا فِيهِ إِظْهَارُ شِعَارِهِمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ تَقْوِيَةِ أَيْدِيهِمْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا رَجُلٌ مُنَافِقٌ أَوْ لَهُ عَرَضٌ فَاسِدٌ أَوْ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ لَا يَعْرِفُ السِّيَاسَةَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي تَنْصُرُ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ الدِّينِ .

وَلِيَعْتَبِرَ الْمُعْتَبِرُ بِسِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَصَلَاحِ الدِّينِ ثُمَّ الْعَادِلِ كَيْفَ مَكَّنَهُمُ اللَّهُ وَأَيَّدَهُمْ
وَفَتَحَ لَهُمُ الْبِلَادَ وَأَذَلَّ لَهُمُ الْأَعْدَاءَ لَمَّا قَامُوا مِنْ ذَلِكَ بِمَا قَامُوا وَلِيَعْتَبِرَ بِسِيرَةِ مَنْ
وَالَى النَّصَارَى كَيْفَ أَذَلَّهُ وَكَبَّتهُ إِلَى أَنْ قَالَ : وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ﴿ النَّبِيِّ ﷺ ﴾ أَنَّ
مُشْرِكًا لِحَقِّهِ لِيُقَاتِلَ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي لَا أَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ ﴿ وَكَمَا أَنَّ اسْتِخْدَامَ الْجُنْدِ
الْمُجَاهِدِينَ إِنَّمَا يَصْلُحُ إِذَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَذَلِكَ الَّذِينَ يُعَاوَنُونَ الْجُنْدَ فِي أَمْوَالِهِمْ
وَأَعْمَالِهِمْ إِلَى أَنْ قَالَ ﴿ بَوَّاهُ بِلَاحِمْ حَكَمَ اللَّهُ رَسُولُهُ وَلَا يُنُوبُ ﴾ . . . ﴿ [آل
عمران : ١١٨] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥١] . وَذَكَرَ سَبَبَ نُزُولِهَا ،
مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ رَسُولُهُ وَلَا يُنُوبُ . . . ﴿ [المائدة : ٥١] . وَذَكَرَ سَبَبَ نُزُولِهَا ،
ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْخَبَرَةِ أَنَّ أَهْلَ الذِّمَّةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ
يُكَاتِبُونَ أَهْلَ دِينِهِمْ بِأَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَرُبَّمَا يَطْلِعُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ
وَعَوْرَاتِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ : كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ
عَادَاكَ فِي الدِّينِ انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ (٥٢٠٩) ، وَأَحْمَدُ (١١٥٤٢) مِنْ طَرِيقِ الْعَوَامِ بْنِ
حَوْشَبٍ عَنْ أَزْهَرَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا
تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَنْقُشُوا عَلَى خَوَاتِيمِكُمْ عَرِيًّا ﴾ . [قُلْتُ : أَزْهَرُ
مَجْهُولٌ . وَالْحَدِيثُ ضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ] .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ (لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ) أَيُّ لَا تَسْتَشِيرُوهُمْ وَلَا تَأْخُذُوا
آرَاءَهُمْ . جَعَلَ الضُّوءَ مَثَلًا الرَّأْيِ عِنْدَ الْحِيرَةِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْحَسَنِ رَوَاهُ عَبْدُ
ابْنِ حُمَيْدٍ ،

وَاجْتَبَى الْحَسَنُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ بَوَّاهُ بِلَاحِمْ حَكَمَ اللَّهُ رَسُولُهُ وَلَا يُنُوبُ ﴾ . . . ﴿ =

= [آل عمران : ١١٨] وَكَذًا فَسَّرَهُ غَيْرُهُ ، وَفَسَّرَ الْحَسَنُ (وَلَا تَنْقُشُوا فِي خَوَاتِيمِكُمْ عَرَبِيًّا) أَيْ لَا تَنْقُشُوا فِيهَا مُحَمَّدًا وَفَسَّرَهُ غَيْرُهُ مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّهُ كَانَ نَقَشَ خَاتَمَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ (لَا تَنْقُشُوا فِي خَوَاتِيمِكُمُ الْعَرَبِيَّةَ) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ : (أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُنْقَشَ فِي الْخَاتَمِ الْقُرْآنُ) .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ النَّضْرَانِيِّ يُسْتَكْتَبُ ؟ قَالَ لَا أَرَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَاتِبَ يُسْتَشَارُ ، فَيُسْتَشَارُ النَّضْرَانِيُّ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ؟ مَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُسْتَكْتَبَ .

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى الْمَأْمُونِ بَعْضُ شُيُوخِ الْفُقَهَاءِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا يَهُودِيًّا كَاتِبًا كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنَزَلَةٌ وَقُرْبَةٌ لِقِيَامِهِ بِمَا يَصْرِفُهُ فِيهِ وَيَتَوَلَّاهُ مِنْ خِدْمَتِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَقِيهَ قَالَ ، وَقَدْ كَانَ الْمَأْمُونُ أَوْمًا إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ ، فَقَالَ ، أَتَأْذُنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْشَادِ بَيْتٍ حَضَرَ قَبْلَ أَنْ أَجْلِسَ قَالَ نَعَمْ ، فَأَنْشَدَهُ (السَّرِيع) :

إِنَّ الَّذِي شُرِّفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

وَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِيِّ . فَحَجَلَ الْمَأْمُونُ وَوَجَمَ ثُمَّ أَمَرَ حَاجِبَهُ بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِيِّ مَسْحُوبًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْفَذَ عَهْدًا بِإِطْرَاحِهِ وَإِبْعَادِهِ وَأَنْ لَا يُسْتَعَانَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : كَيْفَ يُؤْتَمَنُ عَلَى سِرٍّ ، أَوْ يُوثَقُ بِهِ فِي أَمْرٍ مِنْ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ ، وَكَذَّبَ النَّبِيُّ ؟ وَقَدْ أَمَرَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لَا يُسْتَخْدَمَ فِي الدِّيَوَانِ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ : ابْنُ رُطَيْنَا النَّضْرَانِيُّ إِنَّا لَا نَجِدُ كَاتِبًا يَقُومُ مَقَامَهُ ، فَقَالَ : نُقَدِّرُ أَنْ رُطَيْنَا مَاتَ هَلْ كَانَ يَتَعَطَّلُ الدِّيَوَانُ ؟ =

= فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ .

ثُمَّ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ قَهْلٌ يُسْتَعَانُ بِهِمْ ؟

الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الْأَصْحَابِ جَوَازُهُ ، وَالْمَنْقُولُ عَنِ الْإِمَامِ الْمَنْعُ ، وَإِنْ جَازَتْ الْإِسْتِعَانَةُ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي فُصُولِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . اهـ .

وَفِي " الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ " :

أَهْلُ الْكِتَابِ التَّعْرِيفُ :

١ - ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ (أَهْلَ الْكِتَابِ) هُمْ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِفِرْقَتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ .

وَتَوَسَّعَ الْحَنَفِيُّ فَقَالُوا : إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ هُمْ : كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِنَبِيِّ وَيُقِرُّ بِكِتَابٍ ، وَيَشْمَلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، وَمَنْ آمَنَ بِزُبُورِ دَاوُدَ ، وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَشِيثَ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ دِينًا سَمَويًّا مُتَرَلًّا بِكِتَابٍ .

وَأَسْتَدَلَّ الْجُمْهُورُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِسَالَتَهُ قَالُوا : إِنَّكَ فِي سَعْيٍ مَبْذُورٍ﴾ [الأنعام : ١٥٦] قَالُوا : وَلِأَنَّ تِلْكَ الصُّحُفَ كَانَتْ مَوَاعِظَ وَأَمْثَالًا لَا أَحْكَامَ فِيهَا ، فَلَمْ يَثْبُتْ لَهَا حُكْمُ الْكُتُبِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى أَحْكَامٍ . وَالسَّامِرَةُ مِنَ الْيَهُودِ ، وَإِنْ كَانُوا يُخَالِفُونَهُمْ فِي أَكْثَرِ الْأَحْكَامِ .

وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الصَّابِغَةِ :

فَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى . وَفِي قَوْلِ لَأَحْمَدَ ، وَهُوَ أَحَدُ وَجْهَيْنِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ : أَنََّّهُمْ جِنْسٌ مِنَ النَّصَارَى .

وَالْمَذْهَبُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ ، وَهُوَ مَا صَحَّحَهُ ابْنُ قُدَّامَةَ مِنَ الْحَنَابِلَةِ : أَنََّّهُمْ =

= إِنَّ وَاقِعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي أَصُولِ دِينِهِمْ ، مِنْ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ وَالْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ كَانُوا مِنْهُمْ ، وَإِنْ خَالَفُوهُمْ فِي أَصُولِ دِينِهِمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ ، وَكَانَ حُكْمُهُمْ حُكْمَ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ .

أَمَّا الْمَجُوسُ ، فَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَإِنْ كَانُوا يُعَامَلُونَ مُعَامَلَتَهُمْ فِي قَبُولِ الْجِزْيَةِ فَقَطْ .

وَلَمْ يُخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَبُو ثَوْرٍ ، فَاعْتَبَرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي كُلِّ أَحْكَامِهِمْ .
 وَاسْتَدَلَّ الْجُمْهُورُ بِحَدِيثٍ : « سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ . . . » . [رَوَاهُ مَالِكٌ فِي "الْمَوْطَأِ" (٦١٧) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ : « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ذَكَرَ الْمَجُوسَ فَقَالَ مَا أَذْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ » . قَالَ الْحَافِظُ فِي "الْفَتْحِ" : مُنْقَطِعٌ مَعَ ثِقَةٍ رَجَالِهِ وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالذَّارِقُطْنِيُّ فِي الْغَرَائِبِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عَنْ مَالِكٍ فَرَّادَ فِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ أَيْضًا لِأَنَّ جَدَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ لَمْ يَلْحَقْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَلَا عُمَرَ . اهـ] .
 فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُهُمْ ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَا تَوَقَّفَ عُمَرُ فِي اخْتِذِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ حَتَّى رُوِيَ لَهُ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ .

وَالْكَتَابُ ثَلَاثَةُ أَشْجَاءٍ :

فَقَسَمَ أَهْلُ كِتَابٍ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُمْ ،
 وَقَسَمَ لَهُمْ شُبْهَةُ كِتَابٍ ، وَهُمْ الْمَجُوسُ ،
 وَقَسَمَ لَا كِتَابَ لَهُمْ وَلَا شُبْهَةَ كِتَابٍ ، وَهُمْ مَنْ عَدَا هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ .

= أَهْلُ الذِّمَّةِ :

أَهْلُ الذِّمَّةِ هُمْ : الْمُعَاهِدُونَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يُقِيمُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ . وَيَقْرُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِشَرْطِ بَذْلِ الْجِزْيَةِ وَالْتِزَامِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ . فَلَا تَلَازِمَ بَيْنَ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَدْ يَكُونُ ذِمِّيًّا غَيْرَ كِتَابِيٍّ ، وَقَدْ يَكُونُ كِتَابِيًّا غَيْرَ ذِمِّيٍّ ، وَهُمْ مَنْ كَانَ فِي غَيْرِ دَارِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

عَقْدُ الذِّمَّةِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ :

٥ - يَجُوزُ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ نَائِبِهِ أَنْ يُبْرِمَ عَقْدَ الذِّمَّةِ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، عَلَى الْخِلَافِ السَّابِقِ فِي الْمُرَادِ بِهِمْ ، وَاخْتَلَفَ فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَدَلِيلُ الْإِتِّفَاقِ عَلَى جَوَازِ عَقْدِ الذِّمَّةِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ قَبْلِهِمْ تَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ** . وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ **يَنْقُودُوا لَكُمْ نِعْمَةً أَلَيْسَتْ لَكُمْ بِإِذْنِ رَبِّكُمْ** ﴿١٦١﴾ . [التوبة : ٢٩] . وَتَرْتَّبَ عَلَى الْعَقْدِ أَنْ يَلْتَزِمُوا أَحْكَامَ الْإِمَامِ ، وَالْمُرَادُ بِالْتِزَامِ الْأَحْكَامِ : قَبُولُ مَا يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ أَوْ تَرْكِ مُحَرَّمٍ ، وَأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ، وَالْمُرَادُ بِالْإِعْطَاءِ : التِّزَامُ وَالْإِجَابَةُ إِلَى بَذْلِهِ ، لَا حَقِيقَةَ الْإِعْطَاءِ وَلَا جَرَيَانَ الْأَحْكَامِ فِعْلًا ، وَبِالْعَقْدِ تُعْصَمُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ؛ لِأَنَّ عَقْدَ الذِّمَّةِ كَالْخَلْفِ عَنِ الْإِسْلَامِ فِي إِفَادَةِ الْعِصْمَةِ . وَقَالَ الْمَالِكِيُّ وَالشَّافِعِيُّ : إِذَا طَلَبَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَقْدَ الذِّمَّةِ ، وَكَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَجَبَ عَلَى الْإِمَامِ إِجَابَتُهُمْ إِلَيْهِ .

الِاسْتِعَانَةُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقِتَالِ :

ذَهَبَ الْحَنَفِيُّ ، وَالْحَنَابِلَةُ فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَالشَّافِعِيُّ مَا عَدَا =

= ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ حَبِيبٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ إِلَى : جَوَارِ
الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقِتَالِ عِنْدَ الْحَاجَةِ . لِمَا رُوِيَ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ :
اسْتَعَانَ فِي غَزْوَةِ حُتَيْنَ سَنَةَ ثَمَانٍ بِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَهُوَ مُشْرِكٌ ﴾ وَصَرَّحَ الشَّافِعِيُّ
وَالْحَنَابِلَةُ بِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ أَنْ يَعْرِفَ الْإِمَامُ حُسْنَ رَأْيِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ وَيَأْمَنُ
خِيَانَتَهُمْ ، فَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مَأْمُونِينَ لَمْ تَجْزِ الْإِسْتِعَانَةُ بِهِمْ ؛ لِأَنَّا إِذَا مَنَعْنَا
الِاسْتِعَانَةَ بِمَنْ لَا يُؤْمِنُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ الْمُخْذَلِ وَالْمُرْجِفِ ، فَالْكَافِرُ أَوْلَى .
كَمَا شَرَطَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ وَآخَرُونَ شَرْطًا آخَرَ ، وَهُوَ : أَنْ يَكْثُرَ الْمُسْلِمُونَ ، بِحَيْثُ لَوْ
خَانَ الْمُسْتَعَانُ بِهِمْ ، وَانْضَمُّوا إِلَى الَّذِينَ يَغْزُونَهُمْ ، أَمْكَنَهُمْ مَقَاوِمَتُهُمْ جَمِيعًا .
وَشَرَطَ الْمَاوَرِدِيُّ : أَنْ يُخَالِفُوا مُعْتَقَدَ الْعَدُوِّ ، كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .
وَبَرَى الْمَالِكِيُّ مَا عَدَا ابْنَ حَبِيبٍ ، وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ ابْنُ الْمُنْذِرِ
وَالْجُوزْجَانِيُّ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِمُشْرِكٍ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ ﴿ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ
بِمُشْرِكٍ ﴾ . وَلَا بَأْسَ أَنْ يَكُونُوا فِي غَيْرِ الْمُقَاتِلَةِ ، بَلْ فِي خِدْمَاتِ الْجَيْشِ .
تَرَكَّ أَهْلُ الْكِتَابِ وَمَا يَلْبِسُونَ :

١٢ - إِنْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَهْلَ ذِمَّةٍ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، فَتَجَرِي عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ
الْمُسْلِمِينَ فِي حُقُوقِ الْأَدْمِيَّةِ فِي الْعُقُودِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَغَرَامَاتِ الْمُتْلِفَاتِ ،
وَيَتْرَكُونَ وَمَا يَدِينُونَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعَقَائِدِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ بِشُرُوطِ .

الْأَحْكَامُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ :

يَشْتَرِكُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكُونَ فِي أَحْكَامِ مِنْهَا :

أ - أَنَّهُ يُنْعَى الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ ، وَلَوْ دَخَلَ الْمُشْرِكُ
الْحَرَمَ مُسْتَتِرًا وَمَاتَ ، نُبِشَ قَبْرُهُ ، وَأُخْرِجَتْ عِظَامُهُ ، فَلَيْسَ لَهُمُ الْإِسْتِطَانُ =

.....

- = وَلَا الْاجْتِنَاءُ . فَإِذَا جَاءَ رَسُولٌ مِنْهُمْ خَرَجَ الْإِمَامُ إِلَى الْحِلِّ لِيَسْمَعَ مَا يَقُولُ .
وَأَمَّا حَزِيَّةُ الْعَرَبِ : فَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ : يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَنْ كَانَ
عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا يُمْنَعُونَ مِنَ التَّرَدُّدِ مُسَافِرِينَ ، وَيُضْرَبُ لَهُمْ أَجَلٌ
لِلْخُرُوجِ خِلَالَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، كَمَا ضَرَبَ عُمَرُ ؓ حِينَ أَجْلَاهُمْ .
- ب - وَبِهَا أَنْ يُنْتَعَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ دُخُولِ الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا ، وَبِذَلِكَ
كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَالِهِ مُسْتَدِلًّا بِالْآيَةِ ﴿ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ... ﴾
[التوبة : ٢٨] وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَذَّبَ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ يَبَاعِنَكَ عَلَى أَنْ
يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا ﴾ (٣٦) ﴿ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ بِلَيْسَ لَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَعْلَمُوا أَنَّهَا
غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ إِلَهُكُمْ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي (٣٧) ﴾ [النور : ٣٦-٣٧] ،
وَدُخُولِ الْكُفَّارِ فِيهَا يُنَاقِضُ رَفْعَهُمَا .
- وَعِنْدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ ، خَاصَّةً بِالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ، فَلَا يُمْنَعُونَ مِنْ غَيْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .
- وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ : فِي دُخُولِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامِ رَوَاتَانِ :
إِحْدَاهُمَا فِي السَّيْرِ الْكَبِيرِ بِالْمَنْعِ . وَالثَّانِيَةُ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِعَدَمِ الْمَنْعِ .
وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ : أَنَّهُمْ يُمْنَعُونَ مِنَ الْحَرَمِ بِكُلِّ حَالٍ .
- فَإِذَا امْتَنَعَ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ دَفْعِ الْجَزْيَةِ يُقَاتِلُونَ كَمَا يُقَاتِلُ الْمُشْرِكُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا
يَعَصِمُونَ دِمَاءَهُمْ بِدَفْعِ الْجَزْيَةِ . فَإِذَا مَنَعُوهَا سَاوَوْا الْمُشْرِكِينَ فِي إِهْدَارِ دِمِهِمْ .
- ج - وَمِنْ الْأُمُورِ الْمُشْتَرَكَةِ أَلَّا يُحْدِثُوا مَعْبَدًا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَأَلَّا يُدْفَنَ أَحَدٌ
مِنْهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ .
- =

= ولاية أهل الكتاب على المسلمين :

لا ولاية لكافر على مسلم ، لا ولاية عامة ولا خاصة ، فلا يكون الكافر إماماً على المسلمين ، ولا قاضياً عليهم ، ولا شاهداً ، ولا ولاية له في زواج مسلمة ، ولا حضنة له لمسلم ، ولا يكون ولياً عليه ولا وصياً . والأصل في ذلك قول الله تعالى : **يَهْدِمُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ . . .** [المتحنة : ١] . والتولية شقيقه التولي ، فكانت توليتهم نوعاً من توليتهم ، وقد حكّم الله تعالى بأن من تولاهم فإنه منهم ، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم ، والولاية تنافي البراءة ، فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً . والولاية إعزاز ، فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً . والولاية صلة ، فلا تجتمع معاداة الكفار .

حكم التعامل مع أهل الكتاب :

التعامل مع أهل الكتاب جائز ، فقد روى النسائي (٤٦٢٨) ، والترمذي (١٢١٣) عن عائشة قالت : **﴿ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قَطْرِيَّانِ غُلِيظَانِ ، فَكَانَ إِذَا قَعَدَ فَعَرِقَ ثَقْلًا عَلَيْهِ ، فَقَدِمَ بَرٌّ مِنْ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ فَقُلْتُ : لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَاشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ ، إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي أَوْ بِدِرَاهِمِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَبَ ، قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَأَدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ ﴾** . [وصححه الألباني] .

وروى البخاري (٢٠٦٨) ، ومسلم (١٦٠٣) من طريق الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة **رضي الله عنها** : **﴿ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ ﴾** . ففيه دليل على جواز معاملتهم ، وثبت عنه أنه **﴿ زَارَعَهُمْ وَسَاقَاهُمْ ﴾** وثبت عنه أنه **﴿ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِمْ ﴾** .

فهرس الموضوعات

٥	كِتَابُ الْحَجِّ
٣٥	كِتَابُ الْحَجِّ [مَنَار]
٦٣	بَابُ الْإِحْرَامِ
١١٥	بَابُ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ
١٥٣	بَابُ الْفُتْيَةِ
١٨٢	فَصْلٌ "فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ"
٢٤١	بَابُ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَوَاجِبَاتِهِ
٣٢٨	فَصْلٌ : وَشُرُوطُ صِحَّةِ الطَّوَافِ أَحَدَ عَشَرَ . . .
٣٣٧	فَصْلٌ : وَشُرُوطُ صِحَّةِ السَّعْيِ ثَمَانِيَّةٌ . . .
٣٧٩	بَابُ الْفَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ
٣٨٧	بَابُ الْأُصْحِيَّةِ
٤٣١	فَصْلٌ : وَيُسْنُ نَحْرُ الْإِبِلِ قَائِمَةً ، مَعْقُولَةً يَدُّهَا الْيُسْرَى
٤٤٩	فَصْلٌ فِي الْعَقِيقَةِ

كِتَابُ الْجِهَادِ	٥١٧
فَصْلٌ : وَالْأَسَارَى مِنَ الْكُفَّارِ عَلَى قِسْمَيْنِ . . .	٥٦٨
فَصْلٌ : وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فِي حَالَةِ الْحَرْبِ فَلَهُ سَلْبُهُ	٥٧١
فَصْلٌ : وَالْفَيْءُ : هُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَالِ الْكُفَّارِ بِحَقٍّ	٥٨١
بَابُ عَقْدِ الذِّمَّةِ	٥٩١
فَصْلٌ : وَيَحْرُمُ قِتَالُ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَأَخْذُ مَالِهِمْ ، وَيَجِبُ عَلَى	
الإِمَامِ حِفْظُهُمْ وَمَنْعُ مَنْ يُؤْذِيهِمْ	٦٠٢
فَصْلٌ : وَمَنْ أَبَى مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بَذَلَ الْجِزْيَةَ ، أَوْ أَبَى الصَّغَارَ ،	
أَوْ أَبَى التِّزَامَ أَحْكَامِنَا انْتَقَضَ عَهْدُهُ	٦١١
فهرس الموضوعات	٦٥٥

يُشْرِكُ بِهِ فَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَكُ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْكَافِرِينَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ

الْفَلَّاحُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ الْمَلِكُ

ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الثامن ، وأوله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُؤْتِي